فهرسة الجزء الاول من كتاب المسامرات لسيدي محيي الدين

حكاية

بقية فهرسة الجزء الاول من المسامرات

كتاب محاضرة الابرار * ومسامرة
الاخيار * فى الادبيات والنوادر والاخبار *
تأليف الشيخ الاكبر * والكبريت الاحمر *
الامام المجتهد العارف بالله تعالى
سيدى محيى الدين بن العربى
قدس الله سره ونفعنا
به وبعلومه آمين
اللهم آمين

م

محاضرة الابرار * لسيدي محيي الدين قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اطلع شمس الفوائد فى محاضرة الابرار * وجعل نظام القلائد فى مسامرة الاخيار * واودع الفرائد فى مجاورة الاحرار * واوضح الحكم فى مجارات الحكماء * وابان جوامع الكلم فى مبارات العلماء * وضمن الاسرار فى مطارحة الأحبّاء * وارسل الارواح فى منادحة الاودّاء * وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم * امّا بعد فانّى اودعت فى هذا الكتاب الذى سمّيته محاضرة الابرار * ومسامرة الاخيار * ضروبا من الآداب وفنونا من المواعظ والامثال والحكايات النادره * والاخبار السائره * وسير الاوّلين من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والامم واخبار ملوك العرب والعجم * ومكارم الاخلاق * وعجائب الاتفاق * وما رويناه من الاحاديث النبويّة فى ابتداء هذا الامر وانشاء العالم وترتيبه وممّا اودع الله من عجائب الصّنع وبديع الحكمة * وسردت فيه نبذا من الانساب وفنونا من مكارم ذوى الاحساب * وحكايات مضحكة مسلية مالم تكن للدّين مفسده ممّا تستريح النفوس اليها عند ايرادها ممّا لا اجر فيه ولا وزر * ونزّهت كتابى هذا عن كلّ هجاء ومثلبه * وضمّنته كلّ ثناء ومنقبه * واذا كانت الحكاية المضحكة فى رجل معتبر مشهور من اهل الدّين او العلم لهفوة صدرت منه ضحك لها الحاضرون او فعلة بدت منهم من غير قصد منه اليها فاذكرها لما فيها من الراحة للنفس ولا اسمّى الشخص الذى ظهر عليه ذلك حتى تتوفّر حرمته ولا تزدرى لقدره من بعد شهرته وتعظيمه * وكذلك سكتّ فى كتابى هذا عمّا شجر بين الصحابة رضى الله عنهم

لما يتطرّق للنفوس من الترجيح والتجريح * وغاية ما اذكر لضرورة ثناء ومنقبه ومحمدة ومثلبه * يتخلّلها شئ من ذكر مثالب اقوال فيها فاسمعه ما يكره ولا اذكر ما قال حتى لا اذكر الغيبه * ولا افوه بما فيه ريبه * فمدار هذا الكتاب على هذا الفنّ وما شاكله * وفيه اقول محاضرة الابرار خير كتاب لبّ للباب ونزهة الالباب * جمعت فنون حقائق ودقائق ولطايف من نزهة الآداب * وعوارف وخلايف ومكارم تعزى لقوم من ذوى الاحساب * وعجايب ومواعظ فيها وقد ضمّنتها نبذا من الانساب * شعر

عذراء قد كشف البيان قناعها * كالبدر اسفر من قناع سحاب

فصل فيما ذكره الناس فى شرف مجالسة الكتب دون الناس وما فى ذلك من السّلامة فى الدّين * انشدنى ابو الحسن بن جابر الزّيات

كتاب الله اصدق كلّ قيل * رواه المصطفى عن جبرئيل
عن اللوح المحيط بكلّ شئ * عن القلم الرفيع عن الجليل

قال بعضهم الكتاب نعم الذخر والعقده * والجليس والعمده * ونعم النشرة والنزهه ونعم المشتغل والحرفه ونعم الانيس بساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغربه * ونعم القرين والدخيل * ونعم الوزير والنزيل * شعر

احضر بنفسك فى مجارات الهوى * واحضر بقلبك فى مبارات النّهى
وانثر من العلم النفيس نفائسا * من لؤلؤ التوحيد من سلك النّهى
وابرز لنا من خلف اردية الصّبا * رعبوبة من دون اخمصها السّها
لو انّها برزت لاشمط راهب * فات العباد عبادة لو انّها
ودعته تطلب منه ما خلقت له * متذكّرا نهى المسيح لما انتهى
طوعا وكرها ما يجاب لانّها * تدعو فتسمع بالاسنّة والنّهى
فاعكف على هذا الكتاب مقدّسا * لله جلّ ثناؤه ومنزّها
وانظر بعقلك فيه نظرة ناصح * فطن تجد مذكّرا ومنبّها
وانثر عليه لئالئا من عقده * يعصمه ذاك النثر ان يتألّها
واذا رايت مشمّرا فى سيره * حكم الونى فى عزمه فتولّها

قال بعضهم الكتاب وعاء ملآن علماً وظرف حشى ظرفاً واناء حشى مزاحا ان شئت كان اعيا من باقل * وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل * وان شئت سردت نوادره * وشجتك مواعظه * ومما حدثني فيما يرجع في قول الشعر اليه شيخنا ابو عبد الله محمد بن سعيد عن شيخه ابي محمد بن عبد الله بن عبدون الكاتب قال حملني ابي الى الاستاذ لانظر عليه شيأ من كتب الادب وكنت قد بدأت في قول الشعر قليلا قال فاراد الاستاذ امتحاني في ذلك وتعرض لتقبيح الشعر فقال لي يا ولدي بلغني انك تكتب على صغرك فقلت هو كما قيل لك فقال اجز الشعر خطة خسف فقلت لكل طالب عرف للشيخ عيبة عيب وللفتى طرف ظرف فاستحسنه الشيخ * حدثني ابو جعفر بن يحيى بقرطبة قال عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ساله بعض اصحابه وكان لا يجالس الناس ولا يرى الا وفي يده كتاب فقال في ذلك لم ار آنس من كتاب ولا اسلم عن الوحدة * وقال بعضهم ما رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تنقل في حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء من الكتاب لك بمؤنس لا ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى آمن من الارض واكتم للسر من صاحب السر واحفظ للوديعة من ارباب الوديعة ولا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحب اظهر كفاية وعناية ولا اقل ابراما واملالا ولا ابعد من مراء ولا اترك لشعب ولا ازهد في جدال ولا اكف عن قتال من كتاب * ودخلت على بعض من مشايخي وقد جلس في حضير من كتبه وقال اذا اردت محادثة الحق أخذت المصحف فلا ازال اناجيه ويناجيني واذا اردت محادثة الرسول صلى الله عليه وسلم اخذت كتاب حديث وكذلك كل من اردت مناجاته من الاولين والآخرين ثم اني اجالس من لا يبتم بمجلسي ولا ينغل حديثي * ثم انشدني لبعضهم

لنا جلساء لا نمل حديثهم * الباء مأمومون غيبا ومشهدا
اذا ما خلونا كان خير حديثهم * معينا على نفي الهموم مؤيدا
يفيدوننا من عندهم علم من مضى * وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا

فلا ريبة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت اموات فلست بكاذب * وان قلت احياء فلست مفندا

وقال لي بعض الادباء قال مصعب بن الزبير ان الناس يتحدثون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون ويكتبون احسن ما يسمعون فاذا اخذت الادب فخذه من افواه الرجال فانك لا تسمع الا مختارا ولؤلؤا منثورا * ولنا فيه شعر

سميري لا ينام ولا ينم * حفيظ الذي يلقى كتوم

واهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترا وكتب اليه هديتي هذه اعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا يفسدها العواري ولا يخلقها كثرة التقليب وهي انس في الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا والآخرة وتونس في الخلوة وتمنع من الوحدة مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق قال الجاحظ لا اعلم ما جاء في حداثة سنه ولا قرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع بين السير العجيبة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والامثال السائرة والامم البائدة ما تجمعه كتاب * ومن لك بزائر ان شئت كانت زيارته غبا وورده جما وان شئت لزمك لزوم الظل وكان منك كمكان بعضك * شعر

انا الواعي كلما اسمع * واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسي الى كل عالم * من العلم تسمعه فتنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت * ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك في علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع
يضيع من المال ما قد جمعت * وعلمك في الكتب مستودع
اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

قال الزهرى اذا سمعت ادبًا فاكتبه ولو فى حائط * وقال لقمان لابنه يا بنىّ نافس فى طلب العلم فانه ميراث غير مسلوب وقرين غير مغلوب * ورايت شيخنا ابا عبدالله بن القسوم المالكىّ الصالح العالم وهو على كبر سنه يشترى ورقًا فسالته عن ذلك مع شغله بالعبادة فقال لى اوصانى شيخى ابو عبدالله بن المجاهد فقال لى ان استطعت ان لا تموت الا وانت طالب تكتب العلم والادب فافعل * وروينا مثل ذلك عن المامون قال له منصور بن المهدىّ ايحسن بنا طلب العلم والادب قال والله لان اموت طالبًا للعلم خير من ان اعيش قانعًا بالجهل قال والى متى يحسن بى ذلك قال ما حسنت الحياة بك * وانشدنى ابو عبدالله بن عبد الرحمن فى ذلك

كتابى فيه بستانى وراحى * ومنه سمير نفسى والنديم
يسالمنى وكل الناس حرب * ويسليني اذا عرت الهموم
ويحيى لى تصفح صفحتيه * كرام الناس اذ فقد الكريم
اذا اعوج علىّ طريق اخرى * فلى فيه طريق مستقيم

وكلما سطرته فى كتابى هذا فمنه ما شاهدته او حدثنى من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سماعًا او قراءةً او مداولةً او كتابةً مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الاديب النحرير ابى حيان التوحيدى رحمه الله تعالى وكتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكىّ الدينورى رحمه الله تعالى وكتاب بهجة الاسرار للامام ابن جهضم رحمه الله تعالى وكتاب مناقب الابرار للامام تاج الاسلام ابى عبدالله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس رحمه الله تعالى وكتاب المبتدا لاسحاق ابن بشر القرشىّ رحمه الله تعالى وكتاب حلية الاولياء لابى نعيم احمد بن عبدالله الحافظ رحمه الله تعالى وكتاب دلائل النبوّة لابى بكر احمد بن الحسين البيهقى رحمه الله تعالى وكتاب دلائل النبوّة للامام الحافظ ابى نعيم احمد بن عبدالله رحمه الله تعالى وكتاب السيرة للشيخ الامام الحافظ محمد بن اسحاق المطلبىّ رحمه الله تعالى وكتاب السيرة للامام ابى عبدالله محمد بن عبد الملك بن هشام رحمه الله تعالى

وكتاب صفوة الصفوة للامام الحافظ الواعظ ابى الفرج عبد الرحمن بن علىّ الجوزىّ رحمه الله تعالى وكتاب مسند الشهاب للامام الفاضل محمد بن سلامة القضاعىّ رحمه الله تعالى وكتاب مقامات الاولياء للامام ابى عبد الرحمن السلمىّ الصوفىّ رحمه الله تعالى وكتاب الرسالة الصوفية للامام الصوفى المذكور عبد الكريم من هوازن القشيرىّ رحمه الله تعالى وكتاب مثير العزام الساكن لابى الفرج عبد الرحمن ابن علىّ بن محمد الجوزىّ رحمه الله تعالى وكتاب المسند للازرقىّ فى مكة لابى الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو القضاعى الازرقىّ رحمه الله تعالى وكتاب المسند الكبير للامام الحافظ احمد بن حنبل رضى الله عنه وكتاب السنن للامام ابى داود سليمان بن اشعث السجستانى وكتاب الترمذىّ لابى عيسى محمد بن عيسى الحافظ وكتاب الصحيح للامام ابى الحسن مسلم بن الحجاج القشيرىّ وكتاب للامام ابى عبدالله محمد بن اسمعيل البخارىّ الجعفى رحمه الله تعالى وكتاب العزلة لابى سليمان احمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابىّ وكتاب طبقات الصوفية للشيخ الامام العارف ابى عبد الرحمن السلمىّ وكتاب شرح السنة للامام محيى السنة ابى محمد الحسين بن محمد البغوىّ رحمه الله تعالى وكتاب مسند الامام عبدالله بن حميد محمد بن اسمعيل البخارىّ رحمه الله تعالى وكتاب ريحانة العاشق للاديب الجليل ابى القاسم المسور وكتاب الامالى لابى المعالى البغدادى نزيل قرطبة وكتاب روضة الانس لشيخنا الضرير ابى زيد السهيلىّ المالكىّ الامام رحمه الله وكتاب الكامل للاديب اللغوىّ ابى العباس المبرّد رحمه الله تعالى وكتاب زهر الادب للحصرىّ رحمه الله تعالى وكتاب المحاسن والاضداد لابى عثمان عمرو بن عمر الجاحظ رحمه الله تعالى وكتاب معاناة العقل للمهذب ثابت بن عنيس الحلوىّ قراه علينا بالموصل وكتاب الحماسة لابى تمام والحماسة الحلوية وهى من مؤلفها وقراه علينا وكتاب النور للاديب الفاضل وكتاب درجات التائبين ومقامات القاصدين للهروىّ وكتاب الفردوس لابى شجاع سيرويه بن شهرويه الهمدانىّ الديلمىّ رحمه الله تعالى وكتاب اللمعة لابى عبدالله محمد بن قاسم

ابن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى سمعناه منه الى غير ذلك من
الكتب المشهورة والكراريس والمفاريد والاجزاء الغريبة التى لا تحصى كثرة
وجعلته مجالس وقد قدمت فى صدر هذا الكتاب اسانيد الى الذين اقول
عنهم وروينا من حديث فلان متصلاً وقد اسوق اسناد ذلك المذكور
الى الخبر وقد لا اسوقه على حسب ما يتفق * واودعته ايضاً مما لنا من منظوم
فى فنون مختلفة من ادب ونسيب ومعرفة وحكمة ومفاخرة بحسب وحماسة
وغير ذلك مما نقف عليه ان شاء الله تعالى والله اعلم وبه استعين *

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الاسانيد المتصلة الى الذين * اقول فيهم روينا عن فلان فمن ذلك
اذا قلت روينا من حديث ابن اسحاق فهو ما حدثنا محمد بن موسى القرطبى
عن المبارك بن على بن الحسين عن ابى القاسم هبة الله بن احمد بن عمر
عن محمد بن على العشارى عن احمد بن محمد بن ابى موسى بن ابراهيم العمد
عن محمد بن عبد الله بن احمد عن احمد بن محمد بن الوليد عن سعد بن سالم
عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق المطلبى * واذا قلت روينا من حديث
ابن الاشعث فهو ما حدثناه نصر بن ابى الفرج بن على الحصرى عن
ابى جعفر محمد بن على بن محمد بن احمد التمسانى عن ابى بكر احمد بن على بن ثابت
الخطيب عن ابى عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى البصرى عن
ابى محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤى عن ابى داود بن الاشعث * واذا قلت
روينا من حديث ابن هشام فهو ما حدثنا به عبد الواحد بن اسمعيل
عن ابى حفص عمر بن عبد الحميد بن عمر بن الحسين بن عمر بن احمد القرشى
الدارمى ثم الرياشى اجازة قال حدثنا ابو محمد عبد المعطى بن المسافر
بالاسكندرية قال ثنا ابو اسحق ابراهيم بن سعيد الحبال انبا ابو محمد عبد الرحمن
ابن عمر النحاس انبا عبد الله بن جعفر بن الوردى عن ابى محمد بن عبد الرحيم
ابن عبد الله البرقى عن ابى محمد عبد الملك بن هشام * واذا قلت روينا
من حديث مروان فهو ما حدثنا به عبد الرحمن بن على قال ثنا عبد الوهاب

ابن جعفر بن احمد بن عبد العزيز بن الحسين الضراب عن ابيه عن احمد بن مروان
واذا قلت روينا من حديث المالكى فهو ما ثنا به ابو بكر بن ابى الفتح السجستانى
عن محمد بن احمد بن حمدان عن ابى الحسين على بن الحسين بن عمر الموصلى الفراء
عن عبد العزيز بن الحسين بن اسماعيل بن محمد الضراب عن ابيه عن احمد بن مروان
المالكى * واذا قلت روينا من حديث عبد الملك فهو ما حدثنا به القاضى ابو عبد الله
محمد بن زرقون عن سفيان بن العاص عن ابى الوليد بن سعيد الكنانى الوقشى عن
ابى عمر بن احمد بن محمد الطلمنكى عن ابن عون الله عن ابى الورد عن البرقى عن عبد الملك
ابن هشام * واذا قلت روينا من حديث الدينورى فهو ما ثنا به يونس بن يحيى
عن ابى بكر محمد بن ابى منصور عن ابى طاهر بن الصقر عن هبة الله بن ابراهيم الصواف
عن الحسن بن اسماعيل الضراب عن احمد بن مروان المالكى الدينورى * واذا قلت
روينا من حديث اسحاق بن بشر فهو ما ثنا به عبد الواحد بن اسماعيل عن عمر بن
عبد الحميد عن ابى الماضى عطية بن على الفهرى عن ابى عبد الله محمد بن احمد الرازى
عن ابى عبد الله الحسن بن يحيى بن عبد الرحمن التميمى الحكاك عن ابى القسم عبيد الله
ابن محمد بن احمد بن جعفر السقطى عن ابى بكر احمد بن السندى ابن الحسن الحداد
عن ابى محمد الحسن بن علويه القطان عن اسماعيل بن عيسى القطان عن اسحاق
ابن بشر القرشى * واذا قلت روينا عن ابى نعيم فهو ما ثنا به احمد بن محمد بن
احمد عن القاشانى عن ابى نعيم * واذا قلت روينا من حديث احمد بن عبد الله
فهو ما ثنا به محمد بن ابى الفتح السحرى عن ابى الحسن على بن ابراهيم بن نجا بن غنايم الانصارى
عن سعد الخير محمد بن سهل عن ابى سعد بن محمد بن محمد المطرز عن احمد بن
عبد الله * واذا قلت روينا من حديث القشيرى فهو ما ثنا به محمد بن محمد بن محمد
عن ابى سعد هبة الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم عن جده عبد الكريم بن هوازن
القشيرى * واذا قلت روينا من حديث السلمى فهو ما ثنا به احمد بن محمد عن محمد
ابن الفضل الثقفى عن ابى عبد الرحمن السلمى * ومما ثنا به ايضاً احمد بن ابى منصور
عن ابى سعد محمد بن ابى بكر يعرف بخياط الصوفى عن ابى بكر على بن خلف عن ابى عبد الرحمن
السلمى * واذا قلت روينا من حديث مسلم فهو ما ثنا به جمال الدين الحرستانى

بمقصورة الخضر بغربي جامع دمشق عن محمد بن الفضل الفراوي عن عبد الغافر
الفارسي عن محمد بن عيسى بن عمرو بن الجلودي عن ابراهيم بن محمد بن
سفيان المروزي عن مسلم بن الحجاج القشيري * واذا قلت روينا من حديث احمد
ابن الحسين فهو ما ثنا به ابو الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف الطالقاني القزويني عن
محمد بن الفضل الفراوي عن احمد بن الحسين البيهقي * واذا قلت روينا من حديث
ابي بكر احمد بن الحسين فهو ما ثنا به ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار بمكة
عن مبارك بن علي بن الحسين الطباخ عن ابي عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين
عن جده ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي * واذا قلت روينا من حديث بن باكويه
فهو ما حدثنا به عبد الرحمن عن ابي بكر الصوفي عن ابي سعيد الخدري عن ابن
باكويه الشيرازي * واذا قلت روينا من حديث الترمذي فهو ما ثنا به المكين
ابن شجاع الزاهد بن رستم الاصفهاني البزار بمكة عن الكرخي عن العزرجي عن
المحبوبي عن ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي * واذا قلت روينا من
حديث البخاري فهو ما ثنا به عبد الجليل الشرمجاني ويونس بن يحيى في آخرين عن
ابي الوقت عن الداوودي عن الحموي عن الفربري عن محمد بن اسمعيل البخاري * واذا قلت
روينا من حديث القضاعي فهو ما ثناه كتابة ابو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود
الانصاري سنة احدى وسبعين وخمسمائة عن ابي عبد الله محمد بن بركات بن هلال
السعيدي عن القضاعي محمد بن سلام * واذا قلت روينا من حديث محمد بن سلامة
فهو ما ثنا به محمد بن يحيى عن محمد بن ابي منصور عن ابي عبد الله الحميدي عن محمد بن
سلامة وهو القضاعي * واذا قلت روينا من حديث الحميدي فهو ما ثنا به ابو الثناء
محمود بن المظفر عن محمد بن نصر بن خميس عن ابي عبد الله الحميدي * واذا قلت
روينا من حديث ابي داود فهو ما ثنا به احمد بن منصور عن ابن طالب محمد بن عبد الرحمن
عن الحاكم بن الحسين احمد بن عبد الرحيم عن الحسن بن علي السمرقندي عن ابن داسه
عن ابي داود بن الاشعث السجستاني * واذا قلت روينا من حديث احمد بن حنبل
فهو ما ثنا به عبد الرحمن بن علي في آخرين عن هبة الله بن محمد عن الحسن بن علي بن ابي بكر
ابن مالك عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه حنبل * واذا قلت روينا من حديث

الخطابي فهو ما ثناه البرهان اسمعيل بن يوسف الانصاري ثم الابري من بلاد
الاندلس عن محمد بن ابي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع عن عبدون البغدادي
الصوفي يعرف بابن نبا عن ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن ابي حبة عن ابي القاسم
اسمعيل بن احمد بن عمر السمرقندي عن القسم اسمعيل بن مسعدة الاسمعيلي الجرجاني عن
ابي عمر محمد بن عبد الله الزنجاني عن احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي * واذا قلت
روينا من حديث ابن جهضم ما كتب به المثناء عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن ظفر
عن جعفر بن احمد عبد العزيز بن علي عن ابي الحسن بن جهضم الصوفي * واذا قلت
روينا من حديث ابي الوليد فهو ما ثنا به ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار عن
محمد بن ابي بكر الطوسي عن عبد الرحمن بن ديلم النسائي وعبد الرحمن بن علي الطبري
عن الحسن بن خلف الشامي عن ابيه عن الحسن بن احمد ابي فراس عن محمد بن نافع
الخزاعي وابي بكر بن عبد المؤمن عن اسحاق بن محمد الخزاعي عن ابي الوليد محمد بن
عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني * واذا قلت
روينا من حديث ابن ابي الدنيا فهو ما ثنا يونس بن يحيى عن يحيى بن ابراهيم
الثلاماسي عن ابيه عن ابي نصر احمد بن محمد القاري عن ابي بكر بن عبد الله البزار
عن ابي جعفر بن عبد الله بن اسمعيل الهاشمي عن ابن ابي الدنيا * واذا قلت روينا
من حديث ابي عبد الله فهو ما ثنا به محمد بن محمد بن محمد عن ابي الاسعد هبة الرحمن
ابن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن عن عبد الرحمن السلمي * واذا قلت
روينا من حديث محمد بن اسمعيل فهو ما ثناه عن بشاه بن محمد بن ابي المعالي كتابة
عن محمد بن عمر الصيدلاني عن الفراوي عن الجباري والحفصي الكشميهني عن محمد بن
اسمعيل البخاري * واذا قلت روينا من حديث ابن الحجاج فهو ما ثناه بشاه بن محمد
ابن ابي المعالي كتابة عن محمد بن الحسن العباسي عن عمر بن سعدويه عبد الغافر الفارسي
عن الجلودي عن مسلم بن الحجاج * واذا قلت روينا من حديث الجعفي فهو ما ثناه
عن بشاه بن محمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن ابي المحاسن التارمذي عن العياد
عن ابي علي بن الشويه عن الفربري عن محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري * واذا
قلت روينا من حديث الازهري فهو ما ثناه محمد بن اسمعيل عن ابي الحسن علي بن الحسين

ابن علي التميمي الريحاني المالكي عن عبد الرحمن بن علي الشيباني الطبري عن
الحسن بن خلف الشامي عن ابيه عن ابي فراس عن محمد بن نافع عن اسحاق بن محمد
الخزاعي عن ابي الوليد محمود بن عبد الله الازرقي * واذا قلت روينا من حديث
ابن سورة فهو ما ثناه عبد الحميد بن محمد بن علي بن ابي الرشيد القزويني كتابة عن
ابي الحسن علي بن حمزة وابي محمد عبد الواسع بن الموفق وابي مثابن عبد الصبور بن
عبد السلام التاجر ثلاثتهم عن ابي عامر محمود بن القسم الازدي عن ابي محمد
عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن عبد الجراح عن ابي العباس محمد بن احمد بن محمود
المحبوبي التاجر عن ابي عيسى الترمذي الحافظ * واذا قلت روينا من حديث
الهاشمي فهو ما ثناه عبد الحميد بن محمد بن علي بن ابي الرشيد القزويني كتابة عن
ابي ظاهر صاعد بن سعيد الطوسي ابي الفتيان عمر بن عبد الكريم بن علي ابي علي
الحسن بن علي الرازي الهاشمي وهو ابو الحسن زيد بن عبد الله بن مسعود المعروف
بزرقاعة * واذا قلت روينا من حديث ابن الخطابي فهو ما حدثناه ابو النجيب
حيدر القزويني كتابة عن محمود بن عمر بن احمد بن عبد الله الساري عن ابي المحاسن
عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد عن ابي منصور محمد بن احمد البلخي عن ابي خطاب
الخطابي * واذا قلت روينا من حديث ابن ودعان فهو ما ثناه محمد بن قاسم
ابن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي عن ابي الطاهر محمد بن احمد السيقلي
الاصفهاني عن ابي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن احمد بن صالح بن سليمان بن
ودعان حاكم الموصل * واذا قلت روينا من حديث ابن ماجة فهو ما ثناه ابو الحسن
علي بن عبيد بن الحسين الرازي عن ابي سعيد عبد الرحمن بن ابي القسم علي بن منصور
محمد بن الحسن علي بن طلحة القسم بن ابي المنذر عن ابي الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة
عن محمد بن زيد بن ماجه * واذا قلت روينا من حديث البغوي فهو ما حدثنا احمد
ابن ابي منصور الخولي كتابة عن ابي الحسن علي بن الحسن بن علي الفاسي وعلي بن ابي
عبد الله الباجي قالا ثنا ابو محمد الحسن بن مسعود البغوي * واذا قلت روينا من
حديث ابن ابي عرفة فهو ما ثناه ابو الفتوح نصر بن ابي الفرج بن علي الحضرمي
عن ابي القسم يحيى بن ثابت بن بندار بن القاسم عبيد الله بن احمد بن عثمان

الصيرفي

الصيرفي ويعرف بابن السوادي عن ابي بكر احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد
الساداني ابن حرب بن مهران البزار عن ابي عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة
الازدي النحوي * واذا قلت روينا من حديث مالك بن انس فهو ما ثنا به محمد
ابن اسمعيل وغيره عن ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الطوسي وعن ابي الحسن علي بن الحسن
ابن علي التميمي كلاهما عن عبد الرحمن بن علي الطبري عن الحسن بن خلف عن ابيه
عن الحسن احمد بن ابراهيم عن محمد بن نافع بن محمد ابن الخزاعي عن ابيه عن ابراهيم بن
اسحاق المالكي عن احمد بن مالك الحضرمي عن سعد بن سالم القداح عن مالك
ابن انس * واذا قلت روينا من حديث الرملي فهو ما ثناه محمد بن القسم قراءة
على الحافظ السلفي وثناه السلفي اجازة عن ابي الحسين احمد بن محمد المقري عن
ابي اسحاق بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال علي العباسي منير بن احمد بن
الحسن بن علي بن منير الخشاب عن ابي الحسن بن علي بن احمد بن اسحاق البغدادي
عن ابي العباس الوليد بن حماد الرملي * واذا قلت روينا من حديث ابن حبان
فهو ما ثناه ابو محمد اسحاق بن يوسف بن علي عن المطهر بن علي بن عبيد الله الفاسي
عن ابي ذر محمد بن ابراهيم بن غازي الصالحاني الاصفهاني عن ابي محمد عبد الله
ابن محمد بن جعفر بن حبان المعروف كني بابي الشيخ * واذا قلت روينا من
حديث الخرائطي فهو ما ثناه محمد بن يوسف بن علي الفرنوي كتابة عن ابي الفتح
احمد بن محمد بن سليمان عن ابي عبد الله محمد بن ابي نصر عبد الله الحميدي الحافظ
عن ابي القسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحناني عن ابي بكر محمد بن جعفر بن
سهل الخرائطي * واذا قلت روينا من حديث ابي عبد الحكم فهو ما ثناه الحافظ
السلفي اجازة عن مرشد بن يحيى بن القسم المديني عن علي بن منير بن احمد
الحلال عن ابي بكر محمد بن احمد بن الفرج القماح عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
ابن اعين القرشي * واذا قلت روينا من حديث الواحدي فهو ما ثناه ابو
عبد الله بن عمر بن احمد بن منصور الصفاري عن عبد الجبار بن محمد بن احمد
الخرازي عن علي الواحدي * واذا قلت روينا من حديث الاصمعي فهو ما ثناه
ابن محمد بن قاسم علي عن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي

عن عبد الله الرازى عن ابى هاشم والحسين بن محمد بن الضراب عن احمد
ابن مروان المالكى عن ابراهيم الحزمى عن ابى نصر عن الاصمعى والله اعلم

*(الجزء الاول من مسامرة الابرار * ومحاضرة الاخيار)*

بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

مطلب في نسبه صلى الله عليه وسلم

نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم * هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة ابن قصى واسم قصى زيد
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر ابن الياس بن مضر بن نذار بن معد
ابن عدنان بن اد بن المقدم بن ياخود بن مرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت
ابن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن يارح وهو آزر بن ياخور بن شاروخ
ابن راعو بن فالخ بن عبير بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن مالك بن
متوشالخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يرد بن مهليل بن قاين بن
يانش بن شيث عليه السلام ابن آدم ابو البشر عليه الصلاة والسلام وعلى الاول والآخر
بينهما من النبيين صلوات الله دائمة وسلاما الى يوم الدين * ثنا بهذا النسب الزكى
الشريف سردا من لفظه كما كتبته من محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم
من بنى تميم قال ثنا ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودى انبا ابو عبد الله
ابن رفاعة بن عزيز السعدى ثنا ابو الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعى ثنا
ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ثنا ابو محمد عبد الرحمن
ابن عمر بن النحاس ثنا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن ريحويه البغدادى
ثنا ابو عبد الله بن سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ثنا ابو محمد عبد الله
ابن هشام عن جبير بن مطعم عن ابى بكر النحوى ثنا دباب بن عبد الله البكارى
عن محمد بن اسحاق المطلبى روينا من حديث مالك بن انس عن الزهرى عن عثمان
ابن سليمان بن ابى خيثمة العدوى عن ابى بكر بن عبد الرحمن بن حارثة بن
هشام عن جبير بن مطعم عن سيدى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى سرد النسب الى
عدنان فقال فى حديث عدنان أدد وهو الهميسع بن يولخ بن سالف بن عامر

ابن منير بن الصياح بن عوام بن مرام بن يشجب بن كعب بن ثابت واسماعيل
ابن ابراهيم بن آزر بن ياخود بن شاروغا بن ارغوا وهو هود بن شيث عليهم
السلام ابن فالخ بن عبير بن ازفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن مالك بن
المتوثلخ بن حويك وهو ادريس عليه السلام بن يزيد بن ماليل بن قينان بن انوش
ابن شيث بن آدم عليهما السلام * انساب العشرة متصلة بنسبه صلى الله عليه وسلم

مطلب انساب العشرة رضى الله عنهم

نسب سيدنا على رضى الله عنه وهو اقربهم نسبا * وهو على بن ابى طالب بن عبد المطلب
وابعدهم سيدنا عثمان رضى الله عنه وهو سيدنا عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف * وابعد منه الزبير وعبد الرحمن رضى الله عنهما فهو الزبير
ابن عوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى * واما سيدنا عبد الرحمن بن عوف
هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة بن قصى * وابعد منهما
سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وهو سعد بن مالك بن اهيب بن عبد مناف
ابن كعب بن زهرة بن كلاب * وابعد منه الصديق وطلحة رضى الله عنهما اما سيدنا
ابو بكر رضى الله عنه فهو عتيق بن عثمان يكنى ابا قحافة بن عامر بن عمرو * واما سيدنا
طلحة رضى الله عنه فهو ابن عبد الله بن عثمان بن عمرو اجتمعا فى عمرو وهو كعب بن سعد
ابن تيم بن مرة * وابعد منهما سيدنا عمر وسيدنا سعيد رضى الله عنهما * اما سيدنا عمر
رضى الله عنه فهو ابن الخطاب بن نفيل * واما سيدنا سعيد فهو ابن زيد بن عمرو بن
نفيل اجتمعا فى نفيل وهو عبد العزى بن رباح عبد الله بن قرط بن زراع بن عدى
ابن كعب * وابعد منهما ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وهو سيدنا ابو عبيدة بن عبد الله
ابن الجراح بن كعب بن ضبة بن الحرث بن فهر * نسب امه صلى الله عليه وسلم ورضى عنها

مطلب نسب امه صلى الله عليه وسلم

وهى آمنة بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب اجتمعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى كلاب بن مرة * نسب امه التى ارضعته صلى الله عليه وسلم * وهى ضيرة وهى حليمة
بنت ابى ذويب عبد الله بن الحرث بن شيحة بن جابر بن رامة بن ناصرة بن سعيد
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن
مضر اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مضر * نسب والده من الرضاع
هو الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن فلان بن ناصرة بن سعيد بن بكر

ابن هوازن بن منصور بن عكرمه بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر
اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر * اخوته من الرضاعة الحرث
ابن عبد الله وانيسة بنت الحرث وحذافة بنت الحرث وهي الشيما غلب عليها
ذلك فلا تعرف في قومها الا به وكانت تحضنه مع امه حليمة اذا كانت
عندهم وكان عمه حمزة بن عبد المطلب اخاه ايضا من الرضاع فقال ارضعته
التي ارضعت حمزة * اولاده صلى الله عليه وسلم الذكور منهم القاسم وبه كان
يكنى ثم الطيب ثم الطاهر وعبد الله وابراهيم * واناث منهن اكبرهن رقية
ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة وجميع اولاده عليهم السلام من خديجة رضي الله
عنها غير سيدنا ابراهيم عليه السلام فامه مارية القبطية سريته صلى الله عليه وسلم
اعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته فمنهم العباس وضرار ابنا عبد المطلب وهما
شقيقان لام واحدة وهي نبيلة بنت حباب بن كليب بن ربيعة بن نزار *
فاما العباس فاعقب ولم يعقب ضرار * وحمزة والمقوم وحجل وصفية ابناء
عبد المطلب لام واحدة وهي هالة بنت اهيب بن عبد مناف ولم يعقب حمزة
والمقوم ولد بنتا واعقب حجل وصفية ولدت الزبير وابو طالب ووالد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وام حكيم يقال لها البيضاء وعاتكة واروى
وبرة ابناء لعبد المطلب لام واحدة هي فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن
مخزوم بن نقطه بن مرة بن كعب * فاما ابو طالب وعبد الله فاعقبا والزبير
ادرج عقبيه * واما البنات فولدن كلهن * والحرث بن عبد المطلب وامه
سمراء بنت جندب بن حجير بن هوازن واعقب الحرث * وابو لهب واسمه عبد العزى
ابن عبد المطلب امه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن طاطل الخزاعية وابو لهب
اعقب * وازواجه صلى الله عليه وسلم فمنهن خديجة بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي بن كلاب ماتت قبل الهجرة * وعائشة بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما * ومنهن حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما *
ومنهن ام سلمة واسمها هند بنت امية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وهي
آخر من مات من ازواجه بعده * ومنهن سودة بنت زمعة بن عبد شمس

ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن جبير بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر *
ومنهن ام حبيبة واسمها رميلة بنت ابي سفيان بن الحارث بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب * ومنهن زينب بنت جحش بن رباب بن اسد
ابن خزيمة وامها آمنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عبد المطلب وهي اول من
مات من ازواجه بعده وهي اول من حملت جنازتها على النعش * ومنهن زينب
بنت خزيمة وهي ام المساكين وهي من عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعه
توفيت في حياته عليه السلام * ومنهن ميمونة بنت الحرث بن حرب بن بحر بن الحرص
ابن رومية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمي وقيل ام شريك
وقيل زينب بنت جحش * ومنهن جويرة بنت الحرث بن ابي ضرار بن الحرث بن عابد
ابن مالك بن المصطلق بن خزاعة سباها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع
وتزوج بها * ومنهن صفية بنت حيي بن اخطب من بني النضير سباها
يوم خيبر فهؤلاء احد عشر امرأة دخل بهن صلى الله عليه وسلم بلا خلاف * ومنهن
العالية بنت صبيان بن عمرو بن ابي بكر بن كلاب اختلف في الدخول بها ثم انه
طلقها * ومنهن امرأة من بني عمرو بن كلاب اخو بكر بن كلاب فطلقها قبل الدخول
لبياض كان بها * ومنهن اسماء بنت كعب الحرثية وقيل اسمها اميمة بنت النعمان
ابن شرحبيل فاستعاذت منه فطلقها ولم يدخل بها وقيل التي استعاذت
هي مليكة الليثية وقيل هي فاطمة بنت الضحاك * ومنهن عمرة بنت يزيد احدى
نساء بني كلاب فطلقها ولم يدخل بها قال بعض العلماء هي التي اختارت نفسها
فابتلاها الله عند ذلك بالجنون * ومنهن ام شريك الازدية الانصارية
من بني النجار طلقها ولم يدخل بها وهي التي قلنا انها قد روي انها التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم * ومنهن اسماء بنت الصلت من بني حرام من بني
سليم لم يدخل بها * ومنهن قيلة بنت قيس اخت الاشعث لم يدخل بها ولا رآها
ومنهن فاطمة بنت شريح فهؤلاء اقصى ما بلغني من عدد ازواجه * ومات
صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن ميمونة وسودة وصفية وجويرية وام حبيبة

وعائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش من مات فى حياته منهن خديجة
بنت خويلد وزينب بنت خزيمة ام المساكين* القرشيات منهن عائشة وحفصة
وام حبيبة اللاتى كان يساوى بينهن فى القسمة اربع عائشة وحفصة وام سلمة
وزينب* جواريه صلى الله عليه وسلم مارية بنت شمعون القبطية ولدت له سيدنا
ابراهيم عليه السلام وريحانة بنت زيد من بنى قريظة من بنى النضير* حجاته
صلى الله عليه وسلم وعمره حج صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتان من مكة
وواحدة من المدينة وهى التى تسمى حجة الوداع* واما عمره من الحديبية
فى ذى القعدة واما عمرة القضاء من العام المقبل كانت ايضا فى ذى القعدة
وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين فى القعدة وعمرة مع حجته واحرامه
بها عليه السلام فى ذى القعدة* ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم التى خرج اليها
بنفسه* فاول ذلك غزوة الابواء خرج اليها فى صفر سنة اثنين على رأس
اثنى عشر شهرا من هجرته حتى بلغ ودان* ثم غزوة فى شهر ربيع الآخر ثالث الشهر
من غزوة الابواء يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى* ثم غزى
العشير فى جمادى الاولى سنة اثنين وهى موضع ببطن ينبع* ثم غزى يطلب
كرز بن جابر وهى غزوة بدر الاولى سنة اثنين* ثم غزوة بدر سنة اثنين فى
شهر رمضان الذى قتل فيه صناديد قريش* ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر
فى شوال سنة اثنين* ثم غزوة السويق فى ذى الحجة سنة اثنين بعد بدر بشهرين
يطلب اباسفيان بن حرب* ثم غزوة نجد يريد غطفان* ثم غزوة ذى امر فى
صفر سنة ثلاث* ثم غزوة نجران فى ربيع الاول سنة ثلاث يريد قريشا وبنى
سليم فيما بين ذلك امر بنى قينقاع من سنة ثلاث* ثم غزوة احد فى شوال
سنة ثلاث* ثم غزوة حمراء الاسد فى شوال سنة ثلاث* ثم غزوة بنى النضير
واجلائهم فى ربيع الاول سنة اربع* ثم غزوة ذات الرقاع من جمادى الاولى
سنة اربع* ثم غزى فى شعبان اى بدر بميعاد ابى سفيان وهى بدر الآخرة
سنة اربع* ثم غزى دومة الجندل فرجع قبل ان يصل اليها فى ربيع الاول
سنة خمس* ثم غزى بالخندق فى شوال سنة خمس* ثم غزى بنى قريظة فى

ذى القعدة او فى الحجة سنة خمس* ثم غزى الرجيع خرج فى جمادى الاولى
الى بنى لحيان يطلب اصحاب بنى الرجيع فى جمادى الاولى سنة ست* ثم غزى
ذى قرد وهى التى اغار فيها عيينة بن حصن على لقاحه فخرج اليهم سنة ست
بعد الرجيع بليال* ثم غزى بنى المصطلق فى شعبان سنة ست* ثم غزى
الحديبية خرج فى القعدة معتمرا فصده المشركون سنة ست* ثم غزى
خيبر خرج اليها فى بقية المحرم سنة سبع ثم خرج فى القعدة يعنى لعمرة القضا
سنة سبع ثم اقام فى المدينة بعد بعثه الى موتة جمادى الآخر ورجب* ثم
غزى فتح مكة بعشر مضين من رمضان سنة ثمان* ثم غزى حنينا
سار اليها من مكة فى شوال سنة ثمان* ثم غزى الطائف سنة ثمان سار
اليها من حنين ورجع الى المدينة واقام بها ما بين الحجة الى رجب* ثم
غزى تبوك امر الناس بالتهيئ لغزوة الروم فخرج الى تبوك ولم يجاوزها
سنة تسع* سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين ان قدم المدينة الى ان
قبضه الله عز وجل* غزوة عبيدة بن الحرث الى احياء من اسفل ثنية المرة
وهى ماء بالحجاز* وغزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية
العيص وبعض الناس يقدمون غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة* ثم غزوة
سعد بن ابى وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين احد وبدر الى كعب
ابن الاشرف وقتله* ثم غزوة عبد الله بن جحش الى نخله* ثم غزوة زيد بن
حارثة القردة* ثم غزوة مرثد بن ابى مرثد الغنوى الرجيع لقوافيها* ثم غزوة
منذر بن عمرو بير معاوية لقوافيها* ثم غزوة ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
ذا القصة من طريق العراق* ثم غزوة عمر بن الخطاب رضى الله عنه تربة من ارض
بنى عامر* ثم غزوة على بن ابى طالب رضى الله عنه الى بنى عبد الله بن سعد من
اهل فدك* ثم غزوة ابى العوجاء السلمى ارض بنى سليم لقوافيها بعثه بعد
رجوعه من عمرة القضية فى الحجة سنة سبع واصيبوا وجاء جريحا حتى قدم
المدينة او صفر سنة ثمان* ثم غزوة عكاشة بن محصن الغمرة* ثم غزوة
ابى سلمة بن عبد الاسد ببطن قطنا ماء من مياه بنى اسد من ناحية نجد

لقوافيها فقتل فيها مسعود بن عروة * ثم غزوة محمد بن مسلمة اخى بنى الحرثة
اى مواضع من هوازن تسمى القرطا * ثم غزوة بشير بن سعد ايضا الى جنان
ناحية خيبر * ثم غزوة زيد بن حارثة الجموح من ارض بنى سليم * ثم غزوة
زيد بن حارثة ايضا جذام من ارض حسمى لقوافيها * ثم غزوة زيد بن حارثة
ايضا الطرف من ناحية النخل او من ناحية طريق العراق * ثم غزوة بنى حارثة
ايضا وادى القرى لقوافيها بنى فزاره * ثم غزوة عبد الله بن رواحة خيبر
ثم غزوة عبد الله بن رواحة ايضا خيبر اصاب فيها بشير بن رزام اليهودى
ثم غزوة عبد الله بن عتيك الى خيبر واصاب فيها ابا رافع بن الحقيق وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان النهرى
فقتله * ثم غزوة زيد بن حارثة وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة الى موتة
فاصيبوا فيها * ثم غزوة كعب بن عمرو الغفارى ذات الطلاع من ارض الشام
فاصيب فيها * ثم غزوة عيينة بن حفص بن حذيفة بن زيد بن العنبر من
بنى تميم لقوافيها * ثم غزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث ارض بنى مرة
لقوافيها * ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من ارض بنى عذرة *
ثم غزوة ابى حدرد واصحابه الى بطن اضم قبل الفتح لقوافيها كذا قال هنا
ابن ابى حدرد وقال فيما مضى ابى حدرد * ثم غزوة ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
الى سيف البحر ويسمى جيش الخبط * انتهى ما ذكر ابن اسحاق وزاد ابن هشام
بعث عمرو بن امية الضمرى بعثه عليه السلام لقتل ابى سفيان بمكة وسرية ابن
حرثة الى مدين * ثم غزوة سالم بن عمير ابا جعد حدثنى به عمرو بن عوف * ثم غزوة
عمير بن عدى الخطمى عصماء بنت مروان * والسرية التى اسرت ثمامة بن اثال
الحنفى * وبعث علقمة بن مجزز فى طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن مجزز
بوادى قرد * وبعث كرز بن جابر فى طلب الرعاء الذين قتلوا راعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى وذكوان * ثم غزوة على بن ابى طالب رضى الله عنه الى اليمن مرة
اخرى * ثم غزوة اسامة بن زيد الى الداروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
خروجه وولى ابا بكر رضى الله عنه فامضاه لوجهه فمضى حتى وطئ بخيله ارض الداروم

بعث خالد بن الوليد الى نخلة لهدم العزى * بعث خالد بن الوليد الى بنى خزيمة
بعث ابا عامر على جيش الى اوطاس * بعث خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك
الكندى ملك دومة * بعث جرير بن عبد الله الى ذى الخلصة ليهدمها بعثه
على مائتين وخمسين فارسا * بعث خالد بن الوليد الى بنى الحرث * ثم غزوة
ابى بكر رضى الله عنه الى نجد قبل بنى فزارة فاصاب منهم * سرية عمر بن الخطاب
رضى الله عنه الى عجز هوازن وراء مكة باربعة اميال * سرية عبد الله بن حذافة
بن قيس بن عدى السهمى * وبعث علقمة بن مجزز بولاية علقمة على
طائفة من بنى الحبش * (عدد نقبائه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نقيبا) * ولم يكن
لنبى قبله هذا القدر بل كان لكل نبى سبعة نقباء وهم رضى الله عنهم ابو بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب والزبير بن
العوام وجعفر بن ابى طالب ومصعب بن عمير وبلال بن رباح وعمار بن
ياسر والمقداد بن الاسود وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود
واما نجباؤه فكلهم من الانصار اثنا عشر نجيبا سعد بن خيثمة من بنى
عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بنى النجار وسعد بن عبادة من بنى
عبد الاشهل وعبد الله بن رواحة وابو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور
ورافع بن مالك الازرقى وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو ابو جابر وعبادة
ابن الصامت من بنى سلمة والمنذر بن عمرو من بنى ساعدة * واما
حواريوه صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا ابو بكر وعمر
وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة
ابن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون
فالذى جمع بين النجابة والحوارية ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وجعفر بن
مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضى الله عنهم * واما مواليه
صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة واسامة بن زيد وابو رافع السلمى ويقال ابراهيم
ويقال هرمز ويقال سنان كان قبطيا وسفينة واسمه مهران ويقال رباح
ويونان ويسار ابو بكر وهو الذى قتله العرنيون وشقران اسمه صالح وابو كبشة

اسمه سليم وابو ضميرة مدعم وهو الذى اصابه السهم فمات يوم حنين
ورويفع وسلمان ورباح وعبيد واحمر وكيبا وابو اثيله وشعبة * الاناث
سلمى ودرة وميمونة

(خلقه وشمائله وحالاته وحركاته وسكناته ومجالسه)

كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألئ القمر ليلة البدر اطول من
من المربوع واعظم من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته
فرق والا خلا ولا يجاوز شعره شحمة اذنه اذ هو وفره ازهر اللون ليس بالابيض
الامهق ولا بالآدم سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كثاء اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان عنفقته بارزة فكاه حول
العنفقة كانها بياض اللؤلؤ دقيق المربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء
الفضة معتدل الخلق باديا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر
بعيد المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء
تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كانها من عرف فرس ضخم
الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط
عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط العصب شثن الكفين
والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء اذا ازل زال تقلعا يخطو تكفأ ويمشى هونا ذريع المشية كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يشوق اصحابه يبدأ من
لقى بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق فى غير
الحاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه ببسم الله ويتكلم بجوامع الكلم
فصل لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم
النعم وان دقت لا يذم منها شيأ ولا يذم مذاقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا

ولا

ولا ما كان لها واذا تعرض للحق لا يعرفه احد ولا يقوم لغضبه شئ حتى
ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها كلها واذا تحدث اتصل بها فيضرب ببطن راحته اليمنى
ابهام اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه
التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام كان دخوله لنفسه مادون له فى ذلك
كان اذا آوى الى منزله جزأ نفسه ثلاثة اجزاء جزء لله تعالى وجزء لاهله
وجزء لنفسه ثم يجزء جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيأ فكان فى سيرته فى جزء اهله الامة ايثار اهل الفضل
باذنه وقسمه عليهم على قدر فضلهم فى الدنيا فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو
الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم فيما اصلحهم والامة عن مسألة
عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وابلغونى
حاجة من لا يستطيع بلاغى فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع
ابلاغها ثبت الله قدمه يوم القيمة ولا يذكر عنده الاراذل ولا يقبل من احد
غيره عذره يدخلون زوادا ولا يفترون الا عن ذواق ويخرجون اذلة
وكان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوى على احد بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر
غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا ويميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة وكان صلى الله
عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا بذكر الله تعالى لا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يعطى كل جلسائه
بنصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه ممن جالسه او فاوضه فى حاجة
صابره ما تفارقه حتى يكون هو المنصرف ومن ساله فى حاجة

لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بينهم منه بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع عنده الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته معادلين متفاضلون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذوى الحاجة ويحفظون الغريب *

وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يوئس ولا يخيب فيه مؤمله قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجى ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأن على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ان تكلم انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اوليتهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ويصبر على الغريب على الجفوة فى مسئلته ومنطقه حتى ان كان اصحابه يستجلبونهم ويقول اذا رأيتم طالب حاجة فارشدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه وكان سكوته على اربع الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففى ما يفنى ويبقى وجمع له الحلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ ولا يستفزه وجمع له الحذر فى اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأى فيما اصلح امته والقيام فيما جمع له من خيرى الدنيا والآخرة خدمه انس بن مالك عشر سنين الى ان توفاه الله تعالى فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ لم يفعله لم لم افعله ما عاب طعاما كان اذا اشتهاه اكله وان لم يشتهيه تركه كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال كان يذكر الله على كل احيانه كان يسلم على العبيد والاماء والصبيان كان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز *

ولا يقول الا حقا كان رؤفا رحيما لينا هينا شفيقا رفيقا لطيفا سؤسا كان صلى الله عليه وسلم اجل واعظم من ان يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم * تفسير ما وقع فى هذا الفصل من الغريب المشذب المفرط فى الطول شعر رجل الرجل الذى ليس بالسبط فان السبط الذى لا تكسر فيه والقطط الشديد الجعودة والعقصة الشعر المعقوص وهو نحو من المظفور وهى ظفيرتان تضم احداهما الى الاخرى يشبه التكتف الزجج فى الحواجب ان يكون بينهما تقوس مع طول فى اطرافها وهى التوسع فيهما والقرن التقاء الحاجبين حتى يتصلا والبلج ضد القرن وهو ان لا يلتقى الحاجبان ويبقى بينهما بياض وهو محبوب والعرق الذى يدره الغضب دروره غلظه ونتوه وامتلاؤه اذا غضب والعرنين الانف والقنا ان يكون فيه دقة ارتفاع فى قصبته يقال منه رجل اقنى وامرأة قنواء والاشم ان يكون الانف دقيقا لا اقناء فيه وكثفاه من غير عرض ولا طول والضليع الفم الواسع قال ابو عبيد الله واحسبه بعين جود فى الشفتين والاشنب الذى فى اسنانه تفرق والمسربة الشعر الذى بين اللبة والسرة كالخط والجيد العنق والدمية الصورة من الرخام ويجمع على دمى والكراديس العظام والزندان العظمان اللذان فى الساعدين المتصلان بالكفين والقصب كل عظم ذى مخ مثل الساقين والذراعين والعضدين وبسوطتهما امتدادهما والشثن فى الكفين والقدمين بعض غلظ والاخمص من القدم فى باطنها ما بين صدرها وعقبها وهو الذى يلصق بالارض من القدمين فى الوطء ومعنى قوله خمصان يعنى ان ذلك الموضع من قدميه فيه تجاف عن الارض وارتفاع مأخوذ من خمصان البطن وهو ضمره والمسيح القدمين يعنى انهما ملسان وان ليس فى ظهرهما تكسير قال ينبو عنهما الماء يقول لاثبات للماء عليهما وقوله اذا خطا تكفا يعنى تمايل مأخوذ من تكفى السفن ذريع المشية واسع الخطا كانما ينحط من صبب يريد انه مقبل على ما بين يديه غض الطرف خافض الطرف التفت جميعا يريد انه لا يلوى عنقه دون جسده فان فيه

بعض الخفة والطيش والدمث اللين السهل والاشاحة الجد والحذر
والافترار ان تكشر الاسنان ضاحكًا من غير قهقهة وحب الغمام البرد شبه
بياض اسنانه الرواد الطالبون احدهم رائد والعثار العثرة لا يوطن نفسه
لا يجعل له موضعًا يعرف انما يجلس حيث ينتهى به المجلس لا تؤبن له الحرم اى
لا توصف فيه النساء لا تثنى فلتاته السقطات ويثنى يتحدث بها
يقال ثنوت اثنو والاسم منه الثناء ومنه قول امرئ القيس

ولو عن ثناء غيره جاءني * وجرح اللسان كجرح اليد

والامهق الشديد البياض الذى يضرب بياضه الى الشهبة والازهر هو الابيض
الناصع البياض والصلت المستوى والفتكان مواضع العظام حول العنفقة
والكتد موضع الكتفين (اسماؤه صلى الله عليه وسلم) محمد واحمد وقاسم والعاقب
والحاشر والمقفى نبى الرحمة ونبى الملحمة والبشير والنذير والسراج المنير
والعزيز والرؤف والرحيم والخاتم والماحى ونبى التوبة ونبى الملاحمة
والفاتح والمتوكل والشاهد والحرز والداعى وطه ويس والمزمل والمدثر
(خصائصه صلى الله عليه وسلم) وعلى الانبياء عليهم السلام * بعث الى الناس كافة
واحلت له الغنائم ونصر بالرعب مسيرة شهر واوتى جوامع الكلم وجعلت
له الارض مسجدًا وجعل التراب له طهورًا ما لم يجد الماء واعطى مفاتيح
خزائن الارض واعطى فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة واعطى افتتاح الشفاعة
(بعوثه صلى الله عليه وسلم الى كسر الاصنام الى ذى الخلصه ليهدمها وبعث خالد
ابن عبد الله الوليد الى العزى وبعث الى ذى الكفين الطفيل بن عمرو الدوسى
فجعل يحرقه بالنار ويقول يا ذا الكفين لست من عبادك وكان ذو الكفين
صنما لعمرو بن حممه وبعث سعيد بن عمير الاشهل الى مناة بالمشلل وبعث عمرو
ابن العاص الى سواع هذيل * (ركابه صلى الله عليه وسلم) * كان له ثلاث نياق الجدعاء
والعضباء والقصوى * افراسه صلى الله عليه وسلم ستة سكب والمرتجز وطرب واللحيف
والورد واليعسوب * سيوفه صلى الله عليه وسلم ذو الفقار والمخذم والرسوب
والعضب والبتار والحتف * دروعه صلى الله عليه وسلم ثلاث الصغدية وفضة

وذات الفضول * قسيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة الروحا والصفرا والبيضاء
رماحه صلى الله عليه وسلم ثلاث لم يسمهم لنا احد مما روينا عنهم وكان له ترس واحد
لم يسم لنا وكان اسم بغلته دلدل واسم حماره اليعفور واسم جبته الكنا
واسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته
الغراء وكان يحملها اربع رجال فيها اربع حلق حديد * وقد نظمت
اسماء ما ذكرته فى ابيات لتنضبط لحفاظها فقلت

ذات الفضول وذو الفقار ودلدل * والحمد واليعفور والكناء
سكب ومرتجز وثم لحيفة * والورد واليعسوب والجدعاء
طرب وفضة مثلها صغدية * والعضب والبتار والبيضاء
ثم الرسوب ومخذم والحتف لا * تنساه والروحاء والصفراء
ثم السحاب مع العقاب يليهما * الناقة العضباء والقصواء
واذا اراد بان يمد سماطه * قامت به وبصحبه الغراء
قناعه وسلاحه وركابه * هذا الذى جاءت به الانباء

ومنه قول القائل * لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى
والذى روينا من ماكله ومشاربه سيأتى بعد ان شاء الله تعالى بطريق
كما رويناه * اسماء الغزوات التى قاتل فيها عليه الصلاة والسلام وهى بدر
واحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال
ابن اسحاق * قدر ما بلغ صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدراهم
والدنانير وغير ذلك من اصدقها اربعمائة درهم عائشة وسودة وزينب
بنت جحش وحفصة وجويرية وقيل ممن قضى عنهما كتابهما وجعل ذلك صداقهما
ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ومن اصدقها اربعمائة دينار ومن
اصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة وخشبة * واما صفية
فجعل عتقها صداقها وما بلغنى مقدار صداق بقية نسائه * ذكر
من تولى غسله صلى الله عليه وسلم لما مات وهم على بن ابى طالب والعباس بن
عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد

وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحضر واوس بن خولى جد
بنى عوف بن الخزاج فكان على يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم
يقلبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وانزله فى قبره
عليه السلام على بن ابى طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واوس
ابن خولى * اكفانه صلى الله عليه وسلم كفن عليه السلام فى ثلاثة اثواب بيض سحولية
ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحاق ثوبان صحاريان وبرد حبرة وادرج
فيها ادراجا * نوابه صلى الله عليه وسلم الذى استعملهم على المدينة فى وقت خروجه
لغزو او عمرة او حج ابو لبابة وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان رضى الله عنهم
وعبد الله بن ام مكتوم الاعمى وابو ذر الغفارى وعبد الله بن عبد الله بن ابى سلول الانصارى
وسباع بن عرفطة ونميلة بن عبد الله الليثى وعويف بن اضبط الديلى وابو رهم
كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون
وابو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وابو دجانة الساعدى * فاما ابو لبابة
وبشير بن المنذر استعملهما صلى الله عليه وسلم على المدينة فى وقت خروجه لغزوة
السويق وبنى قينقاع وهى غزوة بدر الكبرى بعد ما كان قد استعمل ابن
ام مكتوم فرد ابو لبابة من الروحاء * واما عثمان بن عفان رضى الله عنه فاستعمله
صلى الله عليه وسلم على المدينة فى وقت خروجه لغزوة ذى امر وغزوة ذات الرقاع
وقيل انما استعمل ابا ذر فى ذات الرقاع * واما عبد الله بن ام مكتوم الاعمى
فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة نجران يريد قريشا وغزوة احد وغزوة بنى النضير
قريظة وغزوة الرجيع وغزوة ذى قرد وغزوة بدر الا انه بعث صلى الله عليه وسلم
من الروحا ابا لبابة الى المدينة فى غزوة بدر استعمله عليها * واما ابو ذر الغفارى
فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة ذات الرقاع وغزوة بنى المصطلق
وقيل انما استعمل عليها نميلة بن عبد الله الليثى واما عبد الله بن عبد الله بن ابى سلول
فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لميعاد ابى سفيان بن حرب * واما
سباع بن عرفطة الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة
دومة الجندل وفى استعماله عليها فى غزوة تبوك وفى خروجه لحجة الوداع خلاف

واما

بيبية

واما نميلة بن عبد الله الليثى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه للحديبية
وخيبر وفى استعماله فى غزوة بنى المصطلق خلاف * واما عويف بن اضبط
الديلى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لعمرة القضاء * واما ابو رهم كلثوم
ابن حصين بن عيينة بن خلف الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه
لغزوة فتح مكة * واما محمد بن مسلمة الانصارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة
فى خروجه لغزوة تبوك وفيه خلاف قال عبد العزيز بن محمد الاندراوردى
واما زيد بن حارثة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة كرز بن
جابر وهى بدر الاولى * واما السائب بن عثمان بن مظعون فاستعمله صلى الله
عليه وسلم فى خروجه لغزوة بواط يريد قريش وهى ناحية رضوى * واما ابو سلمة
ابن عبد الاسد فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة العشيرا من بطن
ينبع * واما سعد بن عبادة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه
لغزوة الابواء * واما ابو دجانة الساعدى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة
فى خروجه لحجة الوداع * واما نائبه بمكة فعتاب بن اسيد * كتابه
صلى الله عليه وسلم وهم عثمان وعلى وابى بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد
ابن سعيد بن العاص وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى وحنظلة
ابن الربيع وعبد الله بن سعد بن ابى سرح اخو عثمان من الرضاع فهؤلاء
كتاب الوحى رضى الله عنهم اجمعين وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان
اموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل وكان المغيرة
ابن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل
ابن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك وقد كتب له ابو بكر رضى الله عنه حين هاجر
فى الطريق * اولاد هاشم بن عبد مناف بن قصى وعبد المطلب واسد وابو صيفى
ونضلة وبناته الشفا وخالدة وصفية ورقية وحية فعبد المطلب ورقية
لأم واحدة وهى سلمى بنت عمرو ريحانة وام اسد قيلة بنت عامر الخزاعية
وابو صيفى وحية لام واحدة وهى هند بنت عمرو الخزاعية ونضلة والشفا
لام واحدة وهى قضاعية وخالدة وضعيفة لام واحدة وهى واقدة بنت ابى عدى

المازنية * واولاد عبد مناف هاشم وعبد شمس والمطلب وهم لام واحدة وهى عاتكة بنت مرة ونوفل بن عبد مناف امه واقدة بنت عمرو مازنية وابو عمرو وريطة امهما ثقيفة وتماضر وقلابة وحنة وام الاخثم وام سفيان كلهم لام واحدة وهى عاتكة بنت مرة التى هى ام عبد شمس والمطلب اولاد عبد مناف اولاد قصى واسمه زيد بن كلاب وعبد مناف وعبد الدار والعزى ويحيى ونجم وامهم حبى بنت حليل الخزاعية * ذكر حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تسمى حجة الوداع وفيها قال خذوا عنى مناسككم من حديث الحميدى قال انشدنى ابو محمد عبد الله بن عثمان النحوى بالمغرب لبعض اهل بلاد الغرب فى الشوق الى مكة ولم يسم قائلها وقد كان انشدنيها ابن هلال وذكر قائلها *

يحن الى ارض الحجاز فؤادى * ويحدو اشتياقى نحو مكة حادى
ولى امل ما زال يسمو بهمتى * الى البلدة الغراء خير بلاد
بها كعبة الله التى طاف حولها * عباد هم لله خير عباد
لاقضى حق الله فى حج بيته * باصدق ايمان واطيب زاد
اطوف كما طاف النبيون حولها * طواف انقياد لا طواف عناد
واستلم الركن اليمانى تابعا * لسنة مهدى وطاعة هادى
واركع تلقاء المقام مصليا * صلاة ارجيها ليوم معادى
واسعى سبوعا بين مروة والصفا * اهلل ربى تارة وانادى
وآتى منى اقضى بها التفث الذى * يتم به حجى وهدى رشادى
فياليتنى شارفت اجبل مكة * وبت بواد عند اكرم وادى
وياليتنى رويت من ماء زمزم * صدى خلد بين الجوانح صادى
وياليتنى قد زرت قبر محمد * فاشفى بتسليم عليه فؤادى

قال ابن هلال اجبال مكة وقال صدى كبدى والسياق للحميدى ولما فتح الله مكة حج بالناس منه ثمان عتاب بن اسيد وحج فى سنة تسع ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج بالناس سنة عشر على ما ثنا به عبد الحق الازدى الاشبيلى كتابة من

بياض بالاصل

وثنا

وثنا ابو الوليد جابر بن ابى ايوب الحضرمى مشافهة بمسجد الواد باشبيلية قال ثنا ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح قال قال ابو محمد على بن احمد بن سعيد لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج اعلم الناس انه حاج ثم امرنا بالخروج معه فاصاب الناس بالمدينة جدرى او حصبة منعت من شاء الله ان يمنع من الحج فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة فى رمضان تعدل حجة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى مكة عام حجة الوداع التى لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام غيرها فاخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر نهارا بعد ان ترجل وادهن بعد ان صلى الظهر بالمدينة فصلى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بيدها بذريرة وبطيب فيه مسك ثم احرم ولم يغسل الطيب ثم لبد رأسه وقلد بدنته نعلين واشعرها فى جانبها الايمن وسالت الدم عنها وكانت هدى تطوع وكان عليه السلام ساق هدى نفسه ثم ركب راحلته واهل حين انبعثت به راحلته من عند مسجد ذى الحليفة بالقران بالعمرة والحج معا وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذى الحليفة من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليهل ومن اراد ان يهل بعمرة فليهل وكان معه عليه السلام من الناس جموع لا يحصيها الا خالقها ورازقها عز وجل ثم لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وقد روى انه عليه السلام زاد على ذلك فقال لبيك اله الحق واتاه جبريل عليه السلام وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية وولدت اسماء بنت عميس الخثعمية زوجة ابى بكر الصديق رضى الله عنه محمد بن ابى بكر وامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتستثفر بثوب وتحرم وتهل ثم نهض عليه السلام وصلى الظهر بالبيداء واستهل هلال ذى الحجة ليلة الخميس اليوم الثامن من يوم الخروج من المدينة فلما كان بسرف حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد اهلت بعمرة فامرها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتنقض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وتدعها
وترفضها ويدخل منها وتدخل على العمرة حجًّا وتعمل جميع اعمال الحج حاشا الطواف
بالبيت مالم تطهر وقال عليه السلام وهو بشير للناس من لم يكن معه هدى
فلا يعتمر فمنهم من جعلها عمرة كما ابيح له ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة
اصلًا وامر عليه السلام فى بعض طريقه ذلك كل من كان معه هدى ان يهل
بالقران بالحج والعمرة معًا ثم نهض عليه السلام الى ان نزل بذى طوى فبات بها
ليلة الاحد لاربع خلين من الحجة وصلى الصبح ودخل مكة نهارًا من اعلاها من كداء
من الثنية العليا صبيحة يوم الاحد المذكور المورخ واستلم الحجر الاسود وطاف
صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعًا ورمل ثلاثًا منها ومشى اربعًا يستلم الحجر الاسود والركن
اليمانى فى كل طوافه ولا يمس الركنين الاخيرين اللذين فى الحجر وقال بينهما
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم صلى عند مقام
ابراهيم عليه السلام ركعتين يقرأ فيهما مع ام القرآن قل يا ايها الكافرون والاخلاص
وجعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ عليه السلام اذا اتى المقام قبل ان يركع
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم رجع الى الحجر الاسود فاستلمه ثم رجع
الى الصفا فقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فطاف بين
الصفا والمروة ايضًا راكبًا سبعًا على بعيره يخب ثلاثًا ويمشى اربعًا اذا رقا على
الصفا استقبل القبلة ونظر الى البيت ووحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم يدعو ثم يفعل على المروة مثل ذلك فلما اكمل
الطواف والسعى عليه السلام امر كل من لا هدى معه بالاحلال حتمًا ولا بد
قارنًا كان او مفردًا وان يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب والمخيط
وان يبقوا على ذلك الى يوم التروية وهو يوم منى فيهلوا حينئذ بالحج ويحرموا
حين ذلك عند نهوضهم الى منى وامر من معه الهدى بالبقاء على احرامه وقال
لهم عليه السلام لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى حتى اشتريته
ولجعلتها عمرة ولاحللت كما حللتم ولكنى سقت الهدى فلا احل حتى انحر الهدى

وكان ابو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير رضى الله عنهم ورجال من اهل الوفر ساقوا الهدى فلم يحلوا
وبقوا محرمين كما بقى عليه السلام محرمًا لانه كان ساق الهدى مع نفسه وكل امهات المؤمنين لم يسقن
هديًا فاحللن وكن قارنات حجًّا وعمرة وكذلك السيدة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم
واسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما احلتا حاشا عائشة رضى الله عنها
فانها من اجل حيضها لم تحل كما ذكرنا وشكى على فاطمة الى النبى صلى الله عليه
وسلم اذا احلت فصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انه هو امرها بذلك
وحينئذ ساله سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى فقال يا رسول الله متعتنا
هذه لعامنا هذا ام للابد ولنا ام للامة فشبك عليه السلام بين اصابعه
وقال بل للابد وللامة دخلت عمرة فى الحج الى يوم القيمة وامر عليه السلام من
جاء الى الحج على غير الطريق الذى اتى عليها عليه السلام ممن اهل كاهلاله عليه السلام
بان يثبتوا على احوالهم فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على فى اهل هذه الصفة
ومن كان منهم لم يسق الهدى ان يحل فكان ابو موسى الاشعرى من اهل هذه الصفة
وقام عليه السلام بمكة محرمًا من اجل هديه يوم الاحد المذكور والاثنين والثلاثا
والاربعاء وليلة الخميس ثم نهض صلى الله عليه وسلم ضحوة يوم الخميس وهو يوم منى
التروية مع الناس الى منى وفى ذلك الوقت احرم بالحج من الابطح كل من كان
من اصحابه رضى الله عنهم فاحرموا فى نهوضهم الى منى فى اليوم المذكور فصلى صلى الله
عليه وسلم بمنى الظهر من يوم الخميس وبات بها ليلة الجمعة وصلى بها ليلة الجمعة وصلى
بها الصبح من يوم الجمعة ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة
المذكور الى عرفة بعد ان امر الناس عليه السلام ان تضرب له قبة من شعر بنمرة
فاتى عليه السلام عرفة فى قبته التى ذكرنا حتى اذا زالت الشمس امر بناقته القصوى
فرحلت له ثم اتى بطن الوادى فخطب الناس على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم
الدماء والاموال والاعراض ووضع فيها امور الجاهلية ودماءها واول
دم وضع فيها دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعًا فى
بنى سعد بن بكر بن هوازن فقتله هذيل وذكر النسابون انه كان صغيرًا
يحبو امام البيوت وكان اسمه آدم فاصابه حجر عابر او سهم من غرب من يد رجل

من بنى هذيل فمات قال ابو محمد ثم نرجع الى وصف عمله ووضع ايضا عليه السلام فى خطبته ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه العباس واوصى بالنساء خيرا واباح ضربهن غير مبرح ان عصين بما لا يحل لهن وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على ازواجهن وامرنا بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل واخبر انه لا يضل من اعتصم بالله واشهد الله عز وجل على الناس انه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وامر عليه السلام ان يبلغ الشاهد منهم الغائب وبعثت اليه ام الفضل بنت الحارث الهلالية وهى ام عبد الله بن العباس لبنا فى قدح فشربه وهو امام الناس وهو على بعيره فعلموا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائما فى يومه ذلك فلما اتم الخطبة المذكورة امر بلالا فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا لكن صلاهما عليه السلام بالناس مجموعتين فى وقت الظهر باذان واحد لهما معا وباقامتين لكل صلاة منهما اقامة ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته حتى اتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه فلم يزل واقفا للدعاء هنالك حتى سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فى جملة الحجيج فمات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يكفن بثوبيه ولا يمس بطيب ولا بمخيط ولا يغطى راسه ولا وجهه واخبر صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيمة ملبيا وساله قوم من اهل نجد هنالك عن الحج فاعلمهم عليه السلام بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها وارسل الى الناس ان يقفوا على مشاعرهم فلم يزل واقفا للدعاء حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكورة وذهبت الصفرة اردف اسامة بن زيد خلفه ودفع عليه السلام وقد ضم بزمام القصوى حتى ان راسها ليصيب طرف رجله ثم مضى يسير العنق فاذا وجد فجوة نص وكلاهما ضرب من السير والنص آكدهما والفجوة الفسحة من الناس كلما اتى ربوة من تلك الروابى ارخى للناقة زمامها قليلا حتى تصعدها وهو عليه السلام يامر الناس بالسكينة بالسير فلما كان فى الطريق عن الشعب الايسر نزل عليه السلام فيه فبال وتوضا وضوءا خفيفا وقال لاسامة المصلى امامك او كلاما هذا معناه ثم ركب حتى اتى المزدلفة ليلة السبت العاشر من الحجة فتوضا ثم صلى

بها المغرب والعشاء الاخيرة مجموعتين فى وقت العشاء الاخيرة دون خطبة لكن باذان واحد لهما معا وباقامتين لكل صلاة منهما اقامة ولم يصل بينهما شيئا ثم اضطجع عليه السلام بها حتى طلع الفجر واقام عليه السلام وصلى الفجر بالناس بالمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر يوم الاضحى يوم العيد يوم الحج الاكبر مغلسا اول انصداع الفجر وهنالك ساله عروة بن مضرس الطائى وقد ذكر له عليه السلام انه حج فقال له عليه السلام ان من ادرك الصلاة يعنى صلاة الصبح بمزدلفة فى ذلك اليوم مع الناس فقد ادرك الحج والا فلم يدرك فاستاذنته سودة وام حبيبة فى ان يدفعا من مزدلفة ليلا فاذن لهما ولام سلمة فى ذلك اليوم وللنساء والصغار فى ذلك اليوم بعد وقوفهم جميعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها الا انه عليه السلام اذن للنساء فى الرمى بليل ولم ياذن للرجال فى ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم وكان ذلك اليوم يوم كون عند ام سلمة فلما صلى الصبح صلى الله عليه وسلم بمزدلفة اتى المشعر الحرام بها فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وهلل وكبر ووحد ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا * وقبل ان تطلع الشمس فدفع عليه السلام حينئذ من مزدلفة وقد اردف الفضل ابن العباس وانطلق اسامة على رجليه فى سباق قريش وهنالك سالت الخثعمية النبى صلى الله عليه وسلم الحج عن ابيها الذى لا يطيق الحج فامرها بان تحج عنه وجعل عليه السلام يصرف بيده وجه الفضل بن العباس عن النظر اليها والى النساء وكان الفضل ابيض وسيما وساله ايضا رجل عن مثل ما سالته عنه الخثعمية فامره عليه السلام بذلك ونهض عليه السلام يريد منى فلما اتى بطن محسر * حرك ناقته عليه السلام و... الى الجمرة الكبرى حتى اتى منى فاتى الجمرة التى عند الشجرة وهى جمرة العقبة فرماها عليه السلام من اسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ بحصى التقطها له عبد الله بن عباس من موقفه الذى رمى فيه مثل حصى الخذف وامر بمثلها ونهى عن الكبر وعن الغلو فى الدين فرماها عليه السلام وهو على راحلته بسبع حصيات كما ذكرنا يكبر مع كل حصاة منها وحينئذ قطع عليه السلام التلبية وبلال واسامة احدهما يمسك خطام ناقته عليه السلام والآخر يظلله بثوبه من الحر وخطب الناس عليه السلام

* هى كما فى ك وسلك الطريق الوسطى التى تخرج على ...

في اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة كرر فيها ايضا تحريم الدماء والاموال
والاعراض والابشار واعلمهم عليه السلام فيها بحرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع
البلاد وامر بالسمع والطاعة لمن قاد فلعله لا يحج بعد عامه ذلك واعلمهم
بتمسكهم بكتاب الله عز وجل وامر الناس باخذ مناسكهم وانزل المهاجرين
والانصار منازلهم وامر ان لا يرجعوا بعده كفارا وان لا يرجعوا بعده ضلالا
يضرب بعضهم رقاب بعض وامر بالتبليغ عنه واخبر ان رب مبلغ اوعى
من سامع ثم انصرف عليه السلام الى المنحر بمنى فنحر ثلاثة وستين بدنة ثم امر
عليا فنحر ما بقي منها مما كان علي اتى به من اليمن معه ومما كان اتى به عليه السلام
من المدينة وكانت تمام المائة ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه المقدس
وقسم شعره فاعطى من نصفه الناس الشعرة والشعرتين واعطى نصفه
الثاني كله ابا طلحة الانصاري * وضحى عن نسائه بالبقر واهدى عن من كان
اعتمر منهن بقرة وضحى هو عليه السلام في ذلك اليوم بكبشين املحين وحلق
بعض اصحابه وقصر بعضهم فدعا عليه السلام للمحلقين ثلاثا وللمقصرين
مرة وامر عليه السلام ان يؤخذ من البدن الذي ذكرنا من كل بدنة بعضه
فجعلت في قدر وطبخت فاكل عليه السلام هو وعلي رضي الله عنه من لحمها وشربا من
مرقها وكان عليه السلام قد اشرك عليا فيها فامر عليا بقسمة لحمها كلها وجلودها
وجلالها وان لا يعطي الجازر على جزارتها شيئا منها واعطاه عليه السلام الاجرة على ذلك
من عند نفسه واخبر الناس ان عرفة كلها موقف حاشا بطن عرنة وان مزدلفة
كلها موقف حاشا بطن محسر وان منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم
تطيب عليه السلام قبل ان يطوف طواف الافاضة ولاحلاله قبل ان يحل في
يوم النحر وهو يوم السبت المذكور فطيبته عائشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك
بيدها ثم نهض عليه السلام راكبا الى مكة في يوم السبت المذكور بعينه فطاف
في يومه ذلك طواف الافاضة وهو طواف الصدر قبل الظهر وشرب من
ماء زمزم بالدلو ومن سد بالسقاية ثم رجع من يومه ذلك الى منى فصلى
بها الظهر وهذا قول ابن عمر رضي الله عنهما قالت عائشة رضي الله عنها وجابر

صلى ظهر ذلك اليوم بمكة هذا هو الفصل الذي اشكل علينا الفصل فيه لصحة
الطريق في كل ذلك ولا شك ان في احد الخبرين وهما والثاني صحيح قال
ابو محمد لا ندري ايهما هو وطافت ام سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء
الناس وهي شاكية واستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فاذن لها
وطافت ايضا عائشة رضي الله عنها في ذلك اليوم وفيه طهرت وكانت رضي الله عنها
حائضة في يوم عرفة وطافت ايضا صفية في ذلك اليوم وحاضت بعد ذلك
ليلة النفر ثم رجع عليه السلام الى منى وسئل عليه السلام حينئذ عما تقدم بعضه
على بعض في الرمي والحلق والنحر والافاضة فقال في كل ذلك لا حرج وكذلك
ايضا قال في تقدم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة واخبر
عليه السلام بان الله تعالى انزل الداء والدواء الا الهرم وعظم اثم من اقترض
عرض مسلم ظلما فاقام هنالك باقي يوم السبت وليلة الاحد ويوم الاحد
وليلة الاثنين ويومه وليلة الثلاثاء ويومه وهذه هي ايام منى وهي ايام
التشريق يرمي الجمار الثلاث كل يوم من هذه الايام الثلاثة بعد الزوال
بسبع حصيات كل يوم لكل جمرة يبدأ بالكبرى وهي تلي مسجد منى ويقف
عندها للدعاء طويلا ثم التي تليها وهي الوسطى ويقف عندها للدعاء
كذلك ثم جمرة العقبة ولا يقف عندها وكبر عليه السلام مع كل حصاة
وخطب الناس ايضا يوم الاحد الثاني من النحر وهو يوم الرؤس وقد روى انه
عليه السلام خطبهم ايضا يوم الاثنين فاوصى بالارحام خيرا واخبر عليه السلام
انه لا تجني نفس على اخرى فاستأذنه عمه العباس في المبيت بمكة ليالي منى
المذكورة من اجل سقايته واذن له عليه السلام واذن للرعاء ايضا في مثل ذلك ثم نهض
عليه السلام بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء المؤرخ وهو آخر ايام التشريق
وهو الثالث عشر من ذي الحجة وهو يوم النفر الى المحصب وهو الابطح فضرب
بها قبة ضربها ابو رافع مولاه وكان على ثقله عليه الصلاة والسلام وقد كان
عليه الصلاة والسلام قال لاسامة انه ينزل غدا بالمحصب خيف بني كنانة
وهو المكان الذي ضرب فيه ابو رافع القبة وفاقا من الله عز وجل دون

ان يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحاضت صفية ليلة النحر بعد ان افاضت
فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم على فسأل افاضت يوم النحر فقيل له نعم فامرها
ان تنفر وحكم فيمن كانت حالتها كذلك ان تنفر ايضًا وصلى عليه الصلاة والسلام
بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة من ليلة الاربعاء المذكورة
ورقد رقدة ولما كان يوم النحر والنفر رغبت اليه عائشة رضي الله عنها بعد ان طهرت
ان يعمرها عمرة مفردة فاخبرها عليه الصلاة والسلام انها قد حلت من عمرتها
وحجتها فان طوافها يكفيها ويجزيها لحجتها وعمرتها فابت الا ان تعتمر عمرة
مفردة فقال لها الم تكوني طفت ليالي قدمت قالت لا فامر عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بان يردفها ويعمرها من التنعيم ففعلا ذلك
ونطهر النبي صلى الله عليه وسلم باعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك فقال لها
هذا مكان عمرتك وامر الناس ان لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف
بالبيت ورخص في ترك ذلك للحائض التي قد طافت طواف الافاضة
قبل حيضتها ثم انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في ليلة الاربعاء المذكورة
فطاف بالبيت طواف الوداع لم يرمل في شيء منه سحرًا قبل صلاة الصبح
من يوم الاربعاء المذكورة ثم خرج من كدًا اسفل مكة من الثنية السفلى
والتقى صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهي ناهضة الى الطواف المذكور
وهي راجعة من تلك العمرة التي ذكرنا ثم رجع عليه الصلاة والسلام وامر
بالرحيل ومضى عليه الصلاة والسلام من فوره ذلك راجعًا الى المدينة
وخرج من مكة من الثنية السفلى فكانت مدة اقامته عليه الصلاة والسلام
بمكة منذ دخلها الى ان خرج الى منى الى عرفات الى مزدلفة الى منى الى المحصب
الى ان وجه راجعًا عشرة ايام فلما اتى ذا الحليفة بات بها ثم لما رأى المدينة
كبر ثلاثًا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهارًا
من طريق المعرس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليما

تسليمًا كثيرًا انتهى حديث محمد * وروينا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في هذه الحجة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل بوجهه على
الناس فقال يا معشر المسلمين ان من اشراط القيمة اماتة الصلاة واتباع
الشهوات وتكون امراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان الفارسي رضي الله عنه
فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان هذا ليكون قال نعم يا سلمان وعندها
يكون المنكر معروفًا والمعروف منكرًا قال ويكون ذلك قال نعم يا سلمان
وعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا
يستطيع ان يغيره قال اويكون ذلك قال نعم يا سلمان ويؤتمن الخائن
ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال اويكون ذلك
قال نعم يا سلمان ان اولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشي بالمخافة ان تكلم
اكلوه وان سكت مات بغيظه يا سلمان ما قدست امة لا تنتقم من قويها
لضعيفها قال افيكون ذلك قال نعم يا سلمان عندها يكون المطر قيظًا
والولد غيظًا وتفيض اللئام فيضًا وتغيظ الكرام غيظًا قال ويكون ذلك
قال نعم يا سلمان عندها يعظم رب المال ويباع الدين بالدنيا وتلتمس الدنيا
بعمل الآخرة واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج
السروج فعليهم من امتي لعنة الله يا سلمان عندها يلي امتي قوم جثتهم جثة
الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ان تكلموا اقتلوهم وان سكتوا استباحوهم
لا يرحمون صغيرًا ولا يوقرون كبيرًا لساء ما يزرون ويتوطأ حرمتهم ويجار في حكمهم
عند ذلك تكون امارة النساء ومشاورة الاماء ونفوذ الصبيان على الناس
وتكثر الشرط وتتحلى ذكور امتي بالذهب ويتهاونون بالزنا وتظهر القينات
ويتغنى بكتاب الله وتتكلم الرويبضة قلت بابي انت يا رسول الله وامي وما
الرويبضة قال يتكلم في امر العامة من لم يتكلم قبل قال اويكون ذلك يا رسول الله
قال نعم يا سلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنايس والبيع وتحلى
المصاحف بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة
والالسن مختلفة ونوالهم لعفة من اعطي على لسانه من اعطى شكر ومن منع كفر

قال او يكون ذلك قال نعم يا سلمان عند ذلك يأتى سبايا من المشرق والمغرب
تكون من امتى فويل للضعفاء منهم وويل لهم من الله ان تكلموا اقتلوا وان سكتوا
قتلوا موت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله قال ويكون ذلك قال
نعم يا سلمان عندها تشارك المراة زوجها فى امره ويعق الرجل والده ويبر
صديقه يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب علماؤهم شر من الجيفة
قال او يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان عندها تكون عبادتهم فيما
فيما بينهم التلاوة لها فيما ولابد يسمون فى ملكوت السموات والارض الانجاس
الارجاس قال ويكون ذلك قال نعم يا سلمان عند ذلك يتخذ كتاب الله مزامير
وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يعطلون الحدود ويميتون سنتى ويحيون
البدعة ولا يقام يومئذ بنصر الله لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر
عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية ويخطب كما تخطب النساء ويهيأ
كما تهيأ المراة عندها تقارب الاسواق قلت بابى انت وامى يا رسول الله
وما تقارب الاسواق قال كل يقول لا ابيع ولا اشترى ولا رازق غير الله
يا سلمان عندها تليهم الجبابرة ويمنعون حقوقهم ويملؤن قلوبهم رعبا
فلا ترى الا خائفا مرعوبا عند ذلك يرفع الحج فلا حج يحج كبار الناس للهوى
واوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للرياء والسمعة قال او يكون ذلك
قال نعم يا سلمان الحديث وسيأتى معناه فى هذا الكتاب مستوفى من حديث
الكنانى وقد انتهى المجلس من محاضرة الابرار *

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(ذكر الخلفاء وتاريخ مدتهم خاصة)

فاولهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه * وكان اسمه قبل الاسلام عبد رب الكعبة
فسماه عليه الصلاة والسلام عبد الله وقال له عليه السلام انت عتيق من النار
فكان يدعى عتيقا وقيل سمى عتيقا لجماله كان يملك ابو بكر الصديق رضى الله عنه
يوم اسلم اربعين الف درهم واسلم على يديه من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير
وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم * ولما تولى الخلافة اصبح غاديا الى السوق

وعلى رقبته اثواب يتجر بها فلقيه عمر وابو عبيدة فقالا اين تريد قال السوق
قالا ما تصنع وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالى قال ففرضوا
له كل يوم شطر شاة وما كسوة فى الراس والبطن وكان ابو بكر يحلب للحى
اغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحى الآن لا يحلب لنا فقال بلى لاحلبنها
لكم وارجو ان لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه * ولما ولى خطب
الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس قد وليت امركم ولست
بخير منكم وان اقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان اضعفكم
عندى القوى حتى آخذ منه ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع
فان احسنت فاعينونى وان زغت فقومونى وقد ذكرنا نسبه وامه
ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر تجتمع مع زوجها فى عامر وهو ابن ابى قحافة
بويع فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الثانى عشر من
ربيع الاول سنة احدى عشرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وثلاثة عشر
يوما ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة
سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وبويع فى سقيفة بنى ساعدة
ابن الخزرج وكان اول من بايعه بشير بن سعد الانصارى ثم عمر بن الخطاب
ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سعد بن عبادة ثم المهاجرون والانصار
ولم نودع فى كتابنا هذا ما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم خوفا على النفوس
الضعيفة ولا مثلبة من مثالب احد * والحمد لله على ذلك وخاتمه
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه مولاه شديد
وقاضيه عمر بن الخطاب

(خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

قد ذكرنا نسبه وامه هى حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ولى سنة ثلاث عشرة يوم مات ابو بكر وقبض سنة اربع وعشرين من الهجرة
وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر الا يوم ومات وهو ابن ست وقيل
خمس وقيل ثلاث وستين سنة مقتولا طعنه ابو لؤلؤة الفارسى فيروز
غلام المغيرة بن شعبة يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة ايام

وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل توفى يوم الاثنين وصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ودفن فى حجرة
عائشة خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه عبد الله بن خلف الخزاعى
ابو طلحة الطلحات وزيد بن ثابت الانصارى وحاجبه مولاه يرفى وقيل
اسمه بشر قاضيه يزيد بن اخت النمر وبالكوفة ابو امية شريح بن الحارث
الكندى *(خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه)* ذكرنا نسبه وامه
وهى اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
بويع بعد قتل عمر بثلاثة ايام سنة اربع وعشرين وقيل فى سنة خمس وثلاثين
فى ذى الحجة يوم الجمعة لثمان بقين منه وقيل يوم الاربعاء وقيل يوم الاضحى
وصلى عليه جبير بن مطعم كانت خلافته اثنى عشر سنة الا يوم وكان عنده
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سقط منه فى البئر اتخذ خاتما من فضة
نقش عليه لتصبرن او لتندمن وقيل نقش عليه آمنت بالذى خلق فسوى
وكاتبه مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية وحاجبه مولاه حمران
ابن ابان مات وهو ابن سبع وثمانين سنة قاضيه كعب بن سور صاحب
شرطته عبد الله بن قنفذ التميمى *(خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه)*
ذكرنا نسبه الكريم وامه فاطمة بنت اسد بن هشام بويع يوم قتل عثمان فى
الثانى عشر من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقتل سنة اربعين فى شهر رمضان
لسبع عشرة ليلة خلت منه سنة اربعين وقد بلغ سبعة وخمسين سنة وكانت
خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وقيل خمس سنين وثلاثة اشهر واربعة
وعشرين يوما نقش خاتمه ربى الله مخلصا كاتبه سعيد بن نجران الهمدانى
وعبد الله بن ابى رافع وقاضيه شريح بن الحارث وحاجبه قنبر بن زيد
مولاه وصلى عليه ابنه الحسن رضى الله عنهما *(خلافة الحسن بن على رضى الله عنهما)*
وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مدة خلافته خمسة اشهر وخمسة
عشر يوما نزل رضى الله عنه عن الخلافة اختيارا منه رغبة فى ان يصلح الله بذلك
بين الفئتين من المسلمين كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتمه
العزة لله عز وجل وحده وكاتبه عبد الله بن ابى رافع ولد الحسن بن على

يوم الاحد سنة ثلاث من الهجرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى القتال ومات الحسن رضى الله
يوم الاحد لعشر خلون من المحرم سنة خمس واربعين من الهجرة *(خلافة
معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه)* ابن صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف هنالك يلتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم وامه هند بنت عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له فى الخامس والعشرين من
ربيع الاول سنة احدى واربعين بعد صلح الحسن بن على رضى الله عنه نقش خاتمه
رب اغفر لى كاتبه عبد الله بن اوس الغسانى حاجبه مولاه زياد بن نوف
قاضيه فضالة بن عبد الله الانصارى مات وصلى عليه ابنه يزيد وقيل
ضحاك بن قيس ودفن بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير فى رجب
سنة ستين من الهجرة وقد بلغ ثمانية وسبعين سنة وتسعة اشهر الا يوما واحدا
وكان قبل ذلك امير الشام اكثر من عشرين سنة *(خلافة يزيد بن معاوية)*
ابن ابى سفيان وامه ميسون بنت نجيد بن افو من بنى حباب بن كليب بن وبرة
من حمير بويع يوم مات ابوه باستخلافه له خاتمه من فضة نقشه ربنا الله
كاتبه عمرو بن سعد الاشرف حاجبه مولاه صفوان وقيل خالد مولاه مات
بذات الجنب بحوران وحمل الى دمشق وصلى عليه اخوه خالد ودفن فى مقبرة
باب الصغير وقد بلغ سبعا وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين
واثنى عشر يوما فولى سنة ستين ومات سنة اربع وستين وصلى عليه ابنه
معاوية قاضيه ابو ادريس الخولانى *(خلافة ابى ليلى معاوية بن يزيد)* بن
معاوية بن ابى سفيان وامه ام خالد بنت ابى هشام بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف بويع يوم مات ابوه يزيد باستخلافه نقش خاتمه
الدنيا غرور كاتبه الريان بن مسلم حاجبه مولاه مسلم بن عتاب كان زاهدا
فى الدنيا راغبا فى الآخرة نظر فى الامر فاذا ليس يصلحه الا السيف فجمع الناس
وخطبهم فقال معاشر الناس انى قد نظرت فى امركم وانى قد ضعفت عن
القيام بامركم وخلعت نفسى من الخلافة فاختاروا لانفسكم ونزل ودخل
بيته فاجتمعت اليه بنو امية فقالوا له اعهد الى من تريد فقال لا ازدرد

خ ٢ لحيد

مرادتها ويكون لبني امية حلاوتها فاغلق بابه ومات بعد ايام وقد بلغ
احدى وعشرين سنة وصلى عليه اخوه عبد الرحمن ودفن خارج باب الجابية
وقيل صلى عليه الوليد عتبة بن ابي سفيان فلما كبر تكبيرتين مات قبل ان يقضي
صلاته فصلى عليه مروان بن الحكم ودفن الوليد بجنب معاوية بن يزيد
وكانت خلافته ثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما * وتمثل مروان بن الحكم على
قبره ببيت * اني ارى فتنة تغلي مراجلها * والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا *
وظهر ابو انيس الضحاك بن قيس الفهري ودعى الناس الى بيعته فخرج عليه
مروان بن الحكم في بني امية فقتله بمرج راهط * (خلافة مروان بن الحكم
ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه امينة بنت
علقمة بن صفوان بن امية بن محرف الكناني بويع له بالخلافة في رجب
سنة اربع وستين واجتمعت عليه الامة الا عبد الله بن الزبير فانه كان
بمكة يدعى له بالخلافة نقش خاتمه ثقتي ورجائي بالله حاجبه ابو سهل
الاسود كاتبه سفيان الاحول صاحب شرطته يحيى بن بشر الغساني
قاضيه ابو ادريس الخولاني مات مطعونا وصلى عليه ابنه عبد الملك ودفن
بدمشق خارج باب الجابية وقد بلغ ثلاثا وستين سنة كانت خلافته
عشرة اشهر الا يوما * (خلافة ابي الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم) *
وامه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية وتعرف بالبيضاء
بويع يوم مات ابوه مروان باستخلافه له نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا
قاضيه ابو ادريس الخولاني كاتبه روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذؤيب
الخزاعي حاجبه مولاه ابو يوسف يعقوب وصاحب شرطته كعب بن خويلد
القيسي ومات بدمشق وقد بلغ احدى وستين سنة وقيل سبعا وخمسين
وصلى عليه ابنه الوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكانت خلافته
الى قتل عبد الله بن الزبير سبع سنين وثمانية اشهر وتسعة عشر يوما
وبعد قتل عبد الله بن الزبير ثلاثة عشر سنة وثلاثة اشهر وثمانية وعشرين
يوما يكون جميعها احدى وعشرين سنة وسبعة عشر يوما وولي سنة

اربع وستين ومات سنة خمس وثمانين * واما عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
فبويع بمكة في رجب سنة اربع وستين وقيل للنصف من جمادى الآخرة سنة
ثلاث وسبعين فكانت مدته من وقت بويع الى ان قتله الحجاج ثمان سنين
واحد عشر شهرا وسبعة ايام * (خلافة ابي العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان) *
وامه ولادة بنت العباس بن حزن العبسي بويع يوم مات ابوه نقش خاتمه ربي
الله لا اشرك به شيئا وقيل يا وليد انت ميت ومحاسب حاجبه مولاه سعيد
والقعقاع بن خويلد العبسي مات بدير حران وحمل على اعناق الرجال الى
دمشق وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن بباب الصغير وكان موته سنة
ست وتسعين فكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية اشهر ونصف وبلغ
تسعة واربعين عاما كاتبه ابو شريك ثم قبيصة ثم ابن ذؤيب ثم الضحاك
ابن دير ثم يزيد بن ابي كبشة ثم عبيد بن بلال * (خلافة ابي ايوب سليمان
ابن عبد الملك بن مروان) * وامه ولادة بنت العباس بن حزن العبسي
ام الوليد بويع له بالرملة بعد موت اخيه الوليد بثلاثة ايام نقش خاتمه
آمنت بالله وحده حاجبه ابو عبيدة كاتبه ابو سليمان بن نعيم بن سلامة
ويزيد بن المهلب والفضل بن المهلب وعبد العزيز بن الحارث بن الحكم صاحب
شرطته كعب بن خويلد العبسي مات بدابق بذات الجنب وصلى عليه عمر
ابن عبد العزيز وقد بلغ خمسة واربعين سنة كانت خلافته سنتين
وخمسة اشهر وخمسة ايام وولي سنة ست وتسعين ومات سنة تسع
وتسعين قاضيه محمد بن حزم * (خلافة ابي حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم) * وامه ام عاصم قريبة بنت عاصم بن الخطاب بويع يوم مات
سليمان بن عبد الملك بغير عهد كان له من عمه عبد الملك ولا من سليمان
وانما كان العهد ليزيد بن عبد الملك بعد سليمان وكان يزيد غائبا في الوقت
الذي توفي فيه اخوه سليمان فتقدم سليمان قبل وفاته الى محمد بن شهاب
الزهري ومكحول ورجاء بن حيوة وجميع من حضره من اهل الشام وقال
اختاروا لكم رجلا يقوم بالامر الى ان يقدم اخي يزيد فاختاروا عمر بن عبد العزيز

قوله تسع سنين الخ لا يخفى ما فيه وحرره

وقدم يزيد فاقره على الامر ورضى به وبايعه على ان يكون الخليفة من بعده
نقش خاتمه عمر يؤمن بالله مخلصًا حاجبه مولاه حيى وقيس ومزاحم
كاتبه الليث بن ابى رقية ورجاء بن حيوة الكندى صاحب شرطته يزيد
ابن قيس السكسكى مات بدير سمعان من ارض حمص وقبره معروف
من بين قبور خلفاء بنى امية هكذا قال الذهبى فى تاريخه واما انا فزرت
قبره بدير البقيرة على فرسخ من المقبرة وهو مشهور بذلك الموضع كانت
خلافته سنتين وخمسة اشهر وبلغ من العمر تسعًا وثلاثين سنة وشهرًا
وكانت ولايته سنة ثمان وتسعين ومات سنة مائة من الهجرة وقيل احدى
ومائة فى رجب قاضيه عبد الله بن سعد الاربلى *(خلافة يزيد بن عبد الملك
ابن مروان) * وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية نقش خاتمه فنى الشباب
ياعزيز حاجبه مولاه خالد وسعد كاتبه مسلمة بن زياد مات باذرعات
وهو خارج الى بيت المقدس ودفن فيها وقد بلغ اربعين سنة وكانت خلافته
اربع سنين وشهرًا وخمسة ايام وولى سنة احدى ومائة ومات سنة خمس ومائة
لخمس بقين من شعبان *(خلافة ابى الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان) *
وامه ام اسمعيل بنت هشام بن اسمعيل المخزومى بويع بمدينة الرصافة
على الفرات بعد موت اخيه باربعة ايام نقش خاتمه الحكم لله كاتبه مولاه
سالم وحاجبه مولاه خالد وصاحب شرطته يزيد بن يعلى بن الجهم العبسى
بويع سنة خمس ومائة ومات سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة ودفن
بها وقد بلغ احدى وستين سنة فكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة
اشهر وخمسة ايام قاضيه عمر بن صفوان الجمحى *(خلافة ابى العباس
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان) * وامه ام الحجاج بنت محمد بن
يوسف الثقفى بويع يوم مات عمه هشام بن عبد الملك نقش خاتمه ياوليد
احذر الموت حاجبه قطرى كاتبه يوسف بن مهرويه صاحب شرطته
عبد الرحمن بن جميل الكلبى قتله ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ودفن
خارج باب الفراديس وقد بلغ تسعًا وثلاثين سنة وكانت خلافته

خ ٢ سعيد

سنة وشهرين واثنين وعشرين يومًا وولى فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين
ومائة وقتل فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة *(خلافة ابى خالد
يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان) * ولد يزيد بن الوليد فى الكعبة
ولم يولد فى الكعبة خليفة غيره وامه ام ولد يقال لها ظريفة من بنات
يزدجرد بن كسرى بويع قبل قتل الوليد بن يزيد نقش خاتمه يا يزيد قم
بالحق تنصر حاجبه مولاه سلامة كاتبه بكر بن الشماخ وهو صاحب شرطته
وكاتبه ايضًا ثابت بن سليمان قاضيه عثمان بن عمر بن موسى بن معمر
التيمى كانت خلافته سنة اشهر ولى سنة ست وعشرين ومائة ومات سنة
سبع وعشرين ومائة وقد بلغ ستًا واربعين سنة *(خلافة ابى اسحاق
ابن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان) * وامه ام ولد يقال لها نعمة
بويع يوم مات اخوه يزيد بن الوليد فى ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة
نقش خاتمه توكلت على الحى القيوم كاتبه ابراهيم بن ابى جمعة وغيره حاجبه
مولاه وردان قاضيه عثمان بن عمر التيمى خلع نفسه من الخلافة بعد
ان اقام شهرين واربعة وعشرين يومًا وسلم الامر الى مروان بن محمد بن مروان
ابن الحكم وهو آخر خلفاء بنى امية *(خلافة ابى عبد الملك مروان بن محمد
ابن مروان بن الحكم) * وامه لبابة الكردية نقش خاتمه اذكر الموت ياغافل
حاجبه مولاه سفيان كاتبه عبد الحميد بن يحيى صاحب شرطته كوثر بن
الاسود الغنوى بويع يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من صفر سنة ست
وعشرين ومائة وهو الذى يقال له مروان الجعدى ويقال له مروان الحمار
لانه كان يثبت فى الحرب ولا ينثنى لشجاعته قتل فى الحرب يوم الجمعة لثلاث عشرة
من ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة وقد بلغ تسعًا وستين سنة
وكانت خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وسبعة ايام قتله عامر بن اسماعيل
المزنى الذى كان على مقدمة صالح بن على وهو آخر خلفاء بنى امية بهذه البلاد
اعنى بلاد الشرق قاضيه عثمان بن عمر التيمى * ولما انتقلت الخلافة الى
بنى العباس هرب عبد الرحمن الداخل بن معاوية الى الاندلس وسمى الداخل

لدخوله الاندلس وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
فبايعه اهل الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة واقام واليا ثلاثا وثلاثين
سنة واربعة اشهر وتوفى فى غرة جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين ومائة
وولى ابنه هشام سبع سنين وتسعة اشهر ثم ولى الحكم بن هشام سبعا
وعشرين سنة وشهرا وخمسة عشر يوما ثم ولى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا ثم ولى المنذر بن محمد سنة واحد عشر شهرا
وثلاثة عشر يوما ثم ولى اخوه عبد الله خمسا وعشرين سنة ونصف شهر
ثم ولى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وسمى
امير المؤمنين وكان من قبله يسمون بنو الخلايف ولم يزل واليا خمسين
سنة ثم ولى بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن خمسة عشر سنة واشهرا ثم
ولى بعده ابنه هشام تسعا وثلاثين سنة الى ان قتله ابن عمه سليمان
فى سنة ثلاث واربعمائة ثم ولى سليمان ثلاث سنين ثم مات فى سنة ست
واربعمائة وانحل نظام بنى امية وغلب على كل ناحية من الاندلس
اميرها وصار بعضها الرجل من بنى الحسن رضى الله عنه يلقب بالمأمون *

مطلب خلافة بنى العباس م

(خلافة ابى العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب)
وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثى بويع بالكوفة يوم الخميس
ببيعة الخاصة ومن غد يوم الجمعة ببيعة العامة لثلاث ليال خلت من ربيع
الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
حاجبه مولاه ابو غسان وزيره وكاتبه ابو الجهم صاحب شرطته عبد الجبار
ابن عبد الرحمن الازدى اصحاب مشورته اخوه ابو جعفر المنصور وابو مسلم
وقحطبة بن شبيب والحسن وحميد ابنا قحطبة على الحرب مات بالجدرى
بالانبار من مدينته التى بناها وسماها الهاشمية وكانت وفاته يوم الاحد
لثلاث عشر خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وقد بلغ ثلاثا
وثلاثين سنة وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر عهد الى اخيه
ابى جعفر المنصور وكان قاضيه ابن ابى ليلى *(خلافة ابى جعفر المنصور)*

واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وامه سلامة
بنت بشير البربرية قدم من مكة الى بغداد وقد اخذت له البيعة نقش خاتمه
اتق الله فانك ترد فتعلم حاجبه عيسى بن نجيح وزيره سليمان بن مخلد الاهوازى
مات ببئر ميمون خارج مكة محرما من وجع البطن ودفن على باب الشعب بالحجون
وقد بلغ اربعا وستين سنة وكانت خلافته اثنين وعشرين سنة الاسبوعة
ايام وكانت بيعته سنة ست وثلاثين ومائة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة
وعهد الى ابنه المهدى فى السادس من ذى الحجة وكانت ولايته فى ذى الحجة

(خلافة المهدى محمد بن جعفر المنصور) وامه ام موسى بنت منصور
ابن يزيد الحميرى بويع بعهد من ابيه له سنة ثمان وخمسين ومائة ومات
سنة تسع وستين ومائة من المحرم وصلى عليه ولده الرشيد وقد بلغ ثلاثا
واربعين سنة فكانت ولايته عشر سنين وشهرا ونصفا نقش خاتمه حسبى الله
حاجبه الربيع بن يونس قاضيه عبد الله بن علاقة وعاقبة بن يزيد كاتبه ابو
الجهم والفضل بن الربيع وسلامة الابرش *(خلافة ابى موسى الهادى بن
محمد المهدى)* وامه الخيزران مولدة جرش وهى بنت عطاء مولى ابيه وهى
ام الخلفاء بويع بعهد من ابيه سنة تسع وستين ومائة ومات سنة سبعين ومائة
وقد بلغ خمسة وعشرين سنة ونصف وصلى عليه اخوه هارون فكانت خلافته
سنة وشهرا وثلاثة وعشرين يوما نقش خاتمه موسى يؤمن بالله قاضيه
بالجانب الغربى ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم وبالجانب الشرقى سعيد بن
ابن عبد الرحمن الجمحى حاجبه الفضل بن الربيع كاتبه ووزيره ابراهيم بن المهدى
والربيع بن يونس ثم عمر بن الربيع *(خلافة ابى جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدى)*
وامه الخيزران نقش خاتمه العظمة والقدرة لله عز وجل وزيره جعفر بن يحيى
ابن برمك حاجبه قيس بن ميمون ثم حجبه محمد بن خالد بن برمك بلغ عمره
اربعا واربعين سنة وخمسة اشهر وولى سنة سبعين ومائة وذلك ليلة الجمعة
لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وفى هذه الليلة ولد المأمون وكان خليفة
وتوفى موسى الهادى ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث

خلون من جمادى الآخرة وصلى عليه ابن صالح وكانت خلافته بعد اخيه
ثلاثًا وعشرين سنة وشهرًا وثمانية ايام قضاته نوح بن دراج وحفص
ابن غياث والحسين بن الحسن العوفى وعون بن عبد الله المسعودى ومحمد بن
سماعة وشريك بن عبد الله وعلى بن حرملة *(خلافة ابى عبد الله محمد الامين
ابن هارون الرشيد)* وامه زبيدة بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور نقش
خاتمه لكل عمل ثواب حاجبه الفضل بن الربيع وزيره ابراهيم بن المهدى قتله
طاهر بن الحسين فى قصة طويلة ببغداد ودفن بها فى سنة ثمان وتسعين
ومائة وقد بلغ سبعًا وعشرين سنة وكانت بيعته سنة ثلاث وتسعين ومائة
فكانت خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وثلاثة وعشرين يومًا قاضيه
اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة وابو البخترى وهب بن وهب ومحمد بن سماعه
ولم يكن فى الخلفاء من امه هاشمية سوى على بن ابى طالب والحسن والحسين
والامين هذا *(خلافة ابى العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد)*
وامه من اهل البادية نقش خاتمه الموت حق كاتبه احمد بن ابى خالد الاحول
واحمد بن يوسف وزيره الحسن بن سهل والفضل بن سهل ذو الرياستين
حاجبه مولاه رشيد مات بطرطوس سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع سنة
ثمان وتسعين ومائة بلغ عمره ثمانية واربعين سنة كانت خلافته عشرين
سنة وخمسة اشهر واحدى وعشرين يومًا قاضيه محمد بن عمر الواقدى ثم
محمد بن عبد الرحمن المخزومى ثم بشر بن الوليد ثم يحيى بن اكثم *
(خلافة ابى اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد) امه مارية بنت
شبيب نقش خاتمه سل الله يعطيك وقيل الله ثقة ابى اسحاق بن الرشيد
وبه يؤمن حاجبه مولاه وصيف التركى وزيره الفضل بن مروان واحمد
ابن عمار ومحمد بن عبد الملك الزيات بويع سنة ثمان عشرة ومائتين
بسر من رأى مات بقصره الخاقانى ودفن بها سنة سبع وعشرين ومائتين
وقد بلغ ثمانية واربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومين
قاضيه شعيب بن سهل بن محمد بن سماعه وعبد الله بن غالب واحمد بن دواد

الايادى وقاضى القضاة جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصرى *
(خلافة ابى جعفر هارون الواثق ابن محمد المعتصم) امه مولدة يقال لها
قراطيس نقش خاتمه لا اله الا الله محمد رسول الله حاجبه ايتاخ التركى ثم وصيف
مولاه ثم احمد بن عمار قاضيه احمد بن دواد وزيره محمد بن عبد الملك الزيات
بويع يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين
ومائتين وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وستة ايام بسر من رأى
وقد بلغ عمره ستًا وثلاثين سنة وكان موته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
لست بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين *(خلافة ابى الفضل جعفر المتوكل
ابن محمد المعتصم)* وامه خوارزمية يقال لها شجاع نقش خاتمه المتوكل على الله
وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان ومحمد بن عبد الملك الزيات ومحمد بن
الفضل الجرجانى قاضيه يحيى بن اكثم وجعفر بن محمد البرجمى وجعفر بن
عبد الله بن جعفر بن سليمان العباسى حاجبه زرافة ووصيف وغيرهما
قتل بسر من رأى ودفن بها وقد بلغ ثلاثًا واربعين سنة كانت خلافته
اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام بويع لست بقين من ذى الحجة
سنة اثنين وثلاثين ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال
سنة سبع واربعين ومائتين *(خلافة ابى جعفر محمد المنتصر بن جعفر المتوكل)*
وامه رومية يقال لها حبشية نقش خاتمه محمد بن جعفر مات بسر من رأى
بوجع ذات الجنب وقد بلغ عمره اربعًا وعشرين سنة واحد عشر شهرًا وخمسة
ايام كانت خلافته ستة اشهر ويومين بويع يوم الاربعاء لست خلون من شوال
سنة سبع واربعين ومائتين وتوفى ليلة السبت لعشر خلون من ربيع الآخر
سنة ثمان واربعين ومائتين وصلى عليه المستعين وقيل نقش خاتمه يؤتى
الحذر من مأمنه وقيل انا من آل محمد الله ولى ومحمد حاجبه وصيف
وزبال وغيرهما قاضيه جعفر الهاشمى *(خلافة ابى العباس المستعين
احمد بن المعتصم)* وامه سقلابية يقال لها مخارق نقش خاتمه احمد بن
محمد حاجبه قامس كاتبه احمد بن الخصيب بلغ عمره سبعًا واربعين سنة

كانت خلافته ثلاث سنين وتسعة ايام بويع له يوم الاثنين لاربع خلون
من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين خلع نفسه لاربع خلون من المحرم
سنة اثنين وخمسين ومائتين وفي هذه السنة قتل قاضيه احمد بن ابي الشوارب
وقيل محمد بن وزير الواسطي *(خلافة ابي عبد الله المعتز الزبير بن جعفر المتوكل)*
امه قبيحة نقش خاتمه الزبير بن جعفر حاجبه صالح بن وصيف وزيره احمد بن
اسرائيل قتله حاجبه صالح بسر من رأى وطرحه في دجلة وقد بلغ سبعًا
واربعين سنة خلافته اربع سنين وستة اشهر ونصف بويع له ببغداد سنة
اثنين وخمسين ومائتين قال بعضهم ثم خلع نفسه مكرهًا لثلاث بقين من
رجب سنة خمس وخمسين ومائتين واختلف في كيفية موته قاضيه الحسن
ابن ابي الشوارب *(خلافة ابي جعفر المهتدي بن هرون الواثق)* امه
ام ولد يقال لها قرب نقش خاتمه المهتدي بالله يثق حاجبه صالح بن داود
قتله خيربك التركي وشرب دمه ودفن بسر من رأى وقد بلغ اثنين واربعين
سنة وكانت خلافته سنة واحدة الا ثلاثة عشر يومًا بويع لثلاث بقين
من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وحبس في رجب سنة خمس وقيل سنة
ست وخمسين *(خلافة المعتمد ابي العباس احمد بن جعفر المتوكل)*
وامه رومية يقال لها فينان وكان القيم بامر المملكة اخوه ابو احمد طلحة
الموفق ووزيره اسمعيل بن بلال حاجبه خفيف السمرقندي سقي شربة فمات
ودفن ببغداد وقد بلغ اثنين وخمسين سنة كانت خلافته ثلاثًا وعشرين
سنة ويومين بويع لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين
وتوفي ببغداد ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين
ومائتين قاضيه الحسن بن ابي الشوارب ثم اخوه علي بن محمد *(خلافة
ابي العباس احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل)* وامه رومية
يقال لها ضرار ثم سماها الموفق الخفير وزيره عبيد الله بن سليمان حاجبه
صالح الامين نقش خاتمه توكل تكف صاحب شرطته مؤنس الفحل بلغ عمره
احدى واربعين سنة كانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وثلاثة ايام

ولي سنة ثمانين ومائتين ومات سنة تسع وثمانين ومائتين *
(خلافة ابي محمد علي المكتفي بن احمد المعتضد) وامه رومية يقال لها
نسيم كان امير الرقة اخذ له البيعة ببغداد القاسم بن عبد الله وكتب اليه
بذلك فانحدر من الرقة نقش خاتمه علي بن المعتضد حاجبه مولاه سوسن
وزيره القاسم بن عبد الله قاضيه ابو حازم ثم يوسف ثم يعقوب ثم ابو عمر
ثم علي بن ابي الشوارب وقد بلغ عمره ثلاثًا وستين سنة وعشرين يومًا
كانت بيعته لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ومات
سنة خمس وتسعين ومائتين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة كانت
خلافته ست سنين وستة اشهر وعشرين يومًا *(خلافة ابي الفضل جعفر
المقتدر بن احمد المعتضد)* وامه رومية يقال لها شعب نقش خاتمه
جعفر يثق بالله وزيره العباس بن الحسن واستوزر جماعة منهم الفضل بن جعفر
ابن المهدي بن الفرات المعروف بابن الخيزرانة حاجبه نصر القشوري قتله
يونس الخادم مولاه خارج بغداد ودفن ببغداد وقد بلغ عمره سبعًا وثلاثين
سنة الا سبعة ايام وكانت خلافته خمسًا وعشرين سنة الا سبعة عشر يومًا
كانت بيعته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وقتل في شوال
سنة عشرين وثلثمائة عمره يوم بويع له ثلاثة عشر سنة قضاته جماعة منهم
يوسف بن يعقوب وابنه عمر محمد بن يوسف وعبد الله بن ابي الشوارب وغيرهم
(خلافة ابي منصور محمد القاهر بن احمد المعتضد) امه مولدة يقال لها فنون
وزيره احمد بن عبيد الله الخصيبي حاجبه مولاه نقش خاتمه يا ملي اختم بخير على
قبض عليه وكحل حتى عمي وخلع من الخلافة وقد بلغ عمره خمسًا وثلاثين سنة
وكانت خلافته سنة ونصف وثمانية ايام بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا
من شوال سنة عشرين وثلاثمائة قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وكان من
وزرائه ابو علي بن مقلة *(خلافة ابي العباس محمد الراضي بن جعفر المقتدر)*
امه رومية يقال لها ظلوم نقش خاتمه محمد بالرضا وزيره ابو علي محمد بن علي
ابن مقلة وجماعة غيره حاجبه مولاه ذكي الرومي صاحب شرطته لؤلؤ *

مات ودفن ببغداد وقد بلغ عمره ثلاثا وثلاثين سنة وعشرة اشهر وتسعة
ايام بويع له يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين
وثلاثمائة وتوفي ليلة السبت لستة عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع
وعشرين وثلثمائة قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وابو يوسف بن عمر وفي ايام
الراضي مات مجاهد في شعبان سنة اربع وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة خمسين
واربعين ومائتين رحمه الله *(خلافة ابي اسحاق ابرهيم المتقي بن جعفر المقتدر)*
امه رومية يقال لها خلوب بويع بعد اخيه الراضي بسبعة ايام نقش خاتمه
كفى بالله معينا وزيره محمد بن احمد بن ميمون والقائم بامره سعيد بن شكلي
حاجبه سلامة اخو نجح قبض عليه بودون التركي وكحل عينيه حتى عميا وخلعه
من الخلافة وقد بلغ اربعا وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين
واحد عشر يوما او يومين وكان بويع يوم الاربعاء لعشر بقين من ربيع الاول
سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخلع يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في خلافة المطيع في شعبان سنة سبع وخمسين
وثلاثمائة وعمره اذ ذاك ستون سنة قاضيه ابو نصر يوسف بن عمر وغيره *
(خلافة ابي القاسم عبد الله المستكفي بن علي المكتفي) امه رومية يقال لها
غصن وزيره ابو الفرج محمد بن علي السامري حاجبه احمد بن خاقان نقش
خاتمه عبد الله بن المكتفي قبض عليه وكحل حتى عمي وخلع من الخلافة وقد بلغ
ستا واربعين سنة وكانت خلافته سنة واحدة واربعة اشهر واربعة عشر يوما
بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ومات في ربيع الآخر
سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة *(خلافة ابي القاسم الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر)*
بويع يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخر سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وامه
سقلابية يقال لها مشغلة نقش خاتمه بالله المطيع لله وزيره محمد بن يحيى بن
شيراز اخو القائم بأمر مملكته ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي معز الدولة
الاقطع ثم وزر له المهلبي حاجبه عبد الواحد بن عمرو الشرابي ولي تسعا وعشرين
سنة واربعة اشهر واحدى عشر يوما ثم فلج فخلع نفسه غير مستكره وولي ابنه

المطيع لله ومات لثمان بقين من المحرم سنة اربع وستين وثلثمائة وله ثلاث
وستون سنة قاضيه محمد بن الحسن بن ابي الشوارب وغيره *(خلافة
المطيع لله واسمه عبد الكريم ويكنى ابا بكر)* بايعه ابوه المطيع بعد ان
خلع نفسه غير مستكره يوم الاربعاء ثالث عشر من ذي القعدة سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة وقبض عليه بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة يوم
السبت لاثني عشر ليلة خلت من شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة
وخلع نفسه بعد ان بويع للقادر وكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة
عشر شهرا وتسعة ايام ومات يوم الثلاثاء سلخ رمضان سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة ودفن بالرصافة *(خلافة القادر بالله احمد بن اسحاق بن جعفر
المقتدر ويكنى ابا العباس)* وهو ابن عم المطيع بويع له يوم السبت
لاثني عشر ليلة خلت من رمضان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ومات في
الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنين وعشرين واربعمائة وله ستة وثمانون
سنة وكانت خلافته احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر *(خلافة القائم بامر الله
وهو ابن القادر واسمه عبد الله بن احمد بن اسحاق بن جعفر المقتدر)*
امه بدر الدجا ولد هذا عبد الله القائم يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة
سنة احدى وتسعين وثلاثمائة بويع له بالخلافة في ذي الحجة سنة اثنين وعشرين
واربعمائة وكان سنه يومئذ احدى وثلاثون سنة وكان والده قد عهد له في حياته
وتوفي القائم يوم الخميس ثاني عشر وقيل ثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين
واربعمائة وكانت خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر *(خلافة
المقتدي ابن القائم بالله واسمه المقتدي بامر الله عبد الله بن محمد القائم بامر الله)*
ويكنى ابا القاسم بويع له بالخلافة يوم الخميس ثالث عشر شعبان من سنة
سبع وستين واربعمائة وله يومئذ تسع سنين وكان والده ابو العباس
ابن القائم عهد اليه توفي المقتدي ببغداد في المحرم سنة سبع وثمانين
واربعمائة ليلة السبت فكانت خلافته عشرين سنة واربعة اشهر وثمانية عشر
يوما *(خلافة المستظهر بن المقتدي واسم المستظهر احمد بن عبد الله)*

ويكنى ابا العباس بويع له بالخلافة يوم الثلاثاء من المحرم سنة سبع وثمانين
واربعمائة بين الظهر والعصر وصلى بالناس الظهر ثم صلى عليه ابنه المقتدى وكان
سن المستظهر يوم بويع له ودفن ابوه ستة عشر سنة وشهرين وتسعة عشر يوما
لان مولده كان يوم السبت لعشرين من شوال سنة سبعين واربعمائة *

(خلافة المسترشد بالله واسمه الفضل بن احمد ويكنى ابا المنصور)
بويع له بالخلافة يوم الخميس رابع عشر من ربيع الاول سنة اثنى عشر وخمسمائة
وكان له سبع وعشرون سنة لان مولده كان ليلة الاربعاء رابع ربيع الاول
سنة خمس وثمانين واربعمائة ثم ولى بعده ابنه الراشد بالله *(خلافة
الراشد بالله بن المسترشد واسمه منصور بن الفضل بن احمد ويكنى ابا العباس)*
بويع له في ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم ولى بعده عمه المقتفى
لامر الله *(خلافة المقتفى لامر الله واسمه محمد ويكنى ابا عبد الله وهو عم الراشد)*
بويع له بالخلافة يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين
وخمسمائة *(خلافة المستنجد بالله بن المقتفى واسمه يوسف ويكنى ابا المظفر)*
بويع له يوم الاثنين ثالث ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة
حدثنا عبد الرحمن بن علي كتابة قال حدثني ابو المظفر الوزير قال حدثني
امير المؤمنين المستنجد بالله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ
خمسة عشر سنة فقال لي يبقى ابوك في الخلافة خمسة عشر سنة فكان كما قال
قلت وفي زمان هذا الخليفة ولدت انا بمرسية في دولة السلطان
ابي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش بالاندلس فكنت اسمع الخطيب يوم الجمعة
يخطب بالمسجد باسم المستنجد بالله ثم ولى بعده ولده المستضئ بالله *

(خلافة المستضئ بالله واسمه الحسن بن يوسف بن محمد) بويع له البيعة العامة
في يوم الاحد تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسمائة وخطب له السلطان
بمرسية بالاندلس *(خلافة سيدنا ومولانا الناصر لدين الله امير المؤمنين ابي العباس
احمد بن الامام الحسن ابن الامام يوسف ابن الامام محمد)* بويع له في الخامس والعشرين
من ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ونحن اليوم في شوال سنة

احدى عشر وستمائة ابقى الله عمر سيدنا ومولانا امير المؤمنين وكان قد عقد
لولده ابي نصر محمد ثم انه استقال منه فاقاله امير المؤمنين واشهد على نفسه
بالخلع من ولاية العهد لعجزه عنها ونزع اسمه من الخطبة وذلك سنة احدى
وستمائة اخبرني بذلك الثقات وانا بالموصل ولم يبق له اسم في الخطبة
بعد الخلع في جميع البلاد الا بلاد يونان فانه بقي ذكره بعد الخلع قريبا
من سنة لانه ابى السلطان كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود ان يزيل
اسمه بالاستفاضة من غير امر من الديوان فلما اتى الامر اليه ازال ذكره
يبقى الله عمر سيدنا امير المؤمنين ويؤيده ويرشده لمصالح نفسه ومصالح
المؤمنين ورعيته آمنين بعزته وتوفي آخر شهر رمضان سنة اثنين وعشرين
وستمائة وولى ابنه محمد الظاهر بامر الله الذى كان قد خلع نفسه وتوفي في
رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكانت خلافته تسعة اشهر وولى بعده
ابنه المستنصر ابو جعفر المنصور ويعرف بالقاضي ادام الله بقاه وهو الخليفة
الآن حين تقييدي هذا * روينا عن الحميدي عن محمد بن سلامة القضاعي
عن منصور بن النعمان عن ابي مسلم الكاتب عن محمد بن الحسن عن ابن دريد
عن الحسن بن الخضر عن رجل من اهل بغداد عن المذكر ابي هشام قال
اردت البصرة فجئت الى سفينة اكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل
ليس هنا موضع فسالته الجارية ان يحملني فحملني فلما سرنا دعى الرجل بالغداء
ثم قال انزلوا ذلك الفقير ليتغدا فانزلت على انني مسكين فلما تغدينا
قال يا جارية هاتي شرابك فشرب وامرها ان تسقيني فقلت رحمك الله
ان للضيف حقا فتركني فلما دب فيه النبيذ قال يا جارية هاتي العود
وهاتي ما عندك فاخذت العود ثم غنت تقول

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول من الخلان عن راى واحد
تبدل بي خلا فخاللت غيره * وخالفته لما اراد تباعدي
فلو ان كفى لم تردني ابنتها * ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي
الا قبح الرحمن كل ممازق * يكون اخا في الخفض لا في الشدائد

ثم التفت الى وقال الحسن مثل هذا فقلت احسن خيرا منه فقرأت
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل يبكي فلما
انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال يا جارية اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى
والتي ما معه من الشراب في الماء وكسر العود ثم دنا الى واعتنقني وقال اترى
الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال
فآخيته بعد ذلك اربعين سنة حتى مات قبلي فرأيته في المنام فقلت الى ما
صرت بعدي فقال الى الجنة فقلت يا اخي بم صرت الى الجنة قال بقراءتك
على واذا الصحف نشرت * وذكر صاحب كتاب اخبار الزمان ان ابا بكر
رضي الله عنه لما توفي غسلته زوجته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر رضي الله عنهما
وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضي الله عنها وكان
من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع في ميراث عائشة رضي الله عنها
باربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال انه
بالمدينة ودفن ابو بكر رضي الله عنه في حجرة عائشة ورأسه قبالة كتفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافته فتحت بصرى صلحا وهي اول مدينة
فتحت بالشام ومات ابو قحافة بعد موت ابنه ابي بكر بسنة وقيل سبعة
اشهر وذلك في سنة اربع عشرة سنة ولم يل الخلافة من ابوه حي غير ابي بكر
ومن ذكرنا من خلفاء بني العباس ممن خلع نفسه لعذر وولى ابنه كالمطيع لله
ومن اولاد ابي بكر الصديق عبد الله واسماء لام واحدة وهي من بني عامر
ابن لؤي ومن اولاده ايضا عبد الرحمن وعائشة لام واحدة وهي ام
رومان ومن اولاده ايضا محمد واميمة من اسماء بنت عميس * ذكر اهل التاريخ
ان شريحا القاضي اقام خمسا وسبعين سنة في القضاء الى ايام الحجاج
تعطل منها ثلاث سنين امتنع من الحكم زمن فتنته ولما ولى الحجاج
الكوفة استعفاه فاعفاه ومات سنة سبع وثمانين وله مائة سنة وقيل
مائة وعشرون سنة وقيل مات سنة تسع وسبعين * ومات في خلافة عثمان
العباس بن عبد المطلب في سنة اثنين وثلاثين وله ثمانون سنة

ويقال انه لم ير بنو اب ابعد قبورا من بنيه عبد الله بن عباس بالطائف
والفضل بالشام وعبيد الله بالمدينة وقثم بسمرقند وسعد بافريقية
ومات عبد الرحمن بن عوف في سنة واحدة مع العباس وكان سن
عبد الرحمن خمسا وخمسين سنة واوصى من ماله لكل رجل بقي من
اهل بدر باربعمائة دينار فكانوا يومئذ مائة رجل فقسمت تركته على
ستة عشر سهما فكان كل سهم ثمانين الف دينار * وكان لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه اربعة عشر ولدا ذكورا وثمانية اناث اعقب من اولاده الحسن والحسين
ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس * وكان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الاولاد
عبد الله وحفصة وعبيد الله وعاصم وفاطمة وزيد وابو شحمة واسمه عبد الرحمن
وهو الذي حد في الشراب فمات * والذي حفظت من اولاد عثمان بن عفان
رضي الله عنه عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر من رقية وعمر وابان وخالد
وعمر وسعيد ومغيرة وام سعيد وام ابان وعائشة وام عمر وغيرهم *
والمحفوظ لي من اولاد الحسين رضي الله عنه زيد والحسن وعلي زين العابدين
وعمر والحسين الاثرم والقاسم وابو بكر وطلحة وعبد الله وعبد الرحمن وغيرهم
واولاد معاوية بن ابي سفيان عبد الرحمن يزيد عبد الله هند رملة صفية
عائشة * واولاد يزيد بن معاوية معاوية عبد الله الاكبر عبد الرحمن الاصغر
عمير عبد الرحمن عتبة الاعور يزيد محمد ابو بكر حرب عبد الله اصغر الاصاغر
وغيرهم ولم يكن لمعاوية بن يزيد عقب * واولاد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
حمزة وعبد الله وحبيب وثابت وعباد وقيس وموسى وغيرهم * واولاد
مروان بن الحكم عبد الملك معاوية ام عمرو عبيد الله عبد الله ابان داود
عبد العزيز عبد الرحمن ام عثمان عمرة ام عمرو بشر محمد * واولاد عبد الملك
ابن مروان الوليد سليمان مروان الاكبر يزيد مروان معاوية هشام
بكار الحكم عبد الله مسلمة المنذر عنبسة محمد سعيد الحجاج قبيصة * واولاد
الوليد بن عبد الملك يزيد ابراهيم العباس عمر فخذ بني مروان وعمر وعبد العزيز
وبشر وغيرهم * (موعظة ابي بكر الصديق رضي الله عنه) * حدثني يونس بن يحيى

عن محمد بن ابى منصور عن حفص بن احمد عن الحسن بن على بن ابى بكر بن مالك
عن عبد الله بن احمد حدثنى ابى عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن يحيى
ابن ابى كثير ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقول فى خطبته اين الوضاء
الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم اين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها
بالحيطان اين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع
بهم الدهر فاصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا النجا النجا * ورويناه
من حديث ابن ابى الدنيا حدثنا اسحاق بن اسمعيل ثنا سفيان بن عيينة
عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا فانه اهون
عليكم من الحساب غدا قبل ان تحاسبوا انفسكم اليوم وتزينوا للعرض الاكبر
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية * وحدثنا يونس بن على عن ابى الحسن
ابن بشران انه قال حدثنا الحسين بن صفوان ثنا ابو بكر القرشى عن ابى نصر
التمار عن بقية بن الوليد عن ابراهيم بن ادهم عن عبد الله الخراسانى قال
قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله
لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيمة لكان غير ما ترون * حدثنا يونس
ثنا عبد الوهاب انا المبارك بن عبد الجبار قال اخبرنا احمد بن على التوزى
قال انا عمر بن ثابت قال انا على بن محمد بن ابى قيس ثنا ابو بكر القرشى عن عبد الرحمن
ابن صالح العتكى عن يونس بن بكير عن عتبة بن ابى الازهر عن يحيى بن عقيل
قال قال على بن ابى طالب لعمر رضى الله عنهما ان اردت ان تلحق بصاحبيك
فاقصر الأمل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس الازار واخصف
النعل تلحق بهما * ورويناه من حديث ابى زهير نعيم قال ثنا سليمان
ابن احمد قال ثنا ابو يزيد القراطيسى ثنا حجاج بن ابراهيم عن مروان
عن معاوية عن محمد بن سوقة قال اتيت نعيم بن ابى هند فاخرج لى
صحيفة فاذا فيها من ابى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن
الخطاب سلام عليك اما بعد فانا عهدناك وشأن نفسك لك مهم

فاصبحت وقد وليت امر هذه الامة احمرها واسودها يجلس بين يديك
الشريف والوضيع والصديق والعدو ولكل حصة من العدل فانظر
كيف انت عند ذلك يا عمر وانا نحذرك يوما تعنو فيه الوجوه وتجب
له القلوب وتنقطع فيه الحجج بحجة ملك قهرهم بجبروته والخلق داخرون
له يرجون رحمته ويخافون عقابه وانا كنا نحدث ان امر هذه الامة
سيرجع فى آخر زمانها ان تكون اخوان العلانية اعداء السريرة وانا
نعوذ بالله ان تنزل كتابنا منك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا وانما
كتبنا به نصيحة لك والسلام * وكتب اليهما عمر رضى الله عنه من عمر
ابن الخطاب الى ابى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل سلام الله عليكما
اما بعد فانكما كتبتما الى تذكران انكما عهدتمانى وامر نفسى الى مهم
وانى اصبحت وقد وليت امر هذه الامة وذكر كلاما ثم قال فانه لا حول
ولا قوة عند ذلك لعمر الا بالله وذكرتما انكما كتبتما نصيحة لى وقد صدقتما
فلا تدعا الكتاب الى فانه لا غناء لى عنكما والسلام عليكما * ورويناه
من حديث مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته
امرأة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا
والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت عليهم الضيعة
فانا ابنة خفاف بن ايماء الغفارى وقد شهد ابى الحديبية مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم
انصرف الى بعير كان مربوطا الى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما
وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى
هذا حتى يأتيكم الله بخير * ورويناه من حديث ابى نعيم محمد بن معمر
ثنا ابو شعيب الحرانى ثنا يحيى بن عبد الله ثنا الاوزاعى ان عمر بن الخطاب
خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما
اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها
ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى

نسخه بغيره ٥

ويخرج عنى الاذى فقال طلحة ثكلتك امك ياطلحة لعثرات عمر تتبع

ومن مواعظ عثمان بن عفان رضي الله عنه ما روينا من حديث ابى بكر
ابن ابى الدنيا قال كتب الىّ ابو عبد الله محمد بن خلف التيمى قال حدثنا
شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها
عثمان ايها الناس ان الله انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم
يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية
ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة
وان المصير الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده
واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا احزابا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا

موعظة سهل بن عمرو والحارث بن هشام وزياد بن حنظلة لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه * حدثنا يوسف بن على ثنا محمد بن الحسين
انا ابو الحسن بن النقود انا ابو طاهر المخلص انا احمد بن عبد الله بن يوسف
انا السرى بن يحيى انا شعيب بن ابراهيم التيمى انا سيف بن عمرو عن
زهرة عن ابى سلمة وعن عبد الله بن سعيد قالا وعظ سهل بن عمرو عمر
ابن الخطاب فقال يا عمر انه من ابتلى بالسلطان فقد ابتلى ببلاء عظيم
واى بلاء يا عمر اشد من بلاء سلط فيه لسان الوالى وفعله فان هو
ذكر لم يذكر وان هو غفل اخذ بغفلته فان اذنب اسلمته ذنوبه الى الموت
الذى ليس منه فوت وليس منه مرد ولا بعده مستعتب * موعظة
الحارث بن هشام قال ان حقا على كل مسلم النصيحة لك يا عمر والاجتهاد
فى اداء حقك ولهم عليك بمثل الذى لك عليهم لما افضى الله عز وجل
اليك من هذا الامر العظيم الذى توليته من امة محمد صلى الله عليه وسلم
اسودها واحمرها عليك بتقوى الله عز وجل فى سريرتك وعلانيتك
والاعتصام بما شرع الله واعلم ان كل راع مسئول عن رعيته وكل مؤتمن
مسئول عن امانته والمحسن ان اخطأ بالاحسان ممن احسن اليه

خ التيمى

ح التيمى

فاعتصم

فاعتصم بما تعرف من امر الله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
فاجزاهما عمر وقال هداكما الله عز وجل واعانكما وصحبكما عليكما بتقوى
الله فى امركما كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون *
قال ووعظ زياد بن حنظلة عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين
احذر ممن ان اكرمته اهانك وان اهنته اكرمك قال عمر من هذا
قال جسدك ان انت تابعت بطنك وبشرك فيما يريدان منك فضحاك
واهاناك فى الدنيا والآخرة وان انت اهنتهما وعصيتهما وقويت عليهما
وقياك فى الدنيا وانجياك فى الآخرة * موعظة عتبة بن غزوان
وكان من اهل بدر قال خالد بن عمير خطب ابن غزوان فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت جذا ولم يبق منها
الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانتم منقلبون منها
الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما يحضركم فانه قد ذكر لنا ان الحجر يلقى
من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملأن
فتعجبتم والله لقد ذكر لنا ان ما بين مصراعى الجنة مسيرة اربعين عاما
وليأتين عليها كظيظ الزحام ولقد رأيتنى وانا سابع سبعة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا وانى
التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فاتزر بنصفها واتزرت
بنصفها فما اصبح منا اليوم احد حيا الا اصبح اميرا على مصر من الامصار
وانى اعوذ بالله ان اكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا فانها لم تكن
قط نبوة الا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكا وستبلون او ستجربون
الامراء بعدنا * روينا من حديث احمد بن حنبل عن شهر بن اسد عن
سليمان بن المغيرة ثنا حميد يعنى ابن هلال عن خالد بن عمير وهذا الحديث
انفرد باخراجه مسلم * وروينا من حديث الحميدى انا ابو محمد بن على
ابن احمد بن سعيد اخبرنا ابو عبد الله بن ربيع حدثنا ابو على اسمعيل
ابن القاسم عن ابى بكر بن دريد عن الحسن بن خضر

عن حماد بن اسحاق الموصلي قال سمعت ابي يقول قال رجل من العجم
للملك كان في دهره اوصيك باربع خلال ترضي بهن ربك وتصلح بهن
رعيتك لايغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرًا ولا تعدن عدة
ليس في نيتك وفاؤها واعلم ان لله نقمات فكن على حذر واعلم ان للاعمال
جزاءً فاتق العواقب * روينا ان بعض الملوك اتخذ كاتبًا مجوسيًّا
ووزيرًا نصرانيًّا وحاجبًا يهوديًّا فاذلوا المسلمين فوقفت لهم امرأة
حسيبة في نازلة بها فدفعوها عنها واهانوها فتعرضت للملك يوم
ركوبه فقالت له ايها الملك سألتك بالذي اعز المجوسية بكتابتك والنصرانية
بوزارتك واليهودية بحجابتك واذل الاسلام بك الا ما نظرت في امري
فتنبه الملك وسال عن شانها وقضى حاجتها وتاب الى الله من فعله ذلك
واستعمل في تلك المناصب قومًا من المسلمين واخرج هؤلائك عنها فجزاها
الله من امرأة عن المسلمين خيرًا * واخبرنا ناصر الدين بن عبد الله
ابن عبد الرحمن العطار المصري خبر قدوم هامة الجني على النبي صلى الله
عليه وسلم قال حدثنا ابو محمد بن المبارك بن علي بن الحسين ابن الطباخ قال ثنا السيد
ابن ابي الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قال حدثني جدي ابو بكر احمد بن الحسين
البيهقي قال ثنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو ناصر محمد بن حمدويه
ابن سهل الغازي المروزي قال حدثنا عبد الله بن حماد الاملي قال ثنا محمد
ابن ابي معشر تكلم في ابن ابي معشر وهو المزني وقد روى عنه الكبار قال
اخبرني ابي عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه قال بينما نحن قعود
مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ بيده عصى
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال نغمة جن وغمغمتهم من انت
قال انا هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال النبي صلى الله عليه وسلم فما بينك
وبين ابليس الا ابوان فكم اتى لك من الدهور قال قد افنيت من الدنيا عمرها
الا قليلًا ليالي قتل قابيل هابيل كنت ابن اعوام من الثلاثة الى العشرة لا غير
افهم الكلام وآمر بافساد الطعام وقطيعة الارحام فقال النبي صلى الله عليه وسلم

بئس

بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم قال زدني من التردد اني تائب
الى الله عز وجل اني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل
اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال قلت يا نوح اني ممن اشترك في دم
السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عند ربك توبة قال يا هام هم
بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرأت فيما انزل الله عز وجل علي انه ما
من عبد تاب الى الله عز وجل بالغ امره ما بلغ الا تاب الله عليه قم وتوضأ واسجد
لله سجدتين قال ففعلت من ساعتي ما امرني به فناداني ارفع رأسك فقد
نزلت توبتك من السماء قال فخررت لله ساجدًا جذلًا * وكنت مع هود
في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى
بكى عليهم وابكاني فقال لا جرم اني على ذلك من النادمين واعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين وكنت مع آزر ويعقوب وكنت مع يوسف
بالمكان الامين وكنت القى الياس في الاودية وانا القاه الآن واني
لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم
فاقرأه مني السلام وقال اني لقيت عيسى وقال عيسى ان لقيت محمدًا عليه
الصلاة والسلام فاقرأه مني السلام قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام
باداءك الامانة قال يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى انه علمني من التوراة
فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة والمرسلات وعم والتكوير
والمعوذتين والاخلاص وقال ارفع الينا حاجتك ولا تدع زيارتنا
قال فقال عمر فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد الينا فلسنا ندري
احي هو ام ميت قلنا اذا ثبت اسلام هذا الشيطان فليس يريد قتادة
بقوله ان الشيطان لا يسلم الا الشيطان الذي هو القرين * حدثنا ابو بكر
ابن ابي الفتح الحنفي بمكة ثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن يحيى الانصاري
الدمشقي سبط الامام ابي الفرج الحنبلي قال ثنا سعد الخير ابو الحسن

محمد بن سهل الانصاري حدثنا ابو سعيد محمد بن محمد بن محمد بن مطرز
ثنا ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر
ثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا مسعود بن يزيد القطان ثنا ابو داود ثنا عباد
ابن يزيد عن موسى بن عقبة القرشي ان هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله
ورجلا آخر قد سماه بعثوا الى ملك الروم زمن ابي بكر وفي حديث شرحبيل
ابن مسلم الخولاني عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص قال
بعثني ابو بكر الصديق ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ادعوه الى الاسلام
فخرجنا حتى قدمنا الغوطة فنزلنا على جبلة بن الايهم الغساني قال في حديث
موسى بن عقبة فدخلنا على جبلة بن الايهم وهو بالغوطة فاذا عليه ثياب
سود واذا كل شئ حوله اسود فقال يا هشام كلمه فكلمه ودعاه الى الله عز وجل
وقال ما هذه الثياب السود فقال لبستها نذرا ولا انزعها حتى اخرجكم من الشام
كلها قال فقلنا فانبذها او كلمة تشبهها فوالله لنأخذها منك حتى نمنعك
مجلسك هذا فوالله لنأخذه منك وملك الملك الاعظم ان شاء الله اخبرنا
بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال فانتم اذا السمراء قلنا نحن الشعداء قال لستم
هم قلنا ومن هم قال هم الذين يصومون النهار ويقومون الليل قلنا نحن هم
والله قال فكيف صلاتكم فوصفنا له صلاتنا قال فالله يعلم لقد غشيه سواد
حتى صار وجهه كانه قطعة طابق ثم قال قوموا فامر بنا الى الملك فانطلقنا
فلقينا الرسول بباب المدينة فقال ان شئتم اتيتكم ببغال وان شئتم اتيتكم
ببراذين فقلنا لا والله لا ندخل عليه الا كما نحن فارسل اليه انهم يأبون
فارسل ان خلوا سبيلهم قال فدخلنا معتمين متقلدي السيوف على
الرواحل فلما كنا بباب الملك اذا هو في غرفة له عالية فنظر الينا قال فرفعنا
رؤسنا فقلنا لا اله الا الله قال فالله يعلم لانتفضت الغرفة كلها حتى
كانها عذق نفضته الريح فارسل الينا ان هذا ليس لكم ان تجهروا
بدينكم علي قال فارسل الينا ان ادخلوا فدخلنا فاذا هو على فراشه الى
السقف واذا عليه ثياب حمر واذا كل شئ عنده احمر واذا عنده

بطارقة الروم قال واذا هو يريد ان يكلمنا برسول فقلنا لا والله
لا نكلمه برسول وانما بعثنا الى الملك فان كنت تحب ان نكلمك فاذن
لنا ان نكلمك فلما دخلنا عليه ضحك فاذا هو رجل فصيح بكثير العربية
فقلنا لا اله الا الله فالله يعلم لقد نقض السقف حتى رفع رأسه هو
واصحابه فقال ما اعظم هذه الكلمة عندكم فقلنا هذه كلمة التوحيد قال
التي قلتموها قلنا نعم قال فاذا قلتموها في بلاد عدوكم نقضت سقوفهم
قلنا لا قال فاذا قلتموها في بلادكم نقضت سقوفكم قلنا لا وما رايناها
فعلت هذا وما هو الا لشئ عززت به فقال ما احسن الصدق فما
تقولون اذا فتحتم المدائن قلنا نقول لا اله الا الله والله اكبر قال تقولون
لا اله الا الله ليس معه شئ والله اكبر من كل شئ قلنا نعم قال فما منعكم
ان تحيوني بتحيتكم لنبيكم قلنا ان تحية نبينا لا تحل لك وتحيتك
لا تحل لنا فنحييك بها قال وما تحيتكم قلنا تحية اهل الجنة قال وبها
كنتم تحيون نبيكم قلنا نعم قال وبها كان يحييكم قلنا نعم قال فمن
كان يورث منكم قلنا من كان اقرب قرابة قال وكذلك ملوككم قلنا نعم
قال فامر لنا بنزل كثير ومنزل حسن فمكثنا ثلاثا ثم ارسل الينا ليلا
فدخلنا عليه وليس عنده احد فاستعاد كلامنا فاعدنا عليه فاذا عنده
شبه الربعة العظيمة مذهبة واذا فيها ابواب صغار ففتح منها بابا
فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فيها صورة بيضاء فاذا رجل طويل
اكثر الناس شعرا قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم ثم اعادها وفتح
بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة بيضاء فاذا رجل ضخم الراس
عظيم له شعر كشعر القط اعظم الناس اليتين احمر العينين قال اتعرفون
هذا قلنا لا قال هذا نوح ثم اعادها وفتح بابا آخر واستخرج منه حريرة
بيضاء فيها صورة بيضاء واذا رجل ابيض الراس واللحية كانه حي
يبتسم قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم ثم اعادها وفتح بابا
آخر استخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء قال اتعرفون من هذا

قلنا هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال هذا والله محمد رسول الله قال فالله
يعلم انه قام ثم قعد وقال والله انه لهو ثم قال الله بدينكم انه نبيكم قلنا
الله بديننا انه نبينا كاننا ننظر اليه حيا قال اما انه كان آخر البيوت
ولكنني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم اعاده وفتح بابا آخر فاستخرج منه
حريرة سوداء فاذا صورة ادماء سمحاء واذا رجل جعد قطط غائر العينين
حديد النظر متراكب الاسنان مقلص الشفة كث اللحية كانه غضبان فقال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى فاذا الى جانبه صورة تشبهه
الا انه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبل فقال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا هارون بن عمران ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء
فاذا صورة رجل ادم سبط ربعة كانه غضبان حسن الوجه قال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه
حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل ابيض مشرب بحمرة اقنى الانف
خفيف العارضين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا
اسحاق ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة
رجل تشبه صورة اسحاق الا انه على شفته السفلى خال قال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا يعقوب ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء
فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف حسن القامة يعلو
وجهه النور يعرف في وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم ثم فتح بابا آخر واستخرج حريرة
بيضاء فيه صورة كانها صورة ادم كان وجهه الشمس قال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا يوسف ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء
فيها صورة رجل احمر حمش الساقين اخفش العينين ضخم البطن ربعة
اشبه الخلق بامراة عجوز متقلدا سيفا قال هل تعرفون هذا قلنا لا
قال هذا داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها
رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب على فرس طويل الرجلين قصير

الظهر

الظهر كل شيء منه جناح تحت الريح قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا
سليمان بن داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة او خرقة سوداء فيها
صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية يعلوه صفرة صلت
الجبين حسن اللحية كثير الشعر حسن الوجه حسن العينين يشبهه
كل شيء منه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم ثم اعاده
وامر بالربعة فرفعت قلنا من اين لك هذه الصور لانا نعلم انها
على ما صورت عليه الانبياء عليهم السلام لانا راينا صورة نبينا عليه
الصلاة والسلام مثله فقال ان آدم سال ربه عز وجل ان يريه الانبياء
من اولاده فاخرج له صورهم في خرق حرير من الجنة وكانت في خزانة آدم
عند غروب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فلما كان
دانيال صورها هذه الصور فهي باعيانها فوالله لو تطيب نفسي
الخروج عن ملكي ما باليت ان اكون عبدا لاسدكم بمكة ولكني عسى ان
تطيب نفسي ثم اجازنا واحسن جائزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر
الصديق رضي الله عنه حدثناه بما راينا وما قال لنا وما ادنانا فبكى
ابو بكر وقال مسكين لو اراد الله به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم
في التوراة والانجيل وقد جمعت في سياق الحديث بين الروايتين
وان رواية شرحبيل حدثنا بها عبد الوهاب بن علي ببغداد عن محمد
ابن ضباعة عن احمد بن الحسين عن ابي عبد الله الحافظ كتب اليه ان
ابا محمد عبد الله بن اسحاق البغوي اخبرهم قال حدثنا ابراهيم بن
هيثم البلدي قال حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن مسلم بن ادريس
قال ثنا عبد الله بن ادريس بن شرحبيل بن مسلم عن ابي امامة الباهلي
عن هشام بن العاص الاموي ثنا ابو الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف
ابن محمد بن الفضل الفزاري عن ابي بكر احمد بن الحسين عن ابي عبد الله
الحافظ قال حدثني ابو العباس احمد بن سعيد البغدادي ببخاري

قال ثنا عبد الله بن محمود قال انبا عبدان بن سنان قال حدثني العباس
القزويني الطالقاني كتابة عن ابي عبد الله الحافظ قال حدثني احمد
ابن عبد الله البرقي قال ثنا يزيد بن يزيد اللؤلؤي قال حدثنا ابو اسحاق
الفزاري عن الاوزاعي عن مكحول عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فاذا رجل في واد يقول
اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور المثاب لها قال فاشرفت
على الوادي فاذا رجل طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فقال لي من انت
قلت انا انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاين هو
قلت هو يسمع كلامك قال فائته فاقرأه السلام وقل له اخوك الياس
يقرأك السلام فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاءه حتى لقيه
وعانقه وسلم عليه ثم قعدا يتحدثان فقال له يا رسول الله اني ما آكل
في السنة الا يومان وهذا يوم فطري فآكل انا وانت فنزلت عليهما
مائدة من السماء خبزا وحوتا وكرفس فاكلا واطعماني فصلينا العصر
ثم ودعه ثم رايته مر في السحاب نحو السماء *

(انصاف ومعرفة ووصية وتنبيه وتصرف وتنزيه وموعظة وغيرها)

حدثنا ابو بكر بن ابي الفتح قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن حامد
الارياحي قال اجازني ابو الحسن علي بن الحسن بن عمر الموصلي القراء الحديث
عنه بجميع ما يرويه قال ثنا ابو القاسم عبد العزيز بن ابي محمد الحسن بن
اسماعيل بن محمد الضراب عن ابيه قال حدثنا ابو بكر احمد بن مروان الدينوري
المالكي قال انشدنا المبرد بن قتيبة لابي العتاهية رحمه الله شعرا

ما انا الا لمن بغاني * ارى خليلي كما يراني
لست ارى ما ملكت طرفي * مكان من لا يرى مكاني
فلي الى ان اموت رزق * لو جهد الخلق ما عداني
فاستغن بالله عن فلان * وعن فلان وعن فلان
والمال من حله قوام * للعرض والوجه واللسان

والفقر

والفقر ذل عليه باب * مفتاحه العجز والتواني
ورزق ربي له وجوه * هن من الله في ضمان
سبحان من لم يزل عليا * ليس له في العلو ثاني
قضى على خلقه المنايا * فكل حي سواه فاني
يارب لم نبك من زمان * الا بكينا على زمان

(حكمة) حضرت عتابا بين شخصين في امر ما فلم يظهر على
ذلك العتاب ثمرة فتذكرت قول بعضهم

وليس عتاب المرء للمرء نافعا * اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه

(موعظة) قال مقاتل بن صالح قال انبانا اسحاق بن منصور
ابن دينار قال نظر بعض ملوك الاعاجم الى شيب في رأسه فجمع نساءه
وقال تعالين فاذنبني اذ ما بعضي لا نظر كيف تذنبني اذا ما كلي وانشد

اذا المرء اعطى نفسه كلما اشتهت * ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار للذي * دعته اليه من حلاوة عاجل

(نصيحة) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اظهر للناس
خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق * خبر نبوي
بعمل غبطة * حدثنا ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم
التميمي الفاسي بمدينة فاس قال انبانا ابو القاسم هبة الله بن علي بن
مسعود الانصاري البوصيري قال انبانا ابو عبد الله محمد بن بركات
ابن هلال السعدي النحوي قال انبانا ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر
ابن علي القضاعي قال انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا احمد
ابن محمد بن زياد الاعرابي حدثنا عبيد بن شريك البزاز حدثنا داود
ابن ابي اياد حدثنا اسمعيل بن عباس عن المطعم بن مقداد وعنبسة
ابن سعيد بن غنيم الكلاعي عن فصيح العبسي عن ركب المصري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل
في نفسه من غير مسكنة وانفق من مال جمعه في غير معصية

وخالط اهل الفقه والحكمة ورحم اهل الذل والمسكنة طوبى لمن طاب
كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى
لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله *
بلغنا ان ابا العباس السفاح لما ولي الخلافة وصل عبد الله بن الحسين
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم بالفي الف دينار
وهو اول خليفة وصل بهذه الجملة * ولما افضت الخلافة الى ابي جعفر
المنصور قتل ابا مسلم الخراساني الذي اقام لهم الدعوة قتله في شعبان
سنة سبع وثلاثين ومائة وامر بتوسعة المسجد الحرام سنة تسع وثلاثين
وحج سنة اربعين وزار ومضى الى بيت المقدس وعاد الى الهاشمية
وحج ايضا سنة اربع واربعين وسنة تسع واربعين وخرج عليه الحسن
ابن الحسن فوجه اليه عيسى بن موسى فقتله في رمضان سنة خمس واربعين
وخرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الكوفة فلقيه عيسى بن موسى
فقتله في تلك السنة ايضا وفي ايامه توفي جعفر بن محمد الصادق
سنة ثمان واربعين ومات الامام ابو حنيفة سنة خمسين ومائة
وله سبعون سنة وكان مولده سنة ثمانين وقيل عاش تسعين سنة
وكان مولده سنة ستين * واما المهدي فيقال انه لما حج سنة
ستين دخل الكعبة ومعه منصور الحجبي وهو من حجبة البيت فقال
له المهدي اذكر حاجتك فقال اني استحي من الله ان اسال في بيته غيره
فلما خرج ارسل اليه بعشرة آلاف دينار * واما هرون الرشيد
فحج في خلافته ثمان او تسع حجج وغزى ثمان غزوات روينا انه وصل
الى مكة في شهر رمضان سنة تسع وسبعين واعتمر ومضى الى المدينة ثم
رجع فحج تلك السنة ماشيا ولم يحج خليفة بعده الى زماننا غير اني سمعت
مستفاضا ان خليفتنا الامام الناصر لدين الله تعالى حج متنكرا لا يعلم به
احد فالله يعلم * ومات في خلافته مالك بن انس سنة تسع وسبعين
ومائة وله ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة وصلى عليه ابن ابي ذويب

ومات ام الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان من بنات هارون الرشيد
من تعد لنفسها عشرة خلفاء كلهم لها محارم هارون الرشيد ابوها الهادي
عمها المهدي جدها المنصور جد ابيها السفاح عم جد ابيها الامين والمأمون
والمعتصم اخوتها الواثق والمتوكل ابنا اخيها * ونكب جعفر بن برمك
سنة سبع وثمانين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقتل * وحبس يحيى وابنه
الفضل الى ان ماتا فمات يحيى سنة تسعين ومات الفضل سنة ثلاث وتسعين
ومائة * ولما ولي الامين واقام المأمون بخراسان سنتين واشهرا
اغرى الفضل بن الربيع على ما ذكر بينهما فنصب الامين ابنه موسى
لولاية العهد بعده واخذ له البيعة ولقبه الناطق بالحق وذلك في سنة
اربع وتسعين ومائة وجعله في حجر علي بن عيسى ووجه علي بن عيسى
الى خراسان ووجه المأمون هرثمة بن عين على مقدمة طاهر بن الحسين
فقتل علي بن عيسى ولم يزل الحرب بين الامين والمأمون سنتين وشهورا
الى ان نزل طاهر بالانبار وهرثمة بالنهروان ونجا الامين الى مدينة
ابي جعفر وخرج ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين
ومائة فوقع في ايدي اصحاب طاهر فاتوا به طاهرا فقتله ونصب رأسه
على الباب الحديد ثم انزله وبعث رأسه الى خراسان ودفن جثته في بستان
مؤنسة ويقال ان المأمون لما رأى رأسه بكى واستعبر وذكر له
اياما محمودة وجميلا اسداه اليه في ايام الرشيد * واما المأمون
فبايع لعلي الرضى ابن موسى بن جعفر بولاية عهده في شهر رمضان سنة
احدى ومائتين ولبس الخضرة فمات علي الرضى سنة ثلاث ومائتين
ودعى ابراهيم بن المهدي لنفسه بالخلافة وهو عم المأمون ولقب نفسه
المبارك وبويع له ببغداد سنة اثنين ومائتين واقام احد عشر شهرا واياما
ثم كان من امره ما ذكرناه في هذا الكتاب * وفي سنة اربع ومائتين دعى
المأمون الى لباس السواد وفي هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه بمصر وفي سنة اثنتي عشرة اظهر المأمون القول بخلق القرآ

ن

واما المتوكل فحظى فى دولته اهل الادب وظهر علىّ بن محمد صاحب الزنج
فى شوال سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل فى صفر سنة سبعين ومائتين
فى خلافة المعتمد وكان المعتمد صاحب لذات فجعل اخاه ولىّ عهده
طلحة ولقبه الموفق وجعل اليه المشرق وجعل ابنه جعفر ولىّ عهد ابنه
ولقبه المفوض الى الله عزّ وجل وجعل اليه المغرب فغلب الموفق على الامر وقام به احسن قيام
ومال الناس اليه واشتغل بقتال علىّ بن محمد صاحب الزنج وكان المعتمد
قد صار يريد مصر فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائتين لمكاتبة
جرت بينه وبين احمد بن طولون فلمّا بلغ الموفق ذلك وهو فى قتال علىّ
ابن محمد انفذ اسحاق بن كنداج فردّه المعتمد وسلمه الى صاعد بن مخلد
فانزله دار ابن الخصيب بسرّ من رأى وحجر عليه ولقب الموفق اسحاق
ذا السيفين وولاه اعمال ابن طولون ولقب صاعد بن مخلد ذا الوزارتين
وجمع القضاة والفقهاء بدمشق فكلهم افتوا بخلعه الا بكار بن
قتيبة فحبسه وامر الموفق بلعنة ابن طولون على المنابر ثم مات احمد
ابن طولون لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين ومات
ابنه العباس بعده باثنى عشر ليلة وبلغنا انه احصى من قتله ابن
طولون ومات بحبسه فكان مبلغه ثمانية عشر الفا ثم مات الموفق
فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين فردّ المعتمد ولاية العهد الى ابن
الموفق وهو احمد المعتمد وخلع ابنه جعفر والمعتضد هو الذى اسقط
المكوس التى كانت تؤخذ بالحرمين وتزوج قطر الندى بنت احمد بن
طولون سنة احدى وثمانين واصدقها الف الف وانفذ الحسين بن عبد الله
الجوهرى المعروف بابن الخصاص فحملها اليه فى آخر هذه السنة وفى ايام
المقتدر بالله بطل الحج سنة سبع عشرة وثلثمائة واخذ الحجر الاسود
وذلك ان ابا طاهر سليمان بن الحسن القرمطى دخل مكة يوم التروية
فقتل الحجاج قتلا ذريعا ورمى القتلى فى زمزم واخذ الحجر الاسود وعرى
الكعبة وقلع بابها وبقى الحجر الاسود عندهم اثنين وعشرين سنة

الا اشهرا ثم ردّ و لخمس خلون من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة
وكان قد بذل لهم فى ردّه خمسون الف دينار فما فعلوا وقالوا اخذناه بامر
فلا نردّه الا بامر وفى ايامه ايضا استولى عبيد الله المهدى على المغرب وبنى المهدية
بافريقية فى سنة اثنين وثلثمائة بعد ان دعى له بارض القيروان فى شهر
ربيع الآخر سنة تسع وتسعين ومائتين وكان ظهوره لسبع خلون من ذى
القعدة سنة ست وتسعين ومائتين وفيها اخذ الحسين بن منصور الحلاج
فقطعت يداه ورجلاه وحز رأسه واحرق فى ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة
حدثنا يونس حدثنا عبد الوهاب انا المبارك بن عبد الجبار انا احمد بن
علىّ التورى انا عمر بن ثابت انا علىّ بن قيس عن ابى بكر القرشى عن محمد بن
يحيى سمعت ابا عمر الخطاب يقول دخل محمد بن واسع على بلال بن ابى بردة
فى يوم حارّ وبلال فى حيشه وعنده الثلج فقال بلال يا ابا عبد الله كيف ترى
بيتنا هذا قال انّ بيتك لطيب والجنة اطيب منه وذكر النار يلهى عنه
قال ما تقول فى القدر قال جيرانك من اهل القبور فتفكر فيهم فان فيهم
شغلا عن القدر قال ادع لى قال وما تصنع بدعائى وعلى بابك كذا وكذا
كل يقولون انك ظلمتهم يرتفع دعاؤهم قبل دعائى لا تظلم ولا تحتاج الى
دعائى * ومن كلام الحسن البصرى عجبا لقوم امروا بالزاد
ونودى فيهم بالرحيل وحبس اولهم عن آخرهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم
السكين تحدّ والتنور يسجر والكبش يعتلف كفى بالتجاريب تاديبا وبتقلب
الايام عظة وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحال اولها
وبقيت الايام قلائد فى الاعناق انكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم
وقد اسرع بخياركم فماذا تنتظرون المعاينة وكان قد * حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا ابو الفرج بن علىّ بن محمد انا المبارك بن علىّ الصيرفى
انا علىّ بن محمد العلاف انا عبد الملك بن بشران انا احمد بن ابراهيم الكندى
انا ابو بكر محمد بن جعفر حدثنا ابو الفضل الربعى حدثنا اسحاق بن ابراهيم
عن الهيثم بن عدى قال كانت لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة

عمر بن عبد العزيز جارية حسناء كان عمر بن عبد العزيز يهواها فطلبها
منها لنفسه وحرص في ذلك فابت عليه وغارت من ذلك ولم يزل عمر مشغوفا
بها فلما افضت الخلافة اليه طلبت فاطمة زوجته الحظوة عنده بتقريب
الجارية اليه فامرت باصلاح شأنها وادخلتها عليه في احسن صورة وقالت
له يا امير المؤمنين انك كنت بفلانة جاريتي معجبا وسألتنيها فابيت ذلك
عليك وانا اليوم قد طبت نفسا بذلك فدونكها فسر عمر بقولها وظهر
الفرح في وجهه وازداد بها عجبا وفيها صبابة فقال لها الق ثوبك ايتها
الجارية فلما همت قال لها على رسلك اخبريني لمن كنت ومن اين انت لفاطمة
قالت كان الحجاج بن يوسف اغرم عاملا كان له من اهل الكوفة مالا
وكنت في رق ذلك العامل فاخذني وبعثني الى عبد الملك بن مروان
وانا يومئذ صبية فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة فقال وما فعل ذلك
العامل قالت هلك قال وما ترك ولدا قالت بلى قال وما حالهم قالت سيئ
قال شدي عليك ثوبك ثم كتب الى عبد الحميد عامله ان سرح الي فلان
ابن فلان على البريد فلما قدم عليه قال ارفع الي جميع ما اغرم الحجاج اباك
فما رفع اليه شيئا الا دفعه اليه ثم امر بالجارية فدفعت اليه فلما اخذ بيدها
قال اياك واياها فانك حديث السن ولعل اباك ان يكون قد وطئها فقال
الغلام يا امير المؤمنين هي لك قال لا حاجة لي فيها قال فابتعها مني
قال لست اذا ممن ينهى النفس عن الهوى فمضى بها الفتى فقالت له الجارية
فاين وجدك بي يا امير المؤمنين فقال على حالها ولقد ازددت فقيل انها
ما زالت في نفس عمر حتى مات رحمه الله * روينا من حديث ابن ابي
الدنيا عن محمد بن الحسن عن يوسف بن الحكم عن عبد السلام مولى مسلمة
ابن عبد الملك قال بكى عمر بن عبد العزيز يوما فبكت لبكائه زوجته
فاطمة فبكى اهل الدار لا يدري هؤلاء ما ابكى هؤلاء فلما انجلت عنهم
عبرتهم قالت له فاطمة يا امير المؤمنين مم بكيت قال ذكرت منصرف
القوم من بين يدي الله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ

وغشي عليه * بلغني عن عطاء انه قال كان عمر بن عبد العزيز في ايام
خلافته يجمع الفقهاء كل ليلة فيتذاكرون الموت والقيمة وما اعد الله
في الآخرة ثم يبكون حتى كأن بين ايديهم جنازة * وحدثنا يوسف
في آخرين قال الواحد ثنا ابن بطي عن حميد بن احمد عن ابي نعيم عن ابي محمد
ابن حيان عن ابن محمد بن عمر عن ابي بكر بن عبيد حدثني حاتم بن عبد الله
الازدي عن الحسن بن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان ان عمر بن
عبد العزيز قال في بعض خطبه ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا
لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله من
ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم
فوالله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد
صباحه ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رايتم ورايت من
كان في الدنيا مغرورا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله
وانما يفرح من امن من اهوال يوم القيمة فاما من لا يداوي كلما الا اصابه
جرح من ناحية اخرى نعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر
صفقتي لقد عنيتم بامر لو عنت به النجوم لانكدرت ولو عنت به الجبال
لذابت ولو عنت به الارض لانشقت اما تعلمون انه ليس بين الجنة
والنار منزلة وانكم صائرون الى احداهما قال ابو سليم الهذلي
خطب عمر بن عبد العزيز فقال اما بعد فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا
ولم يدع شيئا من امركم سدى فان لكم معادا ينزل الله فيه الحكم بينكم
فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التي عرضها السموات
والارض واشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بامن الا ترون
انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها لكم الباقون كذلك حتى ترد الى
خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل
قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه في صدع من الارض في بطن صدع
ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب

وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنًا بعمله فقيرًا الى ما قدم غنيًّا عمّا
ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وايم الله انّي لا اقول لكم هذه المقالة
وما اعلم عند احد من الذنوب ما اعلم عندي وما يبلغني عن احد منكم
حاجة الّا احببت ان اسدّ من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني انّ
احدًا منكم لا يسعه ما عندي الّا وددت انْ يمكنني تغييره حتى يستوي
عيشنا وعيشه وايم الله لو اردتُ غير ذلك من الغضارة والعيش لكان
اللسانُ منّي به ذلولًا عالمًا باسبابه ولكنْ سبق من الله عزّ وجلّ كتاب ناطق
وسنّة عادلة دلّ فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف
ردائه على وجهه وبكى وشهق وبكى الناس فكانت آخر خطبة خطبها
حدّثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن عن عليّ بن محمّد بن ابي عمر عن محمد
ابن الحسن عن عبد الملك بن بشران عن ابي بكرٍ الاجري عن الفريانيّ
عن عمرو بن عليّ عن سفيان بن خُليدٍ الضبيّ عن سالم بن نوح العطّار
عن بشر بن البشري قال عمرو بن عليّ حججتُ فقيل انّ بمكة بشر بن البشري
فاتيته فسألته فحدّثني عن بشر بن البشري عن ابي سليم الهذليّ وذكره *
وحدّثنا يونس بن يحيى عن محمد بن ابي منصور عن رزق الله وطراد
هو الزبير كلاهما عن عليّ بن محمد المعدّل عن الحسن بن صفوان عن عبيد الله
ابن محمد بن عبيد عن ابي محمد العبديّ عن عبيد الله بن محمد القرشيّ عن
ابن ابي شميلة قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف
بالعقل والادب فقال له عبد الملك بن مروان تكلم فقال بما اتكلم وقد
علمتُ انّ كل كلامٍ يتكلم به المتكلم عليه وبال الّا ما كان لله فبكى عبدُ الملك
ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل
يا امير المؤمنين انّ للناس في القيمة جولة لا ينجو من غصص مرارتها
ومعاينة الردى الّا من ارضى الله بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال
لا جرم لاجعلنّ هذه الكلمات مثالًا نصب عيني ما عشت ابدا * وروينا
من حديث ابي نعيم عن ابي بكر بن مالك عن عبيد الله بن احمد بن حنبل

قال اخبرت عن يسار عن جعفر عن مالك بن دينار قال كنتُ عند
بلال بن ابي بردة وهو في قبّة له فقلتُ قد اصبت هذا خاليًا فاي قصصٍ
اقصّ عليه فقلتُ في نفسي ما له خيرٌ من انْ اقصّ عليه ما لقي نظراؤه من
النّاس فقلتُ له اتدري من بنى هذا الذي انتَ فيه قال بناها عبيد الله
ابنُ زياد فقلتُ وبنى البيضاء وبنى المسجدَ فولّي ما ولّي ثم قتل ثم ولّي
بشر بن مروان فقتله اخوه اميرُ المؤمنين فدفنوه وذهبَ بالزنجيّ
فمات بالبصرة فحملوه ومات زنجيّ فحمله الزنج فذهب باخي امير المؤمنين
فدفنوه ثم جعلتُ اقصّ عليه اميرًا اميرًا حتى انتهيتُ اليه فاثّر
ذلك فيه وبكى بكاءً شديدًا *

قصّة الشعبي والحسن البصري مع عمرو بن هبيرة والي العراق *

حدّثنا يونس بن يحيى في آخرين قال انا محمد بن ناصر
انا عبد القادر بن محمد ثنا ابراهيم بن عمر البرمكيّ انا عليّ بن عبد العزيز
ثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم ثنا ابو حميد الحمصيّ ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد
ابن عطاء عن علقمة بن مرة قال لما قدم عمرو بن هبيرة العراق ارسل الى
الحسن والشعبيّ وامر لهما ببيتٍ فكانا فيه شهرًا او نحوه ثم انّ الخصيّ غدا
عليهما ذات يومٍ فقال انّ الامير داخل عليكما فجاء عمرو متوكئًا على عصًى له
فسلّم ثم جلس معظّمًا لهما فقال انّ امير المؤمنين يزيد بن عبد الملك
كتب اليّ كتبًا اعرف انّ في انفاذها الهلك فان اطعته عصيتُ الله
وانْ عصيته اطعتُ الله فهل تريا لي في متابعتي اياه فرجًا فقال الحسن
للشعبيّ يا ابا عمرٍو اجب الامير فتكلّم الشعبيّ بكلام يريد به ابقاء وجهٍ
عنده فقال ابن هبيرة ما تقول انت يا ابا سعيدٍ فقال ايها الامير
قد قال الشعبيّ ما قد سمعتَ به قال ما تقول انتَ يا ابا سعيدٍ قال
اقول يا عمرو بن هبيرة اوشك انْ ينزل بك ملكٌ من ملائكة الله فظّ
غليظ لا يعصي الله ما امره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك
يا عمرو بن هبيرة لا تأمنْ انْ ينظر الله اليك على قبح ما تعمل في طاعة يزيد
ابن عبد الملك فيغلق به بابُ المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد

ادركتُ ناسًا من صدر هذه الامة كانوا عند هذه الدنيا وهي مقبلة
اشدّ ادبارًا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة انى اخوفك
مقامًا خوّفكه الله عزّ وجلّ فقال ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد
يا عمرو بن هبيرة ان تكن مع الله فى طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان
تكن مع يزيد على معاصى الله وكلك الله اليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام
بعبرته فلما كان من الغد ارسل اليهما فادناهما واجازهما فاكثر جائزة
الحسن وانقص جائزة الشعبى فخرج الشعبى الى المسجد فقال ايها الناس
من استطاع منكم ان يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذى نفسى بيده
ما علم الحسن شيئًا منه فجهلته ولكنى اردت ابن هبيرة فاقصانى الله منه
وبلغنى ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة اخذ اقطاع امير كبير كان
اقطعه اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر
ابن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك جاء الامير اليه فقال له ان اخاك
سليمان امير المؤمنين والوليد اقطعانى شيئًا فقطعه عنى امير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فاريد منك ان تردّه علىّ قال يزيد لا افعل
قال ولم قال لان الحق فيما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لان
اخواى احسنا اليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز اساء
اليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه واما سليمان
والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لا رأيته منى ابدًا وهذا من احسن
ما يحكى عن الثقات ولاة الامراء والحمد لله حق حمده *

* (ذكر ما ارخ به الناس من آدم الى الهجرة النبوية) *

فاول تاريخ كان بهبوط آدم عليه السلام ثم بمبعث نوح ثم بالطوفان
ثم بنار ابراهيم عليه السلام وقد ارخ بموت آدم وبمبعث ادريس عليهما
السلام ثم ان بنى اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ارّخوا بنار ابراهيم الى
يوسف ومن يوسف ارّخوا الى بعث موسى عليهما السلام وارخوا من موسى
الى ملك داود وسليمان عليهما السلام ثم ارّخوا بما كان من الكوائن

وكان

وكان منهم من ارّخ بوفاة يعقوب ثم بخروج موسى من مصر ببنى اسرائيل
ثم بخراب بيت المقدس واما بنو اسمعيل فقد ارّخوا ببناء الكعبة ثم ارّخوا
بكل يوم اخرجوا من تهامة ثم ارّخوا بعام الفيل وبيوم الفجار وقد كانت
بنو معد بن عدنان تؤرخ بغلبة جرهم العماليق واخراجهم اياهم من الحرم
ثم ارّخوا بايام الحروب كحرب ابناء وائل وهو حرب البسوس وكحرب داحس
وكانت حمير وكهلان تؤرّخ بملوكها السابقة وارّخوا بنار ضرار وخربت بعض
اليمن وارّخوا بسيل العرم وارّخوا بظهور الحبشة على اليمن وقد ارّخت
الامم الماضية قبل ابراهيم بهلاك عاد بالريح واما الروم واليونان فتؤرّخ
بظهور الاسكندر وارّخت القبط بملك بختنصّر ثم ارخت بملك دقلط
يانوس القبطى وقالوا انه تاريخهم الى الآن وارّخت المجوس بآدم ثم ارّخوا
بقتل دارا وظهور الاسكندر ثم بظهور ازدشير ثم بملك يزدجرد وما
زال التاريخ فى العرب من عام الفيل الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فتقرّر الامر على ان يؤرّخ بهجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجعلوا التاريخ
فى المحرم اول عام الهجرة * ذكر اختلاف الامم فيما مضى من الزمان من آدم الى هجرة
نبيّنا عليه الصلاة والسلام * تاريخ العرب فى ذلك * روينا من حديث ابن
عباس رضى الله عنهما ان ما بين مدة آدم الى نبينا خمسة آلاف سنة وخمسمائة
وخمس وسبعون سنة ثم فصل على ما رواه الكلبى عن ابى صالح عنه من آدم
الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة سنة ومن ابراهيم
الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود الف ومائة
وتسع وسبعون سنة ومن داود الى عيسى الف وثلثمائة وخمس وستون سنة
ومن عيسى الى محمد ستمائة سنة وقد روى عنه غير ذلك وفى قول الواقدى
من هبوط آدم الى مولد نبيّنا عليه السلام اربعة آلاف وستمائة سنة وفى
قول محمد بن اسحاق خمسة آلاف سنة واربعمائة سنة وست وعشرون سنة
قال كان بين آدم ونوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة
واثنان واربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة

ومات هاجر فى حياة ابيه ✱ (نسب اسحاق عليه السلام) ✱
فاصح الروايات انه الذبيح ولما عرضه للذبح كان ابن سبع سنين وكان
مذبحه فى بيت ايلياء ولما علمت سارة بما اراد ابراهيم باسحاق من الذبح
اخذها البطن من الجزع يومين وماتت فى الثالث وقيل كان ابن ست
وعشرين سنة ولما بلغ عمر اسحاق ستين سنة ولد له العيص ويعقوب
وكانا توامين فولد للعيص الروم وكل بنى الاصفر من ولده وقيل انما
سموا بنى الاصفر لان العيص كان اصفر اللون وولد ليعقوب الاسباط
وعاش اسحاق مائة وثمانين سنة وكان ضريرا وكانت وفاته فى السنة
التى استوزر يوسف فيها بمصر ودفن عند قبر ابيه ابراهيم ✱

واما يعقوب عليه السلام فهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عاش
مائة وسبعة واربعين سنة توفى بمصر وحمله ابنه يوسف ودفنه عند
قبر ابيه ثم عاد وكانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد
اسرائيل الذى هو يعقوب بن اسحاق الى ان زال عنهم ذلك بالفرس والروم
بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليه السلام وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا
ذكورا وهم الاسباط ✱ وذكر بعض اهل التاريخ ان الانبياء
كلهم من ولد يعقوب الا احد عشر نبيا وهم نوح وهود وصالح ولوط
وايوب وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحاق وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين ✱

واما يوسف عليه السلام فهو يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل وستجئ قصته قيل كان سنه
فى الوقت الذى رأى فيه الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا سبع عشرة سنة
واسم العزيز الذى استوزره الريان بن الوليد وذكر انه آمن واتبع يوسف
ومات فى حياة يوسف وولى بعده قابوس بن مصعب وكان كافرا
ومات يوسف وله مائة وعشر سنين وباعه اخوته وله سبعة عشر سنة
واقام فى الرق ثلاثة عشر سنة واستوزر وله ثلاثون سنة واقام وزيرا
تسع سنين واجتمع بابيه فكانت مدة الفراق اثنين وعشرين سنة

واقام مع ابيه سبعة عشر سنة وقال سلمان الفارسى مدة فراقه
من ابيه اربعون سنة وقال الحسن ثمانون سنة وقال ابن اسحاق
ثمانى عشرة سنة وكان يعقوب واهل بيته يوم دخولهم مصر سبعين نفسا
وبين دخول يعقوب واهله مصر وبين خروج موسى ببنى اسرائيل منها
اربعمائة وست وثلاثون سنة وكان عدد من خرج مع موسى من بنى اسرائيل
من مصر ستمائة الف مقاتل وحمل موسى تابوت يوسف معه حين خرج
وانه دفن عند آبائه ✱

واما ايوب عليه السلام ✱
فهو ايوب بن مصوع[2] بن راح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل قاله
وهب بن منبه وقيل هو ايوب بن عوص بن رعويل بن عيص بن اسحاق
ابن ابراهيم الخليل وقال اهل التوراة انه من ولد عوص بن ناحور
اخى ابراهيم الخليل فعلى هذا القول ليس هو من الروم وقيل انه من ولد
العيص لكونه روميا واختلف فى زوجته التى ضربها بالضغث
فقيل هى الياء بنت يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل هى رحمة بنت
افراسيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق وكانت ام ايوب بنت لوط
وزعم الحسن البصرى انه ابتلى وله ثمانون سنة من عمره قال وهب
وابتلى ثلاث سنين قال محمد بن جرير الطبرى عاش ايوب ثلاثا وتسعين
سنة وقيل عاش مائتى سنة وعشر سنين وقيل نبئ فى عهد يعقوب
وذكر الطبرى ان الله بعث بعده ابنه ذا الكفل واسمه بشر بن ايوب
وله خمس وسبعون سنة ثم بعث الله بعد ذى الكفل شعيبا عليهم السلام

[2] نسخه اموص بن زعيل

✱ (نسب شعيب عليه السلام) ✱ قيل اسمه نزون بن صفوان
ابن الغابر ثابت بن مدين بن ابراهيم ✱ روينا عن ابن اسحاق
انه شعيب بن ميكائيل من ولد مدين وقيل لم يكن من ولد ابراهيم
وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه قالوا وام ابيه
هى بنت لوط وقصته ستجئ وبعثه الله الى امتين مدين واصحاب الايكة
وهو خطيب الانبياء قيل وكان اعمى ومات بمكة وما بلغنى كم عاش

(نسب صالح عليه السلام) هو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح
ابن عبيد بن حاذر بن ثمود بن جابر بن ارم بن سام بعثه الله الى حيه
وهم ثمود وكانت مساكنهم الحجر من وادى القرى والشام وقصته ستجيء
ان شاء الله تعالى * زعم وهب ان الله بعثه حين راهق الحلم وكان
يمشى حافيا لا يتخذ نعلا وكانت آيته ناقة اخرجها الله من هضبة
من الارض يتبعها فصيل لها فيحلبون منها ريهم وتشرب فى ذلك اليوم
جميع مياههم ويشربون هم اليوم الثانى الماء ولا تأتيهم فلما طال ذلك
عليهم ملوها فاجتمعوا تسعة من شرار قومه على عقرها وخرجوا اليها
فعقرها رجل يعرف بقدار احمر ازرق فوعدهم الله بالعذاب بعد ثلاث
فاصابهم فى اليوم الاول وكان يوم الخميس صفرة فاصبحوا مصفرين
واصبحوا فى اليوم الثانى وجوههم محمرة واصبحوا فى اليوم الثالث وجوههم
مسودة وصبحهم العذاب يوم الاحد فاتتهم صيحة من السماء فماتوا
كلهم ولحق صالح ومن آمن معه من قومه بمكة ومات وله ثمان وخمسون
سنة وروى ان قبورهم بين دار الندوة والحجر وذكر ربيثمة
ان صالحا عاش ثلاثمائة سنة الا عشرين سنة وزعم اهل التوراة ان
صدفوا انه لا ذكر لعاد وثمود فى كتابهم

(نسب ابراهيم عليه السلام)
وقصته ستجيء ونسبه مذكور فى سرد نسب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم
ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رغو بن قالع بن عابر وهو
هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ولد ببابل وقيل بحران ونقله ابوه
الى بابل وولد فى زمن نمرود بن كوش وقيل نمرود بن كنعان بن كوش *
وكان لنمرود ملك المشارق والمغارب * ولما بلغ ابراهيم عليه السلام
ثلاثين سنة القاه نمرود فى النار وكان قد حبسه قبل ان يلقيه فى النار
ثلاثة عشر سنة وقيل القى فى النار وله ستة عشر سنة ولما بلغ عمره سبعين سنة
خرج ابراهيم ومعه ابن اخيه لوط بن هاران وابنة عمه سارة زوجته
الى حران وقيل ان اباه كان معه فاقاموا بها خمسين سنة ومات بها آزر

ناحور

بعد

بعد ان خرج ابنه منها بسنتين ثم سار ابراهيم ولوط وسارة من حران
الى الشام فوجدوا فى الشام جوعا عظيما فساروا الى مصر وفرعونها اذ ذاك
سنان بن علوان واقاموا بها ثلاثة اشهر ورجعوا الى الشام وقد اهدى
سنان فرعون مصر الى سارة هاجر فنزلوا المسبع من ارض فلسطين
وفارقه لوط وسكن فى سدوم ثم تحول ابراهيم ونزل بين الرملة وايلياء
فلما بلغ ابراهيم خمسا وثمانين سنة وهبت له سارة جاريتها هاجر فولدت
هاجر اسماعيل وله ست وثمانون سنة واختتن وله تسع وتسعون سنة
ثم اختتن ابنه اسمعيل ثم ولدت له سارة اسحاق وله مائة سنة وانزل
الله عليه عشر صحايف وولد لاسحاق يعقوب والعيص بعدما مضى مائة
وستون سنة لابراهيم ومات ابراهيم وله مائة وخمس وسبعون سنة
وماتت سارة ولها مائة وتسع وعشرون سنة وكان موتها قبل وفاة
ابراهيم بعد مضى سبع وثلاثين سنة من عمر ابنها ودفنا فى مزرعة حبرون
من ارض الشام وزعم محمد بن جرير الطبرى ان من هبوط آدم الى ان
ولد ابراهيم ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبعا وثلاثين سنة فيكون
الى موته ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر سنة

(نسب لوط عليه السلام)
هو لوط بن هاران بن آزر ارسل الى اهل سدوم وقصته مع قومه ستجيء
وان جبريل اقتلع ارضهم من سبع ارضين فحملها حتى بلغ بها الى السماء الدنيا
حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم واصوات ديكتهم ثم قلبها وهو قوله تعالى
والمؤتفكة اهوى وارسل على الشرار منهم حجارة من سجين وكان ذلك بعد
مضى تسع وتسعين من عمر ابراهيم وكانت فيما روى خمس قرى ضيعة
وضعوة ودوما وعمره وسدوم وهى العظمى وذكر ان جميع ما عمرت
سدوم احدى وخمسون سنة

(نسب اسمعيل عليه السلام)
هو اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقد ذكرنا اولاده وحديثه بمكة
لما حضرته الوفاة اوصى الى اخيه اسحاق وزوج ابنته من العيص بن اسحاق
وكان عمره مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن فى الحجر الى قبر امه هاجر

ومن موسى الى داود خمسمائة وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى
الف وثلاثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد صلوات الله عليهم
اجمعين ستمائة سنة وفى قول وهب بن منبه خمسة آلاف وستمائة سنة
تاريخ مجوس الفرس فى ذلك اربعة آلاف ومائة واثنان وثمانون سنة
وعشرة اشهر وتسعة عشر يومًا * تاريخ اصحاب الريحان فى ذلك والتاريخ
عندهم الذى يصح فى دعواهم بالبرهان من الطوفان فانهم غير مؤمنين
بما وردت به الانبياء عليهم السلام من حديث آدم فقالوا ان من اول الطوفان
الى اول يوم الهجرة ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة وخمس وعشرون سنة فارسية
وثلاثمائة وتسعة واربعون يومًا * تاريخ اليهود فى ذلك اربعة آلاف سنة
وستمائة واثنان واربعون سنة * تاريخ اليونان من النصارى فى ذلك
خمسة آلاف سنة وسبعمائة واثنان وسبعون سنة واشهر * ذكر
المؤرخون ان عمر آدم الف سنة وقيل الف الا سبعين عامًا وقيل ثمانمائة
سنة وعمر ولده شيث وتفسيره هبة الله وهو ابن آدم سبعمائة سنة
واثنا عشر سنة وعاش انوش بن شيث بن آدم سبعمائة سنة وخمسًا وستين
سنة وعاش قينان بن انوش سبعمائة وعشرين سنة وعاش مهلاييل
ابن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ثمانمائة سنة وخمسًا وتسعين سنة
وعاش برد بن مهلاييل تسعمائة واثنين وستين سنة وفى زمنه عملت
الاصنام وولد كل هؤلاء فى حياة آدم * وعاش ادريس بن برد الى ان
رفع الى السماء ثلثمائة وخمسين سنة فى حياة ابيه برد وعاش ابوه بعد
رفعه اربعمائة وخمسًا وثلاثين سنة وقيل رفع وهو ابن اربعمائة سنة
وخمسًا وستين سنة وعاش متوشلخ بن ادريس تسعمائة واثنين وثمانين
سنة وولد متوشلخ وابنه لامك فى حياة آدم ايضًا وولد للامك نوح
وعمر لامك اذ ذاك مائة وسبع وثمانون سنة وكان مولد نوح بعد وفاة
آدم بثمانمائة سنة وستة وعشرين سنة وذلك فى سنة ست وخمسين سنة
لهبوط آدم وبعث نوح وله اربعمائة وثمانون سنة وركب الفلك وله

ستمائة سنة واقام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل بعث
وله خمسون سنة ومات وله الف سنة وقيل غير ذلك قيل واستقلت السفينة
لعشر خلت من رجب وبقيت على الماء مائة وخمسين يومًا ثم استقرت على الجودى
فى جبل بالجزيرة شهرًا وخرج الى الارض فى المحرم فى اليوم العاشر منه وابتنى
قرية بالجزيرة تسمى سوق ثمانين فانهم كانوا فى السفينة ثمانين رجلًا *
وعاش سام بعد نوح ستمائة سنة وكان سام اوسط ولد نوح وكان يافث
اسن منه وقدموا سامًا بالذكر لانه ابو الانبياء عليهم السلام وكان له من الولد
آدم وارسيون وارفخشد وعويلم ولاود وكان يسكن هو وولده الحرم وما
حوله الى اليمن والى غسان العرب والانبياء كلهم عربيهم وعجميهم من ولده
واليمن كلها وعاد وثمود من ولده * واما حام بن نوح فزعم وهب انه كان
ابيض حسن الصورة فغير الله لونه والوان ذريته لدعوة ابيه عليه
قيل نام نوح فانكشفت عورته فلم يسترها حام فسترها سام ويافث
فدعا لهما فالسودان كلهم على اختلاف اجناسهم من اولاد حام وكان له
من غربى النيل الى ما وراءه من بحر الدبور * واما يافث بن نوح وولده
فكانت منازلهم ارض الروم والروم من ولده والترك والخزر ويأجوج
ومأجوج * (نسب هود عليه السلام) * يقال انه عابر بن شالخ
ابن ارفخشذ بن سام وانه ولد بعد ما مضى من عمر نوح ستمائة وسبع
وستون سنة وقال بعضهم هو هود بن عبيد الله بن رباح بن الخلود
ابن عاد بن عوص بن ارم بن سام بعثه الله عز وجل الى حى من ولد ارم بن
سام وهم عاد بن عوص بن ارم وهم عاد الاولى فكذبوه فاهلكهم الله
وقصتهم مذكورة فى هذا الكتاب ولما اهلكهم بعث عليهم طيرًا اسود
فنقلهم الى البحر فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وكانت مساكنهم الشحر بين
عمان وحضرموت ويقال كان هود اشبه ولد آدم بآدم وكذا قيل فى
يوسف ومات هود بمكة بعد هلاك قومه وله مائة وخمسون سنة وقيل
غير ذلك قال على بن ابى طالب رضى الله عنه قبر هود بحضرموت *

واما الخضر عليه السلام فقيل ان اسمه الخضر هذا قول الطبرى
وقيل اسمه بلياء بن ملكان بن فالع بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن
سام وكان ابوه ملكان اختلف فى نبوته وقصته مذكورة فى هذا الكتاب
قال ابن اسحاق وكان الخضر نبيًّا بعثه الله الى بنى اسرائيل بعد شعيب
قال وهب اسم الخضر اورياء بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الذى
مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها وقال عبد الله بن شوذب الخضر من
فارس والياس من بنى اسرائيل وقال بعض اهل الكتاب من اليهود ان
موسى الذى لقى الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيًّا قبل موسى
ابن عمران والصحيح ان موسى بن عمران هو صاحب الخضر وقيل ان هذا
الخضر كان على مقدمة عسكر ذى القرنين الاكبر الذى كان فى ايام ابراهيم
الخليل وبلغ معه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به فخلد وهو
حىّ الى الآن وهذا قول الطبرى حكاه عنه صاحب كتاب اخبار الزمان

(نسب موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام)

وهما اخوان لاب وام وابوهما عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام واسم امهما لوخا بنت
هانه بن لاوى بن يعقوب وقيل يوحانذ وقال ابن اسحاق يحبيب
وقصته سيجئ وكان قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثانى قد
مات واقام مكانه اخوه الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى ولما
بلغ فرعون بولادة مولود يكون هلاك فرعون على يده صار يقتل الولدان
سنة ويحييهم سنة فولد هرون فى السنة التى لا قتل فيها ثم ولد موسى
بعده بثلاث سنين فى السنة التى يقتل فيها فجعلته امه فى التابوت كما
ذكر ولما وجد التابوت فى الماء عند الشجر سماه فرعون موسى مركب من ماء
وشجر فان الماء بلغتهم المو والسا الشجر فسمى بصفة المكان الذى وجد فيه
ذكر ذلك شيخنا ابو زيد السهيلى فى المعارف والاعلام وقتل القبطى
وسنه احدى واربعون سنة واقام بمدين تسعا وثلاثين سنة

ثم رجع الى مصر بزوجته صفورا بنت شعيب ثم بعثه الله الى فرعون
فاقام يدعوه احد عشر شهرا ثم سار ببنى اسرائيل واتبعه فرعون
فاغرقه الله واقاموا فى التيه اربعين سنة وخسف الله بقارون فى
التيه ومات هارون فى التيه وله مائة وسبعة عشر سنة ومات
موسى فى التيه وله مائة وعشرون سنة بعد ان استخلف يوشع
ابن نون قال ابن اسحاق انها حوّلت النبوّة الى يوشع بن نون
فى حياة موسى عليه السلام

(نسب يوشع بن نون عليه السلام)

وهو فتى موسى هو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل بعثه الله نبيًّا بعد موسى الى اريحا لحرب
من فيها من الجبابرة فقاتلهم حتى امسى فدعا الله ان يمسك عليه
الشمس عن الغروب حتى يظفر عليهم فقيل رجعت الشمس قدر نصف
ساعة وقيل رجعت اثنى عشر برجًا ولم يبق احد ممن ابى ان يدخل
المدينة من الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح قاله السدى
وقال ابن عباس كل من دخل التيه ممن جاوز العشرين مات ولم
يدخل المدينة غير يوشع وقيل انه فتحها فى حياة موسى وعاش يوشع
مائة وعشر سنين واقام يدبر امر بنى اسرائيل ثمانية وعشرين سنة ثم
استخلف يوشع رجلًا صالحًا اسمه غالب بن يوقنا *

(نسب حزقيل عليه السلام) ذكر الطبرى انه لا خلاف
بين اهل العلم باخبار الماضين ان القائم بامور بنى اسرائيل بعد
يوشع كان غالب بن يوقنا ثم حزقيل بن يوقنا ويقال ابن العجوز
لان امه ولدته وهى عجوز عقيم وهو النبى الذى اصاب قوم الطاعون
فخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم وقصتهم سيجئ

(نسب الياس عليه السلام)

قيل هو ادريس عليه السلام وقصته سيجئ ذكر المحب الطبرى
قال لما مات حزقيل كثرت الاحاديث فى بنى اسرائيل وتركوا عهد الله

وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس وهو الياس بن العيزار ابن هارون بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل هكذا ذكر نسبه الطبرى وذكر غيره انه بعث الى اهل بعلبك وبعل اسم صنم كانوا يعبدونه فتمادوا فى طغيانهم يعمهون فدعا عليهم الياس فامسك الله الغيث عنهم ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم ودوابهم فسألوه ان يدعو لهم فدعا لهم فجاءهم الخير فلم يتوبوا فدعا الياس ان يقبض الله روحه فكساه الله الريش فجعل يطير مع الملائكة وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ويجتمع فى كل موسم بالخضر وقد روى انه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم واكل معه من طعامه ويذكر ان الابدال يجتمعون به *

واما اليسع عليه السلام فهو اليسع بن يخطوب كان تلميذ الياس فدعا له فنبئ بعده وهو يعرف بابن العجوز ثم هلك ولم يزل الامر فى ادبار لكثرة التخليط وسلط الله عليهم ملكا اخذ منهم التابوت وقصتهم ستجئ فاقاموا فى ذلك التخليط من اول وفاة يوشع اربعمائة وستين سنة الى ان عادت النبوة والملك اليهم بشمويل *

واما شمويل عليه السلام فقد ذكرته على اميال من بيت المقدس وهو شمويل بن بالا ويقال ابن هلقيا وهو بالعربية اسم اسمعيل فكان بنو اسرائيل لما طال عليهم البلاء وملكتهم العمالقة وضربت عليهم الجزية وكان ملكهم طالوت وكانوا يسالون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه ولم يكن بقى من سبط النبوة الا امرأة حبلى اسمها حنا وكانت تدعو ان يرزقها الله النبوة على ما قيل وكانت عاقرا فسالت الله تعالى ان يرزقها ولدا فولدت شمويل فسمته سمعون وهو فعلون من سمع الله دعائى والسين فى لغتهم شين وهو من ولد فاهث ابن لاوى بن يعقوب فلما بلغ عشرين سنة ولاه داود النبى عليه السلام فلما اكمل شمويل اربعين سنة بعثه الله نبيا وبعث لهم طالوت ملكا

ولم يكن من سبط الملك فابوه وكانت آيته ان اتيهم التابوت الذى انتزع منهم تحمله الملائكة نهارا حتى وضع بين ايديهم عند طالوت هذا فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فآمنوا حينئذ بنبوة شمويل وبملك طالوت وكان فى التابوت على ما زعم السدى طست من ذهب كان يغسل فيه قلوب الانبياء ورضراض الالواح وعصى موسى عليه السلام وخرج طالوت لقتال جالوت كما ذكرناه فى هذا الكتاب ولما قتل داود جالوت زوجه طالوت ابنته ثم بعد ذلك حبسه واراد ان يقتله فهرب منه داود فندم طالوت على ما هم به من قتل داود وتاب الى الله تعالى وقال طالوت من توبتى ان انخلع من ملكى واقاتل فى سبيل الله انا وبنى حتى اموت فخرج عن ملكه واخرج معه بنيه وهم ثلاثة عشر فقاتلوا فى سبيل الله حتى قتلوا كلهم وورث الله داود ملك طالوت ونبوة شمويل وهو قوله تعالى وآتاه الله الملك يعنى ملك طالوت والحكمة نبوة شمويل * وتاريخ مدة ملك طالوت فيما حكى ابن جرير الطبرى على زعم اهل التوراة اربعون سنة واما شمويل فعاش اثنين وخمسين سنة دبر امر بنى اسرائيل منها احدى عشرة سنة *

واما داود عليه السلام فهو داود بن بايش بن عوبال من ولد يهوذا وقصته ستجئ اطاعه بنو اسرائيل وفتح لهم الفتوحات الكثيرة كان يقيم الزبور على اثنين وسبعين صوتا وكان له تسع وتسعون زوجة ولما بلغ ثمانين سنة ابتلى بقصة اوريا وتزوج زوجته فولدت له سليمان وعاش داود مائة سنة وقيل شرع فى بناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه وكان مدة ملكه اربعين سنة وتبع جنازته اربعون الف راهب *

ثم ولى سليمان بن داود عليهما السلام ملك ابيه وله اثنا عشر سنة وسخر له الجن والانس والريح وقصته ستجئ ولما مضى من ملكه اربع سنين بدا ببناء بيت المقدس وفرغ منه فى سبع سنين ولما مضى من ملكه خمس وعشرون سنة جاءته ملكة سبا وهى بلقيس *

واختلف في تزويجه اياها وقد ذكرناه * وروينا من حديث ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما سليمان يصلي ذات يوم رأى شجرة
فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لاي شئ انت فقالت لخراب هذا البيت
فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب
ونحت من الخروب عصا وتوكأ عليها حولا وهو ميت حتى اكلتها الارضة
فسقط عن كرسيه فعلمت الجن عند ذلك بموته وعاش سليمان اثنين
وخمسين سنة وملك بعده ابنه راحيم سبعة عشر سنة وملك بعد ابنه
ابناء بني اسرائيل ثلاث سنين ولم يزل الملك في ولده الى صاحبه شعياء

ثم بعث الله شعياء عليه السلام * قال ابن اسحاق اسم صاحبه
صديقه وقال غيره صديقا وهو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام
وقصد ملك بابل قتال صديقة فكفاه الله * واوحى الله الى شعياء
اني قد آخرت اجل صديقة خمسة عشر سنة قال ابن اسحاق وذكروا
ان بني اسرائيل قتلوا شعياء بعد موت صديقه وسلط الله عليهم
عدوهم فافناهم واقام الملك في داود وبنيه اربعمائة وثلاثا
وخمسين سنة وكان آخرهم صديقا وكان في زمنه ارمياء واقام
الشام خرابا ما فيه غير السمرة سبعين سنة والملك لاهل بابل *

وبعث الله ارمياء عليه السلام فاخبرهم بغضب الله عليهم فضربوه
وقيدوه فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل منهم وصلب وحرق
والقصة ستجيء وخرب بيت المقدس وخرج ارمياء الى مصر فاقام بها
فامره الله بالعود فسار حتى اشرف على خراب بيت المقدس فقال
انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه بعد ان
عمرت بيت المقدس قيل اقامت خرابا سبعين سنة وزعم ابن اسحاق
ان ارمياء هو الخضر وقال قتادة هو الذي مر على قرية عزير *

واما دانيال وعزير فكانا من جملة من سباهم بخت نصر فسار بهما
الى بابل واقاما في يده ثم رأى رؤيا هالته فعبرها له دانيال فاكرمه

واتخذ

وجاء

ونجا دانيال وعزير ومن كان تحت يد بخت نصر بعد موته الى بيت المقدس
وذكر ان ابا موسى الاشعري وجد قبر دانيال بالسوس فاخرجه
وكفنه وقبره وهو الذي كان يستمطر به اهل فارس في زمن كسرى
واما العزير فلما عاد الى بيت المقدس اقام لبني اسرائيل التورية
بعد ما احترقت وكان من علمائهم ولم يكن نبيا * وقال العتبي
واخبرني ايضا بذلك ابو الفتوح نصر بن ابي الفرج الحنبلي بمكة
وانا اسمع عليه كتاب السنن لابي داود فمر ذكره فقال كان عزير قد
اكثر المناجاة في القدر فمحى الله اسمه من الانبياء فلا يذكر فيهم * وزعم
اهل التورية ان عزرة وهو العزير دبر امر بني اسرائيل ومكث معه
اربعين سنة وذكر اهل التاريخ انه من ولادة داود الى موت العزير
خمسمائة واربع وستون سنة وفي آخر ايام العزير زال ملك الفرس
من الشام وصارت لليونانيين والروم * واما يونس عليه السلام
وهو يونس بن متى بعث الى اهل نينوى وقصته ستجيء واختلف
في زمان مبعثه فقيل بعث بعد سليمان وقيل بعد الياس وقيل بعد
شعيب * (واما زكريا عليه السلام فهو زكريا بن برخيا
من ولد سليمان بن داود وقيل زكريا ابن اذن وكان زكريا وعمران
ابو مريم متزوجين باختين الواحدة عند زكريا والاخرى عند عمران
وهي ام مريم ولهذا كفل زكريا مريم فان اباها كان قد مات وقيل انه
ضعف عن كفالتها لازمة اصابتهم فكفلها جريج النجار فلما بلغ زكريا
الكبر رزقه الله يحيى من زوجته تلك فيحيى ابن خالة مريم وولد عيسى
بعد ولادة يحيى بثلاث سنين وقيل وستة اشهر فاتهم بنو اسرائيل
زكريا بمريم فهرب منهم والقصة ستجيء * (واما يحيى بن زكريا عليهما السلام
فولد في ملك سابور وذلك بعد قيام الاسكندر بثلاثمائة سنة
وثلاث سنين ويحيى وضع عيسى في نهر الاردن وذكر ان ملكا من
ملوك بني اسرائيل شاور يحيى في تزويج امرأة فقال انها بغي فاحتالت

المرأة عليه حتى قتله الملك وبقى دمه يغلى الى ان رفع عيسى غزاهم ملك بابل وكان يقال له خروش وظهر عليهم ورأى دم يحيى يغلى فقتل عليه خلقاً من الناس وخرب بيت المقدس * واما عيسى بن مريم عليه السلام فولد بعد قيام الاسكندر بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل بثلاثمائة وتسعة عشر سنة ذكر الحسن ان مريم حملت بعيسى ساعات ووضعته من يومها وقيل حملت به على العادة ومولده ببيت لحم وهربت به الى مصر فاقامت بها اثنى عشر سنة ثم رجعت به الى الشام وجاءه الوحى وهو ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وقيل تكلم فى المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ حد الكلام المعتاد وهذا قول ابى هريرة وقصته ستجىء وكان رفعه من بيت المقدس ليلة القدر قال وهب توفاه الله ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه وعاشت امه بعده ست سنين وكان بيت المقدس حين رفع عيسى للروم ولما بلغ ملك الروم ما فعل بالمسيح وجه فانزل المصلوب المشبه بعيسى واخذ خشبته فاكرمها وقتل من بنى اسرائيل خلقاً كثيراً واجلاهم عن فلسطين ومن هناك اصل النصرانية فى الروم واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذى بنى قسطنطينية * واما الثلاثة اصحاب القرية وحكايتهم مذكورة واختلف الناس فيهم فقال وهب كانوا ثلاثة انبياء صادق وصدوق وسلوم وبعثوا الى اهل انطاكية وملكهم طيخشر وقال قتادة كانوا من الحواريين بعثهم عيسى بامر الله الى انطاكية * واما الذى جاء من اقصى المدينة فآمن بهم واسمه حبيب فكان نجاراً بانطاكية فلما آمن وطئوه بارجلهم حتى مات فاحياه الله وادخله الجنة واهلك قريته بصيحة من السماء فخمدوا * واما ذو الكفل عليه السلام فانما سمى ذا الكفل قيل لانه بعث الى ملك من بنى اسرائيل يقال له كنعان فدعاه الى الايمان وكفل له بالجنة فآمن به فسمى ذا الكفل قاله العتبى قال مجاهد تكفل لليسع بامته فوفى له ولم يكن نبياً وقيل تكفل بعمل رجل صالح

وكان يصلى كل يوم مائة صلاة وقيل تكفل بتملك احد ملوك بنى اسرائيل وقال الطبرى ذو الكفل هو بشر بن ايوب بعثه الله بعد ابيه ايوب واما لقمان الحكيم فكان عبداً حبشياً لرجل من بنى اسرائيل فاعتقه وكان فى زمن داود عليه السلام وكان اسم ابيه باران واختلف فى نبوته وكان خياطاً وقيل كان فى زمن عاد وكان من جملة وفد عاد الذين انفذهم الى مكة يستسقون لهم فدعا الله ان يطيل عمره وكان له حينئذ مائتا سنة وقيل عاش الفاً وثلاثمائة سنة *

واما خالد بن سنان العبسى عليه السلام * قيل هو من ولد اسمعيل ادركت ابنته النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة فى الفترة فسمتها العرب بدا وكادت طائفة منهم ان تعبدها مضاهاة للمجوس فقام خالد هذا فاخذ عصاه واقتحم النار يضربها بعصاه حتى اطفاها الله تعالى ثم قال انى ميت فاذا انا مت وحال الحول فارصدوا قبرى فاذا رايتم حماراً عند قبرى فارموه واقتلوه وانبشوا قبرى فانى احدثكم بكل ما هو كائن ثم مات فلما حال الحول رأوا الحمار فقتلوه وارادوا انبشه فمنعهم اولاده وقالوا لا نسمى بنى المنبوش وقص النبى صلى الله عليه وسلم قصته على اصحابه حين جاءته ابنته فانتسبت له فقال لها مرحباً بابنة نبى اضاعه قومه ثم قال عليه الصلاة والسلام لو نبشوه لاخبرهم بشأنى وشأن هذه الامة وما يكون منها *

(تاريخ نزول الكتب من عند الله عز وجل)

روى ان صحف ابراهيم نزلت فى اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست ليال خلت من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وانزل الزبور لاثنى عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وانزل الانجيل لثمانية عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بستمائة سنة وعشرين عاماً وانزل القرآن لسبع وعشرين

ليلة من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة وعشرين عاما *
(تاريخ قتل المختار) * قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين
واقام ابن الزبير الحج للناس من سنة اربع وستين الى سنة اثنين
وسبعين وقتل ابن الزبير وصلب يوم الثلاثا لثلاثة عشر ليلة بقين
من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وقيل من جمادى الاخيرة سنة
اثنين وسبعين وماتت امه بعده بخمسة ايام ولها مائة سنة وكان
ملك ابن الزبير بالحجاز والعراق منذ مات معاوية بن يزيد الى ان قتل
تسع سنين *وكان اسلام الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة ومات فى خلافة عثمان * وولى الحجاج العراق سنة خمس وسبعين
ونقشت الدنانير والدراهم بالعربية سنة ست وسبعين وقيل سنة
خمس وسبعين نقشها عبد الملك بن مروان وكان نقشها قبل ذلك
بالرومية * واما الوليد بن عبد الملك فهو الذى بنى جامع دمشق
وزاد فيه كنيسة النصارى وولى عمر بن عبد العزيز المدينة واقام
بها سبع سنين وخمسة اشهر وشيد مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وفى
ايامه فتحت بلاد الاندلس وحملت اليه منها مائدة سليمان وهى من
خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة اطواق من لؤلؤ وحمل اليه كل ما اخذ
منها من لؤلؤ وياقوت وزمرد سوى ما اخفى مائة وثلاثة عشر عجلة
وفى ايامه كان طاعون الجارف مات فى ثلاثة ايام ثلثمائة الف
وفيها مات الحجاج بواسط فى رمضان سنة خمس وتسعين وله ثلاث
وخمسون سنة وولى الحجاج العراق عشرين سنة وعدد من قتله
الحجاج صبرا مائة وعشرون الفا ومات وفى حبسه خمسون الف رجل
وثلاثون الف امرأة وحج بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين
واربع وتسعين * واما سليمان بن عبد الملك فكان نكاحا
شرها فى الاكل ياكل فى كل يوم نحوا من مائة رطل وبنى مينا الرملة
سنة ثمان وتسعين وحج بالناس سنة سبع وتسعين *

واما

واما عمر بن عبد العزيز فهو الذى بنى الجحفة واشترى ملطية من الروم
بمائة الف وحج بالناس سنة تسع وتسعين وكان له ولد ناسك اسمه عبد الملك
مات فى حياته وله تسع وثمانون سنة * واما يزيد بن عبد الملك فانه
كان صاحب لذات قد تعشق بجاريتين اسم واحدة حبابة والاخرى سلامة
فماتت حبابة فحزن عليها وتركها ولم يدفنها فعوتب فدفنها ثم نبشها واخرجها
ومات بعدها بيسير حزنا عليها وفى ايامه خرج يزيد بن المهلب بالبصرة
ووجه اليه اخاه مسلمة وقتله ولم يحج فى خلافته * واما هشام بن عبد الملك
فخرج فى خلافته زيد بن على بالكوفة ودعا لنفسه فقتله يوسف بن عمر
وصلبه وذلك فى سنة احدى وعشرين ومائة وفى ايامه بنى سعيد اخوه
قبة بيت المقدس وحج بالناس سنة ست وعشرين ومائة واما الوليد
ابن يزيد فهو الذى دفع خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر
فقتله وصار اليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتله فى يوم
الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة
وحبس ولديه عثمان والحكم وكان الوليد قد عهد اليهما ولم يزالا فى
الحبس الى ان ولى مروان الحمار فقتلا قال صالح بن الوجيه لما قتل
الوليد بن يزيد حمل رأسه الى دمشق ونصب فى مسجدها ولم يزل اثر
دمه بالجدار الى ان ولى المأمون فامر بحكه واما يزيد بن الوليد بن عبد الملك
الذى قتل الوليد بن يزيد لما ولى بعده فنقص الجند عطاياهم فسموه
الناقص * واما مروان بن محمد الذى يلقب بالحمار يقال له الجعدى
لان خاله الجعد بن درهم فلم يزل مروان ظاهرا الى ان ظهر ابو مسلم
الخراسانى وبويع للسفاح بالكوفة فى شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين
ومائة وسار عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس الى مروان الحمار بامر السفاح
فانهزم مروان فاتبعه عبد الله حتى نزل نهر قلاون بفلسطين وقتل
جماعة من بنى امية فهرب مروان الى مصر ولقيه صالح بن على اخو عبد الله
ابن على ببوصير قرية من صعيد مصر فقتله ليلة الاحد لثلاث بقين

من ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة تمّ المجلس *

(موعظة عبد الله العمرى للرشيد بمكة)

روينا من حديث ابن اسحاق وهو محمد بن اسحاق بن عبد الرحمن البغوى قال سمعت سعيد بن سليمان قال كنت بمكة فى زقاق الشطوى والى جنبى عبد الله بن عبد العزيز العمرى وقد حجّ هارون الرشيد فقال له انسان يا ابا عبد الله هوذا امير المؤمنين يسعى وقد اخلى له المسعى قال العمرى للرجل لا جزاك الله خيرا كلفتنى امرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر اليه قال لبيك يا عمى قال ارق الصفا فلما رقيه قال ارم بطرفك الى البيت قال قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم من الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع قال العمرى وأخرى اقولها قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن اسرف فى مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكى قال سعيد بن سليمان البغوى فبلغنى ان هارون الرشيد كان يقول انى لاحب ان احج فى كل سنة ما يمنعنى الا رجل من ولد عمر ثم يسمعنى ما اكره حدثنى بهذه الحكاية يونس بن يحيى بمكة قال ثنا ابو بكر بن منصور عن ابى اسحاق عن ابراهيم بن سعيد الحبال ثنا الحافظ عن ابى العباس احمد بن محمد بن الجراح عن محمد بن جعفر بن زاذا عن هارون بن عبد العزيز العباسى ثنا محمد بن خلف بن حبان عن محمد ابن اسحاق بن عبد الرحمن البغوى وروينا من حديث ابن ودعان عن ابى الموفق محمد بن محمد بن الحسن النيسابورى عن سلمة بن خلف عن ابراهيم ابن محمد عن احمد بن عبد الجبار العطارد عن وكيع بن الجراح عن سليمان ابن ابراهيم عن ابى الضحى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله

قالت

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وانت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وانت تفرح انت فيما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع وسمعنا على قول الشريف الرضى فى التوديع بالنفس

اراك ستحدث للقلب وجدا * اذا ما الركائب ودّعن نجدا
بواكر يطلعن وقت الغوير * شؤن النواظر نأيا وبعدا
كانا بنجد غداة الوداع * نداوى عيونا من الدمع رمدا
وايسر ما نال منا العليل * ان لا يحس من الماء بردا
اثاروا زفيرا يلف الضلوع * لف الرياح انابيب ملدا
فكل حرارات انفاسه * تدل على ان فى القلب وقدا
وانى للشوق من بعدهم * اراعى الجنوب مراحا ومغدا
وافرح من نحو اوطانهم * بغيث يجلل برقا ورعدا
اذا طالع الركب يممتهم * احيى الوجوه كهلا ومردا
واسئلهم عن عقيق الحمى * وعن ارض نجد ومن حل نجدا
نشدتكم الله فلتخبرون * بمن كان اقرب للرمل عهدا
هل الدار بالجزع ما هوله * اثار الربيع عليها واسدى
وهل جلل الغيث اخلافه * على مخصص من زرود وبندا
وهل اهله عن تنائى الديار * يراعون عهدا ويرعون ودا

وسمعنا على قول مهيار فى التوديع بالنفس

لو كنت تتلو غداة البين اخبارى * علمت ان ليس ما عيرت بالعارى
شوقى الى وطن المحبوب جاذب اضلاعى * ودمعى جرى من فرقة الجار
ووقفة لم اكن فيها باول من * بان الخليط فداوى الوجد بالدار
ونمّ فى البرق زفرانى فلو علمت * عيناك من اين ذاك البارق السارى
طارت شرارانه فى جو كاظمة * تحت الدجى بلبانات واوطارى
هل بالديار على لومى ومعذرتى * دعوى تقام على وجدى وتذكارى

ام انت تعدل فيما لا تريد به * الا مداواة حر النار بالنار

وسماعنا على قوله ايضًا فى ذلك بالنفس

من بمنى واين جيران منى * كانت ثلاثًا لا تكون اربعا
سلبتمونى كبدًا صحيحة * امس فردوها على قطعا
عدمت صبرى فجزعت بعدكم * ثم ذهلت فعدمت الجزعا
فارجعا لى ليلة بحاجر * ان تمر فى الغائب ان يرجعا
وغفلة سرقتها من زمن * بلعلع سقى الغمام لعلعا

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثناه عبد الله المروزى بمرو قال
قال لى بعض الصالحين رايت فى الواقعة ابا مدين وخلقًا كثيرًا
من اهل التصوف لم اعرف منهم الا ابا حامد الغزالى وابا طالب المكى
وابا يزيد البسطامى فقالوا لابى مدين زدنا من الغذاء الباقى
فقال التوحيد هو الاصل واليه الطريق وهو القطب وعليه التحليق
وهو تاج العارفين وبه سادوا وباخلاقه تخلقوا وله انقادوا هو بهم
بر وصول منه البداية واليه الوصول نور قلوبهم بالحكمة والايمان
وشرح صدورهم فتخلقوا بالقرآن ففهموا معانيه وبان لهم المراد *
فدامت فكرتهم فيه فمنعهم السهاد وما عرجوا على اهل ولا اولاد *
ولم يشركوا بعبادة ربهم احدا هو الضياء بمشكاة قلب العارف عنه
ينطق وبه يكاشف ولم يلتفت الى ما سواه ولم يدخر سوى مولاه *
وهو حياته ونشوره وبه اشرقت شمسه ونوره يمده بدقائق المعانى
فيميز بين الباقى منه والفانى فيعبر عنه بمعانى روحانية تقصر عن
ادراكها الصفات البشرية ويعيها من هو بالتوحيد حى ذو عيان *
ويعجز عنها من رضى بنعيم الجنان فالعارف لذته ذكر مولاه وهو كليته
والظاهر بعبادته ومفصحه بالعلم وهاديه لبيانه امد سره من سره
فانطق لسانه بالحكمة فجذب الخلق اليه وهدى به الامه فكشف له الغطاء
عن اسرار التوحيد وتجلى لقلبه من هو اقرب اليه من حبل الوريد *

فتالفت

فتالفت متفرقاته ففنى عن رسومه وكاشفه به وشرفه بعلومه *
فاهتزت ارضه ونبع ماؤه فوسعه قلبه وما وسعته ارضه ولا سماؤه
هكذا جاء فى الخبر عن سيد البشر هو مأوى العارف وهو الامل وقد
صحت له محبته فى الازل فالبسه التقوى وزينه بالتجريد واقامه للعيان
وافناه فى التوحيد سقاه شرابًا رويًا وغذاه بلبان اللب واتصل بالمحل
الخالص من اللقاء والقرب *

(ومن باب من يتوكل على الله فهو حسبه) *

ما اخبرنا به احمد بن عبد الوهاب بن على بن عبيد الله ببغداد قال اخبرنى
والدى قال انا الخطيب ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفينى
اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى قال حدثنا على
ابن الجعد ثنا شعبة عن ابى حمزة قال سمعت هلال بن حصن قال اتيت
المدينة فنزلت دار ابى سعيد الخدرى فضمنى واياه المجلس فحدث انه
اصبح ذات يوم وليس عندهم طعام واصبح وقد عصب على بطنه حجرًا
من الجوع فقالت لى امرأتى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتاه
فلان فاعطاه وفلان فاعطاه قال فاتيته فقلت التمس شيئا فاطلب
فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف
يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيئا اعطيناه وواسيناه
ومن استعف عنا واستغنى فهو احب الينا ممن سالنا قال فرجعت
وما سالته فرزقنى الله تعالى حتى ما علم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا
منا *

(قصة ما جرى لامير المؤمنين المنصور بمكة مع بعض الفقراء) *

روينا عن غير واحد ان ابا جعفر المنصور بينما هو طائف بالبيت ليلا
اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض
وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس فى ناحية
من المسجد ثم ارسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن واقبل مع
الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذى سمعتك تذكر
قال ان امنتنى يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور كلها من اصولها

انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن ... ابن سليمان بن ...

ولئن اقتصرت على نفسي فقيها الى شغل شاغل قال فانت آمن على نفسك
فقال يا امير المؤمنين ان الله قد استرعاك امر عباده واموالهم فجعلت
بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحراسا
معهم السلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال
وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر
بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا احد الا وله في هذه الاموال حق فلما
رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت
ان لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا
لا نخونه فأتمروا ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما احبوه ولا
يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك
فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم
وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليستعينوا بذلك على
ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والاموال من رعيتك ليتوصلوا
الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء
القوم شركاءك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان اراد
رفع قصته اليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا
ينظر في مظالمهم فان جاءك ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سالوا
صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه
ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا جهد وخرج وظهر اليك وصرخ
بين يديك ضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر
فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك
كيف احتال لنفسي قال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم
في دينهم ويرضون بهم في دنياهم وهم العلماء واهل الديانة فاجعلهم
بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا
مني فقال خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك

وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجوهها
وانا ضامن عنهم انهم يأتونك فيساعدونك على صلاح الامة ثم
اذن بالصلاة فقام يصلي وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده *
وانشدنا محمد بن عبد الواحد عقب ما سمعته يقول هذه الحكاية *

فاعمل لنفسك واجتهد * ان كنت ترغب في السلامه
من قبل ان يأتي الحمام * وقبل ان تأتي القيامه
يوما تعض ندامة * كفا وما تغني الندامه

وانشد بعضهم في الزهد ومعناه

طلق الدنيا ثلاثا * والتمس زوجا سواها
انها زوجة سوء * لا تبالي من اتاها
تب الى ربك منها * واحترس قبل اذاها
وانه للنفس عن الـ * ـغي وجنبها هواها
فبهذا تدخل الـ * ـجنة فاحذر وتناها

حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم قال قرأت على عمر
ابن عبد الحميد بمكة ان عبد الله بن العباس قال في قوله تعالى يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام
وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر فقال عمر
لعلي يا ابا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله عافاهما قال اصوم
ثلاثة ايام شكرا لله قالت فاطمة وانا ايضا اصوم ثلاثة ايام شكرا لله
وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة ايام وقالت جاريتهما فضة وانا اصوم
ثلاثة ايام فالبسهما الله العافية فاصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق
علي الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك
ان تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير
قال نعم فاعطاه فجاء بالصوف والشعير فاخبر فاطمة فقبلت واطاعت
ثم غزلت ثلث الصوف واخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته

وخبزته خمسة اقراص لكل واحد قرصًا وصلى علي رضي الله مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم اتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فاول لقمة كسرها علي رضي الله عنه اذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني مما تاكلون اطعمكم الله من موائد الجنة . فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

افاطمة المجد واليقين * يا بنت خير الناس اجمعين
اما ترى ذا البائس المسكين * جاء الى الباب له حنين
كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة رضي الله عنها من حينها

امرك سمع يا ابن عم وطاعة * ما لي من لوم ولا ضراعة
غذيت باللب وبالبراعه * ارجو اذا انفقت من مجاعة
ان الحق الابرار والجماعة * وادخل الجنة في الشفاعة

قال فعمدت الى ما في الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعًا واصبحوا صيامًا لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم اخذت صاعًا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرصًا وصلى علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فاول لقمة كسرها علي رضي الله عنه اذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم اهل بيت محمد انا يتيم من يتامى المسلمين اطعموني مما تاكلون اطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده وقال

افاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضى الرحيم * موعده في جنة النعيم

فاقبلت السيدة فاطمة رضي الله عنها وقالت

فسوف اعطيه ولا أبالي * وأوثر الله على عيالي
امسوا جياعًا وهم امثالي * اصغرهم يقتل في القتال

ثم

ثم عمدت الى جميع ما كان في الخوان فاعطته اليتيم وباتوا جياعًا لم يذوقوا الا الماء القراح واصبحوا صيامًا وعمدت فاطمة الى باقي الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزته خمسة اقراص لكل واحد قرصًا وصلى علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى منزله فقربت اليه الخوان ثم جلس فاول لقمة كسرها اذا اسير من اسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد ان الكفار اسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع علي اللقمة من يده وقال

يا فاطمة بنت النبي احمد * بنت نبي سيد مسود
هذا اسير جاء ليس يهتدي * مكبل في قيده المقيد
يشكو الينا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد * ما يزرع الزراع يومًا يحصد

فاقبلت فاطمة رضي الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير صاع * قد دبرت كفي مع الذراع
وابناي والله لقد اجاعا * يا رب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت الى ما كان في الخوان فاعطته اياه فاصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء واقبل علي والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما ابصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا الحسن اشد ما يسوءني ما ادرككم انطلقوا بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ هنيئًا في اهل بيتك قال وما اخذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا واسيرًا الى قوله وكان سعيكم مشكورا * ومن محاسن الكلام ما قاله الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض اهل بيوتات دهاقين سمرقند وكان وعد بتعجيل انفاذها فتاخر ذلك قال

شيمة الاحسان

يا امير المؤمنين هب لو عدك مذكراً من نفسك وهب لسائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى الكرم حتى تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود فقال له امير المؤمنين قد جعلت لك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم واخذك بما يلزم لهم من غير استئمار ومعاودة فى اخراج الصكاك من حصر الاموال متناولا * وقال له يوماً يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صيانة لوجوه خدمك عن اراقة ماء وجوهها فى غضاضة السؤال فقال والله لا كان ذلك الا كذلك * ومن هذا الباب ما حكاه ابو وجرة الاسلمى لما قدم على المهلب بن ابى صفرة فقال اصلح الله الامير انى قطعت اليك ارض الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب فقال هل اتيتنا بوسيلة او عشيرة او قرابة قال لا ولكنى رايتك لحاجتى اهلاً فان قمت بها فاهل لذلك انت وان يحل دونها حائل لم اذمم يومك ولم اياس من غدك قال المهلب يعطى ما فى بيت المال فوجد فيه مائة الف درهم فدفعت اليه فاخذها وقال

يا من على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة * فانت والجود منحوتان من عود

(خبر الحطيئة الشاعر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

لما رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب ان الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره وانبه واوهمه انه يقطع لسانه فقال له الحطيئة بالله يا امير المؤمنين الا ما اقلتنى فقد هجوت والله امى وابى وامرأتى ونفسى فقال له عمر ما الذى قلت فى امك قال قلت فيها والجوب للاب

ولقد رايتك فى النساء فسؤتنى * وابا بنيك فساءنى فى المجلس

وقلت فيها ايضاً

تنحى فاجلسى منى بعيداً * اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

ثم قلت فى امرأتى

أطوف ما اطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت فى بئر فرايت وجهى فاستقبحته فقلت

ابت شفتاى اليوم الا تكلما * بشر فما ادرى لمن انا قائله
ارى لى وجهاً قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

فامر به فسجن فى قعب فكتب اليه بعد ايام يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذى من بعد صاحبه * القت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر به فاحضر فاستتوبه وخلى سبيله اهـ من محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار *

بسم الله الرحمن الرحيم *

روينا من حديث الهاشمى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا جوارحا غذيت بنعم الله فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا اشغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته فانه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الآخرة ما يريد * ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى بمروزة قال قال لى بعض الصالحين رايت فى الواقعة ابا مدين وابا حامد وابا طالب وابا يزيد وجملة من الصوفية فقال ابو يزيد للشيخ يعنى ابا مدين زدنا من التوحيد شيأ فقال التوحيد هو النور الذى منه مادة كل نور وما عداه فاغشية وستور هو الساتر المستور وهو الاصل فى كل الامور مادته لكل ناقص وزائد وما تفرق فى الوجود فهو عنده واحد اودع بعض العارفين من الاسرار ما ميزه بها عن الاغيار واجرى ينابيع الحكمة فى قلبه

فانبتت ارضه ثمار الايمان وازهرت بانوار الاحسان فاعبقت بنسيم الذكر وجال فكره في ميدان الفكر فروى في حضرة الملكوت شاخصا * واختطفه معنى الوحدانية مقافصا فافنته عن وجوده وعن الاحساس وغيبته عن مشاهدة الانواع والاجناس فكشفت له الغطاء عن سر الاسرار فتلاشت الآثار والاخبار فعاين من عظمة الجلال ما يليق به وكشف السر الالهي لعينه من غيبه فامتزج نوره بنور النور وتجلى لقلبه الملك الغفور فصفات العارف ابدا تسمو وترقا واسراره لما لكه تزداد شوقا قلبه له ابدا سليم وسره في الحضرة معه مقيم ليس منه في الوجود الا ظاهره ينتظر ما ترد به اوامره لا يشغله ابدا عنه شاغل هو معه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه في اي الجهات كيف شاء ويكشف عن قلبه كل غشاء فينظره بعين التحقيق فيرد اليه الخلق من كل طريق فالعارف من آفات الغير محفوظ وكل ما سوى الحق عنه مرفوض ركن الى الحصن المنيع فآواه ودق نظره في معرفته فتمعنى بمعناه * فنودي من حضرة مولاه وحدني فاني انا الله * حكي عن النعمان ابن المنذر انه خرج لصيد ومعه عدي بن زيد العبادي فمر بآرام وهي القبور فقال عدي أبيت اللعن اتدري ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها تقول

ايها الركب المخبون * على الارض تمرون

المحبون نسخه

لكما كنتم كنا * وكما نحن تكونون

فقال اعدها فاعادها فرجع كئيبا وترك صيده * وخرج معه مرة اخرى فوقف على القبور بظاهر الحيرة فقال أبيت اللعن اتدري ما تقول هذه الآرام فقال لا فقال انها تقول

رب ركب قد اناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

ثم اضحوا ضعف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

لعب نسخه

فانصرف ايضا وترك صيده * ورويناه من حديث احمد بن عبد الله ابن عباس حدثه عن ابيه ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا

تأخر عمر واصحابه ناحية عن الجنازة فقال له اصحابه يا امير المؤمنين جنازة انت وليها تاخرت عنها وتركتها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز الا تسألني ما صنعت بالاحباب قلت بلى قال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم واكلت اللحم قال الا تسألني ما صنعت بالاوصال قلت بلى قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الوركين والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال الا ان الدنيا بقاؤها قليل وغرورها كثير وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت ولا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها والمغرور من اغتر بها اين سكانها الذين بنوا مدائنها وشقوا انهارها وغرسوا اشجارها واقاموا فيها قليلا غرتهم بصحتهم فاغتروا وابنشاطهم فركبوا المعاصي وغفلوا العاصي انهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع اليه محسودين على جمعه مع كثرة التعب عليه فانظر ما صنع التراب بابدانهم والرمل باجسامهم والديدان بعظامهم واوصالهم كانوا في الدنيا على اسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون واهل يكرمون وجيران يعضدون فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم وسل غنيهم ما لقي من غناه وسل فقيرهم ما لقي من فقره وسل عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا بها ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ما صنعت بها الديدان محت الالوان واكلت اللحوم وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وابانت الاعضاء ومزقت الاشلاء واين حجابهم وقبابهم واين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم والله ما زودوهم فراشا ولا وضعوا هناك متكأ ولا غرسوا لهم شجرا ولا انزلوهم من اللحد قرارا اليسوا في منازل الخلوات والفلوات اليس الليل والنهار

والليل عليهم سواء اليسوا فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين الاحباء فكم من ناعم وناعمة اصبحوا ووجوههم باليه واجسامهم من اعناقهم بائنه واوصالهم متمزقه وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلات الافواه ماءً وصديدا ودبت دواب الارض فى اجسادهم وفرقت اعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الا يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وساروا بعد السعة الى المضايق قد تزوجت نساؤهم وترددت فى الطرق ابناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له فى قبره الغض الناظر فيه المتنعم فيه بلذته ياساكن القبر غدا ما الذى غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى او تبقى لك اين دارك الفيحاء ونهرك المطرد واين ثمرتك الحاضرة ينعها واين رقيق ثيابك واين طيبك واين بخورك واين كسوتك لصيفك وشتائك اما رأيته قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا يتقلب فى سكرات الموت وغمراته جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء وجاء من الامر الاجل ما لا يمتنع منه هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله ويا مخليه فى القبر وراجعا عنه ليت شعرى كيف انت على خشونة الثرى يا ليت شعرى باى خديك بدا البلا يا مجاور الهلكات صرت فى محلة الموتى ليت شعرى ما الذى يلقانى به ملك الموت عند خروجى من الدنيا وما يأتينى به من رسالة ربى ثم تمثل فقال

نسر بما يفنى ونشغل بالمنى * كما اغتر باللذات فى النوم حالم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم

وتعمل شيئا سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقى بعد ذلك الا جمعة ومات رحمه الله ولنا من هذا الباب

شاب فودى وشب الامل * ومضى العمر وجاء الاجل

عسكر الموت لنا منتظر * فاذا سرنا اليهم رحلوا

ليت شعرى ليت شعرى هل دروا * اننى بعدهم منتقل

فى فنون اللهو افنى طربا * غافلا عما اليه انتقل

ولنا فى المحاسبة واضافة الاعمال الى الله تعالى اذ لا فاعل الا هو

نحاسبهم بما فعلوا * وما فعلوا الذى فعلوا

ونطلبهم بما عملوا * وانت خلقت ما عملوا

فهل تنجيهم حجج * وهل يزكو لهم عمل

لئن اخذوا بما عملوا * فاعظم منه ما جهلوا

ولنا ايضا وقد تذكرت الاحبة فى القبور *

ضمت لنا آرامنا الارامـا * فكان ذاك العيش كان مناما

يا واقفين على القبور تعجبوا * من قائمين كيف صاروا نياما

تحت التراب موسدين اكفهم * قد عاينوا الحسنات والآثاما

لا يوقظون فيخبرون بما راوا * لا بد من يوم يكون قياما

ولما سجن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه قال فى ذلك

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا

اذا دخل السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ونفرح بالرؤيا وجل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا

فان حسنت كانت بطيئا مجيئها * وان قبحت لم ننتظر واتت سعيا

موعظة * ومما قيل فى المحبين *

الا احد يدعو لاهل محلة * مقيمين فى الدنيا وقد فارقوا الدنيا

كانهم لم يعرفوا غير دارهم * ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

ولما سجن ابن المعتز قال

تعلمت فى السجن نسج الفنك * وكنت امرءا قبل حبسى ملك

وقيدت بعد ركوب الجياد * وما ذاك الا بدور الفلك

الم تبصر الطير فى جوه * يكاد يلابس ذات الحبك

اذا ابصرته خطوب الزمان * اوقعنه فى حبال الشرك

فهذاك من حالق قد يُصادْ * ومن قعر بحرٍ يُصاد السمكْ

ولما قتل رحمه الله وُجد فى البيت الذى قتل فيه على الارض مكتوبٌ بخطه

يا نفسُ صبرًا لعلّ الخير عقباكِ * خانتكِ بعد طويل الامنِ دنياكِ

مرّتْ بنا سحرًا طيرٌ فقلتُ لها * طوباكِ يا ليتنى اياكِ طوباكِ

مثلٌ فى الوفاء * يقال اوفى من فكيهة وهى امرأة من بنى قيس ابن ثعلبة كان من وفائها انّ السُّليك بن السلكة غزا بكر بن وائل وخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدمٍ على الماء فقالوا انّ هذا الأثر قدم قد ورد الماء فقعدوا له فلمّا وافى حملوا عليه فعدا وكان من العدائين ففاتهم حتى ولج قبّة فكيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت اخوتها فجاؤا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سُليكٌ يقول كانّى اجدُ خشونة ذلك الموضع على ظهرى ولم تكن حين ادخلتنى تحت درعها وقال

لعمْرُ ابيك والاخبار تنمى * لنعم الجارُ اخت بنى عوارا

من الخفراتِ لم تفضح اخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

فما ظلمت فكيهة حين قامت * بنصل السيف وانتزعوا خمارا

وكتب صاحب بريد همدان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه انّ كاتب صاحب البريد المعزول اخبره انّ صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطآ على اخراج مائتى الف درهم من بيت المال واقتسماها بينهم فوقّع المأمون اِنّا نرى قبولَ السعاية شرًّا من السعاية لانّ السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دلّ على شئ كمن قبله واجازه فانف الساعى عنك فانه كان فى سعايته صادقًا لقد كان فى صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يفِ لصاحبه * وروينا من حديث نافع قال لقى يحيى ابن زكريا عليهما السلام ابليس فقال اخبرنى من احبّ الناس اليك وابغضهم اليك قال احبّ الناسِ الىّ كلّ مؤمنٍ بخيل وابغض الناس الى كلّ منافق سخىّ قال ولم ذلك قال لانّ السخاء خلق الله الاعظم

فاخشى ان يطّلع الله عليه فى بعض سخائه فيغفر له * مثلٌ سائر هو ابخل من مادر وهو رجل من بنى هلال بن عمرو بلغ من بخله انّه سقى ابله فبقى فى اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمّى مادرا * حكاية ذكر اهل الادب انّ بنى فزارة وبنى هلال تنافروا الى انس بن مدركة وتراضوا به يحكم بينهم فقالت بنو هلال يا بنى فزارة اكلتم ايْر الحمار فقالت بنو فزارة ولم نعرفه وسبب هذا القول انّ ثلاثة اصطحبوا فزارىّ وثعلبىّ وكلبىّ فصادوا حمار وحشٍ ومضى الفزارىّ فى بعض حوائجه فطبخا واكلا وخبأا للفزارى ذكر الحمار فلمّا رجع قالا له خبأنا لك حصّتك فكل فاقبل ياكل ولا يسيغه فجعلا يضحكان ففطن واخذ السيف وقام اليهما وقال لتاكلا منه او لاقتلنكما فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناوله الآخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر

نشدتك يا فزار وانت شيخ * اذا خيّرت تخطى فى الخيارِ

اصيحانية ادمت بسمنٍ * احبّ اليك امْ ايرُ الحمارِ

بلى ايرُ الحمار وخصيتاه * احبّ الى فزارة من فزارِ

فقالت بنو فزارة يا بنى هلال منكم من سقى ابله فلمّا رويت سلح فى الحوض ومدّره بخلا به فنصرهم انسُ بن مدركة على الهلاليين فاخذ منهم الفزاريّون مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفى بنى هلال يقول الشاعر * لقد جلّلت خزيًا هلال بن عامرٍ * بنى عامرٍ طرًّا لسلحة مادرِ ومن باب الحماسة كان جحدر بن مالك لسنًا شاعرًا فاتكًا شجاعًا وكان قد آثر على اهل هجر ناحيتها وبلغ ذلك الحجّاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبّخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالتجرّد عليه حتى يظفر به فبعث العامل الى فتية من بنى يربوع بن حنظلة فجعل لهم جُعْلًا عظيمًا ان هم قتلوا جحدرًا او اتوا به اسيرًا ووعدهم ان يوفد الى الحجّاج فخرج الفتية فى طلبه حتى اذا كانوا قريبًا منه بعثوا اليه

رجلاً منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحزب به فوثق بهم
واطمأن اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدّوه وثاقاً وقدموا به الى العامل
فبعث به معهم الى الحجّاج وكتب يثني على الفتية فلما قدموا به على الحجاج
قال له انت جحدر قال نعم قال ما حملك على ما بلغني عنك قال جراءة الجنان
وجفوة السّلطان وكلب الزمان قال وما الذى بلغ من امرك
فيجترى جنانك ويصلك سُلطانك ولا يكلبك زمانك قال لو بلاني
الامير لوجدني من صالح الاعوان وبهم الفرسان ومن اوفى اهل
الزمان فقال الحجّاج انا قاذفك فى قبّة فيها اسدٌ فان قتلك كفانا
مؤنتك وان قتلته خلّينا سبيلك ووصلناك قال لقد اعطيت
اصلحك الله الامنيّة وعظمت المنّة وقرّبت المحنة فامر به
فاستوثق منه بالحديد والقى فى السّجن وكتب الى عامله بكسكر
يأمره ان يصيد له اسداً ضارياً فلم يلبث العامل ان بعث له بأسدٍ
ضارياتٍ قد اثرت على اهل تلك الناحية ومنعت عامّة مراعيهم
ومسارح دوابّهم فجعل واحداً منها وهو عظيمها فى تابوتٍ يجرّ
على عجلة فلمّا قدموا به القى فى حيز واجيع ثلاثاً ثم بعث الى جحدر
فاخرج واعطى سيفاً ودُلّي عليه فمشى الى الاسد وانشأ يقول

ليثٌ وليثٌ فى مجالٍ ضنكِ * كلاهما ذو انفٍ ومحكِ
وصولة فى بطشه وفتك * ان يكشف الله قناع الشكّ
واظفرنْ بجؤجؤٍ وبركِ * فهو احقّ منزلاً بترك
الذئب يعوى والغراب يبكى * وقدرة الله فزال الشكّ

حتى اذا كان منه على قدر رمح تمطّى الاسدُ وزأر وحمل عليه فتلقاه
جحدر بالسّيف فضرب هامته ضربة فلقها وسقط الاسد كانه
خيمة قوّضتها الرّيح فانثنى جحدر وقد تلطّخ بدمه لشدّة حملة الاسد
عليه فكبّر النّاسُ فقال الحجاجُ يا جحدر ان احببت ان الحقك ببلادك
واحسن صحبتك وجائزتك فعلتُ ذلك بك وان احببت ان تقيم

عندنا اقمت فاسنينا فريضتك قال اختار صحبة الامير ففرض له
ولجماعة آهل بيته * وانشد جحدر يقول

يا جمل انك لو رأيت سبالتى * فى يوم هيج مُردِفٍ وعجاج
وتقدمى لليث ارسف نحوه * عنى اكابره عن الاخراج
جهمٌ كانّ جبينه لمّا بدا * طبق الرّحا متفجّر الاثباج
يرنو بناظرتين يحسب فيهما * من ظنّ خالهما شعاع سراج
شثنٌ براثنه كانّ بتونه * زرق المعاول اوسراة زجاج
وكانما خيطت عليه عباءةٌ * برقاء او خلق من الدّيباج
قرنان محتضران قد ربتهما * ام المنيّة غير ذاتِ نتاج
وعلمت انى ان ابيتُ نزاله * انى من الحجّاج لستُ بناج
فمشيت ارفل فى الحديد مكبّلاً * بالموت نفسى عند ذاك اناجى
والناس منهم شامتٌ وعصابة * عبراتهم لى بالحلوق شواجى
ففلقتُ هامته فخرّ كانّه * اطمٌ تقوّض مائل الابراج
ثمّ انثنيتُ وفى قميصى شاهدٌ * ممّا جرى من شاخب الاوداج
ايقنتُ انى ذو حفاظٍ ماجدٍ * من نسل املاكٍ ذوى تواج
فلئنْ قذفتُ الى المنيّة عامداً * انى لخيرك بعد ذلك راجى
علم النساء بانّنى لا انثنى * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

حدّثنا محمد بن قاسم قال سئل بعض السّادة عن اول توبته قال
لمّا تمادت بى المخالفة واسرفتُ على نفسى اسرافاً ادّى بى الى القنوط
فوقع فى قلبى انّ الله لا يرحمنى لما عظم فى قلبى اجرامى فاقمتُ ثلاثاً
لا اذوق طعاماً ولا اسيغ شراباً وقد جعلتُ ذنوبى بين عينيّ
فلمّا كانت الليلة الرابعة رايتُ فى النوم جارية وبيدها جام من الذهب
مكتوب عليه بالنور يا هذا اذا اشتدّ بك الكربُ فاين الالتجا واذا
عظم عليك الخوفُ فاين الرّجا وعلى جبينها مكتوب يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فوضعت الجام بين يدى

فاكلتُ منه طعامًا لايشبه طعام الدنيا فوجدتُ حلاوة الرجاء فى
قلبى واستقمتُ من تلك الليلة على طاعة ربّى * قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لولاحبّ الوطن لخرب البلدُ السّوء فبحبّ الأوطان عمرت البلدان
قال بقراط يُداوى كلّ عليل بعقاقير ارضه فانّ الطبيعة تنزعُ
الى غذائها وقال بعض الحكماء اطلبوا الرزق فى البعد عن الاوطان
فانكم ان لم تكسبُوا مالًا غنمتم عقلًا كثيرًا وقال بعضهم لايألفُ
الوطن الّا ضيّق العطن * روينا من حديث الهيثم بن الحسن بن عمارة
قال قدم شيخ من خزاعة ايام المختار فنزل على عبد الرحمن بن ابزى
الخزاعىّ فلما رأى ماتصنع سوقة المختار بالمختار من الاعظام
والاجلال جعل يقول ياعباد الله ابالمختار يُصنعُ هذا والله
لقد رأيته مع الاماء فى الحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به فقال
ماهذا الذى بلغنا عنك قال اباطيل فامر بضرب عنقه فقال لا
والله لاتقدر على ذلك قال ولم قال اما دون ان انظر اليك وقد
هدمت مدينة دمشق حجرًا حجرًا وقتلت المقاتلة وسبيت الذريّة
ثم تصلبنى على شجرة على نهر والله انى لاعرف الشجرة الساعة واعرف
شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم اما انّ الرجل
قد عرف الشجرة وربّما يقول حقًّا فامر به فحبس حتى اذا كان الليل
بعث اليه فقال يا اخا خزاعة أو مزاحٌ عند القتل قال انشدك الله
ان اقتل ضياعًا قال وما تطلبُ ههنا قال اربعة آلاف درهم اقضى
بها دينى قال ادفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها وخرج
مثل هو احمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل له
ما سميت فرسك ففقأ عينه وقال سمّيته الاعور قال الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء ابيهم * واىّ امرئ فى الحمق احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن سماعنا فى نسيب مهيار حيث يقول)

هبّت باشواقك نجديّة * مطيعة انت لها واجبُ
ما انت يا قلبى واهل الحمى * وانما هم امسك الذاهبُ
فاردُدْ على الرّيح احاديثها * ففى صباها ناقل كاذبُ
ودون نجدٍ وظباء الحمى * ان تقرح السّنام والغاربُ

ش
السّماع فى ذلك يقول يا ايها المحبّ العارف هبّت باشواقك انفاس
متصاعدة تطمعُ فى امر هى دونه الا تراه قال ما انت يا قلبى يقولُ
انت فى مقام التقليب والتلوين واهل الحمى فى مقام الثبوت وهما
ضدّان فلا يجتمعان كما لايجتمع امس ابدًا وقد نبّه على كذب الاحوال
بما ذكر عن الريح بسببها الباعث لهبوبها ثم قال ودون نجد الذى هو
النظر الاعلى وظباء الحمى الارواح العلوية تقرح اى تدمى الخفّ والسّنام
من طول السّير وحمل الاثقال شبهها بالابل ثمّ لا وصول يقول انها
موهوبة لامكسوبة فلا تعمل لها *(موعظة عطاء بن ابى رباح لعبد الملك بمكة)*
حدّثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الرحمن بن علىّ انا عبد الوهّاب انا جعفر
ابن احمد انا عبد العزيز الضرّاب اخبرنى ابى ثنا احمد بن مروان ثنا ابراهيم
ابن اسحاق الحربى ثنا الرياشىّ قال سمعتُ الاصمعىّ يقول دخل عطاء
ابن ابى رباح على عبد الملك وهو جالسٌ على سريره وحواليه الاشرافُ
من كل بطن وذلك بمكّة فى وقت حجّه فى خلافته فلمّا بصر به قام اليه
واجلسه معه على السّرير وقعد بين يديه وقال له يا ابا محمد ما حاجتك
قال يا امير المؤمنين اتق الله فى حرم الله ورسوله فتعاهده بالعمارة
واتق الله فى اولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلستَ هذا المجلس
واتق الله فى اهل الثغور فانهم حصنٌ للمسلمين وتفقد امور المسلمين
فانك وحدك المسؤل عنه واتق الله فيمن على بابك ولا تغفل عنهم ولا
تغلق دونهم بابك فقال له افعل ثم نهض فقبض عليه عبدُ الملك
فقال يا ابا محمد سألتنا حوائج غيرك فقد قضيناها فما حاجتك فقال
مالى الى مخلوق من حاجة ثم خرج فقال عبدُ الملك هذا وابيك الشرف

هنا وابيك السودد * ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى
ماحدثنا شاه عبد الله بن الاستاذ المروزي قال قال بعض المريدين
رايت ابا مدين وابا حامد وابا طالب وابا يزيد وجماعة من الصوفية
فقال ابو يزيد لابي مدين تكلم لنا في شئ من التوحيد فقال التوحيد
هو الحق واليه الملجأ لاهله وبه النجاة هو السر الخفي به ظهرت الاسرار
وهو الشمس المشرقة ومنه ينابيع الانوار وهو قطب العارفين وهو الدليل
ومبرئ الاسقام وشفاء كل عليل هو الظاهر فما سواه حجابه فمن كان ذا
بصر جاوز ابوابه كشف له عن ملكه فعاين سلطانه وغيبه به عنه فعظم
شانه فبين العارف وبين ربه سر وقر في صدره وحكم بمن بهما من غيبه
فهي غذاؤه وشرابه مظهر لحقيقة التوحيد ولبابه امتاز بها عن سائر
الخلق فواصلته واجلسته في حضرة الحق اختصه بالعلوم الازلية
العجيبه فحقيقته من الحق دانية قريبه بلا حركة من معنى الى معنى ولا
انتقال ولا ماض ولا مستقبل ولا حال هو بسر العارف مكشوف
امده به من خفي سره فسره من سره معروف فجملة المحسوسات عدم
وهبا فحقق ببصيرتك تنظر عجبا تجد القائم في كل الخطرات واللحظات
مشاهد اذهي اغطية يستتر بها اذ هو في الوجود واحد فالمعرفة في
حق كل مصنوع وضعه فكل مفترق هو اصله وجمعه بذلك شهدت
الظواهر على غيبها فهو المبدئ لكل شئ والمعيد والفعال في ملكه يفعل
ما يريد فجملة هذه العلوم عرفها العارفون وجهلها الاكثرون وعلم
تأويلها الراسخون وما يعقلها الا العالمون * وروينا من حديث
الهاشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس بسط الامل
مقدم على حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم
ومبتئس بما فاته من العمل نادم * ايها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى
والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله
ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه باهداب بردي هذا ولما بقي منها

اشبه

اشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب
فبادروا وانتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل ان يؤخذ بالكظم
ولا يغني الندم * (عمرة ابي بكر الصديق في خلافته رضي الله عنه) *
حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن محمد بن عبد الباقي
عن ابي محمد الجوهري عن ابن حيوة عن ابي الحسن بن معروف عن الحسين
ابن الفهم عن محمد بن سعد عن الواقدي عن اشياخه قالوا اعتمر ابو بكر
الصديق رضي الله عنه في خلافته في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة
ضحوة فاتى منزله وابوه ابو قحافة جالس على باب داره فقيل له هذا
ابنك فنهض قائماً وعجل ابو بكر ان ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة
فجعل ابو بكر يقول يا ابت لا تقم ثم التزمه فقبل ابو بكر بين عيني
ابيه فاخذ الشيخ يبكي فرحا بقدومه وجاء ممن سمع به ممن هناك من
الصحابة مثل عتاب بن اسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل
والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله
فجعل ابو بكر عندما سمع ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي وابكى القوم
وتجدد عليه للحزن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو قحافة يا عتيق
هؤلاء الملأ فاحسن صحبتهم فقال ابو بكر يا ابت لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم لقد طوقني الله امراً عظيما لا قوة لي به ولا يد الا بالله
ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه اصحابه فنحاهم ولقيه الناس يعزونه
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي حتى انتهى الى البيت فاضطبع واستلم
وطاف سبعا وركع ركعتين ثم رجع الى منزله فلما كانت صلاة الظهر خرج
فطاف بالبيت ثم جلس قريبا من دار الندوة فقال هل من احد يشتكي
من ظلامة او يطلب حقا فما اتاه احد واثنى الناس على واليهم خيرا
ثم صلى العصر وجلس فودعه الناس ثم خرج راجعا الى المدينة *
وبالاسناد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل في بعض حجه على نافع
ابن الحارث يعوده فوجد قريب عهد بعرس وفي بيته ستر من ادم

مرّ بين بسيور فاخذه عمر فشقه وقال لهم لا تستروا بيوتكم بهذه المسوح فهى اوفى والين واحمل للغبار واذن له ابو محذورة بصوت شديد فقال يا ابا محذورة اما خشيت ان تنشق مريطاؤك ثم مرّ عمر بابى سفيان بن حرب فرأى احجارا قد بناها ابو سفيان كالدكان فى وجه داره يجلس عليها بالغداة فقال عمر لا ارجعنّ من وجهى هذا حتى تقلعه وترفعه فلما رجع عمر وجده على حاله فقال الم اقل لك اقلعه قال انتظرت ان يأتينا بعض اهل مهنتنا فقال عزمت عليك لتقلعه بيدك وتنقله على عاتقك فلم يراجعه وفعل ذلك فقال عمر الحمد لله الذى اعزّ الاسلام رجل من عدىّ يأمر ابا سفيان سيد بنى عبد مناف بمكة فيطيعه * وبالاسناد قال محمد بن سعد حدثنا يزيد بن هارون ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب انّ عمر لما افاض من منى اناخ بالابطح فكوم كومة من بطحاء فطرح عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سنّى وضعفت قوّتى وانتشرت رعيّتى فاقبضنى اليك غير مضيّع ولا مفرّط فلما قدم المدينة خطب الناس قال سعيد فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن رضى الله عنه وارضاه *

(ذكر حجج الخلفاء الاربع فى زمان خلافتهم * اما ابو بكر الصدّيق رضى الله عنه فاستعمل على الناس فى الحج عمر بن الخطاب سنة احدى عشرة واعتمر فى رجب وحج بالناس سنة اثنتى عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان * واما عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فاستعمل اوّل سنة ولّى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس فى خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجّة واعتمر فى خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضى الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بامّهات المؤمنين مررت بالمحصّب فسمعت رجلا على راحلته يقول اين كان عمر امير المؤمنين

وسمعت رجلا آخر يقول ههنا قد كان فاناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزّق

فمن يسع او يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدّمت بالامس يسبق

قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوايق فى اكمامها لم تفتّق

قالت عائشة فلم ندر ذاك الراكب من هو فكنا نتحدّث انه من الجنّ قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات وقد ذكرنا هذا الشعر فى هذا الكتاب اكمل من هذا من حديث احمد بن عبد الله * واما عثمان بن عفان رضى الله عنه فانه لما ولى امّر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة اربع وعشرين وحج عثمان سنة خمس وعشرين ثم لم يزل يحج الى سنة اربع وثلاثين ثم حصر فى داره وحج بالناس عبد الله بن عباس قال ابن سيرين وكان عثمان اعلم الناس بالمناسك وبعده ابن عمر واما على بن ابى طالب رضى الله عنه فحج كثيرا قبل ولايته الخلافة واما ولايته فانه ولى الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر واياما وكانت ولايته بعد انقضاء الحج فى سنة خمس وثلاثين لان عثمان قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة من هذه السنة وكانت وقعة الجمل سنة ست وثلاثين وحج بالناس عبد الله ابن عباس ثم كانت صفّين فى سنة سبع وثلاثين وحج بالناس ايضا عبد الله ابن عباس واشتغل علىّ رضى الله عنه بتلك الامور فحج بالناس سنة ثمان وثلاثين قثم بن عباس ثم اصطلح الناس فى سنة تسع على شيبة بن عثمان فاقام لهم الحج ثم قتل علىّ رضى الله عنه سنة اربعين * ولنا فى المحلات وهى ست آلات وانما سمّيت محلات لانّ من كانت معه حلّ حيث شاء *

انّ المحلات ست فاسمعنّ لها * الزند والدلو والسكين والفاس

والقدر والزق لا نبغى بها عوضا * فحيث ما كنّ كان الناس والباس

ولنا فى اصناف المياه ونعوتها واصناف الشرب

ماء قرات نقاح سلسل شبم * سلاسل وزلال نشرم عطر

تسرى الحياة به فى كل ذى شبج * النبت والحيوان الكل والبشرُ
وماسواه من الاهواه ليس له * هذى النعوت فما فى نعته نكرُ
مثل الاجاج وماج مالح لغة * فريق وشريب طعمه خصر
كذا الشروب وملح والزعاق له * على القعاع مقام ليس يستتر
اما النمير فنعت لا يخص به * صنف فذاك الذى يمنى به الشجر
فهذه خمسة من بعد عاشرة * من اللغات لها فى نفسها سور
والنشج والنضح ثم النقع والبغر * ونغبة بعدها لفظ هو النجر

نغسين فالنشج والنضح هو الشرب دون الرى والنقع الرى والبغر والنجر ان يكثر الشرب فلا يروى والنغبة الجرعة من الماء وكل ماتضمنه البيت الاول هو العذب الطيب والشبم البارد والسلسل والسلاسل السهل الدخول فى الحلق والشريب الذى فيه شئ من العذوبة والشروب دونه وهو الذى يشرب عند الضرورة والاجاج الماء المالح وهو ايضا الماج والقعاع والزعاق فيه مرارة * ولنا فى اسماء العطش

الصدا والاوام ثم غليل * ووغيم ولوحة العطش
وكذاك الجواد مهلكة * فاذا ما ارتويت تنتعش

ولنا فى اسماء الخيل فى السباق

قالوا المجلى اول ثم المصلى بعده * ثم المسلى ثالث والنال طرف رابع
والخامس المرتاح ثم عاطف سادسهم * ثم الحظى بعده وهو الجواد السابع
والثامن المؤمل ثم اللطيم تاسع * سكيتهم عاشرهم اهلة طوالع
فكلهم آخرهم فلا بعد فيهم * ان المجلى اول فتسعة توابع

المحفوظ عن العرب السابق ثم المصلى والسكيت الذى هو العاشر والسابق هو الاول وهو المجلى والمبرز ايضا وسائر ماذكر من الالفاظ فان بعض الحفاظ من اهل اللغة قال اراها محدثة والله اعلم * وروينا من حديث عمرو بن بحر الجاحظ قال ثنا سنان بن الحسن التسترى عن اسمعيل بن مهران العسكرى عن ابان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس عن على بن ابى طالب رضى الله عنه

قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وانا معه وابو بكر وكان ابو بكر عالما بانساب العرب فوقفنا على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم ابو بكر فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة قال امن هامها ام من لهازمها قالوا ابل من هامها العظمى قال واى هامتها قالوا ذهل قال اذهل الاكبر ام ذهل الاصغر قالوا ابل الاكبر قال افمنكم عوف الذى كان يقال لاحر بوادى عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر اذ انتم من ذهل الاصغر فقام اليه اعرابى غلام حين بقل وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته يسمع مخاطبته فقال لنا على من سألنا ان نسأله يا هذا انك سألتنا اى مسئلة شئت فلم نكتمك فاخبرنا من انت قال ابو بكر من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فاخبرنى من اى قريش انت قال من بنى تيم بن مرة قال امنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمعا قال ابو بكر لا قال افمنكم هاشم الذى يقول فيه الشاعر *

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

قال ابو بكر لا قال افمنكم شيبة الحمد الذى كان وجهه يضئ فى الليلة الظلماء الداجية مطعم الطير قال لا قال افمن المفيضين بالناس انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت قال لا قال اما والله لو شئت لاخبرتك انك لست من اشراف قريش فاجتذب ابو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابى *

نسخة العلا
نسخة الاسماء

صادف درء السيل درء يدفعه * يرفعه طورًا وطورًا يضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقعة قال اجل يا ابا الحسن ما من طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق * سأل علي بن ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما افضل الصلاة قال ما حضرت فيها القلوب وذرفت فيها العيون وخلصت فيها النيات وفاضت فيها العبرات * وبكى الحسن البصري يومًا في حلقته فقيل له ما يبكيك قال لاني ارى قومًا قد امروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس اولهم على آخرهم وهم قعود يلعبون * وانشدني محمد بن عبد الواحد لبعضهم *

قالوا تقدم فقلت الخوف اخرني * وقبح فعلي وزلاتي ومجترمي

باي وجه اذا ما جئت ارفعه * وقد تمرنت بالتوبيخ والندم

وكيف انقل اقدامًا عصيت بها * الى محل العلا في القدس والعظم

الى الذي جاد بالاحسان مبتدئًا * ومن بالفضل والآلاء والنعم

وكل جارحة لي غير طاهرة * لا ماء وجهي ولا جسمي ولا قدمي

قالوا فدونك من ابواب رحمته * ومنتهى العفو والاحسان والكرم

فقلت وجهي من الزلات محتشم * ولست املك وجهًا غير محتشم

وقال بعض الاولياء الفكرة نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره * شعر

اني لاذكر مولاي واشكره * في كل وقت وفي داج من الظلم

فكم له نعمة في كل جارحة * ضاقت لكثرتها عن شكرها هممي

فرض على كل عبد شكر خالقه * فيما افاض من الانعام والكرم

اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اعرفني واعرف قدر نفسك فتفكر ساعة ثم قال الهي عرفتك بالاحدية والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالعجز والضعف والفناء * قال السري اطلب حياة قلبك بمجالسة اهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحزن والتمس

تعجيل الانتقال واياك والتسويف ونافس الابرار في اقامة الفرض ونافس المقربين في اخلاص النوافل واترك فضول الحلال واطلب حلاوة المناجاة بفراغ القلب واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر واكثر من الحسنات الحديثات للسيئات القديمات واستبق الحسنات بترك التبعات وسارع في الخيرات واحذر ما يوجب العقوبات *

وروينا من حديث ابن ودعان قال اخبرنا ابو نصر احمد بن الخليل عن علي بن ابي القاسم عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن الحسن العبدي عن ابيه قال حدثنا ابو سلمة موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن حميد وثابت جميعًا عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله تبارك وتعالى بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط انك لن تدع شيئًا تقربًا الى الله الا اجزل لك الثواب عليه فاجعل همتك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضي عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه *

وروينا من حديث الخطابي قال حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود ثنا عمرو بن مروان قال اخبرنا شعبة عن الاشعث بن سليمان عن ابي بردة عن ثعلبة بن ضبيعة قال دخلنا على حذيفة قال اني لاعرف رجلًا لا تضره الفتن شيئًا قال فخرجنا فاذا فسطاط مضروب فدخلنا فاذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال ما اريد ان اشتمل على شيء من امصارهم حتى تنجلي عما انجلت * روينا من حديث ابن الخطاب قال حدثنا ابن الاعرابي عن ابي سعيد عن يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن مهران بن مسلم بن المثنى قال اخبرني مسلم قال كنا مع عبد الله ابن الزبير والحجاج محاصره فكان ابن عمر يصلي مع ابن الزبير فاذا فاتته الصلاة معه وسمع مؤذن الحجاج انطلق فصلى معه فقيل له

تصلى مع ابن الزبير ومع الحجاج قال اذا دعونا الى الله اجبناهم
واذا دعونا الى السلطان تركناهم وكان ينهى ابن الزبير عن طلب الخلافة
والتعرض لها او المجلس

﴿خبر الضب الذى آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

روينا من حديث ابى نعيم عن سليمان بن احمد املاءً وقراءة عن محمد
ابن على بن الوليد السلمى البصرى من كتابه عن محمد بن الاعلى الصنعانى
عن معتمر بن سليمان عن كهمس بن الحسن عن داود بن ابى هند عن عامر
الشعبى عن عبد الله بن عمر عن ابيه رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابى من بنى سليم قد اصاب ضبًّا
وجعله فى كمه ليذهب به الى رحله ليأكله فقال على من هذه الجماعة
فقالوا على هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فشق الناس ثم اقبل على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذى لهجة اكذب منك
ولا ابغض لك منى ولولا ان يسمونى قومى عجولاً لعجلت عليك فقتلتك
فسررت بقتلك الناس جميعًا قال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعنى
اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان
يكون نبيًّا ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى
لا آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اعرابى ما حملك على الذى
قلت وما قلت وقلت غير الحق ولم تكرم مجلسى فقال وتكلمنى ايضًا
استخفافًا برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن
بك هذا الضب فاخرج الضب من كمه وطرحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان آمن بك هذا الضب آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ضب تكلم باذن الله فتكلم الضب بلسان عربى مبين يفهمه القوم
جميعًا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ضب من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه
وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه قال فمن انا يا ضب
قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد

خاب من كذبك فقال الاعرابى اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله حقًّا والله لقد اتيتك وما على وجه الارض احد ابغض الىّ منك
والله لانت الساعة احب الىّ من نفسى ومن ولدى وقد آمنت بك
بشعرى وبشرى وداخلى وخارجى وسرى وعلانيتى فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك الى هذا الدين الذى يعلو ولا يعلى عليه
لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن فعلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفاتحة والاخلاص وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سمعت فى البسيط ولا فى الرجز احسن من هذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر فاذا قرأت قل
هو الله احد فكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت
ثلثى القرآن واذا قرأتها ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله فقال
الاعرابى نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطى الجزيل ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطوا الاعرابى فاعطوه حتى ابطروه فقام عبد الرحمن
ابن عوف فقال يا رسول الله انى اريد ان اعطيه ناقة اتقرب بها الى الله
دون البختى وفوق العرابى وهى عشراء تلحق ولا تلحق اهديت الىّ
يوم تبوك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطى
فاصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء
قوائمها من زبرجد اخضر وعنقها من زبرجد اصفر عليها هودج وعلى
الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف
فخرج الاعرابى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه الف اعرابى
على الف دابة والف رمح والف سيف فقال لهم اين تريدون فقالوا نقاتل
هذا الذى يكذب ويزعم انه نبى فقال الاعرابى انى اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدًا رسول الله فقالوا له صبوت فقال ما صبوت وحدثهم الحديث
فقالوا باجمعهم نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدًا رسول الله فبلغ
ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا على ركبهم يقبلون يديه

وما ولوا منه الا وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فقالوا مرنا بأمر نحبه يا رسول الله قال تكونون تحت راية خالد بن الوليد قال فليس احد من العرب آمن منهم الف رجل الا هؤلاء من بني سليم *

(دلالات التائبين)

روينا من حديث ابن مروان عن عبد الرحمن بن مرزوق عن عبد الله بن بكر السهمي قال قال بعض العباد علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوات واعتقاد مقت نفسك المسولة واخراج المظلمة واصلاح الكسرة والشهوة وترك الكذب وقطع الغيبة والانتهاء عن اخدان السوء والاشتغال بما عليك والاستعداد لما تنقلب اليه والبكاء على ما سلف من عمرك وترك ما لا يعنيك والخوف من شأن تأتيك فيها رسل ربك لقبض روحك والتفجع والحزن من ليلة تبيت في قبرك وحدك بين اطباق الثرى الى يوم المعاد * ومما قيل في الحنين الى الاوطان للشريف الرضي

لا يذكر الرمل الا حن مغترب * له بذي الرمل اوطار واوطان
تهفو الى البان من قلبي نوازعه * وما بي البان بل من داره البان
اسد سمعي اذا غنى الحمام به * ان لا يهيج سر الوجد اعلان
ورب دار اولبها مجانبة * ولي الى الدار اطراب واشجان
اذا تلفت في اطلالها ابتدرت * للعين والقلب امواه ونيران

ومن قول الشريف الرضي في الاشتياق

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى * فلاقي بها ليلا نسيم ربا نجد
فان بذاك الحي حبا عهدته * وبالرغم مني ان يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من الم الهوى * بذكر تلاقينا قضيت من الوجد
ويا صاحبي اليوم عوجا لنسالا * ركيبا من الغورين اينفهم تحدي
عن الحي بالجرعاء جرعاء مالك * هل ارتبعوا واخضر واديهم بعدي
شممت بنجد شيمة حاجرية * فامطرتها دمعي وافرشتها خدي

ذكرت بها ريا الحبيب على النوى * وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي
واني لمجلوب لي الشوق كلما * تنفس شاك او تألم ذو وجد
تعرض رسل الشوق والركب هاجد * فايقظني من بين نوامهم وحدي
فما شرب العشاق الا بقيتي * ولا وردوا في الحب الا على وردي

قال بعض العارفين ان كانت الحاجة الى الناس فالكسب اولى ومن لم يرَ غير الله ولم يخطر له الناس ببال ففي اي مقام اقيم فهو ذاك وهو حال عزيز قال بعض الحكماء بذل الحيلة في طلب الحلال وقلة الحوائج الى الناس افضل العبادة * رويناه من حديث ابن مروان عن عباس بن محمد بن الجمحي عن محمد بن سلام * ومن الامثال في السعي على العيال ما رويناه من حديث المالكي عن علي بن الحسن عن ابيه قال قال لي البناجي قال بعض العباد ان مثل الرجل لولده ولعياله مثل الدخنة الطيبة تحترق ويلتذ بطيب رائحتها آخرون ومن احوال الدنيا ما رويناه من حديث الدينوري عن احمد بن الحسن عن سعيد الجرمي قال قال ابن السماك لجعفر بن يحيى ان الله عز وجل ملأ الدنيا باللذات وحشاها بالآفات فرج حلالها بالموبقات وحرامها بالتبعات *(حكمة علوية)* احسن الدنيا اقبحها عند من يبصرها يعني بعين عقله وذلك انها تشغل عما هو احسن منها يعني الآخرة واكتساب الخلق الفاضلة رويناه من حديث احمد ابن مروان بن ابراهيم عن نصر عن محمد بن سلام عن بعض الحكماء * ومن باب حنين الابل وسيرها قول ابي منصور بن الفضل المؤدب

تزاورن من اذرعات يمينا * نواشز ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كان الرياض * اخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الا نحيلا * اليه ويبلغن الا حزينا
ولما استمعن زفير المشوق * ونوح الحمام تركن الحنينا
اذا اجتنبا بانة الواديين * فادخوا النسوع وخلوا الوضينا

وقالت ايضاً فى هذا الباب

لاى مرمىً نزجر الايانقا * ان تجاوزت نجداً فلست عاشقا
وانما كان بكاى حاديا * وركب الغرام وزفيرى سائقا

ومن هذا الباب لابى جعفر البياضى

نوق تراها كالسفين * اذا رايت الآل بحرا
كتب النحر بدمائها * فى مهرق البيداء سطرا
فكان ارجلهن نطلب * عند ايديهن وترا
يحملن من اهل الهوى * شعثاً على الاكوار غبرا
لاح الهجير وجوههم * فاحال منها البيض سمرا

ولابن الخفاجى من هذا الباب

أمنيحها فضل الازمة شمر * فمع النسيم تحية من عرعر
يا بانتى اضم ومن دين الهوى * بث السؤال لكل من لم يخبر
اعلمتما قلبى اقام مكانه * ام سار فى طلب الصبا المسفر

وله ايضاً

دعوها تناضل بالاذرع * فاين العواصم من لعلع
وقودوا ازمتها بالحنين * فلولا الصبابة لم تتبع

ورويناعن الامام ابى الفرج ابن الجوزى الحافظ كتابة انفسه فى هذا الباب

وحرمة شعث على كل نضر * براهن من الوما بر انى
اذا ذكرتها حداة الهوى * قطعن البرا فطع وجد عنان
تطايرن والشوق يدنى منى * وكل المنى عند ذاك المكان
فلما علون فويق الكثب * تراءين ذاك البريق اليمانى

وله ايضاً من قصيدة فى هذا الباب

لاو شعث فارقوا اوطانهم * يستلينون الطريق الاوعرا
كلما غنى بهم حاديهم * اخذت عيسهم تفرى البرا

اعسفت فى سيرها اذ طربت * آمنىً ذكرها والاجفرا
وافقت من حملت فى شوقهم * فتناست بالهوى طول السرى

(خبر فيميون وعبادته وما جرى له)

روينا من حديث ابن اسحاق عن المغيرة بن ابى لبيد مولى الاخنف عن وهب بن منبه اليمانى انه حدثهم ان موقع دين النصرانية بنجران ان رجلاً من بقايا اهل دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له فيميون وكان صالحاً زاهداً مجتهداً ورعاً مجاب الدعوة سائحاً نائحاً ينزل القرى لايعرف بقرية الاخرج منها الى قرية لايعرف بها وكان لاياكل الامن كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الاحد اذا كان يوم الاحد لايعمل فيه شيأ وخرج الى فلاة من الارض فصلى فيها حتى يمسى قال وكان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً ففطن بشانه رجل من اهلها يقال له صالح فاحبه صالح حباً لم يحبه شيأ كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة يوم الاحد الى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد تبعه صالح وفيميون لايدرى به فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه لايحب ان يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبينما هو يصلى اذ اقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما اصابها فخافها عليه فعيل عوله فصرخ يا فيميون التنين قد اقبل نحوك فلم يلتفت اليه واقبل على صلاته حتى فرغ منها وامسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله انى ما احببت شيأ قط حبك وقد اردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت قال ما شئت امرى كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد اهل القرية يفطنون لشانه وكان اذا فاجاه العبد به الضر دعا له فشفى واذا دعا لاحد به ضرر لم يأته * وكان لرجل من اهل

القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتى احدًا
دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجرة فعمد الرجل الى ابنه
ذلك فوضعه فى حجرته والقى عليه ثوبًا ثم جاءه فقال يا فيميون
انى قد اردت ان اعمل فى بيتى عملًا فانطلق معى حتى تنظر اليه فاشا
عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل فى بيتك
هذا قال كذا وكذا ثم كشط الثوب عن الصبى وقال يا فيميون
عبد من عباد الله اصابه ما ترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام
الصبى ليس به بأس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية
واتبعه صالح فبينما هو يمشى فى بعض ارض الشام اذ مر بشجرة عظيمة
فناداه منها رجل فقال آ فيميون قال نعم قال ما زلت انتظرك واقول
متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم
على فانى ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف
وتبعه صالح حتى وطئا بعض ارض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما
سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران واهل نجران
يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد
كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وحلى
وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يومًا فابتاع فيميون رجل
من اشرافهم وابتاع صالحًا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل
فى بيته يصلى اسرج له البيت نورًا حتى يصبح من غير مصباح فرأى
ذلك سيده فاعجبه ما رأى منه فسأله عن دينه فاخبره وقال له
فيميون انما انتم فى باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع فلو دعوت
عليها الهى الذى اعبد اهلكها وهو الله وحده لا شريك له فقال له سيده
فافعل فانك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه قال
فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل عليها فارسل
ريحًا فجعفتها من اصلها فالقتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه

فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام قوله فجعفتها
قلعتها وقوله عيل عوله يقال عال الامر اذا ثقل وعليه قول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الامر فى الحدثان عالا

نعنى عيل عوله اى غلب غلبة وقهرت شدته وجلده * ومن
وقائع بعض اصحاب شيخنا ابى مدين شعيب بن الحسن رضى الله عنه
ما حدثنا به ابو محمد عبد الله بن الاستاذ صاحبنا وهو من سادات
القوم قال بعض المريدين رايت فى واقعتى الشيخ ابا مدين والشيوخ
قد احدقوا به يسالونه عن المعرفة فقال لهم اذا تلاشت المعرفة بالمعروف
صحت المعرفة ثم قالوا له صف لنا سرك فقال لهم اسمعوا ولنفسى اسمع

يا سر سرى وجهر جهرى * يا نور نورى وحياة امرى
يا قلب قلبى وبحر فكرى * ومن به الفلك فى البحر يجرى
فانت تكسو * وانت تعرى

قال عبد الله صاحب الواقعة ثم اصابتنى فى واقعتى شبه السنة
فرايت ابا مدين والاشياخ كما كانوا فقالوا له زدنا فقال لهم انكم
تحسبون انى اغيبه ثم سكت فاذا جملة من الديكة مجتمعون فطاول
واحد منهم وهو يبكى بحنين وتطويل فقال له ابو مدين قل فنطق
بلسان فصيح انكم تحسبون انى اغيبه المطبوع فى البيت هو فيه
فقال له الشيخ اين هو فقال هو فيه فاخذته حالة وهو يقول هو
فيه فبهت الحاضرون وتحيروا * انشد ابن الاعرابى

سقى الله حيًّا بين ضاوة والحمى * حمى فيه صوب المدجنات المواطر
امين وادّ الله ركبًا اليهم * بخير ووقاهم صروف المقادر

ولمهيار الديلمى فى الشيب

آسفت لحلم كان لى يوم مارق * فاخرجه جهل الصبابة عن يدى
وما زلت ابكى منذ حلت بحاجرٍ * قوى جلدى حتى تداعى تجلدى
تحرش باحقاف اللوا عمر ساعةٍ * ولولا مكان الريب قلت له ازددِ

وقل صاحب لى ضل بالبان قلبه * لعلك ان يلقاك هاد فيهتدى
فسلم على ماء به برد غلتى * وظل اراك كان للوصل موعدى
وقل لحمام البانتين مهنئا * تغنى خليا من غرام وغرد
فيا اهل نجد كيف بالغور بعدكم * بقاء تهامى يهيم بمنجد
هلكتم عزيزا رقه فتعطفوا * على منكر للذل لم يتعود

وله ايضا من هذا الباب

يا ليلتى بحاجر * ان عاد ماض فارجعى
ارضى باخبار الريا * ح والبروق اللمع
واين من برق الحمى * شائمة بلعلع

وله ايضا من هذا الباب

اودع فؤادى حرقا اودع * ذاتك تؤذى انت فى اضلعى
وارم سهام الطرف او كفها * انت بما ترمى مصاب معى
موقعها القلب وانت الذى * مسكنه بذاك الموضع

ومن ثمرات المحبة عند اهلها ما حدثنى به عبد الرحمن عن ابى بكر عن الجبرى عن ابن باكويه عن ابراهيم بن محمد المالكى عن يوسف ابن احمد البغدادى عن ابن ابى الحوارى قال حججت انا وابو سليمان الدارانى فبينما نحن نسير اذ سقطت السطيحة منى وكان برد عظيم فاخبرت ابا سليمان فقال سلم وصل على محمد وقل يا راد الضالة ويا هاديا من الضلالة رد الضالة فاذا ابو احد ينادى من ذهبت له سطيحة فاخذتها منه فقال لى ابو سليمان لا تتركنا بلا ماء فبينما نحن نسير اذا برجل عليه طمران اى ثوبان خلقان رثان ونحن قد تدرعنا بالفراء من شدة البرد وهو يرشح عرقا فقال له ابو سليمان الا نؤثرك ببعض ما معنا فقال الرجل يا دارانى الحر والبرد خلقان لله عز وجل ان امرهما ان يغشيانى اصابانى وان امرهما ان يتركانى تركانى يا دارانى تصف الزهد وتخاف من البرد

انا شيخ اسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسنى فى البرد فيحا من محبته ويلبسنى فى الصيف برد محبته ثم ولى وهو يقول يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح على الترويح فكان ابو سليمان يقول لم يعرفنى غيره * قلت كنت اطلب بيت المقدس فدخل على شاب كالعود عليه اثر السياحة وانا بمسجد بظاهر بيسان وكان صاحبى عبد الرحمن بن على اللواتى يعمل لى شغلا بين يدى فدنا منا واخذ السكين من يد عبد الرحمن فاصلح به نعلا كان له ثم قال لى تكون فقيرا وتمشى بعدة فقلت له يا فقير تراك قد احتجت اليها فلو كانت ما يضرك فقال لى لما احتجت وجدتك فاصلحت شانى واراحنى الله من حملها فكن مثلى واتركها فاذا احتجت اليها وجدت حاجتك عند مثلك وتكون بينهما سالم الحال مع الله ثم خرج مسرعا فطلبته فلم اره حتى الآن سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب اليك *

* (موعظة الفضيل بن عياض لامير المؤمنين هارون الرشيد بمكة زادها الله شرفا) *

روينا من حديث ابى نعيم عن سليمان بن احمد عن محمد بن زكريا الغلابى عن ابى عمر النحوى عن الفضل ابن الربيع قال حج هارون الرشيد فاتانى فخرجت مسرعا فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت الى لاتيتك فقال ويحك قد حاك فى نفسى شئ فانظر لى رجلا اسأله فقلت هاهنا سفيان بن عيينة قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقلت اجب امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الى لاتيتك فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عنى صاحبك شيئا انظر لى رجلا اسأله فقلت له هاهنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان

وقال ما اغنى عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً اساله فقلت ههنا
الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاذا هو قائم يصلي يتلو
آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من قلت
اجب امير المؤمنين قال ومالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله
اما عليك طاعته فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة ثم اطفأ
السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول
عليه بايدينا فسبقت كف هارون الرشيد قبلي اليه فقال يا لها
من كف ما الينها ان نجت غداً من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي
ليكلمنه الليلة كلاماً من قلب نقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله
فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعى سالم بن عبد الله
ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا
البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك
نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة من عذاب الله فصم
عن الدنيا وليكن افطارك منها الموت وقال محمد بن كعب ان
إن اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين عندك اباً
وأوسطهم عندك اخاً واصغرهم عندك ولداً فوقر اباك واكرم
اخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة
من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره
لنفسك ثم مت ان شئت فاني اقول لك يا هارون الرشيد
اني اخاف عليك اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك
رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاءً شديداً
حتى غشي عليه فقلت له ارفق بامير المؤمنين فقال تقتله انت واصحابك
وارفق به انا ثم افاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا امير المؤمنين
بلغني ان عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكي اليه فكتب اليه يا اخي اذكرك
طول سهر اهل النار في النار مع خلود الابد واياك ان ينصرف بك

من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب
طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما اقدمك قال
خلعت قلبي بكتابك لا اعود الى ولاية حتى القى الله قال فبكى هارون
بكاءً شديداً ثم قال زدني رحمك الله فقال يا امير المؤمنين ان العباس
عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
امرني على امارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت
ان لا تكون اميراً فافعل فبكى هارون وقال زدني رحمك الله قال
يا حسن الوجه انت الذي يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيمة فان
استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي
وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح
عنده غش لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين قال
نعم لربي لم يحاسبني عليه والويل لي ان سالني والويل لي ان ناقشني
والويل لي ان لم الهم حجتي قال انما اعني من دين العباد قال ان ربي
لم يأمرني بهذا وقد قال الله عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه
الف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك فقال
سبحان الله انا ادلك على طريق النجاة وانت تكافئني بمثل هذا سلمك
الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب
قال لي هارون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين
فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت يا هذا ما ترى ما نحن فيه من
ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت به عنا فقال لها مثلي ومثلكم
كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فاكلوا لحمه فلما
سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى ان يأخذ المال فلما علم الفضيل
بنا خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس الى جانبه
فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت
يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله * وروينا

من حديث ابن ودعان عن ظاهر بن محمد بن يوسف بن علي بن وسيم
عن جعفر بن ابراهيم عن عبد الكريم بن الهيثم عن ابي اليمان عن شعيب
عن ابي زياد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما يؤتى الناس من احدى ثلاث اما من شبهة في الدين ارتكبوها
او شهوة لذة آثروها او غضبة لحمية اعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها
باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عرضت لكم غضبة
فادرؤها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيمة من له اجر على الله فليقم
فيقوم العافون عن الناس الم تر الى قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره
على الله * ومن سماعنا على قول الرضي بالنفس

اما علم العادون والقلب خلفهم * بضم زفير يصدع القلب ضمه
بان وميض البرق ما لا اشيمه * وان نسيم الروض ما لا اشمه

ومن سماعنا على قوله ايضا بالنفس

ولما ابى الا ظعان الا فراقنا * وللبين وعد ليس فيه كذاب
رجعت ودمعي جانح من تجلدي * يروم نزولا للجوى فيهاب
وانقل محمول على العين ماؤها * اذا بان احباب وعز اياب

وعلى قوله في التوديع ايضا بالنفس

واني اذا اصطكت ركاب مطيكم * وثور حاد بالرفاق عجول
اخالف بين الراحتين على الحشى * وانظر انى ملتم فاميل

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به ابو محمد عبد الله بن الاستاذ
المروزي باشبيلية قال قال لي بعض الصالحين رايت في الواقعة ابا
مدين وابا حامد وابا طالب وابا يزيد وخلقا كثيرا من الصوفية
فقال ابو يزيد لابي مدين زدنا من كلامك في التوحيد فقال التوحيد
هو الحق ومنور القلب ومحرك الظواهر وعلام الغيوب نظر العارفون
فتاهوا اذ لم يعمر قلوبهم الا هو فهم به والهون قلوبهم تسرح في رضاه
في الحضرة العلية واسرارهم مما سواه فارغة خلية جالت اسرارهم

في الملكوت فلاحظوا عظمته وتجلى لقلوبهم فانطقهم بحكمته
فهو للعارف ضياء ونور وقد اشغله به عن الجنة والقصور آنسه به
فهو جليسه وافناه عنه فلا شئ كشيفه فامتزج المعنى بالمعنى فكان هو
ذهبت الرسوم وفنيت العلوم ولم يبق اذ ذاك الا الحي القيوم وهو معنى
المعاني والحي الباقي وكشف سر العارف ما ذا يلاقي من البر والاحسان
ولذة النظر وغيبته عن الاغيار وعن جملة البشر تنزه عن تنزيهه فنزهه
به وفني عن الاكوان بمشاهدة ربه فعدا عن الاسماء وسما عن الصفات
واضمحلت كليته في مشاهدة الذات هذه علوم وهذه اسرار يكاشف
بها من هو لها مختار فينبتها في الوجود فيظهر ما عنده ويحيي بها القلوب
ويجزله وعده فيرويها الحق بالماء الصافي ويعالج عللها بالعلم الشافي
فيبرئ بها من الاسقام ومن جملة العلل ويصلحها ويعلمها من الاسرار
ما لم تكن تعلم فعلم العارف موصول المعرفة فيظهر له الحق فيألف ما الفه
فاستمع لهذه العلوم واصغ اليها بقلبك فكل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام * ومن باب البلاغة *
يحكى عن يحيى بن خالد انه وصف الفضل بن سهل وهو غلام على
دين المجوسية للرشيد وذكر ادبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى
المأمون فقال ليحيى يوما ادخل الي هذا الغلام المجوسي حتى انظر اليه
فاوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير فاراد الكلام فارتج عليه
فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من
افراط ثنائه عليه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا امير المؤمنين
ان من ايمن الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده
فقال له الرشيد احسنت والله ان كان سكوتك لتقول هذا انه
لحسن وان كان شئ ادركك عند انقطاعك انه لاحسن واحسن
ثم جعل لا يساله عن شئ الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون *
حدثني ابو عبد الله بن عبد الجليل قال مر الحجاج بن يوسف بشخص

من عماله كان قد صلبه فوجد عند خشبته صبيًّا صغيرًا فاستنطقه
الحجاج فقال له يا صبي ما تقول في هذا الراكب فقال ايها الامير
هو زرع نعمتك وحصيد نقمتك فسال عن الغلام فوجد ابن ذلك
المصلوب فقربه واقعده مقعد ابيه * وحدثنا ايضًا عن الاصمعي
قال لقيت بالبادية صبيًّا لم يدرك الحلم فاستنطقته فوجدته بليغًا
فصيحًا فاستخبرته هل عنده شيء من عرض الدنيا فقال يا عم والله
ما املك اليوم درهمًا واحدًا قال فقلت له تود ان تكون لك مائة
الف وتكون احمق فقال له لا والله يا عم قلت ولم قال اخاف ان يجني
علي حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حمقي * وحدثنا ايضًا
من هذا الباب قال كان الرشيد يميل لعبد الله المأمون اكثر من ميله
الى محمد الامين فقالت زبيدة وهي ام الامين يا امير المؤمنين انك
تميل الى المأمون اكثر من ميلك الى ولدي الامين فقال لها ما انا حيث
ظننت ولكني تفرست فيه النجابة اكثر من الامين قالت فاحب من
امير المؤمنين ان يختبرهما بحضرتي قال فبعث خلف الامين اولًا
فقال له يا محمد اني جلست هذا المقام وآليت على نفسي لا يسالني منكم
احد شيئًا الا اعطيته ما سال فقال اسالك كلب بني فلان وبازي
بني فلان فكلب مشهور وبازي مشهور فقال له لك ذلك ثم
انصرف فاستدعى المأمون فوقف بباب الستر فاذن له فدخل وسلم
فقال له ادن فدنا وخدم ووقف فما زال يقول ادن وهو يدنو ويخدم
الى ان وقف بين يديه فامره بزيادة الدنو فقال له يا امير المؤمنين
هذا مقام العبد من مولاه فقال له يا بني اني جلست هذا المقام
وآليت على نفسي لا يسالني احد منكم عن شيء الا اعطيته ما سال
قال فاطرق واغرورقت عيناه بالدموع وقال له يا امير المؤمنين
اسالك في الخلافة بعدك وارجو الله ان لا يذيقني فقدك فقال
انصرف * وحدثنا ايضًا قال مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلمان يلعبون

وفيهم

وفيهم عبد الله بن الزبير ففر الصبيان خوفًا من عمر الا عبد الله بن الزبير
فقال له عمر يا عبد الله لم لم تفر كما فر اصحابك فقال يا امير المؤمنين
لم اكن على ريبة فاخافك ولم اكن في الطريق الضيق فاوسع لك *

(موعظة) حدثنا صاحبنا ايضًا ابو عبد الله بن عبد الجليل
بمكة قال يحكى ان ملكًا من ملوك اليونانيين انتبه من منامه في بعض
الغدوات فاتته قيمة ملبسه بثيابه فلبسها وناولته المرآة فرأى شيبة
في لحيته فقال المقراض يا جارية فاتته به فقص الشيبة وناولها اياها
فتناولتها ووضعتها في كفها واصغت اليها باذنها ساعة والملك ينظر
اليها فقال لها ما الذي تصغين اليه يا جارية قالت استمع الى ما تقول
هذه الشعرة التي عظم مصابها بمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك
واقصاها فقال لها فما الذي سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها تقول
كلامًا لا يجترئ لساني على النطق به لاتقائي سطوة الملك فقال لها
قولي على حال آمنة وعدم توق ما الزمت اسلوب الحكمة قالت انها تقول
ايها الملك المسلط على امر قصير اني ظننت بك البطش والاعتداء على
فلم اظهر على سطح جسدك حتى بضت وحضنت بيضي فافرخت واعهدت
لبناتي بالاخذ بثاري عهدًا اذ كانهن خرجن فعجلن للاخذ بثاري
باستئصالك او تنغيص لذتك وتنحيف قوتك حتى تعد الهلاك
راحة فقال اكتبي كلامك هذا فكتبته في صحيفة فناولته اياها
فتاملها مرارًا ثم قام ودخل بيت النساك ولبس زي النسك
وترك الملك حتى لحق بربه * وانشدني في هذا المعنى صاحبنا علي بن محمد القفصي

وناذرة بالشيب حلت بعارضي * فبادرتها بالنتف خوفًا من الحتف
فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي * رويدك للجيش الذي جاء من خلفي

ومن هذا الباب ما حدثنا ايضًا به صاحبنا ابو عبد الله قال دخلت
حرقة بنت ابي قابوس النعمان بن المنذر بن ماء السماء على سعد بن ابي
وقاص وهو بالقادسية اذ ذاك مع جملة من جواريها وعليهن المسوح السود

والصلبان صلت البنود فسلمن عليه فلم يميزن حرقة من بين جواريها
لمشاركتها اياهن فى الزى وكن رواهب فقال سعد افيكن حرقة
فقالت ها اناذه فقال انت حرقة فقالت فما تكرارك استفهامى اعلم
ايها الامير ان الدنيا دار قلعة وزوال فما تدوم على حال تنتقل باهلها
انتقالا وتعقبهم حالا بعد حال وانا كنا ملوك هذه الارض يجبى الينا
خراجها ويطيعنا اهلها فدنى مدى المدة وزوال الدولة فلما ادبر
الامر وصاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذا
الدهر يا سعد انه ليس من قوم اتحفهم بفرحة الا اعقبهم بترحة وانشدت

بينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

قال فبينما هى تخاطب سعدا رضى الله عنه اذ دخل عمرو بن معدى كرب
فقال انت حرقة التى كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج
المبطن بالوشى قالت نعم قال لها ما الذى دهمك واذهب محمود شيمك
وغور ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك قالت يا عمرو ان للدهر
عثرات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة
وتذل ذا النعمة وان هذا امر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره فسألها
سعد فيما ذا قصدت له فاستوصلته فوصلها وقضى حوائجها
فلما انفصلت عنه سئلت ما ذا لقيت منه فانشدت تقول

صان لى ذمتى واكرم وجهى * انما يكرم الكريم الكريم

وحدثنا ايضا قال قال الاصمعى بينما اطوف بالبيت اذ بجارية
متعلقة باستار الكعبة وهى تنشد وتقول

يا رب انك ذو امن ومغفرة * دارك بعفوك ارواح المحبينا
الذاكرين الهوى ليلا اذا هجعوا * والناعمين على الايدى مكبينا
يا رب كن لهم عونا اذا ظلموا * واعطف بقلب الذى يهوون امينا

قال فقلت يا جارية انى هذا المقام وحول هذا البيت الحرام تذكرين

الهوى قالت او تعرف الهوى قلت وانت تعرفينه قالت بليت به صغيرة
واحطت به خبرا كبيرة قلت صفيه لى قالت جل ان يخفى ودق ان يرى
فهو كامن ككمون النار فى الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى
قال الاصمعى فما سمعت من وصفه بمثل ما وصفته * وحدثنا
محمد بن سعيد رحمه الله قال قال وهب بن ناجية الرصافى كنت احد
من وقعت عليه التهمة فى مال مصر ايام الواثق فطلبنى السلطان
طلبا شديدا حتى ضاقت على الرصافة وغيرها فخرجت الى البادية مرتادا
رجلا عزيز الدار منيع الجار اعوذ به وانزل عليه فبينما انا اسير اذ رأيت
خياما فعدلت اليها فملت الى بيت منها مضروب وبفنائه رمح مركوز
وفرس مربوط فدنوت فسلمت فرد على نساء من وراء السجف وقالت
لى احداهن اطمئن يا حضرى فنعم مناخ الضيفان بوالك القدر ومهد
السفر قلت وانى يطمئن المطلوب او يأمن المرغوب من دون ان يأوى
الى جبل يعصمه او مأمن او مفزع يمنعه وقليلا ما يهجع من السلطان
طالبه والخوف غالبه قالت لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم وقلب
صغير وايم الله لقد حللت بفناء رجل لا يضام بفنائه احد ولا يجوع
بساحته كبد هذا الاسود بن قنان اخواله كعب واعمامه شيبان
صعلوك الحى فى ماله وسيدهم فى حاله وسندهم فى فعاله صدوق
الجوار وقود النار وبهذا وصفته امامة بنت خزرج حيث تقول

اذا شئت ان تلقى فتى لو وزنته * بكل معدى وكل يمانى
وفا بهما فضلا وجودا وسوددا * وربا فذاك الاسود بن قنان
فتى لا يرى فى ساحة الارض مثله * ليوم ضراب او ليوم طعان

قال فقلت يا جارية وانى لى به فقالت يا خادم مولاك فلم تلبث
ان جاءت وهو معها فى جماعة من قومه وقال اى المنعمين علينا انت
فسبقتنى المرأة وقالت يا ابا المرهف هذا رجل نبت به اوطانه وازعجه
زمانه واوحشه سلطانه وقد ضمنا له ما يضمن لمثله على مثلك *

قال بل الله فاني اشهدكم يا بني عمي ان هذا الرجل في جواري وفي ذمتي فمن آذاه فقد آذاني ومن كاده فقد كادني وامر ببيت فضرب الى جانبه وقال هذا بيتك وانا جارك وهؤلاء رجالك فلم ازل بينهم في خفض عيش الى ان سرت عنهم * انشدني يونس بن يحيى قال انشدني ابو الفتوح محمد بن محمد بن علي بن محمد الطائي قال انشدني ابو حفص عمر بن محمد الشيرازي قال انشدني القاضي ابو علي الحسن بن علي بن محمد الوحشي قال انشدنا الفضل بن احمد الحصيني لبعضهم

اتلعب بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن * لها امد وللامد انقضاء

وحدثني يونس بن يحيى قال انبانا محمد بن محمد قال انا ابو بكر محمد بن منصور السمعاني قال اخبرنا ابو منصور احمد بن الحسين بن علي الرازي حدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن حمدان البصري انا ابو بشر بن احمد المهرجاني انا ابو جعفر احمد بن الحسن الحذ انا بعض اصحابنا عن عبد الاعلى بن حماد النرسي قال دخلت على المتوكل فقال يا ابا يحيى قد هممنا ان نصلك بخير فدافعت الايام فقلت يا امير المؤمنين سمعت مسلم بن خالد المكي يقول من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة ثم قلت افلا انشدك بيتين قالهما بعض الشعراء قال ما هما فانشدته *

لاشكرنك معروفا هممت به * ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا الومك ان لم يمضه قدر * فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

قال فاستحسنهما وكتبهما بيده من اعجابه بهما وامر لي بجائزة * روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان ذكر الموت قاطع الآمال والليالي مدنيات الآجال * وان المرء بين يومين يوم قد مضى احصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي

لا يدري لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما اخلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه * لما قرأنا هذا الحديث على شيخنا الامام اللغوي الاديب ابي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني ثم الجياني قال لنا هاذم اللذات بالمعجمة وقال معناه قاطع هكذا رواه لنا *

(موعظة بعض الصالحين لعبد الملك)

روينا من حديث ابن مروان عن ابراهيم الحربي عن الرياشي عن الاصمعي قال خطب عبد الملك بن مروان بمكة لما حج يوما فلما صار الى موضع العظة قام اليه رجل فقال مهلا انكم تامرون ولا تؤمرون وتنهون ولا تنهون افنقتدي بسيرتكم في انفسكم ام نطيع امركم بالسنتكم فان قلتم اقتدوا بسيرتنا فاين وكيف وما الحجة وكيف الاقتداء بسيرة الظلمة وان قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من يغش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها فعلام قلدناكم ازمة امورنا اما علمتم ان فينا من هو افصح منكم بفنون العظات واعرف بوجوه اللغات فتجلجلوا عنها والا فاطلقوا عقالها يبتدرها الذين شردتموهم في البلدان ان لكل قائم يوما لا يعدوه وكتابا بعده يتلوه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون * روينا من حديث ابن الخطاب قال قال محمد بن احمد بن عمر الزيبقي ثنا محمد بن سليمان القزاز عن ابي بكر الحنفي عن بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد بن ابي وقاص قال كان سعد بن ابي وقاص في ابل وغنم فاتاه ابنه عمر فلما رآه قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما انتهى اليه قال يا ابت ارضيت ان تكون اعرابيا في ابلك وغنمك والناس يتنازعون الملك قال فضرب سعد صدر عمر بيده وقال اسكت يا بني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي * وحدثنا بعض شيوخنا من اهل الادب والتاريخ

الزيبقي

رحمه الله في بعض مجالسه وكان حسن المناظرة قال لما كان من امر عبد الرحمن ابن الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا الى شهاب بن حرقة السعدي في الاسرى او في القتلى فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما دخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله لاقتلنك قال لم يكن الامير بالذي يقتلني قال ولم ويلك قال لان في خصالا لا يرغب فيهن الامير قال وما هن قال ضروب بالصفحة هزوم للكتيبة احمي الجار واذب عن الذمار واجود في العسر واليسر غير بطيء عن النصر * قال الحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرني باشد شيء مر عليك قال نعم اصلح الله الامير * شعر

بينا انا اسير * ومركبي يسير
يمضون كالاجادل * في الحرب كالبواسل
فسرت خمسا عوما * وبعد خمس يوما
من بلد البحرين * عند طلوع العين
حتى اذا كان السحر * من بعد ما غاب القمر
موفورة متاعا * مقبلة سراعا
فسقتها جميعا * احثها سريعا
اسير في الليالي * خرقا بعيدا خالي
حتى اذا هبطنا * من بعد ما علونا
فرمتها بقوسي * في مهمه كالترس
وردت قصرا مهملا * في جوفه طام خلا
غريرة كالشمس * فاقت جميع الانس
حييت ثم ردت * في لطف وحيت
هل عندكم قراء * اذ نحن بالعراء
اربع هنا عنيدا * ولا تكن بعيدا
فجئت عن قريب * في باطن الكثيب
في عصبة من قومي * في ليلتي ويومي
انا المطاع فيهم * في كل ما يليهم
حتى وردت ارضا * ما قد ترام عرضا
فجئتهم نهارا * التمس المغارا
اذا انا بعير * بفوها حقير
فصلت بالسنان * مع سادة فتيان
اريد رمل عالج * انجع بالعناعج
وقد لقينا تعبا * وبعد ذاك نصبا
عنت لنا سدانة * قد كان فيها عانة
حتى اذا ما امعنت * في القفر ثم درمت
وعنده خيمة * في جوفها نعيمة
فجئت مهري عندها * حتى وقفت معها
فقلت بالعرب * والطفلة العروب
قالت نعم برحب * في لطف وقرب
حتى يجيك عامر * مثل الهلال الزاهر
حتى رايت عامرا * يحمل الينا حادرا

على عتيق سابح * كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال ويحك دعني من السجع والرجز وخذ في الحديث قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حطبا واوقد عليها نارا وشق من بطن الاسد والقى مراقه في النار وجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد نشيدا فقالت له نعيمة قد جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل فقالت ها هو ذاك بظهر الخيمة فاومت الي فاتيتها فاذا انا بغلام امرد كان وجهه دائرة القمر فربط فرسي الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على آخره ثم مال الى زق فيه خمر فشرب وسقاني فشربت ثم شرب الغلام حتى اتى على آخره فبينما نحن كذلك اذ سمعنا وقع حوافر خيل اصحابي فقمت وركبت فرسي وتناولت رمحي وسرت معهم ثم قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك احفظ الممالحة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفي وانظري فعلي في هؤلاء اللئام ثم قال يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس لفارس فبرز اليه رجل من اصحابي فقال له الغلام من انت فلست اقاتل الا كفؤا قال انا عاصم بن كلبة السعدي فشد عليه وانشا يقول

انك يا عاصم بي لجاهل	اذ رمت امرا انت عنه ناكل
اني كمي في الحروب بازل	ليث اذا اصطك اللبوث باسل
ضراب هامات العدا منازل	قتال اقران الوغى مقاتل

قال ثم طعنه طعنة فقتله ثم قال يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس لفارس فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام من انت قال انا صابر بن حرقة السعدي فشد عليه وانشا يقول

انك والاله لست صابرا	على سنان يجذب المقادرا
ومنصل مثل الشهاب باترا	في كف قرم يمنع الحرائرا

انى اذا ما رمتُ ان افاسِرا * يكون قِرني فى الحروب باترا

ثم طعنه طعنة فقتله ثم قال هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فلما رايت ذلك هالنى امره واشفقت على اصحابى فقلت احملوا عليه حملة رجل واحد فلما راى ذلك انشا يقول

الآن طابَ الموتُ ثم طابا	اذ تطلبون رُخصه كعابا
ولا نريدُ بعدها عِتابا	فدُونها الطعنُ مع الضِرابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رُمحها ووقفت فما زال يجادلنا ونعيمة حتى قتل منا عشرين رجلاً فاشفقت على اصحابى فقلت يا عامر بحق الممالحة يا غلام قد قبلنا العافية ثم قال ما كان احسن هذا لو كان اوّلاً وتركنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق الممالحة من انت قال عامر ابن حرقة الطائى وهذه ابنة عمى ونحن فى هذه البرّية منذ زمانٍ ودهر ما مرّ بنا انسى غيركم فقلت من اين طعامكم قال من حشرات الطير والوحش والسباع قلت من اين شرابكم قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرّة او مرّتين قلت ان معى مائة من الابل موقورة متاعاً فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لى فيها ولو اردتُ ذلك لكنتُ اقدر عليه فارتحلنا عنهم منصرفين * قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدوّ الله لغدرك بالفتى قال قد كان خروجى على الامير اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفا عنى الامير رجوتُ ان لا يؤاخذنى بغيره فاطلقه ووصله الى بلاده * قلت وهذا عامر بن حرقة الطائى منا وربما قد ذكرته فى بعض قصائدى مع المشاهير من اجدادى فى المفاخرة * ولنا فى هذا الباب شعر

اشدّ على قاسى اللجام سنانى	فيكرع مِن حوض الدماء سنانى
فاروى به من حوض كل غشمشم	يحمى قرونته ليوم طِعانِ
فيرجع ريّانا وقد كان يانعاً	كما عاد مبيضّا لاحمر قانى
حتى اذا ضاق المجالُ على فتىً	ضربتُ على رأس الحسام بنانى

وجرّدته من غمده وكسوته * غمداً من الهاماتِ والابدان

وحدّثنى بعض الادباء عن الحجاج بن يوسف الثقفى انه قال قعد الحجاجُ يوماً فى سكرة له فيها جماعة من الناس من جملتهم حميد الارقط وكان شاعراً فقام وانشد قصيدة يصف فيها الحرب فقال له الحجاج امّا القول فقد اجدته وانى سائلك يا حميدُ عمّا ذا يسأل الامير قال هل قاتلت قطّ قال لا ايها الامير الا فى النوم فقال له فكيف كان وقعتك قال انتبهتُ وانا منهزم وقلت

يقولُ لى الاميرُ بغيرِ جُرمٍ	تقدّم حين جدّ بنا المراسى
وما لى ان اطعتُك من حياةٍ	وما لى غير هذا الرأس راسى

قيل لبعضهم ما لك لا تغزو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف اذهبُ اليه ركضاً * مثل اخذر من غراب واجبن من صِفرٍ صافر * ويقال من صافرٍ ويقال اجبن مِن المنزوف ضرطاً قال ابو ذرّ كان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهنّ رجلٌ فتزوّجت واحدة منهن رجلاً كان ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح فيقول العادية نبّهتنى فلما راين ذلك يكثر منه شُرِرن به وقلن انّ صاحبنا والله شجاع جرىءٌ الا ترين الى ما يقول كلما نبّهناه فقالت احداهنّ تعالين نجرّبه فاتينه وايقظنه فقال او للعادية نبّهتنى فقلن له نواصى الخيل معك فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات فضرب به المثل يقول العرّارة *

ما كان ينفعنى مقال نسائهم * وقتلتُ خلف رجالهم لا يبعد

وقال الآخر عن فراره يعتذر

وما جُبنت خيلى ولكن تذكّرت * مرابطها من بربعيصٍ وميسرا

وقيل لبعض الجبناء انهزمت فغضب الامير عليك قال لغضبُ الامير وانا حىّ احبّ الىّ من ان يرضى علىّ وانا ميّت * حدّثنا بعض الادباء قال فى اخبار عمرو بن معدى كرب الزبيدى صاحب الصمصامة

وكان صاحب غارات مذكورا بالشجاعة مشهورا في العرب فذكر
انه هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة فاخذها فلما امعن بها
بكت فقال ما يبكيك قالت ابكي لفراق بنات عمي هن مثلي في الجمال وافضل
مني خرجت معهن فانقطعنا من الحي قال واين هن قالت خلف ذلك
الجبل ووددت اذا اخذتني انك تأخذهن معي وهن يوددن ذلك
فاغد الى الموضع الذي وصفته لك فمضى عمرو الى هناك فما شعر حتى
هجم عليه فارس شاكي السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم
عرض عليه ضروبا من المناوشة فغلبه الفارس في جميع ذلك كله فسأله
عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكرم الكناني فاستنقذ الجارية منه
حدثنا محمد بن قاسم ثنا عمر بن عبد الحميد قال قال لي بعض الرجال
جلس رجل من المسرفين على نفسه في مجلس راحته مع ندمائه ثم دعا
بغلامه فدفع اليه اربعة دراهم وامره ان يشتري بها من المشمومات
ما يليق بمجلس راحته فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار وهو يسأل
لفقير بين يديه فسمعه يقول بعثت لهذا الفقير اربعة دراهم فمن دفعها
له دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام له الدراهم فقال له منصور ما الذي
تريد ان ادعو لك به فقال سيدي اريد ان اتخلص منه فدعا له بذلك
فقال وما الذي تريد ان ادعو لك به ثانية فقال اريد ان تخلف
هذه الدراهم فدعا له قال فما الدعوة الثالثة قال احب ان يتوب الله
على سيدي فدعا له بذلك وسأله عن الرابعة فقال احب ان يغفر الله لي
ولسيدي ولك وللقوم الحضور فدعا منصور بذلك وانصرف الغلام
راجعا الى سيده وقد ابطأ عليه فقال له سيده لم ابطأت علي واين
الحاجة التي امرتك بشرائها فقص عليه الغلام القصة فقال له اخبرني
ما الذي دعا لك به فقال سألته ان يدعو الله لي بالعتق فقال له اذهب
فانت حر لوجه الله تعالى فما الثانية قال ان تخلف علي الدراهم فقال له
لك من مالي اربعمائة درهم فما الثالثة قال ان يتوب الله عليك قال

فاني اشهد الله اني تائب فما الرابعة قال ان يغفر الله لي ولك وللمذكور
ولاهل مجلسه قال ذلك لله عز وجل فلما كان الليل وقف للرجل هاتف
في منامه فقال له يقول الله لك انت فعلت ما اليك وانت عبد ضعيف
اترى اني ما افعل ما كان الي وانا المولى الكريم قد غفرت لك وللغلام
وللمذكور ولاهل مجلسه

(ذكر نبذ من الانساب)

وانتهاء بكل نسب الى الجد الذي يجتمع فيه صاحب ذلك النسب
برسول الله صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك قحطان وهو ابو اليمن كلها
واليه يجتمع نسبها وهو ابن عابر هنا يجتمع ومن ذلك جرهم وهو
ابن قحطان بن عامر وقيل هو جرهم بن يقطن بن عابر هنا يجتمع *
عاد وهو ابن عوص بن ارم بن سام هنا يجتمع * ثمود وجديس ابنا
عابر بن ارم بن سام هنا * طسم وعملاق اميم واميم بضم الهمزة
وفتح الميم وقيل بكسر الهمزة والميم وتشديدهم على وزن سكين وهؤلاء
الثلاثة ابناء لاولاد ابن سام هنا وهم عرب كلهم * عك هو
ابن عدنان هنا * اشعر هو ابن نبت ابن ادد بن يزيد بن مهسع
ابن عمرو بن غريب بن يشجب بن يزيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان بن عابر هنا ويقال انما هو اشعر بن سبا بن يشجب
مذحج قال بعض النسابين ليس مذحج ابا ولا اما وانما هو اسم اكمة
ولدت عليها دلة بنت منشجان فسميت مذحج فلما ولدت طيئا وهو جلهمة
ابن مالك فقيل طي وهو الذي سمي مذحج وقد قيل ان هذا مالك هو
ابو شعر فاشعر على هذا هو اشعر بن مالك ومالك هو مذحج فطي ومالك
ابنا ازد ابنا زيد بن يشجب وقيل انما هو زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
ابن يعرب من قحطان بن عابر هنا وقد قيل طي بن ازد بن مالك
ابن ازد بن زيد بن كهلان فهذا نسب طي قد ذكرناه * سليم هو ابن
منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيسان بن غيلان بن مضر هنا *
غسان هو اسم ماء بسد مارب باليمن وقيل هو ماء بالمشلل فسموا به

قبائل شربوا منه من ولد مازن بن الازد بن الغوث بن بنت مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبا وسمى سبا لانه اول من سبى العرب ابن
يشجب بن يعرب بن قحطان بن غابر واليه ترجع الازد والاوس والخزرج
وغيرهم فاما الاوس والخزرج فهما ولدان لحارثة بن ثعلبة بن عمرو بن
عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث
ابن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ابن غابر هنا * واما الازد فهو ابن الغوث وقد تقدم سياق النسب
انشدني ابن اسحاق * اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان
بالسين والتاء معًا * قضاعة وضباعة واياد اولاد معد هنا *
واما قضاعة الآخر فهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا الاكبر بن
يعرب بن يشجب بن قحطان بن غابر هنا * جهينة هو ابن زيد بن ليث
ابن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا
ابن يعرب بن يشجب بن قحطان بن غابر هنا * لخم هو ابن عدي بن
حارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يهسع وقد تقدم سياق النسب في
الشعر وقيل انما هو لخم بن عدي بن عمرو بن سبا ونسب سبا قد ذكر
والاجتماع بالاصل في غابر * ربيعة يجتمع ايضًا في غابر وربيعة هو
نصر بن ابي حارثة بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن
ابن الازد بن الغوث وقد ذكر نسب الازد بن الغوث * بكر بن وائل
ابن قاسط بن هنب بن قصي بن جليدة بن ازد بن ربيعة بن نزار
هنا ويقال افصى بن دعما بن جليدة * ثقيف اسمه قسي بن منبه
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان
ابن مضر هنا وقيل هو قيس بن النبت بن منبه بن منصور بن يقدم
ابن افصى بن دعما بن اياد بن معد هنا قال امية بن ابي الصلت
الثقفي * قومي اياد لو انهم امم * ولو اقاموا فتهزل النعم *
قومٌ لهم ساحة العراق اذا * ساروا جميعًا والقِطّ والقلم *

هو الكتاب وعنه عجل لنا قطنا

وقال

وقال ايضًا
فان ماتسألي عني لبيبًا * وعن نسبي اخبرك اليقينا
فانّا للبيب ابي قبيس * لمنصور بن يقدم الاقدمينا

قيس هو ابن غيلان بن مضر هنا * جعدة بن عامر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن
قيس بن غيلان بن مضر هنا هذيل بن مدركة هنا خولان هو ابن
عمرو بن الحارث بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا بن يعرب بن
يشجب بن قحطان بن غابر هنا وقيل بل هو خولان بن عمرو بن سعد
العشيرة بن مذحج وقيل بل هو خولان بن عمرو بن مرة بن ادد بن مهيع
ابن عمرو بن عريب بن سعد بن كهلان بن سبا * والعمالقة منسوبون
الى عملق ويقال عمليق لغتان وقد نسبناه جشم هو ابن وائل بن
زيد بن قيس بن عامرة بن مرة بن مالك بن الاوس وقد ذكرنا نسب
اوس كلب هو ابن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن
قضاعة [2]همدان واسم همدان حلوان بن عمرو بن زيد بن ربيعة بن
اوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال اوسلة
ابن زيد بن اوسلة الخ ابن زيد بن اوسلة بن خيار بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا وقد تقدم اتصال سبا بغابر وهناك يجتمع *
خثعمة هو الاسد بن الغوث يشكر بن بشير بن صعب بن دهمان بن نضر بن زهران
ابن الحارث بن كعب بن عبيد الله بن مالك بن الاسد بن الغوث
وقد قيل خثعمة بن ميسر بن يشكر بن صعب بن نضر بن زهران بن الاسد
ابن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان بن غابر وهناك يجتمع وغابر وغيره لغتان هو
ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام
وقد قيل في سياق نسب خثعمة بدل اصعب كعب انتهى المجلس *

(موعظة شيبان الراعي لهارون الرشيد بمكة)

[2] وقد ذكرنا نسب قضاعة

حدثنا يونس بن سبا عن ابي بكر بن ابي منصور عن محمد بن عبد الملك الاسدي
عن الحسن بن جعفر السلماسي ثنا المعافى بن زكريا عن محمد بن مخلد عن
حماد بن مومل ثنا زيد بن العباس قال لما حج هارون الرشيد فقيل له
يا امير المؤمنين قد حج شيبان الراعي قال اطلبوه لي فطلبوه فاتوا به
فقال له يا شيبان عظني قال يا امير المؤمنين انا رجل الكن لا افصح
بالعربية فجئني بمن يفهم كلامي حتى اكلمه فاتي برجل يفهم كلامه
فقال له بالقبطية قل له يا امير المؤمنين ان الذي يخوفك قبل
ان تبلغ المأمن انصح لك من الذي يؤمنك قبل ان تبلغ الخوف
فقال له اي شئ تفسير هذا قال قل له يا امير المؤمنين الذي يقول
لك اتق الله فانك رجل مسؤل عن هذه الامة استرعاك الله عليها
وقلدك امورها وانت مسؤل عنها فاعدل في الرعية واقسم بالسوية
وانفر في السرية واتق الله في نفسك هذا هو الذي يخوفك فاذا بلغت
المأمن امنت هو انصح لك ممن يقول لك انت من اهل بيت مغفور
لهم وانت قرابة من قرابة نبيكم وفي شفاعته فلا يزال يؤمنك حتى
اذا بلغت الخوف عطبت قال فبكى هارون حتى رحمه من حوله قال زيد
قال حسبك ان وقفت * روينا من حديث ابن ودعان قال
حدثنا علي بن عبد الواحد عن ابي الفتح العكبري عن العباس بن محمد
عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك بن انس
عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال
الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا باجل
الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم
وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه
ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما
يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها

يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا
الى اهلها صرعى وقد حلت بهم المثلات فما يرون امانا دون ما يرجون *
ولا خوفا دون ما يحذرون * روينا من حديث محمد بن اسحاق عن محمد
ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عبد الله بن عباس انه قال
كان بين آدم ونوح عشرة آباء وذلك الف ومائتا سنة وبين نوح وابراهيم
عليهما السلام عشرة آباء وذلك الف ومائة واثنان واربعون سنة وبين
ابراهيم وموسى سبعة آباء وذلك خمسمائة وخمس وستون سنة وبين
داود وعيسى الف وثلثمائة وخمسون سنة وهي الفترة * وعدد الانبياء
عليهم السلام مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي الرسل منهم ثلثمائة
وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم *
وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم
وارسل بين موسى وعيسى الف نبي من بني اسرائيل سوى من ارسل من غيرهم
يريد بقوله ارسل مؤيدين لشريعة موسى لا ناسخين وكان بين عيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام اربعة من الرسل وهو قوله تعالى اذ ارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث واما الرابع فهو خالد بن سنان
والله اعلم فيما احسبه وهو خالد بن سنان بن غيث العبسي وعاشت
مريم بعد رفع عيسى خمسين سنة وكان عمرها ثلاثا وخمسين سنة
وصلى شيث على ابيه آدم بامر جبريل وكبر عليه اربعا وتسعين تكبيرة
واما اصحاب الاحلام والآداب والعلم اربعة العرب والفرس والروم والهند
والباقون همج * واولو العزم من الرسل ثلاثة نوح وابراهيم ومحمد عليهم
الصلاة والسلام * واول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى
والكتب التي انزلت على الانبياء مائة كتاب واربعة كتب انزل منها على شيث
خمسون صحيفة وعلى موسى التوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل
وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين القرآن * ذكر سبب تنصر
النعمان بن المنذر ورفعه يوم بؤسه ووفاء الطائي وفضل شريك بن عمير

اخبرنا بعض الادباء من اخواننا من سيس ان النعمان بن المنذر
ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه احد
في يوم بؤسه الا قتله ولا في يوم نعيمه احد الا حباه واعطاه فاستقبله
يوم بؤسه اعرابي من طي فاراد قتله فقال حيى الله الملك ان لي
صبية صغارا لم اوص بهم الى احد فان رأى الملك في ان يأذن
لي في اتيانهم واعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا اوصيت بهم
حتى اضع يدي في يده فرق له النعمان وقال له لا الا ان يضمنك
رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه وكان مع النعمان شريك بن عمرو
ابن شراحيل فنظر اليه الطائي وقال

يا شريك بن عمير * هل من الموت محاله
يا اخا كل مضاف * يا اخا من لا اخا له
يا اخا النعمان فك اليوم عن شيخ علاله
ابن شيبان قتيل * احسن الله فعاله

فقال شريك هو علي اصلح الله الملك فمضى الطائي واجل له اجلا يأتي
فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكا وجعل يقول له ان
صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول له ليس لك علي سبيل حتى
يمسي فلما امسى اقبل شخص والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال
له ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي فبينما هم كذلك
اذ اقبل الطائي فقال النعمان والله ما رايت اكرم منكما وما ادري
ايكما اكرم اهذا الذي ضمنك في الموت ام انت اذ رجعت الى القتل
ثم قال للوزير الذي هو شريك ما حملك على ضمانه مع علمك انه هو الموت
قال لئلا يقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائي ما حملك على
الرجوع الى القتل قال لئلا يقال ذهب الوفاء من الناس ويكون
عارا في عقبي وفي قبيلتي قال النعمان فوالله لا اكون الأم الثلاثة
فيقال ذهب العفو من الملوك فعفا عنه وامر برفع يوم بؤسه
وانشد الطائي يقول

ولقد دعتني للخلاف جماعة * فابيت عند تجهم الاقوال

اني امرؤ مني الوفاء خليقة * وفعال كل مهذب مبذال

فقال النعمان ومع ما ذكرت ما حملك على الوفاء قال ايها الملك ديني
قال وما دينك قال النصرانية قال اعرضها علي فاعرضها عليه فتنصر النعمان
وحدثني ابو جعفر بن يحيى قال دخل رجل على امير المؤمنين سليمان
ابن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك
قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم
فيما تولاه في ايامهم واقتطع اموالا جليلة فمر باستخراجها منه قال انت
شر منه واخون حيث اطلعت على امره واظهرته ولولا اني انظر النصح
لعاقبتك ولكن اختر مني خصلة من ثلاث قال اعرضهن يا امير المؤمنين
قال ان شئت فتشنا على ما ذكرت فان كنت صادقا مقتناك وان
كنت كاذبا عاقبناك وان شئت اقلناك قال بل يقيلني امير المؤمنين
قال قد فعلت فلا تعودن بعد هذا الى قلة الوفاء وان ظهر لك
من ذي جرمه امر فاكتمه * وحدثنا مصعب الخشني الخطيب
ان مخارف بن عفان ومعن بن زائدة تلقيا رجلا ببلاد الشرك ومعه
جارية لم يريا مثلها شبابا وجمالا وفصاحة فصاحا به ليخلي عنها
ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاود ليرمي فانقطع
وتره وسلم الجارية واشتد يعدو في جبل كان قريبا منه فابتدرا
الجارية وفي اذنها قرط فيه درة فانتزعاها من اذنها فقالت وما
قدر هذه لو رأيتما درتين معه في قلنسوته وفي قلنسوته وتر قد
اعده ونسيه من الدهشة فلما سمعا قول الجارية تبعاه وصاحا به
ارم القلنسوة وانج بنفسك فلما سمع قولهما ذكر الوتر فاخذه وعقده
في قوسه فوليا ليست لهما همة الا النجاء وخليا عن الجارية * وحدثنا
ايضا قال قال سليمان بن عبد الملك انشدوني احسن ما سمعتم من
شعر النساء فقال بعضهم يا امير المؤمنين بينما رجل من الظرفاء
في بعض طرقاته اذا اخذته السماء فوقف تحت مظلة ليسكن من المطر

وجارية مشرفة عليه فلما رأته حذفته بحجر فرفع رأسه وقال

لو بتفاحة رميت رجونا * ومن الرمي بالحصاة جفاء

فاجابته * ما جهلنا الذي ذكرت من الشكل ولا بالذي ذكرت خفاء

ودابة معها فقالت * قد بدا التيه بالذي ذكرته * ليت شعري فهل لهذا وفاء

وسائلة بالباب * ولعمري دعوتها فاجابت * هي داء وانت منها دواء

قال سليمان قاتلهما الله وهي والله اشعرهم * وقرأت في كتاب
المحاسن والاضداد للجاحظ عن عنان جارية الناطفي قال عمرو بن بحر
الجاحظ في باب المماجنات من الكتاب قال السلولي دخلت يوماً على عنان
وعندها رجل اعرابي فقالت يا عم لقد اتى الله بك قلت وما ذاك
قالت هذا الاعرابي دخل علي فقال بلغني انك تقولين الشعر
فقولي بيتاً قال السلولي فقلت لها قولي فقالت قد ارتج علي فقل انت

فقلت * لقد جل الفراق وعيل صبري * عشية عيرهم للبين زمت

فقال الاعرابي * نظرت الى اواخرها ضحياً * وقد بانت وارض الشام امت

فقالت عنان * كتمت هواهم في الصدر مني * على ان الدموع علي نمت

فقال الاعرابي انت والله اشعرنا ولولا انك بحرمة رجل لقبلتك
ولكن اقبل البساط * وقرأت في الكتاب المذكور قال عمرو وقال
بعضهم دخلت على عنان فاذا عليها قميص يكاد يقطر صبغه وقد
تناولها مولاها بضرب شديد وهي تبكي فقلت

ان عنانا ارسلت دمعها * كالدر اذ يسل من خيطه

فقالت * فليت من يضربها ظالماً * تجف يمناه على سوطه

فقال مولاها هي حرة لوجه الله ان ضربتها ظالماً او غير ظالم
انشدنا ابو عبد الله بن عبد الجليل قال انشدني ابو الحسن علي المسفر بسبتة لنفسه

يا ايها المبتلى بذمي * قد علم الله ما تقول

فالقول ان خف في لساني * اخانني وزنه الثقيل

وحافظ كاتب شهيد * يكتب عني الذي اقول

من حاست النفس كل حين * لم يتهاونوا بما يقول

كان هذا الشيخ المسفر جليل القدر حكيماً عارفاً غامضاً في الناس
محمود الذكر رأيته بسبتة له تصانيف منها منهاج العابدين الذي
يعزى لابي حامد الغزالي وليس له وانما هو من مصنفات هذا الشيخ
وكذلك كتاب النفخ والتسوية الذي يعزى الى ابي حامد ايضاً وتسميه الناس
المضنون الصغير * ولهذا الشيخ ايضاً القصيدة المشهورة وهي هذه

قل لاخوان رأوني ميتاً * فبكوني اذ رأوني حزنا

اتظنون بأني ميتكم * لست ذاك الميت والله انا

انا عصفور وهذا قفصي * كان سجني وقميصي زمنا

انا في الصور وهذا جسدي * كان جسمي اذ الفت السجنا

انا كنز وحجابي طلسم * من تراب قد تخلى للفنا

فاهدموا البيت ورضوا قفصي * وذروا الكل دفينا بيننا

وقميصي من قوه رمماً * وذروا الطلسم بعد وثنا

لا ترعكم هجمة الموت فما * هو الا نقلة من ههنا

فحياتي وسري في مقلتي * خيبة الموت قطير الوسنا

لا تظنوا الموت موتاً انه * لحياة هي غايات المنا

فاخلعوا الاجساد عن انفسكم * تبصروا الحق جهاراً بينا

حسنوا الظن برب راحم * تشكروا السعي وتأتوا امنا

ما ارى نفسي الا انتم * واعتقادي انكم انتم انا

عنصر الانفس شيء واحد * وكذا الجسم جميعاً عمنا

فمتى ما كان خيراً فلنا * ومتى ما كان شراً فبنا

اشكر الله الذي خلصني * وبنى لي في المعالي ركنا

فانا اليوم اناجي ملأ * وارى الحق جهاراً علنا

عاكف في اللوح اقرا وارى * كل ما كان ويأتي ودنا

وطعامي وشرابي واحد * وهو رمز فافهموه حسنا

لبس خمراً سائغاً او عسلاً * لا ولا ماءً ولكن لبنا
هو مشروب رسول الله اذ * كان يشرى فطره مع فطرنا
فافهموا السر ففيه نبأ * اى معنى تحت لفظ كمنا
قد رحلت وخلفتكم * لست ارضى داركم لى وطنا
فخذوا فى الزاد جهداً لا تنوا * ليس بالعاقل منا من ونا
اسأل الله لنفسى رحمة * رحم الله صديقاً آمنا
وعليكم من سلامى صيب * وسلام الله بدأً وثنا

وكتبت عنان الى الفضل بن الربيع

كن لى هديت الى الخليفة شافعا * بوركت يا ابن وزيره من مسلم
حث الامام على شراى وقل له * ريحانة ذخرت لانفك فاشمم

وفيها يقول ابو نواس

عنان يا من تشبه العينا * انت على الحب تلومينا
حسنك حسن لا يرى مثله * قد صير الناس مجانينا

وقالت غريبة جارية المأمون

وانتم اناس فيكم الغدر شيمة * لكم اوجه شتى والسنة عشر
عجبت لقلبى كيف يصبو اليكم * على عظم ما يلقى وليس له صبر

ويقال ان هذه الجارية هى التى يقول فيها امير المؤمنين المأمون يخاطبها

انا المأمون والملك الهمام * على انى بحبك مستهام
اترضى ان اموت عليك وجداً * ويبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له يا امير المؤمنين ابوك الرشيد اعشق منك حيث يقول

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * واطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين اعز من سلطانى

فقدم ذكرهن على ذكر نفسه وانت قدمت نفسك على من تزعم انك تهواها قال لها المأمون غير انى منفرد بذلك والرشيد مقسم بين ثلاث

قالت اعرفهن الواحدة المقصودة وهى فلانة والثنتان محبوبتان لها فاحبهما لحبها اذ ذاك مما يسرها كما قال خالد بن يزيد بن معاوية فى رملة *

احب بنى العوام طراً لاجلها * ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

وقال الآخر

احب لاجلها السودان حتى * احب لاجلها سود الكلاب

فهؤلاء احبوا القبيلة من اجلها فاحرى من احبت هذا المخرج لامير المؤمنين الرشيد فاين المخرج لامير المؤمنين فسكت وعظم وجد *

ولنا فى هذا المعنى فى صاحب حبشى اخلص لى فى محبته واسمه بدر

احب لحبك الحبشان طراً * واعشق لاسمك البدر المنيرا

حدثنا مصعب بن محمد الخشنى القاضى الخطيب الجنانى فى مجلس كان بينى وبينه فى الادب فى حق شخص كان وسيم الوجه وقد اصاب عينيه رمد فاحمرت عيناه فقلت له يا سيدى ما احسن قول القائل فى مثل هذا فقال وما قال قلت

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة الفتك نالها وصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم فى السيف شاهد عجب

فقال رحمه الله لنا فى هذا المعنى فى زمان الصبا شئ قلت فانشدنى

انكر صحبى اذ رأوا طرفه * ذا حمرة يشفى بها المغرم
لا تنكروا الحمرة فى طرفه * فالسيف لا ينكر فيه الدم

ولنا فى هذا المعنى

لا تنكروا الحمرة فى طرف من * يسفك بالطرف دماء البشر
وانما الانكار من انفس * ارضية سالت بعين القمر

والنفوس هنا الدماء كما قال القائل

تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

ثم تذاكرنا فيما قال الادباء فى فنون شتى الى ان وقع ذكر النساء المتقدمات فقال ما نرى فى زماننا من مثل اولئك احداً فقلت له يا سيدى هنا عندنا بالبلد ام النساء بنت عبد المؤمن التاجر الفاسى

وهي تجيد الشعر وقد انشدت للسيد ابي علي صاحبك عند ما ولي
علينا قصيدتها وكنت احفظها فانشدته اياها فاستحسنها
ولا اذكر الآن منها الا اول بيت وهو قولها

جاء البشير بوعد كان ينتظر * فاصبح الحق ما في صفوه كدر
من خير هاد غدا بالهدى يأمرنا * وفي اوامره التسديد والنظر

وفيها تصفه بالحرب

ليث اذا اقتحم الابطال حومتها * يفني الكتائب لا يبقي ولا يذر

فجرينا في هذا الميدان ساعة فامتعني منه ما ملأ القلب انسا
وطبت به نفسا الى ان جرى في اثناء ذلك المجلس الزاهر * النمام
باعراف هذه الازاهر * وذكر فضل الشاعرة وادبها وانها ممن
جمعت بين الشعر والصوت فكانت تقول الشعر وتلحنه ثم تغني
به على العود فقلت له هل تحفظ من شعرها الذي لها فيه صوت
فقال كثير فقلت فان رأى سيدي في ذلك فقال روينا من
حديث قاسم بن عبد الله انه قال كنت عند سعيد بن حميد الكاتب
وقد افتصد فاتته هدايا فضل الشاعرة الف جدي والف دجاجة
والف طبق رياحين وطيب فلما وصل ذلك كتب اليها ان هذا يوم
لا يتم السرور فيه الا بك وبحضورك قال القاسم يصفها وكانت
من اجود الناس شعرا واملحهم صوتا واحسن الناس ضربا بالعود
فاتته فضرب بينها وبينه حجابا واحضر ندماءه فلما استوى المجلس
بالقوم وسرى السرور اخذت العود وغنت والشعر لها

يا من اطلت تفرسي * في وجهه وتنفسي
افديك من متدلل * يزهو بقتل الانفس
هبني اسأت وما اسأ * ت بلى اقول انا المسي
احلفتني ان لا اسا * رق نظرة في مجلس
فنظرت نظرة عاشق * اتبعتها بتنفس

ونسيت اني قد حلفت * فما يقال لمن نسي

وضربت ايضا وغنت

عاد الحبيب الى الرضا * فصفحت عما قد مضى
من بعد ما بصدوده * شمت الحسود وحرضا
تعس البغيض فلم يزل * لصدودنا متعرضا
هبني اسأت وما اسأ * ت وان اسأت لك الرضا

قال فما اتى علي يوم اسر من ذلك اليوم * حكومة جرت
للمنصور عند محمد بن عمران ثنا يحيى عن محمد بن ابي منصور عن
ثابت بن شداد عن عبد الوهاب المليحي عن المعافا بن زكرياء
عن محمد بن مزيد وحدثنا عبد الرحمن بن علي عن ابي منصور عن محمد
ابن علي بن ميمون عن محمد بن علي العلوي ومحمد بن احمد بن علان
قالا حدثنا محمد بن عبد الله النهرواني عن الحسن بن محمد السكوني
عن احمد بن سعيد الدمشقي قالا حدثنا الزبير بن بكار والسياق
لابي يحيى حدثني عمر بن ابي بكر عن نمير المدني قال قدم علينا امير
المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي على قضائها وانا
كاتبه فاستعدى الجمالون على امير المؤمنين في شيء ذكروه فامرني
ان اكتب اليه كتابا بالحضور معهم وانصافهم فقلت تعفيني من
هذا فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبت ثم ختمته وقال لا يمضي
به غيرك فمضيت به الى الربيع وجعلت اعتذر اليه فقال لا عليك
فدخل عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه
اهل المدينة والاشراف وغيرهم ان امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام
ويقول لكم اني قد دعيت الى مجلس الحكم فلا اعلم احدا قام الي اذا
خرجت او بداني بالسلام ثم خرج المسيب بين يديه والربيع وانا
خلفه وهو في ازار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه احد ثم
مضى حتى بدا بالقبر فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر

وعمر رضى الله عنهما ثم التفت الى الربيع فقال ويحك يا ربيع اخشى ان
يرانى ابن عمران فتدخل قلبه هيبة فيتحول عن مجلسه وتالله لئن
فعل ذلك لاولى لى ولاية ابدا قال فلما رآه ابن عمران وكان متكئا
اطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به ودعا بالخصوم والحمالين ثم دعى
بامير المؤمنين ثم ادعى عليه القوم فقضى لهم عليه فلما دخل الدار قال
للربيع اذهب فاذا خرج من عنده الخصوم فادعه فقال والله يا امير
المؤمنين ما دعى بك الا بعد ان فرغ من امور الناس جميعا
فدعاه فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وقال جزاك الله عن دينك
وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك احسن الجزاء قد امرت لك
بعشرة آلاف دينار فاقبضها فكانت عامة اموال محمد بن عمران
من تلك الصلة * وروينا من حديث ابن ودعان
عن ابى الحسن بن السماك الواعظ عن ابيه عن ابن عرفة عن العباس
ابن محمد بن كثير عن حماد بن سلمة عن ثابت عن ابى رافع عن ابى هريرة
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه
فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتى جثيا بين يدى
ربى عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لى بظلامتى من اخى فقال
الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقى من حسناتى
شئ قال يا رب فليحمل من اوزارى وفاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك ليوم يحتاج الناس الى ان يحمل من اوزارهم
ثم قال الله تعالى للطالب بحقه ارفع رأسك فانظر الى الجنان
فرفع رأسه فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب
فقال لمن اعطانى ثمنه قال ومن يملك ذلك يا رب قال انت قال بماذا
قال بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك
فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم فان الله عز وجل يصلح بين خلقه المؤمنين يوم القيمة *

ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن
الاستاذ المروزى باشبيلية غير مرة من لفظه قال قال لى بعض
المريدين رايت فى واقعتى ابا حامد الغزالى واشياخ الصوفية
ومعهم الشيخ ابو مدين فقال له بعضهم اعد علينا كلامك
فى التوحيد فقال لهم التوحيد اصل فى الوجود وعليه اخذت
المواثيق والعهود وهو دليل على كل مفقود فمن بقى على اصله فقد
وفى ومن عدل عن رسمه فقد اخطأ الطريق وجفا ومن اتاه
بقلب سليم تلذذ بالنظر الى وجهه الكريم به يسيرون وبه
يتلذذون وبه يهتدون واكثر الخلق للجزاء يعملون ولعليين قوم
آخرون هو قلب الوجود وبه قام وهو المحرك والمسكن لسائر الاجرام
سره فى مخلوقاته قد انتشر وحكمه فى مصنوعاته كما قدر وامر
فما من شئ قل اوجل الا هو معه ولا ظاهر ولا باطن الا وقد
اتقنه وصنعه ان قلت فقوله سبق الاقوال وان علمت فهو
خالق الاعمال هو الممد للحركات والسكون واذا اراد امرا فانما يقول
له كن فيكون فسر هذا التوحيد مستور بالغيرة واذا صحت الوحدة
بطلت الكثرة فمن انتهت همته الى هذا المقام كان شغفه بالخالق
العلام لا يلتفت الى غيره يتخلق باخلاقه ويسير بسيره وهو الاول
والغاية وهو الآخر واليه النهاية به حى كل حى وبه نشا كل شئ
ونحن الفقراء وهو الغنى فسبحانه هو الواحد العلى فمن كانت
هذه رتبته فقد علت همته بنوره اشرق كل نور وسطع وعما سواه
انقطع تعزز به كل عارف وتاه وتنزه عن ملاحظة ما سواه *
ولم يقنع من مولاه الا بمولاه * وسماعنا على قول الشريف الرضى
يا طربا لنفحة نجدية * اعدل حر القلب باستبرادها
وما الصبا ريحى لولا انها * اذا جرت مرت على بلادها
السماع فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات الا فتعرضوا

لنفحات ربكم العلوية التي تحصل للانسان عند سجوده في مقام القرب عند مناجاته قال اجعلوها في سجودكم يقول وما اتقيد بريح مخصوصة الا ان الصبا لما كانت تهب من افق الشروق ومطلبنا الشهود والرؤية لذلك اريدها واسمع حديثها وعلى قوله ايضا بالنفسر

حلفت بالمقصرين * ركبوا فاوجفوا لانوا على العيس وخا * فوا فوتها فعنفوا

رجوا الاثقال الذنو * بساعة تخففوا فاستنقذوا بجهدهم * سار بن حتى وقفوا

فلبثوا ومسحوا * وجمروا وطرفوا

(وصية خطاب بن المعلى المخزومي لابنه)

حدثنا يونس بن يحيى بمكة قال ثنا الحاجب ابو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن احمد بن سليمان المعروف بابن البطي قال حدثنا ابو الفضل احمد ابن الحسن بن حيرون قال حدثنا ابو علي الحسين بن احمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحاق الطيبي قال اخبرنا ابو عبد الله احمد بن شاكر الريحاني قال انا ابو حاتم قال ثنا محمد بن عطية قال قال خطاب بن المعلى المخزومي القرشي لابنه يا بني عليك بتقوى الله عز وجل وطاعته وتجنب محارمه باتباع سنته ومعالمه حتى يصح عيبك وتقر عينك فانه لا يخفى على الله خافية واني قد رسمت لك رسما ووسمت لك وسما ان انت حفظته ووعيته وعملت به ملئت بك اعين الملوك فاطع اباك واقتصر على وصيته وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك واياك وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح وممارة الاخوان فان ذلك يذهب البهاء ويوقع الشحناء وعليك بالرزانة والوقار من غير كبر يوصف منك ولا خيلاء تحكى عنك والق صديقك وعدوك بوجه الرضا وكف الاذى من غير ذلة لهم ولا مهابة منهم وكن في جميع امورك اوسطها فان خير الامور اوسطها واقلل الكلام وافش السلام وامش متمكنا ولا تخط برجليك ولا تسحب ذيلك ولا تلو رداءك ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات وراءك

ولا

ولا تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء وان قضيت فاختصر وان مدحت فاقتصر وان جلست فتربع وتحفظ من تشبيك اصابعك وتفقيعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك وتخليل اسنانك وادخال يدك في انفك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التثاؤب والتمطي واشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ويغتمزون به فيك وليكن مجلسك هاديا وحديثك مقسوما واصغ الى الكلام الحسن ممن يحدثك من غير اظهار عجب منك ولا تسأله اعادة وغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا خادمك ولا عن فرسك وسيفك واياك وحديث الرؤيا فانك ان اظهرت الفرح بها والتعجب منها طمع فيك السفهاء فولدوا لك الاحلام واغتمزوا في عقلك ولا تصنع تصنع المرأة ولا تبذل تبذل العبد وتوق باستشاط لحيتك وتوق نتف الشيب وكثرة الكحل والاسراف في الدهن وليكن كحلك غبا ولا تلح في الحاجات ولا تخضع في الطلبات ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدة مالك فانهم اذا راوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم يبلغ به مرضاتهم واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل في حاجتك امتك ولا عبدك فيسقط وقارك من قلوبهم واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تحفز على ركبتك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وان سفه عليك فاحلم واذا هدا غضبك فتكلم واكرم عرضك والق الفضول عنك وان قربك السلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به كل رفقك وكلمه بما يشتهي ما لم تصنع في ذلك حقا من حقوق الله ولا يحملنك ما ترى من الطافه اياك وخاصته بك ان تدخل بينه وبين احد

من اهله وولده وحشمه الا بخير وان كان لذلك منك مستمعا
وللقول منك فيه مطيعا فان سقطة الداخل بين الملك واهله
صرعة واذا وعدت فحقق واذا حدثت فاصدق ولا تجهر بمنطقك
كمنازع الاصم ولا تخافت به كمخافتة الاخرس وتخير محاسن القول
بالحديث المقبول واذا حدثت بسماع فانسبه الى اهله واياك
والاحاديث الغريبة المستبشعة التي تنكرها القلوب وتقف لها
الجلود واياك ومضاعف الكلام نعم نعم ولا ولا واجل واجل وما
اشبه ذلك واذا توضأت فاجعل عركك كفيك ولا تتنخع في الطست
وليكن طرحك الماء من فيك مسترسلا ولا تمجه فينضح على اقرب
جلسائك ولا تعض بعض اللقمة ثم تعيد ما بقي منها في متصبغ فان
ذلك مكروه ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملوك ولا تعبث
بالمشاش ولا تعب طعاما ولا شيأ مما يقرب على المائدة من بقل او خل
او تابل او عسل فان اصحابه صيرت لنفسها المهابة ولا تمسك امساك
المسكين المثبور ولا تبذر تبذير السفيه المغرور واعرف في مالك
واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجون اليك
واعلم ان الجشع يعني الطمع يدعو الى الطبع والرغبة كما قيل تدق
الرقبة والاكلة تمنع الاكلات والتعفف مال جسيم وخلق كريم
ومعرفة الرجل قدره تشرف ذكره ومن تعدى القدر هوى في بعيد
القعر والصدق زين والكذب شين ولصدق يسرع عطب صاحبه
احسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله ومعاداة الحليم خير من مصادقة
الاحمق والزوجة السوء الداء العضال ونكاح العجوز يذهب
ماء الوجه وطاعة النساء تزري بالعقلاء تشبه باهل الفضل تكن
منهم وتضع للشرف تدركه واعلم ان كل امرئ حيث وضع نفسه
وانما ينسب الصارم الى صانعه والمرء يعرف بقرينه واياك واخوان
السوء فانهم يخونون من رافعهم ويخونون من صادقهم وقربهم

اعدى من الجرب ورفضهم من استكمال الادب وجفوة المستجير
لؤم والعجلة شؤم وسوء التدبير وهم والاخوان اثنان فمحافظ
عليك عند البلاء وصديق لك في الرخاء فاحفظ صديق البلية
وتجنب صديق العافية فانه اعدى الاعداء ومن اتبع الهوى مال به
الى الردا ولا يعجبنك الظريف من الرجال ولا تحقر ضئيلا كالخلال
وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ولا ينتفع منه الا باصغريه وتوق
الفساد وان كنت في بلاد الاعاد ولا تفرش عرضك لمن دونك
ولا تجعل مالك اكرم عليك من عرضك ولا تكثر الكلام فتثقل على
الاقوام وامنح البشر جليسك والقبول واياك وكثرة التبزيق
والتلويق والتنويق فان ظاهر ذلك ينسب الى التأنيث والتصنع
لمغازلة النساء وكن منتهزا في فرصتك رفيقا في حاجتك متثبتا
في عجلتك والبس لكل دهر ثيابه وكن مع كل قوم في سلكهم واحذر
ما يكون بك اللائمة في آخرتك ولا تعجل في امر حتى تنظر في عاقبته
وعليك بالتنور في كل شهر واياك وحلق الابط بالنورة وليكن
السواك من طبعك واذا اشتكيت فمرضا وعليك بالعمارة فانها
انفع من التجارة وعلاج الزرع خير من اقتناء الضرع ومنازعتك
اللئيم يطمع فيك ومن اكرم عرضه اكرمه الناس ومعرفة الحق من
اخلاص الصدق والرفيق الصالح ابن عم من أيسر عظم ومن افتقر
احتقر قصر في المقاله مخافة الاجابة والساعي عاتب عليك طول
السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة وليس للمعاتب صديق ولا على الميت
شفيق والادب للشيخ عياء والادب للغلام شفاء والدين ازين الامور
والشماتة سفاهة والسكران شيطان وكلامه هذيان والعادة
طبيعة لازمة ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن حل عقدا احتمل حقدا
والفزار عار والتقدم مخاطرة وكثرة العلل مع الوجود من البخل وشر
الرجال الكثير الاعتلال يعني في القول وحسن اللقاء يذهب بالشحناء

ولين الكلام من اخلاق الكرام يا بنيّ انّ زوجة الرجل سكنه ولا
عيش له مع خلافها واذا هممت بنكاح امرأة فاسأل عن اهلها فانّ
العروق الطيّبة تنبت الثمار الحلوة واعلم انّ النساء اشدّ اختلافا
من اصابع الكفّ فتوقّ منهم كلّ ذات يد مجبولة على الاذى فمنهم المعجبة
بنفسها المزرية ببعلها ان اكرمها رأت فضلها عليه ولا تشكره على
جميل ولا ترضى منه بقليل لسانها عليه سيف صقيل قد كشفت القحة
ستر الحياء عن وجهها ولا تستحي من عوارها ولا من جارها هدّارة
ظنّانة مهارشة عقاره وجه زوجها مكلوم وعرضه مشتوم لا ترعى
لدنيا ولا دين ولا تحفظه لصحبة ولا لكبر سنّ حجابه مهتوك وسرّه
منشور وخيره مدفون يصبح كئيبا ويمسي غائبا شرابه شر وطعامه
غيظ وولده ضائع وبيته مستهلك وثوبه وسخ ورأسه شعث ان
ضحك فواهب وان تكلم فمتكاره نهاره ليل وليله نهار تلدغه مثل الحية
وتكرشه مثل العقرب صهصلق ختاره دفلس لخناء تهبّ مع الرياح
وتطير مع كل ذي جناح ان قال لا قالت نعم وان قال نعم قالت لا
محتقرة لما في يديه تضرب له الامثال وتقصر به دون الرجال
وتنقله من حال الى حال حتى قلى بيته وملّ ولده وغبّ عيشه
وهانت عليه نفسه حتى انكره اخوانه ورحمه جيرانه * ومنهنّ
الحمقاء ذات الدلال في غير موضعه الماضغة للسانها الآخذ في
شانها قد قنعت بحبّه ورضيت بكسبه تاكل كالحمار الراتع وترتفع
الشمس ولم تسمع لها صوتا ولم تكنس لها بيتا طعامها بائت واناؤها
وضر وعجينها وماؤها فاتر وماعونها ممنوع وخادمها مضروب *
ومنهنّ العطوف الودود المباركة الولود المأمونة على غيبتها
المحبوبة في جيرانها الحافظة لسرّها وعلنها الكريمة التبعّل الكثيرة
التفضّل الخافضة صوتا النظيفة بيتا خادمها مسمّن وابنها مزيّن
وخيرها دائم وزوجها ناعم مصونة الوفه بالخير والعفاف موصوفة

جعلك الله يا بنيّ ممّن يقتدي بالخير ويأتمّ بالتقى ويتجنب السخط
ويحبّ الرضى والله خليفتي عليك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *
ومن الشمائل الاريحيّة ما ذكره الاصمعيّ قال دخل اسحاق النديم
على امير المؤمنين الرشيد فقال ما بالك فقال اسحاق

سوامي سوام الاكثرين تجمّلا * وما لي كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فذلك شئ ما اليه سبيل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأي امير المؤمنين جميل
ارى الناس خلّان الجواد ولا ارى * بخيلا له في العالمين خليل

فقال الرشيد هذا والله الشعر الذي صحّت معانيه وقويت اركانه
ومبانيه ولذّ على افواه القائلين وسماع السامعين يا غلام احمل
اليه خمسين الف درهم قال اسحاق يا امير المؤمنين كيف اقبل
صلتك وقد مدحت بشعري باكثر ما مدحتك به قال الاصمعيّ
فعلمت انه اصيد للدراهم منّي * ومن هذا الباب ما حكاه الاصمعي
قال دخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم
فقال من انت قال انا الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمّل
لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان بالبديهة تتفاضل
العقول يرفع من الديوان الى مرتبة الخاصّة ويعطى مائة الف درهم
تقوية له * ومن صفات العارفين ما ذكره ابراهيم بن ادهم
قال من علامات العارف ان يكون اكثر صمته التفكر والعبرة
واكثر كلامه الثناء والمدحة واكثر عمله الطاعة والخدمة واكثر
نظره الى لطايف صنع ربّ العزّة * وسئل بعض المحققين من
اهل الله ما علامة العارف والعابد والمحبّ والخائف فقال
الخائف ذو هرب والعابد ذو نصب والمحبّ ذو شغف والعارف
ذو طرب * قال بعضهم سمعت بعض المنقطعين وهو يتاوه
ويقول آه على اعمار في المعصية ضاعت آه على اسرار بسوء المعاملة

ذاعت آه على اوقات فى المخالفة انقرضت آه على ساعات على اكتساب
المعصية ماحفظت آه على توبة ابرمتها ثم نقضت آه على عهود اكدت
ثم لغطت آه على نفوس تكفل الخالق بارزاقها فاعترضت آه على
شباب ولى بعد اقباله آه على شيب مودن للجسد بارتحاله فاين
الاستعداد والاهتمام واين التزود والاعتزام واين المبادرة
والاغتنام ان كنت ممن يبيع معالم الشريعة بالحطام فاعلم انه
ليس فى خسارتك كلام * وانشدنا محمد بن عبد الواحد لبعضهم

اذا وافى بصولته المشيب * فلا عيش يلذ ولا يطيب
انطمع فى الخلود على الليالى * وشيب الراس يتبعه شعوب
اذا نزل المشيب بارض عبد * فمنهل موته منه قريب

وانشدنى ابو بكر بن صاف اللخمى لبعضهم *

الحمد لله ثم الحمد لله * فما على الارض من ساه ولا لاه
ماذا يعاين ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

وروينا من حديث الهاشمى بسنده الى انس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما رايت المأخوذين على
العزة والمزعجين بعد الطمأنينة الذين اقاموا على الشبهات وجنحوا
الى الشهوات حتى اتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا املوا ادركوا ولا الى
ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن
الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا وانفق قصدا
وقال صدقا وملك دواعى شهواته ولم تملكه وعصى امرة نفسه
فلم تملكه *

(موعظة سفيان الثورى للمنصور بمكة) *

حدثنا محمد بن اسمعيل التيمى ثنا عبد الله بن على بن محمد ثنا محمد بن
ابى منصور عن المبارك بن عبد الجبار ثنا ابو اسحاق البرمكى عن احمد
ابن جعفر بن سالم ثنا ابو بكر بن عبد الخالق عن يعقوب بن يوسف
النسبى عن ابى نشيط محمد بن هارون العزبانى قال سمعت سفيان

لسحر التيمى ٥

الثورى

الثورى يقول دخلت على ابى جعفر المنصور بمنى فقلت له اتق الله
فانما انزلت هذه المنزلة وصرت الى هذا الموضع بسيوف المهاجرين
والانصار وابناؤهم يموتون جوعا حج امير المؤمنين عمر بن الخطاب
فما انفق الا خمسة عشر دينارا وكان ينزل تحت الشجر فقال لى انما
تريد ان اكون مثلك فقلت لا تكن مثلى ولكن كن دون ما انت فيه
وفوق ما انا فيه فقال لى اخرج قال الثورى فقلت له انى لاعلم
مكان رجل واحد لو صلح صلحت الامة كلها قال من هو قلت انت
يا امير المؤمنين * ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى
ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى قال قال لى بعض الصالحين
رايت فى واقعتى ابا حامد وابا يزيد وابا طالب واشياخ الصوفية
وابا مدين فقال احدهم للشيخ ابى مدين قل لنا شيئا فى المعرفة
فقال المعرفة هى الحجة لبلوغ العافية وثمرتها التوحيد واليه
النهاية فالتوحيد هو غاية الامل وما افترق فى الوجود عنده
اشتمل هو المبدأ وله البيان واليه المرجع وبه يحصل الامان
سره فى مخلوقاته خفى وحكمه فى مصنوعاته ظاهر جلى امره قد
انتشر فى الورى وقضاؤه وقدره فى كل شئ قد جرى وهو الاول
قبل كل شئ وهو الآخر واليه يرجع الامر كله وهو الآمر فالمحسوسات
كلها هباء وهى حجابه سبحانه وبه خفى فقلب العارف طاهر مما سواه
فاذا اعين عليه بادره برحمته فقواه بحياته امتدت حياته
وبصفاته امتدت صفاته فمخلوقاته باسرها اليه مضطرة اذ
لم يخل شئ من الاشياء من سره حتى الذرة قد شهدت باسرها اليه
ونطقت بانه الواحد وانه ليس له شريك فى ملكه ولا ولد ولا والد
شهادة قد حكمتها الفطرة يشهدها العارف فى كل خطرة ونظرة فالعارفون
به ظهرت لهم الغيوب وبذكره اطمأنت منهم القلوب فلم يعرجوا
على شئ مما سواه وما منهم من قنع بشئ عوضا عن مولاه فاسرار

العارفين عن الخلق محجوبه وعند من عرفهم ظاهرة بالحسب مطلوبه
وقلوب الغير بالاشباب فى شعب هى من المعرفة خاليه ومن الحكمة
مسلوبه لاحظوا انفسهم فهم منها على غرور من اسرار العارفين
خلوا وبظواهرهم تشبهوا والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا *
روينا من حديث الخطابى قال كان سعد ممن اعتزل ايام
الفتنة ولم يكن مع واحد من الفريقين فراودوه على الخروج فابى
وضرب لهم مثلاً قال الخطابى انا ابن الاعرابى حدثنا محمد بن احمد
ابن ابى العوام حدثنا ابى ثنا كثير بن مروان الفلسطينى ثنا جعفر
ابن برقان عن ميمون بن مهران قال سعد لما دعوه الى الخروج معهم
ابى عليهم وقال لا الا ان تعطونى سيفاً له عينان بصيرتان
ولسانا ينطق بالكافر فاقتله وبالمؤمن فاكف عنه وضرب لهم مثلاً
وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فبينما هم كذلك
اذ هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق والتبس عليهم وقال بعضهم
الطريق ذات اليمين فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا فقال آخرون
الطريق ذات الشمال فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال آخرون
كنا على الطريق حيث هاجت الريح فننيخ فاناخوا واصبحوا فذهب
الريح فتبين الطريق فهؤلاء الجماعة قالوا نلزم ما فارقنا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه ولا ندخل فى شئ من الفتن
قال ميمون بن مهران فصارت الجماعة والفئة التى يدعى فيها الاسلام
ما كان عليه سعد بن ابى وقاص واصحابه الذين اعتزلوا الفتن
حتى اذهب الله عز وجل الفرقة وجمع الألفة فدخلوا الجماعة
ولزموا الطاعة وانقادوا فمن فعل ذلك ولزمه نجا ومن لم يلزمه
وقع فى المهالك * وحدثنا يونس بن يحيى الهاشمى عن
ابى الفتح محمد بن عبد الباقى بن احمد بن سليمان المعروف بابن البطى
عن ابى الفضل احمد بن خيرون عن ابى على الحسن بن ابراهيم

ابن شاذان عن الحسن احمد بن اسحاق عن ابى عبد الله احمد بن
محمد عن عمان بن عبد الله المصيصى عن مخلد بن الحسين عن واصل
ذكر انه أسر غلام من بطارقة الروم وكان غلاماً جميلاً فلما صار
الى دار الاسلام وقع الى الخليفة وذلك فى خلافة بنى أمية
فسماه بشيراً وأمر به الى الكتاب فكتب وقرأ القرآن وطلب الاحاديث
وروى الشعر فلما بلغ اتاه الشيطان فوسوس له وذكره النصرانية
دين آبائه فهرب مرتداً من دار الاسلام الى ارض الروم الذى
سبق له فى ام الكتاب به فاتى به الى الطاغية فساله عن حاله وما
الذى دعاه الى الدخول فى دين النصرانية فاخبره برغبته فيه
فعظم فى عين الملك وراسه وصيره بطريقاً من بطارقته واقطعه
قرى كثيرة فهى اليوم تعرف به يقال لها قرى بشير وكان من قضاء
الله وقدره انه أسر ثلاثين اسيراً من المسلمين فادخلوا على بشير
فسالهم رجلاً رجلاً عن دينهم وكان فيهم شيخ من اهل دمشق
يقال له واصل فساله بشير فابى الشيخ ان يرد عليه شيئاً فقال
له بشير مالك لا تجيبنى قال لست اجيبك اليوم بشئ فقال بشير
للشيخ انى سائلك غداً فاعد لى جواباً وامره بالانصراف فلما
كان الغد بعث اليه بشير فادخل عليه الشيخ فقال بشير الحمد لله
الذى كان قبل ان يكون شئ من خلقه وخلق سبع سموات طباقاً
بلا عون كان معه من خلقه ودحى سبع ارضين بلا عون كان
معه من خلقه فعجب لكم يا معاشر العرب حين تقولون ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فسكت الشيخ فقال مالك لا تجيبنى قال كيف اجيبك وانا اسير
فى يديك فان اجبتك بما تهوى اسخطت على ربى واهلكت على
دينى وان اجبتك بما لا تهوى اهلكت نفسى فاعطنى عهد الله
وميثاقه وما اخذ الله عز وجل على النبيين وما اخذ النبيون على الامم

ان لا تغدر بى ولا تمحلنى ولا تبغ لى باغية سوء وانك اذا سمعت
الحق تنقاد له قال بشير فلك علىّ عهد الله وميثاقه وما اخذ الله
على النبيين وما اخذ النبيون على الامم ان لا اغدر بك ولا امحل
بك ولا ابغى بك باغية سوء وانى اذا سمعت الحق انقاد له
فقال الشيخ اما ما وصفت من صفة الله عز وجل فقد احسنت
الصفة ولم يبلغ علمك ولم يستحكم عليه رأيك اكثر من هذا والله
عز وجل اعظم واكبر مما وصفت ولا يصف الواصفون صفته
واما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد اسأت الصفة الم يكونا
يأكلان الطعام ويشربان الشراب ويبولان ويتغوطان وينامان
ويستيقظان ويفرحان ويحزنان قال بشير بلى قال فلم فرقت بينهما
قال بشير لان عيسى كان له روحان اثنان فروح يبرئ بها الاكمه
والابرص وروح يعلم بها الغيب ويعلم ما فى قعر البحار وما يتحات
من ورق الشجر قال واصل روحان اثنان فى جسد واحد
قال بشير نعم قال الشيخ فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة
منهما ام لا قال بشير قاتلك الله ماذا تريد ان تقول ان قلت انها
تعلم وماذا تريد ان تقول ان قلت انها لا تعلم قال الشيخ ان قلت
انها تعلم فما لهذه القوية لا تطرد عنه هذه الآفات وان قلت انها
لا تعلم قلت كيف تعلم الغيوب ولا تعلم روحا فى محل واحد فى جسد واحد
قال فسكت بشير فقال الشيخ بالله هل عبدتم الصليب مثالا لعيسى
ابن مريم انه صلب قال بشير نعم قال الشيخ فبرضى منه ام بسخط
قال بشير هذه اخت تلك ماذا تريد ان تقول ان قلت برضى منه
قال الشيخ ان قلت برضى منه قلت فما انتم من قوم اعطوا ما سألوا
وارادوا وان قلت بسخط قلت فلم تعبدون ما لا يمنع عن نفسه
قال بشير والضار والنافع ما ينبغى لمثلك ان يعيش الا فى
النصرانية اراك رجلا قد تعلمت الكلام وانا رجل صاحب سيف

ولكن

ولكن آتيك غدا بمن يخزيك الله على يديه ثم امر بالانصراف فلما كان
الغد بعث بشير الى الشيخ فلما دخل عليه اذا عنده قس عظيم اللحية
فقال له بشير ان هذا رجل من العرب له حكم وعقل واصل فى العرب
وقد احب ان يدخل فى ديننا فكلمه حتى تنصره فسجد القس لبشير
وقال قديما ما اتيت الا بالخير وهذا افضل ما اتيت به الىّ ثم اقبل
على الشيخ وقال له ايها الشيخ ما انت بالكبير الذى ذهب عنه عقله
وتفرق عنه حكمه ولا انت بالصغير الذى لم يستكمل عقله ولم
يبلغ حلمه غدا اغطسك فى المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك
امك قال الشيخ فما هذه المعمودية قال القس ماء مقدس قال الشيخ
من قدسه قال القس انا قدسته والاساقفة من قبلى قال الشيخ
فهل كانت لك ذنوب وخطايا وللاساقفة من قبلك ام انتم
مبرؤن من النقص قال القس نعم انها لاكثر من ذلك ولا يسلم
من الذنب والعيب الا الله تعالى قال الشيخ هل يقدس الماء من لم
يقدس نفسه قال فسكت القس ثم قال انى لم اقدسه انا قال
الشيخ فكيف كانت القصة اذا قال القس انها سنة من عيسى بن
مريم قال الشيخ فكيف كان الامر اذا قال القس ان يحيى بن
زكريا اغطس عيسى بن مريم بالاردن غطسة ومسح له رأسه ودعا
بالبركة قال الشيخ واحتاج عيسى الى يحيى بن زكريا ان يمسح له رأسه
ويدعو له بالبركة فاعبدوا يحيى فيحيى خير لكم من عيسى فسكت
القس واستلقى بشير على فراشه وادخل فاه فى كمه وجعل يضحك
وقال للقس قم اخزاك الله دعوتك لتنصره فاذا انت قد اسلمت
ثم ان الشيخ بلغ امره الى الملك فبعث اليه الملك فقال ما هذا الذى
بلغنى عنك من تنقيصك لدينى ووقيعتك فيه قال الشيخ ان لى دينا
كنت ساكتا عنه فلما سئلت عنه لم اجد بدا من الذب عنه قال
الملك وهل فى يدك حجة قال ادع لى من شئت حتى يحاورنى فان

كان الحق في يدى فلم تلومني على الذبّ عن الحق ٢ فدعا الملك بعظيم
النصرانيّة فلمّا دخل عليه سجد له الملك ومن عنده اجمعون فقال الشيخ
ايها الملك من هذا قال راس النصرانية الّذى تاخذ النصرانية عنه دينها
قال الشيخ فهل له من امرأة ام هل له من ولد ام هل له من عقب فقال له
الملك هذا ازكى واطهر من ان يدنس بالنساء هذا ازكى واطهر من
ان ينسب اليه الولد ويدنس بالحيض هذا ازكى واطهر من هذا كله
قال الشيخ فانتم تكرهون الآدمى يكون منه ما يكون من بنى آدم من
الغائط والبول والنوم والسهر وتاخذكم غيرة من ذكر نسبة النساء
اليه وتزعمون انّ ربّ العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرّحم
ودنس الحيض قال القسّ هذا شيطان من شياطين البحر رمى
به البحر اليكم فاخرجوه من حيث جاء فاقبل الشيخ على القسّ قال
عبدتم عيسى بن مريم لانه لا اب له فضمّوا آدم مع عيسى حتى
يكون لكم الهان اثنان وان كنتم عبدتموه لانه احى الموتى فهذا
حزقيل مرّ بميت تجدونه في الانجيل لا تنكرونه فدعا الله عز وجل
فاحياه له حتى كلّمه فضمّوا حزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم
ثلاثة وان كنتم انما عبدتموه لانه اراكم المعجزات فهذا يوشع بن نون
قاتل قومه حتى غربت الشمس فقال لها ارجعى باذن الله فرجعت
اثنى عشر برجًا فضمّوا يوشع ايضًا الى عيسى يكون رابع اربعة
وان كنتم انما عبدتموه لانه عرج به الى السّماء فمن ملائكة الله عزّ وجلّ
مع كل نفس اثنان بالليل واثنان بالنهار يعرجون الى السّماء ما لو
ذهبنا نعدّهم لالتبس علينا عقولنا واختلط علينا ديننا وما
زاد فى ديننا الّا تحيّرًا ثم قال ايها القسّ اخبرنى عن رجل يحلّ به
الموت الموت اهون عليه ام القتل قال القسّ بل القتل قال فلم لم يقتل
عيسى بن مريم امّه بل عذبها بنزع الروح ان قلت انه قتلها فما
برّ امّه فى قتلها وان قلت انه لم يقتلها فما برّ امّه فى تعذيبها بنزع

٢ وان كان الحق في يدى رجعت الى الحق صح

النفس

النفس فقال القسّ اذهبوا به الى الكنيسة العظمى فانه لا يدخلها
احد الّا تنصّر قال الملك اذهبوا به الى الكنيسة قال الشيخ لماذا
يذهب بى الى الكنيسة ولا حجّة علىّ دحضت حجّتى قال الملك لا
يضرك شيئًا انما هو بيت من بيوت الله تعالى تذكر فيه ربّك قال الشيخ
امّا اذا كان هكذا فلا بأس فذهبوا به الى الكنيسة فلمّا دخل الى
الكنيسة وضع اصبعيه فى اذنيه ورفع صوته بالاذان فجزعوا
لذلك جزعًا شديدًا وصرخوا لذلك وكتفوه وجاؤا به الى الملك
فقالوا ايّها الملك احلّ بنفسه القتل قال الشيخ ايها الملك اين ذهبوا
بى قال ذهبوا بك موضعًا تذكر ربّك فيه قال فقد دخلته وذكرت
ربى فيه بلسانى وعظّمته بقلبى فان كان كلما ذكر الله فى كنائسكم
صغر اليكم دينكم فزادكم الله صغارًا قال الملك صدق وما لكم عليه
سبيل قالوا ايّها الملك لا نرضى حتى نقتله قال الشيخ انّكم متى قتلتمونى
فبلغ ذلك ملكنا وضع يده فى قتل القسّيسين والاساقفة ويخرب
الكنايس وكسر الصّلبان ومنع النواقيس قالوا وانه ليفعل قال
فلا تشكّوا فى ذلك قال فتفكّروا فى ذلك فتركوه قال الشيخ ايّها
الملك بم علىّ اهل الكتاب على اهل الاوثان قال لانهم عبدوا ما عملوا
بايديهم قال فهذا انتم عبدتم ما عملتم بايديكم هذه الاصنام التى فى
كنائسكم فان كان فى الانجيل فلا كلام لنا فيه وان لم يكن فى الانجيل
فما اشبه دينكم بدين الاوثان قال صدق هل تجدونه فى الانجيل
قال القسّ لا قال فلم تشبّهوا دينى بدين اهل الاوثان قال فامرهم
بتبييض الكنايس فجعلوا يبيضونها ويبكون قال القسّ هذا شيطان
من شياطين العرب رمى به البحر اليكم فاخرجوه من حيث جاء ولا
يقطر من دمه قطرة فى بلادكم فيفسد عليكم دينكم فوكّلوا به رجالًا
فاخرجوه من حيث جاء من بلاد دمشق ووضع الملك يده فى قتل
القسّيسين والبطارقة والاساقفة حتى هربوا الى الشام لما لم يجد

واحدًا يحاجه انتهى * اخبرنى عبد الواحد بن اسمعيل العسقلانى قال سمعت جدى لامى عمر بن عبد الحميد يقول اعلم ان الناس فى الدنيا على ابواب ملوكهم طبقات فمنهم الخواص المقربون والخدم المنتجبون والأمناء الثقات والكبراء السادات والتجار الطالبون للأرباح والفقراء اصحاب الصدقات فاحسن احوالك ان تنزل نفسك منزلة الفقراء والسؤال لامقام ذى الصلة والنوال كم يدعون فلا يجيئون ويرغبون فلا يرغبون فمالكم لاتكونون كما قال الله تعالى اذكرونى اذكركم واشرف الذكر ذكر القلب لانه موضع نظر الله عز وجل من العبد * وقال بعضهم يوبخ نفسه اما تستحى من الله كم يكون منك الخطا ومنه العطا كم يكون منك الجفا ومنه الوفا هلا كان منك التوبة فيكون منه القبول يانفس كم تعصيه ويستر عليك وتتمادى فى الذنب ويمهلك اما تخشى عقابه اما تستحى من عتابه اخاف عليك ان لم تنته عن قبيح فعلك ليصبن عليك سخطه وليحرقنك بنار غضبه هنا قلبك فى فلوات المعاصى ضائع وسرك فى الاعمال القبيحة رائع فبادرى بالتوبة والاقلاع والندم والاسترجاع فكانك وقد كشف القناع ولاتغترى بالحياة الدنيا فما الحياة فى الآخرة الا متاع *

وانشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

انت سترى كيف اهتكه * ذا طريق لست اسلكه
املك الدنيا باجمعها * وفؤادى لست املكه

قال بعض العارفين للعارف اربع علامات ذكر المنة وصدق الهمة وعرفان الحرمة وخوف الفرقة * وقال بعض الصالحين من علامات العارف ان ينظر الى الدنيا بعين الاعتبار والى الآخرة بعين الانتظار والى النفس بعين الاحتقار والى الطاعة بعين الاعتذار لابعين الاستكبار والى المغفرة

بعين الاستبشار والى المعروف سبحانه وتعالى بعين الافتخار * حدثنا يونس بن يحيى ثنا ابن البطى عن ابن شاذان عن احمد بن اسحاق عن احمد بن محمود عن الحسن بن عبد العزيز المخزومى انا ابو حفص القيسى عن ابى معيد قال سمعت بلال بن سعيد يقول كان اخوان فى بنى اسرائيل خرجا يتعبدان فلما ارادت الطريق تفرق بينهما قال احدهما لصاحبه خذ انت فى هذا الطريق وانا فى هذا الطريق فاذا كان رأس السنة اجتمعنا فى ذلك الموضع فلما اجتمعا قال احدهما لصاحبه اى ذنب فيما عملت اعظم قال بينما انا امشى على الطريق اذا بسنبلة فاخذتها فالقيتها فى احدى الارضين ارض عن يمينى وارض عن شمالى ولا ادرى اهى للارض التى القيتها فيها ام للاخرى ثم قال المسؤل للسائل اى ذنب فيما عملت اعظم قال لا اعلم غير انى كنت اقوم الى الصلاة فاميل مرة على هذه الرجل ومرة على هذه الرجل فلا ادرى اكنت اعدل فيما بينهما ام لا فسمعهما ابوهما من داخل الباب فقال اللهم ان كانا صادقين فامتهما فخرج فاذا بهما قد ماتا * ورويناه من حديث ابن ودعان عن الحسن بن شهاب عن ابى الهادى عن محمد بن منصور عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث فى روعى انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لاينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو آتيه لامحالة فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله

* خبر الكنيسة التى بناها ابرهة

بصنعاء الى جنب غمدان * روينا من حديث محمد بن اسحاق
ان ابرهة الاشرم لما كان من امره ما كان مع ارباط وقتله وملك
اليمن واقره النجاشي على اليمن بنى كنيسة بصنعاء الى جنب غمدان
وسماها القليس وحرق غمدان هو وارباط وكتب الى النجاشي انى
قد بنيت لك بصنعاء بيتا لم تبن العرب والعجم مثله ولن انتهى
حتى اصرف حاج العرب اليه ويتركوا الحج الى بيتهم فبنى القليس
بحجارة قصر بلقيس التى عماره صاحبة الصرح المذكور فى القرآن
وكان سليمان فى رواية من قال انه تزوج بها فكان اذا جاءها
ينزل عليها فيه قال ابن اسحاق فوضع ابرهة الرجال نسقا يناول
بعضهم بعضا الحجارة والآلة حتى نقل ما كان فى قصر بلقيس
مما احتاج من الحجارة والرخام والآلة وجد فى بنائه وبناه مربعا
مستوى التربيع طوله فى السماء ستون ذراعا وكبسه من داخله
فى السماء عشرة اذرع وكان يصعد اليه بدرج الرخام وبنى حوله
سورا بينه وبين القليس مائتا ذراع مطيف به من كل جانب
وبنى ذلك كله بحجارة يسموها اهل اليمن الجورب منقوشة مطابقة
لا يدخل بين اطباقها الابرة مطيفة به وجعل طول ما بنى به من الجورب
عشرين ذراعا فى السماء ثم فصل ما بين حجارة الجورب بحجارة مثلثة
تشبه الشرف متداخلة بعضها ببعض حجرا اخضر وحجرا اسود وحجرا
احمر وحجرا ابيض وحجرا اصفر فيما بين كل سافين خشب ساسم مدور
الرأس غلظ الخشبة حضن الرجل ثابتة على البناء وكان مفصلا
بهذا البناء على هذه الصفة ثم فصل بافريز من رخام منقوش
طوله فى السماء ذراعان وكان الرخام ثابتا على البناء ذراعا ثم فصل
فوق الرخام ذراعا ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق
ثم وضع فوقها حجارة بيضا لها بريق فكان هذا ظاهر حائط القليس
وكان عرض حائط القليس ستة اذرع وكان له باب من نحاس

عشرة اذرع طولا فى اربعة اذرع عرضا وكان المدخل منه الى
بيت فى جوفه طوله ثمانون ذراعا فى اربعين ذراعا معلق العمل
بالساج المنقوش ومسامير الفضة والذهب ثم يدخل من البيت
الى ايوان طوله اربعون ذراعا عن يمينه وعن يساره عقد مضروبة
بالفسيفسا مشجرة بينها كواكب الذهب ظاهرة ثم يدخل من الايوان
الى قبة ثلاثون ذراعا فى مثلها بالفصيفسا فيها صلب منقوشة
بالذهب والفضة وفيها رخامة مما يلى مطلع الشمس من البلق
مربعة عشرة اذرع فى مثلها تغشى عين من نظر اليها من بطن القبة
يؤدى ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة وكان تحت الرخامة
منبر من خشب اللبخ وهو الابنوس مفصل بالعاج الابيض ودرج
المنبر من خشب الساج ملبسة ذهبا وفضة وفى القبة سلاسل
فضة وكان فى القبة وفى البيت خشبة من ساج منقوشة
طولها ستون ذراعا يقال لها كعيب وخشبة من ساج نحوها
فى الطول يقال لها امرأة كعيب كانوا يتبركون بهما فى الجاهلية
وكان يقال لكعيب الاحوذى وهو فى لسانهم الحر وكان ابرهة
عند بناء القليس قد اخذ العمال بالعمل اخذا شديدا وقد كان
آلى ان لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده فى العمل الا قطع يده
قال فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس وكانت له ام
عجوز فذهب بها معه لتستوهبه من ابرهة فاتته به وهو بارز
للناس فذكرت له علة ابنها واستوهبته منه فقال لا اكذب نفسى
ولا افسد على عمالى فامر بقطع يده فقالت له *
اضرب بمعولك ساعى بهر اليوم لك * وغدا لغيرك ليس كل الدهر لك
فقال ادنوها وقال لها ان الملك ليكون لغيرى قالت نعم وكان
ابرهة قد اجمع ان يبنى القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن

فقال لا ابنى حجرا على حجر بعد يومى هذا فاعفى الناس من العمل *
قال ابو الوليد تفسير قولها ساعى بهر تقول اضرب بمعولك
ما كان حديدا قال ابن اسحاق وانتشر خبر بناء هذا البيت فى
العرب وسمع به رجل من النساه احد بنى فقيم ثم بنى مالك بن كنانة
فغضب وخرج حتى اتى القليس فدخله فاحدث فيه فبلغ ذلك ابرهة
فغضب وقال لا انتهى حتى اهدم بيت العرب الذى يحجونه اليه
يعنى الكعبة فتجهز وساق الفيل الى البيت الحرام ليهدمه فكان من
شانه ما ذكرناه فى هذا الكتاب قال ابن اسحاق ولم يزل القليس
على ما كان عليه حتى ولى امير المؤمنين ابو جعفر المنصور العباس
ابن الربيع بن عبيد الله الحارثى اليمن فذكر للعباس ما فى القليس
من الذهب والفضة وعظم ذلك عنده وقيل له انك مصيب فيه
مالا كثيرا وكنزا فتاقت نفسه الى هدمه واخذ ما فيه فبعث
الى ابن وهب بن منبه فاستشاره فى هدمه وقال غيرا ان واحدا
من اهل اليمن قد اشار على ان لا اهدمه وعظم الى امر كعيب
وذكر ان اهل الجاهلية كانوا يتبركون به وانه كان يكلمهم ويخبرهم
باشياء مما يحبون ويكرهون قال ابن وهب كل ما بلغك باطل
وانما كعيب صنم من اصنام الجاهلية فتنوا به فمر بالذهل وهو الطبل
وبمزمار فليكونا قريبا ثم اعله الهدامين ثم مرهم بالهدم فان الذهل
والمزمار انشط لهم واطيب لنفوسهم وانت مصيب مالا مع انك
تأخذ بثار من الفسقة الذين حرقوا غمدان وتكون قد محوت عن
قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم وكان يهودى بصنعاء
عالما فجاء قبل ذلك الى العباس بن الربيع يتقرب اليه فقال له
ان ملكا يهدم القليس يلى اليمن اربعين سنة فلما اجتمع له مشورة
ابن وهب وقول اليهودى اجمع على هدمه فقال من شهد هدمه
اصاب منه العباس مالا عظيما ثم رايته دعا بالسلاسل فعلقها

فى كعيب والخشبة التى معه فاحتملها الرجال فلم يقربها احد مخافة
مما كان اهل اليمن يقولون فيها فدعى بالوردين وهو العجل وعلق
فيها السلاسل ثم جذبها الثيران حتى ابرزها من السور فلما لم
ير الناس شيأ مما كانوا يخافون من مضرتها اشترى رجل عراقى
الخشبة وقطعها الدار له واتفق ان العراقى تجذم فقال من كان فى
قلبه تعظيم الخشبة من جهالهم انما اصابه ما اصابه من اجل شرائه
كعيبا وكان الناس اذا فتشوا فى هدم القليس وجدوا قطع الذهب
والفضة وهذا ما كان من هدم القليس * ومن الالحاد
فى الحرم المكى ما حدثنا به محمد بن اسمعيل ثنا عبد الرحمن ثنا احمد
ابن على ثنا ابو بكر الخطيب انا ابن بشيران ثنا ابن صفوان ثنا
عبد الله بن محمد القرشى ثنا ابراهيم بن سعيد ثنا ابو اسامة مسعر
عن علقمة بن مرثد قال بينما رجل يطوف بالبيت اذ برق له ساعد
امرأة فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به فلصقت ساعداهما
فخرجا من الحرم ملتصقين حياء لما حل بهما فقال لهما بعض العلماء
ارجعا الى الموضع الذى اصابكما هذا فيه فتوبا الى الله واعزما
ان لا تعودا فرجعا ففعلا هذا الله فخلى عنهما * ومن باب
تعجيل العقوبة ما كان يحدثنا به عبد الله بن العاص الباجى
المالكى فى مناقب مالك وفضله فى العلم ان امرأة غسلت امرأة
ماتت فلما غسلت فرجها ضربت الغاسلة بيدها على فرج الميتة
وقالت ما كان ازناك من فرج فلصقت يدها بالفرج فسئل علماء
المدينة فى ذلك ومالك صغير طالب للعلم فاختلف علماء المدينة
بين تغليب حرمة الميت على الحى وحرمة الحى على الميت فمن قائل
نقطع يدها ومن قائل يقطع الفرج ومالك حاضر فقال ارى
ان سمعتم ان تجلد حد القذف فانه يخلى عنها قال فجلدت ثمانين
جلدة فانطلقت يدها فمن هنالك علم فضل مالك فى العلم *

روينا من حديث ابن باكويه عن ابى الفضل القطان عن جعفر الخلدى قال سمعت الجنيد يقول حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت اطوف فاذا بجارية تطوف وهى تقول

ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندى قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فافنى ثم احيا بذكره * ويسعدنى حتى الذ واطربا

قال فقلت لها يا جارية اما تتقين الله فى هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الى وقالت يا جنيد *

لولا التقى لم ترنى * اهجر طيب الوسن
ان التقى شردنى * كما ترى عن وطنى
افر من وجدى به * فحبه هيمنى

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت ام برب البيت قلت اطوف بالبيت فرفعت راسها الى السماء وقالت سبحانك ما اعظم شأنك فى خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم انشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا ولم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو صدقوا فى الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق فى الذكر

قال الجنيد فغشى على من قولها فلما افقت لم ارها * قلت كنت ليلة فى الطواف فطلبت قلبى فلم اجده فجهدت ان اجده فصعب على الطواف بجسمى بقلب غير حاضر وداخلنى خوف فنزلت اطوف فى الرمل وحدى واقول وابكى *

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف * ذات تصد وذات ما لها صارف
هيهات هيهات ما اسم الزور يعجبنى * قلبى له من خفايا فكره خائف

ثم وجدت لمحة برقت فدنوت من البيت وانا اقول *

اطوف على طوافى بالمعانى * فهتف لى هاتف خلف الستر فقال

فغايتك الوصول الى الغوانى * فقلت فكم من طائف ما نال الا
فقال * ملاحظة من الحور الحسان * فقلت فكم من طائف ما نال الا
فقال عيانا فى عيان من عيان * فقلت فانبئنى بحظى منه واصدق
فقال كيانا فى كيان من كيان * فقلت
فقد اودعته التوحيد عقدا * وكان يمينه بدل الجنان
فقال

ورب الراقصات بقاع سلع * ورب مثالث تتلو المثانى
لقد عاينته كالسلك فيه * فابشر بالقبول وبالامانى

ولابى عبد الله احمد بن محمد بن احمد الشيرازى

اليك قصدى لا للبيت والاثر * ولا طوافى باركان ولا حجر *
صفاء دمعى الصفا لى حين اعبره * وزمزمى دمعة تجرى من النظر
وفيك سعيى وتعميرى ومزدلفى * والهدى جسمى الذى يغنى عن الجزر
عرفانه عرفاتى اذ منى منن * ووقفتى وقفة فى الخوف والحذر
وجمر قلبى جمار تبدها شررى * والحرم تحريمى الدنيا عن الفكر
ومسجد الخيف خوفى من تباعدكم * ومشعرى ومقامى دونكم خطرى
زادى رجائى له والشوق راحلتى * والماء من عبراتى والهوى سفرى

واقعة لبعض الفقراء * حدثنا عبد الله بن الاستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء من اصحابنا فى واقعة كان الشيخ ابا مدين جالس وعلى رأسه الوية مركوزة واذا بشخص عليه مسح من شعر فسلم عليه ثم قال يا سيدى جئت اسئلك عن الروح وما سره فقال له الشيخ السر هو الحقيقة لا تجلى عليه خليقة ولا دقيقة هو مادة الله فى الوجود يأتى من عين اللطف والجود محرك الحركات ومجمد الجمادات ومنتشر فى النباتات عنصره النور الالهى ومنبعها النور الخفى به اقام امداد الوجود الى الامد وبه رفع السموات بغير عمد فهو العمد الذى هم عنه عمون وانما يراه المبصرون الذين له ينظرون

وبه يسمعون وبه يعقلون * ثم قال الشيخ يا من خلق الخلق اطوارا وانطقهم سرًّا وجهارا وبصّرهم فى نفوسهم فكرةً واعتبارا قوم نبّهوا فانتبهوا وقوم اغلقوا فبقوا حيارا ثم قال اذا عرفك به امدّ سرّك من سرّه فكنت قريبًا بقربه ومُنعَّمًا فى قدسه وكشف لك عن وجهه فنظرت جماله به فالفروع راجعة الى الاصول منها ظهرت وفيها اثرت فكلّ فرع هو اصله وكل مفترق هو جمعه * ورويناه من حديث محمد بن سلامة عن الحسن بن ميمون بن علىّ بن عمر الدارقطنىّ عن ابى بكر محمد بن احمد بن اسد عن محمد بن عبد الملك ابن زنجويه عن عمر بن طارق عن يحيى بن ايوب عن عيسى بن موسى ابن اياس بن بكير ان صفوان بن سلام حدثه عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم فانّ لله عزّ وجلّ نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمّن روعاتكم

(خبر ذى الاكتاف كسرى مع ساطرون)

روينا من حديث ابن هاشم عن خلاد قرة بن خلاد السدوسىّ عن جنادة قال كان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا ساطرون ملك الحضر حصن بشاطئ الفرات فحصره سنتين فاشرفت بنت ساطرون يومًا فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلّل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلًا فدسّت اليه انتزوجنى ان فتحت لك باب الحصن قال نعم فلمّا امسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لايبيت الا سكران فاخذت مفاتيح باب الحصن من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور وقتل ساطرون واستباح الحصن وخرّبه وسار بها معه فتزوّجها فبينما هى نائمة على فراشها ليلًا اذ جعلت تتململ لاتنام فدعى لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور هذا الذى اسهرك

قالت نعم قال ما كان ابوك يصنع بك قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخّ ويسقينى الخمر قال افكان جزاء ابيك ما صنعت به انت الىّ بذلك اسرع ثم امر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها وفى ذلك يقول عدى بن زيد

والحضر صارت عليه داهية * من فوقه ايّد مناكبها
ربية لم تتق والدها * لحينه اذ اضاع راقبها
اذ اغبقته صهباء صافية * والخمر وهل يهيم شاربها
واسلمت اهلها بليلتها * تظنّ انّ الرئيس خاطبها
فكان حظّ العروس اذ جشر الصبح * دمًا يجرى سبائبها
وخرب الحصن واستبيح وقد * احرق فى خدرها مشاجبها

ومن قبله فى الحضر موعظة والحضر بلد عظيم بين الموصل والفرات ونهر الشرتار وهى

وتامّل ربّ الخورنق اذ اشرف يومًا وللهدى تفكير
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة * تجبى اليه والخابور
شاده مرمرًا وجلّله كلسًا * فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب الزمان فباد الملك * عنه فبابه مهجور
ثم اضحوا كانهم ورق جفّ * فالقرت به الصبا والدبور

وقرأت على باب المدينة الزهراء التى صودتها فيه بعد خرابها فهى اليوم ماوى الطير والوحوش وبناء بنيانها عجيب فى بلاد الاندلس قريب من قرطبة ابياتا تذكر العاقل وتنبه الغافل وهى

ديار باكناف المغيب تلمع * وما ان بها من ساكن وهى بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب * فيصمت احيانا وحينا يرجّع
فخاطبت منها طائرًا متفردًا * له شجن فى القلب وهو مروّع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكى * فقال على دهر مضى ليس يرجع

اخبرنى بعض مشيخة قرطبة عن سبب بنيان المدينة الزهراء

فقال ان عبد الرحمن احد خلفاء بنى امية بقرطبة ماتت سرية له
فتركت مالا كثيرا فامر الخليفة ان يفك بذلك المال اسرى من المسلمين
وطلب فى بلد الافرنج اسيرا فلم يجد فشكر الله على ذلك فقالت له
الزهراء اشتهيت لو بنيت لى مدينة تسميها باسمى تكون خاصة لى
فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين
قرطبة اليوم قدر ثلاثة اميال اودون ذلك واتقن بناءها واحكمه
واحكم الصنعة فيه وقد ذكر تاريخها ابن حيان وجعلها متنزها
ومسكنا للزهراء وحاشية ارباب دولته ونقش صورتها على الباب
فلما قعدت الزهراء فى مجلسها على الجبل الاسود علتها فنظرت الى بياض
المدينة وحسنها فى حجر ذلك الجبل الاسود قالت ياسيدى الا ترى
الى حسن هذه الجارية الحسناء فى حجر هذا الزنجى فامر بزوال الجبل
فقال بعض جلسائه اعيذ امير المؤمنين من ان يخطر له ما يشين
العقل بسماعه لو اجتمع الخلق وعمر الدنيا معهم ما ازالوه حفرا ولا
قطعا ولا يزيله الا من انشاه فامر بقطع شجره وغرسه تينا ولوزا
ولم يكن منظر احسن منها ولاسيما فى زمن الازهار وتفتح الاشجار
وهى بين الجبل والسهل * تذكرت احبابى ورسم ديارهم فقلت

درست ربوعهم وان هواهم * ابدا جديد بالحشى لا يدرس
هذى طلولهم وهذى الاربع * ولذكرها ابدا تذوب الانفس
ناديت خلف ركابهم من حبهم * يا من غناه الحسن ها انا مفلس
مرغت خدى رقة وصبابة * فبحق حق هواكم لا تونسوا
من ظل فى عبراته غرقا وفى * نار الاسى حرقا ولا متنفس
يا موقد النار الرويد آهذه * نار الصبابة شانكم فلتقبسوا

ولنا من اللطايف العرفانية فى الاشارات

الا يا ثرى نجد تباركت من نجد * سقتك سحاب المزن جودا على جود
وحياك من حياك خمسين حجة * بعود على بدء وبدء على عود

قطعت اليها كل قفر ومهمه * على الناقة الكوماء والجمل العود
الى ان تراءى البرق من جانب الغضا * وقد زاد فى مسراه وجدا على وجد

اردت ثرى نجد مركب العقل وسحاب المعارف تسقيه علما على علم
وخمسين حجة عمر الركب فى هذا الوقت والتحية سلام الحق مرددا
بلطايف التحف والاشارة باليها للحضرة والقفر والمهمه الرياضة
النفسية والمجاهدة البدنية والناقة الكوماء الشريعة والجمل العود
العقل المجرد والبرق المطلوب والغضى الاشراق النورانى الذى لحجاب
العزة الاحمى ومسراه لمعانه من جانب الكون فان السر لا يكون الا
ليلا والكون الليل * حدثنا محمد بن قاسم ثنا ابو الطاهر احمد
ابن الحسن عن ابيه محمد بن الحسن عن الشاذكونى عن النعمان بن
عبد السلام عن سفيان الثورى عن ابى اسحاق عن ابى بردة عن ابى
موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية
المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا
قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه * (بناء ابن الزبير الكعبة) *
وسببه روينا من حديث الازرقى قال حدثنى جدى احمد بن محمد
عن سليم بن مسلم عن ابى جريج قال سمعت غير واحد من اهل العلم ممن
حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها قالوا لما ابطا عبد الله
ابن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية وتخلف وخشى منه لحق بمكة
ليمتنع بالحرم وجمع مواليه وجعل يظهر عيب يزيد بن معاوية ويذكر
انه لا يصلح للخلافة لما هو عليه من الفسوق ويثبط الناس عنه
ويجمع الناس اليه فيقوم فيهم بين الايام فيذكر مساوى بنى امية
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فيهم ما رويناه انهم من اشر
الملوك فبلغ يزيد بن معاوية فاقسم ان لا يؤتى به الا مغلولا وارسل اليه
رجلا من اهل الشام فى خيل فعظم على ابن الزبير الفتنة وقال له الرجل لا
الحرم بسببك فانه غير تاركك ولا تقوى عليه وقد لج فى امرك واقسم

ان لا يؤتى بك الا مغلولا وقد عمل لك غلا من فضة وتلبس فوقه
ثيابك وتبر قسم امير المؤمنين فالصلح خير عاقبة واجمل بك وبه
فقال دعونى اياما حتى انظر فى امرى فشاور امه اسماء بنت ابى بكر
الصديق فى ذلك فابت عليه ان يذهب مغلولا وقالت يا بنى عش
كريما ومت كريما ولا تمكن بنى امية من نفسك فتلعب بك فالموت
احسن بك من هذا فابى ان يذهب اليه فى غل وامتنع فى مواليه ومن
يألف اليه من اهل مكة وغيرهم فكان يقال لهم الزبيرية فبينما يزيد
على بعثه الجيوش اليه اذ اتى يزيد خبر المدينة بما فعل اهلها بعماله
ومن كان بالمدينة من بنى امية واخراجهم اياهم منها الا ما كان من ولد
عثمان بن عفان رضى الله عنه فجهز اليهم مسلم بن عقبة المزنى فى اهل الشام
وامره بقتال اهل المدينة فاذا فرغ من ذلك سار الى ابن الزبير بمكة
وكان مسلم مريضا فى بطنه الماء الاصفر فقال له يزيد ان حدث بك
حدث الموت فول الحصين بن نمير الكندى على جيشك فسار حتى
قدم المدينة فقاتلوه فظفر بهم ودخلها وقتل من قتل منهم واسرف
فى القتل فسمى بذلك مسرفا وانتهب المدينة ثلاثة ايام ثم سار الى مكة
فلما كان فى بعض الطريق حضرته الوفاة فدعى الحصين بن نمير فقال
يا برذعة الحمار لولا انى اكره ان اتزود عند الموت معصية امير المؤمنين
ما وليتك انظر اذا قدمت مكة فاحذر ان تمكن قريشا من اذنك
فتبول فيها لا يكون الا الوقاف ثم الثقاف ثم انصرف فتوفى مسلم ومضى
الحصين بن نمير الى مكة فقاتل بها ابن الزبير اياما وجمع ابن الزبير
مواليه فتحصن بهم فى المسجد الحرام حول الكعبة وضرب اصحاب ابن
الزبير فى المسجد الحرام خياما زقاقا يكتنون فيها من حجارة المنجنيق
ويستظلون فيها من الشمس وكان الحصين بن نمير قد نصب لهم المنجنيق
على ابى قبيس وعلى الاحمر وهما اخشبا مكة فكان يرميهم بها فتصيب
الحجارة الكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كانها جيوب النساء

فوهن

فوهن الرمى بالمنجنيق الكعبة فذهب رجل من اصحاب ابن الزبير
ليوقد نارا فى بعض تلك الخيام مما يلى الصفا بين الركن اليمانى
والمسجد الحرام يومئذ ضيق صغير فطارت شرارة فى الخيمة فاحترقت
وكانت فى ذلك اليوم ريح شديدة والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش
مدماك من ساج ومدماك من حجارة من اسفلها الى اعلاها فطارت
الرياح لهب تلك النار فاحرقت كسوة الكعبة فاحترق الساج الذى
بين البناء وكان احتراقها يوم السبت ثالث شهر ربيع الاول قبل
ان يأتى نعى يزيد بن معاوية بسبعة وعشرين يوما وجاء نعيه فى
هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثا سنة اربع وستين[٢] وكانت خلافته
ثلاث سنين وسبعة اشهر فلما احترقت الكعبة واحترق الركن
الاسود وتصدع كان ابن الزبير بعد ربطه بالفضة ضعفت
جدران الكعبة حتى انه ليقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ففزع
لذلك اهل مكة والشام جميعا والحصين ابن نمير مقيم يحاصر
ابن الزبير فارسل ابن الزبير رجالا من قريش وغيرهم فيهم عبد الله
ابن خالد ورجالا من بنى امية الى الحصين فكلموه وعظموا عليه
ما اصاب الكعبة وقالوا ان ذلك كان منكم رميتموها بالنفط
فانكروا ذلك وقالوا قد توفى يزيد فعلى ماذا نقاتل ارجع الى الشام
حتى تنظر ماذا يجمع عليه امر صاحبك يعنون معاوية بن يزيد وهل
يجتمع الناس عليه فلم يزالوا به حتى لان لهم وقال له خالد بن عبد الله
ابن اسد تراك تنهمى فى يزيد حتى رجع الى الشام فلما ادبر جيش
الحصين بن نمير وكان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من شهر
ربيع الآخر سنة اربع وستين دعى ابن الزبير وجوه الناس واشرافهم
فشاورهم فى هدم الكعبة فاشار عليه ناس غير كثير بهدمها وقال
عبد الله بن عباس دعها على ما اقرها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانى اخشى ان يأتى بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى

[٢] وكان توفى لاربع عشرة خلت من ربيع الاول سنة اربع وستين صح

ويتهاونون بحرمتها ولكن ارقعها فقال ابن الزبير ما يرضى احدكم
ان يرقع بيت ابيه وامه فكيف ارقع بيت الله وانا انظر اليه على ما ترون
من الوهن وكان ممن اشار بهدمها جابر بن عبد الله وعبيد الله بن عمير
وعبد الله بن صفوان بن امية ثم اجمع ابن الزبير رايه على هدمها وكان
يحب ان يكون هو الذى يردها على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قواعد ابراهيم وعلى ما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة
واراد ان يبنيها بالورس ويرسل الى اليمن فى ورس يشترى له
فقيل له ان الورس يذهب لكن ابنها بالفضة فسال عن الفضة فاخبر
ان فضة صنعا هى اجود الفضة فارسل الى صنعا باربعمائة دينار
ليشترى له فضة ويكترى عليها ثم سال رجلا من اهل مكة من اين
اخذت قريش حجارتها فاخبروه فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج
اليه فلما اراد هدمها خرج اهل مكة الى منى فاقاموا بها ثلاثا فرقا من
ان ينزل عليهم عذاب لهدمها فامر ابن الزبير بهدمها فما اجترى على ذلك احد
فلما راى ذلك علاها هو بنفسه واخذ المعول وجعل يهدمها ويرمى
بحجارتها فلما راوا انه لم يصبه شئ اجترؤا فصعدوا وهدموها
وارقى ابن الزبير فوقها عبيدا من الحبش يهدمونها رجاء ان يكون
فيهم صفة الحبشى الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبش وقال مجاهد سمعت عبد الله بن عمرو
ابن العاص يقول كانى به اصيلع افيدع قائم عليها يهدمها بمسحاته
قال مجاهد فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت انظر الصفة التى
قال عبد الله بن عمرو فلم ارها فهدموا واعانهم الناس حتى الصقوها
كلها بالارض من جوانبها وكان هدمها يوم السبت للنصف من جمادى
الآخرة سنة اربع وستين ولم يقرب ابن عباس مكة حتى هدمت
الكعبة حتى فرغ منها وارسل الى ابن الزبير لا تدع الناس بلا قبلة
انصب لهم حول الكعبة الخشب واجعل عليها الستور حتى يطوف

الناس

الناس من ورائها ويصلوا اليها ففعل ذلك ابن الزبير وقال
ابن الزبير اشهد لسمعت عائشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قومك استقصروا فى بناء البيت وعجزت بهم النفقة فتركوا
فى الحجر منها اذرعا ولولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة
واعدت ما تركوا منها وجعلت لها بابين موضوعين بابا شرقيا يدخل
فيها منه الناس وبابا غربيا يخرج منه الناس وهل تدرين لم كان
قومك رفعوا بابها قالت قلت لا قال تعززا لئلا يدخلها الا من
ارادوا فكان الرجل اذا كرهوا ان يدخلها يدعونه يرتقى حتى اذا كاد
ان يدخلها دفعوه فسقط فان بدا لقومك هدمها فهلمى اريك ما
تركوا فى الحجر منها فاراها قريبا من سبعة اذرع فلما هدم ابن الزبير
الكعبة وساواها فى الارض كشف عن اساس ابراهيم فوجده داخلا
فى الحجر نحوا من ستة اذرع وشبر كانها اعناق الابل اخذ بعضها
ببعض تحرك الحجر من القواعد فتتحرك الاركان كلها فدعى ابن الزبير
خمسين رجلا من وجوه الناس واشرافهم فاشهدهم على ذلك الاساس
فادخل رجل من القوم كان يقال له عبد الله بن مطيع عتلة كانت
فى يده فى ركن من اركان البيت فتزعزعت الاركان كلها جميعا
ويقال ان مكة رجفت رجفة شديدة حين زعزع الاساس وخاف
الناس خوفا شديدا حتى ندم كل من اشار على ابن الزبير بهدمها
واعظموا ذلك اعظاما شديدا وسقط فى ايديهم فقال لهم ابن
الزبير اشهدوا ثم وضع البناء على ذلك الاساس ووضع حذاء الباب
باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالارض وجعل الباب الآخر
بازائه فى ظهر الكعبة مقابله وجعل عتبته على الاخضر الطويل الذى
فى الشاذروان الذى فى ظهر الكعبة قريبا من الركن اليمانى وكان
البناؤن يبنون من وراء الستر والناس يطوفون من خارج فلما
ارتفع البنيان الى موضع الركن وكان ابن الزبير حين هدم الكعبة

جعل الركن فى ديباج وادخله فى تابوت واقفل عليه ووضعه عنده
فى دار الندوة وعمد الى ما كان فى الكعبة من جليل ووضعه فى خزانة
الكعبة فى دار شيبة بن عثمان فلما بلغ البنيان موضع الركن اليمانى
امر ابن الزبير بموضعه فنقر فى حجرين حجر من المدماك الذى تحته
وحجر من المدماك الذى فوقه بقدر الركن وطوق فوقه بينهما
فلما فرغوا منه امر ابن الزبير ابنه عباد بن عبد الله بن الزبير
وجبير بن شيبة بن عثمان ان يجعلوا الركن فى ثوب وقال لهم
ابن الزبير اذا دخلت فى صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه فى موضعه
فانا اطول الصلاة فاذا فرغتم فكبروا حتى اخفف صلاتى وكان
ذلك فى حر الشمس فلما اقيمت الصلاة كبر ابن الزبير وصلى بهم
ركعتين فخرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير
ابن شيبة بن عثمان ودار الندوة يومئذ قريب من الكعبة فخرقا
به الصفوف حتى ادخلاه فى الستر الذى دون البناء فكان الذى
وضعه فى موضعه هذا عباد بن عبد الله واعانه عليه جبير بن
شيبة فلما اقروه فى موضعه وطوق عليه الحجر كبروا فاخف بهم
ابن الزبير صلاته وتسامع الناس بذلك وغضب فيه رجال
من قريش حيث لم يحضرهم ابن الزبير فى ذلك وقالوا والله لقد
رفع فى الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه اول من يدخل عليهم من
باب المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله فى ردائه ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من كل قبيلة من قريش رجلا فاخذوا
باركان الثوب ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضعه وكان الركن
قد تصدع من الحريق ثلاث فرق وانشظت منه شظية كانت عند
بعض آل بنى شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة
الى تلك الشظية من اعلاه موضعها باعلى الركن ولما بلغ ابن الزبير
بالبناء ثمانية عشر ذراعا قصرت بحال الزيادة التى زاد من الحجر فيها

واستمسح

واستمسح ذلك وصارت عريضة لا طول لها فقال قد كانت قبل
قريش تسعة اذرع حتى زادت قريش تسعة اذرع اخرى طولا فى
السماء فانا ازيد فيها تسعة اذرع اخرى فبناها سبعا وعشرين ذراعا
فيها ثلاث دعائم فارسل ابن الزبير الى صنعاء فاتى من رخام بها
يقال انها الابلق فجعله فى الروازن التى فى سقفها للضوء وجعل
الباب مصراعين وكان فى بناء قريش مصراعا واحدا وجعل
ميزابها فى الحجر فلما فرغ منها خلقها من داخلها وخارجها من
اعلاها الى اسفلها وكساها القباطى وقال من كانت عليه طاعة
فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل ومن
لم يقدر فليذبح شاة فمن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله وخرج
ماشيا وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمر من التنعيم شكرا لله
ولم ير يوما كان اكثر عتيقا ولا اكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة
ولا صدقة من ذلك اليوم ونحر ابن الزبير مائة بدنة فهذه
هى العمرة التى يعتمرها الناس اليوم فى السابع والعشرين من رجب
التى يسمونها عمرة الاكمه ومازال البيت على حاله الى ان قتل الحجاج
ابن الزبير فاستاذن الحجاج عبد الملك فيما احدثه ابن الزبير فى البيت
فكتب اليه عبد الملك ان يهدم الجانب الذى يلى الحجر خاصة ويكبس
البيت به ويغلق الباب الغربى ويرفع الباب الشرقى الى حده الاول
ففعل الحجاج ذلك فبلغ بعد ذلك عبد الملك ان الذى فعله
ابن الزبير على حديث عائشة صحيح حدث به الحارث بن عبد الله
ابن ربيعة المخزومى انه سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عبد الملك وددت والله انى كنت تركت ابن الزبير وما تحمل
من ذلك * سماع العارف على قول القائل

هيجتنى الى الحجون شجون * ليلة قد بدا لعينى الحجون
حل فى القلب ساكنوه محلا * من فؤادى يحل فيه المكين

كل داءٍ له دواءٌ وداءٌ الـ * حبّ يا صاح داءٌ دفين
ليت شعرى عمّن احبّ يمينى * عند ذكرى كما اكون يكون
المجنون العطف الالهىّ على القلوب المتعلّقة به المتواصلة الاحزان
له قوله حلّ فى القلب بين به قوله تعا وسعنى قلب عبدى المؤمن
يطلع على تلك السّعة ليت الى قوله كما اكون يكون قوله تعا اذكرونى
اذكركم ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وهذا بابٌ واسعٌ
فى الشريعة * وسماعنا على قول قيس المجنون ايضًا *
الا حبّذا نجدٌ وطيب ترابه * وارواحه ان كان نجد على العهد
الا ليت شعرى عن عوارضتى قبًا * بطول الليالى هل تغيّرتا بعدى
وعن جارتينا بالاثيل الى الحمى * على عهدنا ام لم يدوما على عهدِ
وعن اقحوان الرمل ما هو صانع * اذا ما تراءى ليلة بثرى نجد
يقول الا حبّذا المراتب العليا ورفارفها وارواحها ان كان
يناسبها منّى ممّن اخذ عليها العهد فليس نجد الاوّل هو نجدٌ الثانى
وعوارضتى قبا موضع القدمين من الكرسىّ والقدمين من النفس
هل تغيّرتا بعدى لتغيّرى فانها بصفتى تقابلان الّا ان يمن
فضلا بغير ذلك والجارتان القوتان بلاشكّ والاثيل الاصل
الّذى مرجعها اليه والحمى مقام العزّة والمنع على عهدنا ام لم يدوما
على العهد انما هى اعمالكم تردّ عليكم وشغل اقحوان الرمل ما بينه من
المعرفة فى الشجرة الانسانية * وسماعنا على قول الشريف الرضىّ
يا قلب ما انت من نجدٍ وساكنه * خلّفت نجدًا وراء المدلج السارى
اهفو الى الركب تحدو لى ركائبهم * من الحمى فى اسيحات واطمارِ
تفوح ارواح نجدٍ من ثيابهم * عند النزول لقرب العهد بالدار
يا راكبان قفا لى فاقضيا وطرى * وخبّرانى عن نجدٍ باخبارِ
هل روّضت قاعة الوعساء ام مطرت * خميلة الطلح ذات البان والعار
ام هل ابيت ودارٌ عند كاظمةٍ * دارى وسمّارُ ذاك الحىّ سمّارى

فلم

فلم يزل الا الى ان لمّ بى نفسى * وحدّث الدمع عنى دمعى الجارى
السّماع فى ذلك يقول لنفسه انتِ من عالم الخليقة ونزلت الى
عالم الشهوة والطبع لكنّى اهفو الى العلى بما فىّ من اصالته فيما بقى
علىّ من اطمار ما كان كسانى ذلك المجد عند الاشهاد قال تفوح ارواح
العلى فى اخلاقهم عند التّنزلات لقرب مشاهدة المنزل الّذى يجمعهم
والراكبان خاطران علويّان مرّا به على حاله فسألهما الخبر عن المقام
العالى الانزه هل روّضت قاعة الطّبيعة وهل نزلت غيوث الحياة
لساحتها فانبتت ما يؤدّى الى البينونة من الكون والغيرة من
ظهور الغير هنالك فاثبت له الحق الخاطران يكرمه على ما اخبر
الى ان نزل عليه روحه الخاصّ به الّذى كنى عنه بالنفس فعقل عنهما
ما جاء به واودعهما حديثه بلسان الحال من جرى الدّموع على
مفارقة الاوطان والرّبوع قوله ام هل ابيت اى سترى عن
ظلام الغيب ودار عند كاظمة من كظم غيظه خلقا جميلا وسمّار
ذاك الحىّ سمّارى بالتّرداد بينى وبينهم بما يكون فيه علو مقامى
وارتفاع شانى * ومن باب الفخر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا ينشد * انّى امرؤٌ حميرىّ حين تنسبنى * لا من ربيعة آبائى ولا مضر *
فقال ذلك الام لك ابعد من الله ورسوله * ومرّ العبّاس
ابن عبد المطّلب بنفرٍ من قريش يقولون انما مثل محمّد فى اهله مثل نخلة
نبتت فى كناسة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج حتى قام
فيهم خطيبًا ثم قال ايها النّاس من انا قالوا انت رسول الله قال
فانا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم ان الله تعا خلق خلقه
فجعلنى من خير الفريقين ثم جعلهم شعوبًا فجعلنى من خيرهم شعبًا
ثم جعلهم بيوتًا فجعلنى من خيرهم بيتًا فانا خيركم بيتًا وخيركم والدًا
وانى لمباهٍ لكم قم يا عبّاس فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام
عن يساره فقال فرب لامرءٍ منكم عمًّا مثل هذا وخالا مثل هذا *

ولبعضهم يفتخر

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعداً غير قائم

قلت ولقد فخرت باحسن من هذا فقلت

لنا همة ان الثريا لدونها * نعم ولنا فوق السماكين منزل
تقدمت سبقاً فى المكارم والعلى * وفى كل ماينكى العدا انا اول
ولم الف صمصاماً بقدر عزيمتى * ولو جمعوا الاسياف عزمى افضل
كذلك جودى لايفى الغيث والثرى * اذا كان اموالاً به حين ابذل
اذا التحم الجمعان فى حومة الوغى * وكانت نزالاً ما عليها معول
نضيت حساماً للردى فى فرنده * شعاع له بين الفريقين فيصل
له عزمة لاتبتغى غير كبشهم * فليس له عن قمة الهام معدل
حملت به لا ارهب الموت والردى * ولا ابتغى حمداً له النفس تعمد
ولكن ليعلو الدين عزاً وشرعة * الى موضع عنه الطواغيت تسفل
انا العربى الهاشمى اخو الندى * لنا فى العلا المجد القديم المؤثل
فكلا فعزمى ليس يسمو الى العلا * الا كيف يسمو والعلا منه اسفل

ولنا ايضاً من قصيدة افتخر فيها

انا ابن الرابعين اذا انتسبنا * وعندى صار خمس المسلمينا

(بشرى سيف بن ذى يزن لعبد المطلب برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وخلافة بنى العباس حين وفد عليه فى وفد قريش)

روينا من حديث احمد بن عبد الله قال ثنا سليمان املاء ثنا احمد ابن يحيى بن خالد الرافى نبا عمرو بن بكر بن بكار القصى عن احمد بن قاسم الطائى عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال لما ظهر سيف بن ذى يزن على اليمن فظفر بالحبشة ونفاهم عنها وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ماكان من بلائه فى طلب ثار قومه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب

ابن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد ابن عبد العزى ووهب بن عبد مناف بن زهرة فى اناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء وهو فى رأس قصر له يقال له غمدان وهو الذى قال فيه امية بن ابى الصلت

لا تطلب الثار الا كابن ذى يزن * يمم البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتهى عنه كسرى بعد تاسعة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببنى الاحرار يحملهم * تخالهم فوق متن الارض اجبالا
من مثل كسرى شهنشاه الملوك لهم * ميل وهدى يؤم الجيش ارسالا
لله درهم من فتية صبروا * ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
بيض مرازبة غلب جحاجحة * اسد تربت فى الغيضات اشبالا
يرمون عن شدف كانها غبط * بزمجل تعجل المرمى اعجالا
لا يضجرون وان كلت نوائلهم * ولا ترى منهم فى الطعن ميالا
ارسلت اسداً على سود الكلاب فقد * اضحى شديدهم فى الناس فلالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * فى رأس غمدان داراً منك محلالا
واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتهم * واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قال فاستاذنوا عليه فأذن لهم فاذا الملك متضمخ بالعنبر ينطف وبيص المسك من مفرقه وعن يمينه وعن شماله الملوك وابناء الملوك والمقاول فلما دخلوا عليه دنا منه عبد المطلب فاستاذنه فى الكلام قال له سيف بن ذى يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ايها الملك ان الله قد احلك محلاً رفيعاً شامخاً منيعاً * وانبتك منبتاً طابت ارومته * وعذبت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه * فى اطيب موطن واكرم معدن فانت ابيت اللعن رأس العرب وربيعها الذى تخصب به وانت ايها الملك

رأس العرب الذى له تنقاد * وعمودها الذى عليه العماد * ومعقلها
الذى يلجأ اليه العباد * سلفك لنا خير سلف * وانت لنا منهم خير خلف
فلم يهلك من انت خلفه * ولم يخمد ذكر من انت سلفه * نحن ايها الملك
اهل حرم الله ورسوله ونبيه اشخصنا اليك الذى ابهجنا لكشف
الكرب الذى فدحنا ونحن وفد التهنية لا وفد المرزيه * فقال
سيف بن ذى يزن وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف قال ابن اختنا قال نعم فادناه ثم اقبل عليه
وعلى القوم قال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا
رعلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل
وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة اذا اقمتم والحباء
اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وامرهم بالانزال
فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم فى الانصراف ثم
انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب دونهم فلما دخل عليه ادناه
وقرب مجلسه واستخلاه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفوض اليك
من سر علمى ما لو غيرك يكون لم ابح به ولكن وجدتك معدنه فاطلعتك
طلعه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله تعالى بالغ
امره انى اجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه
لانفسنا واحتقبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه
شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولك
خاصة * فقال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو
فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر * قال اذا ولد بتهامة غلام به علامة
بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة *
قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما آب به وافد قومك
ولولا هيبة الملك واعظامه واجلاله لسألته من ساره اياى
ما ازداد به سرورا قال سيف بن ذى يزن هذا حين يولد فيه

اوقد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله
جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا
انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس
عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويزجر الشيطان
ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف
ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايها الملك
عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما امرك وطال عمرك
ودام ملكك فهل الملك سارّى بافصاح فقد اوضح بعض الايضاح
قال سيف بن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات ذى
النقب انك يا عبد المطلب لجده بلا كذب قال فخر عبد المطلب
ساجدا فقال سيف ارفع رأسك فقد ثلج صدرك وعلا امرك
فهل احسست شيئا مما ذكرت لك قال عبد المطلب نعم ايها الملك
انه كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمة من
كرائم قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام
وسميته محمدا ومات ابوه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة *
وفيه كلما ذكرت من علامة * فقال سيف ان الذى ذكرت لكما
ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل
الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هذا الرهط الذى معك
فانى لست آمن ان يدخلهم التحاسد من ان يكون لك الرياسة
فيبغون لك الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون او ابناؤهم
ولولا انى اعلم ان الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى
اصير بيثرب دار ملكه فانى اجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق
ان بيثرب استحكام امره وموضع قبره واهل نصرته ولولا انى
اقيه من الآفات واحذر عليه من العاهات لاوطأت اسنان العرب
كعبه ولاعلنت على حداثة من سنه ذكره ولكنى صارف اليك

من غير تقصير بمن معك ثم امر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة وخمسة ارطال من الذهب وكرش مملوء عنبراً وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال له اذا كان رأس الحول فائتني بخبره وما يكون من امره * فهلك سيف بن ذى يزن قبل رأس الحول وكان عبد المطلب يقول لا يغبطني يا معشر قريش رجل منكم لجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى له شرفه وذكره ولعقبي من بعدى فكان اذا قيل له وما ذاك قال سيعلمن ولو بعد حين وفى ذلك يقول امية بن ابى الصلت

جلبنا النصح معقبة المطايا * على اكوار اجمال ونوق
مغلغلة مرافقها تغالى * الى صنعاء من فج عميق
تؤم بها ابن ذى يزن وتفرى * بطون خفافها ام الطريق
وتلمح من مخايله بروقاً * مواصلة الوميض الى بروق
فلما وافقت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العتيق

وفى الحديث المشهور عن ابن عباس ان الحبر قال لعبد المطلب اشهد ان فى احدى يديك ملكاً وفى الاخرى نبوة وذلك قبل تزويج عبد الله فى بنى زهرة فكان كما قال النبوة والخلافة العباسية

(شرح) شدف المعوج من كل شئ واراد به القسى والزجر النشاب والارسال الجماعات والنوانك جمع نانك وهى الناقة الحسناء ذات الشحم يقال لها نانك الناقة تنوك نوكا اذا سمنت والمرزية بفتح الميم والرزية المصيبة الرجل والسجل الضخم احتجنا اى اختزناه والزعامة السيادة والتقدم احتقبت البعير اذا شددت رحله بالحقب وهو الحبل الذى يشد به * هـ

ذكر الامام ابو الفرج ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن قال قال شاه بن شجاع الكرمانى دخلت البادية

فرأيت غلاماً امرد كأنه موسوس لا يألف اهل القافلة فساعة يشير الى السماء وساعة يصيح فهمت لا نظر فى شانه ومن اين معاشه ولم يكن معه زاد ولا غطاء ولا وطاء فراقبته يوماً فدخل وسط اشجار ام غيلان فتبعته فاذا هو يجنى من شجرة شيأ يأكله فلما ابصرنى انشأ يقول * باعتزالى عنكم فى الخلوات * صار طعمى التمر وسط الفلوات

(من استنصر ببسم الله الرحمن الرحيم)

روينا من حديث الدنهورى قال حدثنا ابراهيم بن سهلوية عن عبد الله ابن عبد الوهاب عن نافع عن ابن عمر قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون فضائل القرآن فقائل منهم خاتمة سورة البقرة وقائل خاتمة بنى اسرائيل وقائل كهيعص وطه واكثروا فى القول وفى القوم عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى ناحية اذ قال يا امير المؤمنين فاين انتم من عجيبة بسم الله الرحمن الرحيم فوالله ان فى بسم الله الرحمن الرحيم لعجيبة من العجب فاستوى عمر جالساً وكان متكئاً وكان يعجبه حديث عمرو فقال له يا ابا ثور حدثنا بعجيبة بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا امير المؤمنين انه اصابنا فى الجاهلية مجاعة شديدة فاقتحمت بفرسى البرية اطلب شيأ فوالله ما اصبت الا بيض النعام وان فرسى لتلتئم من فناء البرية فبينما انا كذلك اذ رفعت لى خيمة وماشية فاتيت الخيمة فاذا بجارية كاحسن البشر واذا بفناء الخيمة شيخ متكئ فقلت لما داخلنى من هول الجارية ومن الم الجوع استاسر ثكلتك امك فقال يا هذا ان اردت القرى فانزل وان اردت معونة اعناك فقلت استاسر ثكلتك امك فقال لى مثل قوله الاول ونهض نهوض شيخ لا يقدر على القيام فدنا منى وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم جذبنى اليه فاذا انا تحته وهو فوقى فقال اقتلك ام اخلى عنك فقلت بل خل عنى فنهض عنى وهو يقول

عرضنا عليك النزل منا تكرما * فلانت عوى جهلا كفعل الاشائم
وجئت بعدوان وظلم ودون ما * تمنيته في البيض حز الغلاصم

فقلت في نفسي يا عمرو انت فارس العرب للموت اهون من الهرب من هذا الشيخ الضعيف فدعتني نفسي الى معاودته ثانية وانشأت اقول

رويدك لا تعجل بليت بصارم * سليل المعالي هزبري قماقم
لئن ذل عمرو ثم ذل عجيبة * ولم يك يوما للبراز بحاجم
طمعت لما منتك نفسك تسلمن * سقتك المنايا كاسها بالصرائم
فما لك بذل دون نفسك تسلمن * هنالك او تصبر لحز الغلاصم
فما دون ما تقواه للنفس مطمع * سوى ان احز الراس منك بصارم

ثم قلت له استأسر ثكلتك امك فدنا مني وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم جذبني جذبة مثلت تحته فاستوى على صدري وقال اقتلك ام اخلي عنك فقلت بل خل عني فنهض وهو يقول

ببسم الله والرحمن فزنا * قديما والرحيم به قهرنا
وهل تغني جلادة ذي حفاظ * اذا يوما لمعركة نزلنا
وهل شيء يقوم لذكر ربي * وقدما بالمسيح هناك عذنا
ساقصم كل ذي جن وانس * اذا يوما لمعضلة حللنا

فعاودتني نفسي فقلت استأسر ثكلتك امك فدنا مني وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فملئت منه رعبا يا امير المؤمنين وكنا لا نعرف مع اللات والعزى شيئا ثم دنا مني وجذبني جذبة فصرت تحته فقلت خل عني فقال هيهات بعد ثلاث مرات ما انا بفاعل ثم قال يا جارية ائتيني بشفرة فاتت بها فجز ناصيتي ثم نهض وهو يقول

هنا على عمرو فعاد لحينه * وثني فثنينا فساء وما فعل
وفي اسم ذي الآلاء عز ورفعة * ومحترز لو كان سامعه عقل

وكنا يا امير المؤمنين اذا جزت نواصينا استحينا ان نرجع الى اهلنا حتى تنبت فرضيت ان اخدمه حولا فلما حال الحول قال يا عمرو

اني

اني اريد ان تنطلق معي الى البرية وما بي من وجل واني لواثق ببسم الله الرحمن الرحيم فانطلقت معه حتى اتى واديا فهتف باهله ببسم الله الرحمن الرحيم فلم يبق طائر في وكره الا طار ثم هتف الثانية فلم يبق سبع في مربضه الا نهض ثم هتف الثالثة فاذا هو باسود كالنخلة السحوق واذا هو لابس شعرا فرعبت فقال الشيخ لا ترع يا عمرو اذا نحن اصطرعنا فقل عليه صاحبي ببسم الله الرحمن الرحيم قال فاصطرعا فقلت عليه باللات والعزى فلطمني لطمة كاد يقلع راسي فقلت له لست بعائد فاصطرعا فقلت عليه ببسم الله الرحمن الرحيم قال فعلاه الشيخ فبعجه كما تبعج الفرش وشق بطنه واستخرج منه كهيئة القنديل الاسود فقال لي يا عمرو هذا غشه وكفره فقلت له فداك ابي وامي مالك ولهذا القوم فقال يا عمرو ان الجارية التي رايتها في الخباء هي الفارعة بنت المسور وكان رجلا من الجن وكان مؤاخيا لي وكان على دين المسيح عليه السلام وهؤلاء قومها يغزونني كل سنة منهم رجل فينصرني الله عليه ببسم الله الرحمن الرحيم فانطلقنا حتى امعنا في البرية قال يا عمرو قد رايت ما كان مني وانا جائع فالتمس لي شيئا آكله فالتمست فما وجدت له الا بيض النعام فاتيته وهو نائم وقد توسد احدى يديه وتحته سيفه وهو سيف طوله سبعة اشبار وعرضه اقل من شبرين وهو الصمصامة فاستخرجت سيفه من تحته فضربته ضربة قطعت منه الساقين فقال يا غدار ما اغدرك فلم ازل اضربه حتى قطعته اربا اربا فغضب عمر رضي الله عنه وقال وانا اقول كما قال العبد ظفر بك رجل من المسلمين فانعم عليك ثلاث مرات ووجدته نائما فقتلته والله لو كنت مؤاخذك في الاسلام بما فعلت في الجاهلية لقتلتك به ثم انشأ عمر يقول

اذا قتلت اخا في السلم تظلمه * اف لما جئته في سالف الحقب
الحر يا نفس مما انت تفعله * تبا لما جئته في العجم والعرب

لو كنتُ آخذ فى الاسلام ما فعلتُ * فى الجاهلية اهل الشرك والصلب
اذاً لنالتك من عدلى مشطّبة * يُدعى لذائقها بالويل والحرب

ثمّ قال ما كان من حديثه يا عمرو قال فاتيتُ الخيمة فاستقبلتنى الجارية فقالتْ يا عمرو ما فعل الشيخ قلتُ قتله الحبشى قالت كذبتَ قتلته انت يا غدّار ثمّ دخلت الخيمة فجعلتْ تبكى وتقول

عين جودى لفارسٍ مغوارِ * فاندبيه بواكفاتٍ غزار
سبع وهو ذو وفاءٍ وعهدٍ * ورئيس الفخار يوم الفخار
لهف نفسى على بقائك يا عمرو واسلمته الحماة للاقدار
بعدما جزّ ما به كنتَ تسمو * فى زبيدٍ ومعشر الكفّارِ
ولعمرى لو رُمْتَه انت حقًّا * رمتَ منه كصارمٍ بتّار
فجزاك المليكُ سوءًا وهونًا * عشتَ منه بذلّة وصغار

قال فدخلتُ الخيمة اريدُ قتلها فلم ارَ احدًا كانّ الارض قد ابتلعتها فاقتلعتُ الخيمة وسقتُ الماشية حتى اتيتُ بها قومى بنى زبيد *

(دعاء مأثور لذنبٍ مغفور) حدّثنا ببغداد سنة ثمان وستمائة صاحبنا الامام سراج الدين عمر بن مكّى بن على بن محمد بن عبد الله الجوزى قال رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال من اراد ان يغفر الله له فليدع بهذا الدعاء وهو اللّهمّ انّى اسئلك الهدى والتقى والعفّة والغنى فأتنا سؤلنا وارزقنا امنيّتنا او قال فأتنى فى الدنيا والآخرة حسنة برحمتك يا ارحم الراحمين الشكّ من الراوى ولا يدرى ايّهما قال النبىّ صلى الله عليه وسلم قال فينبغى انْ يجمع بينهما * وحدّثنا ببغداد فى التاريخ ابو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على بن الرئيس لفظًا قال حدّثنا ابو نصر يحيى بن هبة الله بن محمد البزّار بواسط قراءةً منّى عليه قال سمعتُ ابا المكرم خميس بن علىّ الحافظ يقول سمعتُ ابا محمد طلحة بن على الرازىّ الصوفىّ يقول رايتُ النبىّ صلى الله عليه وسلم ببغداد فى مسجد عتّاب والمسجد غاص باهله وهو عليه الصلوة والسلام

فى المحضر وعليه بردة كحلاء وهو متقلّد سيفًا وفى الجماعة ابو محمد التميمى وهو يقول له يا رسول الله ادع لنا فبسط كفيه وقال وانا اقول معه اللّهمّ انى اسالك حسن الاختيار فى جميع الاقدار * وممّا قلته وانا منفرد بفلاة تيما

ولىُّ الله ليس له انيسُ * سوى الرحمن فهو له جليسُ
يذكّره فيذكره فيبكى * وحيد الدّهرِ جوهره نفيسُ

ولنا فى المعارف من باب التشبيب

طلعَ البدرُ فى دجا الشعَرِ * وسقى الوردَ نرجسُ الخفرِ
غادةٌ تاهتِ الحسانُ بها * وزها نورُها على القمرِ
هى اسنى من المهاة سنا * صورةٌ لا تقاسُ بالصّوَرِ
فلكُ النور دون اخمصها * تاجُها خارجٌ عن الأكرِ
ان سرت فى الضمير يجرحها * ذلك الوهم كيف بالبصرِ
لعبة ذكرنا يذوّبها * لطفتْ من مسارح النّظرِ
طلبَ النعتُ انْ يبيّنها * فتعالتْ فعاد ذا حصَرِ
واذا رامَ انْ يكيّفها * لم يزل ناكصًا على الاثرِ
انْ اراح المطىّ طالبها * ما اراحوا مطيّة الفكرِ
روحنتْ كلّ منْ اشبّ بها * نقلة عن مراتب البشَرِ
غيرة انْ يشابَ رائقها * بالّذى فى الحياض من كدرِ

تمّ المجلس * روينا من حديث ابن اسحاق عن الكلبى عن ابى صالح مولى امّ هانئ عن ابن عبّاس قال كانت العربُ على دينين حله وحمس فالحمس قريش وكلّ من ولدت العربُ كنانة وخزاعة واوس وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وازد شنوءة وجرم وزبيد وبنو ذكوان من سليم وعمرو اللات وثقيف وغطفان وعوف وعدوان وعلاق وقضاعة * وكانت قريش اذا انكحوا غريبًا امراةً منهم اشترطوا عليه ان كلّ من ولدت فهو احمسُ على دينهم وزوّج الادرم تميم بن غالب بن فهر بن مالك ابنة مجدّ بن تيم بن ربيعة بن عامر

ابن صعصعة على ان ولدها منه احمس على سنة قريش * وفيها يقول لبيد
ابن ربيعة الكلبى * سقى قومى بنى مجد واسقى * نميرا والقبائل من هلال *
وتزوج منصور بن عكرمة بن حفصة بنت سلمى بنت ضبيعة بن
على بن يعصر بن قيس بن غيلان فولدت له هوازن فمرض مرضا شديدا
فنذرت سلمى لئن برئ لتحمسنه فلما برئ احمسته فلم تكن نساؤهم
ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسلين السمن اذا احرموا وكانت الحمس
اذا احرموا لا يأقطون الاقط ولا ياكلون السمن ولا يسلونه
ولا يمخضون اللبن ولا ياكلون الزبد ولا يلبسون الوبر ولا يلبسون
الشعر ولا يستظلون به ماداموا محرمين ولا يغزلون الشعر ولا الوبر
ولا ينسجونه وانما يستظلون بالادم ولا ياكلون شيأ من نبات الحرم
وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ولا يخفرون فيها بذمة ويطوفون بالبيت
وعليهم ثيابهم وكانوا اذا احرم الرجل منهم فى الجاهلية واول الاسلام
فان كان من اهل المدر يعنى من اهل البيوت والقرى نقب نقبا
فى ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج ولا يدخل من بابه وكانت الحمس
تقول لا تعظموا شيأ من الحل ولا تجاوزوا الحرم فى الحج فلا يهاب الناس
حرمكم فقصروا عن مناسك الحج والموقف من عرفة وهو من الحل فلم يكونوا
يقفون به ولا يفيضون منه وجعلوا موقفهم فى الحرم ومن نمرة
وكانوا يدفعون فى غروب الشمس وكانت الحمس اذا احرمت وارادت
دخول بيتها تسورت من ظهور البيوت وادبارها ويحرمون الدخول
من ابوابها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاحرم عام الحديبية
ودخل بيته وكان معه رجل من الانصار فوقف الانصارى بالباب
فقال له الا تدخل فقال الانصارى انا احمس يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا احمس دينى ودينك سواء فدخل الانصارى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه دخل من بابه فانزل الله تعالى وليس البر
بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها

وكانت

وكانت الحلة تطوف بالبيت اول ما يطوف الرجل والمرأة فى اول حجة
يحجها عراة فكانت المرأة تضع احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها
ثم تقول اليوم يبدو بعضه اوكله وما بدا منه فما احله الا ان يستعيروا
من الحمس ثيابا يطوفون بها حتى انهم كانوا يقفون عند باب المسجد
فيقولون للحمس من يعير معوزا من يعير مصونا فان اعاره احمسى
ثوبه طاف به ولا يرون انهم يطوفون بالثياب التى قارفوا فيها الذنوب
وحدثنا محمد بن قاسم حدثنا احمد بن محمد ثنا ابن على ثنا محمد بن احمد
ثنا ابن الجارحى ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن المغيرة ثنا عقارة بن
مسلم ثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان عبد حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله
والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والصبر
على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان * وحدثنا عبد الواحد بن اسمعيل حدثنى
ابى ثنا عمر بن عبد المجيد ثنا احمد بن محمد ثنا ابو نصر بن على ثنا احمد
ابن عبد الله حدثنا نصر بن احمد حدثنا ابو يعلى حدثنا احمد بن كامل
ثنا ابو قلابة نبأ الحسين بن حفص نبا سفيان عن احمد عن سهيل
ابن ابى صالح عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان العبد لا يكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه
ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين
حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس انه من خاف البيات ادلج
ومن ادلج فى المسير وصل وانما تعرفون عواقب اعمالكم لو قد طويت
صحائف آجالكم ايها الناس ان نية المؤمن خير من عمله ونية
الفاسق شر من عمله * وسماعنا على قول كثير عزة *
لقد حلفت جهدا بما حلفت له * قريش غداة المأزمين وصلت
وكانت لقطع الحبل بينى وبينها * كناذرة نذرا فاوفت وحلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

السماع في ذلك الأزمين المضيق الذى بين عالم الغيب والشهادة هنالك تنحر النفوس عن اغراضها تنحرها حال الجمعية التى كنى عنها بعريش التعريش الضيق وصلت دعت الى مقامها وذاتى هى الخالفة وقطع الحبل بيننا انفصالها عن ظلمة هذا الهيكل لما تقاسى فيه من ذل الحجاب ولولا قوتها على الذل فيما يصيبها من المقام الاعز الاحمى لهلكت رأساً واحداً ولكن الشئ لا يهلك عن حقيقته فالذل لها ذاتى فان الامكان افتقار وعجز محض فالذل وصف لازم وهو فى غير ذلك المقام بالعرض * وسماعنا على قول ابن الدمينة *

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجداً على وجد
لئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليد ولم يكن * جليداً وابديت الذى لم يكن يبدى
وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

السماع فى ذلك النفس طالع من المقام الاعلى كنى عنه بالصبا والسؤال بالزمان لاحساسه به فى عالم التركيب اثراً لا عيناً لعلوها عن ذلك وكلما توالى السرى زادت المعارف فيمكن الشوق ويضاعف الوجد والبلوى ثم قال لئن هتفت النفس الابية العلوية فى زمان قوة النور الاجلى صارخة على فنن الاعتدال الاكمل الذى نشأ الكامل عليه فى اول امره وجعله زنداً للدهن الذى به مادة بقاء الانوار وما فيه من المنافع يكتب بقول للنفس الحرية كما يبكى الوليد من الولادة لانها منها فجاء بما يشير به من الالفاظ اليها وكيف يكون جليداً فرع دعاه اصله اليه فابدى ما لديه وقد زعموا وهو حق ان المحب اذا دنا من عالم الملك يمل وان النائى البعيد عنه يريح من الالم صحيح

فهذا انباء عن امر محقق فالتجلى هنالك لا يتكرر والنعيم به مثله فلا ملل وقد تداوى المجنون بهما وقرب دار كل محب حيث كان حبيبه خير له من بعدها وكنى عن النفس بالورقاء كما كنت الحكماء عنها بهذا الاسم وفيها يقول بعضهم القصيدة التى شهرت بين العلماء

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة ناظر * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
انفت وما سكنت فلما واصلت * الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهوداً فى الحمى * ومنازلاً لفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المنازل والطلول الخضع
تبكى اذا ذكرت دياراً بالحمى * بمدامع تهمى ولم تتقطع
وتظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الاربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى * ودنى الرحيل الى الفضاء الاوسع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * نقص عن الاوج الفسيح المربع
هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخالف * عنها حليف الترب غير مشيع
فلأى شئ اهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * فتكون سامعة لما لم يسمع
فتصير عارفة بكل حقيقة * فى العالمين فخرقها لم يرقع
ان كان ارسلها الاله لحكمة * خفيت عن الفطن اللبيب الاروع
فهى التى قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بعين المطلع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكتبت الى صاحب لى ببلاد الروم اسمه اسحاق بن محمد

من اصحاب السلطان ممن تخدمه الدولة وتظهر به السنة *

اسحاق فاسمع لوعظٍ من اخي ثقةٍ * ولا يغرنك تقريب السلاطين
ان الملوك قد استغنوا بملكهمِ * عنا وعما بايديهم من الدين
فاستغن بالله عن ملك الملوك وعن * سؤال من هو مسكين بن مسكين
فالله يكفيك يا عيني ويا ولدي * شر الملوك واشرار الشياطين
بالبيت بالحجر بالاركان اساله * باللوح بالقلم الاعلى وبالنون
ان قلت صدقني اوبت سامرني * ولا يزال يناديني ويسليني

ولنا من الرموز العلوية * ومن الاشارات الغزلية

ايا روضة الوادي اجب ربة الحمى * وذات الثنايا الغر يا روضة الوادي
وظل عليها من ظلالك ساعة * قليلاً الى ان يستقر بها النادي
وتنصب بالاجواز منك خيامها * فما شئت من ظل غذاء لمياد
وما شئت من وبل وما شئت من ندى * سحاب على بانا نهار رائح غادي
وما شئت من ظل ظليل ومن جنى * شهي لدى الجاني يميس بمياد
ومن ناشدٍ فيها زرود ورملها * ومن منشدٍ حادٍ ومن مرشدٍ هادِ

ولنا من هذا الباب

واحربا من كبدي واحربا * واطربا من خلدي واطربا
في كبدي نار جوى محرقة * في خلدي بدر دجى قد غربا
يا مسك يا بدر ويا غصن نقى * ما اورق ما انور ما اطيبا
يا مبسما احببت منه الحببا * ويا رضابا ذقت منه الضربا
يا قمرا في شفق من خفر * يحجه لاح لنا منتقبا
لو انه يسفر عن برقعه * كان عذابا فلهذا احتجبا
شمس ضحى في فلك طالعه * غصن نقى في روضة قد نصبا
ظلت لها من حذر مرتقبا * والغصن اسقيه سماء صيبا
ان طلعت كانت لعيني عجبا * او غربت كانت لحيني سببا
مذ عقد الحسن على مفرقها * تاجا من التبر عشقت الذهبا

لو ان ابليس راى من آدمٍ * نور محياها عليه ما ابى
لو ان ادريس راى ما رقمت * حسن بخديها اذا ما كتبا
لو ان بلقيس رات رفرفها * ما خطر العرش ولا الصرح ببا
يا سرحة الوادي ويا بان النقا * اهدلنا من نشركم مع الصبا *
ريح صبا تخبر عن عصر صبا * بحاجر او بمنى او بقبا
او بالنقا فالمنحنى عند الحمى * او لعلع حيث مراتع الظبا
لا عجب لا عجب لا عجبا * من عربي يتهادى العربا
يعني اذا ما صدحت قمرية * بذكر من يهواه فيها طربا

* يشمخ بعطفه ريا لنا * من زهر اغصانها وزهر الربا * يا نخل الوادي اذ ربا فيضا * في لين اعطافها وهيفا بها *

ولنا من هذا الباب وفيه تنبيه على قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكون الحق تعالى ما ذكر في القرآن من الاسماء التي هي امهات الا ثلاثة الله والرحمن والرب وما عداها فهي نعوت لله وقد يقع الرحمن نعتا ايضا قولنا

بذي سلم والدير من حاضر الحمى * ظباء تريك الشمس في صور الدمى
فارقب افلاكا واخدم بيعة * واحرس روضا بالربيع منمنما
فوقتا اسمى راعي الظبي بالفلا * ووقتا اسمى راهبا ومنجما
تثلث محبوبي وقد كان واحدا * كما صيروا الاقنام بالذات اقنما
فلا تنكرن يا صاح قول غزالةٍ * تضيء لغزلان يطفن على الدمى
فللظبي اجيادا وللشمس اوجها * وللدمية البيضاء صدرا ومعصما
كما قد اعرنا للغصون ملابسا * وللروض اخلاقا وللبرق مبسما

طفت ليلة بالبيت فادركني التعب فقلت اعتب نفسي على البديهة من غير روية

يا ايها البيت العتيق تعالى * نور لكم بقلوبنا يتلالا
اشكو اليك مفاوزا قد جئتها * ارسلت فيها ادمعي ارسالا
امسي واصبح لا الذ براحة * اصل البكور واقطع الآصالا
هذي الركاب الينكم سارت بنا * شوقا وما ترجو بذاك وصالا
ان النياق وان اضر بها الوجا * تسري وترفل في السرى ارفالا

قطعت اليك سباسبًا ورمالا * وجدًا وما تشكو لذاك كلالا

ما تشتكي الم الوجا وانا الذى * اشكو الكلال لقد اتيت محالا

ولنا في باب الارواح والتطايف

ناحت مطوقة بحزن حزين * وشجاه ترجيع لها وحنين

جرت الدموع من العيون تفجعًا * لحنينها فكانهن عيون

طارحتها ثكلى بفقد وحيدها * والثكل من فقد الوحيد يكون

طارحتها والشجو يمشى بيننا * ما ان تبين واننى لابين

بى عالج من حب رملة عالج * حيث الخيام بها وحيث العين

من كل فاتكة اللحاظ مريضة * اجفانها لظبى اللحاظ جفون

ما زلت اجرع دمعتى من غلتى * اخفى الهوى عن عاذلى واصون

حتى اذا صاح الغراب ببينهم * فضح الفراق صبابة المحزون

وصلوا السرى قطعوا البرى فلعيسهم * تحت المحامل رنة وانين

عاينت اسباب المنية عندما * ارخوا ازمتها وشد وضين

ان الفراق مع الغرام لقاتلى * صعب الفراق مع اللقاء يهون

مالى عذول فى هواها انها * معشوقة حسنا وحيث تكون

ولنا ايضًا فى هذا الباب

بين النقا ولعلع * ظباء ذات الاجرع

ترعى بها فى خمرى * خمائلًا وترتع

ما طلعت اهلة * بافق ذاك المطلع

الا وددت انها * من حذر لم تطلع

ولا بدت لامعة * من برق ذاك البرقع

الا اشتهيت انها * لما بنا لم تلمع

يا دمعتى وانسكبى * يا مقلتى لا تقلعى

يا زفرتى خذ صعدًا * يا كبدى تصدعى

وانت يا حادى اتئد * فالنار بين اضلعى

قد فنيت مما جرى * خوف الفراق ادمعى

حتى اذا حل النوى * لم تلف عينًا تدمع

فارحل الى وادى اللوى * مربعهم ومصرع *

ان به احبتى * عند مياه الاجرع

وناد هم من لفتى * ذى لوعة مودع *

رمت به اشجانه * وسط خراب بلقع

يا قمرًا تحت دجى * خذ منه شيئًا ودع

وزوده نظرة * من خلف ذاك البرقع

فانه يضعف عن * درك للجمال الاروع

او عله بالمنى * عساه يحيى ويعى

ما هو الا ميت * بين النقا ولعلع

فمت اياسًا واسى * كما انا فى موضعى

ما صدقت ريح الصبا * حين اتت بالجرع

قد تكذب الريح اذا * تقول ما لم تسمع

ولنا ايضًا فى هذا الباب

انجد الشوق واتهم الغرام * فانا ما بين نجد وتهام

وهما ضدان لن يجتمعا * فشتاتى ما له الدهر نظام

ما صنيعى ما احتيالى دلنى * يا عذولى لا تدعنى بالملام

زفرات قد تعالت صعدا * ودموع فوق خدى سجام

حنت العيس الى اوطانها * من وجا السير حنين المستهام

ما حياتى بعدهم الا الفنا * فعليها وعلى الصبر السلام

ولنا ايضًا فى هذا الباب

لمعت لنا بالابرقين بروق * فصفقت لها بين الضلوع رعود

وهمت سحائبها بكل خميلة * وبكل ميادٍ عليك يميد

فجرت مدامتها وفاح نسيمها * وهفت مطوقة واورق عود

نصبوا القباب الحمر بين جداول * مثل الاساود بينهن قعود
بيض اوانس كالشموس طوالع * عين كريمات عقائل غيد

ولنا ايضاً من هذا الباب

عند الكثيب من جبال زرود * صيد واسد من لحاظ الغيد
صرعى وهم ابناء ملحمة الوغى * اين الاسود من العيون السود
فتكت بهم لحظاتهن وحبذا * تلك الملاحظ من بنات الصيد

ذكر ابو الفرج ابن الجوزى رحمه الله فى كتاب مثير العزام الساكن اخبرنا به كتابة قال حكى عن بعض السلف انه نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم وعرضت له ذات يوم حاجة فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكى فقال مالك قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعمونى فذهب الرجل الى جاره فعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجأتنى الى كشف حالى انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخنا ميتة فاكلناها وعلمت ان ولدك يجد ما يحل له اكله ولا يحل له معنا اكله فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفى جوارك مثل هذا وانت تتاهب للحج فرجع الى بيته واعطاه الثمانمائة درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذو النون المصرى فى منامه وهو بعرفات كان قائلاً يقول له يا ذا النون ترى هذا الزحام على هذا الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخلف عن الموقف فحج بهمته فوهب الله عز وجل اهل الموقف له فقال ذو النون من هو قيل له رجل يسكن دمشق فذهب ذو النون الى دمشق وبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه اه المجلس *

ولمهيار الديلمى فى حنين الابل وقيل بل هو للمتنبى

اركائب الاحباب ان الادمعا * تطش الخدود كما تطشن اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكن النوى * وامشين هوناً فى الازمة خضعا

وله ايضاً فى هذا الباب

اراك حبستها تشكو المضيقا * اثرها ربما وجدت طريقا

اجزها تطلب القصوى ودعها * سدى ترمى الغروب بها الشروقا

وله ايضاً فى هذا الباب

يا سائق البكرات استبق فضلتها * على الرويدا فظهر العود معقود
حبساً ولو ساعة تروى بها مقل * هيم عليها لدهر منه مشكور
فالعيش طائعة والارض واسعة * وانما هو تقديم وتاخير
تغلسوا من زرود وجه يومهم * وحظهم بظلال البان تهجير

وله ايضاً فى هذا الباب

مرت بنعمان على طول المدا * دعها فليس كل ماء موردا
لحاجة امس ما حاجاتها * تخطات ارزاقها تعمدا
ترعى وفى مشروبها ضراعة * حرارة على الكبود ابردا
لا حملت ظهورها ان حملت * رحلاً على الضم تفرا وبدا

اسنجلاب وصية حكيم * روينا من حديث الدينورى قال حدثنا ابن ابى الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم الحكيم اوصى قال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء

ومن كلام ابراهيم بن ادهم فى الكمد * روينا من حديث المالكى عن ابراهيم بن سهلويه عن ابن حنيف قال قال ابراهيم بن ادهم ما من العمل شئ اشد على اهله من طول الكمد والكمد جرح لا يندمل دون الموت * تقلب الاحوال وتنوع الاشكال

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وروينا من حديث الدينورى عن ابراهيم الحربى عن ابى نصر عن يعقوب بن داود عن السائب بن الاقرع انه قال هكذا الدنيا تصبح لك مسرة وتمسى عليك مكرة * ثم انشا يقول

الا قد ارى ان لا خلود وانه * سيسعق فى دارى غراب وحجل
ويقسم ميراثى رجال اعزة * وتذهل عنى الوالدات وتشغل

ومن خبر اسعد تبع الذى كسا الكعبة وتوجه الى مكة وما اتفق له فى نار اليمن *
روينا من حديث ابن اسحاق قال كان تبع وقومه اصحاب اوثان
يعبدونها فوجه الى مكة وهى طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان
وامج اتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر فقالوا ايها
الملك الا ندلك على بيت المال واثر غفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ
والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت مكة
يعبده اهله ويصلون عنده وانما اراد الهذليون هلاكه بذلك
لما عرفوا من هلاك من اراده من الملوك وبغى عنده فلما اجمع
رأيه قالوا ارسل الى حبرين كانا عنده فسألهما عن ذلك فقالا
ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه
فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن
وليهلكن من معك جميعا قال فما ذا تأمرانى ان اصنع قالا اذا
قدمت عليه تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف به وتكرمه وتعظمه
وتحلق رأسك عنده وتذلل حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما
انتما من ذلك قالا اما والله انه لبيت ابينا ابراهيم وانه لكما
اخبرناك ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التى نصبوها حوله
بالدماء التى يهرقون عنده وهم نجس اهل شرك فعرف نصحهما وصدق
حديثهما وقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى
حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكة
ستة ايام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل
ورأى فى المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف وهى ثياب غلاظ
جدا ثم رأى انه يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافر ثم رأى انه
يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصايل واوصى بالبيت
ولاته من جرهم وامرهم بتطهيره وان لا يقربوا اليه دماء ولا ميتة
ولا ميلغا وهى المحايض وجعل له بابا ومفتاحا فكان تبع فيما يروى

انه اول من كسى البيت وقال تبع فى ذلك وفى مسير

وكسونا البيت الذى حرم الله * ملاء معصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لنا به اقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا معقودا

وفى ذلك تقول سبيعة بنت الاجب بن ربيعة بن حذيمة بن
عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن لابنها خالد بن عبد مناف
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى تعظم عليه حرمة مكة
وتنهاه عن البغى فيها فذكرت تبعا وما كان منه فى تعظيم الكعبة حيث تقول

ابنى لا تظلم بمكـ * ـة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها ولا * يغرنك بالله الغرور
ابنى من يظلم بمكـ * ـة يلق اطراف الشرور
ابنى يضرب وجهه * ويلح بخديه السعير
ابنى قد جربتها * فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما * بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها * والعصم تامن فى ثبير
ولقد غزاها تبع * وكسا بنيتها الحرير
واذل ربى ملكه * فيها فاوفى بالنذور
يمشى اليها حافيا * بفنائها الفا بعير
ويظل يطعم اهلها * لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المصفى * والرخيص من الشعير
والفيل اهلك جيشه * يرمون فيها بالصخور
والملك فى اقصى البلا * د وفى الاعاجم والجزير
فاسمع اذا حدثت واف * هم كيف عاقبة الامور

قال ابن اسحاق ثم خرج تبع متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده
وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه

فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن وقيل لما جاء
يدخل اليمن حالت حمير بينه وبين الدخول قالوا لا تدخلها علينا
وقد فارقت ديننا فقال لهم تبع انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى
النار قال تبع نعم وكان فى اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه
تاكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون
به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما متقلديهما حتى
قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما
اقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فزآرهم من حضرهم من الناس
وامروهم بالصبر لها فصبروا لها حتى غشيتهم فاكلت الاوثان
وما قربوا معها وما حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما
فى اعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت حمير عند ذلك على
دينه فعند ذلك كان اصل اليهودية باليمن * (فتنة آلهية اضل بها من يشاء *)
اخبرنى بمكة رجل ثقة من التجار يقال له ابن صواف من اهل
الاسكندرية وكان عدلا صالحا ثبت الحديث فطنا ولا ازكى على الله احدا
قال لى اخبرنى بعض التجار انه اتجر ببعض بلاد الهند فعامل رجلا
من اهل ذلك البلد الى اجل معلوم فتوفى التاجر الهندى قبل حلول
الاجل بغتة فاسف التاجر الغريب على تلاف ماله فقصد دار الهندى
ليشهد جنازته باكيا على ما كان له قبله فقال له بعض اهل الميت ما شانك
تكثر البكاء فذكر ماله قبل الميت فقال له لا بأس عليك تاخذ مالك
موفرا فقال وكيف ذلك فقال له ان الميت عندنا يحييه الله بعد ثلاثة
ايام من دفنه فيفتح دكانه ان كان صاحب دكان ويذكر ماله وما
عليه فى جريدته ويعطى الناس ما لهم فى قبله من الحقوق فاذا لم يبق عليه تبعة
قام واغلق دكانه وسلم المفاتيح للورثة وانصرف من حيث جاء لا
يتبعه احد فلا نراه بعد ذلك قال التاجر فتعجبت لخبره وهان على
تلف المال بمشاهدة هذه الاعجوبة قال ثم انا تبعنا الجنازة حتى

دفناه

دفناه وبقيت اترقب فلما كان بعد ثلاث نادى مناد فى البلد
معشر الناس من كان له عند فلان الذى مات حق فليأت الى دكانه
فقد قعد يعطى الناس حقوقهم قال فاسرعت الى الدكان فوجدت
صاحبى بعينه لا انكر منه شيئا وجريدته فى يده * ويقول ابن فلان فيجيبه
فيقول كم تسألنى فيقول له كذا وكذا فيعطيه الى ان دعانى باسمى
فقال كم تسألنى فقلت كذا وكذا فنظر فى الجريدة فقال صدقت
فوافانى حقى وشكرنى واعتزلت انظر آخر امره الام يؤل فلما جاء
وقت العصر وتمكن فرغ من شغله وقفل الحانوت وانصرف
الناس واخذ المفاتيح واسلمها للورثة وسلم عليهم وانصرف فلم يتبعه
احد فانصرفت خلفه اسأله عن شأنه فانى رأيت عجبا فما دخل
زقاقا الا وانا خلفه اجهد نفسى فى اثره فلما لحقت عليه وقف وقال
يا هذا الم تاخذ حقك قلت بلى قال فانصرف قلت له انى اريد
ان اعرف شأنك فانى ما شككت فى موتك ودفنك فكيف قضيتك
واقسمت عليه ان يخبرنى فقال نعم اخبرك اما صاحبك التاجر
الهندى فقد انتقل الى لعنة الله واما انا فملك على صورته ارسلنى
الله تعالى ففعلت ما رايت ليفتنهم الله تعالى وقد اجرى الله لهم العادة
فى ذلك فلست صاحبك فانصرف عافاك الله حتى انصرف قال
التاجر ثم التفت فلم اره وقد عرفت خبره وكتمته فى نفسى وجبر الله
على مالى * واقعة حدثنا صاحبنا عبد الله بن الاشقاذى
المروزى قال رأى بعض المريدين من اصحابنا فى واقعته الشيخ ابا
مدين وقد استوى فى الهواء ومعه ابو حامد الغزالى فقال الشيخ
يا ابا حامد السر بالله ناظر والروح يتلقف منه الاوامر والقلب
للسكينة والساكن والعقل حكم حاكم والنفس تحت قهر القاهر *
والحق به ظهر الوجود وهو الواحد المعبود * ثم قال يا ابا حامد
اذا تلاشت المعانى فاقرأ السبع المثانى فانك تراه كما لم يزل

* ومن لم يفتش عن شىء قد حضر [illegible] ينبغى الرجل

وانت كالم تكن فرايت عند هذا الكلام قد خص الشيخ بالتجلي
الالهي وابو حامد معه مشارك فقال ابو حامد للشيخ كيف
مادة الله للسر فقال له الشيخ اسمع ان نظرت به وجدتهما معًا
لم يفترقا ولم يجتمعا ثم قال له فالسر ماهو فقال هو خزانة النظر
قال له والروح قال هو خزانة النظر قال له والقلب قال هو خزانة الفكر
قال والعقل قال هو خزانة العدل والعلم قال والنفس فقال خزانة
الارض ثم قال الشيخ يا ابا حامد على هذا صنعه وكل متفرق جمعه *

(تذكرة) حدثنا محمد بن قاسم قال سمعت عمر بن عبد المجيد
يقول تقدم في العمل الصالح دهرك واغتنم زمانك وعمرك
واعلم ان الآخرة مرآة الدنيا فما عملت في هذه رايت في تلك فانت اليوم
تعمل وغدًا ترى فان كنت عاقلًا فابك على ماجرى واذكر ما قدمت
فكانك وقد وصلت * ثم انشد *

ذكرت اساءتي فازددت حزنًا * ومثلي من تذكر ثم ناحا
قطعت العمر عصيانًا وجهلًا * وجانبت المسرة والصلاحا
سيبدى العرض مني يوم حشر * لاهل الجمع احوالًا قباحا

وانشدني ايضًا

معاصيك العظام عليك دين * ويوم الحشر تبديها جميعا
فكن متجافيًا عن كل ذنب * فخير الناس من امسى مطيعا

(اجتماع سليمان بن عبد الملك مع ابي حازم)

روينا من حديث المالكي عن ابي غسان عبد الله بن محمد عن ابي
سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي عن عبد الجبار بن عبد العزيز
عن جده ابي حازم قال دخل سليمان بن عبد الملك المدينة فاقام بها
ثلاثًا فقال ما ههنا رجل ممن ادرك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يحدثنا فقيل له بلى ههنا رجل يقال له ابو حازم فبعث اليه فجاءه
فقال له سليمان بن عبد الملك يا ابا حازم ما هذا الجفاء فقال له

ابو

ابو حازم واي جفاء رايت مني قال له سليمان اتاني وجوه
اهل المدينة كلهم ولم تأتني فقال له اعيذك بالله ان تقول مالم
يكن ما جرى بيني وبينك معرفة آتيك هكذا فقال سليمان
صدق الشيخ ثم قال سليمان يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال
ابو حازم لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون
ان تنقلوا من العمران الى الخراب قال صدقت يا ابا حازم كيف
القدوم على الله فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما
المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكى سليمان وقال ياليت
شعري مالنا عند الله يا ابا حازم فقال ابو حازم اعرض نفسك
على كتاب الله عز وجل تعلم مالك عند الله فقال يا ابا حازم اين
نصيبك تلك المعرفة في كتاب الله عز وجل قال ابو حازم عند قوله
عز وجل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فقال سليمان
يا ابا حازم فاين رحمة الله قال ابو حازم قريب من المحسنين
قال سليمان يا ابا حازم من اعقل الناس قال ابو حازم من تعلم
الحكمة وعلمها الناس قال سليمان يا ابا حازم من احمق الناس
قال ابو حازم من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان ما اسمع
الدعاء قال ابو حازم دعاء المخبتين اليه قال سليمان ما ازكى
الصدقة فقال ابو حازم جهد المقل فقال سليمان يا ابا حازم
ما تقول فيما نحن فيه فقال ابو حازم اعفنا من هذا فقال سليمان
نصيحة بلغتها قال ابو حازم ان اناسًا اخذوا هذا الامر من غير
مشورة من المؤمنين ولا اجماع من رأيهم فسفكوا فيها الدماء
على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم
فقال بعض جلسائه بئس ما قلت يا شيخ فقال ابو حازم كذبت
ان الله تبارك وتعالى اخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه
فقال سليمان يا ابا حازم كيف لنا ان نصلح قال تدعوا التكلف

وتمسكوا بالمروءة قال سليمان يا ابا حازم كيف الاخذ بذلك
قال ابو حازم تأخذه من حقه وتضعه فى اهله فقال له سليمان
اصحبنا يا ابا حازم وتصيب منا ونصيب منك فقال اعيذك
من ذلك قال سليمان ولم قال اخاف ان اركن اليكم شيأ قليلا
فيذيقنى الله منها ضعف الحياة وضعف الممات قال سليمان
يا ابا حازم فاشر على فقال ابو حازم اتق الله ان يراك حيث
نهاك وان يفقدك حيث امرك قال سليمان يا ابا حازم ادع لنا
بخير فقال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبشره بخير
الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ الى الخير بناصيته فقال
سليمان عظنى يا ابا حازم قال فقد اوجزت ان كنت وليه وان
كنت عدوه فما ينفعك اذا رمى بقوس بغير وتر فقال سليمان
يا غلام ائت بمائة دينار ثم قال خذها يا ابا حازم فقال ابو حازم
لا حاجة لى بها انى اخاف ان تكون لما سمعت من كلامى ان موسى
عليه السلام لما هرب من فرعون وورد ماء مدين وجد عليه الجاريتين
تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا
شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى
من خير فقير ولم يسال على عون الله اجرا على دينه فلما اعجل
بالجاريتين الانصراف انكر ذلك ابوهما وقال ما اعجلكما قالتا
وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا قال فما سمعتماه يقول قالتا سمعناه
يقول رب انى لما انزلت الى من خير فقير قال ينبغى ان يكون
هذا جائعا تنطلق احداكما فتقول له ان ابى يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا قال فجزع من ذلك موسى عليه السلام وكان
طريدا فى فيافى الصحراء فاقبل والجارية امامه فهبت الريح
فوطتها له وكانت ذا خلق فلما بلغ الباب دخل واذا طعام
موضوع قال شعيب اصب يا فتى من هذا الطعام قال موسى عليه

السلام اعوذ بالله قال شعيب ولم قال موسى لاننا من بيت لا نبيع
ديننا بملء الارض ذهبا قال شعيب عليه السلام لا والله لكنها
عادتى وعادة آبائى نطعم الطعام ونقرئ الضيف فجلس موسى
فاكل فان كانت هذه الدنانير هى عوضا لما سمعت من كلامى
فالآن ارى اكل الميتة والدم فى حال الضرورة احب الى من اخذها
فكان سليمان اعجب بابى حازم فقال بعض جلسائه يا امير
المؤمنين ايسرك ان يكون الناس كلهم مثله قال الزهرى انه
لجارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته بكلمة قط قال له ابو حازم صدقت
انك نسيت الله فنسيتنى ولو احببت الله لاحببتنى قال الزهرى
صدقت انشتمنى قال سليمان بل انت شتمت نفسك اما علمت
ان للجار على جاره حقا قال ابو حازم ان بنى اسرائيل لما كانوا على
الصواب وكانت الامراء تحتاج الى العلماء وكانت العلماء تضن
بدينها عن الامراء فاستغنت الامراء عن العلماء واجتمع القوم
على المعصية فشغلوا وانتكسوا ولو كانوا علماؤنا هؤلاء يصونون
علمهم لكانوا لم تزل الامراء تهابهم قال الزهرى كانك لى تريد
وبى تعرض قال هو ما تسمع * وبالاسناد قال وفد هشام
الى المدينة فارسل الى ابى حازم فقال له يا ابا حازم عظنى واوجز
قال ابو حازم اتق الله وازهد فى الدنيا فان حلالها حساب وحرامها
عذاب قال لقد اوجزت يا ابا حازم ارفع حوائجك الى امير المؤمنين
فقال ابو حازم هيهات هيهات قد رفعت حوائجى الى من تحجز الحوائج
دونه فما اعطانى منها قنعت وما منعنى منها رضيت وقد نظرت
فى هذا الامر فاذا هو نصفين احدهما لى والآخر لغيرى فاما
ما كان لى فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت اليه قبل اوانه الذى
قدر لى فيه واما الذى لغيرى فذاك الذى لا اطمع نفسى فيما
مضى ولا اطمعها فيما بقى وكما منع غيرى رزقى كذلك منعت

رزق غيرى فعلام اقتل نفسى * حدثنا محمد بن الفضل ثنا
محمد بن ابى منصور انا عبد القادر بن يوسف انا ابو الحسن ابن الابنوسى
انا ابن شاهين نبأ اسماعيل بن على حدثنى القاسم بن الخطابى نبأ
عبيد الله بن محمد العبسى ثنا جعفر بن سليمان الصبغى قال
سمعت ابا يحيى مالك بن دينار يقول شعرا

اتيت القبور فناديتها * فاين المعظم والمحتقر
واين المذل بسلطانه * واين العزيز اذا ما قدر
واين الملبى اذا ما دعا * واين العزيز اذا ما افتخر

قال فهتف بى هاتف يقول

تفانوا هناك فما مخبر * وبادوا جميعا وباد الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلى عن اناس مضوا * اما لك فيما مضى معتبر

اخبرنى احمد بن مسعود قال وقع لبعض الخلفاء لبعض الادباء
بشئ فتردد الى الديوان زمانا فلم ينفذ له صاحب الديوان ما وقع
له به فكتب الى الخليفة يقول

خليفة الله قد وقعت لى كرما * بذلك الرسم لكن من يتممه
وكل من جئته بالطرس ينبذه * نبذ الحصا كان الطرس يؤلمه
فآه ان كان هذا قد علمت به * وآه ان كان هذا لست تعلمه

قال فغضب الخليفة على صاحب ديوانه وعزله ونفذ توقيعه
وضاعف له * روينا من حديث الهاشمى بسنده الى ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس لا تعطوا الحكمة
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما
فيبطل فضلكم ولا تراؤا الناس فتحبط اعمالكم ولا تمنعوا الموجود
فيقل خيركم ايها الناس ان الاشياء ثلاثة امر استبان رشده
فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم

فردوه الى الله ورسوله ايها الناس الا انبئكم بامرين خفيف مؤنتهما
عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق *

(ذكر من حج من خلفاء بنى امية)

حج معاوية بن ابى سفيان بالناس سنة خمسين وحج عبد الملك
ابن مروان سنة خمس وسبعين وحج الوليد بن عبد الملك سنة
احدى وتسعين * ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنى به عبد الله
ابن الاستاذ المروزى قال قال لى بعض الصالحين رايت فى الواقعة
ابا طالب وابا حامد وابا يزيد وجمعا من الصوفية وقد اجتمعوا
على ابى مدين وقال بعضهم لابى مدين قل لنا فى التوحيد فقال
التوحيد اصل وهو مع كل دقيقة والوجود سر وهو ظل الحقيقه
والتوحيد احصى كل شئ عددا وهو الباقى ازلا وابدا الكافى
لمن هو حسبه فمن وفقه عمر به قلبه هو المظهر للاشياء وبحياته
كانت الحياة فالتوحيد ثمرة المعرفة ولا ينال الا بقلب الاخلاق
والصفة فمن انقلبت صفته كان المحمود ومن وقفت همته على
ما سواه نال المقصود فالعارف به له تظهر اسراره والى حضرة
سيده تمتد افكاره يلاحظ الجمال العلى وينزه ذات ممالك الوفى
فالتوحيد حياة القلوب ومظهر الاشياء وساتر العيوب ستر به
مخلوقاته فبطن واظهر به قدرته فيهم سبحانه فظهر للعارف اسرار
بها يقتدى وانوار بها يهتدى وانواره من نور سيده ملات وجوده
واشرقت اسراره فكاشفت معبوده صفت همته فباشرت المعانى
وتنزهت صفاته فظل فانيا فبالتوحيد العارفون يقولون ويسمعون
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * روينا من حديث الخطابى
قال انا ابن الاعرابى قال حدثنا بكر فرقد ثنا يحيى بن سعيد القطان
عن اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم عن طلحة بن عبد الله
ان اقل لعيب الرجل ان يجلس فى داره * حدثنا محمد بن قاسم

قال قيل لحاتم الاصم كيف اصبحت قال كيف يصبح من اجله قريب
وامله بعيد والموت امامه والقبر مسكنه وهو مع ذلك مطالب
بتسع خلال قلت وما هن قال اصبحت والله سبحانه يطالبني بالفرض
والنبي صلى الله عليه وسلم يطالبني بالسنة والعيال بالنفقة والنفس
بالقوت والوالدان بالبر والملكان بصدق اللسان والقبر بالجسم
والدود باللحم ومنكر ونكير بالحجة فهؤلاء غرمائي وهذه ديوني
فكيف يجب ان يكون من يصبح كل يوم على هذه الصفة وقد غلب
تقصيري عن الوفاء * شعر

داويت قلبي بالهموم فما اشتفي * وعتبت طرفي بالدموع فما اكتفي
ووقفت اندب في منازل وصلكم * حزنا على زمن المودة والصفا

مثل هو احمق من هبنقة وله حكايات في هذا الفن عجيبة
فمما بلغ من حمقه انه ضل له بعير يوما فجعل ينادي من وجد بعيري
فهو له فقيل له فلم تنشد قال فاين حلاوة الوجدان ومن اخباره
انه اختصمت اليه في رجل بنو طفاوة وبنو راسب فادعى هؤلاء فيه
وادعى هؤلاء فيه فقالوا رضينا باول طالع علينا حكما فطلع عليهم
هبنقة فلما رآوه قالوا بالله انظروا من طلع علينا فلما دنا قصوا عليه
قصتهم فقال هبنقة الحكم في هذا بين اذهبوا به الى نهر البصرة
فالقوه فيه فان كان من بني راسب رسب وان كان طفاويا طفا
فقال الرجل لا اريد ان اكون من هذين الجنسين ولا حاجة الى الديوان
ومما يقرب من هذا الحكم ما اتفق في بلدنا باشبيلية كان عندنا
رجل من سفلة الناس يقال له جمعة يبيع الخبز وكان يتحاكم اليه
اطراف الناس فجاء اليه رجلان يوما فقال احدهما يا جمعة ان هذا
الرجل زنى بامرأتي فقال ومن اين علمت ذلك قال زعم انه رأى امرأتي
في نومه فنكحها قال كذلك كان فقال الخصم نعم فقال جمعة وجب
الحد عليه اذهبوا به الى الشمس فاذا امتد ظله في الارض فاجلدوا

ظله مائة جلدة فقال الرجل وما على في ذلك فقال له جمعة وما
على امرأة الرجل في ذلك اذا نكح خيالها في منامها مالك عندي حكم
غير ذلك * واختصم اليه مرة اخرى في اشبيلية هذا رجل طباخ
يطلب حق ادامه من رجل آخر فقال كيف ترتب لك ما تدعيه على هذا
الرجل فقال اني رجل طباخ ابيع في الدكان ما اطبخه فجاء هذا الرجل
وبيده قرصة من خبز فجعل ياخذ اللقمة ويعرضها على بخار القدر
الصاعد وياكل حتى فرغت فطلبت منه حق بخار القدر فقال
جمعة وجب عليك يا هذا اعندك قطعة فضة قال نعم فاخرج
المدعى عليه قطعة فضة فقال جمعة للطباخ اصغ باذنك ورمى
القطعة على الحجر فسمع لها طنين فقال يا طباخ خذ هذا الطنين
في حق بخارك ورد القطعة الفضة لخصمك فقال الطباخ
ما انصفته شئ فقال جمعة ولا اخذ من قدرك شيئا *

* افتخر الحسين عليه السلام يوما في مجلس معاوية في كلام
جرى ضربنا عن ذكره لانا قد عزمنا ان لا نذكر ما شجر بين الصحابة
من قبيح القول والفعل لما يحصل في القلوب الضعيفة من ذلك
قال الحسين انا ابن ماء السما وعروق الثرى انا ابن من ساد
اهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق
انا ابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن ثم رد وجهه
للخصم فقال له هل لك اب كابي او قديم كقديمي فان قلت لا
تغلب وان قلت نعم تكذب فقال الخصم لا تصديقا لقولك
فقال الحسين عليه السلام الحق ابلج لا يزيغ سبيله والحق يعرفه
ذوو الالباب * وقال معاوية يوما وعنده اشراف الناس
من قريش وغيرهم اخبروني باكرم الناس ابا واما وعما وعمة
وخالا وخالة وجدا وجدة فقال مالك بن عجلان واومأ
الى الحسن بن علي عليهما السلام فقال ها هو ذا ابوه علي بن ابي طالب

وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت
خويلد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار في الجنة
وعمته ام هانئ بنت ابي طالب فسكت القوم ونهض الحسن فقام
رجل من بني سهم وقال انتامرت ابن عجلان على مقاتلته فقال ابن
عجلان ما قلت الا حقا وما احد من الناس يطلب مرضات مخلوق
بمعصية الخالق الا لم يعط امنيته في دنياه وختم له بالشقاء
في آخرته بنو هاشم انضركم عودا واوراكم زندا كذلك يا معاوية
فقال معاوية اللهم نعم * وروينا من حديث ابن عباس
قال قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع بنو امية ووفود
العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال يا ابن عباس
من الناس قلت نحن قال فاذا غبتم قلت فلا احد قال فكانك ترى
اني قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فبمن قعدت قال بمن كان
مثل حرب بن امية يعني جده قلت من انكفا عليه اناؤه واجاره
بردائه اراد بذلك ابن عباس ما اتفق لحرب بن امية جد معاوية
مع عبد المطلب لما استجار به حرب حين اراد قتله الزبير بن عبد المطلب
من اجل التميمي وذلك ان حرب بن امية لم يلق احدا من رؤساء
قريش في عقبة ولا مضيق الا تقدمه حرب حتى يجوزه فلقيه
يوما رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التميمي فقال حرب انا
حرب بن امية فلم يلتفت التميمي وجاوزه وقال موعدك مكة
فخاف التميمي ثم اراد التميمي دخول مكة فقال من يجيرني من
حرب بن امية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب اجل قدرا
من ان يجير على حرب بن امية فاتى ليلا دار الزبير بن عبد المطلب
فدق بابه فقال الزبير لعبد قد جاءنا رجل اما طالب حاجة واما
طالب قرى واما مستجير وقد اجبناه الى ما يريد ثم خرج الزبير اليه
فقال التميمي * لاقيت حربا في الثنية مقبلا * والصبح ابلج ضوءه للساري

فدعا بصوت واكتنى ليروعني * وسما علي سمو ليث ضاري
فتركته كالكلب ينبح ظله * واتيت قوم معالم وفخار
ليثا هزبرا يستجار بعزه * رحب المباه ومكرما للجار
ولقد حلفت بمكة وبزمزم * والبيت ذي الاحجار والاستار
ان الزبير لمانعي من خوفه * ما كبر الحجاج في الامصار
فقدمه الزبير واجاره ودخل به المسجد فرآه حرب فقام اليه ولطمه
فحمل عليه الزبير بالسيف فولى حرب يعدو هاربا حتى دخل دار عبد المطلب
فقال اجرني من الزبير فالقى عليه عبد المطلب جفنة كان هاشم يطعم
فيها الناس فبقي تحتها ثم قال له اخرج فقال وكيف اخرج وعلى بابك
تسعة من ولدك قد اجتذبوا السيوف فالقى عليه رداء كان كساه
اياه سيف بن ذي يزن له طرتان خضراوتان فخرج عليهم فعلموا
انه قد اجاره فتفرقوا عنه * روينا من حديث ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفخروا بآبائكم في الجاهلية
فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من آبائكم الذين ماتوا
في الجاهلية اخذ هذا القطب المطهر واعظ العجم وكان بليغا
في اللسان الفارسي فوعظ الناس يوما فقام اليه بعض الناس
فقال ايها الواعظ انت خير ام الكلب قال فاطرق ساعة واستعبر
وكان صالحا فقال يا اخي اما اني ان فزت بالجنة ونجوت من النار
فانا خير من الكلب وان كان غير ذلك فالكلب خير مني اخبرني
بهذه الحكاية تلميذه صاحبنا مجد الدين ابو ابراهيم اسحاق بن محمد
ابن يوسف القونوي * وكان الحسن بن ابي اسحاق البصري
يقول يا ابن آدم لم تفتخر وانما خرجت من سبيل البول نطفة
تسحب باقذار قال بعض الحكماء وكان من الصالحين لم اجد
آخر يفتخر ايفتخر من اوله نطفة مذره وآخره جيفة قذره
وهو فيما بينهما وعاء عذره * وانشدنا ابن البطين

لعلى بن ابى طالب القيروانى وقيل لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه
الناس من جهة التمثيل اكفاء * ابوهم آدم والام حواء
ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم اعداء
وكان ابى كثيرا ما ينشد
الحمد لله ليس الرزق بالطلب * ولا العطايا على فهم ولا ادب
ان قدر الله شيأ كنت نائله * وليس ينفعنى حرصى ولا نصبى
وخطب بعض الخلفاء وقد خطر له حسن الظن بالله تعالى
فقال الحمد لله الذى انقذنى من ناره بخلافته * ومن حسن
كلام الحجاج ان كان ينفعه ذلك وقد اشاع موته بعض من
يكرهه قال الناس يوم مات الحجاج مات الحجاج فقال رمه ما ارجو
الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء الا لاهون الخلق
عليه ابليس اذ قال رب انظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اطمع الحجاج فى ربه حسن
ظنه به واتساع عفوه وكرمه شعر
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك اعظما
وقال الآخر * ذنبى اليك عظيم * وانت اعظم منه
وحديث السجلاتى وهو الرجل الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ينشر له يوم القيمة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
ليس فيها خير قط الا كلمة التوحيد فالقاها الله له فى كفة والسجلات
فى كفة فثقلت كلمة التوحيد وطاشت السجلات فدخل الجنة وهذا
بلا شك اعظم ذنوبا من الحجاج فكيف لا يطمع الحجاج وكان من
الذين خلطوا * وروينا من حديث انس بن مالك قال دخلنا
على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عندهم حتى
قضى نحبه فاذا عجوز عند رأسه فالتفت اليها بعض القوم

فقال

فقال استسلمى لامر الله واحتسبى قالت امات ابنى قال نعم قالت
احق ما يقوله قلنا نعم فمدت يدها الى السماء وقالت اللهم انك تعلم
انى اسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم رجاء ان
تعيننى عند كل شدة فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم قال فكشف
ابنها الذى سجيناه عن وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمنا
وشربنا معه * فى الكتاب الاول يقول الله تعالى يا ابن آدم
احدث لك سفرا احدث لك رزقا قال الكميت *
ولن تريح هموم النفس ان حضرت * حاجات مثلك الا الرحل والجمل
وجد فى بعض خزائن ملوك فارس لوح من حجارة مكتوب عليه
كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يقتبس
نارا فنودى بالنبوة * روينا من حديث الاصمعى قال
حججت مرة فاذا اعرابى قد كور عمامته على رأسه وقد تنكب قوسا
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انما الدنيا
دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا
استاركم عند من يعلم اسراركم * اما بعد فانه لن يستقبل
احد يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فاستعملوا لانفسكم
لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون اليه
فانه لا قوى اقوى من خالق ولا ضعيف اضعف من مخلوق
ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب فى يدى طالبه
وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور * وروينا من حديث
ابن ودعان حدثنا الحسن بن محمد الصير فى ثنا ابو بكر بن محمد بن
القاسم ثنا اسمعيل بن اسحاق ثنا نصر بن على عن الاصمعى عن
ابى عمرو عن عيسى بن عمير عن معاوية انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبة احد العيدين الدنيا دار بلاء

ومنزل قلعة وعناء نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من ايدى الاشقياء واسعد الناس بها ارغبهم عنها * واشقاهم بها ارغبهم فيها هي الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن اطاعها والجائرة لمن انقاد لها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح فى بطن مقفرة موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او نار لا ينفك عذابها * لما مات عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز جزع عليه ابوه جزعا شديدا فقال ذات يوم لمن حضر هل من منشد شعر يعزينى به او واعظ يخفف عنى فاتسلى به فقال رجل من اهل الشام يا امير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت او بان يذهب فتبسم عمر وقال مصيبتى فيك زادتنى مصيبة * وفى الكتاب الاول ان الله تعالى يقول يا عبدى ان رضيت حكمى والبتك وان اتقيتنى قربتك وان استحييت منى اكرمتك وان توكلت على صدقا كفيتك وان ظلمت نفسك بمعصيتى عاقبتك انت بيدك جرحت فؤادك لما بلغت من المعصية مرادك اما علمت انك لما نزعت لباس التقوى عرضت نفسك للمحن والبلوى * ومن كلام على بن ابى طالب رضى الله عنه الدنيا دار صدق ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه يكسبون فيها الرحمة ويرجون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببغيها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام للدنيا والمفتتن بغرورها متى غرتك

بمصارع آبائك من البلا ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى * كم تملكت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغى لهم الدوا وتستوصف لهم الاطبا وتلتمس لهم الشفا لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك تظنك مثلت لهم الدنيا بمصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغنى احباؤك ثم التفت الى قبور هناك وقال يا ايها الثروة والعز الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر والله لو اذن لهم لاجابوكم بان خير الزاد التقوى

ثم انشد

ما احسن الدنيا واقبالها * اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

ورويناه من حديث الخطابى قال حدثنى الخلدى موسى بن هارون عن هدبة بن خالد عن حزام القطعى قال سمعت الحسن يقول المداراة نصف العقل وانا اقول هو العقل كله * وقال محمد ابن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا * وروينا من حديث الخطابى قال انا محمد بن هاشم عن الدبرى عن عبد الرزاق عن ثابت بن رافع قال اخبرنى شيخ من اهل صنعاء يقال له ابو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول انى وجدت من حكمة آل داود حق على العالم ان لا يشتغل عن اربع ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضى فيها الى اخوانه الذين يصادقونه على عيوبه وينصحونه فى نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون لهذه الساعات والاستجمام للقلوب وفضل وبلغة وعلى العاقل ان يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه مقبلا على شانه

وانشدنا محمد الكتاني لبعضهم

عليك بالقصد لا تطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ انت طالبه
واقنع بمالك لا تحسد اخا نشب * فعن قليل يرد المال واهبه
فالمرء يفرح بالدنيا وبهجتها * ولا يفكر ما كانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه
وصار يروى بان لو كان ذا عدم * ولم يكن عظمت فيها مكاسبه

وانشدنا ايضا لبعضهم

يا من تخلف عن محل نجاته * متشاغلا باللهو والعصيان
كفر بحزنك في مقامك ما مضى * واندب فهذا موقف الاحزان
واذر الدموع على الخدود بحسرة * لتنال عفو الواحد المنان

وروينا من حديث محمد بن سلامة انا موسى الكاتب قال اخبرنا ابن دريد انا عبد الله الرياشي وابو حاتم عن الاصمعي قال رايت اعرابيا وقد وضع يده على الكعبة وهو يقول يا رب سائلك عبد ببابك قد مضت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تبعته فارض عني واعف عني فانما يعفى عن الجاني ويثاب المحسن وانت افضل من عفوت واكرم من رجوت * ولنا من اللطائف والاشارات العلوية *

غادروني بالاثيل والنقا * اسكب الدمع واشكو الحرقا
بابي من ذبت فيه كمدا * بابي من مت منه فرقا
فوض الصبر وطب الاسى * وانا ما بين هذين لقا
من لبثي من لحزني ذلني * من لوجدي من لصب عشقا
كلما صنت تباريح الهوى * فضح الدمع الجوى والارقا
فاذا قلت هبوا لي نظرة * قيل ما تمنع الا شفقا
ما عسى تغنيك منهم نظرة * هي الا لمح برق برقا
لست انسى اذ حدى الحادي بهم * يطلب البين ويبغي الابرقا

٢ حمرة الخجلة في وجنته * وضح الصبح يناغي الشفقا صح

نعقت اغربة البين بهم * لا رعى الله غرابا نعقا
ما غراب البين الا جمل * سار بالاحباب نصا عنقا

وروينا من حديث ابي داود سليمان بن الاشعث قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة الف صاحب كلهم روى عنهم حديث * روينا من حديث بن باكوية عن محمد بن يحيى عن محمد ابن عيسى القرشي حدثنا ابو الاشهب السائح قال بينما انا اطوف اذا انا بجويرية قد تعلقت باستار الكعبة وهي تقول يا وحشتي بعد الانس ويا ذلتي بعد العز ويا فقري بعد الغنى فقلت لها مالك اذهب لك مال او اصبت مصيبة قالت لا ولكن كان لي قلب ففقدته قلت وهذه مصيبة قالت واي مصيبة اعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها ان حسن صوتك قد عطل على سامعيه الطواف قالت يا شيخ البيت بيتك ام بيته قلت بل بيته قالت فالحرم حرمك ام حرمه قلت حرمه قالت فدعنا نتدلل عليه على قدر ما استزادنا عليه ثم قالت بحبك لي الا ما رددت علي قلبي فقلت لها من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش من اجلي الجيوش وانفق الاموال واخرجني من بلاد الشرك فادخلني في التوحيد وعرفني نفسي بعد جهلي اياه فهل هذه الا العناية قلت كيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وتعرفين الحب قالت فاذا جهلت الحب فاي شئ اعرف قلت فكيف هو قالت هو ارق من الشراب قلت واي شئ هو قالت عجنت طينته بالحلاوة وخمرت في اناء الجلالة حلو المجتنى ما اقتصر فاذا افرط عاد خبلا قاتلا وفسادا معضلا وهو شجرة غرسها كريم ومجتناها لذيذ ثم ولت وانشات تقول

وذي قلق لا يعرف الصبر والعزا * له مقلة عبرا اضر بها البكا
وجسم عليل من شجا لاعج الهوى * فمن ذا يداوي المستهام من الضنا

ولاسيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه عواطف بالفنا

ولنا فى باب الاشارات العلوية

الايا حمامات الاراكة والبان * ترفقن لاتضعفن بالشجو اشجانى
ترفقن لاتظهرن بالنوح والبكا * خفى صباباتى ومكنون احزانى
اطارحها عند الاصيل وبالضحى * بحنة مشتاق وانة هيمان
تناوحت الارواح فى غيضة الغضا * فمالت بافنان على فافنانى
وجاءت من الشوق المبرح والجوى * ومن طرف البلوى الى بافنان
ومن لى بجمع والمحصب من منى * ومن لى بذات الاثل من لى بنعمان
نطوف بقلبى ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم اركانى
وكم عهدت ان لاتحول واقسمت * وليس لمخضوب وفاء بايمان
ومن اعجب الاشياء ظبى مبرقع * يشير بعناب ويومى باجفان
ومرعاه مابين الترائب والحشا * ويا عجبا من روضة وسط نيران
لقد صار قلبى قابلا كل صورة * فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف * والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب انى توجهت * ركائبه فالدين دينى وايمانى
لنا اسوة فى بشر هند واختها * وقيس وليلى ثم مى وغيلان

ولنا ايضا فى هذا الباب

اطارح كل هاتفة بايك * على فنن بافنان الشجون
فتبكى الفها من غير دمع * ودمع العين يهمل من جفونى
اقول لها وقد سمحت جفونى * بادمعها تخبر عن شؤونى
اعندك بالذى اهواه علم * وهل قالوا بافياء الغصون

وروينا من حديث ابن الاشعث قال ثنا عبد الله بن سلمة عن عبد العزيز بن محمد عن محمد بن طلحة عن محصن بن على عن عوف ابن الحارث عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله

مثل اجر من صلاها وحضرها لاينقص ذلك شيئا من اجرهم

ومن باب الترغيب فى اتباع السنة روينا من حديث ابى داود عن عبيد الله بن مسعود ثنا عمى عن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى عثمان ابن مظعون فجاءه فقال يا عثمان ارغبت عن سنتى قال لا والله يا رسول الله ولكن سنتك اطلب قال فانا انام واصلى واصوم وافطر وانكح النساء يا عثمان ان لعينك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم

(حديث بناء قريش الكعبة)

روينا من حديث الازرقى قال حدثنى جدى ثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن ابى نجيح عن ابيه قال جلس رجال من قريش فى المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى ومخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وماهاجهم عن ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر وكان بابها بالارض ولم يكن لها سقف والكسوة انما تدلى على الجدر من خارج وتربط من اعلى الجدر من بطنها بصخور عظام وكان فى بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه مايهدى للكعبة من مال وغير ذلك وان الله تعالى لما سرقت جرهم من ذلك المال مرارا بعث حية تحرسه فلم تزل حارسة لما فى الكعبة وكان فيها قرنا كبش اسمعيل عليه السلام الذى فداه الله به من الذبح فاتفق ان امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمرتها شرارة فاحرقت كسوتها فاضعفت النار حجارتها وجاء سيل عظيم فدخل البيت وصدع حيطانه ففزعت قريش وهابت هدمها وخشوا ان مسوها ان ينزل الله عليهم عذابا من عنده ثم انهم اجمعوا رأيهم على هدمها والذى حرضهم على ذلك وحثهم عليه ان سفينة

للروم انكسرت بالشعيبة ساحل مكة قبل جدة وكان في تلك السفينة رومي يحسن البناء والنجارة يسمى باقوم فاخذت قريش خشب تلك السفينة فكان وجود الصانع والآلات والخشب حثهم على ذلك فاجمعوا وتعاونوا وترافدوا وربعوا قبائل قريش ارباعا ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي وطار قدح بني عبد الدار وبني اسد بن عبد العزى وبني عدي ابن كعب على الشق الذي يلي الحجر وهو الشق الشامي وطار قدح بني سهم وبني جمح وبني عامر بن لؤي على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي وطار قدح بني تيم وبني مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا واجياد فنقلوا الحجارة ورسول الله صلى الله عليه وسلم غلام لم ينزل عليه وحي ينقل معهم الحجارة على رقبته فبينما هو ينقلها اذ انكشفت نمرة كانت عليه فنودي يا محمد عورتك وذلك اول ما نودي والله اعلم فما رؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة بعد ذلك وادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفزع حين نودي فاخذه العباس بن عبد المطلب فضمه اليه وقال لو جعلت نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة قال ما اصابني هذا الا من التعري فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وجعل ينقل معهم وكانوا ينقلون بانفسهم تبررا وتبركا بالكعبة فلما اجتمع اليهم ما يريدون من الحجارة والخشب ما يحتاجون اليه وغدوا على هدمها فخرجت لهم الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي تمنعهم كلما ارادوا هدمها فلما ارادوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم عليه السلام وهو يومئذ في مكانه الذي هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم ألستم تريدون بهدمها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين

ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من اطيب اموالكم لا تدخلوا فيه مالا من ربا ولا مالا من ميسر ولا مالا من مهر بغي وجنبوه الخبيث من اموالكم فان الله لا يقبل الا طيبا ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون اللهم ان كان لك في هدمه رضا فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فاغرة فاها فاخذ برأسها ثم طار بها حتى ادخلها اجياد الصغراء فقال الزبير بن عبد المطلب

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش * واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * تهيبنا البناء ولا تهاب
فلما ان خشينا الزجر جاءت * عقاب بالسكات لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس لها حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب
اعز به المليك بني لؤي * فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي * ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله قد رضي عملكم وقبل نفقتكم فاهدموها فهابت قريش هدمه فقالوا من يبدأ فيهدمه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم فاهدمه فاني شيخ كبير فان اصابني امر كان قد دنا اجلي فعلا البيت وفي يده عتلة يهدم بها فتزعزع تحت رجله حجر فقال اللهم لم نزغ انما اردنا الاصلاح ثم جعل يهدمها حجرا حجرا بالعتلة فهدم يومه ذلك فقالت قريش نخاف ان ينزل به العذاب مساء فلما امسى لم ير بأسا فاصبح الوليد

على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الاول الذى
وضعته الملائكة وهو الذى رفع عليه ابراهيم القواعد من البيت
وهى حجارة كبار كالابل الخلف يحرك الحجر منها فترتج جوانبها قد
تشبكت بعضها ببعض فادخل الوليد عتلة بين الحجرين فانفلقت
منه فلقة فاخذها ابو وهب بن عمرو بن عمران بن مخزوم ففرت
من يده حتى عادت فى مكانها وطارت من تحتها برقة كادت
تخطف ابصارهم ورجفت مكة باسرها فلما راوا ذلك امسكوا
عن ان ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا ما اخرجوا من النفقة
قلت النفقة ان تبلغ عمارة البيت فتشاوروا فى ذلك فاجمعوا
رأيهم على ان يقتصروا على القواعد ويحجروا ما يقفون عليه من
بناء البيت ويتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار ويطوفون
الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا فى بطن الكعبة اساسا
يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من البيت فى الحجر ستة اذرع وشبرا
فبنوا على ذلك فلما وضعوا ايديهم فى بنائها قالوا ارفعوا بابها من
الارض واكسوها حتى لا يدخلها السيول ولا ترقى الا بسلم ولا يدخلها
الا من اردتم ففعلوا ذلك وبنوها بساف من حجارة وساف من
خشب بين الحجارة حتى انتهوا الى موضع الركن فاختلفوا فى وضعه
وكثر الكلام فيه وتنافسوا فى ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة
هو فى الشق الذى وقع لنا وقالت تيم ومخزوم هو فى الشق الذى
وقع لنا وقالت سائر القبائل لم يكن الركن مما استهمنا عليه فقال
ابو امية بن المغيرة يا قوم انما اردنا البر ولم نرد الشر ولا تحاسدوا
ولا تنافسوا فانكم اذا اختلفتم تشتت امركم وطمع فيكم غيركم
ولكن حكموا بينكم اول من يطلع عليكم من هذا الفج قالوا رضينا وسلمنا
فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين وقد رضينا به
فحكموه فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلا

فاخذوا

فاخذوا باطراف الرداء وكان فى الربع الاول عبد مناف بن عتبة
ابن ربيعة وكان فى الربع الثانى ابو زمعة الاسود وكان اسن
القوم وكان فى الربع الثالث العاص بن وائل وفى الربع الرابع ابو
حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن وقام النبى صلى الله عليه وسلم
على الجدار ثم وضعه عليه الصلاة والسلام بيده الشريفة وذهب
رجل من اهل نجد ليناول النبى صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن
فنحى النبى صلى الله عليه وسلم الرجل النجدى فغضب النجدى حيث نحى
فقال النجدى واعجبا لقوم اهل شرف وعقل وسن واموال عمدوا
الى اصغرهم سنا واقلهم مالا فرأسوه عليهم فى مكرمتهم وحرزهم
كانهم خدم له اما والله ليفوتنهم سبقا وليقسمن عليهم حظوظا
وحدودا وان ذلك النجدى كان ابليس لعنه الله ثم بنوا حتى بنوا
اربعة اذرع ثم كسوها وبنوا حتى بلغ ارتفاع البيت ثمانية عشر
ذراعا زادوا التسعة اذرع على بناء ابرهيم وجعلوا سقفها مسطحا
واقاموا سقفه على ستة دعائم فى صفين وبنوا درجة من خشب
فى بطنها من الركن الشامى يصعد بها الى سقف البيت وزوقوا
البيت وصوروا الانبياء والشجر والملائكة وجعلوا لها بابا واحدا
وكسوها من الحبرات اليمانية * روينا من حديث الخطابى
قال اخبرنى ابو الطيب طبطب الوراق عن محمد بن يوسف النحوى
قال حدثنى بعض مشايخنا قال ركبت فى سفينة ومعنا شاب
من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا
قد جمعنا الله واياك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا نراك تكلمنا
فانشا يقول * قليل الهم لا ولد يموت * ولا امر يحاذر ان يفوت
قضى وطر الصبا فافاد علما * فغايته التفرد والسكوت

واقعة لبعض الفقراء اخبرنى صاحبى ابو محمد عبد الله
ابن الاستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء فى واقعة ابا مدين

وابا حامد الغزالى فسال ابو حامد الشيخ ابامدين عن سر معرفته ومحبته فقال له ابو مدين المحبة مركبي والمعرفة مذهبي والتوحيد وصولى للمحبة سر لا يكشف وادراكات لا يعبر عنها ولا يوصف سرها ومنبعها وفى واصلها الجود العلى فهى للخواص سنة مسنونه دل على ذلك قوله تعا يحبهم ويحبونه فالمعرفة يا اخى فخرى وهى قاعدة سرى وافرى ثمرتها التوحيد ومنها وفيها يكون المزيد فالتوحيد اصل وما سواه فرع وهو غاية المقامات ونهاية الاحوال وماذا بعد الحق الا الضلال * ثم سأله عن تنزيهه فقال نزهت الحق بما نزه به نفسه وحمدته حمد من به قدسه ومجدته تمجيد من كان معناه وحسه فهو المحرك للظواهر ومعلن العلانية ومسر السرائر فسره لسرى لاح وتحفه تغمرني فى المساء والصباح ان نظرته وجدته معى وان تحققته كان بصرى ومسمعى فهو الممد لوجودى ومقلب قلبي وناصر وجودى فحياتى بحياته ظاهرة وصفاتى بصفاته مطهرة وخلقى باخلاقه متخلقه امدنى بتوحيده وملأ ظاهرى وباطنى بجلاله وتمجيده ثم قال يا واحد يا احد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد جمل ناظرى بالنظر اليك غدا * وحدثنا عبد الرحمن بن على انبا ابو سعيد البغدادى عن ابى العباس الظهرانى وابو عمرو بن منبه قالا حدثنا ابن بوه عن ابى الحسن اللبيانى عن ابى بكر القرشى عن ابى حاتم الرازى عن احمد ابن عبد الله بن عياض عن عبد الرحمن بن كامل عن علوان بن داود عن على بن زيد قال قال طاوس بينما انا بمكة اذ بعث الى الحجاج ابن يوسف فاجلسنى الى جنبه واتكانى على وسادته اذ سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا يديه فقال على بالرجل فاتى به فقال ممن الرجل قال من المسلمين قال ليس عن الاسلام سألت قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف

يريد آخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا * قال ليس عن هذا سألت قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا على ان تتكلم به وانت تعلم مكانته منى قال الرجل اتراه بمكانه منك أعز منى بمكانه من الله عز وجل وانا وافد بيته ومصدق نبيه وقاضى دينه فسكت الحجاج وقام الرجل من غير ان يؤذن له قال طاوس فقمت فى اثره وقلت الرجل حكيم فاتى البيت وتعلق باستاره ثم قال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم اجعل لى فى الكهف الى جودك والرضى لضمانك مندوحة عن منع الباخلين غنى عما فى ايدى المستأثرين اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة ثم ذهب فى الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجى وتعبى ونصبي فلا تحرمنى الاجر على مصيبتى بتركك القبول منى ثم ذهب فى الناس فرأيته غداة جمع يقول واسوأتاه منك والله وان عفوت يردد ذلك مرارا * حدثنا ابو الحسن بن الصائغ بسبتة قال سمعت اباعبد الله محمد بن رزق وكان صاحب رواية وعلم يقول مررت يوما فى سياحتى بجبل فرأيت رجلا ساجدا يتضرع ويبكى فقلت هذا رجل سائح متبتل الى الله عز وجل ادنو منه فاسمع ما يقول فى سجوده فدنوت منه بلطف فسمعته يقول اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك صن يدى عن مدها الى غيرك قال ابن رزق فلزمت هذا الدعاء فرأيت له بركة عظيمة * وبالاسناد قال ابن رزق مررت بمسجد بفلاة من الارض فى سياحتى فدخلت لاركع فيه ركعتين فوجدت فيه قلبى فاقمت فيه عامين الحمد لله تعالى

(خبر سلمان الفارسى واسلامه)

روينا من حديث احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن احمد بن الحسن
نبا محمد بن عثمان بن ابي شيبة وحدثنا ايضا ابو عمرو بن عمران
نبا الحسن بن شعيان قالا حدثنا مسروق بن المرزبان الكندي
عن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة ثنا محمد بن اسحاق ثنا عاصم بن
عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال حدثني سلمان
فيه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية يقال لها جي
وكان ابي دهقان في قريته وكنت من احب الخلق اليه فما زال
حبه اياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية وكنت قد اجتهدت
مع المجوسية حتى كنت قطن النار أوقدها لا اتركها تخبو ساعة
اجتهادا في ديني وكان لابي ضيعة في عمله وكان يعالج بنيانا له
في داره فدعاني فقال اي بني انه قد شغلني بنياني كما ترى
فانطلق الى ضيعتي هذه ولا تحتبس علي فانك ان احتبست علي
كنت اهم الي من ضيعتي ومن كل شيء وشغلتني عن كل شيء من امري
قال فخرجت اريد الضيعة التي بعثني اليها فمررت بكنيسة
من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم وهم يصلون وكنت
لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم
دخلت عليهم انظر ماذا يفعلون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم
ورغبت في امرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن
عليه فوالله ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم
آتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام قال ثم رجعت
الى ابي وقد بعث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما جئته
قال يا بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت
يا ابي مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت
من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني
ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير قلت كلا

والله

والله انه لخير من ديننا قال فخافني وجعل في رجلي قيدا ثم حبسني
في بيتي قال وبعثت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من
الشام فاخبروني قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى
قال فاخبروني قال قلت اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى
بلادهم اعلموني بهم قال فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم
حتى قدمت الشام قلت من افضل هذا الدين علما قالوا الاسقف
في الكنيسة قال فجئته فاعلمته اني قد رغبت في هذا الدين واكون
معك اخدمك في كنيستك واتعلم منك واصلي معك قال
فافعل وادخل فدخلت معه قال فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة
ويرغبهم فيها فاذا اجمعوا اليه شيئا كنزه لنفسه ولم يعط المساكين
منها شيئا قال فما لبث ان مات فعرفت النصارى بامره قالوا
وما علمك بذلك قلت انا ادلكم على كنزه قال فاريتهم موضعه قال
فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وفضة وورقا فلما رأوها
قالوا والله لا ندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة ثم جاؤا برجل آخر
فجعلوه مكانه قال فما رأيت رجلا يصلي الخمس ارى انه افضل منه
وازهد في الدنيا ولا ارغب في الآخرة والآداب ليلا ونهارا
قال فاحببته حبا لم احب شيئا كان مثله فاقمت معه زمانا ثم
حضرته الوفاة قال قلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حبا لم
احب شيئا كان قبلك مثله وقد حضرك ما ترى من امر الله تعالى
من تأمرني قال اي بني والله ما اعلم احدا اليوم على ما كنت عليه لقد
هلك الناس وبدلوا كثيرا مما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو
فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به قال فلما غيب لحقت بصاحب
الموصل فقلت يا فلان ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق بك
واخبرني انك على امره فقال اقم عندي قال فاقمت عنده فوجدته
خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة

قلت له يا فلان ان فلانا اوصانى اليك وامرنى باللحوق بك وقد
حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصينى قال والله انى ما اعلم رجلا
على ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات
وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته واخبرته خبرى وما امرنى
به صاحبى فقال اقم عندى فوجدته على امر صاحبه فاقمت معه فكان
خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قال
قلت يا فلان ان فلانا اوصانى الى فلان واوصانى فلان اليك
فالى من توصينى وما تامرنى قال اى بنى ما اجد احدا بقى على امرنا
آمرك ان تأتيه الا رجل بعمورية من ارض الروم فانه على مثل امرنا
فان احببت فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية واخبرته
خبرى فقال اقم عندى فاقمت عنده فوجدته خير رجل على هدى
اصحابه وامرهم قال ثم اكتسبت حتى كان لى بقرات وغنيمة قال
ثم نزل به امر الله فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان انى كنت
مع فلان فاوصانى الى فلان ثم اوصانى فلان الى فلان ثم اوصانى
فلان اليك فالى من توصينى وتامرنى فقال اى بنى والله ما اعلم
اصبح على ما كنا عليه احد من الناس آمرك ان تأتيه ولكن قد اظلك
زمان نبى هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره
الى ارض بين الحرتين بها نخل * به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا
يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق به
بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله
ان امكث ثم مر بى نفر من كلب تجار فقلت احملونى الى ارض
العرب واعطيكم بقرى هذه وغنيمتى هذه فاعطيتهم اياها
وحملونى معهم حتى اذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى وباعونى
من رجل يهودى فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون
البلد الذى وصفه لى صاحبى فبينما انا كذلك اذ قدم ابن عم له

من

من المدينة من بنى قريظة فابتاعنى منه فحملنى الى المدينة فوالله
ما هو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى فاقمت بها وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر على
ما انا عليه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انى لفى رأس
عذق لسيدى اعمل فيها بعض عمله وسيدى جالس تحتى اذ اقبل
ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة والله
انهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم
يزعم انه نبى قال فلما سمعتها اخذتنى العرواء حتى ظننت انى ساقط
على سيدى قال فنزلت عن النخلة وجعلت اقول لابن عم سيدى
ما تقول فغضب سيدى فلطمنى لطمة شديدة ثم قال لى ما لك
ولهذا اقبل على عملك قال قلت لاى شئ اردت تستبين عما قال
وكان عندى شئ قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت المسجد عليه فقلت
له بلغنى انك رجل صالح معك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة
وهذا شئ عندى للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم ثم قربته
اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وامسك يده ولم يأكل قال
فقلت فى نفسى هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا لما
تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجئته فقلت له انى
رأيتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها قال فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه قال فقلت فى
نفسى هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ببقيع الغرقد تبع جنازة رجل من اصحابه عليه شملتان فسلمت عليه
ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذى وصف لى صاحبى
فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف انى استثبت
فى شئ وصف لى فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته

فاكببت عليه اقبّله وابكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحوّل
فتحوّلت فجلست بين يديه فقصصت حديثى كما حدّثتك
يا ابن عبّاس فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع اصحابه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبى
على ثلاثمائة نخلة اجيبها بالفقر وباربعين اوقية ذهب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانونى بالنخل الرّجل
بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا
ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان
ففقرها فاذا فرغت اكون انا اضعها بيدى قال ففقرت لها
فاعاننى اصحابه حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذى نفس سلمان بيده
ما مات منها ودية واحدة فاديت النخل وبقى علىّ المال فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسىّ المكاتب قال فدعيت له قال خذ
هذه فادّها بما عليك يا سلمان قال قلت ما تقع هذه يا رسول الله
مما علىّ قال خذها فانّ الله سيؤدّى بها عنك فاخذتها فوزنت
لهم منها والذى نفسى بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم وعتق
سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واحدًا
ثم لم تفتنى الفقر مخرج الماء من القناة ففقرت للودية تفقيرًا
وهو ان يحفر حفرة حول النخلة اذا غرست * (وصيّة الهيّة) *
روينا من حديث ابن مروان عن عبيد بن شريك عن ابى صالح الفرّا
عن سالم بن ميمون الخوّاص عن مكرم بن يوسف العابد قال اوحى
الله الى نبىّ من الانبياء ان قف على المدائن والحصون فابلغهم
عنى حرفين وقل لهم لا ياكلون الّا حلالًا ولا يتكلمون الّا بالحق

وكان

وكان الحسن بن صالح كثيرًا ما ينشد هذين البيتين
اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدًا * ندمت على التفريط فى زمن البذر
فمالك يوم الحشر شئ سوى الذى * تزوّدته يوم الحساب الى الحشر

ولنا من قصيدة قريب من هذا

سيحصد عبد الله ما كان حارثا * فطوبى لعبد كان لله يحرث
روينا من حديث المالكىّ عن معاذ بن المثنّى عن يحيى بن معين
عن ابى معاوية عن هشام قال قيل للحسن لم لم تغسل قميصك
قال الامر اسرع من ذلك * وقدم هند بن عوف من سفر فمهّدت
له امرأته فراشًا فنام عليه فكانت له ساعة يصلى فيها من الليل
فنام عنها فلمّا اصبح حلف ان لا ينام على فراش ابدًا * روينا
من حديث الدينورىّ عن عبّاس بن محمد الدورىّ عن يحيى بن معين
عن جرير عن طلق بن معاوية وهو جدّ حفص بن غياث قال
الغفلة سنة الكريم * سأل رجل عمران بن مسلم فاعطاه وبكى
فقيل له وما يبكيك وقد قضيت حاجته قال بكيت حيث اخوجته
الى مسئلتى روينا هذا من حديث ابراهيم الحربىّ عن ابى الحسن الباهلى
قال حدّثنى بعض اهل العلم وذكره * كتاب طاوس الى عمر بن عبد العزيز
روينا من حديث ابن مروان عن احمد بن عبّاد التميمىّ عن سليمان
ابن ابى شيخ عن محمد بن احمد القرشىّ قال عمر بن عبد العزيز ما وعظنى احد
احسن مما وعظنى به طاوس كتب الىّ استعن باهل الخير يكن
عملك خيرًا كلّه ولا تستعن باهل الشرّ فيكون عملك شرًّا كلّه
وروينا من حديث ابن ابى الدنيا قال حدّثنا قاسم بن هشام
ثنا عصمة بن سليمان ثنا فضل بن جعفر قال خرج الحسن من دار ابن
هبيرة واذا هو بالقرّاء على الباب قال ما اجلسكم هنا تريدون
الدخول على هؤلاء اما والله ما مخالطتكم مخالطة الابرار تفرّقوا
فرّق الله بين ارواحكم واجسامكم خصفتم نعالكم وشمّرتم ثيابكم

وجزّ بتم رؤسكم فضحتم القرّاء فضحكم الله اما والله لو زهدتم فيما
عندهم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما
عندكم فابعد الله من ابعد * (خبر اساف ونائلة الاصنام) *
روينا من حديث ابن اسحاق انّ جرهم لمّا طغت فى الحرم دخل
رجل منهم بامرأة الكعبة ففجر بها ويقال بل قبّلها فمسخا حجرين
اسم الرّجل اساف بن بغاء واسم المرأة نائلة بنت ذئب فاخرجا
من الكعبة فنصب احدهما على الصّفاء علما والآخر على المروة
وانما نصبا هناك ليعتبر بهما الناس وينزجروا عن مثل ما ارتكبا
لما يرون من الحال الذى صارا اليه فلم يزل الامر يدرس ويتقادم
حتى صار يتمسّح بهما من وقف على الصّفا والمروة فلمّا كان عمرو بن
لحىّ امر بعبادتهما وتعظيمهما والتمسّح بهما وقال انهما كانا معبودين
لمن قبلكم فلمّا كان قصىّ بن كلاب حوّلهما من الصّفا والمروة
فجعل احدهما ملصقًا بالكعبة وجعل الآخر فى موضع زمزم
وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة وكان يسمّى ذلك الموضع الحطيم
وكان ينحر عندهما ويذبح ولم يكن يدنو منهما امراة طلمث وفى ذلك
يقول بشر بن ابى حازم الاسدى اسد خزيمة بيتًا مفردًا *

عليه الطّير ما يدنون منه * مقامات العوارك من اساف

فكان الطّائف اذا طاف بالبيت يبدأ باساف ويستلمه فاذا فرغ
من طوافه ختم بنائلة فاستلمها فكان كذلك حتى كسرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الاصنام يوم فتح مكة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح فكان بها ثلاثمائة وستون صنمًا حول الكعبة قد شدّ
بالرّصاص منها فطاف على راحلته وهو يقول جاء الحقّ وزهق الباطل
انّ الباطل كان زهوقا ويشير اليها بقضيب فى يده الكريمة على بعد
لا يمسّها فما منها صنم اشار الى وجهه الّا وقع على دبره ولا اشار
الى دبره الّا وقع على وجهه حتى وقعت كلها فلمّا صلى العصر امر بها

فجمعت

فجمعت ثم احرقت بالنّار وكسرت وفى ذلك يقول فضالة بن عمير
ابن الملوح الليثىّ فى يوم الفتح شعرًا

لمّا رأيت محمدًا وجنوده * بالفتح يوم تكسّر الاصنام
لرأيت نور الله اصبح بيّنًا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

وقيل بل كان الرّجل اساف بن عمرو والمرأة نائلة بنت سهيل
فلمّا كسرا يوم الفتح مع الاصنام خرج من احدهما امراة سوداء
شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة شعرها تدعو بالويل والثبور
فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال تلك نائلة آيست ان
تعبد ببلادكم ابدًا * ويقال انّ ابليس رنّ ثلاث رنّات
رنة حين لعن فتغيّرت صورته عن زىّ الملائكة ورنّة حين رأى
النبىّ صلى الله عليه وسلم قائمًا يصلى بمكّة ورنّة حين افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكّة فاجتمعت اليه ذرّيّته فقال ابليس آيسوا
ان تردّوا امّة محمد على الشّرك بعد يومهم هذا ابدًا ولكن افشوا
فيهم النوح والشّعر * ومن محاسن المكاتبة ما كتب به
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه *
امّا بعد فقد عاقنى الشكّ عن عزيمة الرأى ابتدأتنى بلطف
من غير خبرة ثم اعقبتنى جفاء من غير ذنب فاطمعنى اوّلك
فى إخائك وآيسنى آخرك من وفائك فلا انا فى حين الرّجا
مجمع لك اطراحًا ولا انا فى غد بنصرة منك على ثقة فسبحان من
لو شاء كشف ايضاح الرأى فيك فاقمنا على ائتلاف او افترقنا
على اختلاف * وقيل الولاية حلوة الرّضاع مرّة الفطام *
لمّا ولى الحجّاج المدينة وجاز فيها وقدم وفد المدينة
وفيهم عيسى بن طلحة بن عبد الله على عبد الملك بن مروان فاثنى
الوفد على الحجّاج وعيسى ساكت فلمّا قاموا ثبت عيسى حتى خلا له
وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا امير المؤمنين

من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن انت قال عبد الملك
ابن مروان قال فجهلتنا ام تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال
ولّيت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا ان نثني
عليه بغير الحق والله ان اعذته علينا لنغصبنك وان قاتلتنا
وغلبتنا واسأت الينا قطعت ارحامنا ولئن قوينا عليك
لنغصبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك
ولا تذكرن من هذا شيئا قال وقام من منزله واصبح الحجاج
غاديا على عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيرا عن خلوتك
بامير المؤمنين فقد ابدلني بكم خيرا وابدلكم بي غيري وولاني العراق
وحدثنا ابو الربيع الكتاني عن ابي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
عن عبد الرحمن بن محمد قال حج الشبلي فلما وصل الى مكة جعل يقول

ابطحاء مكة هذا الذي * اراه عيانا وهذا انا

ثم غشي عليه فافاق وهو يقول

هذه دارهم وانت محب * ما بقاء الدموع في الآماق

وقال الآخر

اذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه * على شعب الرحل اضطراب الاراقم
فمن صبوات تستقيم بمائل * ومن اريحيات تهب بنائم
واستشرف الاعلام حين تدلني * على طيبها مر الرياح النواسم
وما النسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربا والمعالم

ولنا من المعاني الغزلية

رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * ولو لاح غربيا لحن الى الغرب
فان غرامي بالبريق ولمعه * وليس غرامي بالاماكن والترب
روت لي الصبا عنهم حديثا معنعنا * عن البث عن وجد عن الحزن عن كرب
عن السكر عن عقلي عن الشوق عن جوى * عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي
بان الذي تهواه بين ضلوعكم * تقلبه الانفاس جنبا الى جنب

فقلت

فقلت له بلغ اليه بانه * هو الموقد النار التي داخل القلب
فان كان اطفاء فوصل مخلد * وان كان احراق فلا ذنب للصب

ولنا في هذا المعنى مقطوع

قل للذي مسكنه اضلعي * ومن له في القلب اضمار
ما خفت اذا اضرمت نار الاسى * في اضلعي تحرقك النار

سلمنا الامر اليه فقلنا

ايها العذب التجني والجنا * ايها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك في انفسنا * فاحكم ان شئت علينا ولنا

(ذكر المؤاخاة التي كان واخاها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم)

روينا من حديث محمد بن اسحاق المطلبي قال واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين والانصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تواخوا في الله
ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فقال هذا اخي فكان علي ورسول الله صلى الله
عليه وسلم اخوين وكان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوين وكان معاذ بن جبل
وجعفر بن ابي طالب اخوين وكان ابو بكر الصديق وخارجة بن ابي زهير
اخوين وكان عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك اخوين وكان
ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعيد بن معاذ اخوين
وكان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع اخوين وكان الزبير
ابن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش اخوين ويقال بل الزبير وعبد الله
ابن مسعود اخوين وكان عثمان بن عفان واوس بن ثابت بن
المنذر اخوين وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابي بن كعب
اخوين وكان مصعب بن عمير بن هشام وابو ايوب خالد بن زيد
اخوين وكان ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن
وقش اخوين وكان عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان اخوين *
ويقال بل ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر اخوين

وكان طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك اخوين

وكان ابو ذر واسمه يزيد وقيل كان اسمه جندب بن جنادة الغفاري
والمنذر بن عمرو اخوين وكان حاطب بن ابي بلتعة وعويم بن ساعدة
اخوين وكان سلمان الفارسي وابو الدرداء عويمر بن زيد والخلاف
في ابيه وكان بلال وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي اخوين
قال ابن اسحاق فهؤلاء من سمي لنا ممن كان عليه الصلاة والسلام آخى بينهم
من اصحابه رضي الله عنهم

*(ذكر خراب البلاد الذي يكون في آخر الزمان

روينا من حديث الميّاسي اسنده الى حذيفة قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بطوله وقد اوردناه في الكتاب
وفيه ان مصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة ثم ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان خراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف
النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من السيل وخراب اليمن
من الجراد وخراب الايلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك
من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب
الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند
وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة
من الرجفة وخراب الزوراء من السفياني وخراب الري وحاء من
الخسف وخراب العراق من القحط * وحدثني عبد الواحد بن اسماعيل
ابن ابراهيم العسقلاني الكناني قال حدثني ابي قال قرأت في كتاب ابن عصمة
في القران العاشر من المثلثة الترابية الموافقة لسنة خمسمائة
واحد وستين من الهجرة النبوية تكون امور هائلة في الاقاليم الثالث
والرابع بتقدير العزيز العليم الذي اودع علم ذلك في جري الكواكب
وحركات الافلاك كما اودع السحاب المطر والارض النبات وسائر
الاسباب الالهية المصنوعات بسياقها فمن ذلك ظهور ملك
المشرق فيعظم امره ويشتد في الآفاق خبره ويعلو شانه الى
ان تصعد جناحاه الى الغرب والقبلة ويكون مؤيدا منصورا

في جميع اموره وذلك في اول القران وهو قران زحل والمشتري العلويين
في برج الجدي في الثلث الاخير منه ويستولي هذا الملك المذكور
على مملكة مصر ويضعفها ويسقيها بكاس الحمام وينغصها
ويهلك اعوانها ومن يقول بقولها وذلك من اول القران الى ربعه
ويهلك الله به السودان هلاكا لا يرجى جبرانه الى ان يعودون
ذمة تحت يديه ويقوى على بني الاصفر ويكسرهم ثلاث مرات
ويفتح بنو الاصفر على ايامهم قرية بلبيس ويهلك بها خلق كثير
فاذا كان الربع الثاني من القران ظهر منه غضب ويتفرق ملكه
على ثلاث فرق فيحوز كل منهم مكانا يحوزه برجاله وعساكره
ويكون احد الثلث قويا والثلثان فيهم ضعف ويبقى الملك في
عقبهم الى نصف القران ثم ينتقل الكوكبان الى الدبران وهو الثلث
الثالث من القران ففي ذلك الزمان يتحرك صاحب الغرب في جيوش
كثيرة وعساكر غزيرة وينزلون شرقا وغربا ويعمر مدينة يقال
لها شبرة او صبرة ويملؤن بنيان القيروان فيبلغ الروم ذلك
فيتحركون في الاساطيل العظيمة فيفتحون سواحل البحر ويخاف
على الجزيرتين والاسكندرية فاذا نزل حركة كيوان وجسد في
البرج الغربي وحرك سبحانه عند ذلك جيوش المغرب فينزلون
قريبا من البحر الابيض فيقسمون جيوشهم على ثلاث فرق فرقة
تقصد الصعيد الاعلى وفرقة تأخذ الطريقة الوسطى
وفرقة تأخذ على طريق البحر فيجتمعون بأسرهم
على نيل مصر ويكون النيل سبعة من اثني عشر حتى تغور بحيرة
طبرية وتجف العيون في جميع الاقاليم وتغور المياه في قرار
الارض ويعدم القوت وتسيب البلاد ويحوز كل واحد موضعه
ويفيض اللسان الاعوج في جميع الاقاليم وتحرق مصر ثالثة
ويستباح ما فيها وتستباح دماء اهل الذمة واموالهم ويملك

اكثرهم ويخرب الصعيد والريفان ويكون امر الخلق فى ضلال من
بعد ان تستباح اموالهم وتضعف احوالهم ويموت كثير منهم والويل
لمن يقيم فى اقليم مصر اذا انزل الله كيوان برج السرطان وذلك فى
الربع الاخير من القران فاذا نزل تحرك بنو الاصفر بقوة عظيمة فى
الاساطيل ويفتحون مدينة الاسكندرية من بين البابين ويدخلون
فيها الى ان يبلغوا سوق الريحان فيقتلون خلقا كثيرا وينقلع بنو
الاصفر من الشام جميعه حتى السواحل ويكون سبب خروجهم
يظهر عليهم رجل من المشرق بغتة لا يعلمون بخروجه وينفذ اليهم
عساكر من الترك يقتحمون بيت المقدس والشام جميعه ويقيمون بها
دون الحول فعند ذلك يتحرك ملك الجزر يقال له ذو العرف يخرج
بعساكره برا وبحرا ويقصد بعضهم الى الدروف
وبعضهم الى الشام وبعضهم الى الاسكندرية وجزائر البحر ويقع
بينه وبين الترك خمس وقعات الى ان تجرى دماؤهم كالنهر وفى
عقب ذلك تنتصر جيوش الغرب بقوة عظيمة مائة الف او اكثر
وتعود دفعة ثانية الى مصر ويضربون خيامهم من الترك وعسقلان
وطبرية ثم يخرج السفيانى بعساكر عظيمة فيقتلهم حتى لا يبقى منهم احد
ويوجه السفيانى جيشين جيشا الى الكوفة فيقتل حتى لا يبقى منهم
احد اصلا واما الجيش الآخر فيأتى الى مدينة يثرب فيستبيحها
ثلاثة ايام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف به فى البيداء فلا يسلم منهم
احد سوى رجلين احدهما من جهينة فهو الذى يأتيه بالخبر ثم
يخرج المهدى فيقتل السفيانى ذبحا تحت شجرة بخارج دمشق ويبايع
بين الركن والمقام فيملأ الارض قسطا وعدلا ثم يغزو القسطنطينية
بعساكر فى جملتهم سبعون الفا من ولد اسحاق فيكبرون عليها فيهدم
ثلثها ثم يكبرون ثانية فيهدم الثلث الثانى ثم يكبرون ثالثة فيهدم
سورها كله فيدخلونها فيكسبون فيها اموالا عظاما ثم يخرج الدجال

فيلبث

فيلبث اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه
كايامكم فينزل عيسى عليه السلام بين مهرودتين عند المنارة البيضاء
بشرقى دمشق فيصلى العصر بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب
لد ويخرج يأجوج ومأجوج وقد ذكرنا حديثهم فى هذا الكتاب فينحصروا
فى جبل الطور فى القلعة التى بناها الملك المعظم ابن الملك العادل
بنيان عيسى لعيسى وارجوان يدعو لبانيها فلا يزال محصورا بها
داعيا فى هلاك يأجوج ومأجوج فيموتون موت رجل واحد بداء
النغف كما ذكرنا ثم يخرج عيسى عليه السلام وتخرج الارض خيرها
وبركتها فيتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن بالمدينة بين النبى
صلى الله عليه وسلم وابى بكر ويرسل الله ريحا لينة تحت العرش تأخذ المؤمنين
من تحت اباطهم فيموتون فيبقى شرار الخلق عليهم تقوم الساعة *
ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ
قال رأى بعض المريدين فى الواقعة الشيخ ابا مدين جالسا فى روضة
من نور واشياخ الصوفية قد اخذ قوابه واحدقت بالجميع صور
لم ار احسن منها ولا اجمل وعليهم من نفائس الجواهر واللآلى ما لا
استطيع وصفه ولا احسن العبارة عن نقشه وعلى رأس ابى مدين
ثلاثة الوية من نور مركوز واحد عن يمينه مكتوب عليه حسبى الله
وواحد على رأسه وهو اعلاها مكتوب عليه الله والآخر على يساره
مكتوب عليه لا حول ولا قوة الا بالله فقال ابو حامد لابى مدين
يا شيخ تكلم لنا على هذه الاسماء المكتوبة على هذه الالوية فقال الشيخ
اما هذا الاسم الذى هو الله فهو الاسم الاعظم الذى هو رأس
الاسما واليه يرجع كل معنى وهو المنزه المتبوع الذى به ظهرت
المخلوقات وعليه اسست الارضون والسموات وعنه صدرت
الاسماء والصفات فالمصنوعات باسرها من العرش الى الثرى
تشهد بانه موجدها وما من ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا رطب

ولا يابس الا وهو معها * فقال له ابو حامد فما معنى حسبى الله
فقال هو امن وامان من ان تغدو عليه النيران فمن تخلق به سلم
وصفا وكان ممن وفا حين وفا * فقال فما معنى لا حول ولا قوة الا بالله
فقال هو التبرى من باطن الاحوال وردها الى ظاهر الاقوال والافعال
ثم ردها الى ذى الكرم والجلال فهذه وما عداها راجعة الى الاسم
الاعظم الذى هو مبدأها ومنتهاها فهو الاسم الذى حن به بعض
كل شئ الى بعض وهو نور السموات والارض فاذا تجلى من نوره لمعه
كان الله ولا شئ معه * ثم قال له قل لنا فى التوحيد شيئا فقال
التوحيد سرى ووطنى ومستقرى وسكنى هو مبداى ومنتهاى
وهو الاساس لبناى خصنى الله منه بفضائل واكرمنى منه بدلائل
ان نزعت الى سبب من الاسباب نوديت اذكر ربك لا تذكر الاسباب
فالتوحيد يجلى كل ظلمه وهو الرافع لكل ذى همة فهو القطب الذى عليه المدار
وبه اشرق الوجود واستنار * ثم قال ابو حامد ما هى مادة الله
فى الوجود فقال مادة الله فى الوجود تسرى وعلى ما سبقت به المقادير
تجرى قد سترها الغيب فهى منزهة عن النقص والعيب فقد اخفاها
الله سبحانه عن الكائن والبائن وجف القلم بما هو كائن فسترها
عن خلقه من وجوه الرحمة والعطف وتغيبها عنهم من كمال
الجود واللطف * ولنا من باب الرموز والاشارات العلوية

قالت عجبت لصب من محاسنه * يختال ما بين ازهار بستان
فقلت لا تعجبى مما ترين فقد * ابصرت نفسك فى مرآة انسان

ولنا من باب اللطائف الربانية

بانيلات النقا سرب قطا * ضرب الحسن عليه طنبا
وباجواز الفلا من اضم * نعم ترعى لديها وظبا
يا خليلى قفا واستنطقا * رسم دار بعدهم قد خربا
واندبا قلب فتى فارقهم * يوم بانوا وابكيا وانتحبا

علة يخبر حيث يمموا * اَلجرعاء الحمى ام لقبا
رحلوا العيس ولم اشعر بهم * الِسهو كان ام طرف نبا
لم يكن ذاك ولا هذا وما * كان الا وله قد غلبا
يا همومًا شردت وافترقت * خلفهم تطلبهم ايدى سبا
اى ريح نسمت ناديتها * يا شمالى يا جنوبى يا صبا
هل لديكم خبر مما بنا * قد لقينا من هواهم نصبا
اسندت ريح الصبا اخبارهم * عن نبات الشيح عن زهر الربا
ان من امرضه داء الهوى * فليعلل باحاديث الصبا
ثم قالت يا شمال خبرى * مثل ما خبرته او اعجبا
ثم انت يا جنوب حدثى * مثل ما حدثته او اعذبا
قالت الشمال عندى فرج * شاركت فيه الشمال الازيبا
كل سوء فى هواهم حسن * وعذاب برضاهم عذبا
فالام وعلام ولما * تشتكى البث وتشكو الوصبا
واذا ما وعدوكم ما ترى * برقه الا بريقا خلبا
رقم الغيم على ردن الغما * من سنا البرق طرازا مذهبا
فجرت اذ معها منها على * صحن خديها فاذكت لهبا
وردة نابتة من ادمع * نرجس يمطر غيثا عجبا
ومتى رمت جناها ارسلت * عطف صدغيها عليها عقربا
تشرق الشمس اذا ما ابتسمت * رب ما انور ذاك الحببا
يطلع الليل اذا ما اسدلت * فاحما جثلا اثيثا غيهبا
يتجارى النحل مهما تفلت * رب ما اعذب ذاك الشنبا
واذا مالت ارتنا فننا * او رنت سلت من اللحظ ظبا
كم تناغى بالنقا من حاجر * يا سليل العربى العربا
انا الا عربى ولذا * اعشق البيض واهوى العربا
لا ابالى مشرق الوجد بنا * حيثما كانت به او غربا

كُلما قلتُ ألا قالوا أما * وإذا ما قلتُ هل قالوا أبا
ومتى ما نجدُ وا وا أتهموا * اقطعُ البيدا أحثُّ الطلبا
سامريّ الوقتِ قلبي كُلّما * أبصرَ الآثارَ يبغي المذهبا
وإذا ما غرّبوا أو شرّقوا * كان ذو القرنين يقفو السّببا
كم دعونا بالوصال رَغبا * كم دعونا من فراق رهبا
يا بني الزّوراءِ هذا قمرٌ * عندَكم لاح وعندي غربا
خربي والله منه حَرَبي * كم انادى خلفه واحربا
لهفَ نفسي لهفَ نفسي لفتىً * كُلما غنّى حمامٌ غيّبا

حدّثنا محمد بن علي ابن اخت المقرى حدّثنا محمد بن احمد ابن علي حدّثنا محمد بن برار نبأ عبدُ الله بن قاسم حدّثنا محمد بن القاسم عن ابيه عن علي بن حرب عن اسباط بن محمد عن هشام بن حسّان عن عكرمة عن ابن عبّاس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مَن انقطع الى الله كفاه الله كلّ مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكلَه الله اليها ومَن حاول أمرًا بمعْصيَة الله كان ابعدَ له ممّا رجا واقربَ ممّا اتّقي ومَنْ طلبَ محامدَ النّاس بمعاصي الله عاد حامدُه منهم ذامًّا ومَن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شرّهم ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سَريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله امرَ دنياه * وحدّثنا علي بن عبد الله بن عبد الرحمن نبا عبدُ الله بن قاسم نبا احمد بن كامل حدّثنا ابو قلابة نبا بشر بن عمر نبا شعبة عن الحكم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم رحم الله عبدًا تكلّم فغنم اوسكت فسَلم ان اللّسان املكُ شئ للانسان الا وان كلامَ العبْد كله عليه الا ذكر الله او آمر بمعروف او نهى عن منكر او اصْلاح بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسولَ الله انؤاخذ بما نتكلّم به قال وهل يكبّ الناسَ على مناخرهم في النّار الا حصائد

السنتهم فمن اراد السّلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرصْ على ما انطوى عليه جَنانه وليُحسنْ عملَه وليقصرْ امَلَه ثم لم تمض اياما حتى نزلت هذه الآية لا خير في كثير من نجواهم الّا من امرَ بصدقة او معروفٍ او اصلاح بين الناس

(عناية ازليّة)

رويْنا من حديث ابي عبد الرحمن قال سمعت عن ابن عبد الرحمن الطوسيّ قال سمعتُ علوس الدّينوريّ قال سمعتُ المزنيّ يقول كنتُ مجاورًا بمكّة فخطر لي خاطر في الخروج الى المدينة فخرجت فبينما انا بين المسْجد امشي فاذا انا بشابّ مطروح ينزع فشهق شهقة كانت فيها نفسُه فكفنتُه في اطمار ودفنتُه ورَجعت* وبه قال الخوّاصُ كنتُ بمكّة فبيْنما انا اطوف بالبيْت نوديتُ في سرّي امضى الى بلاد الرّوم فقلتُ يا عجبًا اكون ببيْت الله الحرام فاتركه وامضى الى بلاد الروم ثم هممتُ بالطّواف فلم استطع فسرت الى بلاد الروم فلمّا دَخلتها سَمعتُ النّاسَ يقولون انّ بنتَ الملك قد صُرعتْ وقد عرضتْ على الاطبّاء فما عرفوا لها دواء فقلت احملوني اليها فانا غلام طبيبٌ فحملتُ فلمّا دخلتُ عليها قالتْ مرحبًا يا خوّاص فقلتُ مَالك قالتْ كنتُ على دينا حتى البارحة واني نمتُ فرأيْتُ في المنام عرش ربي بارزًا فانتبهْتُ كما ترى لا ينطق لساني الّا بقول لا اله الّا الله محمدٌ رسول الله فلمّا راوْني هكذا نسبوني الى الجنون فقلتُ لعلّ الله عزّ وجلّ يخلّصكِ منهم قلتُ فمن اين عرفتِ اسمى قالتْ نوديتُ سَتبعثُ لكِ مَنْ تسلمين على يدَيْه وأُلهمتُ ذِكْرَكَ فهمَمْتُ بالنهوض فقالتْ الى ايْن قلتُ الى مكّة: قالتْ ها هي مكّة فنظرتُ فاذا مكّة فسرتُ قليلًا فاذا انا بالبيت* ومن باب سماع العارفين قوله

قفا ودّعا نجدًا ومَنْ حلّ بالحمى * وقلّ لنجد عندنا انْ تودّعا
وليستْ عشيّات الحمى برواجع * اليكَ ولكن خلّ عينيك تدمعا
واذكرُ ايامَ الحمى ثمّ انثني * على كبدي من خشية ان تصدّعا

نفسه يقول لعقله ولنفسه ودعا الرفيق الاعلى والارواح العلى التى محلها الحمى الالهى على انه لا يصح مفارقته بالكنه الرقائق التى بينهما وبينه وليست عشيات الحمى بر واجع اى الانوار التى تغشى حمتها الالطاف الخفية عنها فهى بحجابها فى عالم الاكوان تذكر ايامها بالحمى الالهى فتنعطف على كبدها اشارة الى عنصر الحياة التى سرت مادته فى جميع الموجودات وتصدعه وتفرقه * ولنا نظم فى هذا الباب

وزاحمنى عند استلامى اوانس * اتين الى التطواف معتجرات
حسرن عن امثال الشموس وقلن لى * تودع فموت النفس فى اللحظات
فكم قد قتلنا بالمحصب من منى * نفوسا ابيات لدى الجمرات
وفى سرحة الوادى واعلام رامة * وجمع وعند النفر من عرفات
الم تدر ان الحسن يسلب من له * عفاف فيدعى سالب الحسنات
فموعدنا بعد الطواف بزمزم * لدى القبة الوسطى لدى الصخرات
هنالك من قد شفه الوجد يشتفى * بما شاقه من نسوة عطرات
اذا خفن اسدلن الشعور فهن من * غدائرها فى الحف الظلمات

ولنا من باب المفاريد فى باب الفخر قولنا *

فى كل عصر واحد يسمو به * وانا الباقى العصر ذاك الواحد

(خبر الفيل واصحابه وما اظهر الله فى ذلك من الآيات على تعظيم الحرم)

روينا من حديث ابى الوليد وابى هشام وابن اسحاق وبعضهم يزيد على بعض والسياق لابن اسحاق غير انى قد ادخلت فى اثناء حديثه الزيادات فى اماكنها ولما بنى ابرهة الكنيسة التى سماها القليس وكتب الى النجاشى بانه عزم على ان يصرف حاج العرب اليه ويتركوا مكة وما قال فى هدم الكعبة شيئا غضب رجل من النساة احد بنى فقيم ابن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر فجاء الى الكنيسة المذكورة فقعد فيها قال ابن هشام يعنى احدث فيها ثم خرج الكنانى فلحق بارضه

فبلغ

فبلغ ابرهة ذلك فقال من صنع هذا فقيل له صنعه رجل من اهل هذا البيت الذى تحج اليه العرب بمكة لما بلغه قولك اصرف اليها حج العرب غضب فجاء فاحدث فيها اى انها ليست لذلك باهل فغضب ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه ثم امر الحبشة فتهيات وتجهزت ثم سار وخرج بالفيل معه وسمعت بذلك العرب فاعظموه ودعوا به ورأوا ان جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل من اشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر فاتى به اسيرا فلما اراد ابرهة قتله قال ذو نفر لا تقتلنى فانه عسى ان يكون بقائى معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ورعا ذا دين فى النصرانية ومضى ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج اليه حتى اذا كان بارض خثعم خرج له نفيل بن حبيب الخثعمى من اكمل بنى ربيعة بن عفرس فى قبيلتى خثعم شهران وناهس وهما ابنا عفرس بن خلف بن افتل وهو خثعم ومن تابعه من قبائل العرب فقاتلهم فهزمهم ابرهة واخذ له نفيل اسيرا فاتى به فلما هم بقتله قال له نفيل لا تقتلنى فانى دليلك بارض العرب وهاتان يداى لك على قبيلتى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله فخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف فى رجال ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذى تريد يعنون اللات والعزى انما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه

فتجاوز عنهم فبعثوا معه ابا رغال يدله على الطريق الى مكة
وفي ثقيف يقول ضرار بن الخطاب الفهري لما فعلت هذا *
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى انزله بالمغمس فلما انزله به مات ابو
رغال فرجمت قبره العرب فهو قبره الذى يرجم بالمغمس وهو الذى
قال فيه جرير بن الخطفاء *
اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر ابى رغال
فلما نزل ابرهة بالمغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود
ابن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل
تهامة من قريش وغيرهم واصاب فيها مائتا بعير لعبد المطلب
ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة
وخزاعة وهذيل ومن كان فى الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به
فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال اسأل عن
سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم
انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا الى الحرب والقتال فلا حاجة
لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة
سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه
فقال له ما امره به ابرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا
بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه
فقال حناطة فانطلق معى اليه فانه امرنى ان آتيه بك فانطلق
معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسأل عن ذى نفر
وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو فى مجلسه فقال يا ذا نفر هل
عندك غنا فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غنا عند رجل اسير بين
يدى ملك ينتظر ان يقتله بكرة وعشية ما عندنا غنا فى شىء مما نزل بك

الا انيسا سائس الفيل وكان صديقا له فارسل اليه فاوصيه بك
واعظم عليه حقك واسأله ان يستأذن لك على الملك ان يكلمك فيما
بدا لك ويشفع عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبى فبعث
ذو نفر الى انيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير
مكة وعينها وعظيمها يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش فى
رؤس الجبال وقد اصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه
وانفعه عنده بما استطعت قال افعل فلما كلم انيس ابرهة قال له
ايها الملك سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب مكة
وعيرها وهو يطعم الناس فى السهل والجبل والوحوش فى رؤس
الجبال فأذن له عليك يكلمك فى حاجته قال فاذن له ابرهة
وكان عبد المطلب اوسم الناس واعظمهم واجملهم فلما رآه ابرهة
اجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة ان يجلسه
معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه
واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك قال
له الترجمان يقول لك الملك ما حاجتك قال حاجتى ان يرد على
الملك مائتى بعير اصابها لى فلما قال ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له
كنت اعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى
اتكلمنى فى مائتى بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك
وقد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه فقال عبد المطلب ان هذه الابل لى
وانا ربها وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال انت
وذاك قال ابن اسحاق وقد كان ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة
حين بعث اليه حناطة الحميرى يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة
الهذلى وهو يومئذ سيد بنى هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة
على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم فلما انصرفوا عنه

انصرف عبد المطلب الى مكة فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعب الجبال تخوفا عليهم من مضرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام نفر معه من قريش يدعون اليه ويستنصرونه على ابرهة وجنوده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة *

يا رب إن المرء يمـ * ـنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليـ * ـب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم وقبـ * ـلتنا فامر ما بدالك
فلئن فعلت فانه * امر يتم به فعالك

ثم قال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن عبد الدار

لاهم اخذ الاسود بن مقصود * الاخذ الهجمة فيها التقليد
بين حرا وثبير والبيد * يحبسها وهي اولات التطريد
فضمها الى جماجم سود * احفره يا رب وانت محمود

ثم ارسل عبد المطلب حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال ليتحرزوا فيها ينظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وجيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع بهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوه في راسه بالطبرزين فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى الشرق

ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طير منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران برجليه امثال الحمص والعدس ولا يصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابتهم فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الى اليمن فقال نفيل ايضا حين رأى ما انزل الله بهم من نقمه شعرا

اين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

وقال ايضا حين ولوا *

الا حييت عنا يا ردينا * نعمناكم مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت ولن تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتنا وحمدت امري * ولن تأسى على ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسال عن نفيل * كان علي للحبشان دينا

فقال عبد المطلب

قلت والاشرم تردي خيله * ان ذا الاشرم غر بالحرم
كاده تبع فيمن جندت * حمير والحي من آل قدم
فانثنى عنه وفي اوداجه * جارح امسك فيه بالكظم
نحن اهل الله في بلدته * لم يزل ذاك على عهد ابره
نعبد الله وفينا شيمة * صلة القربى وابناء الذمم
ان للبيت لربا مانعا * من يرده باثام يصطلم

وقال ايضا

وكنت اذا اتى باغ بسلم * نرجو ان يكون لنا كذلك
فولوا لم ينالوا غير خزي * وكان الحين يهلكهم هنالك
ولم اسمع بارجس من رجال * ارادوا بانتهاكهم حرامك

يريد ارادوا العز فلما لم يبرز حذف لدلالة المعنى عليه وقد روينا

بانها كم حرامك فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب ابرهة فى جسده وخرجوا به يسقط انملة انملة كلما سقطت انملة منه تبعتها مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون * قال ابن اسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة انه حدث ان اول ما رايت الحصبة والجدرى بارض العرب ذلك العام وانه اول اول ما رئى به مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام قال ابو الوليد فيما حدث انه اول ما كانت بمكة حمام اليمام حمام مكة الحرمية ذلك الزمان وقال انها من نسل الطير التى رمت اصحاب الفيل حين خرجت من بحر جدة * ولما رد الله الحبشة عن مكة واصابهم ما اصابهم من النقمة عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وجعلوا فى ذلك يقولون الاشعار ويذكرون فيها ما جرى فمن ذلك ما قال عبد الله بن الزبعرى بن عدى ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى

تنكلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما لا يرام حريمها
لم تخلق الشعرى ليالى حرمت * اذ لا عزيز من الانام يرومها
سائل امير الجيش عنها ما رأى * ولسوف ينبى الجاهلين عليمها
ستون الفا لم يؤبوا ارضهم * بل لم يعش بعد الاياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها

وقال صيفى بن خيثم بن وائل ثم الخطمى بن زيد ابن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس الانصارى

ومن صنعه يوم فيل الحبوش * اذا كلما بعثوه رزم
محاجنهم تحت اقرابه * وقد شرموا انفه فانخرم
وقد جعلوا سوطهم معولا * اذا يمموه قفاه كلم
فولى وادبر ادراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم

فارسل من فوقهم حاصبا * يلفهم مثل لف القزم
تحض على الصبر احبارهم * فقد ثأجوا كثواج الغنم

وقال ايضا

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * باركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق * غداة ابى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمشى ورجله * على العادقات فى رؤس المناقب
فلما اتاكم نصر ذى العرش ردهم * جنود مليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * الى اهله بالحبش غير عصائب

وقال طالب بن ابى طالب بن عبد المطلب

الم تعلموا ما كان فى حرب داحس * وجيش ابى يكسوم اذ ملؤا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شئ غيره * لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا

وقال امية بن الصلت بن ربيعة كذا قال ابن هشام وقال ابن اسحاق وابو الوليد قال ابو الصلت بن ربيعة الثقفى وهو جاهلى بذكر الحنيفية وساق الشعر من حديث ابن هشام *

ان آيات ربنا باقيات * ما يمارى فيهن الا الكفور
خلق الليل والنهار فكل * مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم * بمهاة شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كانه معقور
لازما حلقة الجران كما قطـ * ـطر من رأس كوكب محدور
حوله من ملوك كندة ابطا * ل ملاويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا جميعا * كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيمة عند الله * الا دين الحنيفة بور

وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو من حديث ابى الوليد وابن اسحاق رحمهما الله تعالى

انت حبست الفيل بالمغمس * حبسته كانه مكردس

مذ ماهم هم بشر مجلس * بمجلس تزهق فيه الانفس
وقت بباب ربنا لم يدنس * ياواهب الحى الجميع الاخمس
ومالهم من طارف ومنفس * وجاره مثل الجوارى الكنس
انت لنا فى كل امر مضرس * ونفثات اخذت بالانفس

وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب احد بنى مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظله بن مالك ويذكر الحجاج والفيل *

فلما طغى الحجاج حين طغى به * غنا قال انى مرتق فى السلالم
فكان كما قال ابن نوح سارتقى * الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله فى جثمانه مثل ما رمى * عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا لسوق الفيل حتى اعادهم * هباء وكانوا مطرخمى الطراخم
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله * اليه عظيم المشركين الاعاجم

وقال عبد الله بن قيس الرقيات احد بنى عامر ابن لؤى بن غالب يذكر ابرهة الاشرم وفيله

كاد الاشرم الذى جاء بالفيـ * ـل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنـ * ـدل حتى كانه مرجوم
ذلك من يغزه من الناس يرجع * وهو فل من الجيوش ذميم

قول ابن عمر رضى الله عنه لحنين فى استلام الركن * روينا من حديث ابى الوليد عن جده عن يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال كنا مع عبد الله بن عمر فى الطواف فنظر الى رجل يطوف كالبدوى لا يستلم الركن ولا يكبر ولا يذكر الله فقال له ابن عمر اى شئ تصنع ههنا قال اطوف قال ابن عمر مثل الجمل يخبط لا تستلم ولا تكبر ولا تذكر الله ثم قال له ما اسمك قال حنين قال فكان ابن عمر اذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال احنينى هو * قلت وقد رأيت انا فى مجاورتى رجلا من المجاورين يسكن برباط تون بباب السدة يقال له اسمعيل الموصلى يطوف بالبيت كثيرا مثل طواف حنين وربما يستدبر البيت احيانا

فى طوافه فسألت عن صنعته فقيل لى يبيع القفع فاتفق ان حضرنى ابيات فذكرتها موعظة وتنبيها واعتذارا عنه *

يطوف بالبيت من يدين به * لكنه خارج عن البشر
كأنه فى طوافه جمل * يخبط لا يلوى على الحجر
مثل حنين وقد رآه فتى * من اعلم الناس من بنى عمر
فقال هذا الذى افوه به * فى حق هذا الانيس فازدجر
لكننى قد وجدت معذرة * كان عليها فى سالف العمر
كان له قفع يطوف به * ومن اتى عادة فقد يجر

ولنا من باب اللطائف والاشارات

ياحادى العيس لا تعجل بها وقفا * فاننى زمن فى اثرها غادى
قف بالمطايا وشمر عن ازمتها * بالله بالوجد بالتبريح ياحادى
نفسى تريد ولكن لا تساعدها * رجلى فمن لى باسعاف واسعاد
ما يفعل الصانع النحرير فى شغل * آلاته اذنت فيه بافساد
عرج ففى ايمن الوادى خيامهم * لله درك ما تحويه يا وادى
جمعت قوما هم نفسى وهم نفسى * وهم سواد سويدا خلب اكبادى
لا دردر الهوى ان لم امت كمدا * بحاجر او بسلع او باجياد

ولنا فى هذا الباب

يذكرنى حال الشبيبة والشرخ * حديث لنا بين المدينة والكرخ
فقلت لنفسى بعد خمسين حجة * وقد صرت من طول التفكر كالفرخ
يذكرنى اكناف سلع وحاجر * ويذكر لى حال الشبيبة والشرخ
وسوقى المطايا منجدا ثم متهما * وقد حى لها نار العفار مع المرخ

روينا من حديث ابن مروان عن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا المضا ابن جارود عن محمد بن عبد الله القرشى عن ابيه قال ابو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا اصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر *

ولنا من باب الاشارات العلوية

بان العزاء وبان الصبر اذ بانوا * بانوا وهم في سويدا القلب سكان
سألتهم عن مقيل الركب قيل لنا * مقيلهم حيث فاح الشيح والبان
فقلت للريح سيري والحقين بهم * فانهم في ظلال الايك قطان
وبلغيهم سلاما من اخي شجن * في قلبه من فراق القوم اشجان

قوله النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يريد اسمعيل وأباه عبد الله فاما اسمعيل فما ذكر الله من قصة ابراهيم عليه السلام في رؤياه في ذبح ولده على اختلاف بين اسحاق واسمعيل وما فداه الله على انه يحتمل اذا صح قول النبي صلى الله عليه وسلم انه ابن الذبيحين انه يريد ابراهيم وولده اسمعيل عليهما السلام فان وزن فعيل يكون للفاعل ويكون للمفعول فذبيح بمعنى ذابح وهو ابراهيم ومذبوح وهو اسمعيل وقد يصح نسب البنوة للعم كما تنسب للأب على ان يكون الذبيح اسحاق قال تعالى في قول بني يعقوب قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق وكان اسمعيل عم يعقوب ولم يكن اباه وانما ابوه اسحاق فاما ما كان من خبر عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما رويناه من حديث ابن اسحاق قال ابن اسحاق كان عبد المطلب بن هاشم قد لقي من قريش شدة عند حفر زمزم فلما نصره الله عليهم نذر لئن ولد له عشرة اولاد ذكورا ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما توافا بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعوه جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف ذلك تصنع فقال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب عليه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ثم اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة فقال لصاحب القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذره فاعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه فلما اخذ صاحب القداح ليضرب بها قام عبد المطلب

عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله وكان احب اولاده اليه فاخذ شفرة ثم اقبل الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من انديتها فقالوا ما تريد يا عبد المطلب قال اذبحه قالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقي الناس على هذا فقال له المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عبد الله من احب الناس اليه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فاسألها ثم انت على رأس امرك ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتى جاؤها فقص عليها عبد المطلب خبره والقصة كما جرت فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله فرجعوا من عندها وعبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه وقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا لذلك الامر قام جانبا عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فلم يزالوا يضربون عليها وعلى عبد الله فيخرج على عبد الله فيزيدون عشرا حتى بلغت مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر انته رضي ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل ثلاثا كل ذلك تخرج القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع وانصرف عبد المطلب مسرورا آخذا بيد عبد الله فمر به على امرأة

من بني اسد بن عبد العزى وهي اخت ورقة بن نوفل فنظرت اليه وهي
عند الكعبة فقالت له وهي تنظر في وجهه اين تذهب يا عبد الله قال مع
ابي قالت هل لك مثل الابل التي نحرت عنك وتقع علي الآن قال انا مع
ابي ولا استطيع فراقه الآن وانصرف فاتى به عبد المطلب الى وهب
ابن عبد مناف سيد بني زهرة يومئذ فزوجه آمنة بنت وهب فدخل
عليها حين املكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج من عندها فاتى اخت ورقة التي عرضت عليه نفسها فقال لها
مالك لا تعرضين علي ما كنت عرضت قالت له فارقك النور الذي
كنت رأيته في وجهك فليس لي بك اليوم حاجة وفي رواية ابن اسحاق
ابن يسار من حديث ابن اسحاق عنه انه حدث او اخبر ان عبد الله
لما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه
اثر من الطين فدعاها الى نفسها فابطأت عليه لما رأت من اثر الطين فغسل ما كان به
من الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر بها فدعته الى نفسها فابى عليها
ودخل على آمنة فاصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك
فقال لها هل لك قالت لا مررت بي وبين عينيك غرة ودعوتك فابيت
ودخلت على آمنة فذهبت بها *

تخيرك الله من آدم * فما زلت منحدرا ترتقي

صلى الله عليه وسلم فقيل لآمنة انك حملت بسيد هذه الامة يقول لك الملك
فاذا وقع على الارض فقولي أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد وقائم
وقاعد يأخذ بالمراصد * في طرف الموارد * وسميته محمدا * وروينا
من حديث ابن جهضم عن محمد بن القاسم عن محمد بن عبيد عن محمد بن صالح
قال بينما انا في الطواف نظرت اعرابيا متعلقا باستار الكعبة وقد
شخص ببصره نحو السماء وهو يقول يا من وفد العباد اليه ذهبت
ايامي وضعفت قوتي وقد فررت اليك الى بيتك المعظم المكرم بذنوب
كثيرة لا تسعها الارض ولا تغسلها البحار مستجيرا بعفوك منها

وحططت رحلي بفنائك وانفقت مالي في رضاك فما الذي يكون
من جزائك يا مولاي ثم اقبل على الناس بوجهه فقال معاشر الناس
ادعوا لمن وكرته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا اسيرا ضريرا غريبا فاقة
سائلكم بالذي قد عمتكم الرغبة اليه الا سألتم الله عز وجل ان يهب لي
جرمي ويغفر لي ذنوبي ثم عاد فتعلق باستار الكعبة وقال الهي وسيدي
عظيم الذنب مكروب وعن صالح الاعمال مطرود ذا فاقة الى رحمتك
قال محمد بن صالح ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على ام رأسه
وهو يصرخ ويبكي ويشهق ويقول الهي وسيدي ومولاي اضحكت
الارض بالزهر وامطرت السماء بالرحمة والذي اعطيت الموحدين
ان نفسي لواثقة لي منك وكيف لا يكون كذلك وانت حبيب من
تحبب اليك وقرة عين من لاذ بك وانقطع اليك حقا حقا اقول
لقد اورت بمكارم الاخلاق فاجعل قراي منك عتق رقبتي من النار
وممن دعا فهتف باجابته ما كتب الينا عبد الرحمن عن احمد بن ظفر
عن احمد عن الحسن عن هلال بن محمد عن عمر بن احمد عن عبيد الله
عن زكريا عن الاصمعي عن سفيان بن عيينة قال سمعت اعرابيا
متعلقا باستار الكعبة وهو يقول السائل سائل انقضت ايامه
وبقيت آثامه وانقضت شهواته وبقيت تبعاته ولكل ضعيف
قرى فاجعل قراي الجنة * ثم كتب وحدثنا احمد عن الحسن عن عبد العزيز
ابن جعفر عن حمزة بن محمد بن عيسى المدائني قال تعلق شاب باستار
الكعبة وقال الهي لا لك شريك فيؤتى ولا وزير فيرشى ان اطعتك
فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فباثبات
حجتك علي وبانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا يقول
الفتى عتيقنا من النار

* (موعظة نبوية) *

حدثنا محمد بن قاسم عن احمد بن محمد عن محمد بن علي عن احمد بن محمد
عن علي بن قاسم عن الشيباني عن ابن زهير عن موسى بن معاذ

عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن حر بن الصباح عن
خليفة بن الحصين عن قيس بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا قيس ان مع العز ذلًا وان مع الحياة موتًا وان مع الدنيا آخرة
وان لكل سيئة عقابًا وان لكل اجل كتابًا انه لابد يا قيس من قرين
يدفن معك وهو حى وتدفن معه وانت ميت فان كان كريمًا
اكرمك وان كان لئيمًا اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث
الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحًا فانه ان كان صالحًا
لم تستأنس الا به وان كان فاحشًا لم تستوحش الا منه وهو فعلك

شعر في هذا المعنى

تزود قرينًا من فعالك انما * قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
وان كنت مشغولًا بشئ فلا يكن * بغير الذى يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته * الى قبره الا الذى كان يفعل
الا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلًا عندهم ثم يرحل

وقال الآخر في القبر

القبر بيت كريه سوف تسكنه * ماذا عملت ليوم القبر يا ساهى

ولابى العتاهية من قصيدة

يا بيت بيت الرجا يا بيت منقطعى * يا بيت بيت البلى يا بيت وحشته

ورأيت على قبر نسبا مكتوبا

ولقد وقفت كما وقفت * ولكم نظرت فما اعتبرت
حصل لنفسك منزلًا * قبل الحصول لما حصلت

وروى على قبر مكتوب

انا فى قبرى وحدى * قد تبرا الاهل منى
اسلمونى لذنوبى * خبت ان لم يعف عنى

وسماعنا على قول ابن حيوس حيث يقول

اسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم فى ربع قلبى سكان

ودوموا على حسن الوداد فاننى * بليت باقوام اذا استحفظوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ تنات دياركم * هل اكتحلت بالنوم لى فيه اجفان
السماع الروحانى فى ذلك سكان نعمان الاراك هم العارفون فى
نعيم حضرة المشاهدة ومحلها قلوبهم يقول لطيفته الربانية لهذه
الهمم داوموا فانى دفعت الى نفوس اخذ عليها العهد الالهى فى الميثاق
الاول فخانوا ثم اخذ يصف نفسه بالقيومية تخلقًا الهيًا اى قدر
على التجرد من عالم التركيب الذى هو محل النوم الى العالم الانزه الاقدس
الذى لا نوم فيه ميراثًا نبويًا من انه لا ينام قلبه صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ يخاطب الهمم ان لمعان سيوفها اذا برقت من منازلها
منازل الاحبة فغمدها تيك السيوف اجفانى اى لا انام يكاد سنا
برقه يذهب بالابصار * وسماعنا على قول مهيار حيث يقول

من ناظر لى بين سلع وقبا * كيف اضاء البرق ام كيف خبا
نبهنى وميضه ولم تنم * عينى ولكن رد عقلًا عزبا
قرب له قد صار قلبى خافقًا * واستبردته اضلعى ملتهبا
يا البعيد من منى نادبته * يوهمنى الصدق بريق كذبا
وللنسيم سحرًا بحاجر * ردت به عهد الصبا ريح الصبا
آلية ما فتح العطار عن * اعبق منها نفسًا واطيبا
سل من يدل الناشدين بالغضا * على الطريد وبرد المستلبا
اراجع لى والمنى هل هلة * وطالع نجم والزمان غربا
وطوله بين القباب بمنى * لاخا نفا عتبًا ولا قرتقبا

السماع الروحانى للعارف فى ذلك من ناظر لى بين المقامات
المحمدية كيف لمع برق المعرفة ام كيف خبا مطويًا فى غيم الكون
ايقظنى لمعانه على ان عينى ما نامت عنه ولكن كان العقل منصرفًا
الى عالم التدبير فرده الى العالم المدبر فسكنت له همم القلوب
بعد طيرانها خضعًا كسلسلة على صفوان واستبرد برد السرور

عطفات الجنوح ماكان حاميًا بنود التنزلات الالهية فلما لاح له المعين من خلق خلقة الرصد مثال النور المنزل ليقبله منه عرفه بالحفظ الالهي فقال بو همني الصدق بريق كذبا ثم رجع ينادى ايضًا بالبعد من عالم الانفاس فى البرزخ المشترك بين النور والظلمة دل عليه وعلى عصر شبابه ريح الصبا شروق نفس التنفس من نفس الرحمن بما هو اطيب من المسك عرفًا ونشرًا ثم قال سل من يدل الناشدين قلوبهم بمقام الاشتياق على الطريق عن البناء الاعز ويرد قلبه الذى اخذ منه على غرة ثم قال ارجع لى ذلك السلب والمنى قد يكون امانى وهل يطلع نجم سعد غرباء عصار فى الحجاب وهل ارانى طائفًا مترددًا بين القباب الساترة شموسًا لا خائفًا عتبًا يقول لمرواما ولا مترقبا وعد الحصول للاتصال وانتظام الشمل بالاحباب * ومما نظمنا فى هذا الباب قولنا

بابى الغصون المائسات عواطفا * العاطفات على الخدود سوالفا

المرسلات من الشعور غدائرًا * اللينات معاطفًا ومعاطفا

الساحبات من الدلال دلادلًا * اللابسات من الجمال مطارفا

الباخلات بحسنهن صيانة * الواهبات متالدًا ومطارفا

المونقات مضاحكًا ومباسمًا * الطيبات مقبلًا ومراشفا

الناعمات مجردًا والكاعبا * ت مهندًا والمهديات طرائفا

الخالبات بكل سحر معجب * عند الحديث مسامعًا ولطائفا

الساترات من الحياء محاسنًا * تسبى بها القلب التقى الخائفا

المبديات من الثغور لآلئًا * تشفى بريقتها ضعيفًا تالفا

الراميات من العيون رواشقًا * قلبًا خبيرًا بالحروب مثاقفا

المطلعات من الجيوب اهلة * لا يلفين مع التمام كواسفا

المنشئات من الدموع سحائبًا * المسمعات من الزفير قواصفا

ياصاحبى بمهجتى خمصانة * اسدت الى ايادیًا وعوارفا

نظمت نظام النمل فهى نظامنا * عربية عجماء تلهى العارفا

مهما رنت سلت عليك صوارمًا * ويريك مبسمها بريقًا خاطفا

ياصاحبى قفا باكناف الحمى * من حاجر ياصاحبى قفا قفا

حتى اسائل اين سارت عيسهم * فقد افتحمت معاطبًا ومخاوفا

وقطعت ابغى رسم دار قد عفى * من اجلهن مهالكًا ومتالفا

ومعالمًا ومجاهلًا بشملة * تشكو الوجا وسباسبًا وتنائفا

مطوية الاقراب اذهب سيرها * بحثيثه منها قوى وسدائفا

حتى وقفت بها برملة حاجر * فرأيت نوقًا بالاهيل خوالفا

يفتادها قمر عليه مهابة * فطويت من حذر عليه شراسفا

قمر تعرض للطواف فلم اكن * بسواه عند طوافه بى طائفا

يمحو بفاضل برده آثاره * فتحار لو كنت الدليل القائفا

ولنا من هذا الباب

ثلاث بدور ما يزن بزينة * خرجن الى التنعيم معتجرات

حسرن عن امثال الشموس اضاءة * ولبين بالاهلال معتمرات

واقبلن يمشين الرويد كمثل ما * تمشى القطا فى الحف الحبرات

ولنا من هذا الباب ايضًا

قف بالمنازل واندب الاطلالا * وسل الربوع الدارسات سؤالا

اين الاحبة اين سارت عيسهم * ها تيك تقطع فى اليباب الآلا

مثل الحدائق فى السراب تراهم * للآل تعظم فى العيون الآلا

ساروا يريدون العذيب ليشربوا * ماء به مثل الحياة زلالا

فقفوت اسال عنهم ريح الصبا * هل خيموا واستظلوا الضالا

قالت تركت على زرود قبابهم * والعيس تشكو من سراه كلالا

قد اسدلوا فوق القباب مصاونا * يسترن من حر الهجير جمالا

فانهض اليهم طالبًا آثارهم * وارقل بعيسك نحوهم ارقالا

فاذا وقفت على معالم حاجر * وقطعت اغوارًا بها وجبالا

قربت منازلهم ولاحت نارهم * نارًا قد اشعلت الحشا اشعالا
فانخ بها لا يرهبنك اسدها * فالاشتياق يريكها اشبالا

ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزي قال رأى بعض الفقراء في واقعته الشيخ ابا مدين ومعه ثلاثة من الصوفية فيهم ابو حامد وهم جلوس فقدم لهم صحفة فيها ثريد فاكلوا ثم حمدوا واثنوا ثم قال ابو حامد يا ابا مدين نحن غذا الروح فقال لهم سلوا عما شئتم فقالوا له نسئلك عن حقيقة سرك فقال لهم سرى مسرور باسرار تستمد من البحار الالهية الابدية الازلية التى لا ينبغى كشفها ولا يجوز بثها لغير اهلها اذ العبارة والاشارة تعجز عن دركها وانت الغيرة الاسنى هى البحار المحيطة بالوجود لا يلجها الا من وطنه مفقود وفى عالم الحقيقة بسره موجود يتقلب بالحياة الابدية وينطق بالعلوم الازلية فهو بجسمه ظاهر وبسر حقيقته ظافر يطير فى عالم الملكوت ويسرح فى عالم الجبروت تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هناك قرارى ووطنى وقرة عينى وسكنى به دام فرحى وهو علانيتى وسرى والممد لوجودى ومالكى ومعبودى اظهر فى وجودى قدرته ورتب فى بدائع صنعه حكمته فهو الباطن الظاهر الملك القاهر فمن رقت همته عن ملاحظة نفسه لم يلتفت الى غيره واسمه وانما هو ابن وقته بالحق سبحانه يجرى عليه افعاله وهو راض به مسرورا اذ لم يكن شيأ مذكورا فمن نزه اقواله وافعاله فقد صفى همته واحواله فمن كان نطقه به يصول ومن كان هو دليله فقد نال الوصول ومن حقق نظره به يسمع وبه يقول ويسمع عنه ويسال به منه اذ الوجود كله فانى والباقى فيه المعانى به كل شئ يعرف ولولاه لم يفهم ولم يوصف فهو المظهر سبحانه للاكوان وسر السرائر ومظهر الاعلان *

فرحمته لخلقه عامة ونعمته لهم شاملة تامة فهم فيها يغدون ويروحون وباسباغها عليهم ظاهرةً وباطنة يتنعمون فكل شئ بجملتها يشهد له بالوحدانية ويقر له بالحدوث والعبودية هو سبحانه منطقها بكرمه ومجده وان من شئ الا يسبح بحمده

وانشدنا من كتاب ابن زنجويه

ايا عجبًا كيف يُعصى الاله * ام كيف يجحده الجاحدُ
ولله فى كل تحريكة * وتسكينة عالم شاهدُ
وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحدُ

(ذكر ما قيل على لسان الحرمين وحكم الجدى بينهما)

حدثنا محمد بن اسمعيل نبا الحسن بن على نبا الحسن بن مخلف بن هبة الله قاسم الشامى نبا الحسن بن احمد بن فراس نبا ابى عن ابيه ابراهيم بن فراس عن ابى محمد اسحاق بن نافع الخزاعى عن ابراهيم ابن عبد الرحمن المالكى عن محمد بن العباس المكى قال اخبرنى بعض مشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى لما ولى مكة والمدينة واقام بمكة وولى ابنه سليمان المدينة فاقام بمكة عشرين شهرًا فكتب اليه اهل المدينة وقال الزبير بن ابى بكر كتب اليه يحيى بن مسكين بن ايوب بن مخارق يساله التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة افضل من مقامه بمكة واهدوا اليه فى ذلك شعرًا قال شاعرهم يقول فيه هو

اداود قد فزت بالمكرمات * وبالعدل فى بلد المصطفى
وصرت ثمالًا لاهل الحجاز * وسرت بسيرة اهل التقى
وانت المهذب من هاشم * وفى منصب العز والمرتجى
وانت الرضا للذى نابهم * وفى كل حال ونجل الرضا
وبالفئ اغنيت اهل الخصاص * فعدلك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المقام * فهاجر بهجرة من قد مضى

مقامك عشرون شهرًا بها * كثير لهم عند اهل الحجا
فضم بلاد الرسول التى * بها الله خص نبى الهدى
ولا ينفينك عن قربه * هشير مشودته بالهوى
فقبر النبى وآثاره * احق بقربك من ذى طوى

قال فلما ورد الكتاب والابيات على داود بن عيسى ارسل الى رجال من اهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فاجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السلعوسى بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال

اداود انت الامام الرضى * وانت ابن عم نبى الهدى
وانت المهذب من كل عيب * وكبر ومن قبله فى الصبا
وانت المؤمل من هاشم * وانت ابن قوم كرام تقى
وانت غياث لاهل الخصاص * تسد خصاصتهم بالغنى
اتاك كتاب حسود جحود * اساء فى مقالته واعتدى
يخبر يثرب فى شعره * على حرم الله حيث ابتنا
فان كان يصدق فيما يقول * فلا يسجدن الى هاهنا
واى بلاد تفوق امها * ومكة مكة ام القرى
وربى دحى الارض من تحتها * ويثرب لاشك فيما دحا
وبيت المهيمن فينا مقيم * نصلى اليه برغم العدا
ومسجدنا بين فضله * على غيره ليس فى ذا امرا
صلاة المصلى تعدل له * مئين الوفا صلاة وفا
كذاك اتى فى حديث النبى * وما قال حق به يقتدى
واعمالكم كل يوم وفود * الينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الهى الذى * يشاء ويترك ما لا يشا
ونحن تحج الينا العباد * فيرمون شعثا بوتر الحصى
ويأتون من كل فج عميق * على اينق ضمر كالقنا

ليقضوا مناسكهم عندنا * فمنهم سعاة ومنهم معا
فكم من ملب بصوت حزين * ترى صوته فى الهوى قد علا
وآخر يذكر رب العباد * ويثنى عليه بحسن الثنا
فكلهم اشعث اغبر * يوم المعرف اقصى المدا
فظلوا به يومهم كله * وقوفا يضجون عند المسا
حفاة عراة فياما لهم * عجيب ينادون رب السما
رجاء وخوفا لما قدموا * وكل يسائل دفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا * بعفوك والصفح عمن اسا
فلما دنا الليل من يومهم * وولى النهار اجدوا البكا
وسار الحجيج اليهم دجى * فحلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعا فلما بدا * عمود الصباح وولى الدجا
دعوا ساعة ثم شدوا الشسوع * على قلص ثم اموا منا
فمن بين من قد قضى نسكه * وآخر يبدأ بسفك الدما
وآخر يهوى الى مكة * ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر يرمل حول الطواف * وآخر ماض يوم الصفا
فآبوا بافضل مما رجوا * وما طلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون * الى ارضنا قبل فيما مضى
وآدم قد حج من بعدهم * ومن بعد احمد المصطفى
وحج الينا خليل الاله * وهجر بالرمى فيمن رمى
فهذا لعمرى لنا رفعة * حبانا بهذا شديد القوى
ومنا النبى نبى الهدى * وفينا تنبا ومنا ابتدى
ومنا ابو بكر ابن الكرام * ومنا ابو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله * اذا عدد الناس اهل التقى
ومنا على ومنا الزبير * وطلحة منا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس ذى المكرمات * نسيب النبى وحلف الندا

ومنّا قريشٌ وآباؤها * ونحن الى فخرنا المنتهى
ومنّا الذين بهم تفخرونَ * فلا تفخرون علينا بنا
ففخرُ أولاءِ لنا رفعةٌ * وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزم والحجرُ فينا فهل * لكم مكرماتٌ كما قد لنا
وزمزم طعمٌ وشربٌ لمن * اراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم ينفى هموم الصدور * وزمزم من كل سقمٍ دوا
ومن جاء زمزم من جائعٍ * اذا ما تضلّع منه اكتفى
وليست كزمزم فى ارضكم * كما ليس نحن وانتم سوا
وفينا سقاية عم الرسول * ومنها النبى استقى وارتوى
وفينا المقام فاكرم به * وفينا المحصّب والمنحنا
وفينا الحجون ففاخر به * وفينا كداءٍ وفينا كدا
وفينا الاباطح والمروتين * فبخ فبخ فمن مثلنا
وفينا المشاعر منشا النبى * واجيادُ والركن والمتّكا
وثور فهل عندكم مثل ثور * وفينا ثبير وفينا حرا
وفينا اجتبى نبى الاله * ومعه ابو بكر المرتضى
فكم بين احْدٍ دجا فاخرٌ * وبين القبيس فيما ترى
وبلدتنا حرمٌ لم تزل * محرّمة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت حلالاً فلا * تكذب بكم بين هذا وذا
فحرمها بعد ذاك النبى * فمن اجل ذلك جا ذا كذا
فلو قتل الوحش فى يثربٍ * لما فدى الوحش حتى اللقا
ولو قتلت عندنا نملة * اخذتم بها وتودّوا الفدا
ولولا زيارة قبر النبى * لكنتم كسائر من قد بدا
وليس النبى بها ثاويا * ولكنه فى جنان العلا
فان قلت قولاً خلاف الذى * اقول فقد قلت قول الخطا
فلا تفحشن علينا المقال * ولا تنطقن بقول الخنا

برابح

ولا

ولا تفخرنّ بما لا يكون * ولا ما يشينك عند الملا
ولا تهج بالشعر ارض الحرام * وكفّ لسانك عن ذى طوى
ولا تلجاءك ما لا تريد * من الشتم فى ارضكم والاذى
وقد يمكن القول فى ارضكم * بسبّ عقيق ووادى قبا

فاجابهما رجل من بنى عجل ناسك كان مقيما بجدة مرابطا هناك فحكم بينهما فقال

انى قضيت على اللذين تماريا * فى فضل مكة والمدينة فاسألوا
فلسوف اخبركم بحق فافهموا * فالحكم حينا قد يجور ويعدل
فانا الفتى العجلى جدة مسكنى * وخزانة الحرم التى لا تجهل
وبها الجهاد مع الرباط وانها * لبها الوقيعة لا محالة تنزل
من آل حام فى اواخر دهرها * وشهيدها بشهيد بدر يعدل
شهداؤنا قد فضلوا بسعادة * وبها السرور لمن يموت ويقتل
يا ايها المدنى ارضك فضلها * فوق البلاد وفضل مكة افضل
ارض بها البيت المحرم قبلة * للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها * والصيد فى كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذى لا يجهل
والمسجد العالى الممجد والصفا * والمشعران ومن يطوف ويرمل
هل فى البلاد محلة معروفة * مثل المعرّف اذ يحل محلل
او مثل جمع فى المواطن كلها * او مثل خيف منى بارض منزل
تلكم مواضع لا يرى مجرابها * الا الدعاء ومحرم ومحلل
شرفا لمن وافى المعرف ضيعة * شرفا له ولارضه اذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف اجرها * وبها المسئ عن الخطيئة يسئل
يجزى المسئ على الخطيئة مثلها * وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ما ينبغى لك ان تفاخر يا فتى * ارضا بها ولد النبى المرسل
بالشعب دون الروم مسقط راسه * وبها نشا صلى عليه المرسل

وبها اقام وجاءه وحى السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها انزلت * والدين فيها قبل دينك اول
هل بالمدينة هاشمى ساكن * اومن قريش ناشئ او مكهل
الا ومكة ارضه وقراره * لكنهم عنها نبوا فتحولوا
فكذاك هاجر نحوكم لمآتى * ان المدينة هجرة فتحملوا
فأجرتم وقريتم ونصرتم * خير البرية حقكم ان تفعلوا
فضل المدينة بين ولاهلها * فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة فيكم * قلنا كذبت وقول ذلك ارذل
لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم * من كان يجهله فلسنا نجهل
في ارضكم قبر النبى وبيته * والمنبر العالى الرفيع الاطول
وبها قبور السابقين بفضلهم * عمر وصاحبه الرفيق الافضل
والعترة الميمونة اللاتى بها * سبقت فضيلة كل من يتفضل
آل النبى بنو على انهم * امسوا ضياء للبرية يشمل
يامن تبض الى المدينة عينه * فيك الصغار وصغر خدا اسفل
انا لنهواها ونهوى اهلها * وودادها حق على من يعقل
قل للمدينة الذى يزداد دا * ود الامير ويستحث ويعجل
قدجاء كم داود بعد كتابكم * قد كان حبلك فى اميرك يفتل
فاطلب اميرك واستزره لانفع * فى بلدة عظمت فوعظك افضل
ساق الاله لبطن مكة ديمة * تروى بها وعلى المدينة تسبل

قلت اذكر الجبل الامين الذى هو ابو قبيس وكان اولا اسمه الامين فانه اودع الله فيه الحجر الاسود الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما بنى البيت ناداه الجبل لك عندى وديعة مخبوءة من زمن الطوفان فاعطاه الحجر الاسود وانما حدث له اسم ابى قبيس برجل بنى فيه دارا يسمى ابو قبيس فسمى به الجبل وكان اسمه الامين فغلب عليه اسم ابى قبيس واذكر سواد الحجر وصلابته وتعظيمه

وتقبيله وفضل ماجاء فيه من كونه يمين الله والسجود عليه وغير ذلك وعددها احد عشر بيتا وهى

وبالجبل الامين يمين ربى * قد اودعه به الروح الامين
الى ان جاء ابراهيم يبنى * مكان البيت ناداه الامين
لدى وديعة خبئت زمانا * مطهرة يقال لها اليمين
فخذها يا خليل الله ترجع * فهذا السوق والثمن الثمين
وكبر واستلم واسجد وقبل * ليشرف عند سجدتك الجبين
وقل هذا اليمين يمين ربى * وانى الواله الدنف الحزين
ينادى من طباق القرب عبدى * اتاك المجد والعز المكين
ولبتك المشاعر والمساعى * وقال بفضلك البلد الامين
الا يا ايها الحجر المعلى * تغير وجهك الغض المصون
سوادك من سويدا كل قلب * وبشك من قساوتها يكون
يهون على فيك سواد عينى * اذا بخلت باسودها العيون

(ولنا ايضا فى الحجر ومبايعته بالتقبيل ونبهت فيها على رتبة المعرفة والمعارف)

يمين المؤمن الركن اليمانى * ابايعه لاحظى بالامانى
يمين مالها حجب تعالت * عن الحجاب والحجب المبانى
امنت بلثمها من كل سوء * يصيرنى الى دار الهوان
فانعم بالكثيب وساكنيه * على مرأى من الحور الحسان
تنادى من اريكتها تأمل * جمالا ماله فى الحسن ثانى
فليس الزهد فى الاكوان شيئا * لان الكون من سر العيان
فلا انوى ولا ارعيه سمعى * فاحجب بالمغان عن المعانى

(ولنا فى الفرق بين داخل الكعبة وخارجها ومايتعلق من المعرفة بذلك)

ماداخل البيت مثل خارجه * يعمه داخلا برحمته

وخارج البيت ان نوى جهة * منه له ما نوى بهمته
ما يبتدى من سره علمه * الا لمن يعترف بنعمته
فازبها فى الغيوب من عجب * من فاز من بيته بحرمته

وجد بالمدينة ورقة طمست كتابتها الا اربعة ابيات وهى

دع الاتراك والعربا * وكن فى حرب من غلبا
فقد قال الذين مضوا * الى رجب ترى العجبا
بمكة اصبحت فتن * تجر الويل والحربا
وان تعطب فوا اسفا * وان تسلم فوا عجبا

وانشدنى محمد بن ابى بكر لابى النصير الاسدى فى الوطن

احب بلاد الله ما بين صارج * الى فقوات اذ تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى * واول ارض مس جلدى ترابها

ومن ذلك قول حبيب بن اوس

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

شرح اول منزل حضرة الميثاق الاول حيث كان الصفا الذى لم يشبه كدر فلما انتقلوا فى الاطوار الوجودية تحن نفوس العارفين الى اوليتها العليا ومكانتها الزلفى وسدرتها المنتهى

ومن سماعهم على قول ابراهيم بن صول

بانت تشوقنى برجع حنينها * وازيدها شوقا برجع حنينى
نضوين مغتربين بين مهامه * طويا الضلوع على هوى مكنون
لو سوئلت عنا القلوص لاخبرت * عن مستقر صبابة المحزون

تفسير حنين النفس للروح وحنينه لها نضوين من عالم اللطف مغتربين وجودهم فى عالم الابدان بين مهامه مقامات التبرى طويا الضلوع على لطف الهمم على الحب الخفى لو سوئلت الخواطر على محل دقة العشق لاخبرت بما هما عليه من الجوى والتلهف *

(نصيحة عليم ومقالة حكيم) روينا من حديث الدينورى عن يوسف ابن عبد الله عن عثمان بن السمرقندى عن عوف عن الحسن انه قال من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس الجهل سربالا فاقطعوا سرابيل الحياء فانه من رق وجهه رق علمه * ومن حديثه ايضا عن محمد بن يونس عن محمد بن الحارث عن المدائنى قال قال بعض الحكماء لا تقل فيما لا تعلم تجهل فيما تعلم * قال الدينورى انشدنا محمد بن صالح

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف فى غد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد

ومن باب حنين الابل وسيرها قول الاديب مهيار الديلمى

تمد بالاذان والمناخر * لحاجر كيف لها بحاجر
تقدها عنه احاديث الصبا * ولا نبات فى السحاب الباكر
ارض بها السابغ من ربيعها * او شوقها المكنون فى الضمائر
وحيث دنت ورنت بغامها * وبركت تفحص بالكراكر
فهل لها فهل لمن تحمله * من عاشق يحمله او زاجر
فانها من حبها نجدا ترى * فى عشب الفور شعار الغادر
ياليت شعرى والمنا تعلة * هل بمنى لعهدنا من ذاكر
فى الصوف والعرباء لى عندكم * قلب يصاح ماله من ناصر
اما قرى البادى الكريم او فردوه الى اربابه بالحاضر

ومن هذا الباب

يغرها عن وردها بحاجر * شوق يعوق الماء فى الحناجر
وردها على الطوى سوابغا * ذل الغريب وحنين الذاكر
معزورة الاعين من احبابها * بخالب الايماض غير ماطر

ومن هذا الباب

اولى لها ان ترعوى نفارها * وان يقر بالحمى قرارها

ترعى وتروى ناضبًا وناصعًا * وللرعاة بعدها اسارها
حتى تروح ضخمة جنوبها * وانما يحصنها اوبارها
وكيف لا وحماء سلع ماؤها * معلوة والعلمان دارها

ومن هذا الباب

دعوها ترد بعد خمس شروعا * وادخوا ازمتها والنسوعا
وقولوا دعاء لها لاعقرت * ولا امتد دهرك الاربعا
حملن نشاوى بكاس الغرام * وكل غدا لاخيه رضيعا
فاحيوا فؤادى ولكنهم * على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحة البين اجفانهم * ولفوا على الزفرات الضلوعا
اشكان رامة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفًا قنوعا
كفاه من الزاد ان تمهدوا * له نظرة وحديثًا وسيعا

ومن هذا الباب

حب اليها بالغضا مرتعًا * وبالنخيل موردًا ومشرعا
وبا ثيلات النقا ظلا ائلا * تفرشها كراكرًا واضلعا
متى لها لو جعل الدهر لها * ان تأمن المطرد والمزعزعا
عزت فما زال بها جور النوى * والبيد حتى اذعنت ان تخضعا
الله يا سايقها فانها * جرعة خيف ان تجوز الاجرعا
اسل بها الوادى رفيقًا انما * يسيل منها انفسًا وادمعا

ومن هذا الباب

دعت من تبالة جعدًا لفيفا * وسبطًا يرف عليها رفيفا
وحنت لايامها بالبطاح * فمدت وراء ضليف ضليفا
وساق لها فارس الانتجا * ع من حيث حنت نميرًا وديفا
تراود ايديها فى الرويد * ويأبى لها الشوق الا الوجيفا
فهل فى الخيام على المأزمين * فلب يكون عليها عطوفا
وهل بان سلع على العهد منه * يحلو ثمارًا ويدنو قطوفا

ومن

ومن هذا الباب

ردلها خلف الغمام فسقا * ومد من ظل عليها ما وقا
فغن بالجرعاء يا سائقها * فان ونت شيأ فزدها الابرقا
واعن عن السياط فى ارجوزة * بحاجر تزجى السهام المرقا
وكلما تزجرها حداتها * رعى الحمى رب الغمام وسقا
حواملا منها همومًا ثقلت * وانفسًا لم تبق الا رمقا
تحملنا وان وناء اوضنا * وان هيين اذرعًا واسوقا
دام عليها الليل حتى اصبحت * تحسب نحو ذات عرق مسعقا
ودامبات لا يؤدين دما * ولا يبالين اسال ام رقا
وقفن صففًا فراين شوكًا * من القلوب فرمين طلقا
عرج على الوادى فقل عن كبدى * للبان ماشئت الجوى والحرقا
واحجر على عينيك حفظًا ان ترى * غصنين منه دنيا فاعتنقا
فطالما استظللته مصطبحًا * سلافة العيش به مغتبقا

ولنا من هذا الباب فيما يستحسن من صفات النساء

هى الغادة الخود البحيدات والرداح * خدلجة ممكورة ثغرها اقاح
وهركولة رعبوبة ثم بضة * وهيفاء املود يمايسه الرياح
برهرهة ممسودة ثم طفلة * وعطبولة تزهو اذا ذكر الملاح
هى الرود والعطبول بهنانة ترى * لها خفرًا فهى النوار من السفاح
وغانية غيظاء غيداء خريدة * كعوب من الاعراب خمصانة الوشاح
مهفهفة شنباء معسولة اللمى * مقبلها عذب فقبل ولا جناح

(شرحه) الغادة والاملود والرؤد والطفلة بفتح الطاء كلها الناعمة والخود الحسنة الخلق والبحيدات التامة القصب والرداح الثقيلة العجز والساقين والاملودة المطوية الخلق والاقاح نبات ابيض مشبه بالاسنان لبياضه والهركولة العظيمة الوركين والرعبوبة البيضاء الناعمة والبضة الرقيقة الجلد والهيفاء م

الضامرة البطن ويمايسه اى يمايله مال الغصن اذا امالة الريح فمال
والبرهرة الناعمة والممسودة الممشوقة وهى الطرية اللحم والعطبولة
الطويلة العنق والبهنانة الطيبة الريح وترى لها خفرًا اى حياءً
والخفرة الحيية والنوار النفور من الريبة ومنه النور سمى نورًا لانه
ينفر الظلمة والسفاح الزنا يقول انها تنفر من مواضع الريب والعانية
ذات الزوج تمدح به المرأة لانها تستغنى بجمالها وحسنها والغيطاء
الطويلة والغيد التى فى عنقها ميل عند الالتفات وهو مما يستحسن
يصفها بلين العنق والخريدة مثل الخفرة وهى الحيية والكعوب
والناهد التى صار نهدها كالكعب والعروب ذات الحسن فقوله
من الاعراب من الحسان والخمصانة الضامرة وهى عكس المفاضة
التى هى المسترخية البطن قال امرء القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل

الترائب عظام الصدر والسجنجل المرآة وخمصانة الوشاح
يعنى لطيفة الخصر والمهفهفة هى ضامرة البطن والشنباء التى
لاسنانها بريق من صفائها والشنب بريق الاسنان والظلم الذى
يرى كالماء يجرى فى صفاء الاسنان ومعسولة اللمى وعذب المقبل
بابٌ واحد يريد ان ريقها كالعسل *

ومما نظمناه فيما يستقبح من صفاتهن قولنا فى ذلك

هى العفضاج بهصلة شريم * وبحترة وموهسة توءم
ورضعاء هى الرشحاء ايضًا * وكرواء ودفلس لاتقوم
وضهباء ولخناء عجوز * فمنظرها ومخبرها ذميم

قوله هى العفضاج المسترخية البطن والبهصلة القصيرة
وكذلك البحترة والشريم هى التى يتوصل اليها من يريدها والموهسة
الفاجرة والرضعاء والرشحاء الزلاء والكروى الدقيقة الساقين
والدفلس الحمقاء والضهباء التى لاتحيض واللخناء المنتنة الريح

ومما نظمنا فيما يستحسن من صفات الرجال قولنا فى ذلك

جوادٌ خضمٌ اريحىٌ حلاحل * هضوم وصنديد همام سميدع
اريبٌ سرىٌ لوذعىٌ ومدرة * منجد جحجاج زكىٌ ومصقع
نهيك كمىٌ دمى صمة نهمة * غشمشم شهمٌ باسل لايروع
اذا ذكر الابطال فى حومة الوغا * هو الفحل الا انه لايزعزع

(شرحه) جواد اى سخىٌ والخضمٌ الكثير العطية والهضوم
الكثير الانفاق والاريحىٌ الذى يرتاح للعطاء والحلاحل السيد
الوقور والصنديد الرئيس العظيم وكذلك الهمام والسميدع
والجحجاج والسرى والاريب العاقل واللوذعىٌ الذكىٌ القلب
والمدرة رأس القوم ولسانهم والمنجد الذى جرب الامور وكذلك
المحنك والمصقع البليغ الفصيح والنهيك الشجاع وكذلك البطل
والكمىٌ والدمى والصمة والنهمة والباسل والغشمشم الذى لايرده
شئ عما يريده والشهم الحديد القلب *

ومما نظمناه فيما يذم من صفات الرجال قولنا

هذان نحيبٌ خبأ الخز برم * وعتريف مجمع مائق ثواميل
عيام وزميل وكلف ولعمط * وهلباجة غمرٌ وقدم وزمل
وفى خلقه لو تبتليه شراسة * ورعديد ما فوق وخب واعزل

(شرحه) الهذان الضعيف وكذا الزمل والزميل والنحيب والرعديد
الجبان والخبا مقصور الخبوب والكلف والاميل الذى لايثبت
على الخيل والخز البخيل والبرم اللئيم والعتريف الخبيث والمجمع
والعدم البعيد الفهم والمائق المدله العقل وقد يكون من العشق
والعيام الثقيل الجاهل واللعمط الحريص والشراسة سوء الخلق
والرجل شرس والمأفون الضعيف العقل والرأى والخب المخادع
والاعزل الذى لاسلاح معه * ولنا فى اللطائف الروحانية * والاشارات العلوية

حملن على اليعملات الخزودا * واودعن فيها الدما والبرودا

واوعدن قلبي ان يرجعوا * وهل تعد الخود الا غرورا
وحيث بعنا بها للوداع * فاذرت دموعا تهيج السعيرا
فلما تولت وقد يممت * تزيد الخورنق ثم السريرا
دعوت ثبورا على اثرهم * فردت وقالت اتدعو ثبورا
فلا تدعون بها واحدا * ولكنما ادعو ثبورا كثيرا
الا يا حمام الاراك قليلا * فما زادك البين الا هديرا
ونوحك يا ايها الحمام * يثير المشوق يهيج الغيورا
يذيب الفؤاد بذود الرقاد * يضاعف اشواقنا والزفيرا
يحوم الحمام لنوح الحمام * فنسال منه البقاء يسيرا
عسى نفحة من صبا حاجر * تسوق الينا سحابا مطيرا
نروى بها انفسا قد ظمئن * فما ازداد سحبك الا نفورا
فيا راعي النجم كن لي نديما * ويا ساهر البرق كن لي سميرا
ويا راقد الليل هنيته * فقبل الممات عمرت القبورا
فلو كنت تهوى الفتاة العروب * لنلت النعيم بها والسرورا
تعاطى الحسان خمور الخمار * تناجى الشموس تناغى البدورا

(وصية نافعة نبوية) حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل ابن ابرهيم عن ابيه عن عمر بن عبد المجيد عن احمد بن محمد عن ابي نصر بن علي عن محمد بن احمد عن ابي الحسن الحافظ عن ابن درستويه عن علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد القاسم بن سلام عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن ابي عدي عن عبد الله بن مرة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا ايها الناس اكيسكم اكثركم للموت ذكرا واحزمكم احسنكم له استعدادا الا وان من علامات العقل

التجافي عن داعي الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور * ومن باب الشكوى

ومن عجب اني احن اليهم * واسال شوقا عنهم وهم معي
وتسكنهم عيني وهم في سوادها * وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي

ولنا نظم ما يسمى به الرجل زوجته

اذا قمت ادعو في اللبانة زوجتي * انادي باسماء لها في صحيفتي
خليلي عرسي جنتي وضعيتي * رياضي وبيتي ظلتي وقعيدتي

ومما يكتب على القبر

كنا على ظهرها والدهر في مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا * فصار يجمعنا في بطنها الكفن

ومن ذلك اقول

اقول وقد فاضت دموعي جمة * ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب
اخلاي لو غير الحمام اصابكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب

ومن ذلك

عشت دهرا في نعيم * وسرور واغتباط
ثم صار القبر بيتي * وثرى الارض بساطي

ومن ذلك

ايها الواقف بالقبر * عشاء وسحر
ان في القبر عظاما * باليات وعبر

حدثنا محمد بن اسماعيل عن الجمال بن علي عن ابن دينار عن اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن احمد عن عن عبد الله بن محمد عن ابي سعيد الثقفي عن ذي النون قال بينما انا اطوف بالبيت ليلا وقد نامت العيون واذا بشخص قد حاذى باب الكعبة وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد اسالك بالعصبة التي مننت عليهم ومننت علي برؤيتهم الا اعطيتني ما اعطيتهم وسقيتني

مما اسقيتهم بكأس حبك وكشفت عن قلوبهم اغطية الجهالة والحجب فاكشف عن قلبي اغطية الجهالة والحجب حتى تطير روحي باجنحة الشوق اليك وانا جيك في رياض بهائك ثم بكى حتى سمعت لدموعه وقعا على الحصى ثم ضحك قهقهة ومضى فتبعته وانا اقول اما مجنون واما عارف فخرج من المسجد واخذ نحو خرابات مكة فالتفت فرآني فقال ارجع يا ذا النون الك شغل قلت من انت ومن القوم الذين سألت بحرمتهم قال قوم ساروا الى الله سير من نصب المحبوب بين يديه وتجردوا تجرد من اخذته الربانية بحقوبه واججت النار من اجله وقامت عليه قيامة الشقاء وهو مطلوب * وحدثنا ابو محمد بن يحيى عن ابن منصور عن شجاع ابن فارس عن هناد عن محمد بن علي عن احمد بن محمد عن صالح بن محمد عن حمزة البرقي عن علي بن يعقوب عن محمد بن حسين عن ابن الشمطي قال حججت في سنة جديبة فبينما انا اطوف بالكعبة اذ بصرت بجارية من احسن الناس وجها وهي تتعلق باستار الكعبة وتقول الهي وسيدي انا امتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لا يخفى عليك مكاني ولا يستتر عليك سوء حالي فد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي وكشفت لها وجها عند الذل وذليلا عند المسئلة طال وعزتك ما حجبه ماء الغنى وصانه ستر الحيا قد جمدت عني اكف المرزوقين وضاقت بي صدور المخلوقين فمن حرمني لم الله ومن وصلني وكلته الى مكافاتك * فدنوت منها وقلت لها من انت وممن انت فقالت اليك عني من قل ماله وذهبت رجاله كيف يكون حاله * ثم انشدت

بعض بنات الرجال ابرزها الدهر كما ترى واخرجها

ابرزها من جليل نعمتها * وابتزها ملكها واخرجها

وطالما كانت العيون اذا * ما بدت تستشف هودجها

ان

ان كان قد ساءها واحزنها * فطالما سرها وابهجها *

الحمد لله رب معسرة * قد ضمن الله ان يفرجها

قال فسألت عنها فاخبرت انها من ولد الحسين بن علي رضوان الله عليهما

وانشدنا ابو الربيع بن خليل لابي الفرج ابن الجوزي الامام الحافظ

يا رفيقي قفا وانتظرا * ان عيني لدموعي لا ترى

هل خبت نارهم او وقدت * او جرى واديهم او اقفرا

ان قلبي فاته شرب الحمى * فهو لا ينفعه ان يمطرا

آه من طيب ليال سلفت * كان كل الدهر فيها سحرا

اترى يرجع لي دهر مضى * اترى ينفعني قولي ترى

وانشدنا له ايضا

هل عند ربع عفا خبر من الخبر * من اين يعلم قفر دارس الاثر

دع ماء عينيك واحلل من مراجعه * فانما خلقت للدمع والسهر

خلفت قلبي في الاظعان اذ نزلت * بالمأزمين زمان النفر بالنفر

ورحت تطلبه في ارض العراق ضحى * ما ضاع عند منى واعجب لذا الحور

لما طرقت النقا كان الفؤاد معي * فضل عني بين الضال والسمر

يا ارحل العيس نهنيك الرمال فما * اعدو بوجدي غداة على الاثر

عجبت من ادق في الحي ازعجني * فجاد جفني قبل الغيم بالمطر

قصائدي بذء آيات وقد نزلت * ريف العراق فنالت رقة الحضر

طبع الرضي وعلم المرتضى جمعا * في لفظ شعري وفحواه الى عمر

وانشدنا له ايضا

الى كم اسائل هذي المغاني * لقد نطقت لو فهمت المعاني

فما لك شغل بما انت فيه * من الوجد عن ذكر ماضي الزمان

وكيف ووجدي لذكراك كان * اعاني لتذكاره ما اعاني

قفوا بي احيي كثيب النقا * فان الكثيب لمن تعلمان

بكيت لمر زمان مضى * فعين السماك او المرزمان

انيسي لرامة عهد الحمى * دعاني فوجدى به قد دعاني

وانشدنا له ايضًا

اذا جزت بالغور عرج يمينا * فقد انجد الشوق عنا يمينا
وسلم على بانة الواديين * فان سمعت اوشكت ان تبينا
ومل نحو غصن بارض النقا * وما يشبه الايك تلك الغصونا
وصح في مغانيهم اين هم * وهيهات امّوا طريقًا شطونا
وروّ ثرى ارضهم بالدموع * وخل الضلوع على ما طوينا
اراك يشوقك وادى الاراك * اللدار تبكى ام الساكنينا
سقى الله مربعنا بالحمى * وان كان اورث داءً دفينا
وعاد له فوق داء المحب * رويدًا رويدًا بنا قد بلينا
لمن تعذلين الا تعذرين * فلو قد نفعت دفعت الامينا
اذا غلب الحب ضاع العتاب * تعبت[2] وانعبت لو تعلمينا

حكى بعض السادة قال خرجت حاجًا الى بيت الله الحرام فاذا انا بسعدون المجنون قد تعلق باستار الكعبة يدعو ويتضرع ويقول من اولى بالتقصير مني وقد خلقتني ضعيفا ومن اولى بالعفو منك وانت مولاى قال فدنوت منه فاذا عليه جبة من صوف مرقعة بالاديم واذا على كمه الايمن مكتوب

عصيت مولاك يا سعيد * ما هكذا تفعل العبيد
فراقب الله واخش منه * يا عبد سوء غدا الوعيد

وعلى كمه الايسر مكتوب

يا من يرى باطن اعتقادى * ومنتهى الامر في فؤادى
اصلح فساد الامور مني * ولا تدع موضع الفساد

فقلت يا سعدون انى لك هذه الحكمة والناس يزعمون انك مجنون فولّى وهو يقول

زعم الناس انني مجنون * كيف اصحو ولى فؤاد مصون

[2] بقيت وابقيت

الف الحزن والبكا فى الدياجى * فهو بالله مشفق محزون

ثم غاب عنى * حدثنا احمد بن محمد كتابةً حدثنا محمد بن على ثنا على بن محمد بن على بن الطيب حدثنا ابن الهادى ثنا احمد بن سلام ثنا احمد بن منيع ثنا ابو معاوية عن سليمان بن ابراهيم عن ابى صالح عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فى العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع ايها الناس انكم فى زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويؤتيان كل موعود * فقال له بعض اصحابه يا نبى الله وما الهدنة قال دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو اوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل * ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ قال راى فى واقعته بعض اصحابنا الشيخ ابا مدين وبعض الصوفية فساله عن همته فقال همتى به متعلقة وحقيقتى بنور جلاله مشرقة حضرته موضع انسى وملاحظة جماله عمرت حسى فالمحسوسات متحركة بامر الامراء والامر صادر عن حكم القادر فاحكامه سبحانه جارية على وفق سابقته فى خلقه وعلى حكم ما قدره فى الازل لا يتغير ولا يتبدل فكل ناطق به نطق وكل سامع به سمع وكل بصير به ابصر وكل باطش به بطش فكل الحركات والسكنات له شاهد وما امره فيها الا واحد فاختراعه للوجود من العدم تذكرة وبيان ورحمة منه وفضل وامتنان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان * ثم قال اسمع ليس الانسان الا ان يصغى قلبه ويعلق خاطره ويحضر لبه فيعثر على قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهذا اقصى درجات السر والعلن واليه

الاشارات من جانب الطور الايمن فاذا صحت هذه المعرفة وصلت الى المعروف واذا نظرت الى غير هذا كنت المحير المتلوف فهذه فروع تعرب لك عن اصولها وجمل تنزل بك على فصولها وتقرع سمعك باطنا بها وأتوا البيوت من ابوابها فاتيان البيوت من ابوابها واجب والخلق حول البيت محجوب وغائب فمن شأنه سبحانه ظهور الاسباب وكل ما سواه جلت قدرته حجاب فكل من كشف له هذا الغطاء فقد اجزل له فى العطاء * ثم قال ابو مدين رضى الله عنه يامن هو سرى ويامن هو جهرى ويامن به نفعى ويامن به ضرى ويامن به اقيم ويامن به اسرى فامنن على بقرب تلم به فقرى *

(دعاء بعض من تحجب عن الابصار) * حدثنا يونس بن يحيى ثنا محمد بن ناصر انا ابن المبارك ابن عبد الجبار انا محمد بن على بن الفتح انا ابن اخى عميم ثنا ابن صفوان ثنا ابو بكر القرشى ثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنى صالح المرى عن عبد العزيز ابن ابى داود انه كان خلف مقام ابراهيم عليه السلام جالسا تجاه الكعبة فسمع داعيا يدعو باربع كلمات فحفظها اعجابا بها والتفت ان يرى احدا فلم ير احدا وهى اللهم فرغنى لما خلقتنى له ولا تشغلنى بما خلقته لى ولا تحرمنى وانا اسئلك ولا تعذبنى وانا استغفرك

* (خبر الذئب الذى شهد برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) * روينا من حديث احمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم ثنا ابو عروبة الحرانى عن يزيد بن محمد عن ابيه عن معقل بن عبيد الله عن ابن ابى حسين عن شهر بن حوشب عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما اعرابى فى بعض نواحى المدينة فى غنم له اذ عدى ذئب عليه فاخذ شاة من غنمه فادركه الاعرابى فاستنقذها منه وهجهجه فعدا الذئب يمشى ثم اقعى مستثفرا بذنبه فقال اخذت منى رزقا رزقنيه الله قال واعجبا من ذئب مقع مستثفر بذنبه يخاطبنى فقال والله انك لتنظر اعجب من ذلك قال وما اعجب من ذلك فقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فى النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبأ ما سبق وما يكون بعد ذلك فنعق الاعرابى بغنمه حتى الجأها الى بعض المدينة ثم مشى الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه الباب فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم قال اين الاعرابى صاحب الغنم فقام الاعرابى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم حدث الناس بما سمعت وما رايت فحدث الاعرابى الناس بما راى من الذئب وسمع فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابى آيات تكون قبل الساعة والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج احدكم من اهله فتخبره نعله او سوطه او عصاه بما احدث اهله بعده *

* (دحى الله الارض من تحت الكعبة) * روينا من حديث ابى الوليد محمد بن عبد الله ابن احمد بن محمد بن الوليد الازرقى عن جده حدثنا سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه قال لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض بعث الله ريحا هفافة فصفقت الماء فابرزت فابدت عن خسفة فى موضع البيت كانها قبة فدحا الارض من تحتها فمادت ثم مادت فاوتدها الله بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس فلذلك سميت مكة ام القرى *

(حسن عفو واعتراف) * روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن عثمان بن الهيثم عن عوف قال شتم رجل الحسن واربى عليه فقال اما انت فابقيت شيئا وما يعلم الله اكثر وانشد لبعض الشعراء *

لن يدرك المجد اقوام ذوو كرم * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام

ويشتموا فترى الالوان مشرقة * لا صفح ذل ولكن صفح احلام

فى تقلب الاحوال وما تأتى به الايام والليالى *

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

روينا من حديث ابى الدنيا عن ابى زيد النمرى عن ابى عبد الله انشد لبعض الشعراء *

وليس الرزق فى طلب حثيث * ولكن الق دلوك فى الدلاء

تجئُ بملئها طَوْرًا وطَوْرًا * تجئُ بحمأةٍ وقليل ماءِ

(حكمة لقمانية فى النجاة) روينا من حديث ابراهيم الحربى عن ابى حذيفة عن سفيان قال سئل لقمان الحكيم اىّ علم اوثق فى نفسك قال تركى ما لا يعنينى وقد ورد بذلك الشرع من حُسْنِ اسلام المرْءِ تركه ما لا يعنيه *(همّة عليّة ويدٌ علويّة)* روينا من حديث احمد بن محمد الواسطى عن ابى حسق عن خلف بن تميم قال التقى ابراهيم ابن ادهم وشقيق بمكّة فقال ابراهيم لشقيق ما بدءُ امرك الذى بلغك هذا قال مررت ببعض الفلوات فرايتُ طيرًا مكسور الجناحين فى فلاة من الارض فقلت انظر منْ اين يرزق هذا فقعدتُ بحذائه فاذا انا بطير قد اقبل فى منقاره جرادة فوضعها فى منقار الطّير المكسور الجناحين فقلتُ لنفسى يا نفسُ انّ الذى قيّض هذا الطّير الصّحيح لهذا الطّير المكسور الجناحين فى فلاةٍ من الارض هو قادرٌ انْ يرزقنى حيث كنت فتركتُ التكسّبَ واشتغلتُ بالعبادة فقال ابراهيمُ يا شقيق ولِمَ لا تكون انتَ الطيرُ الصحيح الذى اطعم العليل حتى تكون افضل منه اما سمعتَ عن النبى صلى الله عليه وسلم اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى ومن علامة المؤمن انْ يطلب اعلى الدّرجتين فى اموره كلها حتى يبلغ منازل الابرار قال فاخذ بيد ابراهيمَ فقبّلها وقال انتَ استاذنا يا ابا اسحاق *

(امثالٌ منظومة ومنثورة كاللآلئ) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت ويكسره عن وزنه فيقول كفى الاسلام والشيب للمرءِ ناهيا * روينا من حديث النّضر بن عبد الله عن سليمان ابن حرب عن حمّاد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره والشعر لعبيد بن الخشخاش وكان يتمثّل به ابو حصين * هريرةَ ودّعْ انْ تجهّزتَ غاديا * كفى الشيبُ والاسلام بالمرء ناهيا * وروينا ذلك من حديث الحارث عن احمد بن عبد الله بن يونس عن

ابن شهاب عن ابى حصين * وكان بكّار بن مالك يقول فى هذه الآية وجاءكم النذير انّه الشيبُ ثمّ ينشد

رايتُ الشيبَ منْ نذر المنايا * لصاحبه وحسبُك منْ نذير

وروينا ذلك من حديث اسمعيل بن اسحاق عن محمد بن ابى بكر المقدسى عن حصين بن نمير عن بكّار بن مالك * مَثَل ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد هذا البيتُ لطرفة بن العبد وصدرُهُ ستبدى لك الايام ما كنتَ جاهلًا مَثَل وعندَ جهينة الخبرُ اليقين * هو رجلٌ من جهينة ما يسلم من جيش السّفيانى الّذى يخسف به بين مكّةَ والمدينة الّا هذا الجهنىّ * مَثَل حسن فى كل عين من تود ويُقال القرنبا فى عين امّها حسنة مَثَل يقال اطمعُ من اشعب ويقال احذر من غراب ويقال اشغل من ذات النحيينْ ويقال الصّيف ضيّعت اللبن ويقال اقبحُ من عاشق مفلس ويقال اقبح من كلّ قبيح صوفىّ شحيح ويقال اوفى من السّموءل واخطب من قسّ وافصح من سُحبان واعيا من باقل وابخل من مادر واشأم من قاذر يعنى عاقر ناقة صالح ويقال اكرم من حاتم ومن معن بن زائدة وازكى من اياس واحكم من الاحنف واجود من الرّيح والغمام ويقال لو صحّ منك الهوى ارشدت للحيل ويقال ولا خير فى حبّ يدبّر بالعقل ويُقال الحبُّ للنّفوس من العقول ويقال كل البقل ولا تسأل عن المبقلة نظمه ابو بكر النوبهى وانشدنى اياه بمكة

كل البقل من حيثْ تؤتى به * ولا تسألنّ عن المبقلهْ

وانشدنى ايضًا لنفسه

انّ الفقيرَ هو الفقيه وانّه * الرّاءُ رُدّتْ فالتّقى طَرَفاها

وقيل * الا كلّ شئٍ ما خلا الله باطل * وكلّ نعيم لا محالة زائل * وقيل

ارى الطّريق قريبًا حين اسلكه * الى الحبيب بعيدًا حين انصرف

وقيل * اذا لم يكنْ فى الحبّ سخط ولا رضىً * فاين حلاوات الرسائل والكتب

وقال آخر * كأنما الطيرُ منهم فوق ارؤسهم * لا خوفَ ظلم ولكن خوفَ اجلال *

ويُبقاك كلا طرفي قصد الامور ذميم * نظمته فقلت
جرى مثل ذل السماع مع الجا * عليه على مر الزمان قديم
توسط اذا ما شئت امرا فانه * كلا طرفي قصد الامور ذميم
اردت بالسماع خير الامور أوسطها وما ورد فى القرآن من ذلك

(حكمة اديب ونصيحة لبيب) اياك وصحبة الملوك فانك
ان لازمتهم ملوك وان تركتهم اذلوك * يستعظمون فى الثواب رد الجواب
ويستصغرون فى العقاب ضرب الرقاب * قال الحكيم مثل السلطان مثل النار
لا ينتفع به الا على بعد * (خبر البيت المعمور) * اختلف الناس فيه
فقيل هو فى السماء السادسة وقيل فى السماء السابعة * وقال
ابن عباس البيوت اربعة عشر بيتا لو سقط الاعلى منها لسقط على
الذى تحته وكذلك كل بيت منها فى السبع سموات والسبع ارضين
وان الله خلق لها خلقا يطوفون بها على صورنا حتى ان فيهم ابن عباس
مثلى وهذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا
روينا ذلك فى الحديث الصحيح * وذكر شيخنا ابو زيد السهيلى
الضرير المالقى فى الروض الانف له فى شأن هؤلاء السبعين الف ملك
الذين يدخلون البيت المعمور فى حديث رويناه عنه يبلغ به النبى
صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ينغمس كل يوم فى نهر الحياة غمسة
ثم ينتفض فيقطر من انتفاضه من ذلك الماء سبعون الف قطرة
يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم
روينا من حديث ابى الوليد قال حدثنا على بن هارون العجلى
عن ابيه ثنا قاسم بن عبد الرحمن الانصارى حدثنى محمد بن على
ابن الحسين قال كنت مع والدى على بن الحسين عليهم السلام فبينما
هو يطوف بالبيت وانا وراءه اذ جاءه رجل شرجم من الرجال يقال
له طويل فوضع يده على ظهر ابى فالتفت ابى اليه فقال الرجل
السلام عليك يا ابن بنت رسول الله اريد ان اسالك فسكت ابى

فرد عليه السلام فقال يا ابن بنت رسول الله اريد ان اسئلك فسكت
ابى وانا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت
الميزاب فقمت انا والرجل خلفه فصلى ركعتى اسبوعه ثم استوى قاعدا
فالتفت الى فقمت فجلست الى جنبه فقال يا محمد اين هذا السائل
فاومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدى ابى فقال له ابى عم تسأل
قال اسئلك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان وانى كان وحيث
كان وكيف كان فقال له ابى نعم من اين انت قال من اهل الشام
قال اين مسكنك قال فى بيت المقدس فقال هل قرأت الكتابين
يعنى التورية والانجيل قال الرجل نعم قال ابى يا اخا اهل الشام
احفظ ولا تروعنى الا حقا اما بدء هذا الطواف بهذا البيت
فان الله تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فقالت اى رب
خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون
ويتباغضون ويتباغون اى رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن
لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا
نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك
قال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون فظنت الملائكة انما قالوا ردا على ربهم
وانه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا
بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش
ثلاث ساعات فنظر الله اليهم فنزلت عليهم الرحمة فوضع الله سبحانه
وتعالى تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن
بياقوتة حمراء وسمى البيت الضراح ثم قال الله عز وجل للملائكة
طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش قال فطافت الملائكة بالبيت
وتركوا العرش وصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذى ذكر الله
عز وجل يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا
ثم ان الله تعالى بعث ملائكة فقال ابنوا لى بيتا فى الارض بمثاله وقدره

فامر الله من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف
اهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله
هكذا كان فهذا البيت الذى هو خامس خمسة عشر بيتا اعنى الكعبة
سبعة فوقه وسبعة تحته وما نزل ملك قط من السماء الى الارض
لامر الا استأذن ربه فى الطواف ببيته فهبط مهللا *

افصاح معجز بوعظ موجز * روينا من حديث ابراهيم الحربى حدثنا
داود بن رشيد قال دخل ابن السماك على هارون الرشيد فقال عظنى
واوجز قال ما اعجب يا امير المؤمنين ما نحن فيه كيف غلب علينا
حب الدنيا واعجب ما نصير اليه غفلتنا عجيب لصغير حقير
الى فناء يسير غلب على كثير طويل دائم غير زائل * (دعاء عبد

مبتهل لرب عز وجل) * روينا من حديث عبد الله بن مسلم قال حدثنا
الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال رايت اعرابيا عند الملتزم يقول
اللهم لك على حقوق فتصدق بها على وللناس على تبعات فتحملها
عنى وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك فاجعل قراى
الليلة الجنة * (نطق بكلمة صدق) * روينا من حديث ابراهيم
ابن حبيب الحامى عن عتبة بن الوليد قال كانت امرأة من التابعين
تقول سبحانك ما اضيق الطريق على من لم تكن دليله وما اوحش
الطريق على من لم تكن انيسه * (بكاء مفرط غير مفرط) * روينا
من حديث العباس بن الفضل حدثنا داود بن رشيد قال قال
بشر بن الحارث مررت على رجل من العباد بالبصرة وهو يبكى
فقلت ما يبكيك قال ابكى على ما فرط من عمرى وعلى يوم مضى من اجلى
لم يحسن فيه عملى * (موعظة اضطرار عند شد الاستار) * روينا
من حديث احمد بن عبدان قال حدثنا محمد بن منصور البغدادى
قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو فى سكرات الموت فقلت السلام
عليك ايها الامير فقال لا تسمنى اميرا وسمنى اسيرا ثم انشا يقول

بادر فقد اسمعك الصوت * ان لم تبادر فهو الفوت
من لم تزل نعمته قبله * ازال عنه النعمة الموت

لكل مقام مقال * اخبرنى احمد بن مسعود بن شداد المقرى
بالموصل قال كان لى صاحب يقال له على الدهان يمر بى كل ليلة
بعد مضى هزيع من الليل وانا بهذه المنظرة وكان على شاطئ الدجلة
فينادى يا زكى فاقول لبيك فيقول ما احسن ما قال

بالله يا ركب الحجاز تحملوا * منى تحية مغرم مشتاق
وقفوا على شاطى الفرات وخبروا * انى قتيل محاجر الاحداق

قال ابن مسعود فلم يلبث ان مات فرايته فى المنام فقلت له
يا على ما احسن ما كنت تاتينى فى حياتك كل ليلة فتنشدنى
وانشدته البيتين فتبسم وقال يا زكى لو سمعتنى كيف انشدهما
اليوم فقلت وكيف تنشدهما رحمك الله فقال

بالله يا ركب الحجاز تحملوا * منى تحية مغرم مشتاق
وقفوا على شاطى الفرات وخبروا * انى رهين جنادل وطباق

* (حالة تلحق الرجال والنساء حالة سواء) * روينا من حديث احمد
ابن محمد المزنى عن محمد بن كثير عن سفيان بن طلحة عن الشعبى
فى رجل اوصى لارامل بنى فلان قال الرجال والنساء فيه سواء ثم
قال سفيان الثورى * تلك الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

* (خليفة عدل قضاء واجب حق وفضل) * رحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابنة نبى كان قبله يقال له خالد بن سنان قال لها حين علم بها
مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه ثم قص خبره وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ولا كريم اكرم من آل محمد كلهم
كبير ليس فيهم صغير * روينا من حديث عمران حدثنا عيسى
ثنا ضمرة قال قال عمر بن عبد العزيز لبعض ولد الحسين بن على بن
ابى طالب لا تقف على بابى ساعة واحدة الا ساعة تعلم انى فيها جالس

ابو الامام الشافعي رحمه الله

فيؤذن لك على وقت تأتى فافعل فانى استحى من الله ان تقف على بابى فلا يؤذن لك وانشد لبعضهم *

قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارنى فبفضله او زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له

نظم هذا الشاعر قول القائل ان زرتنا فبفضلك او زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا

(ماذكر من بعض صفات عمر بن الخطاب رضى الله عنه) رويناه من حديث محمد بن الحسين السكرى قال قال العتبى عن ابيه قال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لى عمر بن الخطاب قال كان عالما برعيته عادلا فى نفسه قليل الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب متحرى الصواب بعيدا من الاساءة رفيقا بالضعيف غير صخاب كثير الصمت بعيدا من العبث قال احمد ابن ملعاب قال على بن عبد الله قال سفيان بن عيينة كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وهو على مصر كن لرعيتك كما تحب لك اميرك * وحدثنا ابو بكر بن خلف اللخمى استاذنا قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده ابو بكر الصديق رضى الله عنه فشفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض ابو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضى الله عنه فى ذلك *

مرض الحبيب فعدته * فمرضت من حذرى عليه
شفى الحبيب فعادنى * فشفيت من نظرى اليه

وانشدنى ابو بكر بن محمد بن عيسى الاديب الكاتب لجد ذى الوزارتين ابى الوليد مروان بن ابى العلاء بن زهير الحكيم رحمه الله وكان قد استدعى الى مراكش وخلف ابنا له صغيرا كان يحبه لم يكن له غيره فقال فى

المحال

ولى واحد مثل فرخ القطا * صغيرا تخلف قلبى لديه
نأت عنه دارى فواوحشتى * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تذكرنى وتذكرته * فيبكى علىّ وابكى عليه

وقد

وقد تعب الشوق ما بيننا * فمنه الىّ ومنى اليه

(تأسيس فى حق الجليس) رويناه من حديث محمد بن الفرج الحجاج عن ابى جريج عن مجاهد قال جلست الى ابن عمر وهو يصلى فخفف ثم سلم وانفتل ثم قال ان حقا او سنة اذا جلس الرجل للرجل وهو يصلى التطوع ان يخفف وينفتل اليه * مفرد

لا يدرك الناس ما قدمت من حسن * ولا يفوتك فيما قدموا اشرف

هذا البيت ذكره ابن قتيبة لكعب بن الاشرف فى قتيبة بن مسلم

(خبر الطائر الطائف) ذكر الازرقى فى كتاب مكة قال جاء طائر اشعث من الكعبة شبيها لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كانه من طير البحر يوم السبت لسبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم من ناحية اجياد الصغير حتى وقع فى المسجد الحرام قريبا من مصباح زمزم مقابل الركن والحجر الاسود ساعة طويلة ثم طار على صدر الكعبة فى نحو من وسطها ما بين الركن اليمانى والركن الاسود وهى الى الركن الاسود اقرب ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الركن الاسود من الحاج ثم من اهل خراسان محرم يلبى وهو على منكبه الايمن فطاف الرجل اسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذى عليه الطير يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خده ولحيته قال ابو الوليد الازرقى فاخبرنى محمد بن ابى عبد الله بن ربيعة قال رايته على منكبه الايمن والناس ينظرون اليه ويدنون منه ولا ينفر منهم ولا يطير فطفت اسابيع ثلاثة كل ذلك اخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم اعود وهو على منكب الرجل ثم جاء انسان

من اهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم
طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة وهو
يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس مستلفون له ينظرون اليه
عند المقام اذ اقبل فتى من الحجبة فضربه بيده واخذه ليريه
رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده اشد الصياح
واوحشه لا يشبه صوته باصوات الطير ففزع منه فارسله من
يده فطار حتى وقع قريبا من دار الندوة خارجا من الظلال في
الارض قريبا من الاسطوانة الحمراء فاجتمع الناس ينظرون اليه
وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار هو
من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار
العجلة نحو قعيقعان * (خبر الطائر المغيث) * حدثنا عبد الكريم
ابن حاتم بن وحشى بمكة سنة ستمائة قال خرج من عندنا رجل من
المجاورين يريد مصر فركب بحر عيذاب فطاب الريح بالليل
فقام كل من فى المركب الا الذى يدير فاراد الرجل الحاجة فقعد
فى مقدم المركب يقضى حاجته فزلق قدمه فاخذه البحر وغطته الامواج
والرئيس ينظر اليه والمركب قد سار عنه بمسافة غيبته عن اعين
الناس والرئيس لا يتكلم مخافة ان يشوش على الناس ولا ينفعه ذلك
فلم ينشب ان رأى طائرا قد قبض عليه فاخرجه من الماء وطار به
حتى القاه فى المركب وقعد الطائر على جامور الصارى ساعة ثم
ان الطائر مد منقاره من موضعه حتى الصقه باذن الرجل ثم
قبضه وطار فلما كان من الغد حسن الرئيس ظنه بذلك الرجل
وبادر الى اكرامه ففطن له الرجل فقال له يا اخى لست والله ممن
تظن وانما كان مما رايت من امر الله على وعلمك فيه سواء ما شعرت
بنفسى الا وقد اخذتنى الامواج وايقنت بالتلف فسلمت الامر لله
وقلت ذلك تقدير العزيز العليم فاذا بذلك الطائر قد فعل ما رايت

فقال

فقال له الرئيس فرايته مد منقاره اليك فهل كلمك قال الرجل نعم
وذلك انى فكرت فى نفسى ما هو هذا الطائر فالصق منقاره باذنى
وقال لى يا هذا انا تقدير العزيز العليم * (حكمة) * روينا من
حديث ابن اسمعيل عن ابى حذيفة عن الثورى قال بلغنى عن ابن مسعود
انه قال الدنيا كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح * ومن حديث
اسمعيل ايضا عن نعيم عن ابن المبارك عن وهب قال من اراد الدنيا
فليتهيأ للذل * (موعظة بهلول المجنون) * حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الرحمن الدعلى ابن على بن محمد حدثنا محمد بن ابى منصور ثنا
ابو الغنائم القرشى انا محمد بن على بن عبد الرحمن ثنا زيد بن حاجب
اخبرنا محمد بن هارون ثنا على بن الحسن بن احمد حدثنا على بن ابرهيم
الكرخى الحافظ ثنا محمد بن الحسن الحلوانى ثنا احمد بن عبد الله القزوينى
عن الفضل بن الربيع قال حججت مع هارون الرشيد فمررنا بالكوفة
فاذا بهلول المجنون يهذى فقلت له اسكت فقد اقبل امير المؤمنين
فسكت حتى حاذاه الهودج فقال يا امير المؤمنين حدثنى ايمن بن نابل
حدثنا قدامة بن عبد الله العامرى قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم
بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا اليك
قلت يا امير المؤمنين انه بهلول المجنون قال قد عرفته
قال البهلول يا امير المؤمنين اسمعك شعرا قال قل

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
اليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

قال اجدت يا بهلول افغيره قال نعم يا امير المؤمنين من رزقه
الله جمالا ومالا فعف فى جماله وواسى فى ماله كتب فى ديوان الابرار
قال فظن انه يريد شيئا قال فانا قد امرنا بقضاء دينك قال
لا تفعل يا امير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى اهله
واقض دين نفسك قال انا قد امرنا لك ان يجرى عليك قال

قال لا تفعل يا امير المؤمنين لا تعطيك اساءتي اجرى على الذى اجرى عليك لا حاجة لي في جراءتك * ومن شعر الشريف الرضي في وداع الحاج

ايها الرائح المعد تحمل * حاجة للمعذب المشتاق
اقر مني السلام اهل المصلى * فبلاغ السلام بعض التلاقي
واذا ما مررت بالخيف فاشهد * ان قلبي اليه بالاشواق
واذا ما سئلت عني فقل نضـ * ـو هوى ما اظنه اليوم باقي
ضاع قلبي فانشده لي بين جمع * ومنى عند بعض تلك الحداق
وابك عني فانني كنت من قبـ * ـل اعير الدموع للعشاق

ومن كلام مهيار الديلمي في الشوق

يا الهوى لما اطقت حمله * يوم الرحيل سامني ولم اطق
فارقت حولا اهل نجد والهوى * ذاك الهوى وحرفي تلك الحرق
قلت لمن ظن البعاد سلوة * لا تنتحل بطعم شيء لم تذق
آه لقلب شق عنه اضلعي * من الحمى تخال برق او شفق
ثار به الشوق فهب فيهما * تطلعا ثم تراءى ها برق

ومن شعر ابي غالب بن بشران في ذلك

ولما اثاروا العيس للبين بينت * غرامي لمن حولي دموع وانفاس
فقلت لهم لا بأس لي فتعجبوا * وقالوا الذي ابديته كله باس
نعوض باس الصبر عن وحشة الاسى * فقد فارق الاحباب من ذلك الناس

ومن الشعر الذي يصرفه الصالح اذا سمعه الى الجنان والحور والولدان

قف بالطواف ترى الغزال المحرما * حج الحجيج وعاد يطلب زمزما
قمر تعرض في الطواف كانه * بدر تطلع في السماء وانجما
ناديته بمدامع لو انها * شربت لشراب لكانت مغنما
يا طالبا بالحج رحمة ربه * ارضيت بالحرمين تقتل مسلما

ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما قرأ علينا عبد الله بن الاستاذ قال قال بعض الفقراء رأيت في واقعتي الحق تعالى وهو يقول لابي مدين

مادة سرك بسنا نوري وغذاء روحك برؤيتي وسروري وقلبك موضع عظمتي وجبروتي هي احوال مني اقتبستها ولي رددتها فانت لي ولي تصرف يا ابا مدين جاوز نظر الناظرين نظرك وتعلق بي فكرك فلما قدرتني قدري كنت سمعك وبصرك وعرفتك بي فعرفتني ونزهت سرك عن سواي فنزهتني فانت ظاهر وباطن بي ولي * فقال ابو مدين سبحانك اللهم ادم فضلك عجزت الاوهام عن وصف وصفك وامتلأت الاسرار انسا بذكرك ثنائي ثناؤك واوري امرك فواصل اللهم نوري بنورك فلا يقتبس الفضل منك الا بك

(خبر اللات والعزى)

روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج اذا مر يلت سويقهم وكان ذا غنم فسميت صخرة اللات فلما فقده الناس قال لهم عمرو ان ربكم اللات قد دخل في جوف الصخرة وكانت العزى ثلاث شجرات نخل وكان اول من دعى الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث ابن كعب وقال لهم عمرو ان ربكم يصيف باللات لبرد الطائف ويشتي بالعزى لحر تهامة وكان في كل واحد شيطان يعبد فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بعد فتح مكة خالد بن الوليد الى العزى يهدمها فخرج في ثلاثين فارسا من اصحابه الى العزى حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اهدمت قال نعم يا رسول الله قال هل رأيت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فخرج خالد ابن الوليد وهو متغيظ فلما انتهى اليها جرد سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن يصيح بها قال خالد واخذني اقشعرار في ظهري فجعل السادن يصيح ويقول

اعزاي شدي شدة لا تكذبي * اعزاي القي بالقناع وشمري

اعزّاى ان لم تقتلى المرء خالدًا * فبوئى بذنبٍ عاجل وتنصّرى

فاقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه بالسّيف اليها وهو يقول

كفرانك اليوم ولاسبحانك * انى رايت الله قد اهانك

قال فضربها بالسّيف ثمّ رجع الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاخبره فقال نعم تلك العزّى وقد ايست ان تعبد فى بلادكم ابدًا ثمّ قال خالد رضى الله عنه الحمد لله الذى اكرمنا بك يا رسول الله وانقذنا بك من الهلكة لقد كنت ارى ابى يأتى العزّى بخير ماله من الابل والغنم فيذبحها للعزّى ويقيم عندها ثلاثًا ثم ينصرف الينا مسرورًا فنظرت الى مامات ابى عليه والى ذلك الرّأى الذى كان يعيش فى فضله وكيف خدع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضرّ ولا ينفع فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ هذا الامر الى الله فمن يسّره للهدى تيسّر له ومن يسّره للضّلالة كان لها وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها افلح بن النضر السّلمى من بنى سليم * حكى سعيد ابن عمرو الهذلى انّ افلح سادنها لمّا حضرته الوفاة دخل عليه ابو لهب يعوده وهو حزين فقال مالى اراك حزينًا قال اخاف ان تضيع العزّى بعدى فقال له لا تحزن فاقوم عليها بعدك فجعل ابو لهب يقول لكلّ من لقى ان تظهر العزّى كنت قد اخذت عندها يدًا وان يظهر محمّد على العزّى وما اراه يظهر فابن اخى فانزل الله تعالى تبّت يدا ابى لهب * وجاء حسّان بن ثابت الانصارىّ الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو فى المسجد فقال يا رسول الله ائذن لى ان اقول فانّى لا اقول الا حقًّا فقال قل فانشأ يقول

شهدت باذن الله انّ محمّدًا * رسول الذى فوق السّموات من عل

فقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وانا اشهد فقال حسّان

وانّ ابا يحيى ويحيى كليهما * له عمل فى دينه متقبّل

فقال النبى صلّى الله عليه وسلّم وانا اشهد فقال حسّان

وانّ الذى عادى اليهود ابن مريم * رسول اتى من عند ذى العرش مرسل

فقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وانا اشهد فقال حسّان

وانّ اخا الاحقاف اذ يعذلونه * يجاهد فى ذات الاله ويعدل

فقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وانا اشهد فقال حسّان

وانّ التى بالجزع من بطن نخلة * ومن دانها فلّ عن الحق معزل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم وانا اشهد * قال سفيان يعنى العزّى * روينا من حديث ابى الوليد عن جدّه عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن من حدّثه وذكره وكان سدنة العزّى بنو شيبان بن سليم حلفاء بنى هاشم وكانت قريش وبنو كنانة وخزاعة وجميع مضر تعظّمها فاذا فرغوا من حجّهم وطوافهم بالكعبة لم يحلّوا حتى يأتوا العزّى فيطوفون بها ويحلّون عندها ويعكفون عندها يومًا * حدّثنا يونس بن يحيى ثنا محمّد ابن ناصر انا الحسن بن احمد انا الازهرىّ ثنا ابو الطيّب بن حمدان حدّثنا اسمعيل ثنا عبّاس حدّثنا عبيد بن اسحاق العطّار ثنا محمد بن مبشّر القيسىّ عن عبيد الله الحسن عن ابيه عن جدّه عن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنهم قال يجتمع فى كلّ يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السّلام فيقول جبريل ماشاء الله لا قوّة الّا بالله فيردّ عليه ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيردّ عليهما اسرافيل فيقول ماشاء الله الخير كلّه بيد الله فيردّ عليهم الخضر فيقول ماشاء الله ما يدفع السّوء الّا الله ثمّ يفترقون فلا يجتمعون الى قابل فى مثل ذلك اليوم * (موعظة) * الا يا عسكر الاحيا * هذا عسكر الموتى اجابوا الدّعوة الصّغرى * وهم منتظر الكبرى * يحثون على الزاد * ولا زاد سوى التقوى يقولون لكم جدّوا * وهذا آخر الدّنيا * ما من يوم الّا والارض تنادى بخمس كلمات يا ابن آدم تمشى على ظهرى ثم مصيرك الى بطنى يا ابن آدم تفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى يا ابن آدم تذنب على ظهرى ثم تعذّب فى بطنى يا ابن آدم تضحك على ظهرى ثم تبكى فى بطنى يا ابن آدم تاكل

الحرام على ظهري ثم ياكلك الدود في بطني * وقال عبد الرحمن
بلغني ان الرجل اذا وضع في قبره فعذب واصابه مايكره نادته جيرانه
من الموتى ايها المخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه اما كان لك فينا
معتبر اما كان لك في تقدمنا اياك فكر اما رايت انقطاع اعمالنا
عنا في المهله فهلا استدركت واعتبرت بمن غيب من اهلك في
بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك * حدثنا يوسف بن يحيى
حدثنا محمد بن ابي منصور عن ابي ظاهر عن الصقر عن هبة الله بن
ابراهيم الصراف عن الحسن بن ابراهيم الضراب عن احمد بن مروان
عن احمد بن محمد البغدادي عن عبد المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه
قال اصبت على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام مكتوب
الهي جهولا امله * يموت من جا اجله * ومن دنا من حتفه * لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخره * قد مات عنه اوله * حدثنا يونس بن يحيى ثنا
محمد بن منصور عن علي بن الحسين بن ايوب حدثنا عبد الرحمن بن علي
قال انا محمد بن ابي منصور وعلي بن عمر قالا انبانا علي بن الحسين انا
ابو علي بن شاذان انبانا ابراهيم بن محمد المذكي ثنا محمد بن اسحاق بن
خزيمة حدثنا محمد بن احمد بن زيد او قال يونس بن زيد انبانا عمرو
ابن عاصم ثنا الحسن بن زيد عن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال
لا اعلمه الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في
كل عام في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويتفرق قال عن هولاء
الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف
السوء الا الله ماشاء الله ماكان من نعمة فمن الله ماشاء الله لاحول
ولا قوة الا بالله * وقال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي
ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والسرق واحسبه قال ومن
الشيطان ومن السلطان ومن الحية والعقرب * (خبر

الاربعين الرجبيين والابدال) * اعلم ان لله اربعين رجلا من خلقه

ينظر

ينظر اليهم فيأخذهم عن حركاتهم فيقعدهم لا يستطيعون
حراكا في شهر رجب كله من اوله الى آخره وما عندهم خبر من حالهم
ولا مما يرد عليهم غير ما عرفهم الحق به في تلك الاخذ وذلك في
كل سنة فاذا انقضى الشهر لم يبق عند الرجل منهم خبر من حال غير ما كان
عرفه ولا يبقى له كشف ولا اطلاع ولا انذاء من ذلك العالم ولا شيء
الى ان يستهل رجب فيرجع عليهم ذلك الحال فلا يزال بهم الى انقضاء
الشهر فيرون من العجائب في تلك الحال من الكوائن ماشاء الله غير
ان بعضهم قد يبقى معه في طول السنة علامة مقصورة على ادراك
امر ما لا غير وقد اجتمعنا برجل منهم في شهر رجب وهو محبوس في بيته
قد حبسته هذه الحالة وهو بائع للجزر والخضر العامة غير اني سالته
عن حالته فاخبرني بكيفيتها على ما كان علمي فيها وكان يخبر بعجائب
فسالته هل يبقى لك علامة في شيء قال نعم لي علامة من الله في الرافضة
خاصة اراهم في صور الكلاب لا يستترون عني ابدا وقد رجع منهم
على يدي جماعة مستورون لا يعرفونهم اهل السنة الا انهم منهم عدول
فدخلوا عليه فاعرض عنهم واخبرهم بامرهم فرجعوا وتابوا وشهدوا
على انفسهم ما اخبر عنهم مما ليس عند احد منهم خبر * وحدثنا محمد
ابن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عبد الله عن علي بن الحسن بن احمد بن طلحة
عن محمد بن عبد الله الحبيبي عن عثمان بن احمد الدقاق عن اسحاق
ابن ابراهيم الختلي عن عثمان بن سعيد الانطاكي عن علي بن الهيثم
المصيصي عن عبد المجيد بن بحر عن سلام الطويل عن داود بن يحيى
عن مولى عون الطفاوي عن رجل كان مرابطا في بيت المقدس وبعسقلان
قال رأيت رجلا وانا بوادي الاردن قائما يصلي وسحابة تظله
من الشمس فلما سلم سلمت عليه وقلت من انت فقال الياس النبي فقلت
ادع لي فقال يا بر يا رحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هيا شراهيا

فذهب عني ما كان اصابني من هيبته فسألته هل يوحى اليه اليوم قال منذ بعث محمد عليه الصلاة والسلام فلا قلت كم من الانبياء احياء قال انا والخضر وادريس وعيسى قلت فهل تلتقي انت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات قلت فكم الابدال قال هم ستون رجلا خمسون ما بين العريش الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بانطاكية وسبعة في سائر الامصار بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله امر الدين حتى اذا اراد ان يهلك يعني الدنيا اماتهم جميعا * قلت لا تنقص الابدال عن سبعة نفر ويزيدون الى ما شاء الله ليس لهم حد معروف في الزيادة واقتصار الياس على الستين انما ذكر الموجودين في ذلك الزمان الذي سئل فيه لا غير وفصل له تفريقهم في مساكنهم وابان له ان فيهم من هو ملازم موضعا ما ومن هو سائح والله اعلم بخلقه * ولمهيار الديلمي في حنين الابل وسيرها

يا سائق الاضعان آز * ر وذ بعض ما تعسف * فان بين سوقها * افئدة تخطف
يا زمني على الغضا * ما انت الا الاسف * لهفي عليك ماضيا * لو ردك التلهف

وله ايضا في هذا الباب

اذا فاتها روض الحمى وجنوبه * كفاها النسيم البابلي وطيبه
فدعها تلس العيس طوع قلوبها * فامرع ما ترعاه ما تستطيبه
وان الثمار البرض في عز قومها * لاينع من جم يذل غريبه
يلوم على نجد ضنين بدمعه * اذا فارق الاحباب جفت غروبه
وما الخل الا من فؤادي فؤاده * لاهل الغضا ومن حبيبي حبيبه

وله ايضا من هذا الباب

هل السائق الغضبان يملك امره * فما كل سير اليعملات وخيد
رويدا باخفاف المطي فانما * تداس جباه تحتها وخدود

روينا من حديث المالكي قال انشدني ابن قتيبة *

وكم من جاهل في الناس اضحى * له عقل وليس له زمان

كفى بالمرء عيا ان تراه * له وجه وليس له لسان
وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن البيان

وقال ايضا انشدني الحسن بن علي انشدني محمود

ما افضح الموت للدنيا وزينتها * جدا وما افضح الدنيا باهليها
لا ترجعن الى الدنيا بلائمة * فعذرها لك باد في مساويها
لم يبق من عيبها شيء لصاحبها * الا وقد بينته في معانيها
تفني البنين وتفني الاهل دائبة * والحرب سلم الى من لا يدانيها
فما يزيدهم قتل الذي قتلت * ولا العداوة الا رغبة فيها

وقال ايضا انشدني محمد بن فضالة لغيره فيمن انقطع الى الله عز وجل

هم القوم بين الارض في الارض قد اووا * الى كنف رحب مصونون في ستر
ايمة صدق يشرحون سبيله * بالسنة صينت عن اللغو والهجر

(خبر حسان وعمرو بن معدي كرب ابني اسعد تبع الذي كسا الكعبة)

قال ابن اسحاق سار حسان بن اسعد باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب وارض الاعاجم حتى اذا كان ببعض اهل العراق بالبحرين كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وارادوا الرجعة الى بلادهم واهليهم فكلموا اخا له يقال له عمرو فقالوا له اقتل اخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذو رعين الحميري فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين في ذلك

الا من يشتري سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
واما حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذي رعين

قال ابن اسحاق ثم كتبها في رقعة وختم عليها ثم اتى بها عمرا فقال له ضع لي هذا الكتاب عندك ففعل ثم وثب عمرو على اخيه فقتله فسموه موثبان لوثوبه على اخيه ورجع بمن معه الى اليمن قال الشاعر

لاه عين الذي رأى مثل حسا * ن قتيلا في سالف الاحقاب
قتلته مقاول خشية الحبـ * ـس غزاة قالوا لباب اللباب

مسّكم خيرنا وحيّكم ربّ * علينا فكلكم ارباب

قال ابن اسحاق فلمّا نزل عمرو بن تبان اليمن منع منه النوم وسلّط عليه السهر فلمّا جهد ذلك سال الاطبّاء والعرّافين والحزاة من الكهان عمّا به فقال له رجل منهم انه والله ما قتل رجل قطّ اخاه او ذي قرابة بغيا على مثل ما قتلت اخاك عليه الّا ذهب عنه نومه وسلّط عليه السهر فلمّا قيل له ذلك جعل يقتل كلّ من امره بقتل اخيه حسّان من اشراف اليمن حتى خلص الى ذى رعين فقال له ذو رعين انّ لى عندك براءة قال وما هى قال الكتاب الّذى دفعته لك فاخرجه فاذا فيه البيتان فتركه وراى انه قد نصحه وهلك عمرو * لباب اللّباب بلغة حمير لا بأس ويروى لياب بالياء نقطتين والمقاول الملوك ولاه بمعنى لله حكى عن سيبويه انه قال يقولون لاه ابوك بمعنى لله ابوك ويحذفون لام الاضافة واللام الاخرى * وممّن عمل ليوم العقبة ما حدّثنا به يونس بن يحيى حدّثنا محمد بن ناصر ثنا احمد بن الحسن ابن خيرون قال قرأت على ابن شاذان انّ احمد بن كامل اخبرهم قال ثنا محمد بن يونس عن الاصمعى عن شيبة بن شيبة قال كنّا ببطن مكة وبين ايدينا غداء لنا فى يوم صائف واذا باعرابىّ معه زنجيّة يقول لنا افيكم من يكتب لى كتابا قلنا له اصب من غدائنا فاذا فرغنا كتبنا لك ما سالت قال انّى صائم فتعجّبنا من صومه فى تلك البريّة فلمّا فرغنا من غدائنا دعوناه فقلنا له ما تريد فقال ايّها الرّجل انّ الدنيا قد كانت ولم اكن فيها وستكون ولا اكون فيها وانى اريد ان اعتق جاريتى هذه لوجه الله عزّ وجلّ ثم ليوم العقبة ثم قال تدرى ما يوم العقبة قوله عزّ وجلّ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فكّ رقبة اكتب ما اقول لك ولا تزد علىّ حرفا هذه فلانة خادمة فلان قد اعتقها لوجه الله عزّ وجلّ ثم ليوم العقبة قال شيبة فقدمت البصرة واتيت بغداد فحدّثت بهذا الحديث المهدىّ فاعتق المهدىّ مائة نسمة

على غربة الاعرابىّ * ومن وقائع اصحاب الكشوف ما حدّثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزىّ قال راى بعض الفقراء ببجاية فى واقعته صورة حق يقول للشيخ ابى مدين يا شيخ قربتك منّى حتى كانك انّى وناديت سرّك ايّاك اعنى بمعنى معناك فكنت منّى * فجاوبه الشيخ سبحانك سبحانك ادنيتنى منك فافنيتنى عنّى بحق حقك يا حقّ بوجودك صلنى فانت اقصى مناى يا غاية المتمنّى * ثم قال سمعت الحق ناداه بى قل وعلىّ دل فانا الكلّ * (وصيّة) * رويناها من حديث الدّينورى عن جعفر بن محمد عن عيسى بن سليمان عن ضمرة قال يقال ثلاث من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان علم يحجزه عن جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يعاشر به النّاس

* (موعظة) * من روايتنا عن ابى مروان عن ابراهيم بن نصر عن الزيادى عن الاصمعىّ قال دخلت بعض الخيام فاذا بجارية والله ما احسبها اتت عليها عشر سنين وهى تقول

عدمت الحياة ولا نلتها * اذا كنت فى القبر قد الحدوك
وكيف اذوق لذيذ الكرى * وانت بيمناك قد وسّدوك

* (دعاء حسن) * ومن روايتنا عن ابى مروان عن احمد بن علىّ عن الاصمعى عن ابيه قال سمعنا اعرابية تقول داعية لله عزّ وجلّ اللهمّ متعنا بخيارنا واعنّا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا وبه قال حدّثنا النضر بن عبد الله قال اخبرنى الاصمعى قال سمعت اعرابيًّا عند الملتزم يقول اللهمّ اعنّى على الموت وكربته وعلى القبر وغربته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلّته وعلى يوم القيمة وروعته * قلت وسمعت بعض المذكرين يقول فى خطبته اذكروا الم الموت وسكرته وعذاب القبر وظلمته وهول المحشر وبعثه والسّؤال وغلظته والميزان وخفته والصّراط وزلّته والقصاص وحسرته * (اعرابيّة المحتد غربيّة المشهد) * حدّثنا بشابها عبد الرحمن كتابة قال اخبرنا المبارك بن علىّ قال انبانا ابن العلّاف انا عبد الملك بن بشران حدّثنا احمد بن ابراهيم الكندى عن جعفر بن محمد الخرائطى

حدثنا ابن الجنيد حدثنا محمد بن الحسين عن الصلت بن حكيم حدثني
ابن السماك عن امرأة من اهل البادية قال سمعتها تقول يوما لو تطلعت قلوب
المؤمنين بفكرها الى ما ادخر لها في حجب الغيوب من خير الآخرة لم يطب لهم عيش
ولا تقر لهم في الدنيا عين * (خبر سواد بن قارب مع هاتفه) * روينا
من حديث ابن عبد الله حدثنا ابو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا بشر بن
حجر الشامي ثنا علي بن منصور الانباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن
محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد اذ مر رجل في
موخر المسجد فقال رجل يا امير المؤمنين اتعرف هذا المار قال لا فمن هو
فقال هذا سواد بن قارب وهو رجل من اهل اليمن له فيهم شرف وموضع وهذا
الذي اتاه رئيه بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر علي به فدعي به
قال انت سواد بن قارب قال نعم قال انت الذي اتاك رئيك بظهور رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد
ابن قارب وقال يا امير المؤمنين ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت فقال
عمر يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك اخبرني
باتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم يا امير المؤمنين
بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن
غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها * وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما خيروا الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى راسها

قال فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال الم اقل لك
يا سواد بن قارب قم وافهم واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي
ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقتابها

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها مثل اذنابها

قال فلم ارفع راسا بقوله فلما ان كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال الم اقل لك
يا سواد بن قارب قم وافهم واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله
والى عبادته ثم انشا يقول * عجبت للجن واخبارها * وشدها العيس باكوارها

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روابيها واحجارها

قال فوقع في نفسي حب الاسلام ورغبت فيه فلما اصبحت شددت على راحلتي
وانطلقت متوجها الى مكة فلما كنت ببعض الطريق اخبرت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فاتيت المدينة فسالت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل
في المسجد فعقلت ناقتي واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت
اسمع مقالتي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال يا ابا بكر ادنه ادنه فلم يزل بي
حتى صرت بين يديه فقال هات فاخبرني باتيان رئيك فقلت

اتاني رئيي بعد هدء ورقدة * ولم اك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت * بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصتي واسلامي فوثب اليه عمر رضي الله
فالتزمه وقال قد كنت احب ان اسمع هذا منك * الذعلب والذعلبة الناقة
السريعة * (نصيحة الجرهمي لعمرو بن لحي) * روينا من حديث ابي الوليد
ان عمرو بن لحي لما غير دين ابراهيم عليه السلام وكان امره عند العرب مطاعا
وما شرع لهم من دين متبعا سيب السوايب ووصل الوصيلة وحمى الحامي

وبحر البحيرة ونصب الاصنام حول الكعبة وجاء بهبل من هيت من ارض الجزيرة فنصبه فى بطن الكعبة وكان بمكة رجل من جرهم على دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وكان شاعرًا فقال لعمرو بن لحى حين غير دين الحنيفية

يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام * سائل بعاد اين هم * وكذاك مخترم الانام
وبنى العمالقة الذين لهم بها كان السوام *

فزعموا ان عمرو بن لحى اخرج ذلك الجرهمى فنزل باضم باعراض المدينة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم نحو الشام فتشوق الى مكة فانشا يقول *

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * واهلى بها بالمأزمين حلول
وهل ارين العيس تنفح فى الثرى * لها بمنى والمأزمين ذميل
منازل كنا اهلها لم يحل بنا * زمان بها فيما اراه يحول
مضى اولونا راضين بشأنهم * جميعا وغالتنى بمكة غول

تفسير ما ذكرنا فيه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام * البحيرة فيما ذكره المفسرون الناقة التى كانت فى الجاهلية اذا انتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرًا بحروا اذنها اى شقوها ولم يذبحوها ولم يركبوها ولم تطرد من ماء ولا تمنع من مرعى ولم يركبها احد قال الكلبى كانت اذا انتجت خمسة ابطن فكان الخامس ذكرًا اكله الرجال دون النساء وان كان انثى بحروا اذنها وشقوها وتركت لا يشرب لها لبن ولا تركب وان كانت ميتة اشترك فيها الرجال والنساء يقال بحرت اذن اللبن اذا شققت منها واسعًا والناقة بحيرة مبحورة * واما السائبة فقيل هو ما كان احدهم يفعله اذا مرض فينذر ان شفى ان يسيب ناقته فاذا فعل ذلك لم تمنع من ماء ولا من كلاء وقد يسيبون غير الناقة وكانوا اذا سيبوا العبد لم يكن عليه ولاء وقيل اذا كانت الناقة اذا تتابعت اثنا عشر انثى ليس فيهما ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها فما انتجت بعد ذلك من اولادها شقت اذنها وخليت مع امها فهى البحيرة بنت السائبة والوصيلة من الغنم اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كان السابع ذكرًا ذبحوه وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان انثى لم يذبحوها

قال ابن عباس ولم يشرب من لبنها غير الذكور خاصة وان كانت ميتة اكلها الرجال والنساء وتلا وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية وقيل ان الوصيلة الشاة تنتج عشر اناث متتابعات فى خمسة ابطن ليس فيها ذكر فيقولون وصلت فما ولدت بعد ذلك فهو للذكور دون الاناث الا ان يموت منها شئ فيشترك فى اكله الذكور والاناث

واما الحام فهو البعير ينتج من ظهره عشرة ابطن ذكورًا واناثًا فيقولون قد حمى ظهره ويخلى ولا يركب وقيل هو الفحل ينتج من ظهره عشرة اناث متتابعات ليس بينهن ذكر فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يجز ولا ينتفع به لغير الضراب وقال ابن عباس هو البعير الذى يركب اولاد اولاده

(موعظة نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل الا وان من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرءًا نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل ان ينفذ اجله وينقطع عمله * شعر

لعفوك يا مولى الموالى تشوقى * فكن لى وليا فى مقامى وموقفى
فها انا بالباب المعظم قدره * مقل من التقوى كثير التخوف
فجد لى بعفو منك يستر زلتى * فما زلت ذا فضل كثير التعطف

وممن ابتلى بعهد فوفى * موسى المصطفى * حدثنا محمد بن قاسم حدثنا عبد الله بن عبد المجيد عن عمرو بن حسن بن محمد بن احمد القرشى المالكى قال نادى الله موسى بن عمران يا ابن عمران لا تخيب من قصدك واجر من اجارك قال بينما موسى عليه السلام فى سياحته اذا بجارح يطلب حماما فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرًا به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران

انى قاصدك فلا تخيبنى ولا تحل بينى وبين رزقى ونا داه الحمام يا ابن عمران انى مستجير بك فاجرنى فقال ما اسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع قطعة من فخذه للجارح وفاء لهما وحفظا لما عهد اليه فيهما فقالا يا ابن عمران انا رسل ربك ارسلنا اليك لنرى صحة ما عهد اليك شعر

ابا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيمة صانع

وقال آخر

لما غلبت وزاد الشوق فى المى * وقفت للذكر مغلوبا على قدمى
ولو قدرت جعلت العين لى قدما * يا ذا التفضل والآلاء والكرم
اشتاق ذكرك والتعظيم يمنعنى * والشوق يملأ الفاظى به وفمى
فها انا بين شوق لا اقوم به * وبين حسرة مغلوب ومحتشم

وقال آخر

ان قلت عبدك لم اطق نطقا به * خوفا من الزلات والعصيان
فالعبد يبذل فى التقرب جهده * لا يستطيع تجاوز الامكان
فارحم بفضلك زلتى وتحيرى * وصل التجاوز منك بالاحسان

سمعت محمد بن قاسم قال سمعت عمر بن عبد المجيد قال بعض السادة رايت رجلا فى تيه بنى اسرائيل قد لوحته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت له ما الذى بلغ بك هذه الحالة فنظر الى منكرا لسؤالى وقال ما اظنك من جملة الاحباء هذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الستار شعر

لما ذكرت عذاب النار ازعجنى * ذاك التذكر عن اهلى واوطانى
فصرت فى القفر ارعى الوحش منفردا * كما ترانى على وجدى واحزانى
وذا قليل لمثلى بعد جرأته * فما عصى الله عبد مثل عصيانى
نادوا علىّ وقولوا فى مجالسكم * هذا المسىء وهذا المذنب الجانى
فما ارعويت وما قصرت من زللى * ولا غسلت بماء الدمع اجفانى
لكن ذكرت جوادا ماجدا اصمدا * يعفو ويصفح ذا عفو واحسان

سبحانه

سبحانه ماجدا جلت عوارفه * فهو الجواد بعفو منه الجانى
هذا اعتقادى ولو صيرت فى قرن * مع الشياطين فى ادراك نيران
يا رب عفوا فظنى فيك متسع * واغفر بفضلك اسرارى واعلانى

(مثل سائر) كلب جوال خير من اسد رابض * يقول الحكيم لا تدع الحيلة فى التماس الرزق بكل مكان فان الكريم محتال والدنى عيال وانشد

فسر فى بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار او تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

ولحبيب بن اوس الطائى

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما انت عنه مسؤل غدا واياك والفضول فان حسابها يطول

لعمرو بن اذينة

انى علمت وخير العلم انفعه * ان الذى هو رزقى سوف ياتينى
اسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعنينى

قال بعض الاعراب كيف يفرح عاقل بعمر تنقصه الساعات * وسلامة بدن معرض للآفات * فلقد عجبت من المرء يفر من الموت وهو سبيله ولا ارى احدا الا سيدركه الموت * روينا من حديث على بن الجهم قال كنت فى مجلس محمد بن عمرو بن مسعدة فاقبلت جارية كانها البدر ليلة التمام بلون كانه الدر فى البياض مع احمرار خدين كشقائق النعمان فسلمت فقال لى محمد يا ابا الحسن هذه الجنة التى كنتم توعدون فقالت

وما الوعد يا سؤلى ومنية مهجتى * فان فؤادى من مقالك طائر

فقال لها ابو محمد

اما واله العرش ما قلت سيئا * وما كان الا اننى لك شاكر

فقال على بن الجهم فاقبلت تحدثنا فاذا عقل كامل وجمال فاضل

وحسن قاتل وردف مائل فقلت لها قد اقر الله عينا تراك فقالت اقر الله عينكم وزادكم سرورا وغبطة ثم اندفعت تغنى بنغمة لم اسمع احسن منها وتقول

اروح بهم من هواك مبرح * اناجى به قلبا كثير التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فما زلنا فى يومنا معها فى الفردوس الاعلى وما ذكرتها بعد الا اسفت عليها وعلى فراقها * وروينا من حديث ثور بن معن السلمى عن ابيه قال قال انى دخلت على الخنساء فى الجاهلية وعليها صدار من شعر وهى عريانة قال قال ابى دخلت عليها تجهز اخيها فكلمتها فى طرح الصدار فقالت يا احمق انا احسن منك عرسا واطيب منك نفسا وارق منك نعلا واكرم منك بعلا * وقال عبد الرحمن بن مرة عن بعض اشياخه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للخنساء ما اقرح ما فى عينيك قالت بكائى على السادات من مضر قال يا خنساء انهم فى النار قالت ذاك اطول بعويلى عليهم * وقيل انها اقبلت حاجة فمرت بالمدينة ومعها ناس من قومها فاتوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا هذه الخنساء فلو وعظتها يا امير المؤمنين فلقد طال بكاؤها فى الجاهلية والاسلام فقام عمر رضى الله عنه فاتاها فقال يا خنساء فرفعت رأسها فقالت ما تشاء قال ما الذى اقرح عينيك قالت البكاء على السادات من مضر قال انهم هلكوا فى الجاهلية وهم اعضاد اللهب وحشو جهنم قالت فذاك الذى زادنى وجعا قال فانشدينى مما قلت قالت اما انى لا انشدك مما قلت اليوم ولكن انشدك ما قلت الساعة وقالت

سقى جدثا اعراق غمرة دونه * وبدنيه وغاث الربيع ووابله
وكنت اعير الدمع قبلك من بكى * على فقد من قد فات والحزن شاغله
وادعيهم سمعى اذا ذكروا الاسى * وفى الصدر منى زفرة لا تزايله

فقال دعوها فانها لا تزال حزينة ابدا * ومما يستحسن الادباء من شعرها

تعرقنى الدهر قرعا وغمزا * واوجعنى الدهر نهشا ووخزا
وافنى رجالى فبادوا معا * واصبح قلبى لهم مستفزا

كان لم يكونوا حمى يتقى * من الناس اذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بنى مالك * وزين العشيرة مجدا وعزا
وهم فى القديم ضحاح الاديم * والكائنون من البأس حرزا
بسمر الرماح وبيض الصفاح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
وخيل تكردس بالدارعين * وتحت العجاجة يجمزن جمزا
جززنا نواصى فرسانها * وكانوا يظنون ان لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى * ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا
ونلبس فى الحرب نسج الحديد * وفى السلم نلبس خزا وقزا

حدثنا ابو جعفر الوزعى قال روى الاصمعى عن رجل من اهل الشام وهو عبد الله بن حارث قال قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فاذا ابنة صغيرة له تلعب فقلت لها اى بنية ما فعل ابوك قالت يا عم انه قد وفد على بعض الاخوان قال قلت فانحرى لى ناقة فانا اضيافك فقالت يا عم ما عندنا شئ قلت فباطل ما قال ابوك قالت وما قال قلت قال

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمنهل الكبر ثور او جمل

قالت يا عم فذاك القول من ابى اصارنا الى ان ليس عندنا شئ قال فتعجبت من سرعة جوابها المسكت * ذكر ابو حيان التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة ان الفرس اذا وطئ اثر الذئب ارتعد وخرج الدخان من جسده كله والذئب ان رأى الانسان يطأ خطوه وهو ساكت سكت عنه فان رآه خاف وجبن اجترأ وحمل عليه واذا وطئ الذئب على ورق العنصل مات من ساعته ولذلك يأتى الثعلب بها فى جحره لئلا يأتى الذئب فيأكل ولده * حمار الوحش اذا ولدت اولادا ذكورا واناثا جاء الفحل فانتزع خصى تلك الذكور وقطعها باسنانه لكيلا يضاده ويشاركه فى طروقته فربما تضع الانثى اولادها فى موضع لا يعرفه الفحل حتى يشتدوا وبهذا السبب يقل فيها الفحول

الحريش دابة صغيرة في جرم الجدي ساكنة جدا غير انها من قوة
الجسم وسرعة العدو ما يعجز القانص ولها من وسط رأسها قرن
واحد منتصب مستقيم به تناطح جميع الحيوان فلا يغلبها شيء وصورة
الحيلة في صيدها ان تتعرض لها جارية حسناء عذراء وضيئة فان
هذه الدابة اذا رأت الفتاة وثبت الى حجرها كانها تريد الرضاع وهذه
فيها محبة طبيعية ثابتة فاذا صارت الى حجر الجارية ارضعتها من
ثديها على غير حضور لبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر والوسنان
من النوم فيأتيها القانص وهي على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكون
منها بهذه الحيلة * قال ابو حيان ان اسنان الرجل في فيه اثنان
وثلاثون سنا واسنان المرأة ثلاثون واسنان الخصي ثمان وعشرون
واسنان الخصي من البقر اربعة وعشرون واسنان الشاة احدى
وعشرون سنا واسنان المعز تسعة عشر سنا قال ومن كان من
الحيوان اسنانه قليلة فعمره قصير ومن كانت اسنانه كثيرة
فعمره طويل قال والفيل اذا ولد نبتت اسنانه في الحال فاما اسنانه
الكبار وانيابه الطوال فتظهر اذا كبر وشب قال والذي يكسب
معاشه بالليل من الحيوان البومة والوطواط قال الرجال يشتاقون
الى الجماع في الشتاء وقال كل ما كان من البيض مستطيلا محدد الطرف
يفرخ الاناث وما كان مستديرا عريض الاطراف يفرخ الذكور
وقال من الحيوان من اذا هاج ووقفت الانثى قابلة الذكر وهبت
الريح من ناحية الذكر مقبلة الى ناحيتها حملت من ساعتها قيل اسم هذا
الحيوان القبج * واخبرني جماعة من جملتهم من كان صاحب تاريخ وتجاريب
وقد وقع بيننا ذكر الثعبان العظيم قال تعرفون من ابوه ومن امه
قلنا لا قال ان العقاب ينكح الانثى من الثعالب فتحمل فاذا جاء وقت
ولادتها حفرت حفرة ووضعت فيها قطع لحم لها ارتعاش وارتعاد
فتأكل بعضها بعضا تحت الارض حتى تبقى واحدة فينشأ من تلك

الواحدة هذا التنين العظيم * ولنا في اسماء الطبيعة *

ان الضريبة والسليـ * ـقة والخليقة والغريزة * هي الطبيعة والنجيـ * ـبة والسجية والنحيزة
وكذاك شنشنة يقا * ل وشيمة لغة عزيزة

وكتب ابو هاشم الحراني الى بعض الامراء عرض من الامير معوز والصبر
على الحرمان معجز * وكتب بعضهم الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا
من نعم الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندري ما نشكر اجميل
ما ينشر ام كثير ما يستر ام عظيم ما ابلى ام كثير ما عفا غير انه يلزمنا
في كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله في حسن بلائه
كشكرك في حسن آلائه * سئل بعض البلغاء عن النطق والصمت
فقال اخزى الله الساكتة ما افسدها للسان واجلبها للعي ووالله
لا مماراة في استخراج حق اهدم للعي من النار في يابس العرفج * فقيل له
قد عرفت ما في المماراة من الذم فقال ما فيها اقل ضررا من السكتة التي
تورث عللا وتولد داء ايسره العي * ولبعضهم في الكتمان

صن السر بالكتمان يرضيك غبه * فقد يظهر السر المذيع فيندم

حدثنا مصعب بن محمد قال دخل ابو العتاهية على المهدي وقد ذاع
سره في غيبته فقال له ما احسنت في حبك ولا اجملت في اذاعة سرك فقال

من كان يزعم ان سيكتم حبه * حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب اغلب للرجال بقهره * من ان يرى للستر فيه نصيب
فاذا بدا سر اللبيب فانه * لم يبد الا والفتى مغلوب
اني لاحسد ذا هوى مستحفظا * لم تتهمه اعين وقلوب

فاستحسن المهدي شعره وقال قد عذرناك على اذاعة سرك *
ووصلناك على حسن عذرك * على ان كتمان السر احسن من اذاعته

وقال آخر

لا يكتم السر الا كل ذي خطر * والسر عند كريم الناس مكتوم
والسر عندي في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مردوم

قال زياد ليس للسر موضع الا احد رجلين اما صاحب آخرة يرجو
ثواب الله واما صاحب دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه
وهما معدومان في هذا الوقت * (مثل سائر) * ابخل من صاحب نجيح
حدثنا ابو ذر بن محمد بن مسعود قال ذكر ان نجيح بن شاكة اليربوعي
خرج يوما الى الصيد فاثار حمار وحش فمضى امامه واتبعه نجيح الى ان رفعه
الى اكمة في فلاة عليها رجل قاعد فدنى منه فاذا هو اعمى اسود في اطمار
بين يديه ذهب وفضة ودر وياقوت فدنا نجيح من المال فتناول بعضه
فلم يستطع ان يحرك به يده حتى القاه من يده فقال يا هذا ما الذي
بين يديك وكيف يستطاع اخذه فاني لم اجد له سبيلا فهو لك ام لغيرك
فاني اعجب مما ارى منه فان كنت ايها الرجل جوادا فاني ذو حاجة اليه
فجد باي ما شئت منه وان كنت بخيلا فاخبرني اعذرك فقال له الاعمى
اطلب رجلا قد غاب منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتني به
يعطيك ما تشاء مما تريد قال فانطلق نجيح مسرعا وقد استطار مما
رأى فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع رأسه ونام لما به
من الغم لا يدري من سعد بن خشرم فاتاه آت في منامه فقال له يا نجيح
ان سعد بن خشرم في حي بني محلم من ولد ذهل بن شيبان فاسأل
عن بني محلم ثم سل عن سعد بن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ قاعد على
باب خبائه يعني خشرم ابا سعد فجاءه نجيح وسلم عليه فرد عليه خشرم
فقال له نجيح من انت قال انا خشرم قال فاين سعد قال خرج في طلب نجيح
اليربوعي فعرف نجيح القصة وكتمه في نفسه وصرف نجيح فرسه ومضى وهو يقول

ايطلبني من قد عناني طلابه * فياليتني القاك سعد بن خشرم
اتيت ابن يربوع لتبغي لقاءه * وجئت لكي القاك حي محلم

فلما دنا نجيح من محلته استقبله سعد فقال له نجيح يا ايها الراكب
لقيت سعدا في بني يربوع قال انا سعد فهل تدلني على نجيح قال انا نجيح
وحدثه بالحديث فقال سعد الدال على الخير كفاعله وهوا ول من قاله

فانطلقا

فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان فتوارى الاعمى فاخذ سعد كله
فقال نجيح يا سعد قاسمني فقال له اطوعن مالي كشحا وابى ان يعطيه
فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى برد فلما وقع قتيلا تحول الرجل
الحافظ للمال ثعلا واسرع في اكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى
نجيح ذلك ولى هاربا الى قومه * ويقال في المثل ابخل من ابي عبس
وكان من شأنه اذا وقع الدرهم في يده نقره باصبعه ثم يقول كم من
مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها فالآن استقر بك القرار *
واطمأنت بك الدار * ثم يرمي به في صندوقه فيكون آخر العهد به * وشبيه ذلك شخص
يقال له خليل من اعيان اهل فارس واجلهم قدرا دخل منزلي يوما
فرآني اهب شيئا من دراهم كانت عندي ورأى السرور في وجهي بذلك
فقال لي يا سيدنا ما تقول في امري قلت وما امرك قال اني اعشق
الناس في الدنيا والدرهم فقلت له جماعة من كرام الناس يحبون الجدة
من اجل الجود فيجدون ما يهبون فقال ما انا ممن يحب هذه الاحجار
من اجل العطاء والانفاق لكني احبها لعينها اموت جوعا ولا اقدر
ان انفقها اصلا وما يخرج منها من يدي شيء الا وتخرج روحي معه
* حديث امية بن يزيد الاموي قال كنا عند عبد الرحمن بن يزيد
ابن معاوية فجاءه رجل من اهل بيته فسأله المعونة على التزوج
فقال له قولا ضعيفا ووعده وعدا فيه قلة اطماع فلما قام من عنده
ومضى دعى صاحب خزانته فقال اعطه اربعمائة دينار فاستكثرناها
فقلنا له لما كلمك رددت عليه ردا ظننا انك تعطيه قليلا فاذا
انت اعطيته اكثر مما امل قال اني احب ان يكون فعلي احسن من
قولي * قلت ونزل على جدي حاتم الطائي ضيف ولم
يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه وقال له يا ضيف
انك قد اقرضتني ناقتك فاحتكم قال راحلتين قال حاتم لك عشرون
ارضيت قال نعم وفوق الرضا قال فلك اربعون ثم قال لمن حضره

من قومه من اتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة فاتوه باربعين فدفعها الى الضيف * وحكى لى عن حاتم ايضا انه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير يا ابا سفانة قد اكلنى الاسر والقمل قال والله ما انا ببلادى ولا معى شئ وقد اسأت الى اذ نوهت باسمى فذهب العرس فساومهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه فى قيده حتى اؤدى فداءه فاتاهم بفدائه * حدثنا ابو ذر وقد وقع ذكر حاتم طى فقال لى ذكر من اخبار جدك انه لما مات يعنى حاتما خرج رجل من بنى اسد يعرف بابى البخترى فى نفر من قومه وذلك قبل ان يعلم كثير من العرب بموته فاناخوا بقبره فقال والله لاحلف للعرب انى نزلت بحاتم وسالته القرى فلم يفعل وجعل يضرب برجله قبره ويقول * اجعل ابا سفانة قراكا * فسوف آتى سائلى ثناكا * فقال بعضهم مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعورا وقال يا قوم عليكم مطاياكم لقرى حاتم فقالوا وكيف قال انه اتانى فى منامى هذا فانشدنى * ابا البخترى وانت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها *

ماذا اردت الى رمة * بدمنة قد صيحت هامها
تبغى اذاها واعسارها * وحولك غوث وانعامها
وانا لنطعم اضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

مثل سائر * اجود من كعب بن امامة * حكى ان جوده قتله وذلك انه خرج فى نفر فيهم رجل من النميرى قاسط فخلصوا فى قفر بلا ماء فاضر بهم العطش فجعل النميرى يشرب ماءه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه يقول آثر اخاك النميرى فيؤثره على نفسه حتى اضر به العطش فلما راى ذلك استحث ناقته وبادر حتى بانت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك وارد فمات قبل ان يرد الماء ونجا رفيقه وكان هذا كعب من اياد * وانشدوا فى هذا المعنى لابى تمام *

هو البحر من اى النواحى اتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

كريم اذا ما جئت للعرف طالبا * حباك بما تحوى عليه انامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

حديث يحيى بن يحيى النيسابورى مع المأمون * حدثنا ابو محمد ابن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن اسمعيل ثنا ابو الفرج بن على انبا اسمعيل ابن احمد انا احمد انا يوسف بن الحسن قال سمعت ابا على بن الحسين ابن بندار يقول كان الرشيد بعث الى مالك بن انس يستحضره ليسمع منه الامين والمأمون فابى وقال ان العلم يؤتى ولا يأتى فبعث اليه ابعثهما اليك فقال بشرط ان لا يتخطيا رقاب الناس ويجلسا حيث انتهى بهما المجلس فحضروا وكان يحيى بن يحيى النيسابورى يحضر المجلس فحضر فانكسر قلمه يوما فناوله المأمون قلما فلم يقبل فقال له ما اسمك فقال يحيى بن يحيى النيسابورى فقال اتعرفنى قال نعم انت المأمون ابن امير المؤمنين فكتب المأمون على ظهر جزء ناولت يحيى بن يحيى النيسابورى قلما فى مجلس مالك فلم يقبله فلما افضت الخلافة اليه بعث الى عامله بنيسابور ان تولى يحيى بن يحيى القضاء فارسل كتاب المأمون اليه فقال قل لامير المؤمنين ناولتنى قلما وانا شاب فلم اقبل افتجبرنى على القضاء وانا شيخ فرفع الخبر الى المأمون فقال رجلا يختاره فاختار رجلا فولى فجاء القاضى الى يحيى يسلم عليه فضم يحيى فراشا تحته فقال له القاضى ايها الشيخ الم تخترنى قال انما قلت اختاروه وما قلت لك تقلد القضاء * حدثنا غير واحد عن على ابن ابى عمر عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشران قال انا ابو بكر الآجرى قال حدثنا جعفر بن احمد بن عاصم الدمشقى قال حدثنا احمد بن الحوارى قال حدثنا ابراهيم بن السقا عن اضرم الخراسانى قال كتب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى يعظنى فكتب اليه الحسن اما بعد يا امير المؤمنين فكن للمثل من المسلمين اخا وللكبير ابنا وللصغير ابا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه

ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار * قال اسمعيل
ابن عياش ظهر بافريقية جور فخرج عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي
الى ابي جعفر المنصور ليعلمه بذلك فلما وصل قال ما اقدمك قال ظهر
الجور ببلادنا فجئت لأعلمك مستجيرا بعدلك فاذا الجور يخرج من
دارك فغضب المنصور وهم به ثم انه تراجع من نفسه فامر باخراجه
الى بلاده * حدثنا بذلك عبد الرحمن بن علي اجازة عن ابي منصور القزاز
عن احمد بن علي بن ثابت عن البرقاني عن محمد بن احمد عن عبد الملك
ابن الآدمي عن محمد بن علي الايادي عن زكريا بن يحيى الساجي عن احمد
ابن محمد عن الهيثم بن خارجة عن اسمعيل بن عياش وذكره وقال
روينا من حديث ابن عرفة عن ابن عياش المنصوري عن محمد بن يوسف
عن محمد بن يزيد عن ابن ادريس ان عبد الرحمن بن زياد الافريقي قال
ارسل الي ابو جعفر المنصور فقدمت اليه فاستدناني ثم قال لي يا عبد الرحمن
كيف ما مررت به من اعمالنا الى ان وصلت الينا قال قلت اعمالا فاسدة
سيئة وظلما فاشيا وظننت ان ذلك لبعد البلاد منك فجعلت كلما
دنوت منك كان الامر اعظم فنكس المنصور رأسه ثم رفع وقال
كيف لي بالرجال يا عبد الرحمن قال قلت افليس عمر بن عبد العزيز
يقول السلطان بمنزلة السوق يجلب فيها ما ينفق فيها فان كان برا
اتوه ببرهم وان كان فاجرا اتوه بفجوره فاطرق طويلا واومأ الى
الربيع ان يخرج فخرجت وما عدت اليه حدثنا بذلك تاج النساء
بنت رستم عن الارموي عن ابي بكر الخطيب عن الازهري عن احمد
ابن ابراهيم عن ابراهيم عن محمد بن عرفة عن ابي العباس المنصوري عن محمد
ابن يوسف قال علي بن محمد بن الحسن القزويني سمعت بعض اصحابنا
يقول اقبل المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب
فقام الناس ولم يقم الفرج فاستشاط غضبا ودعى به فقال ما منعك
من القيام حين رأيتني قال خفت ان يسالني الله عنه لم فعلت ويسالك عنه

لم رضيت به وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى المنصور
ورق له وقضى حوائجه حدثني بها محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي
عن ابي منصور القزاز عن ابي بكر الخطيب عن محمد بن عيسى عن عبد العزيز
عن علي بن محمد بن الحسن القزويني وذكره * حدثنا يونس بن يحيى
نبأ محمد بن ناصر نبأ المبارك بن عبد الجبار انا محمد بن علي بن الحسين
ابن المأمون نبأ ابو بكر بن القاسم ثنا احمد بن بشار ثنا اسحاق بن بهلول
ثنا ابي ثنا اسحاق بن زياد عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن
الهيثم قال ان ملكا من الملوك خرج في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه
واخضرت الارض فيه ونجم نبتها وضحك زهرها وكان قد اعطى حسن
الصورة والملك فنظر بابعد النظر فقال ان هذا الذي انا فيه هل رأيتم
ما انا فيه هل اعطي احد مثل ما اعطيته وعنده رجل من بقايا حملة
الحجة والمكبين على ادب الحق فقال ايها الملك انك سالت عن امر
افتاذن في الجواب قال نعم فقال ارأيتك هذا الذي قد اعجبت به اهو
شئ لم تزل فيه ام هو شئ ميراثا عن غيرك وهو زائل عنك وصائر الى
غيرك كما صار اليك قال فكذلك هو قال افلا اراك انما اعجبت بشئ يسير
تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك
فاين المهرب واين المطلب قال اما ان تهتم في ملكك فتعمل فيه بطاعة
ربك على ما سال وسرك وامضك واما ان تضع تاجك وتلبس امساحك
وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك اجلك قال فاذا كان السحر فاقرع
علي بابي فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت فلوات
الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف فلما كان السحر قرع عليه بابه
فاذا هو به قد وضع تاجه ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله
الجبل حتى اتاهما الاجل * حدثنا في آخرين قالوا ثنا محمد بن عبد الباقي
عن احمد بن احمد عن ابي نعيم عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن ابي بكر
ابن معدان عن محمد بن مسلم عن ابي الحارث الكتاني عن محمد بن عبد الله الاموي

قال حدثنا ابن داود وكان قد بلغ ثمانين عن الزهري قال نظر
سليمان بن عبد الملك الى رجل يطوف بالكعبة له تمام وكمال فقال له
يا ابن شهاب من هذا قلت طاوس اليماني قد ادرك عدة من الصحابة
فارسل اليه سليمان فأتاه فقال له لو حدثتنا قال حدثني ابو موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون الخلق على الله من
ولي من امر المسلمين شيأ فلم يعدل فيهم * فتغير وجه سليمان فاطرق طويلاً
ثم رفع رأسه فقال لو حدثتنا قال حدثني رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن شهاب ظننت انه اراد علياً قال دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى طعام في مجلس من مجالس قريش قال ان لكم على قريش حقاً ولهم
على الناس حقاً ما استرحموا فرحموا واستحكموا فعدلوا وائتمنوا فادوا
فمن لم يفعل ذلك لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً * فتغير وجه سليمان
فاطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال لو حدثتنا فقال حدثني ابن عباس
ان آخر آية نزلت واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون * حدثنا محمد بن اسمعيل نبا عبد الرحمن
ابن علي نبا علي بن محمد بن ابي عمر انا محمد بن الحسن بن احمد عن عبد الملك بن بشران
عن محمد بن الحسين الآجري حدثني عمرو بن محمد بن بكار القافلاني عن ابراهيم
ابن هانئ النيسابوري عن ابي صالح كاتب الليث بن سعد قال اخذتها من الليث
ابن سعد رسالة الحسن بن ابي الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما
بعد ايها الامير ان الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة وانما اهبط
آدم من الجنة عقوبة وقد يحسب من لا يدري ثواب الله انها ثواب ومن
لا يدري عقاب الله انها عقاب ولها في كل حين صرعة وهي تهين من اكرمها
والغني فيها فقير فكن فيها يا امير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على
شدة الدواء مخافة طول البلاء يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا فان اهل
الفضائل كان منطقهم فيها بالصواب ومشيهم بالتواضع ومطعمهم
الطيب من الرزق مغمضي ابصارهم عن المحارم فخوفهم من البر كخوفهم من البحر

ودعاؤهم

ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء لولا الآجال التي كتبت لهم ما تقارت
ارواحهم في اجسادهم خوفاً من العقاب وشوقاً الى الثواب عظم الخالق
في انفسهم فصغر المخلوق في اعينهم * واعلم ان التفكر يدعو الى الخير والعمل
به والندم على الشر يدعو الى تركه وليس ما يفنى وان كان كثيراً باهل ان
يؤثر على ما يبقى وان كان طلبه عزيزاً واحتمال المؤنة المنقطعة التي
تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية
وندامة طويلة فاحذر هذه الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة التي قد
تزينت بخدعها وقتلت بغرورها وخدعت بآمالها فاصبحت كالعروس
المجلية فالعيون اليها ناظرة والقلوب اليها والهة والنفوس لها عاشقة
وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي يعتبر ولا الآخر لما رأى من
اثرها بالاول يزدجر ولا العارف بالله المصدق له حين اخبره عنها مذكر
قد ابت القلوب لها الا حبا وابت النفوس لها الا عشقا ومن عشق شيأ
لم يعرف غيره ولم يعقل سواه ومات في طلبه وكان آثر الاشياء عنده
فهما عاشقان طالبان مجتهدان فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر
وطغى ونسي ولهي فغفل عن مبتدا خلقه ووضع ما اليه معاده وقل في
الدنيا لبثه حتى زلت عنه قدمه وجاءته منيته على شر ما كان عليها حالاً
واطول ما كان فيها املاً فعظم ندمه وكثرت حسرته مع ما عالج من سكرته
فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته وحسرة الفوت بغصته فغير موصوف
ما نزل به وآخر مات قبل ان يظفر منها بحاجته فمات بغمه وكمده ولم
يدرك فيها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب والنصب فخرجا جميعاً بلا
زاد وقدما على غير مهاد فالحذر يا امير المؤمنين الحذر كله منها فانما
مثلها مثل الحية لين مسها وتقتل بسمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة
ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما قد ايقنت به من فراقها واجعل
شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها وكن عند اسر ما تكون فيها
احذر ما يكون منها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور

صبيحته من سرورها بما يسوؤه وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما
يكره فالسارّ منها لاهلها غارّ والنافع منها غدًا ضارّ وقد وصل الرخاء
فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى الفناء فسرورها بالحزن مشوب
والناعم فيها مسلوب فانظر يا امير المؤمنين اليها نظر الزاهد المفارق ولا
تنظر اليها نظر المبتلى العاشق واعلم يا امير المؤمنين انها تزيل الثاوي الساكن
وتفجع المترف الامن ولا يرجع فيها ما ولّى منها ولا يتبع ما صفا منها الا
كدر فاحذرها فان امانيها كاذبة وآمالها باطلة وعيشها نكد
وصفوها كدر وانت منها على خطر اما نعمة زائلة او بلية نازلة او مصيبة
فادحة او منية قاضية فلقد كدرت المعيشة لمن عقل فهو من نعيمها على خطر
ومن بليته على حذر ومن المنية على يقين فلو كان الخالق تبارك اسمه لم يخبر
عنها بخبر ولم يضرب لها مثل ولم يامر فيها بزهد لكانت الدنيا ايقظت
النائم ونبهت الغافل وكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها
واعظ فما لها عند الله قدر ولا وزن من الصغر وهي عنده اصغر من حصاة
في الحصا ومن مقدار نواة في النوى ما خلق الله عز وجل فيما بلغنا ابغض
الى الله تعالى منها ما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم
بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها وما منعه
من القبول لها مع ما لا ينقصه الله عز وجل شيئا مما عنده كما وعده الا انه علم
ان الله عز وجل ابغض شيئا فابغضه وصغر شيئا فصغره ولو كان قبلها
كانت الدليل على محبته قبوله اياها ولكن كره ان يخالف امره ويحب ما
ابغض خالقه او يرفع ما وضع مليكه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته *
وفي الرسالة طول فاقتصرنا منها على هذا القدر من هذا الطريق *

ومن قصص عطاء بن ابي رباح مع هشام ما اخبرنا به غير واحد
عن ابي منصور بن محمد بن عبد الملك عن احمد بن علي بن ثابت عن ابي الحسن
عن ابي ايوب الكاتب القمي عن ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني
عن محمد بن احمد الكاتب عن عبد الله بن ابي سعيد الوراق عن عمر بن ابي شيبة

عن سعيد بن منصور الرقي عن عثمان بن عطاء الخراساني قال انطلقت
مع ابي وهو يريد هشام بن عبد الملك فلما قربنا اذا بشيخ اسود على حمار
عليه قميص دنس وجبة دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركابات من خشب
فضحكت وقلت لابي ممن هذا الاعرابي قال اسكت هذا سيد فقهاء اهل
الحجاز هذا عطاء بن ابي رباح فلما قرب نزل ابي عن بغلته ونزل هو عن حماره
فتعانقا وتساءلا ثم عادا فركبا وانطلقا حتى وقفا بباب هشام فلما رجع
ابي سالته فقلت حدثني ما كان منكما قال لما قيل لهشام عطاء بن ابي رباح
على الباب اذن له فوالله ما دخلت الا بسببه فلما رآه هشام قال مرحبا مرحبا
ههنا ههنا فرفعه حتى مست ركبته ركبته وعنده اشراف الناس يتحدثون
فسكتوا فقال هشام ما حاجتك يا ابا محمد قال يا امير المؤمنين اهل
الحجاز واهل نجد اصل العرب وقادة الاسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم
قال نعم اكتب يا غلام بان ترد فيهم صدقاتهم هل من حاجة غيرها يا ابا محمد
قال نعم يا امير المؤمنين اهل الثغور يرمون من وراء بيضتهم ويقاتلون
عدوكم هل اجريتم لهم ارزاقا تدرونها عليهم فانهم ان هلكوا ابين بيتم
قال نعم اكتب يا غلام تحمل ارزاقهم اليهم هل من حاجة غيرها يا ابا محمد قال
نعم يا امير المؤمنين اهل ذمتكم لا تجبى صغارهم ولا تتعتع كبارهم
ولا يكلفون الا ما يطيقون فانما تجبونه معونة لكم على عدوكم قال نعم
اكتب يا غلام ان لا يحملوا ما لا يطيقون هل من حاجة غيرها قال نعم يا امير
المؤمنين اتق الله في نفسك فانك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك
وتحاسب وحدك لا والله ما معك ممن ترى احدا قال فاكب هشام وقام عطاء فلما كان عند الباب
واذا رجل قد تبعه بكيس ما ندري فيه دراهم او دنانير وقال ان امير المؤمنين
امر لك بهذا فقال ما اصنع بهذا قل ما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين قال ثم خرج عطاء فوالله ما شرب عنده حسوة من ماء
فما فوقها * وحدثنا يونس وغيره حدثنا عبد الوهاب بن المبارك انا
ابو الحسين عبد الجبار انا احمد بن علي التوزي انا عمر بن ثابت حدثنا علي

ابن ابي قيس حدثنا ابو بكر القرشي حدثني ابو علي بن الحسين بن شقيق
عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال كتب عمر بن عبد العزيز
الى يزيد بن عبد الملك اياك ان تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة
ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت مما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه
بما به اشتغلت * حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الرحمن بن علي بن محمد
ثنا عبد الرحمن بن محمد انبانا احمد بن علي انبانا محمد بن علي انا محمد بن عبد الواحد
انبانا محمد بن العباس ثنا محمد بن خلف اخبرني محمد بن الفضل اخبرني بعض
اهل الادب عن حسن الوصيف قال قعد المهدي قعودا عاما للناس فدخل
رجل وفي يده نعل في منديل فقال يا امير المؤمنين هذا نعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اهديتها لك قال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها
على عينيه وامر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما اخذها وانصرف قال
لجلسائه اترون اني لم اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن
ان يكون لبسها ولو كذبناه لقال للناس اتيت امير المؤمنين بنعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فردها علي ولكان من يصدقه اكثر من ان يرفع خبره
اذ كان من شأن العامة الميل الى اشكالها والنصرة للضعيف على القوي
فاشترينا لسانه ورأينا الذي فعلنا انجح وارجح * ومن اخبار يحيى
ابن اكثم مع المأمون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل المتعة فقال
لنا يحيى بن اكثم بكرا اغدوا اليه فان رايتما للقول وجها فقولا والا
فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك فيقول وهو مغتاظ
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وانا انهى عنهما ومن انت يا احول حتى تنهى عما فعله النبي
صلى الله عليه وسلم قال فامسكنا فجاء يحيى فجلس وجلسنا فقال المأمون
ليحيى ما لي اراك متغيرا قال هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام
قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا المتعة قال ومن اين قلت
هذا قال من كتاب الله عز وجل ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ كذا في النسخ وليحرره

قال

قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله
هم العادون يا امير المؤمنين زوجة متعته ملك يمينه قال لا قال
فهي الزوجة التي عنى الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها
قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري يا امير
المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما محمد
ابن علي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت الينا
المأمون فقال محفوظ هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا امير المؤمنين
رواه جماعة منهم مالك فقال استغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا
بها فقال الصولي فسمعت اسمعيل بن اسحاق يقول وقد ذكر يحيى
ابن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله
وذكر هذا اليوم حدثنا بذلك جماعة عن ابي منصور عبد الرحمن بن
محمد عن احمد بن علي بن ثابت عن ابي عبد الله القاضي حسين عن الصيمري
عن محمد بن عمران المرزباني عن الصولي عن ابي العيناء عن احمد بن ابي
داود قالوا وقال الصولي وحدثنا محمد بن موسى بن ابي داود عن
المشرف عن سعيد عن محمد بن منصور والسياق لابي العيناء حدثنا
سعيد بن الحسن النسائي عن جده الحسن بن سفيان عن حرملة
ابن يحيى عن عبد الله بن وهب عن سفيان بن عيينة قال كتب الحسن
البصري الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان الهول الاعظم ومفظعات
الامور امامك لم يقع منها بعد وانه والله لا بد لك من مشاهدة
ذلك ومعاينته اما بالسلامة والنجاة منه واما بالعطب

حديث سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري مع الوليد
ابن عبد الملك في حرف القبة * حدثنا يونس بن يحيى انا ابن ابي
منصور عن ابي القاسم عن ابي عبد الله بن بطة عن ابي صالح محمد بن احمد
عن الحارث عن ابي اسامة عن الواقدي عن موسى بن ابي بكر

عن صالح بن كيسان ان الوليد بن عبد الملك ولى سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف على قضاء المدينة وكان ذا دين وورع وصلابة
في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم واراد الوليد الحج فاتخذ قبة من ساج
ليجعلها حول الكعبة ليطوف هو ومن احب من اهله ونسائه فيها وكان
فظا متجبرا فاراد ابن عمه ان يطوف فيها حول الكعبة ويطوف الناس
من وراء المقصورة فحملها على الابل من الشام ووجه معها قائدا من
قواده في الف فارس من الشام وارسل معه مالا يقسمه في اهل المدينة
فقدم بها فنصبت في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع من ذلك
اهل المدينة فاجتمعوا فقالوا الى من نفزع في هذا الامر فقالوا الى سعد
ابن ابراهيم فاتاه الناس فاخبروه الخبر فامرهم ان يضرموها بالنار
فقالوا لا نطيق ذلك معها الف فارس من الشام فدعى مولى له فقال
على بدرعي فجاءه بدرع جده عبد الرحمن بن عوف التي شهد بها بدرا
فصبها عليه ثم دعا ببغلته فركبها فما تخلف عنه يومئذ قرشي ولا انصاري
حتى اتاها فقال على بالنار فاتي بنار فاضرمها فيها فغضب القائد
فقيل له هذا قاضي امير المؤمنين ومعه الناس ولا طاقة لك بهم فانصرف
راجعا الى الشام قال ابن كيسان وشبع اهل المدينة من النا طف مما
اكتسبوا من حديدها فلما بلغ ذلك الوليد كتب اليه ولى القضاء رجلا
واقدم علينا فولى القضاء رجلا وركب حتى اتى الشام فقام ببابه شهرا
لا يؤذن له حتى نفدت نفقته واضر به طول المقام فبينما هو ذات
عشية في المسجد اذا هو بفتى سكران فقال من هذا قالوا خال امير المؤمنين
سكران يطوف في المسجد فقال المولى له هلم السوط فاتاه بسوطه
فقال على به فضربه في المسجد ثمانين سوطا وركب بغلته ومضى راجعا
الى المدينة فادخل الفتى على الوليد مجلودا فقال من فعل به هذا قالوا
قاضيك على المدينة سعد بن ابراهيم فقال على به فلحق على مرحلة
فدخل عليه فقال يا ابا اسحاق ماذا فعلت بابن اختك فقال يا امير المؤمنين

انك وليتنا امرا من امورك فاتى حقا لله ضائعا سكران يطوف في المسجد
وفيه الوفود ووجوه الناس فكرهت ان يرجع الناس عنك بتعطيل فاقمت عليه حده
فقال جزاك الله خيرا وامر له بمال ولم يذكره شيأ من امر حرق القبة * حدثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عبد الرحمن بن علي نبا محمد بن الحسين ثنا عبد الملك بن بشران
قال انبا ابو بكر الآجري نبا ابن صاعد نبا الحسين بن الحسين انا ابن المبارك انا
هشام قال حدثني مولى مسلمة بن عبد الملك قال حدثني مسلمة بن عبد الملك قال
دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخل
عليه احد فجاءته جارية بطبق فيه تمر صيحاني وكان يعجبه التمر فوضع في
كفه منه فقال يا مسلمة اترى لو ان رجلا اكل من هذا ثم شرب عليه الماء
فان الماء على التمر طيب فكان يجزئه الى الليل قال فقلت لا ادري فرفع
اكثر منه قال فهذا قلت نعم يا امير المؤمنين كان كافيه دون هذا حتى لا يبالي
ان يذوق طعاما غيره قال فعلام يدخل النار قال مسلمة فما وقعت مني موعظة
ما وقعت مني هذه * روينا من حديث ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الرحمن
ابن صالح نبا ابو نعيم عن سفيان قال قال معاوية لابن الكوا كيف ترى الزمان
قال يا امير المؤمنين ان تصلح يصلح * قيل لبعض خلفاء عصرنا وقد ذكرنا
انسانا لم يكن له قديم مجد فقال له بعض الحاضرين يا امير المؤمنين ممن
هو يؤبه له فان الدهر ما ساعده بشيء فقال نحن الزمان من رفعناه ارتفع
ومن وضعناه اتضع وولاه * وتقول الصوفية شروط السماع اربعة
اذا كملت ولا مانع الزمان والمكان والاخوان ويعنون بالزمان السلطان
اذا قال به ودعى اليه وطاب الوقت لاصحاب القلوب وانبسطت النفوس *
وروينا من حديث ابن ابي الدنيا قال قال ابو كريب نبا ابو بكر بن عياش
عن ابي سعيد قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يوما يقول يا ابن آدم بينما انت في
دارك وقرارك اذ تسور عليك ملك الموت واختلس روحك ثم دفنك اهلك
ورجعوا واختصموا فيك حبيك حبيبك من اهلك وحبيبك من مالك
فاتق الله فالآن تأكل وغدا تؤكل ثم بكى حتى تلقى دموعه بعمامته * وروينا

من حديث ابى نعيم انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن مخلد نا الحارث بن ابى اسامة قال اخبرنا يزيد بن هرون عن ازهر بن سنان القرشى حدثنا محمد ابن واسع قال دخلت على بلال بن ابى بردة فقلت يا بلال ان اباك حدثنى عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى جهنم لواديا ولذلك الوادى بئرا يقال لها هبهب حق على الله عز وجل ان يسكنها كل جبار فاياك ان تكون منهم وقيل لما دفن سليمان بن عبد الملك قربت مراكب الخلافة لعمر بن عبد العزيز فبكى عمر وقال دابتى اوفق لى وانشدوا فى ذلك *

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى * لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى * له صبوة اخرى الليالى الغوابر

ثم قال ان شاء الله فجاءه صاحب الشرط فمشى بين يديه فقال تنح عنى ما لى ولك انا رجل من المسلمين فسار حتى دخل المسجد فصعد المنبر فقال انى ابتليت بهذا الامر من غير رأى كان منى فيه وقد خلعت ما فى اعناقكم من تبعتى فاختاروا لانفسكم فصاح الناس قد اخترناك فقال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فان من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه واصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم واكثروا من ذكر الموت واحسنوا الاستعداد قبل ان ينزل بكم وان من تذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم ابا حيا لمعرق له فى الموت ثم نزل فدخل وامر بالستور ثم ذهب يتبوء مقيلا فقال له ابنه تقيل ولا ترد المظالم فقال يا بنى انى سهرت البارحة فاذا صليت الظهر رددتها فقال من لك ان تعيش الى الظهر فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذى اخرج من صلبى من يعيننى على دينى فخرج وامر مناديه ان ينادى كل من له مظلمة فليرفعها فرد الكل فقال ايها الناس انى انساكم ههنا واذكركم فى بلادكم فمن ظلمه عامله فلا اذن له على وانى والله ما انا بخيركم ولكنى اثقلكم حملا ثم خير جواريه فقال انه قد نزل بى امر شغلنى عنكن فمن احب ان اعتقه اعتقته ومن اراد ان امسكه امسكته ولم يكن منى اليها شئ قالت زوجته فاطمة ما اعلم انه اغتسل من جنابة ولا من

احتلام منذ ولى الخلافة الى ان مات وقوموا ثيابه جميعا حين استخلف فكانت اثنى عشر درهما وقيل لزوجته اغسلى قميصه قالت والله ما يملك غيره وكتب الى عامله لا تقيدن احدا بقيد يمنع عن تمام الصلاة * وكتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك اياك ان تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما به اشتغلت والسلام اخبرنا به محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن ابن على عن على بن محمد عن ابى عمرو عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشران عن ابى بكر الآجرى عن ابى صاعد عن الحسين بن الحسن عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر ان عمر بن عبد العزيز وذكره * وروينا من حديث ابن ابى الدنيا عن محمد بن الحسين عن شهاب بن عباد عن سويد بن الكلبى ان ذر بن حبيش كتب الى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه وكان فى آخره ولا يطمعنك يا امير المؤمنين فى طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك فانت اعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الاولون

اذا الرجال ولدت اولادها * وبليت من كبر اجسادها
وجعلت اسقامها تعتادها * تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال صدق ذر ولو كتب الينا بغير هذا لكان اوفق * حدثنا محمد بن اسمعيل نا عبد الرحمن بن على حدثنا عبد الله بن على انا منصور بن عبد العزيز العكبرى انا ابو محمد عبد الله ابن ابى مسلم انا على بن عبد الله بن المغيرة اخبرنى احمد بن سعيد الدمشقى انا الزبير بن بكار حدثنى مدائنى عن عونة بن الحكم قال قال الشعبى سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبق اليه فى علمى احد قال اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا طول الامل بقصر الاجل وقال مبارك بن فضالة خطب الحجاج يوما فقال اما بعد فان الله كفانا مؤنة الدنيا وامرنا بطلب الآخرة فليت الذى كان امرنا به طلب الدنيا وكفانا مؤنة الآخرة فلما سمعه الحسن قال ضالة مؤمن عند فاسق خذوها

حدثنا بهذا كتابة ابو سعد[3] بن محمد بن احمد عن ابيه عن على بن المؤمل
عن محمد بن يونس عن ابن عوف عن مبارك بن فضالة وذكره * بلغنا
عن هرم بن حيان انه بات عند حممة فبكى حممة الى الصباح فقال هرم ما ابكاك
يا حممة قال ذكرت ليلة صبيحتها تناثر النجوم * حكاية حدثنا يونس بن يحيى
انا محمد بن ناصر انا محفوظ بن احمد انا محمد بن الحسين نبا المعافى نبا عبيد الله
ابن محمد الازدى ثنا ابو بكر بن ابى الدنيا حدثنى الحارث بن محمد التيمى عن
شيخ من قريش قال مر الاسكندر بمدينة قد ملكها املاك سبعة وبادوا
فقال هل بقى من نسل الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة احد قالوا نعم رجل
يكون فى المقابر فدعا به قال ما دعاك الى لزوم المقابر قال اردت ان اعزل عظام
الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظام عبيدهم وعظامهم سواء فقال له
هل لك ان تتبعنى فاحيى بك شرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتى
لعظيمة ان كانت بغيتى عندك قال وما بغيتك قال حيا لا موت فيها وشباب
ليس معه هرم وغنى لا فقر معه وسرور بغير مكروه قال لا قال فامض عنى
لشأنك ودعنى اطلب ذلك ممن هو عنده وملكه فقال الاسكندر هذا احكم
مما رأيت * وحدثنا يونس قال حدثنا عبد الوهاب الحافظ[2] عن محمد بن عبد
الدقاق انا ابن صفوان عن ابى بكر بن سفيان عن محمد بن الحسين عن الوليد
ابن صالح عن عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط
فيه دراعة من شعر وغل وكان له بيت فى جوف بيت يصلى فيه لا يدخل فيه احد
فاذا كان فى آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدراعة ووضع الغل فى عنقه
فلا يزال يناجى ربه حتى يطلع الفجر ثم يعيده فى السفط * وروينا
من حديث ابن ابى الدنيا عن محمد بن الحنيص عن محمد بن ايوب عن يزيد بن محمد
ابن مسلمة قال حدثنى مولى لنا قال بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى غشى بصرها
فدخل عليها اخواها مسلمة وهشام فقالا لها ما هذا الامر الذى قد دمت عليه
اجزعك على بعلك فاحق من جزع على مثله او على شئ فاتك من الدنيا فها
نحن بين يديك واموالنا واهلونا فقالت ما من كل جزعت ولا على واحدة منهما

٣ ابن عبد الله بن عمر عن احمد بن منصور عن طاهر بن طاهر عن ابى عثمان سعيد صح

٢ عن ابن عبد الجبار عن محمد بن على بن الفتح صح

اسفت

اسفت ولكن والله ما رأيت ليلة منظرا فعلمت ان الذى اخرجه الى الذى
رأيت منه هول عظيم قد استكن تبر فى قلبى فعرفته قالا لها وما رأيت منه قالت
رأيته ذات ليلة قائما يصلى واتى على هذه الآية يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش * روينا من حديث ابن ابى الدنيا حدثنا يعقوب
ابن اسمعيل عن يعقوب بن ابراهيم عن محمد بن مكى قال خطب عمر بن عبد العزيز
فقال الدنيا ليست بدار قرار دار كتب الله عليها الفناء وكتب على اهلها منها
الظعن فكم من عامر موثق عما قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يرحل
فاحسنوا رحمكم الله منها الرحلة باحسن ما يستعد للنقلة وتزودوا فان
خير الزاد التقوى انما الدنيا كفئ قلص فذهب بينما ابن آدم ينافس فيها
قرير العين بها اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه دنياه وصير
لقوم آخرين معناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر تسر قليلا وتحزن طويلا
حدثنا يونس بن يحيى عن ابى بكر بن ابى منصور عن على بن احمد عن ابى عبد الله
ابن بطة عن ابى دريد عن ابى حاتم عن ابى عبيدة قال اذن عبد الملك للناس
اذنا عاما فدخل عليه رجل فى هيئة اعرابى فقال يا ابا الوليد بلغنى ان عندك
مالا فان كان لله فاقسمه فى عباده وان كان لك فتفضل عليهم وان كان
لهم فادفعه اليهم وان كان بينك وبينهم فقد اسأت شركتهم ثم ولى فقال
عبد الملك اطلبوا الرجل فلم يقدروا عليه وامر للناس باعطائهم فكانوا يرون
انه منبه من عند الله او الخضر والله اعلم * روينا من حديث احمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن العباس عن محمد بن يونس الكريمى عن ابن عثمان عن سلام بن
مسكين عن مالك بن دينار انه لقى بلال بن ابى بردة فى الطريق والناس
يطوفون حوله قال اما تعرفنى قال بلى اعرفك اولك نطفة وآخرك جيفة
واشغلك دودة قال فهموا به ان يضربوه فقال لهم هذا مالك بن دينار فتركه
ومضى * حدثنا ابو الفتوح فى آخرين قالوا حدثنا محمد بن عبد الباقى
عن احمد بن احمد بن عبد الله عن الحسن بن على بن الخطاب الوراق عن محمد بن عثمان
عن ابى شيبة عن ابراهيم بن عياش الكاتب عن الاصمعى عن ابيه قال مر المهلب

ح منه بارح من العلماء رحمة جلال الدين السيوطى رحمه الله قال وقال زيد بن اسلم عن انس رضى الله عنه ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعنى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو امير على المدينة قال زيد بن اسلم فكان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود وله طرق عن انس اخرجه البيهقى فى سننه وروى احمد بن حنبل عن محمد بن على بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيب بنى امية وانه يبعث يوم القيامة امة وحده * وقال ميمون بن مهران كان العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة * ح *

ابن ابي صفرة على مالك بن دينار وهو يتبختر في مشيته فقال له مالك
اما علمت ان هذه المشية تكره الا بين الصفين فقال له المهلب اما تعرفني
فقال مالك اعرفك احسن المعرفة قال وما تعرف مني قال اما اولك نطفة
مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما تحمل العذرة قال فقال المهلب
الآن عرفتني حق المعرفة * حدثنا يوسف بن عبد الكريم بن الحسن بالموصل
قال قدمت بغداد واجتمعت ببعض خواص امير المؤمنين المقتفي لامر الله قد مرض
مرضا شديدا فنوى ان اقاله الله ان يفعل خيرا ثم استقبل من الله وشفاه الله
فشغله تدبير الامور عن الوفاء بما نواه ثم مرض المرض الذي مات فيه فتذكر
ما نذر من الخير في مرضه الاول وما فرط في ذلك فبكى وانشد *

نرضى الاله اذا خفنا ونغضبه * اذا امنا فما يزكو لنا عمل
اذا مرضنا نوينا كل صالحة * وان شفينا فمنا الزيغ والزلل

وانشد ايضا *

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع امر قد اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرى منه فيما قد مضى
مات المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثم قال احملوني الى قبري فحمل فاطلع فيه وقد حفر فقال اوسعوا عند الصدر
ثم قال يا من لا يزال ملكه ارحم من قد زال ملكه واسوا آتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مات * روينا من حديث الحميدي عن ابي محمد بن احمد عن الكتاني عن احمد بن خليل عن خالد
ابن سعد عن عمر بن حفص بن غالب عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن الشافعي رضي الله عنه
عن محمد بن علي قال اني لحاضر مجلس امير المؤمنين المنصور وفيه ابن ابي ذئب وكان
والي المدينة الحسن بن زيد فاتاه الغفاريون فشكوا الى ابي جعفر شيئا من امر الحسن
ابن زيد فقال الحسن سل عنهم ابن اخي ذئب فقال يا امير المؤمنين اشهد انهم
اهل تخاصم في اعراض المسلمين كثيرو الاذى قال ابو جعفر قد سمعتهم فقالت
الغفاريون يا امير المؤمنين فسله عن الحسن بن زيد فقال يا ابن ابي ذئب ما
تقول في الحسن بن زيد قال اشهد انه يحكم بغير الحق قال سمعت يا حسن ما قال
فقال يا امير المؤمنين سله عن نفسك فقال ما تقول في قال ويعفيني امير المؤمنين

فقال

فقال والله لتخبرني فقال كلمة فوضع المنصور في قفا ابن ابي ذئب وجعل
يقول اما والله لولا انا لاخذت ابناء فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان
منك فقال ابن ابي ذئب قد ولي ابو بكر وعمر فاخذا بالحق وقسما بالسوية
واخذا باقفاء فارس والروم فخلاه ابو جعفر وقال لولا اني اعلم انك صادق
لقتلتك فقال ابن ابي ذئب للمنصور يا امير المؤمنين انا انصح لك من
ابنك المهدي * روينا من حديث محمد بن القاسم بن خلاد قال قال ابن ابي ذئب
للمنصور يا امير المؤمنين قد هلك الناس فلو اعنتهم مما في يديك من الفيء
قال ويلك لولا ما سددت من الثغور وبعثت من الجيوش لكنت تؤتى في منزلك
وتذبح فقال ابن ابي ذئب فقد سد الثغور وجيش الجيوش وفتح الفتوح واعطى
الناس عطياتهم من هو خير منك قال ومن هو ويلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فسكت المنصور ونكس رأسه ولم يعرض له والتفت الى محمد بن ابراهيم الامام
فقال هذا الشيخ خير اهل الحجاز حدثنا ابن منصور عن احمد بن علي عن الجوهري عن
محمد بن عمران عن احمد بن محمد بن عيسى المكي عن ابن خلاد وذكره * وروينا
من حديث ابن هشام انه لما طال البلاء على اهل اليمن من الحبش وهلك ارياط
وابرهة ومكسوم بن ابرهة ووليها مسروق بن ابرهة اخو مكسوم خرج سيف
ابن ذي يزن الحميري وكان يكنى بابي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى
اليه ما هم فيه وسأله ان يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم ما شاء الى الروم
فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى اتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى
على الحيرة وما يليها من ارض العراق فشكى اليه امر الحبشة فقال له النعمان
ان لي على كسرى وفادة في كل عام فاقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم ادخله
على كسرى وكان كسرى يجلس على ايوان مجلسه الذي فيه تاجه مثل القلقل العظيم
فيما يزعمون والقلقل المكيال يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب
والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه فكانت عنقه
لا تحمل تاجه انما يستر بالثياب حين يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه
فاذا استوى في مجلسه كشف عنه الثياب فلم يره رجل لم يره قبل ذلك الا

الا برك هيبة له فلما دخل سيف بن ذى يزن برك وفى حديث ابى عبيدة ان سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل علىّ من هذا البيت الطويل يطأطئ رأسه فقيل هذا السيف فقال انما فعلت هذا لهمّى لانه يضيق عنه كل شئ قال ابن هشام قال ابن اسحاق ثم قال ايها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة قال كسرى اى الاغربة الحبشة ام السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرنى ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم اكن لاربط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لى بذلك ثم اجازه بعشرة آلاف درهم وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر تلك الرقعة للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشانا ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما اصنع بهذا ما جبال ارضى التى جئت منها الا ذهب وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون فى امر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل ايها الملك ان فى سجنك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذى اردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان فى سجونه وكانوا ثمانمائة رجل استعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وافضلهم حسبا وبيتا فخرج فى ثمان سفاين فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفاين فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا او نظفر جميعا قال وهرز انصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فارسل اليه وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر مقاتلتهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز اروني ملكهم قالوا له ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجا على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه فمكث طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحوّل على الفرس قال اتركوه فوقف طويلا فقال علام هو قالوا على بغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه انى سارميه فان رأيتم اصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم فانى قد اخطأته وان رأيتم القوم

استداروا ولاثوا به فقد اصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره لشدتها وامر بحاجبيه فعصبهما له ثم رماه فصك الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته فاستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا وقتلوا وهربوا فى كل وجه فاقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اتى بابها قال لا تدخل رايتى منكسة ابدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته فقال سيف بن ذى يزن فى ذلك

يظن الناس بالملكين انهما قد التاما * ومن يسمع بلامهما * فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقا * وروّينا الكثيب دما * وان القيل قيل النا * س وهرز مقسم قسما
يذوق مشعشعا حتى * يفئ السبى والنعما * فقد ذكرنا قصيدة امية بن ابى الصلت فى سيف بن ذى يزن فى وفد عبد المطلب وقريش عليه من حديث احمد بن عبد الله وهى القصيدة التى يقول فيها * تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا * وهذا البيت فى قصيدته وانما هو للنابغة الجعدى كذا قال ابن اسحاق وقال عدى بن زيد الحيرى

عابد من عباد اهل الحيرة

ما بعد صنعاء كان يعمرها * ولاة ملك جزل مواهبها *
رفعها من بنى لذى قزع الـ * ـمزن وتندى مسكا محاربها * محفوفة بالجبال دون عرى الـ * ـكائد ما ترتقى غواربها
يأنس فيها صوت النهام اذا * جاوبها بالعشى قاصبها * ساقت اليها الاسباب جند بنى الـ * ـاحرار فرسانها مواكبها
وفوزت بالبغال توسق بالـ * ـحتف وتسعى بها توالبها * حتى رآها الاقوال من طرف الـ * ـمنقل مخضرة كتائبها
يوم ينادون آل بربر والـ * ـيكسوم لا يفلحن هاربها * فكان يوما باقى الحديث وزا * لت امة ثابت مراتبها
وبدل الفيج بالزرافة والا * يام جون جم عجائبها * بعد بنى تبع نخاورة * قد اطمأنت بها مرازبها

الغارب السنام فاستعاره فاراد بقوله غواربها اعاليها والنهام طائر والقاصب الزامر والتوالب واحدها تولب وهو ولد الثعلب وامة هنا يريد بها النعمة والفيج الواحد والزرافة الجماعة نخاورة يعنى سادات والمرازب العظماء قال ابن هشام فاقام وهرز وولى ابنه المرزبان فامر كسرى ابنه التيجان ثم عزله وامر باذان وقد ذكرنا خبر باذان فى هذا الكتاب واسلامه * روينا من حديث ابن مروان عن ابراهيم بن اسحاق الحربى عن هارون بن عبد الله عن بشار بن جعفر عن عنبسة الخواص عن قتادة قال موسى عليه السلام يا رب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت

عليكم خياركم فذلك علامة رضاى واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى
وانشدنا من حديث ابن ابى الدنيا قال انشد فى ابو عبد الله البصير لمعبد بن طوق العنبرى
تلقى الفتى حذر المنية هاربا * منها وقد حفت به لا يشعر * نصبت حبائلها له من حوله * فاذا اتاه يومه لا ينظر
ان امرءا امسى ابوه وامه * تحت التراب ليومه يتفكر * تعطى صحيفتك التى امليتها * فترى النهى فيها اذا ما تنشر
حسناتها محسوبة قد احصيت * والسيئات فاى ذلك اكثر * ورويناه من حديث الدينورى
من حديث ابى اسامة عن اسحاق بن اسمعيل عن ابى معاوية عن سليمان بن ابراهيم
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام
لقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس نجيبته يخوض الماء وقد
خلع خفيه وجعلهما تحت ابطيه قالوا له يا امير المؤمنين الآن تلقاك الجنود
وبطارقة الشام وانت على هذه الحالة قال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس
العز بغيره * وحدثنا عبيد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل قربة
على عنقه فقال له اصحابه يا امير المؤمنين ما حملك على هذا قال ان نفسى اعجبتنى فاردت
ان اذلها رويناه من حديث المالكى عن احمد بن يوسف عن عبيد الله بن محمد بن حفص
عن حماد بن سلمة بن عبيد الله بن عمر * حدثنا محمد بن اللباب ثنا ابن خميس نبأ
الحميدى حدثنا ابو بكر الاردستانى انا السلمى سمعت عبد الله بن على الطوسى سمعت احمد
ابن محمد الردعى الشبلى وسئل عن قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت فوصف صفة
لم يضبطها اهل المجلس ثم انشا يقول * لست من جملة المحبين ان لم *
ادع القلب بيته والمقاما * وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا اردت استلاما *
قلت فهذان البيتان من جنس ما لم يضبطه اهل المجلس لان وارد الوقت واحد
العين فاعلم ذلك * وقال محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والقفار
والمفاوز حتى يصل الى بيته وحرمه ويرى فيه اثر انبيائه كيف لا يقطع نفسه
وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار ربه * رويناه من حديث السلمى
اسحاق بن بشر مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ان حملة العرش اربعة املاك ملك
على صورة انسان يسال الرزق لولد آدم وملك على صورة سبع يسال الرزق للسباع
وملك على صورة النسر يسال الرزق للطير وملك على صورة الثور يسال الرزق

للانعام قال ابن عباس فالملك الذى على صورة الثور لم يزل غاضا بصره
منذ عبدت بنو اسرائيل العجل لانهم عبدوا شيأ يشبهه وان الله لما خلق هؤلاء
الملائكة قال لهم احملوا العرش فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله
فلما قالوها استقلوا بالعرش على كواهلهم ونزلت اقدامهم على متن الثرى وقدر البروج
فى العرش اثنا عشر مقدارا وقدر المنازل فى الكرسى وخلق الايام بخلق الكرسى
فاداره فكانت الايام بدورانه كانها يوم واحد لا يتميز فيه من الايام السبعة
ثم خلق السبع سموات وادارها وخلق فى كل فلك كوكبا فجعل فى الاعلى كيوان وفى
الثانى بهرام وفى الثالث الاحمر وفى الرابع الشمس وفى الخامس الزهرة وفى السادس
الكاتب وفى السابع القمر ثم خلق النار مما يلى السماء الدنيا وجعل منها شهب الرصد
على مسالك الشياطين ذوات الاذناب ثم خلق الهواء ثم الماء ثم الارض وخلق
الليل والنهار عند حركة الفلك الذى فيه الشمس ثم خلق المعادن والنبات
والحيوان وآخر خلق خلقة الانسان هكذا ركب الله العالم فذلك تقدير العزيز
العليم ثم فى هذه الافلاك وبينها من العوالم والاملاك والارواح والمنازل
والمقامات ما لا يعلمه الا الله وخلق سدرة المنتهى اصلها فى السماء السادسة
عند الانهار الاربعة والنيل والفرات منها وفروعها بين السماء السابعة والكرسى
وجعلها موضع الانتهاء لما ينزل من العرش من الامر ولما يصعد من الارض
من الاعمال والمعارج وجعل هناك مرهوما وهو مسكن الملائكة دون الروح
الاعظم وان الله خلق سبعين حجابا ومن وراء الحجب اسرافيل ومن وراء اسرافيل
سبع حجب بينه وبين العرش وخلق الله ميكائيل وجعل بيده الدعاء والرحمة
والاستغفار والارزاق والغياث وخلق جبريل وجعل له الوحى الى الانبياء
والمرسلين والخسف والارجاف وهلاك الامم الطاغية على رب العالمين
وخلق عزرائيل ملك الموت وجعل بيده الموت وقبض الارواح وجعل اسرافيل
سفيرا بينه سبحانه وبين هؤلاء الملائكة بما يوحى اليهم من القضاء الذى
قدره وسبق فى علمه كونه وجعل اللوح المحفوظ معلقا بالعرش فاذا قضى الله قضاء
دنا اللوح فيقرع جبهة اسرافيل فيسمع للوح صلصلة كالسلسلة على الصفوان

فيكشف اسرافيل الغطاء الذى على وجهه ويرفع بصره فاذا فيه قضاء الله
عز وجل الذى قضاه فينادى بذلك القضاء اسرافيل الملك الذى يجريه
الحق على يديه وبين اسرافيل عليه السلام وبين اقرب الملائكة اليه سبعون حجابا
وخلق سبحانه الناقور وهو الصور وهو قرن من نور واسع الاعلى ضيق الاسفل وجعل
فيه مسكن ارواح الخلائق بعد الموت ووكل به ملكا عظيما القمه اياه ينتظر متى
يؤمر بالنفخ وجعل لاسرافيل فيه نفخة البعث فان النفخات فى الصور وهو جمع صورة
نفخة الارواح فى اجسادها انشاء وهو قوله ونفخت فيه من روحى ونفخة الفزع
وهو المذكور فى سورة النمل ونفخة الصعق ونفخة القيمة وهما المذكورتان فى
الروم فنفخة القيمة لاسرافيل عن ابن عباس وبين اسرافيل سبعون اسرافيل فى اعلاها
وجبريل فى ادناها والصور القائم بينهما قد ثنى ركبته اليمنى وشخص بها الى
السماء والاخرى الى الارض والصور اجوف كانه فضة بيضاء وقد وضعه الملك
على فخذه وقرب اعلاه الى فيه وهو ينظر باحدى عينيه الى الصور وبالاخرى الى
جناح اسرافيل وقد جعل الله له علما فاذا اراد الله امرا بقضاء الاجل الذى للعالم
امر اسرافيل ان يضم اليه جناحه وذلك بان يدنو اللوح من جبهة اسرافيل فيرفعه
فاذا فيه ان ضم اليك جناحك فيضم اسرافيل اليه جناحه باذن ربه فاذا راى ذلك
الملك نفخ فى الصور فتمر النفخة فى جميع صور العالم الحى فى العرش والكرسى والسموات
والارض من ملك وانس وجن وحيوان برى وبحرى فيصعقون عن آخرهم الا من
شاء الله مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل * واختلف فى سكان الجنة والنار وروح موسى
عليه السلام فقد قيل لا تلحقهم الصعقة ثم يقبض روح ميكائيل اولا ثم روح اسرافيل
ثم جبرائيل بعدهما وقد روى انه احب خلق الله الى الله من الملائكة وروينا ايضا لا
يقبض حتى يعتذر له سبحانه بان ذلك لما سبق فى علمه ثم يدنو ملك الموت من ربه
عن امره فيقول له مت فيموت * قال ابن عباس فلا يبقى احد الا الله سبحانه وتعالى فيقول
انا مالك الملك انا الذى قضيت على خلقى بالفناء وانا الباقى اين الجبارون اين
المتكبرون لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لله رب العالمين فيدعهم اربعين
لا ندرى يوما او شهرا او سنة ما بلغنا فيه عن احد مما رويناه عنه شئ يعتمد عليه

غير ان الحسن قال اتفق رأى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على اربعين عاما فاذا انقضت
المدة وشاء سبحانه ان يبعث الخلق ارسل عليهم الريح العقيم لبجمعهم ثم يرسل عليهم مطرا
بلا سحاب مثل منى الرجال وروى انه البحر المسجور وقيل نهر الحيا الذى بين العرش
والكرسى فيمطرون اربعين صباحا فينبتون نبات الطراثيث وقد قيل على صورة
النشأة الاولى من التناسل اولا فاولا على التوالد ولكن فى اقرب من لمح البصر
ثم يبعث الله اسرافيل عليه السلام فيهبط الى صخرة بيت المقدس والصور معه
وفى الصور خمس دارات عظام فى دارة منها ارواح الملائكة والانبياء والمرسلين
وفى دارة منها ارواح المؤمنين وفى دارة منها ارواح الكفار والمنافقين وفى
دارة منها ارواح الجن والشياطين وفى دارة منها ارواح البهائم وسائر الحيوان
فينفخ فيه فتجرى الارواح فى اجسادها فيقوم الخلق لرب العالمين ثم يبدل الله الارض
والسموات ويكون الخلق عند ذلك فى ظلمة دون الجسر ثم تمد الارض الساهرة
مد الاديم وهى ارض ما ينام عليها قط فى لون الفضة البيضاء ثم يأمر كل سماء
ان ينزل بمن فيها من عمارها الى هذه الارض فاذا نزلوا وجمعت هذه الارض
هذا الحشر كله ينزل الله عز وجل لفصل القضاء فيؤتى بالجنة فتنقاد قودا معها
الامن والايمان والرضى والرضوان حتى توقف عن يمين العرش ثم يؤتى بالنار
وتنقاد قودا ومعها السلاسل والاغلال وزبانيتها كالصياصى واصابع كالقرون
معهم المقامع الثقال فتوقف عن يسار العرش ثم يؤتى بالقلم يليه اللوح يتلوه
اسرافيل يتلوه جبريل يتلوه النبيون والمرسلون فيسألهم عن التبليغ هل بلغك
هل بلغك فيقر لكل واحد بالتبليغ والحق سبحانه وتعالى يتولى كلام الخلق فى اليوم
كله الا فى ثلاثة مواطن عند نشر الكتب وعند الميزان وعند الصراط فان الله
وكل بهذه المواطن ملائكة هم الذين يباشرون الخلق وينادى الناس لا بائهم
رعاية لعيسى عليه السلام وسترا على زناة الخلق ثم يقسم الانوار سبحانه وتعالى على المؤمنين
والمنافقين ثم يتجلى فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست بربنا فيقول
هل بينكم وبين ربكم علامة فيقولون نعم فيتحول لهم سبحانه وتعالى فى العلامة التى يعرفونها
فاذا ابصروها عرفوها فقالوا انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط ويدعون

الى السجود فلا يستطيع المنافقون السجود ويسجد المؤمنون فهنالك سلب الله
عنهم الانوار التى كساهم اياها مع المؤمنين فاذا رآوا ذلك المؤمنون يقولون
عندها ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير * ومواطن القيمة اعظم
من ان توصف وقد اوردنا فى هذا الكتاب ما روينا من حديث مواقف القيمة الخمسين
من رواية الثقات مستوفى * (الانهار التى تجرى من السماء عددها ثمانية) *
واسماؤها النيل والفرات ودجلة ومهران وسيحون وجيحون والسلسبيل والكوثر
فستة منها فى الدنيا واثنان فى الجنة وهما السلسبيل والكوثر * روينا من حديث مسلم ان اربعة
انهار اثنان للجنة واثنان فى الدنيا وذكر النيل والفرات * ومنهم من قال اراها
فى السماء السادسة ومن قال اراها فى السدرة * وروينا من حديث غيره عنه
سيحان وجيحان * وروينا موقوفا عن ابن عباس من حديث اسحاق بن بشر
حديث دجلة ومهران فاسم السلسبيل والكوثر غير ان دجلة يغلب على ظنى انى
رويت فيه خبرا عن النبى صلى الله عليه وسلم لا اذكره الآن اما نهر مهران فيظهر
ما بين ارض الروم من وراء ارض البصرة حتى يقع بارض السند واما جيحون
فيظهر بارض الروم على جبل من وراء ارض ارمينية وهو نهر بلخ واصل النيل
من تحت الصخرة وظهوره من جبل القمر وهو نهر مصر واما دجلة والفرات
فقريب من رأسه وهو بارض الروم وسيحون فظاهر بالارض ومرجع هذه
الانهار كلها الى الجنة الى عين التسنيم يرفعها جبريل اليه فى طست من الذهب
يوم القيمة * واما الرياح الاربعة فهى الجنوب وتسمى عند الله الازيب
والشمال والجنوب تخرج من الجنة فتمر على النار واما الشمال فتخرج من النار
فتمر بالجنة فبردها منها واما الزمهرير والحرور فمن تنفس جهنم والصبا والدبور
ومنبعث هذه الرياح كلها من تحت العرش ومستقرها تحت الارض وهى التى
تسمى العرقر * روينا من حديث الهاشمى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ايها
الناس لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا اهواكم عن طاعة ربكم ولا تجعلوا
ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها
قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تجزوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق

وسؤال

وسؤال عن واجب ولقد ابلغ الاعذار من تقدم فى الانذار * ومن وقائع
بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا عبد الله بن الاستاد المروزى قال قال بعض الصالحين
رايت فى الواقعة ابا مدين واباحامد وابا يزيد وجماعة من الرجال فقالوا
لابى مدين عد علينا من كلامك فى التوحيد * فقال التوحيد وطن العارفين
وبه تاهوا وليس لهم مستقر الا هو هو حياة اسرارهم ومادة القلوب وكل كليتهم
وغيب الغيوب هو السيد المتبوع وما عداه تبع والقائم بنفسه وقوام من صنع
هو مجرى لاسرارهم واسرارهم جداوله وموضع نظر العارف فيما يأتيه ويحاوله
علت همته فسما فمن سقط عن هذه المرتبة فهو مغمى عليه واعمى وللعارف من معرفة
دلائل وروائح يظهر طيب نسيمها الغادى والرائح يشم فيها انوار التنزيه
ويكشف له عن غيبه فيجد فيه فتلاشت احواله وسماته ونفيت رسومه وصفاته
فلا قول ولا قائل اذ كل ما سواه عدم وزائل هو اصل كل شئ ومادته وبه حياة
كل حى وحركته هو الرفيق الجليل وقدرته عمت الكثير والقليل فلذة العارف
من معروفه فى التحلى وصفاته ظاهرة بالتبرى والتخلى يفرى عن الكونين
ادناها واعلاها ولم يرض بشئ منها دون من سواها فسره من الغيب مطهر
والعلوم مكاشف به ومظهر قلبه فى حضرة مالكه يسرى وفكرته فى ميادين
المعارف تجرى فتوحاته منه اليه دائمة وحقيقته عما سواه صائمة غذاؤه من
التوحيد الدقيق وشرابه من الصافى الرقيق قد خامر سره فامعن فيه فظل
عند ربه يطعمه ويسقيه * سمعت بعض اصحابنا يقول قال بعض الصالحين
كتبت الى رجل من اخوانى وانا اقول له يا اخى ربما دعوت لك فى وقت الاجابة
فعرفنى بمرادك * قال فكتب الى يا اخى شهوتى ومرادى فى قلب منور ووجه
مصفر وثوب مشمر وقوت مقتر * ومن باب السماع ما ذكره ابن الرميلة
فى ايضاح مصون الصوفية قال كان بعض الفقراء يمشى فى الاسواق فسمع بعض
الباعة يصيح الجلبان فغشى عليه فاجتمع عليه الناس فلما افاق قال حبيبى كيف قلت
جل بذاته فما يحس ولا يرى وبان عن مخلوقاته فلا يشبهه شئ من الورى * وسمع
رجل آخر وهو بائع موز وهو ينادى انفتل واستوى فغشى عليه فلما افاق قال

حسبي كيف قلت انفتل ولي الله عن معصية الله واستوى على طاعة الله * قلت وماشيت عبد الله بن الاستاذ وكان من السادة عند باب الفتح من باب اشبيلية فسمع بائع خيش من العامة وهو ينادي عليه الخاص رطب ابيض فتأوه واخذته حالة من ذلك وكان قويًّا فقال لي يا اخي اما تسمع ما يقول هذا البائع الخاص من عباد الله لسانه رطب من ذكر الله وقلبه ابيض من نور الله * وماشيت بعضهم ايضًا بقرطبة عند باب بباصنة حيث دار السلطان فاذا جماعة من الاجناد خرجوا من دار السلطان يقول بعضهم لبعض جاءت الرسل من قلعة رباح فاهتز الفقير وقال يا اخي اما تسمع لهؤلاء الاجناد ما يقولون قلت وما قالوا قال جاءت الرسل عليهم السلام يقولون من قلع عن معصيته ربح ما عند الله * حدثنا محمد بن قاسم قال كان الى جانبي شاب مسرف على نفسه فلزم بيته واظهر توبته وكان ممن لا يطمع في خلاصه فقمت له مهنئًا له بسلامته فرايته في حالة حسنة عليها دمع يستبق وفؤاد يحترق وقد تجرد من قذرته وتعرى من زلته والتحف برداء فقره وذلته فسلمت عليه وقلت له كيف قدمت من سفر زلتك وكيف تخلصت من سجن غفلتك وصرت الى حرم قربتك * فقال لي يا شيخ قمت يومًا على عادتي عن بعض ما كنت عليه من المخالفة فدخلت الحمام فاغتسلت ثم خرجت فمررت بمسجد فقلت انا على طهارة لو دخلت وصليت وجعلت امشي مشية المحسن المذكر فقام الي شيخ عليه سيما الصالحين فقال لي من كان على ما كنت عليه من سوء المعاملة مع الله لم تكن هذه مشيته في بيته اما علمت يا بني ان الارض تلعنك من تحت قدميك قال الشاب فسقطت من كلامه وهيبته على وجهي وغلب علي الحياء من ذكره فعقدت التوبة فيما بيني وبين الله تعالى فهذا يا سيدي كان سبب توبتي * وانشدني ابو عبد الله الكناني لبعضهم

ذكرت اساءتي فازددت حزنًا * ومثلي من تذكر ثم ناحا
قطعت العمر عصيانًا وجهلًا * وجانبت المروءة والصلاحا
سيبدي العرض مني يوم حشري * لاهل الجمع احوالًا قباحا

(تم الجزء الاول بحمد الله وعونه من كتاب المسامرات)

لسيدي محيي الدين بن العربي قدس الله سره

ونفعنا به آمين *

(فهرسة الجزء الثاني من كتاب المسامرات لسيدي محيي الدين)

بقية فهرسة الجزء الثاني من المسامرات

الجزء الثاني من كتاب
المسامرات والمحاضرات
للقطب الواصل * العارف
الكامل * سيدي محيي الدين
ابن العربي قدس الله
سره ونفعنا به
آمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن باب الحياء ما قرأته في كتاب المنقطعين الى الله تعالى قال بعضهم رايت شيخا يأتي الى باب المسجد فيصلي عنده ولا يدخل فيه فقلت له يا شيخ مالك لا تدخل المسجد قال يا اخي خلوت يوما في بعض المساجد فأعجبتني خلوتي فاذا بمنادٍ ينادي يا شيخ اما تحتشم وقد عصيته تدخل بيته فما قدرت بعد على دخول مسجد حشمة وحياء *

ومن باب الصبر * وقع كسرى بن هرمز الى بعض المسجونين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول له في الحبل كان فيه عطبه ومن اكل بغير مقدار تلفت نفسه *(موعظة في هذا الباب)*

دخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال

اصبر لها صبر اقوامٍ نفوسهم * لا تستريح بلا غلٍّ ولا قودِ *

قال الافشين من صحب الزمان لم ينج من خيره او شره ووجد الكراهة والهوان * ثم قال

لم ينج من خيرها او شرها احد * فاذكر اساءتها ان كنت من احدِ
خاضت بك السنة الحمقاء غمرتها * فتلك امواجها ترميك بالزبد

حكي ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول السجن فاوحى الله اليه انت حبست نفسك حين قلت رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فلو قلت العافية احب الي لعوفيت ثم اخرجه الله تعالى كما ذكره في كتابه العزيز فلما خرج من السجن واصطفاه العزيز امر ان يكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحيا وشماتة الاعدا ومحزنة الاصدقا * من كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

قال يوما لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمانينة واعطه كل المواساة ولا تفش له كل الاسرار

ومن كتاب التراجم ان عيسى عليه السلام قال عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم * وانشد

قد يمكث الناس دهرا ليس بينهم * ودٌّ فيزرعه التسليم واللطف
يسلي الشقيقين طول النأي بينهما * وتلتقي شعبٌ شتى فتأتلف

وفي الحكمة القديمة ليس للعقلاء تنعم الا بمودة الاخوان وقال العباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وانس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال

وروينا من حديث رباح بن عبيد الله قال خرج عمر بن عبد العزيز قبل خلافته وشيخ متكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جافٍ فلما صلى ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متكئا على يدك فقال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما احسبك يا رباح الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني فاعلمني اني سالي امر هذه الامة واني ساعدل فيها * وحكى محمد بن فضالة فيما رواه ابو نعيم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب في الجزيرة في صومعة له قد اتى عليه فيها عمر طويل وكان ينسب اليه علم من الكتاب فهبط اليه ولم يرها بطا الى احد قبله فقال له يا عبد الله اتدري لم هبطت اليك قال لا قال الحق بابيك انا نجده في ائمة العدل بمنزلة رجب من اشهر الحرم قال فسره له ابو ايوب بن سويد فقال ثلاثة متوالية ذو القعدة والحجة والمحرم ابو بكر وعمر وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز قلت تكلم ابو ايوب في هذا التفسير ببادئ رأيه ولم يتحقق مقصد المتكلم فلم يرد الراهب بقوله العدد فانه ما تعرض اليه وكيف يتعرض للعدد وائمة الهدى بعد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وحسن رضى الله عنهم اجمعين
وانما اراد بالمثال انه كان بين رجب والاشهر الحرم شهور وليست بحرم
وليست لها تلك المرتبة كذلك بين ائمة العدل وبين عمر بن عبد العزيز
خلفاء ليست لهم فى العدل مرتبة هؤلاء المذكورين * حكى لنا
بعض الادباء عن ابى الجهم وكان بدويًّا جافيا لمّا قدم على المتوكّل
وانشد يمدحه بقصيدته التى يقول فيها يخاطب الخليفة *

انت كالكلب فى حفاظك للودّ * وكالتيس فى قروع الخطوب
انت كالدّلو لاعدمناك دلوًا * من كبار الدّلا كثير الذّنوب

فعرف المتوكّل قوّته ورقة مقصده وخشونة لفظه فعرف انّه
ما رأى سوى ما شبّه به لعدم المخالطة وملازمة البادية فامر له
بدار حسنة على شاطئ الدّجلة فيها بستان حسن يتخلّله نسيم لطيف
يغذّى الارواح والجسر قريب منه وامر بالغذاء اللّطيف ان يتعاهد
به وكان يركب فى اكثر الاوقات فيخرج الى محلّات بغداد فيرى حركة
الناس ولطافة الحضر ويرجع الى بيته فاقام ستّة اشهر على ذلك
والادباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته فاستدعاه
الخليفة بعد هذه المدّة لينشده فحضر وانشد *

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

فقال المتوكّل لقد خشيت عليه ان يذوب رقة ولطافة وخرجت
القصيدة عن فكرى فان وجدتها فسألحقها ان شاء الله فى بعض
مجالس هذا الكتاب * وانشدنا ابو حامد الخشنى اللّيلى
عن بعض اشياخه عن ابن معيث قال قال علىّ بن الجهم من باب الرجوع الى الله تعالى

توكلنا على ربّ السّماء * وسلّمنا لاسباب القضاء
ووطّنّا على غير اللّيالى * نفوسًا سامحت بعد الاباء
وابواب الملوك محجّبات * وباب الله مبذول الفناء

هذه الابيات قالها لمّا حبسه المتوكّل * وقال ايضا فى حبسه ذلك

قالت حبست قلت ليس بضائرى * حبسى واىّ مهنّد لا يغمد
او ما رأيت اللّيث يألف غيله * كبرا واوباش السّباع تردّد
والنار فى احجارها مخبوءة * لا تصطلى ما لم تثرها الازند
والبدر يدركه الظلام فينجلى * ايامه فكانّه متجدّد
والزّاعبيّة لا يقيم كعوبها * الّا الثقاف وجذوة تتوقّد
غير اللّيالى باديات عوّد * والمال عارية يفاد وينفد
لا يؤيسنّك من تفرّج كربة * خطب اتاك به الزمان الانكد
فلكلّ حال معقب ولربّما * اجلى لك المكروه عمّا تحمد
كم من عليل قد تخطّاه الرّدى * فنجا ومات طبيبه والعوّد
صبرًا فانّ اليوم يعقبه غد * ويد الخليفة لا تطاولها يد
والحبس ما لم تغشه لدنيّة * شنعاء نعم المنزل المتورّد
لو لم يكن فى الحبس الّا انّه * لا تستذلّك بالحجاب الاعبد
بيت يجدّد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويقصد
يا احمد بن ابى دواد انّما * تدعى لكلّ كريهة يا احمد
ابلغ امير المؤمنين ودونه * خوف العدوّ ومخاوف لا تنفد
انتم بنو عمّ النبىّ محمّد * اولى بما شرع النبىّ محمّد
ما كان من حسن فانتم اهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
امن السّويّة يا ابن عمّ محمّد * خصم تقرّبه وآخر تبعد
انّ الّذين سعوا اليك بباطل * اعداء نعمتك الّتى لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكّموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك منزل * يومًا لبان لك الطريق الاقصد
والشمس لولا انّها محجوبة * عن ناظريك لما اضاء الفرقد

وفى نقيض هذا ما انشده عاصم بن محمد الكاتب لنفسه
لمّا حبس احمد بن عبد العزيز ابا دلف فقال *

قالت حبست فقلت خطب انكد * انحى علىّ به الزّمان المرصد

لو كنت حرًّا كان سربي مطلقًا * ما كنت أحبس عنوة وأقيد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
لو كنت كالليث الهصور لمارعت * في الذئاب وحزوتي تتوقد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فمكابر في قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كل مهانة * ومذلة ومكاره لا تنفد
ان زارني فيه العدو فشامت * يبدي التوجع تارة ويفند
او زارني فيه الصديق فموجع * يذري الدموع بزفرة تتردد
يكفيك ان الحبس بيت لا يرى * احد عليه من الخلائق يحسد
تمضي الليالي لا اذوق لرقدة * طعمًا وكيف حياة من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكل * لليل والظلمات فيه سرمد
فالى متى هذا الشقاء موكل * والى متى هذا البلاء مجدد
مالي مجير غير سيدي الذي * ما زال يقبلني ونعم السيد
غذيت حشاشة مهجتي بنوافل * من سيبه وصنائع لا تجحد
عشرين حولًا عشت تحت جناحه * عيش الملوك وحالتي تتزيد
فحلا العدو بموضعي من قلبه * فحشاه جمرًا ناره لا تخمد
فاغفر لعبدك ذنبه متطولًا * فالحقد منك سجية لا تعهد
واذكر خصائص خدمتي وتعاوني * ايام كنت جميع امري تحمد

وقال بعضهم سئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام * وطلبني بعض السلاطين للولاية وعزم علي فيها فامتنعت عليه الى ان قال ما يمنعك ان ترغب في عز الولاية قلت ذل العزل قال لا اعزلك وعلي العهد بذلك قلت الاحوال بروق تلمع ولا تقيم وهذه الحالة منك غير دائمة ولا سيما اذا جاء سلطان نقضها * روي في سبب عزل الحجاج بن يوسف عن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن طلحة بن عبد الله وفد على عبد الملك بن مروان في وفد اهل المدينة فاثنى الوفد على الحجاج

ثناء كثيرًا وعيسى بن طلحة ساكت فلما انصرفوا ثبت عيسى مكانه حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن انت قال عبد الملك بن مروان قال افجهلتنا ام تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا على ان نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا او غلبتنا او اسأت الينا قطعت ارحامنا ولئن قوينا عليك غصبناك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئًا قال وقام الى منزله قال فاصبح الحجاج غاديًا الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيرًا عن خلوتك بامير المؤمنين ابدلكم بي غيري وولاني العراق *
انشدنا يونس بن يحيى بمكة قال قرا على محمد بن على الطائي وانا اسمع قيل له انشدنا قال انشدنا ابو محمد الحسن بن منصور السمعاني قال انشدنا والدي الشريف المظفر السمعاني لابي بكر بن داود السجستاني

تمسك بحبل الله واتبع الهدى * ولا تك بدعيًا لعلك تفلح *
ولذ بكتاب الله والسنن التي * اتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم * فقول رسول الله ازكى وارجح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم * فتطعن في اهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه * فانت على خير تبيت وتصبح

روينا من حديث ابي نعيم انا الوليد قال بلغنا ان رجلًا ببعض بلاد خراسان قال اتاني آت في المنام فقال اذا قام اشج بني مروان فانطلق فبايعه فانه امام عدل فجعلت اسأل كلما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز فاتاني ثلاث مرات في المنام فلما كان آخر ذلك زبرني فاوعدني فرحلت اليه فلما قدمت عليه لقيته فحدثته الحديث فقال ما اسمك ومن انت واين منزلك قلت بخراسان قال ومن امير المكان الذي انت فيه ومن صديقك هناك ومن عدوك فالطف

المسئلة ثم حبسنى اربعة اشهر فشكوت الى مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز
فقال انه كتب فيك فدعانى بعد اربعة اشهر فقال انى كتبت فيك فجاءنى
ما اسر من قبل صديقك وعدوك فهلم فبايعنى على السمع والطاعة
والعدل فاذا تركت ذلك فليس لى عليك بيعة قال فبايعته
قال الك حاجة فقلت له انا غنى فى المال انما اتيتك لهذا فودعنى
وودعته ومضيت * وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته
وقد صعد المنبر فخطب الناس فقال اطيعونى ما اطعت الله ورسوله
فاذا عصيت فلا طاعة لى عليكم * وقال علقمة بن لبيد لابنه يا بنى
ان نازعتك نفسك الى صحبة الرجال اذ قد تمس الحاجة اليهم
فاصحب من اذا صحبته زانك وان تخففت له صانك وان
نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت به شدد
صولتك اصحب من اذا مددت يدك اليه لفضل مدها وان رأى
منك حسنة عدها وان بدت منك ثلمة سدها اصحب من لا تأتيك
منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق
شعر * اخوك اخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا *
حكى عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس وعبد الله بن عمر
فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر شعر
ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل * ولا اذا صاح غراب فى الديار ارتحلوا
وما غراب البين الا ناقة او جمل * ولنا فى هذا المعنى *
نعقت اغربة البين بهم * لا رعى الله غرابا نعقا
ما غراب البين الا جمل * سار بالاحباب نصا عنقا

(رؤيا آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت حملها به وما قيل لها فيه)
روينا من حديث احمد بن عبد الله ثنا سليمان بن احمد بن ايوب الطبرانى
انا حفص بن عمر بن الصباح الرقى ثنا يحيى بن عبد الله البابلى ثنا ابو بكر

٢ وقالت الاخرى دعوناك مولاك الذى ان دعوتنا * اجابك طوعا والدماء تصبب

ابن

ابن ابى مريم عن سعيد بن عمرو الانصارى عن ابيه عن كعب الاحبار
فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وكان من دلالات حمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله
صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها ولم يبق كاهنة
من قريش ولا فى قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانتزع
علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا والملك
مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات
وكذلك اهل البحار يبشر بعضها بعضا وفى كل شهر من شهوره نداء فى
الارض ونداء فى السماء ان ابشروا فقد آن لابى القاسم ان يخرج الى
الارض ميمونا مباركا قال وبقى فى بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو
وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل وهلك
ابوه عبد الله وهو فى بطن امه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقى
نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل للملائكة انا له ولى وحافظ ونصير
وتبركوا بمولده ميمونا مباركا وفتح الله عز وجل لمولده ابواب السماء
وجنانه فكانت امه تحدث عن نفسها وتقول اتانى آت حين
مر لى من حمله ستة اشهر فوكزنى برجله فى المنام وقال لى يا آمنة
انك قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى
شانك قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد اخذنى ما ياخذ
النساء ولم يعلم بى احد من القوم ذكرا ولا انثى وانى لوحيدة فى المنزل
وعبد المطلب فى طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وامرا عظيما
فهالنى ذلك وذلك يوم الاثنين فرأيت كان جناح طير ابيض قد مسح
على فؤادى فذهب عنى كل رعب وكل فزع ووجع كنت اجده ثم التفت
فاذا انا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها
فاضاء منى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كانهن من بنات
عبد مناف يحدقن بى فبينما انا اعجب من ذلك واقول واغوثاه

من اين علمن بي هؤلاء واشتد بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة
اعظم واهول فاذا انا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض
واذا قائل يقول خذوه عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد
وقفوا في الهواء بايديهم اباريق فضة وانا ارشح عرقا كالجمان اطيب
من المسك الاذفر وانا اقول ياليت عبد المطلب قد دخل علي وعبد المطلب
ناء عني قالت فرايت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر
حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف
الله عن بصري فابصرت ساعتي تلك مشارق الارض ومغاربها
ورايت ثلاثة اعلام مضروبة علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على
ظهر الكعبة فاخذني المخاض واشتد بي الامر جدا فكنت كاني
مستندة الى اركان النساء وكثرن علي حتى اني لا ارى معي في البيت
احدا وانا لا ارى شيأ فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلما خرج من
بطني درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع
المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء نزلت حتى غشيته
فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته
ويعلمون انه يسمى فيها الماحي لا يبقى شئ من الشرك الا محي به في زمنه
ثم تجلت عنه في اسرع وقت فاذا انا به مدرج في ثوب صوف ابيض
اشد بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح
من اللؤلؤ الرطب الابيض واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم
على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم اقبلت سحابة اخرى
اعظم من الاولى ونور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة من
كل مكان وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عيني اكثر واطول
من المدة الاولى فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن

والانس والطير والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم
ولسان اسمعيل وصبر يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر ايوب
وزهد يحيى وكرم عيسى واغمروه في اخلاق النبيين ثم تجلت عنه في اسرع
من طرفة عين فاذا انا قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا
ينبع من تلك الحريرة ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله
عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل في قبضته طائعا
باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما انا اتعجب
اذا انا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم في يد احدهم
ابريق من فضة وفي ذلك الابريق ريح المسك وفي يد الثاني طست
من زمرد اخضر عليها اربعة نواحي في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة
بيضاء واذا قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها
فاقبض يا حبيب الله على اي ناحية شئت قالت فدرت لانظر اين
قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول
قبض على الكعبة ورب الكعبة اما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها له
قبلة ومسكنا مباركا قالت ورايت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية
طيا شديدا فنشرها فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه
ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست وانا انظر اليه فغسله بذلك الابريق
سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه في الحريرة
واستدار عليه خيطا من المسك الاذفر ثم حمله فادخله بين اجنحته
ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت وقال
في اذنه كلاما كثيرا لم افهمه وقبل بين عينيه ثم قال ابشر يا محمد فما بقي
لنبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا معك مفاتيح
النصرة وقد البست الخوف والرعب فلا يسمع احد بذكرك الا وجل
فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله قالت ثم رايت رجلا قد
اقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمام فرخها

فكنتُ انظرُ الى ابنى يشيرُ باصبعه يقول زدنى فزدتُ ساعة
ثم قال ابشر يا حبيب الله فما بقى لنبى علم الا وقد اوتيته ثم احتمله فغيبه
عنى فجزع فؤادى وذهل قلبى فقلتُ ويح قريش والويل لها مانت كلها
آنا فى ليلتى وفى ولادتى ارى ما ارى ويصنع بولدى ما يصنع ولا
يقربنى احد من قومى ان هذا لهو العجب العجاب قالت فبينا انا كذلك
اذا انا به قد رد علىّ كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو يقول
خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين اجمعين
والساعة كان عند ابيه آدم فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال ابشر
حبيبى فانت سيد الاولين والآخرين ومضى وجعل يلتفت ويقول
ابشر يا عز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن
قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر غدا يوم القيمة تحت لوائك وفى
زمرتك وناولنيه ومضى ولم اره بعد تلك المرة زاد العباس رضى الله عنه
فى حديثه قلتُ يا آمنة ما الذى رايتِ فى ولادتك من علامة هذا الصبى
فقالتْ رايت علما من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء
والارض ورايتُ نورا ساطعا من رأسه قد بلغ السماء ورايت قصور
الشام كلها شعلتْ نارا ورايتُ قربى سربا من القطا قد سجدت له ونشرت
اجنحتها ورايتُ نابغة شعيرة الاسدية قد مرت وهى تقول ما لقى الاصنام
والكهان من ولدك هذا هلكت شعيرة والويل للاصنام ثم الويل لها
ورايتُ شابا من اتم الناس طولا واشدهم بياضا فاخذ المولود منى
فتفل فى فيه ومعه طاس من ذهب فشق بطنه ثم اخرج قلبه فشقه
شقا فاخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم اخرج صرة من حرير اخضر
ففتحها فاذا فيها شئ كالذرة البيضاء فحشاه به ثم رده الى مكانه ثم
مسح على بطنه فاستيقظ فنطق فلم افهم ما قال الا انه قال انت فى امان
الله وحفظ الله وكلاءه قد حشوتك علما وحلما ويقينا وايمانا وعقلا
وشجاعة وانت خير البشر فطوبى لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل

ثم الويل قالها سبع مرات لمن تخلف عنك وخرج منها ولم يعرفك ثم
تفل فيه اخرى تفلة شديدة ثم ضرب الارض ضربة فاذا هو بماء اشد
بياضا من اللبن فغمسه فى ذلك الماء ثلاث غمسات فما ظننت الا انه قد
غرق وما من مرة يخرجه الا رايت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد
رايتُ بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس الحديث ثم قال
امرنى ربى عز وجل ان انفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فالبسه قميصا
فقال هذا امانك من آفات الدنيا الحديث رواه احمد بن ابى عبد الله
عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن احمد بن ابى يحيى عن سعيد بن عثمان
الكريزى عن ابى احمد الزبيرى عن سعيد بن مسلم مولى لبنى مخزوم
عن ابى صالح عن ابن عباس قال سمعتُ ابى العباس يحدث فذكره *

(لطف خفى من لطيف بعبد مهين ضعيف) حدثنا عبد الرحمن بن على
كتابة ثنا ابو بكر الصوفى انا على بن ابى صادق انا محمد بن عبد الله الشيرازى
قال[2] سمعتُ ابراهيم الخواص وقد رجع من شدة سفره وكان قد غاب
عنى سنين فقلتُ ما الذى اصابك فى سفرك فقال عطشتُ عطشا
شديدا حتى سقطتُ من شدة العطش فاذا انا بماء قد رش على وجهى
فلما احسستُ ببرده فتحتُ عينى فاذا رجل حسن الوجه والذى عليه
ثياب خضر على فرس اشهب فسقانى حتى رويت ثم قال ارتدف خلفى
وكنتُ بالحاجر فلما كان بعد ساعة قال ايش ترى قلتُ المدينة قال انزل
واقرأ على رسول الله منى السلام وعلى صاحبيه ابى بكر وعمر وقل اخوك الخضر
يسلم عليك وفى رواية قل له رضوان يقرأ عليك السلام كثيرا * نعت معشوق
حدثنا يونس بن يحيى العباسى انا ابن ناصر السلامى عن ابى طاهر بن ابى
الصقر ثنا مكى انا طاهر بن احمد انا ابو محمد بن زيد ثنا العباس بن محمد
ثنا الاصمعى عن ابى الهذلى عن رجال من قومه ان اصيلا الهذلى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقال له يا اصيل كيف تركت مكة قال
يا رسول الله تركتها قد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلاتها وامشر سلمها

[2] سمعت محمد بن فارس يقول سمعت حمزة النساج يقول صح

واجمن ثمامها واغدق اذخرها فقال يا اصيل دع القلوب تقر
لا تشوقنا الى مكة * المسلان الشعاب والمشار ثمر السلم وهو ثمر احمر
والاعذاق اجتماع اصول الشجر والاجمان انعقافها ومنه سمى المجون * في الوطن

ما من غريب وان ابدى تجلده * الا تذكر بعد الغربة الوطنا
ولا يزال الحمام باللوا غرد * يهيج مني فؤادا طال ما سكنا

وانشد محمد بن ماكول لبعضهم في ذلك

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي * واضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنينا الى ارض بها اخضر شاربي * وحلت بها عني عقود التمائم

وانشد ابن سكرة لبعضهم في ذلك

يقر بعيني ان ارى في مكانه * ذرى عقدات الاجرع المتقاود
وان ارد الماء الذي عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد
والصق احشائي ببرد ترابه * وان كان ممزوجا بسم الاساود

* (خبر عبد الله بن الثامر والاخدود من حديث ابن اسحاق) *

حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال كان اهل نجران
اهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران
فان نجران هي القرية العظمى يأتي اليها جماعة اهل تلك البلاد ساحر
يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها فيميون قالوا رجل ابتنى خيمة بين
نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل اهل نجران يرسلون
غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن
ثامر مع غلمان اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه
ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى اسلم
فوحد الله وعبده وجعل يساله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه
جعل يساله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن اخي
انك لن تحمله اخشى ضعفك عنه والثامر ابو عبد الله يظن ان ابنه
يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما راى عبد الله ان صاحبه

قد ضن به عليه وتخوف ضعفه عنه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق
لله اسما يعلمه الا كتبه على قدح لكل اسم قدح حتى اذا احصاها اوقد لها
نارا فجعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف
فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء فاخذه ثم اتى
صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا
وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع قال اي ابن اخي قد اصبته
فامسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله بن ثامر اذا دخل
نجران لم يلق احدا به ضر الا قال له يا عبد الله اتوحد الله وتدخل في ديني
وادعو الله فيعافيك مما انت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم
ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا اتاه فاتبعه على امره
ودعا له فعوفي حتى رفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدت
على اهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لامثلن بك قال لا تقدر
على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على راسه فيقع
على الارض ليس به باس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يقع
فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله
ابن الثامر انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما امنت
به فانك ان فعلت سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك
وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصى في يده فشجه شجة
غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه فاجتمع اهل نجران على دين عبد الله
ابن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
من الانجيل وحكمه فسار اليهم ذو نواس ذرعة بن شنار بجنوده
فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل
فخد لهم فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من
عشرين الفا وفيه نزل قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود والاخدود الحفر الطويل
في الارض كالخندق والجمع اخاديد * قال ابن اسحاق فحدثني

عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزام انه حدث ان رجلاً من
اهل نجران فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة من خرب نجران
لبعض حاجة فوجد عبد الله بن الثامر تحت الحفيرة التى دفن فيها
قاعداً واضعاً يده على ضربة فى رأسه ممسكاً عليها بيده فاذا اخرت
يده عنها تنبعث دماء واذا ارسلت يده ردها عليها فامسكت دمها
فى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يخبره بامره فكتب اليهم ان اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى
كان عليه ففعلوا * (وممن قتله القرآن) ما حدثنا به عبد الرحمن
ابن على كتابة عن عمر بن ظفر عن جعفر بن احمد عن عبد العزيز بن على
عن على بن عبد الله عن محمد بن داود عن ابى زكريا الشيرازى قال
تهت فى بادية العراق اياماً كثيرة لم اجد شيئاً ارتفق به فلما كان بعد
ايام رأيت فى الفلاة خباء شعر مضروباً فقصدته فاذا ببيت وعليه
شئ مسبل فسلمت فردت على عجوز من داخل الخباء فقالت يا انسان
من اين اقبلت قلت من مكة قالت واين تريد قلت الشام قالت ارى
شبحك شبح انسان بطال الا لزمت زاوية تجلس فيها الى ان يأتيك اليقين
ثم تنظر هذه الكسرة من اين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم
قالت اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت واغمى عليها فلما افاقت
قرأت هى الآيات فاخذت منى قراءتها اخذاً شديداً ثم قالت يا انسان
اقرأها على ثانياً فقرأتها فلحقها مثل ذلك غير انها لم تفق فقلت كيف
استكشف حالها ماتت ام لا فتركت البيت على حاله ومشيت اقل من
نصف ميل فاشرفت على وادٍ فيه اعراب فاقبل الى غلامان معهما جارية
فقال احد الغلامين يا انسان اتيت البيت فى الفلاة قلت نعم قال
وتقرأ القرآن قلت نعم قال قتل العجوز ورب الكعبة فرجعت معهم
حتى اتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها الحجاب فاذا هى ميتة
فاعجبنى خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت

فن

هذه اختهما منذ ثلاثين سنة ما تانس بكلام الناس تأكل فى كل ثلاثة ايام
اكلة وشربة * ومن باب البكاء عند رؤية القبر ما حدثنا به حنبل
ابن ابى الحصين عن ابن المذهب عن ابى بكر بن مالك عن عبد الله بن احمد
عن ابيه عن ابى عبد الرحمن المقرى عن عبد الله بن واقد عن محمد بن مالك
عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر
بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدى اصحابه مسرعاً حتى انتهى الى القبر فجثا عليه
قال فاستقبلته بين يديه لانظر ما يفعل فبكى حتى بل الثرى من دموعه
ثم اقبل علينا فقال اى اخوانى لمثل هذا فاعدوا * شعر

ايها المغرور فى الدنيا بعز تقتنيه * وباهل وبمال * وبقصر تبتنيه
كم سحبنا كم عليها * ذيل سلطان وتيه * تحسب الافلاك تجرى * بخلود ترتجيه
اذ طوانا الدهر طياً * فاعتبر ما نحن فيه

روينا من حديث الهاشمى بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرءاً ما كتب له
فاجملوا فى الطلب وان العمر محدود لن يجاوز احدا ما قدر له فبادروا
قبل نفاد الاجل والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة
فاكثروا من صالح العمل * ايها الناس ان فى القناعة لسعة وان
فى الاقتصاد لبلغة وان فى الزهد لراحة ولكل عمل جزاء ولكل اجل
كتاب وكل آت قريب * (رؤيا المنصور امير المؤمنين التى كانت سبباً
لبعض حججه التى احرم بها من بغداد) * حدثنا يونس بن يحيى عن
ابن ابى منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن ابى بكر عن ابن المنكدر
المصلت عن ابى بكر بن الانبارى عن محمد بن احمد المقدمى عن ابى محمد
التميمى عن منصور بن ابى مزاحم عن ابن سهل الحاسب عن طيفور قال كان
سبب احرام المنصور من بغداد انه نام ليلة فانتبه مرعوباً ثم عاود
النوم فانتبه كذلك فزعاً مرعوباً ثم راجع النوم فانتبه كذلك

ففال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا امير المؤمنين قال لقد رأيت
في منامي عجبا قال ما رايت جعلني الله فداءك قال رأيت كان آتيا آتاني
فهينم بشئ لم افهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني بقول
ذلك الشئ ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كاني بهذا القصر قد باد اهله * وعرى منه اهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما احسبني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر اجلي وما لي غير ربي
قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال انا عازم
على الحج فهيئ لي آلة الحج فخرج وخرجنا حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل
النجف فاقام اياما ثم امر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنوده وبقيت
انا بوابه وهو بالقصر فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال
لي اخرج فكن مع دابتي الى ان اخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان
كاني اطلب شيأ فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة *

المرء يهوى ان يعيـ......ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى * بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى * ما يرى شيأ يسره
كم شامت بي ان هلكـ * ـت وقائل لله دره

للسهيس انشدني عمي رحمه الله

زمان يمر وعيش يمر * ودهر يكر بما لا يسر
ونفس تذوب وهم ينوب * ودنيا تنادي بان ليس حر

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله المروزي قال قال لي
بعض الصالحين رايت في واقعتي ابا مدين واباحامد وجماعة من
من الصوفية فقالوا لابي مدين قل لنا في التوحيد شيأ فقال ابو مدين
التوحيد همة المرسلين والنبيين وهو سر الخلفاء الصديقين وقطب
الورثة من العارفين به حنت اسرارهم الى الحضرة الالهية وبه انكشفت

لهم الامور الربانية فامدهم بالحياة والقيومية واظهر لهم اسرارا
لا تكاد تطيقها الارواح البشرية منها السر القائم بالوجود الذي منه
بدا واليه يعود ووراء ذلك اسرار لا ينبغي بثها ولا يليق بالعارف
كشفها اذ هي اسرار اذا طالعها اضمحلت رسومه وتلاشت افكاره
وعلومه وفنى ما هو محصور مقيد وبقي الواحد الفرد الصمد
فالعارف المحقق الذي يسير بسيره ولم يكن له في قلبه متسع لغيره
هو قلبه وحياته وبه حسنت اخلاقه وصفاته فكثيفه ظاهره
لكل كثيف ولطيفه يلاحظ اسرار اللطيف فتوحيد العارفين
محض التحقيق والقصد القصد بلا تخليق ففي التخليق فناء العمر
وفي القصد الوصول والظفر فالعارف مقيم بين الخلق بجسمه
ومسافر الى جمال الحضرة العلية بسره فثمرة هذا التوحيد مناله
بالسفر فيه تشرفوا وتنعموا واليه الاشارة بقوله عليه السلام سافروا
تصحوا وتغنموا فغنيمة العارف تظهر عليه بالصفات والنعوت
ان اختبرته وجدته بالله قائل وان تحققته الفيته مع سيده
كالميت بين يدي الغاسل * وروينا من حديث الهاشمي
بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وفضول المطعم فان فضول
المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم
الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد
الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص
ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب
احباط كل حسنة * وانشدني محمد بن عبد الواحد لبعضهم

واحيائي من مليك * ليس يخفى عنه حالي
منطقي يبدي جميلا * والبلايا في فعالي
ليت شعري ما اعتذاري * يوم ادعى للسؤال

كيف قولي وجوابي * كيف فعلي واحتيالي
ليتني لم ارك شيئاً * قبل تحقيق السؤال

ومن حسن التلطف في المكاتبة ما ذكره اسمعيل بن ابي شاكر
قال لما اصاب اهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحته خلق
كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين الى المأمون
يا امير المؤمنين ان اهل حرم الله وجيران بيته والاف مسجده
وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت جريانه
في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف
الاثقال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليها في مطعم ولا ملبس
فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات
والاولاد والآباء والاجداد فاجرهم امير المؤمنين بعطفك عليهم
واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم
قال فوجه المأمون اليهم بالاموال الكثيرة وكتب الى عبد الله اما بعد
فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله الى امير المؤمنين فبكاهم بقلب
رحمته وانجدهم بسيب نعمته وهو متبع لما اسلف اليهم بما يخلفه
عليهم عاجلا وآجلا ان اذن الله في تثبيت نيته على عزمه قال فكان
كتابه هذا اسر لاهل مكة من الاموال التي انفذها اليهم *

ومن حسن الجواب ما حكي ان امير المؤمنين وقف على امرأة
من بني ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من طي قال ما منع طيئا ان
يكون فيها مثل حاتم قالت الذي منع العرب ان يكون فيها آخر مثلك
فاعجب بقولها ووصلها * وقال معاوية حين اتاه سعيد بن مرة
الكندي انت سعيد فقال امير المؤمنين اسعد وانا ابن مرة
وقال الحجاج للمهلب انا اطول ام انت قال الامير اطول وانا
ابسط قامة منه * وقيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه السلام اكبر مني وانا ولدت قبله

قيل

قيل دخل سيد بن انس على المأمون فقال له المأمون انت السيد
قال انت السيد يا امير المؤمنين وانا ابن انس * (حِكَم) *
رب قول اشد من صول * لكل ساقطة لاقطة * لكل داهية ناهية
لكل قاصمة عاصمة * مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه * وقال
المهلب اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل يعثر قدمه فيقوم من عثرته
ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه * وقال يونس بن عبيد ليست خلة
من خلال الخير تكون في الرجل هي احرى ان تكون جامعة لانواع الخير
كلها من حفظ اللسان * ومن قولهم في الكتمان كان امير المؤمنين
ابو جعفر المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من اصحابها الا ثلاثة
افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك * وقال بعض الحكماء
سرك من دمك فانظر من يملكه * وفي الحكمة القديمة سرك
لا يطلع عليه غيرك * وقيل لابي مسلم باي شيء ادركت هذا الامر قال
ارتديت الكتمان واتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت
المقادير فادركت طلبتي وحزت بغيتي * وانشد في ذلك
ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد
روينا من حديث البغوي اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الظاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر بن محمد
ابن زكريا العذافري انبا اسحاق بن ابراهيم ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت
زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا انا بحلقة
فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه انه رجل من اهل الحجاز
قال فقلت من الرجل فقال القوم او ما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة

ابن اليمان صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقعدت وحدّث
القوم فقال انّ الناس كانوا يجيبون فيسألون النبي صلى الله عليه وسلم
عن الخير وكنتُ اسأله عن الشرّ فانكر ذلك القوم عليه فقال لهم اني
ساخبركم بما انكرتم من ذلك جاء الاسلام حين جاء فجاء امرٌ ليس
كامر الجاهليّة وكنتُ قد أُعطيتُ فهمًا في القرآن وكان رجال يسألون
عن الخير فكنتُ اسأله عن الشرّ قلتُ يا رسول الله ايكون بعد هذا الخير
شرٌّ كما كان قبله شرّ قال نعم قلتُ فما العصمة يا رسول الله قال السيف
قلتُ وهل بعد السيف بقيّة قال نعم يكون جماعة على اقذاء وهدنة على
دخن قال قلتُ ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلالة فان كان لله في الارض
خليفة جلد ظهرك واخذ مالك فالزمه والّا فمتّ وانت عاضٌ على جذل
شجرة قال قلتُ ثم ماذا قال ثم يخرج الدجّال بعد ذلك ومعه نهر ونار
فمن وقع في ناره وجب اجره وحطّ وزره ومن وقع في نهره وجب
وزره وحبط اجره قال ثم قلتُ ماذا قال ثم ينتج المهرُ فلا يركب
حتى تقوم الساعة قال البغوي الصدع من الرجال مفتوحة الدال
الشابّ المعتدل ويقال الصدع الربعة في خلقة رجل بين الرجلين
وقوله فما العصمة قال السيف قال قتادة يضعهُ على اهل الردّة كانت
في زمن الصدّيق رضي الله عنه وقوله هدنة على دخن صلح على بقايا من الضغن
وقوله على اقذاء يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبّهه باقذاء العين

ومن اشراط الساعة ما رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد
ضيّعوا الحق واماتوا الصلاة واكثروا القذف واستحلوا الكذب
واخذوا الرشوة وشيّدوا البنيان وعظّموا ارباب الاموال واستعملوا
السفهاء واستحلّوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا
والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطوّلت
المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق

وموت الفجاة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وائتمن
الخائن وخان الامين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب
فعندها قيام الساعة * وروى حذيفة بن اليمان قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعلّقًا باستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع
فقلتُ ما يبكيك لا ابكى الله لك عينًا قال يا حذيفة ذهبت الدنيا
او كانك بالدنيا لم تكن قلتُ فداك ابي وامي يا رسول الله فهل من علامة
يستدلّ بها على ذلك قال نعم يا حذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينك
واعقد بيديك اذا ضيّعت امتي الصلاة واتبعت الشهوات وكثرت
الخيانات وقلّت الامانات وشربوا القهوات واظلم الهوى وغار الماء
واغبرت الافق وخيفت الطريق وتشاتم الناس وفسدوا وفجرت
الباعة ورفضت القناعة وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت
الاشجار وقلّت الثمار وغلت الاسعار وكثرت الرياح وتبيّنت الاشراط
وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضاقت المكاسب وقلّت المطالب
واشتمروا بالهوى وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والامّهات واكل
الربا وفشا الزنا وقلّ الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانه
وقلّت الامانه وزكّى كلّ امرئ نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله
وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار الباطل حقا
والكذب صدقا والصحّة عجزا واللؤم عقلا والضلالة هدى
والبيان عمى والصمت بلاهه والعلم جهاله وكثرت الآيات وتتابعت
العلامات وتراجموا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت
القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات
واستحسنوا البطالات وتهادوا انفسهم بالشهوات وتهاونوا
بالمعضلات وركبوا جلود النمور واكلوا المأثور ولبسوا الحبور
وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعمّ الفساد
واتخذوا كتاب الله لعبا ومال الله دولا واستحلّوا الخمر بالنبيذ

والتحش بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافا الرجال بالرجال
والنساء بالنساء وصارت المباهاة فى المعصية والكبر فى القلوب
والجور فى السلاطين والسفاهة فى سائر الناس * فعند ذلك
لا يسلم الى ذى دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن
واد الى واد وذهب الاسلام حتى لا يبقى الا اسمه واندرس القرآن
من القلوب حتى لا يبقى الا رسمه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم
لا يعملون بما فيه من وعد بهم ووعيد وتحذير وتنذير وناسخه
ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خاربة
من الايمان علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنة
واليهم تعود ويذهب الخير واهله ويبقى الشر واهله ويصير الناس
بحيث لا يعبأ الله بشئ من اعمالهم قد حبب اليهم الدينار والدرهم
حتى ان الغنى ليحدث نفسه بالفقر * ثم ذكر حديث خراب الارض
فى باقى الحديث وقد ذكرناه فى هذا الكتاب * (رؤيا سهل بن عبد الله التسترى) *
حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بمدينة فاس قال رويت فيما روى
ان سهل بن عبد الله قال نمت ليلة النصف من شعبان عند ما غلب
على السهر فرايت جبريل عليه السلام والناس يعرضون عليه فقدم
اليه رجل فقال للملائكة الموكلين كيف وجدتم هذا العبد قالوا
عبد سوء انعم عليه فما شكر وابتلى فما صبر وعوهد فخان وغدر
وامر فما اطاع ولا امتثل وسوف نفسه بعسى ولعل يتبرم لقضاء
المولى ويتحكم فيما يهوى ويقول هذا احق وهذا اولى قال محمد بن
قاسم لما انتهى عمر بن عبد المجيد حين حدثنى بهذا الحديث الى قوله
وهذا اولى بكى وقال فهذه صفتى التى عرفتها وحالتى التى الفتها
ثم انشد فلا ادرى امن قبله ام متمثلا *

ساعدونى فى بكائى * واسمعوا وصفى لحالى
كل ذنب هو عندى * وهو ذخرى وهو مالى

وآنا عن قبح هذا * فى غرور واشتغال
هل لمثلى من عزاء * ضاق بى وجه احتيال

ثم رجع الى الحديث قال قال سهل فامر جبريل عليه السلام ملكا
فاخذ بيديه ونادى بين الملائكة الموكلين به عليه هذا عبد خلع
ربقة العبودية من اعماله فخلوا بينه وبين اشكاله قال سهل
ثم قدم اليه رجل آخر فقال للملائكة الموكلين به كيف وجدتم هذا العبد
قالوا هذا عبد صالح شكر على النعما وصبر على البلوا وامتثل امر المولى
وجانب الخيانة والجفا واتبع سنة المصطفى ثم امر ملكا فاخذ
بيديه ونادى بين الملائكة عليه هذا عبد لزم آداب العبودية
فاعرفوه فان نزل به امر فلا تخذلوه * ومن باب قول الله عز وجل
وشاورهم فى الامر * قالت العلماء اذا استخار الرجل ربه واستشار
نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى امره ما يحب
واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن
وقال بعضهم حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة
* (حكمة) * اذا قدرت فاصفح واذا استشرت فانصح *
النصيحة فى الملا تقريع يقال من وعظ اخاه سرا زانه ومن وعظه
جهارا شانه * قال بعض الحكماء نصف عقلك مع اخيك
فاستشره فان الاعتصام بالمشورة لانها تقيم اعوجاج الرأى
وقل من هلك الا برأيه ولا يغرنك قول من قال لو لم يكن فى ترك
المشورة الا استضعاف صاحبك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح
ما يفيد من المشورة والقاء ما يكسبه الامتنان * وقال بعضهم
امر الحجاج بحضور الشعبى فجاء به ابن الاشعث قادما فلقيه كاتب
الحجاج ابو مسلم فقال له الشعبى اشر على يا ابا مسلم فانت اعلم بما
هنالك فقال ابو مسلم لا ادرى بم اشير ولكن اعتذر بما قدرت
عليه قال الشعبى واشار على بذلك كل من استشرته من اهل ودى

قال الشعبي فلما دخلت على الحجاج اعتمدت على ربي الذي بيده تقليب
قلوب الملوك وعزمت على مخالفة مشورة اصحابي ورأيت والله غير
الذي قالوا وهان على الامر فسلمت عليه بالامارة اعطاء للحق المرتبة
ثم قلت اصلح الله الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر بغير ما
يعلم الله انه الحق ولك والله ان لا اقول في مقامي هذا الا الحق قد جهدنا
وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله
علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة
لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الينا قولا ممن يدخل علينا
وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت
آمن يا شعبي قال الشعبي فقلت ايها الامير اكتحلت والله بعدك
السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير
خلفا قال صدقت وانصرفت فنعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل
وقال بعض الاعزاء من العقلاء ما استشرت احدا الا كنت
عند نفسي ضعيفا وكان عندي قويا وتصاغرت له ودخلته العزة
فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك
وادّاك الاستبهام الى الخطا القادح فان صاحبها ابدا جليل في
العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن
ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك
اركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك
الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم انتهى *

(ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم)

روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان
ابن ساج عن الكلبي عن ابي صالح قال لما طالت ولاية جرهم استحلوا
من الحرم امورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون واستخفوا بحرمة
الحرم واكلوا مال الكعبة الذي يهدى اليها سرا وعلانية وكلما عدا

سفيه

سفيه منهم على منكر وجد من اشرافهم من يمنعه ويدفع عنه وظلموا
من دخلها من غير اهلها حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة فيقال
فجر بها او قبّلها فمسخا حجرين ففرق امرهم فيها وضعفوا وتنازعوا
امرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من اعز حي في العرب واكثره
رجالا واموالا وسلاحا واعزه عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال
له مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيبا
فوعظهم وقال يا قوم اتقوا على انفسكم وراقبوا الله في حرمه وامنه
فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود
وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانهوا
عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته ولا يغرنكم ما انتم فيه من
الامن وبالغ في وعظهم فما ازدادوا الا طغيانا وتجبرا فلما رأى
ذلك مضاض منهم عمد الى غزالين كانا في الكعبة من ذهب واسياف
فدفنها في موضع زمزم وكان زمزم اذ ذاك قد ذهب ماؤه ودرس
فبينما هم كذلك اذ كان من اهل مأرب ما ذكر انه الفت طريفة الكاهنة
الى عمرو بن عامر وهو الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء وهو عمرو بن
عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث
ابن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يعرب بن قحطان
وكانت رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم
فيخرب الجنتين * وقال فيما حدثه ابو زيد الانصاري ان عمرا رأى جرذا
يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فعلم انه لا بقاء للسد
على ذلك فباع امواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطول بلدا
الا غلبوا عليه وقهروا اهله حتى يخرجوا منه فلما قاربوا مكة ساروا
ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم سيروا سيروا فلن تجتمعوا انتم
ومن خلفتم ابدا فهم لكم اصل وانتم لهم فرع ثم قالت الكاهنة وحق
ما اقول ما علمني ما اقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم

قالوا لها ما شأنك يا طريفة قال خذوا البعير الشذقم فخضبوه
بالدم تسكنوا ارض جرهم جيران بيته المحرم قال فلما انتهوا الى مكة
واهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسمعيل وغيرهم
ارسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يا قوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل
بلدا الا فسح اهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا
فيرتادون لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم بقدر ما نستريح
ونرسل روادنا الى الشام والى الشرق فحيث ما بلغنا انه امثل لحقنا به
وارجو ان يكون مقامنا معكم يسيرا فابت جرهم ذلك وبعثوا
اليهم ان ارحلوا عنا فارسل اليهم ثعلبة انه لابد لى من المقام فى هذا
البلد حولا حتى ترجع الى رسلى فان تركتمونى طوعا نزلت وحمدتكم
وواسيتكم فى الرعى والماء وان ابيتم اقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى
الا فضلا ولم تشربوا معى الا رنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت
عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم اترك منكم احدا ينزل الحرم ابدا
فابت جرهم ان يتركوه طوعا فاقتتلوا ثلاثة ايام وافرغ عليهم الصبر
ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يلتفت منهم الا الشريد وكان
مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهم ولم يعنهم فى ذلك وقال
قد كنت احذركم هذا ثم رحل هو وولده واهل بيته حتى نزلوا قنونا
وحلى وما حول ذلك فبقايا جرهم بها الى اليوم وافنى جرهما السيف
فى تلك الحرب فاقام ثعلبة بمكة وما حولها فى قومه وعساكره حولا
فاصابتهم الحمى فشكوا الى طريفة ما اصابهم فقالت لهم قد اصابنى
الذى تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت فيكم
ومنكم الامير وعلى التيسير قالوا فما تقولين قالت فمن كان منكم ذا
هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد *
فكانت ازد عمان * ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على
ان يأتى الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة * ثم قالت

من

من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق
بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج * ثم قالت من كان منكم
يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى
وغوير وهما من ارض الشام فكان الذى سكنوها جفنة من غسان *
ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق
والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذى سكنها آل جذيمة الابرش
ومن كان بالحيرة من غسان وآل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من
مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم ازد عمان وسار ثعلبة بن عمرو
ابن عامر نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو
ابن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام وانخزعت
خزاعة بمكة فاقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحى
فولى امر مكة وحجابة الكعبة فلما حازت خزاعة امر مكة وصاروا اهلها
جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا
فى ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فاذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض
ابن عمرو بن الحارث وقد كان اصابه من الصبابة الى مكة ما احزنه
ارسل الى خزاعة يستأذنها فى الدخول اليهم والنزول معهم بمكة فى جوارهم
وبث اليهم براءته وتوزيعه قومه عن القتال وسوء السيرة فى الحرم واعتزاله
الحرب فابت خزاعة ان يقروهم ونفتهم عن الحرم كله وقال عمرو بن لحى
وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب
الحرم فدمه هدر فنزعت ابل مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمى من قنونا
تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجد آثارها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال
من نحو جياد حتى ظهر على ابى قبيس يتبصر الابل فى بطن وادى مكة
فابصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى
ان يقتل فولى منصرفا الى اهله وانشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربّع واسطاً فجنوبه * الى المنحنى من ذى الاراكة حاضر
بلى نحن كنا اهلها فازالنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وابدلنا ربى بها دار غربة * بها الذئب يعوى والعدو المحاصر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها * فان لها حالاً وفيها التشاجر
فان تمل الدنيا علينا بكلها * سيصلح حال بعدنا وتشاجر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير حاضر
ملكنا فعزّ زنا واعظم بملكنا * فليس لحىٍّ غيرنا ثمّ فاخر
فكنا ولاة البيت من بعد نابت * بعزّ فما يحظى لدنيا المكاثر
وانكح جدّ خير شخص علمته * فابناؤنا منه ونحن الاصاهر
فاخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بل للناس تجرى المقادر
اقول اذا نام الخلىّ ولم انم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدّلت منهم اوجهاً لا احبّها * وحمير قد بدّلتها والبحاتر
وصرنا احاديثاً وكنا بغبطة * كذلك عضّتنا السنون الغوابر
وسحّت دموع العين تبكى لبلدة * بها حرم امن وفيها المشاعر
بوادٍ انيسٍ ليس يوذى حمامة * تظلّ به امناً وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام انيسة * اذا خرجت منها فما ان تغادر
فيا ليت شعرى هل تعمّر بعدنا * جياد فمفضى سيله فالظواهر
فبطن منىً وحش كان لم يسر به * مضاض ومن حيّى عدىّ عمائر

وقال عمرو ايضاً يذكر بكراً وغسّان ومن خلفهم فى مكة بعدهم

يا ايها الحىّ سيروا انّ قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انّا كما كنتم كنّا فغيّرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
حثّوا المطىّ وارخوا من ازمّتها * قبل الممات وقضّوا ما تقضّونا
قد مال دهر علينا ثمّ اهلكنا * بالبغى فيه وبذّ الناس تاسونا

وقال حسّان بن ثابت الانصارى يذكر الخزاعة خزاعة بمكّة ومسير الاوس والخزرج الى المدينة وغسّان الى الشام *

فلمّا هبطنا بطن مرٍّ تخزّعت * خزاعة منّا فى حلولٍ كراكر
حموا كلّ وادٍ من تهامة واحتموا * بسمر القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع فى كلّ غادة * تشنّ بنجدٍ والفجاج العوابر
خزاعتنا اهل اجتهادٍ وهجرةٍ * وانصارنا جند النبىّ المهاجر
وسرنا فلمّا ان هبطنا بيثربٍ * بلا وهنٍ ولا بتشاجر
وجدنا بها رزقاً عداً من بقيّة * من آثار عادٍ بالحلال الظواهر
فحلّت بها الانصار ثمّ تبوّات * بيثرب بها داراً على خير طائر
بنو الخزرج الاخيار والاوس انهم * حموها بفتيان الصباح البواكر
سموا من طغى فى الدهر عنها ودينوا * بهودٍ باطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيّارة ذات قوّة * بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمّون نحو الشام حتى تمكّنوا * ملوكاً بارض الشام فوق المنابر
يُصيبون فصل القول من كلّ خطبة * اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر
أولئك بنوا ماء السماء توارثوا * دمشقاً بملكٍ كابراً بعد كابر

قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى وبلغه انّ اباعمرو بن امية يتواعده

اتوعدنى بنو عمرو ودونى * رجال لا ينهنها الوعيد
رجال من بنى تيم بن عمرو * الى ابياتهم يأوى الطريد
جحاجحة شياطمة كرام * مراجحة اذا قرع الحديد
خضارمة ملاوية ليوث * خلال بيوتهم كرم وجود
ربيع المعدمين وكلّ جارٍ * اذا نزلت بهم سنة كؤد
هم الرأس المقدّم من قريش * وعند بيوتهم تلقى الوفود
فكيف اخاف او اخشى عدوّاً * ونصرهم اذا ادعوا عتيد
فليس يعادل بهم سواهم * طوال الدهر ما اختلف الجديد

ومن مكارم ابن المبارك ما حدّثنا به محمّد بن عبد الله عن ابى منصور القزّاز عن ابى بكر الخطيب عن ابى محمّد الخلّال عن اسمعيل بن محمد عن محمد بن الحسن المقرى سمعت عبد الله بن احمد الزورقى سمعت

محمد بن علي بن حسن بن شقيق سمعت أبي يقول كان ابن المبارك رضي الله عنه اذا كان وقت الحج اجتمع اليه اخوانه من اهل مرو فيقولون نصحبك يا ابا عبد الرحمن فيقول لهم هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو الى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم اطيب الطعام والحلو ثم يخرجهم من بغداد باحسن زي واكمل مروءة حتى يصلوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صاروا الى المدينة قال لكل رجل منهم ما امرك عيالك ان تشتري لهم من متاع المدينة فيقول كذا وكذا فيشتري لهم ويخرجهم من المدينة الى مكة فاذا صاروا الى مكة قال لكل رجل منهم ما امرك عيالك ان تشتري لهم من متاع مكة فيقول كذا وكذا فيشتري لهم ويخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا الى مرو فاذا وصل الى مرو جصص دورهم فاذا كان بعد ثلاثة ايام صنع لهم وليمة وكساهم فاذا اكلوا وشربوا دعا بصندوق ففتحه ودفع الى كل واحد منهم صرته بعد ان كتب عليها اسمه قال ابي اخبرني خادمه انه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم على الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذج قال ابي وبلغنا انه قال للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة الف درهم * ومن سماع اهل الله على قول ابن الدمينة *

آما والراقصات بذات عرق * ومن صلى بنعمان الاراك

لقد اضمرت حبك في فؤادي * وما اضمرت حبا من سواك

سماعهم في الراقصات التي هي الابل هم العارفين وذات عرق انبعاثها من اصل صحيح ومن صلى بنعمان الاراك من طلب الوصال ليتنعم بالرؤية والبيت الثاني على اصله فانه متوجه *

وسماعهم في قول الصمة وهو

وحنت قلوصي آخر الليل حنة * فيا روعة ما راع قلبي حنينها *

فقلت لها حني فكل قرينة * مفارقها لا بد يوما قرينها

وقلت لها حني رويدا فانني * واياك نخفي عولة سنبينها

سماعهم في القلوص مركب الحس وآخر الليل انقضاء العمر فيا روعة هول المطلع والروح والنفس قريبان يتفارقان بالموت نخفي عولة سنبينها يوم تشهد عليهم السنتهم * ومن باب حنين الابل وسيرها قوله

ثورها ناشطة عقالها * قد ملأت من بدنها حلالها

فلم تزل اشواقه تسوقها * حتى رمت من الوجا رحالها

ماذا على الناقة من غرامه * لو انه انصف او رثا لها

اراد ان يشرب ماء حاجر * اربها تطلب ام كلالها

ان لها على القلوب ذمة * لانها قد عرفت بلبالها

كانت لها على الصبا تحية * اعجلها السائق ان تنالها

كم تسال البارق عن سويقة * ولا يجيب عامدا سؤالها

خوفا على قلوبها ان علمت * ان العوادي ادرست اطلالها

فعللوها بحديث حاجر * ولتصنع الفلاة ما بدا لها

وامرت الفلاة دون خطوها * كانها قد كرهت زوالها

ومن هذا الباب ما انشدناه محمد بن عبد الله لابي عبد الله البارع رحمه الله تعالى

دع المطايا تنسم الجنوبا * ان لها لنبأ عجيبا *

حنينها وما اشتكت لغوبا * يشهد ان قد فارقت حبيبا

شامت بنجد بارقا كذوبا * اذكرها عهد هوى قريبا

فغادر الشوق لها حبيبا * يضرم في اكبادها لهيبا

تزدم ان ما استشرفت كثيبا * فان بالرمل لها سقوبا

ما حملت الا فتى كئيبا * يسر مما اعلنت نصيبا

عسى اذا حنت لها مجيبا * لو غادر الشوق لها قلوبا

اذ لا ترى بهن النيبا * ان الغريب يسعد الغريبا

ولعلي بن افلح من هذا الباب

دعها لك الخير وما بدا لها * من الحنين ناشطًا عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامةٍ * فانها ذاكرة افعالها
ولا تعللها بحبّ بابلٍ * فهو اهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله اذا جئت الربى * فرد اضاها واستظل ضالها
وبارح الودق بشجونا كلٍ * اطغى لها ريب الردى اطفالها

وقال ابو نواسٍ في النسيب

لولا تذكر من ذكرت بحاجرٍ * لم آبك فيه مواقد النيرانِ
يا واقفين معي على الدار اطلبا * غيري لها ان كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارف * امر الدموع بمقلتي ونهاني
انا ليجمعنا البكاء وكلنا * نبكي على شجن من الاشجانِ

(حماية الهية) حدثنا عبد الرحمن ثنا ابو بكر الصوفي انا ابو سعيد الحميري انا ابن باكوية سمعت محمد بن احمد النجار سمعت ابا بكر الكتاني يقول كنت بطريق مكة فاذا انا بهميان تلمع منه الدنانير فهممت ان آخذه فاحمله الى فقراء مكة فهتف بي هاتف من ورائي ان اخذته سلبناك فقرك * وبالاسناد الى البخاري قال اخبرني ابو علي الروذبادي قال سمعت بنان الحمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدي فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف يا بنان نقضت العهد لم تستوحش اليس حبيبك معك * ومن باب

هوان الدنيا على اهل الله ما حدثنا بر محمد بن الفضل ثنا ابو منصور ثنا ابو بكر بن ثابت ثنا عبد العزيز القرميني ثنا ابن جهضم ثنا الخالدي ثنا ابن مسروق حدثني محمد بن سهل البخاري قال كنت امشي في طريق مكة اذ رأيت رجلاً من اهل المغرب على بغل وبين يديه منادٍ ينادي من اصاب هميانا فله الف دينار فاذا انسان اعرج عليه اطمار رثة يقول للمغربي ايش علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضائع للقوم وانا اعطي من مالي الف دينار فقال الفقير من يقرأ الكتابة فقلت انا قال اعدلوا الى ناحيةٍ فعدلنا

فاخرج

ابو نواس

فاخرج الهميان فجعل المغربي يقول حبتين لفلانة بنت فلان بخمسمائة دينار وحبة لفلان بمائة دينار وجعل يعد فاذا هو كما قال فحل المغربي هميانه وقال خذ الف دينار التي وعدت فقال الاعرج الفقير لو كان قيمة الهميان عندي بعرتين ما كنت تراه فكيف آخذ منك الف دينار على ما هذا قيمته ومضى ولم يأخذ منه شيئاً * اخبرني الوجيه الفاسي بمدينة مائد في سنة احدى وستمائة قال كان ببخارى والي يظلم ويجور فركب في يوم شديد البرد فرأى في بعض الازقة كلباً اجرب قد ابكاه البرد فدمعت عيناه واخذته عليه شفقة فقال لبعض جماعته احمل هذا الكلب الى البيت حتى ارجع فلما رجع من وجهه الى البيت تولى موضعاً من داره فجعله مربطاً لذلك الكلب واطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلاً واوقد حوله ناراً يستدفي بها على بعد فلم يلبث الوالي بعد هذه الفعلة سوى ليلتين ومات رحمه الله فرآه بعض الصالحين ممن كان يعرف ظلمه وجوره قال ما فعل الله تعالى بك فقال له يا هذا اوقفني الحق بين يديه وقال لي كنت كلباً فوهبناك لكلب فغفر لي وضمن عني وادخلني الجنة فقلت يصدق هذا ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغي من بغايا بني اسرائيل رأت كلباً على بئرٍ يلهث عطشاً فنزعت موقها من رجلها واستقت له وسقته وانصرفت فشكر الله تعالى فعلها وغفر لها *(فتوة ومروءة)*

حدثنا عبد الرحمن عن ابي بكر الصوفي عن علي الحبوري عن ابن باكويه عن ابي الحسن الحنظلي عن احمد بن علي الاصطخري عن ابي عمر الدمشقي قال خرجنا مع ابي عبد الله بن الجلاء الى مكة فمكثنا اياماً لم ناكل فوقعنا في البرية الى اعرابية عندها شاة فقلنا لها بكم هذه الشاة قالت بخمسين درهماً فقلنا لها احسني فقالت بخمسة دراهم فقلنا لها تهزئين فقالت لا والله ولكن سألتموني الاحسان ولو امكنني لما اخذت شيئاً فقال ابن الجلاء ايش معكم قلنا ستمائة درهم فقال اعطوها واتركوا الشاة عليها فما سافرنا سفراً اطيب منها * سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك

(استنصار دوس ذى ثعلبان قيصر ملك الروم على ذى نواس)

روينا من حديث ابن اسحاق عن المكى عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان زرعة ذا نواس لما قتل اصحاب الاخدود وقد ذكرنا قصته فى هذا الكتاب أفلت رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض عليه حتى اعجزهم فى الرمل فاتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم ذو نواس واستنصره فقال بعدت بلادك ونأت دارك عنا ولكن ساكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشى يأمره بنصره فلما قدم على النجاشى بعث معه رجلا من الحبشة يقال له ارباط وقال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها فلما دخلوا ارض اليمن وهم فى سبعين الفا من الحبشة من جملتهم ابرهة الاشرم احد اجناد ارباط وكان طريقهم الى اليمن فى البحر فلما نزلوا بساحل اليمن سار اليهم ذو نواس فى حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس واصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه فى البحر فضربه فدخل به حتى لجج فى البحر فكان آخر العهد به فدخل ارباط اليمن ففعل ما امره به النجاشى من القتل والتخريب *

فقال ذو جدن فيما اصاب اهل اليمن

دعينى لا ابا لك ان تطيقى * لحاك الله قد انزفت ريقى
لدى عزف القيان اذا انتشينا * واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عار * اذا لم يشكنى فيه رفيقى
فان الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء مع النشوق
ولا مترهب فى اسطوان * يناطح جدره بيض الانوق
وغمدان الذى حدثت عنه * بنوه مسمكا فى رأس نيق
بمنهمة واسفله جروف * وحر الموحل اللثق الزليق
ونخلته التى غرست اليه * يكاد البسر يهصر بالعذوق
فاصبح بعد جدته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق

* مصابيح السليط تلوح فيه * اذا غشى كتوماض البروق صح

واسلم

واسلم ذو نواس مستكينا * وحذر قومه ضنك المضيق

المنهمة البجارة والجروف ارض الزرع وحر الموحل يعنى الطين الحر الذى هو كالوحل من شدة ربه * وقال ذو جدن للحميرى ايضا *

هونك ما ان يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكا اسفا فى اثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا اثر * وبعد سلحين يبنى الناس ابياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن الذى هدم ارباط * زاد ابن هشام فى هذا الحديث ما قاله ربيعة بن عبد باليل الثقفى فى ذلك

لعمرك ما للفتى من مفر * مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صخرة * لعمرك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حمير * ابيدوا صباحا بذات العبر
بالف الوف وحرابة * كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات * ينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب * تيبس منهم رطاب الشجر

يعنى من انفاسهم وذات العبر الداهية التى فيها عبر العين اى سخنتها وصار ملك اليمن بين ارباط وابرهة وكان ارباط فوق ابرهة فاقام ارباط سنتين فى سلطانه لا ينازعه احد ثم نازعه ابرهة الحبشى الملك وكان فى جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد من الحبشة طائفة ثم سار احدهما على الآخر وكان لارباط صنعاء واحوازها وكان لابرهة الجند واحوازها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض ارسل ابرهة [2] انك لا تصنع شيأ بان تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنى ما بيننا فيضعف امرها فابرز الى بنفسك وابرز اليك فمن ظهر على صاحبه منا كان الامر له فقال ارباط انصفت وكان ارباط طويلا فى الرجال وسيما عظيم الخلق وكان ابرهة قصيرا دحداحة وكان ذا دين فى النصرانية وعقل وحلم فجعل ابرهة خلفه عبدا له يحمى ظهره يقال له عتودة فلما دنا كل واحد من صاحبه رفع ارباط الحربة يريد يافوخ ابرهة فوقعت الحربة

[2] الى ارباط صح

على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وعينه وانفه وشفتيه فبذلك سمى
ابرهة الاشرم وحمل غلام ابرهة عتودة على ارباط من خلف ابرهة
فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند ارباط الى ابرهة واجتمعت عليه
الحبشة باليمن وكان ما وقع من هذا الامر كله بين ابرهة وارباط عن
غير علم ولا امر من النجاشى ملك الحبشة وكان مسكنه باكسوم من بلاد
الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على اميرى بغير امرى
فقتله وما كنت امرته ثم حلف النجاشى لايدع ابرهة حتى يطا ارضه
ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك ابرهة حلق رأسه ثم ملا جرابا من ترابه
ارض اليمن ثم بعث به الى النجاشى وكتب اليه ايها الملك انما كان ارباط
عبدك وانا عبدك اختلفنا فى امرك وكلنا طاعة لك الا انى كنت اقوى
على امر الحبشة منه واضبط واسوس لهم منه وقد حلقت رأسى كله حين
بلغنى قسم الملك وبعثت به اليه مع جراب من تراب ارضى ليضعه
تحت قدميه فيبر بذلك قسمه فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه
وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امرى فاقام ابرهة باليمن
الى ان هلك وقد ذكرت قصة هلاكه فى حديث الفيل * روينا
من حديث ابن ابى الدنيا عن القاسم بن هاشم عن على بن عياش عن اسمعيل
ابن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد ان بنى اسرائيل لم
يكن فيهم ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا رآه غضبان كتب له صحائف
فى كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما اخذ الملك
صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه * وحدثنا عبد الصمد بن على قال
كان ببلاد فارس فى زمان الاكاسرة ينادى كل يوم مناد على باب قصر
الملك لايكون ملك الا بالرجال ولا يثبت الرجال الا بالمال ولا يحصل المال
الا بالعمارة ولا تصح العمارة الا بالعدل * وحدثنا بعض الهنود ان الملك
فيهم اذا خرج ركب على الفيل وبين يديه راكب مشرف على الناس ينادى بلسانهم
وفى يده طشت من ذهب فيه جمجمة انسان وفى يده اليمنى قضيب فيقول

يا

يا ايها الناس وقال ينظر الى الملك ويقول يا ايها الملك انت ملك الناس
قد ركبت على ملك السباع والى هذا مصيرك ويشير بالقضيب الى الجمجمة
والملك يبكى وينظر فى امور الناس الى ان يرجع * ووقفت فى كتاب سر الاسرار
لارسطو على دائرة اصطنعها للاسكندر يوصيه فيها تتضمن العالم بستان
سياجه الدولة الدولة سلطان يحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك
الملك راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية
الرعية عبيد يتعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم يتصل الكلام
باوله * وقال عيسى بن مريم عليهما السلام معاشر الفقهاء قعدتم على طريق
الآخرة فلا انتم مشيتم فوصلتم اليها ولا انتم تركتم احدا يجوزكم اليها
فالويل لمن اغتر بكم * روينا من حديث ابن مروان عن عبد الله بن مسلم
عن الرياشى عن الاصمعى قال كان بلال بن سعد يصلى الليل اجمع فكان
اذا غلبه النوم فى الشتاء وكان فى داره بركة فيجئ فيطرح عنه ثيابه وينغمس
فى الماء ليذهب عنه النوم فعوتب فى ذلك فقال ماء البركة فى الدنيا خير
من صديد اهل جهنم * وكان عندنا باشبيلية رجل عابد حسن الصوت
كثير الاجتهاد سريع الدمعة دائم العبرة كثير الفكرة والتهجد بت معه
ليالى عدة فلم يكن يفتر فربما اسمعه فى بعض الاحايين ينشد بصوت طيب
غرد ودموعه تنحدر على خديه ❋ قطع الليل رجال * ورجال وصلوه
رقدوا فيه اناس * واناس سهروه ° لايميلون الى النو * م ولا يستعذبوه
فكأن النوم شئ * لم يكونوا يعرفوه ° لبسوا ثوبا من الخد * مة حتى خلعوه
مع جلباب من الحز * ن فما ان نزعوه ° وروينا من حديث الدينورى
عن سعيد بن عمر الازدى عن ابيه عن يونس بن حازم قال قال العتابى
مررت بدير فصحت يا راهب فلم يجبنى احد حتى قلت يا صاحب الدير
فاذا به قد اشرف على فقلت له ما منعك ان تجيبنى قال لانك سميتنى بغير
اسمى فقلت وما اسمك قال الكلب العقور وانما حبست نفسى فى هذا الموضع
لكى لا اعقر الناس * وقال العتابى ايضا مررت بدير فاذا راهب ينادى

فرفعت رأسي اليه فقال لي ويحك هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد
فاته ثواب الصالحين * وقال ابو سليمان الداراني لقيت راهبا فقلت
له يا راهب كيف ترى الدهر فقال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويباعد الامنية
ويقرب المنية فقلت له فكيف ترى اهله فقال من ظفر بها نصب ومن فاتته
تعب قال فما الغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فقلت له فاي الاصحاب
ابر واوفى قال العمل الصالح والتقى قلت فاين المخرج قال في سلوك المنهج
قلت وما هو قال بذل المجهود وخلع الراحة قلت فاوصني قال قد فعلت *
رويناه من حديث المالكي عن احمد بن عباد عن احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان
ورويناه من حديث العتابي قبله من حديثه ايضا عن علي بن الحسين عنه * واقعة لبعض الفقراء
حدثنا عبد الله بن الاستاذ بمرشانة بدار شمس العابدات ام الفقراء رأى بعض
الفقراء في واقعته ابا مدين وبعض مشايخ الصوفية فقال بعضهم لابي مدين
ما معنى الوصول فقال اذا ذلك به عليه كنت منه واليه واذا افناك عن
الاحساس كنت في حضرة الايناس واذا كاشفك بحبه لم تتلذذ الا
بقربه واذا غيبك عن شهودك تجلى لك من وجودك * قلت واقعة
ليلة في واقعة وذلك اني بت في جماعة من الصالحين منهم ابو العباس الحريري
الامام بزقاق القناديل بمصر واخوه محمد الخياط وعبد الله المروزي ومحمد الهاشمي
اليشكري ومحمد بن ابي الفضل فاريت نفسي والجماعة في بيت شديد الظلمة
وليس لنا فيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا فكانت الانوار تنفهق علينا من
اجسامنا فنصبح بها فدخل علينا شخص من احسن الناس وجها ومنطقا
فقال انا رسول الحق اليكم فكنت اقول له فما جئت به في رسالتك فقال
اعلموا ان الخير في الوجود والشر في العدم اوجد الانسان بجوده وجعله
واسما بينا في وجوده تخلق باسمائه وصفاته وفنى عنها بمشاهدة ذاته
فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد الى اسه فكان هو ولا انت * فاخبرت الجماعة
بالواقعة فسروا وشكروا الله * ثم وضعت رأسي في عبي فنظمت في نفسي ابياتا
في المعرفة ونام اصحابي فاستيقظ عبد الله وناداني يا ابا عبد الله فلم اجبه

كأني نائم فقال لي ما انت بنائم انت تعمل شعرا في معرفة التوحيد
فرفعت رأسي وقلت له من اين لك هذا فقال لي رأيتك تعقد شبكة
رفيعة فاولت الخيوط المنثورة تعقدها شبكة معاني متعرفة تجمعها
وكلاما منثورا تنظمه فقلت هذا يعمل شعرا قلت له صدقت فمن اين
عرفت انه معرفة الله وتوحيده قال قلت الشبكة لا يصاد فيها الا ذو
روح حي عزيز المأخذ فلم اجد شعرا فيه روح وحياة وعزة الا فيما يتعلق
بالله تعالى فكان تأويل رؤياه اعجب الينا من الرؤيا رضي الله عنهم اجمعين

(حكاية من لم يقيد جوارحه اتعب قلبه) حدثنا ابو محمد بن يحيى
ثنا المبارك بن علي بن محمد عن عبد الملك بن بشران عن احمد بن ابراهيم
الكندي عن جعفر الخرائطي عن ابي العباس المبرد عن هشام عن
معمر بن المثنى قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد بن يزيد
ابن معاوية وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم وكان
عظيم القدر جليل المنزلة مهيب المجلس موقرا معظما عند عبد الملك
فبينما هو يطوف بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها
عشقا شديدا واخذت بجميع قلبه وتغير عليه الحال ولم يملك من امره شيئا
فلما اراد عبد الملك القفول هم خالد بالتخلف عنه فبعث اليه فساله
عن امره فقال يا امير المؤمنين رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت
فاذهلت عقلي فوالله ما ابديت لك ما بي حتى عيل صبري ولقد عرضت
النوم على عيني فلم تقبله والسلو على قلبي فامتنع منه فاطال عبد الملك
التعجب من ذلك وقال ما كنت اقول ان الهوى يستأسر مثلك فقال
خالد واني لاشد تعجبا من تعجبك مني فلقد كنت اقول ان الهوى
لا يتمكن الا من صنفين من الناس الاعراب والشعراء اما الشعراء
فانهم الزموا قلوبهم الفكر في النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء
فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا له منقادين * واما
الاعراب فان احدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها

وجملة امري ما رايت نظرة حالت بيني وبين الحرم وحش عندي ركوب الاثم مثل نظرتي هذه فتبسم عبد الملك وقال اوكل هذا بلغ بك فقال والله ما عرفت هذه البلية قبل وقتي هذا فوجه عبد الملك الى آل الزبير يخطب رملة على خالد فذكروا ذلك فقالت لا والله او يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده وتزوجها وظعن بها الى الشام وفيها يقول

اليس يزيد الشوق في كل ليلة *	وفي كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلي ما من ساعة تذكرانها *	من الدهر الا فرجت عني الكربا
احب بني العوام طرا لحبها *	ومن اجلها احببت اخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى *	لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

ومما وجد بخط الامام العلامة القاضي بدر الدين بن شهبة رحمه الله تعالى تتمة هذه الحكاية فلما وقف عبد الملك على الابيات نظم بيتا ودسه ليكيد به خالدا لان كان يروم الخلافة كابيه يزيد وجده معاوية فقال عبد الملك يا خالد انت القائل * فان تسلمي اسلم وان تتنصري * تخط رجال بين اعينهم صلبا فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ولم يعلم خالد قائله فخجل عبد الملك ولام نفسه * كنت يوما اطوف وقد عرانى حال اعرفه فخرجت عن البلد من اجل الناس وطفت على الرمل فحضرتني ابيات فانشدتها اسمع نفسي بها ومن يليني لو كان هناك احد وانا اقول وابكي

ليت شعري هل دروا * اي قلب ملكوا * وفؤادي لو درى * اي شعب سلكوا
اتراهم سلموا * ام تراهم هلكوا * حار ارباب الهوى * في الهوى وارتبكوا

فلم اشعر الا وضربة بين كتفي من كف الين من الخز فرددت وجهي فرايت جارية من بنات الروم لم ار احسن وجها ولا اعذب منطقا ولا ارق حاشية ولا الطف معنى ولا اظرف محاورة منها قد فاقت النساء ظرفا وادبا وجمالا ومعرفة فقالت يا سيدي كيف قلت فقلت

ليت شعري هل دروا * اي قلب ملكوا فقالت عجبا منك وانت عارف زمانك تقول مثل هذا اليس كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمني

٢ بضم القاف السوار ٥

الشعور يؤذن بعدم المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك قل فماذا قلت بعده قلت * وفؤادي لو درى * اي شعب سلكوا * فقالت الشعب الذي بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة به فكيف يتمنى مثلك ما لا يمكن الوصول الى معرفته والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك يا سيدي قل فماذا قلت بعده قلت * اتراهم سلموا * ام تراهم هلكوا * فقالت اما هم فسلموا ولكن عنك ينبغي ان تسأل نفسك هل هلكت ام سلمت يا سيدي قل فماذا قلت بعده قلت * حار ارباب الهوى * في الهوى وارتبكوا فصاحت وقالت يا عجبا كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب بالعقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين فاين الحيرة هنا ومن هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز على مثلك لا يليق قلت يا بنت الخالة ما اسمك قالت قرة العين قلت لهاني * ومن شعري فيها ما قلته *

ما رحلوا يوم بانوا البزل العيسا *	الا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فاتكة الالحاظ مالكة *	تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى *	شمسا على فلك في حجر ادريسا
تحيي اذا قتلت باللحظ منطقها *	كانها عندما تحيي به عيسا
توراتها لوح ساقيها سنا وانا *	اتلو وادرسها كانني موسى
اسقفة من بنات الروم راهبة *	ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية ما بها انس قد اتخذت *	في بيت ناموسها للذكر ناووسا
قد اعجزت كل علام بملتنا *	وداوديا وحبرا ثم قسيسا
ان اومأت تطلب الانجيل تحسبها *	اقسة او بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلت للبين ناقتها *	يا حادي العيس لا تحدو بها العيسا
عبيت اجناد صبري يوم بينهم *	على الطريق كراديسا كراديسا
سالت اذ بلغت نفسي تراقيها *	ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فاسلمت ووقانا الله شرتها *	وزحزح الملك المنصور ابليسا

وكان لنا اهل تقر العين بها ففرق الدهر بيني وبينها فتذكرتها ومنزلها بالحلة من بغداد فقلت

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا * على لعلع واطلب مياه يلملم
فان بها من قد علمت ومن لهم * صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا انس يوما بالمحصب من منى * وبالمنحر الاعلى امورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم * ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الاجمال ان جئت حاجرا * فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
وناد القباب الحمر من جانب الحمى * تحية مشتاق اليكم متيم
فان سلموا فاهد السلام مع الصبا * وان سكتوا فارحل بها وتقدم
الى نهر عيسى حيث حلت ركابهم * وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعد والرباب وزينب * وهند وسلمى ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التي * تريك سنا البيضاء عند التبسم

ولنا من باب النسيب والاشارة للمقام الاعلى والمنظر الاجلى *

سلامي على سلمى ومن حل بالحمى * وحق لمثلي رقة ان يسلما
وماذا عليها لو ترد تحية * علينا ولكن لا احتكام على الدمى
سروا وظلام الليل ارخى سدوله * فقلت لها صبا غريبا متيما
احاطت به الاشواق صورا وارصدت * له راشقات النبل ايان يمما
فابدت ثناياها واومض بارق * فلم ادر من شق الحنادس منهما
وقالت اما يكفيه اني بقلبه * يشاهدني سرا وجهرا اما اما

(خبر الحية الطائفة بالبيت) روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن سالم عن عثمان بن ساج عن بشر بن تميم عن ابي الطفيل قال كانت امراة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج واتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه يا امه اني احب ان اطوف بالكعبة سبعا نهارا قالت له امه اي بني

انى اخاف عليك سفهاء قريش فقال ارجو السلامة فاذنت له فولى في صورة جان فلما ادبر جعلت تعوذه وتقول * اعيذه بالكعبة المستوره *

ودعوات ابن ابي محذوره * وما تلى محمد من سوره
اني الى حياته فقيره * وانني بعيشه مسروره

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم اقبل منقلبا حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم احمر اكشف ازرق احول اعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال ابو الطفيل وبلغنا انه انما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال فاصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قبل الجن فكان فيهم سبعون شيخا اصلع سوى الشباب قال فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيئا من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه فاقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على ابي قبيس هاتفا يهتف بصوت له جهوري يسمع بين الجبلين يا معشر قريش الله الله فان لكم احلاما وعقولا اعذرونا اعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا اضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيننا وبينهم بصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق ان لا يعود بعضنا لبعض بسوء ابدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنو سهم العياطلة قتلة الجن *(ما جاء من الحكم في مثل هذه الواقعة)* حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير الرمان بحلب قال كنت بذي نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقد اياما حتى حزن عليه اهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفا متغير اللون كاسف البال اثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسالناه عن شانه قال بينا انا احتطب اذ عرضت لي حية فقتلتها فغشي علي وغبت عن نفسي فما افقت الا وانا بارض لا اعرفها بين قوم لا اعرفهم

فاخذنى جماعة منهم وجاؤا بى الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فمثلونى
بين يديه فقال ما شانكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا واشاروا الىّ فقد
لنا عنه فقال الشيخ ما تقول فقلت لا اعرف ما يقولون انما انا رجل
كنت احتطب فعرضت لى حية فقتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا
فقال ذلك الزعيم امسكوه عندكم واستوصوا به خيرا حتى ارى فى
امركم وامره فاخذونى اليهم وجاؤا باطعمة لا اعرف منها سوى اللبن
فكنت اشربه لا اعدل الى غيره مدة هذه الايام التى غبت فيها عنكم فبينا
انا على ذلك اذ جاؤنى فاخذونى وحضرونى عند ذلك الشيخ فذكروا
مثل مقالتهم الاولى من الدعوى فسالنى الشيخ فذكرت له الامر على ما جرى
فقال الشيخ للقوم ما لكم عليه حق فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من تصوّر فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور
فى صورة حية فخلوا سبيلى فقلت يا شيخ وهل رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال نعم كنت فى وفد جن نصيبين حين قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما عاش اليوم من ذلك اليوم غيرى فهؤلاء الجن قوم يتحاكمون
الينا فى امورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث اخذتموه فما شعرت
الا وانا فى موضعى فاخذت عدتى وجئت فهذا ما كان من خبرى فى غيبتى

(خبر حية اخرى طائفة بالبيت) رويناه من حديث ابى الوليد عن
جده عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد عن
عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص فى
الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس اذا بايم طالع من هذا الباب يعنى
باب بنى شيبة فاشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى
ركعتين وراء المقام فقمنا اليه فقلنا له ايها المعتمر قد قضى الله نسكك
وان بارضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوم براسه كومة
بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما فى السماء حتى مثل علينا فما نراه قال
ابو محمد الخزاعى الايم الحية الذكر * واذ صرفنا اليك نفرا من الجن

كانوا

كانوا اهل نصيبين وكانوا سبعة حسا ومسا وشاصر وناصر
وابنا الارب وابنتين والاخضم هذا من حديث محمد بن اسحاق واما
حديث اسحاق بن عبد الله عن ابى جعفر فذكر منهم الازديان والاحقب

(خبر الحية الشهيدة العابدة) رويناه من حديث احمد بن عبد الله عن
سليمان بن احمد ثنا مطلب بن شعيب عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز
ابن سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند
عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء رجل فقال يا امير المؤمنين بينا انا بفلاة
كذا وكذا اذا اعصاران قد اقبلت احداهما من مكان والاخرى من
مكان آخر فالتقتا واعتركتا ثم افترقتا واحداهما اقل منها حين جاءت
فذهبت حتى جئت معتركهما فاذا من الحيات شئ ما رايت مثله قط
غيره فاذا ريح مسك من بعضها فجعلت اقلب الحيات انظر من ايها
هذه الرائحة فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة قال ابو محمد بن حبان
فى حديثه تتثنى ببطن ابيض ينفح منها ريح المسك فقلت لاصحابى
امضوا فلست ببارح حتى انظر الى ما يصير امر هذه الحية قال فما
لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها وفى حديث
ابن معمر فى عمامتى قال ابن حبان ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وادركت
اصحابى فى المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ اقبل اربع نسوة من قبل
المغرب فقالت واحدة منهن ايكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو قالت
ايكم دفن الحية قال قلت انا فقالت اما والله لقد دفنت صواما قواما
يامر بما انزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم صلى الله عليه وسلم وسمع صفته
فى السماء قبل ان يبعث باربعمائة سنة وفى حديث ابن معمر بعد ان ذكر
دفنها فبينا انا امشى اذ نادانى مناد ولا اراه فقال يا عبد الله ما هذا
الذى صنعت فاخبرته بالذى رايت فقال انك قد هديت هذان
حيان من الجن بنى شيبان وبنى اقيش التقوا فكان من القتلى ما رايت
فاستشهد الذى اخذته فكان من الذين استمعوا الوحى من رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن خيثان قال الرجل فلما قضينا حجنا مررت
بعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة فانبأته بامر الحية فقال صدقت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بي قبل ان أبعث باربعمائة
سنة * انى رايت احد عشر كوكبا وهي حرثان والطارق والذيال
والكتفان ويقال ذو الكتفين ووثاب وعمودان والفلق والضروح
والضياء والنور وقابس والمصبح وذو الفرع يعني بالضياء والنور
والشمس والقمر * (مفارقة حبيب) * روينا من حديث ابي بكر بن ابي
الدنيا عن محمد بن سلام قال احتضر سيبويه النحوي فوضع راسه في
حجر اخيه فقطرت قطرة من دموع اخيه على خده فافاق من غشيته فقال
اخيين كنا فرق الدهر بيننا * الى الامد الاقصى ومن يأمن الدهرا

(خبر شق وسطيح مع ملك اليمن) قال ابن اسحاق كان ربيعة
ابن نصر ملك اليمن فراى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا
ولا عائفا ولا منجما الا جمعه اليه فقال لهم انى رايت رؤيا هالتني وفظعت
بها فاخبروني بها وبتعبيرها قالوا له اقصصها علينا نخبرك
بتاويلها فقال انى ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تاويلها
لانه لا يعرف تاويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل ان
اردت علم ذلك فابعث الى شق وسطيح فبعث اليهما فقدم عليه سطيح
وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن
غسان فقال له الملك انى رايت رؤيا فاخبرني بها وبتاويلها قال افعل
رايت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات
جمجمة فقال له الملك ما اخطأت منها شيئا فما عندك في تاويلها قال
احلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن ارضكم الحبش فلتملكن ما بين
ابين وجرش فقال الملك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو
كائن افي زماني ام بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين
يمضين من السنين قال افيدوم ذلك في ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين

يمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي
ذلك من قتلهم قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك
احدا منهم باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع
قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا
النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في
قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون
والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرني
قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق * ثم
قدم عليه بعد ذلك شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قسر
ابن عبقر بن انمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح
لينظر ايتفقان ام يختلفان قال شق نعم رايت جمجمة طلعت من ظلمة
فوقعت بين روضة واكمة فاكلت كل ذات نسمة قال الملك ما اخطأت
يا شق شيئا يريد المعنى فما عندك في تاويلها قال شق احلف بما بين الحرتين
من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان
وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال الملك ان هذا لنا لغائظ موجع
فمتى هو كائن في زماني ام بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم
منه عظيم ذو شان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن العظيم الشان
قال غلام ليس بدني ولا مدن اراد مدني بوزن مفعل فحذف الياء للسجع
يخرج عليهم من بيت ذي يزن قال افيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل
ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل
يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم
تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات تسمع منها الاحياء
والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات
قال احق ما تقول قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض
ان ما انبأتك لحق ما فيه امض * فوقع في نفس الملك ما قالا فجهز بنيه

بسجعه خرجت ٥

١٢ اي ناعمتها

واهله الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فاسكنهم الحيرة واليهم ينتمي النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا *

(رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وما قال في ذلك سطيح والكهان)

روينا من حديث احمد بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن الحسن عن علي بن حرب عن ابي ايوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه واتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ما رأى فتصبر عليه تشجعا ثم رأى ان لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وارسل الى الموبذان فقال يا موبذان انه سقط من ايواني اربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام فقال وانا ايها الملك قد رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما ترى في ذلك يا موبذان قال وكان رأسهم في العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسرى ملك الملوك الى النعمان ابن المنذر ابعث الي رجلا من العرب يخبرني بما اسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة فقال يا عبد المسيح هل عندك علم بما اريد ان اسألك عنه قال يسألني الملك فان كان عندي منه علم اعلمته والا اعلمته بمن علمه عنده فاخبره به الملك فقال علمه عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه واسأله واخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فانشأ يقول

اصمّ

اصمّ ام يسمع غطريف اليمن * ام فارق فازلم به شاو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الغضن
اتاك شيخ الحي من آل سنن * وامه من آل ذئب بن حجن
تحمله وجناء تهوي من وجن * حتى اتى عاري الجآجي والقطن
اصك مهما الناب صرار الاذن

فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوي الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهراوه وفاض وادي سماوه فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول

شمر فانك ماضي الهم شمير * لا يفزعنك تشديد وتغرير
فربما ربما اضحوا بمنزلة * يهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وشابور
والناس اولاد علات فمن علموا * ان قد اقل فمهجور ومحقور
وهم بنو آدم لما راوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مجموعان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى ان يملك منا اربعة عشر تكون امور وامور قال فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون بعد اولاد علات الاولاد لاب واحد وامهم شتى اسد هصور وهصير وهصار * وهو الذي يكسر ازلام القوم ازليما اي ولوا سراعا وشاو اسبق * والعنن مصدر عن يعن عننا اي اعترض ويكون ازلم مقصورا من ازلام * والجآجي جمع جؤجؤ وهو صدر الطير والسفينة * والموبذان قاضي المجوس ويجمع

موابدة والشرفة جمعها شرف والشرفة فى غير هذا الموضع خيار المال
وحجست السماء وارتجست اذا رعدت وتمخضت *

{ خبر ظريف فى الحنين الى الوطن } قال ابن الرومى فى ذلك

وحبب اوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

روينا من حديث ابى الوليد عن محمد بن ابى عمر عن القاضى محمد بن
عبد الرحمن بن محمد النجز ومحمد عن القاضى الاوقص محمد بن عبد الرحمن
ابن هشام قال خرجت غازيا فى خلافة ابن مروان فقفلنا من بلاد
الروم فاصابنا مطر فآوينا الى قصر فاستكنا به من المطر فلما
امسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة وبكت عليها
وانشات تقول * من كان ذا شجن بالشام يحبسه * فان فى غيره امسى لى الشجن
فان ذا القصر حقا ما به وطن * لكن بمكة امسى الاهل والوطن
من ذا يسائل عنا اين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ يلبث العيش صفوا ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
قال فلما اصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له رأيت جارية مولدة
خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا فقال هذه جارية مولدة
مكية اشتريتها وخرجت بها الى الشام فوالله ما ترى عيشنا ولا ما
نحن فيه شيئا فقلت اتبيعها فقال اذا فارقت روحى * قولها
فالاقحوانة منا منزل قمن الاقحوانة منزل عند الليط بمكة كان
مجلسا يجلس فيه من يخرج من مكة يتحدثون فيه بالعشى ويلبسون
الثياب المحمرة والموردة والمطيبة فكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له
الاقحوانة * وقالت بعض بنات الاعراب روتنى صاحبة القصر
الذى على شاطئ دجلة قبالة سامرا يقال له عاشق ومعشوق وكان
قد عشقها بعض الخلفاء فتزوجها ونقلها من البادية فتغير عليها الحال
وكانت تحن الى ما نشأت عليه فبنى لها هذا القصر وامر بالابل والغنم

ان تحلب بكرة وعشية على باب قصرها فى البرية فانست بعض انس
فدخل عليها يوما الخليفة وهى تبكى وتقول

وما ذنب اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرعاة وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل حنت
لها انة عند العشاء وانة * سحيرا ولولا انتاها لجنت

فذكر انه قال لها الحقى باهلك بكل ما معك فسرت ولحقت باهلها
ولنا فيما يتعلق بعفو الله ومنته

الله يعلم انى لست اذكره * الا وجدت له نارا على كبدى
لاننى بلسان الذنب اذكره * وهو العليم بما اضمرت فى خلدى
لكننى بجميل العفو اعرفه * وبالتجاوز والاحسان والرفد
وهل تقاوم عفو الله معصية * هيهات هيهات لا تعدل عن الرشد
الله اكرم ان تنساك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد
فحسن الظن بالرحمن وارض به * ربا فليس وجود الفرد كالاحد

ومن حديث مكة بعد خزاعة وولاية قصى بن كلاب البيت الحرام

وما ذكر من ذلك ما روينا من حديث ابى الوليد عن جده عن سعيد
ابن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن اسحاق يزيد احدهما
على صاحبه قال اقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت
والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه واراد
هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه اشد القتال
حتى رجع ثم آخر كذلك * واما تبع الثالث الذى نحر له وكساه وجعل
له غلقا واقام عنده اياما ينحر عنده كل يوم مائة بدنة ولا يرزأ هو
ولا احد من اهل عسكره منها شيئا يردها الناس بالفجاج والشعاب
فيأخذون منها حاجتهم ثم يقطع الطير عليها فتاكل ثم تنتابها السباع
اذا امست ولا يرد عليها انسان ولا طائر ولا سبع ثم رجع الى اليمن

انما كان فى عهد قريش قال فلبثت خزاعة على ماهى عليه وقريش اذذاك
فى بنى كنانة متفرقة وقد قدم فى بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة
ابن حزام بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك
كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب وترك زهرة وقصيا ابنى كلاب
مع امهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل وسعد بن سيل الذى
يقول فيه الشاعر وكان اشجع اهل زمانه ه

لا ارى فى الناس شخصا واحدا * فاعلموا ذاك كسعد بن سيل
فارس اضبط فيه عسرة * واذا ما عاين القرن نزل
فارس يستدرج الخيل كما * يدرج الحر القطامى الحجل

قال وزهرة اكبر من قصى سنا فتزوج ربيعة بن حزام امهما
وزهرة رجل بالغ وقصى فطيم او فى سن الفطيم فاحتملها ربيعة
الى بلاده من ارض عذرة من اشراف الشام فاحتملت معها قصيا
لصغره وتخلف زهرة فى قومه فولدت فاطمة بنت عمرو بن سعد
لربيعة رزاح بن ربيعة فكان اخا قصى بن كلاب لامه ولربيعة
ابن حزام من امرأة اخرى ثلاثة نفر حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة
فبينا قصى بن كلاب فى ارض قضاعة لا ينتمى الى آل ربيعة بن
حزام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شئ وقصى قد بلغ فقال
له القضاعى الا تلحق بنسبك وقومك فانك لست منا فرجع
قصى الى امه وقد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى فسالها عما
قال له فقالت انت والله يا بنى خير منه واكرم انت ابن كلاب بن
مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
وقومك عند البيت الحرام وما حوله فاجمع قصى الخروج الى قومه
واللحاق بهم وكره الغربة فى ارض قضاعة فقالت له امه يا بنى
لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب
فانى اخشى عليك فاقام قصى حتى دخل الشهر الحرام وخرج فى حاج

قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها وكان قصى رجلا
جليدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعى
ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب فى الرجل فزوجه وحليل يومئذ
يلى الكعبة وامر مكة فاقام قصى معه حتى ولدت حبى لقصى عبد الدار
وهو اكبر ولده وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى وكان
حليل يفتح البيت فاذا اعتل اعطى ابنته حبى المفتاح ففتحت فاذا
اعتلت اعطت المفتاح زوجها قصيا او بعض ولدها فيفتحه وكان
قصى يعمل فى حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليل
الوفاة نظر الى قصى والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى ان
يجعلها فى ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت واسلم اليه المفتاح
وكان يكون عند حبى فلما هلك حليل ابت خزاعة ان تدعه هنالك
واخذوا المفتاح من حبى فمشى قصى الى رجال من قومه من قريش
وبنى كنانة ودعاهم الى ان يقوموا معه فى ذلك وان ينصروه
ويعضدوه فاجابوا الى نصره وارسل قصى الى اخيه لامه رزاح
ابن ربيعة وهو فى بلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه
ما حال بينه وبين ولاية البيت ويساله الخروج اليه بمن اجابه من قومه
فقام رزاح فى قومه فاجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه
اخوته من ابيه حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة بن حزام فيمن تبعهم
من قضاعة فى حاج العرب مجمعين لنصر قصى والقيام معه فلما
اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة بجمع ونزلوا منى
وقصى مجمع على ما اجمع عليه من قتالهم بمن معه من قضاعة فلما
كان آخر ايام منى ارسلت قضاعة الى خزاعة يسالونهم ان يسلموا
الى قصى ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال فى الحرم وحذروهم
الظلم والبغى فى الحرم ومكة وذكروهم ما كانت عليه جرهم وما صارت
اليه حين الحدوا فيه بالظلم فابت خزاعة ان تسلم ذلك فاقتتلوا

بمفضي المأزمين من منى قال فسمّي ذلك المكان المفجر لما فجر فيه وسفك
فيه الدّماء من الدّم وانهتك من حرمته فاقتتلوا حتى كثرت القتلى
في الفريقين جميعًا وفشت فيهم الحروب والجراحات وحاج العرب جميعًا
ينظرون الى قتالهم من مضر واليمن ثم تداعوا الى الصّلح ودخلت قبائل
العرب بينهم فاصطلحوا على ان يحكموا بينهم رجلًا من العرب فيما اختلفوا
فيه قال فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف
ابن كنانة وكان رجلًا شريفًا فقال موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع
اليه النّاس وعدّوا القتلى فكانت في خزاعة اكثر منها في قريش وقضاعة
وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي خزاعة انما كانت مع قريش
من بني كنانة غلمان يسير فاعتزلت عنها بكر بن عبد مناف قاطبة
فلما اجتمع النّاس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال الا اني قد
شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدميّ هاتين فلا تباعة لاحد
على احد في دم واني قد حكمت لقصيّ بحجابة الكعبة وولاية امر مكة
دون خزاعة لما جعل له حليل وان تخلّي بينه وبين ذلك وان لا تخرج
خزاعة عن مساكنها من مكة قال فسمّي يعمر من ذلك اليوم الشداخ
فسلمت بذلك خزاعة لقصيّ واعظموا اسفك الدّماء في الحرم وافترق
النّاس وولي قصيّ بن كلاب حجابة البيت وامر مكة وجمع قومه من
قريش من منازلهم الى مكة يستعزّ بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة
مقيمة بمكة على رباعهم لم يحرّكوا من مساكنهم ولم يخرجوا منها ولم يزالوا
على ذلك حتى الآن فحاز قصيّ شرف مكة وبنى دار الندوة وفيها
كانت قريش تقضي امورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصيّ
الا ابن اربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصيّ كلهم اجمعون
وخلفاؤهم وكان قصيّ اول رجل من بني كنانة اصاب ملكًا
فاطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والرفادة والسّقاية والندوة واللواء
والقيادة * فلما جمع قصي قريشًا بمكة سمّي مجمعًا ومن اجل تجمّع قريش الى قصيّ

سمّيت

سمّيت قريش قريشًا وقال قصيّ يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة

انا ابن العاصمين بني لؤيّ * بمكة مولدي وبها ربيت
لي البطحاء قد علمت معدّ * ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلي * فما شويت اخيّ وما شويت
فلست لغالب ان لم تؤثّل * بها اولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصري وبه اسامي * فلست اخاف ضيمًا ما حييت

فقال رزاح في اجابته اخاه قصيًّا

فلما اتى من قصيّ رسول * فقال الرسول اجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نعود الجياد * ونطرح عنّا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح * ونكمي النهار لئلا يزولا
فهنّ سراع كورد القطا * يجبن بنا من قصيّ رسولا
جمعنا من السرّ من اشمدين * ومن كل حيّ جمعنا قبيلا
فيا لك حلبة ما ليلة * تزيد على الالف سيبًا رسيلا
فلما مررنا على عسكر * واسهلنا من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلي ما ذقنه * وعالجن من مرّ ليلًا طويلا
فدنّ من العود افلاءها * ارادة ان تسترقن الصهيلا
فلما انتضينا الى مكّة * انخنا الرّحال قبيلًا قبيلا
نغاورهم ثم حدّ السيوف * وفي كل حوب خلسن العقولا
نخبزّهم بصلاب النسو * ن خبر القويّ العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة في دارها * وبكرًا قتلنا فجيلًا وجيلا
نفيناهم من بلاد المليك * كما لا يحلون ارضًا سهولا
فاصبح سبيهم في الحديد * ومن كل حيّ شفينا الغليلا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن دينار بن الحارث بن سعد
ابن هديم القضاعي في ذلك من امر قصيّ حين دعاهم فاجابوه

م ٨ مسا ني

جلبنا الخيل مُضمرةً تعالى * من الاعراف اعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيفاء فى قاع بباب
فامّا صفوة الحسنى فخلّوا * منازلهمْ محاذرة الضراب
وقام بنو علىّ اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الظراب

وقالت حذافة بن غانم الجمحىّ يمدح قريشا وبنى قصىّ

ابوهم قصىّ كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
همُ نزلوها والمياه قليلة * وليس بها الا كهول بنى عمرو
همُ ملؤا البطحاء مجدًا وسؤددًا * وهم طردوا عنها غواة بنى بكر
وهم حفروها والمياه قليلة * ولم تستقى الا بنكدٍ من الحفر
حليل الذى عادى كنانة كلها * واربط بيت الله بالعسر واليسر
احارث امّا اهلكن فلا تزل * لهم شاكرًا حتى توسّدَ فى القبر

قالت ولمّا استقرّ رزاح بن ربيعة فى بلاده بعد انصرافه من قصىّ وقع بين رزاح بن ربيعة وبين بنى فهر بن زيد وحونكة بن اسلم وهما بطنان من قضاعة شىء فاخافهم حتى لحقوا باليمن وخلّوا عن بلاد قضاعة وهم اليوم باليمن قال قصىّ بن كلاب وقد كره ما فعل رزاح بهم شعرًا

ألا من مبلغ عنى رزاحًا * فانى قد لحيتك فى اثنتين
لحيتُكَ فى بنى فهر بن زيد * كما فرّقتَ بينهمُ وبينى
وحونكة بن اسلم ان قومًا * عنوهم بالمساءة قد عنونى

*(اعتراف عارف *فى اشرف المواقف)* حدّثنا عبد الرحمن بن علىّ نبأ ابو بكر الصوفىّ انا ابو سعيد الخير انا ابن باكويه نبا محمد بن هارون نبا ابن مسروق نبا محمّد بن الحسين عن وداع بن مرجا عن صالح المرى قال وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من اجلى وقال بكر ما اشرفه من موقف وارضاه لاهله لولا انى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت *(وممن مات حياء من الله تعالى)

ما رويناه من حديث ابن باكويه قال سمعت علىّ بن هزارمد يقول سمعت ابن محبوب تلميذ ابى الابان يقول سمعتُ ابا الابّان يقول ما رايت خائفًا الا رجلًا واحدًا كنتُ بالموقف فرأيتُ شابًّا مطرقًا منذ وقف الناس الى ان سقط القرص فقلتُ يا هذا ابسُط يديك للدعاء فقال لى ثمّ وحشة فقلتُ له فهذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففى مبسطه يديه وقع ميّتًا * ومن باب المجاهدة ما رويناهُ من حديث المالكىّ عن الرياشىّ قال رايت احمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحرّ وقد ضحى للشمس فقلت يا ابا الفضل لو اخذت بالتوسعة فانشد يقول * ضحيتُ له كى استظلّ بظلّه * اذا الظلّ امسى فى القيمة قالصا
فوا اسفا ان كان سعيُك باطلًا * ويا حسرتا ان كان حظك ناقصا

ومن باب من دعا ربه فى حياة قلبه ما رويناه من حديث ابن باكويه عن احمد بن عطاء عن الحسن بن احمد قال قال المأمون قال ابراهيم ابن ادهم قال لى ابو عبّاد الرملىّ حضرت عرفاتٍ فوقفتُ ادعو فاذا أنا بفتىً قد اقبل فقال اقوامٌ يصلون الى هذا الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسالون الله عزّ وجلّ الحوائج الا جعلوا حوائجهُم فى حياة قلوبهم ثم قال لى انت ابو عبّاد الذى تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعند تركك افدت فائدة فبكيتُ وقلتُ ما ارى فقال هيهات ابى الله ان يجعل ذخائره لمن الدنيا والآخرة فى قلبه * انشدنا علىّ بن عمرو الكاتب بقرطبة قال انشدنى ابو القاسم بن بشكوال المحدّث لابى وهب عبد الرحمن ابن الفاضل وقبره بقرطبة مثل قبر معروفٍ ببغداد فى اجابة الدعاء عنده

برئتُ من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله او قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتى * علىّ مسلمًا من غير باب
لانى لم اجد مصراع بابٍ * يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تختٍ * اؤمّل ان اشدّ به ثيابى

ولاخفتُ الاباقَ على عبيدى * ولاخفتُ الرهاصَ على دوابى

ولاحاسبتُ يومًا قهرمانًا * فاخشى ان اغلّبَ فى الحساب

فهى ذارحة وبلاغ عيش * فدأبُ الدهرِ ذا ابدًا ودابى

حدثنا عبد الرحمن بن علىّ نبا ابو غالب محمد بن الحسين الماوردى انا ابو علىّ نبا عبد الله بن محمد نبا ابو اسحق الهجيمى نبا محمد بن زكريا الغلابى نبا ابراهيم بن عمر قال خرج ابو نواس فى ايام العشر يريد شراء اضحية فلما صار فى المربد اذا هو باعرابى قد ادخل شاة له يقدمها كبش فاره فقال لاجربن هذا الاعرابى فانظر ما عنده فانه اظنه عاقلا فقال ابو نواس

ايا صاحب الشاء الذى قد يسوقها * بكم ذاكم الكبش الذى قد تقدّمها

فقال الاعرابى

ابيعكه ان كنتَ ممن يريدُه * ولم تك مزّاحًا بعشرين درهما

فقال ابو نواس

اجدت رعاك الله ردّ جوابنا * فاحسنْ الينا ان اردتَ التكرّما

فقال الاعرابى

احُطّ من العشرين خمسًا فاننى * اراك ظريفًا فاقتضيه مسلّما

قال فدفع اليه خمسة عشر درهمًا واخذ كبشًا يساوى ثلاثين درهما

حدثنا محمد بن محمد بن محمد نبا ابو القاسم الحريرى انا ابو بكر محمد بن على المقرى انا ابن دوست العلاف نبا صفوان عن عبد الله بن صفوان القرشى عن ابى الحسن الازدى قال وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوبًا * يا عجبًا للارض ما تشبع * وكل حىّ فوقها يهجعْ

ابتلعتْ عادًا فافنتهمُ * وبعد عادٍ هلكتْ تبّعْ

وقوم نوح ادخلتْ بطنها * فظهرها من جمعهم بلقع

يا ايها الراجى لما قد مضى * هل لك فيما قد مضى مطمع

وحدثنا يوسف بن مالك نبا ابن جهود نبا ابو القاسم الحريرى

عن محمد بن علىّ بن دوست عن ابن صفوان عن محمد بن الحسين عن ابى عمر العمرى عن عبد الله بن صدقة بن مرداس البكرى عن ابيه قال نظرت الى ثلاث قبور على شرف من الارض فاذا على احدهم مكتوب بنقش عجيب الصنع

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله العرش لابدّ سائله

فيأخذ منه ظلمة لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

وعلى الثانى مكتوب

وكيف يلذّ العيشُ من كان موقنًا * بان المنايا بغتة ستُواجله

فتسلبه ملكًا عظيمًا ونخوة * وتسلبه البيتَ الذى هو آهله

وعلى الثالث مكتوب

وكيف يلذ العيش من كان صائرًا * الى جدثٍ تبلى الشبابَ مناهله

ويذهبُ رسمَ الوجه من بعد صونه * ويبلى سريعًا جسمُه ومفاصلُه

(خبر النجباء) كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نجيبًا زادت هذه الامة فى النجباء على سائر الامم بخمسة نجباء فان لكل نبىّ سبعة نجباء الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه كان له اثنا عشر نجيبًا وهم علىّ بن ابى طالب والزبير بن العوّام وابو بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجعفر بن ابى طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون وشك سفيان ابن عيينة فى عبد الله بن مسعود روينا اسماءهم من حديث الدينورى عن محمد بن عيسى المدائنى عن سفيان بن عيينة عن كثير عن اسمعيل عن ابى ادريس عن المسيّب عن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنهم وروينا عدتهم بهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم * واما نقباء هذه الامة فروينا من حديث ابن فرو عن محمد بن عيسى عن سفيان ابن عيينة عن معمر قال النقباء كلهم من الانصار والحواريون كلهم من قريش فاما النقباء فسعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف وسعد ابن الربيع من بنى النجار وسعد بن عبادة من بنى عبد الاشهل

وعبد الله بن رواحة وابو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور
ورافع بن مالك الزرقي وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو ابو جابر
وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة
وقد ذكرنا عدد الحواريين في اول الكتاب وكذلك ذكرنا النقباء والنجباء

ومن باب من جوزي هنا بخير عمله ما روينا من حديث المالكي
عن جعفر بن محمد وافادنا علان منعما حدثنا يزيد بن الحكيم عن الحكم
ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى سائل امرأة وفي فمها لقمة فلفظتها فناولتها السائل فلم تلبث ان
رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في اثر
الذئب وهي تقول ابني ابني فامر الله ملكا ان الحق الذئب وخذ الصبي
من فيه وقل لامه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة * ومن باب

المواعظ على مجالس الذكر والصبر على الحق ما رويناه من حديث ابي
الدنيا عن محمد بن الحسين عن ابي يعقوب الضرير قال حدثني عمار
ابن الراهب قال رأيت سكينة الطفاوية في منامي فقلت مرحبا
يا مسكينة فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر
قلت هيه قالت ما تسال عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها
حيث تشاء قال قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق
قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالابلة تنحدر
من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل
عيسى بن زاذان قال فضحكت وقالت قد كسي حلة البهاء وطافت عليه
بالاباريق حوله الخدام ثم حلي وقيل يا قارئ ارق فلعمري لقد براك الصيام انتهى

* ذكر اسلام الجارود وما جرى له من ذكر قس في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم *
روينا من حديث السلمي وهو ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
قال ثنا ابو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة
قال انا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد انا ابي عيسى بن محمد بن سعد[٢]

[٢] كذا في النسخ فنا ٥

القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله
ابن العباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا
عظيما في عشيرته مطاع الامر رفيع القدر ظاهر الادب بارع الفضل
شامخ الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنعة في
وفد عبد القيس من ذوي الاخطار والاقدار والفضل والاحسان
والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل
العتيق قد جنبوا الجياد واعدوا للجلاد جادين في سيرهم حازمين
في امرهم يسيرون ذميلا ويقطعون ميلا فميلا حتى اناخوا عند
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الجارود على قومه والمشيخة
من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب وخير سلالة
عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا اليه السلام
واقلوا عنده الكلام فقالوا ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن نتكلم
اذا حضرت ولن نجاوز اذا امرت فقل ما شئت فانا سامعون
واعمل ما شئت فانا تابعون وامر بما تراه فانا طائعون * فنهض الجارود
في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وتردوا بالصمائم يجرون اسيافهم
ويسحبون اذيالهم يتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الاخيار
لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان امرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا
كانهم اسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وابصرهم اهل المشهد لف الجارود
امام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه وحسن سلامه ثم انشا يقول

يا نبي الهدى اتتك رجال * قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا * لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها * ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها * بكماة كانجم تتلالا
تبتغي دفع بوم بؤس عبوس * اوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع منه فرح فرحا شديدا وقربه
وادناه ورفع مجلسه وحياه واكرمه وحباه وقال يا جارود لقد
تاخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الامد قال والله يا رسول الله لقد
اخطا من اخطاك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله اكبر خيبه
واعظم حوبه والرائد لا يكذب اهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق
ونطقت بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا
لقد وجدت وصفك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول
التحية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك ولا اثر بعد عين ولا شك
بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبى صلى الله عليه وسلم
سرورا وابتهج حبورا وقال يا جارود هل فى جماعة وفد عبد القيس
من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله وانا من بين قومى كنت
اقفو اثره واطلب خبره كان قس سبطا من اسباط العرب صحيح
النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمره سبعمائة سنة
يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى فى تقفره بيض النعام
ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح
لا يفتر من الوحدانيه مقرا لله بالوحدانيه تضرب بحكمته الامثال
وتكشف به الاهوال وتتبعه الابدال ادرك رأس الحواريين سمعان
فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد فى الحقب وايقن بالبعث
والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وامر بالعمل
قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب
ويابس ورطب واجاج وعذب كانى انظر اليه والعرب بين يديه
يقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل امرئ عمله
وانشأ يقول * هاج بالقلب من هواه ادكار * وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليـ * ـل وشمس فى كل يوم تدار

ضوءها يطمس العيون وازعا * د شديد فى الخافقين مطار
وغلام واشمط ورضيع * كلهم فى التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ * ـر واخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه * حوشة الناظر الذى لا يحار
والذى قد ذكرت دل على الله * نفوس لها هدى واعتبار
فقال النبى صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه بسوق
عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام مونق ما اظن انى احفظه
فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيئا يا معاشر المهاجرين والانصار
فوثب ابو بكر رضى الله عنه قائما وقال يا رسول الله انى احفظه وكنت
حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فاطنب ورغب ورهب
وحذر وانذر وقال فى خطبته ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم
شيئا فانتفعوا * انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت
مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات
جمع واشتات وآيات بعد آيات ان فى السماء لخبرا وان فى الارض
لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج
مالى ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام
تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حقا لا حانثا فيه ولا آثما ان
لله دينا هو احب اليه من دينكم الذى انتم عليه ونبيا قد حان حينه
واظلكم اوانه وادركم ابانه فطوبى لمن ادركه فآمن به وهداه
وويل لمن خالفه وعصاه * ثم قال تبا لارباب الغفله والامم الخاليه
والقرون الماضيه يا معشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض
والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد
اين المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى
الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله
ومزقهم بتطوله فتلك عظامهم باليه وبيوتهم خاليه عمرتها الذئاب

العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود *
ثم انشأ يقول * في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رايت موارداً * للموت ليس لها مصادر * ورايت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي اليّ * ولا من الباقين غابر * ايقنت اني لا محالة * حيث صار القوم صائر
قال ثم جلس وقام رجل من الانصار بعده كانه قطعة جبل ذو هامة عظيمة
وقامة جسيمة قد دوّر عمامته وارخى ذوابته منيف انوف اشدق
اجش الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رايت
من قس عجيبا وشهدت منه امرا غريبا فقال ما الذي رايته وحفظته
عنه فقال خرجت في الجاهلية اطلب بعيرا لي شرد مني اقفو اثره *
واطلب خبره في تنائف حقاف ذات دعادع وزعازع ليس بها للركب
مقيل ولا لغير الجن عليها سبيل واذا انا بموئل مهول في طود عظيم
ليس فيه الا البوم وادركني الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفي
ولا اركن الى غير سيفي فبت بليل طويل كانه بليل موصول ارقب الكوكب
وارمق الغيهب حتى اذا الليل عسعس وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول
يا ايها الراقد في الليل الاجم * قد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالي والبهم
قال فادرت طرفي فما رايت له شخصا ولا سمعت له فحصا فانشأت اقول
يا ايها الهاتف في داجي الظلم * اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم * ماذا الذي تدعو اليه يغتنم
قال فاذا انا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر
والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة
ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض اهل المدر
والوبر ثم انشأ يقول * الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا سدى * من بعد عيسى واكترث * ارسل فينا احمدا * خير نبي قد بعث

صلى

صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث * قال فذهلت عن البعير
واكتنفني السرور ولاح لي الصباح واتسع الاوضاح واخذت الجبل
فاذا انا بالفنيق يشقشق النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه
فمرح طاعة وهززته ساعة حتى اذا لغب وذل منه ما صعب وحميت
الوسادة وبردت المزادة فاذا الزاد قد هش له الفؤاد وبركته فبرك
في روضة خضراء نضرة عطراء ذات حوادر وقربان وعبقران
وعبيثران وحلي واقاحي جيجات نوار وشقائق وبهار كانما قد بات
الجو بها مطيرا وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل
يرتع ابا واصيد ضبا حتى اذا اكلت واكل ونهلت ونهل وعللت وعل
حللت عقاله وعلوت جلاله واوسعت مجاله فاغتنم الحملة ومر
كالنبلة يسبق الريح ويقطع عرض الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر
عاد مورقة ومونقة قد تهدل اغصانها كانما بريرها حب الفلفل
فدنوت فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة في يده قضيب من
اراك ينكث به الارض وهو يترنم ويقول

يا ناعي الموت والملحود في جدث * عليهم من بقايا برهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم * فهم اذا انتبهوا من نومهم حرق
حتى يعودوا بحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام واذا بعين خرارة
في ارض خوارة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به
ويتمسحان باثوابه واذا احدهم يسبق صاحبه الى الماء فتبعه الآخر
وطلب الماء فضربه بالقضيب الذي بيده وقال ارجع ثكلتك امك
حتى يشرب الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان
القبران فقال هذان قبرا اخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان
لا يشركان بالله شيئا فادركهما الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما

فتركب العود

الفنيق الفحل المكرم قاموس

حتى الحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليلي هبّا طالما قد رقدتما * اجدّكما لا تقضيان كراكما

الم تريا انّي بسمعان مفردٌ * ومالى فيه من خليل سواكما

مقيم على قبريكما لستُ بارحاً * طوال الليالى او يجيب صداكما

ابكيكما طول الحياة وما الذى * يردّ على ذى عولة ان بكاكما

كانكما والموت اقربُ غائبٍ * بروحى فى قبريكما قد اتاكما

فلو جُعلت نفسٌ لنفس وقايةً * لجدتُ بنفسى ان تكون فداكما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسًّا انى لارجو ان يبعثه الله امةً وحده * وانشدوا فى الموت

ذهب الاحبّة بعد طول تودّد * ونأى المزارُ فاسلموك واقلعوا

خذلوك افقر ما تكون بغربةٍ * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا

قضى القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الاحبّة اعرضوا وتصدّعوا

وانشدوا

يا ايّها الواقفُ بالقبورِ * بين اناسٍ غيّبٍ حضورِ

قد سكنوا فى خربٍ معمورِ * بين الثرى وجندل الصخورِ

لا تك عن خطبك فى غرورِ *

وانشدوا

صرت بعد النعيم فى * منزل البعد والقِلا

وجفانى احبّتى * حين غيّبتُ فى الثرى

اخلق الموتُ جدّتى * ومحاسنى البلا

ومن ذلك

سلب الموت بهجتى وشبابى * وجفانى فى غربتى احبابى

بعد ملك وظل عيشٍ عجيبٍ * صرتُ رهنًا لجندل وتراب

حدثنا محمد بن محمد بن محمد ثنا الحربى ثنا ابو بكر الخياط ثنا ابن دوست ثنا ابن صفوان ثنا ابو بكر القرشى عن ابى جعفر القرشى قال خرج رجل الى مقابر البصرة فرأى قبرًا قد نقش عليه شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيّات * عما قليل ستثوى بين امواتِ

فاذكر محلّك من قبل الحلول به * وتب الى الله عن لهو ولذاتِ

انّ الحِمام له وقتٌ الى اجلٍ * فاذكر مصائب ايامٍ وساعاتِ

لا تطمئنّ الى الدنيا وزينتها * قد حان للموت يا ذا اللبّ ان ياتى

حدثنا ابو الحسن على بن سعيد بن عبد الله اللخمى القربانى حدثنى ابو الطاهر بن محمد بن احمد ثنا ابو نصر بن على حدثنى ابن النحاس عن ابن وسيم عن ابراهيم بن عرفة عن العباس بن محمد عن عثمان بن عمر عن شعبة عن ابن جبير عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انّ لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وانّ لكم نهايةً فانتهوا الى نهايتكم انّ المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدرى ما الله صانعٌ فيه وبين اجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فو الذى نفسُ محمدٍ بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دارٌ الا الجنة او النار * اخبرنا عبد الرحمن بن على كتابة نبا ابراهيم بن دينار انا اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن احمد ثنا ابن حبان نبا ابو سعيد الثقفى عن ذى النون المصرى قال كنت فى الطواف اذ طلع نورٌ لحق بعنان السماء فتعجبتُ واتممتُ طوافى ووقفت اتفكّر فى ذلك النور فسمعت صوتًا حزينًا فنظرتُ فاذا انا بجارية متعلّقة باستار الكعبة وهى تقول * انت تدرى يا حبيبى * يا حبيبى انت تدرى ونحول الجسم والدّمع يبوحان بسرّى * يا حبيبى قد كتمتُ الحبّ حتى ضاق صدرى قال ذو النون فشجانى ما سمعت ثم انتحبت وبكت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبّك لى الا ما غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك فقلتُ يا جارية اما يكفيك ان تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبّك لى فقالت اليك عنى يا ذا النون اما علمت انّ لله عزّ وجل قومًا يحبّهم ويحبّونه اما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبّهم ويحبّونه فسبقت محبّته لهم قبل محبتهم له فقلتُ من اين علمتِ انى ذو النون فقالت يا بطّال جالت القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة الجبّار ثم قالت لى انظر الى من خلفك

فادرت وجهي فلا ادري السماء اقتلعتها ام الارض ابتلعتها * روينا من حديث ابن باكويه عن عبد العزيز بن الفضل عن عبد الجبار بن عبد الصمد عن الحسين بن احمد بن هارون عن محمد بن عبد الله عن ابي شعيب قال سالت ابراهيم بن ادهم الصحبة الى مكة فقال لي على شريطة على ان لا تنظر الا لله وبالله فشرطت له ذلك على نفسي فخرجت معه فبينا نحن في الطواف اذا بغلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله وجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما طال ذلك قلت يا ابا اسحاق اليس شرطت علي ان لا تنظر الا لله وبالله قال بلى قلت فاني اراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال هذا ابني وولدي وهؤلاء غلماني وخدمي الذين معه ولكن انطلق وسلم عليه مني وعانقه عني فمضيت اليه وسلمت عليه فجاء الى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم وقال ارجع وانظر ايش يراد بك وانشا يقول

هجرت الخلق طرا في رضاكا * وايتمت البنين لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

حدثنا يونس عن ابي منصور عن ابي الحسين بن يوسف قال قال لنا ابو الحسن بن صخر تعلق رجل بالستر وقال

ستر بيتك ذيل الامن منك وقد * علقتها مستجيرا ايها الباري
وما اظنك لما ان عذت بها * خوفا من النار تدنيني من النار
وها انا جار بيت انت قلت لنا * حجوا اليه وقد اوصيت بالجار

وانشدنا سليمان بن خليل بمكة لابي الفرج بن علي بن محمد ابن الجوزي الامام العالم

تملكوا واحتكموا * وصار قلبي لهم * تصرفوا في ملكهم * فلا يقال ظلموا
ان وصلوا محبهم * او قطعوا فهم هم * صبرا لما شاؤا وان * ساؤا فقد حكموا
قد اودعوا سرا فوا * ويحهم واستكتموا * يا ارض سلع خبري * وحدثيني عنهم
ياليت شعري اذ غدوا * انجدوا ام اتهموا * تبكيهم ارض منى * وتشتكيهم زمزم
ما ضرهم حين سروا * لو وقفوا وسلموا * يشوقني واديهم * وضالهم والسلم

وانشدنا ايضا في هذا الباب

يا

ياصاحبي ان كنت لي او معي * فعد الى ارض الحمى ترتع
وسل عن الوادي واربابه * وانشد فؤادي في ربى المجمع
حتى كثيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لي على لعلع
واسمع حديثا قد روته الصبا * سندا عن بانة الاجرع
وابك بما في العين من فضلة * وتب فدتك النفس عن مدمعي
وانزل على الشيح بواديهم * واشمم نبات البلد البلقع
عند متى كنت وكان النوى * فصم الا عنهم مسمعي
لهفي على طيب ليال خلت * عودي تعودي مدنفا قد نعي
اذا تذكرت زمانا مضى * فويح اجفاني من ادمعي

وانشدنا لابي القاسم المطرزي

صحا كل عذري الغرام عن الهوى * وانت على حكم الصبابة نازل
نزلنا على التوديع من دارة الحمى * فضنت علينا بالسلام المنازل

وقال المبرد احسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ما بلغني عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فاني رايت وشاة الرجا * ل لا يتركون اديما صحيحا

ولبعضهم في هذا الباب من قصيدة

فلا تودع الدهر سرك احمقا * فانك ان اودعته منه احمق
وحسبك في سر الاحاديث واعظا * من القول ما قال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر اضيق

روينا من حديث الهاشمي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة الا وانكم لفي يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة

ولاتكونوا من ابناء الدنيا ان شرّ ما اتخوّف عليكم اتّباع الهوى
وطول الامل فاتّباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل
يصرف همّتكم الى الدنيا وما بعدهما لاحد من دنيا ولا آخرة ❊
ومن حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت
الّا وملك الموت يقف على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد
اجله القى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن اهل
بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة
بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم ممّن الفزع وفيم الجزع
ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قرّبت له اجلا ولا اتيته حتى امرت
ولا قبضت روحه حتى استأمرت وانّ لي فيكم عودة ثم عودة حتى
لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون
مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميّتهم ولبكوا على انفسهم حتّى
اذا حمل الميّت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي
يا اهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حلّه
ومن غير حلّه ثم خلّفته لغيري فالمهناة له والتّبعة عليّ فاحذروا
مثل ما حلّ بي ❊ ومن باب الكرم الالهي ممّا روي عن موسى عليه السلام
حدّثنا محمد بن قاسم ثنا عمر بن عبد المجيد قال بلغنا ان موسى عليه السلام
سجد في بعض تقرّبه وقال يا ربّ فقال له ربه سبحانه وتعالى لبّيك يا موسى
فلما سمع موسى عليه السلام تلبية الحق له سجد ثانية وقال في سجوده سبحانك سبحانك
انت انت ومن عبدك حتى تجيبه بالتلبية فقال له ربّه سبحانه وتعالى
يا موسى اني آليت على نفسي ان لا يدعوني عبدي بالربوبيّة الّا اجبته بالتلبية
فقال موسى يا ربّ هذا جعلته للطائعين من عبادك دون المذنبين
فقال له سبحانه يا موسى اذا اجبت المحسن لاجل احسانه ولم اجب المسيء
لاجل عصيانه فمنعته من فضلي ونعمتي فاين عطفي وكرمي ❊
ومن جيّد الشعر في الجود والشجاعة ❊

ومن

كل يوم نسخه ٢ ٥

ومن عجب انّ السيوف لديكم ❊ تحيض دماء والسيوف ذكور
واعجب من ذا انها في اكفّكم ❊ تاجّج نارا والاكفّ بحور
حدّث ابو ذرّ واحمد بن يحيى والسياق لابي ذرّ انّ ابن يحيى النديم
قال دعاني امير المؤمنين المتوكل على الله ذات يوم وهو في بعض
راحاته فقال يا ابن يحيى انشدني قول عمارة في اهل بغداد فانشدته
من يشتري مني ملوك مخرّم ❊ ابع حسنا وابني هشام بدرهم
واعطي رجالا بعد ذاك زيادة ❊ وامنح دينارا بغير تندّم
فان طلبوا منّي الزيادة زدتهم ❊ ابا دلف والمستطيل بن اكثم
فقال المتوكل ويلي على ابن النوّال على عقيبه يهجو شقيق دولة ولد العباس
ثمّ قال لي يا ابن يحيى هل عندك من المديح في ابي دلف القاسم بن عيسى
شيء قلت نعم يا امير المؤمنين قول الاعرابيّ الذي يقول فيه
ابا دلف انّ السماحة لم تزل ❊ معلّلة تشكو الى الله عللها
فبشّرها ربي بميلاد قاسم ❊ فارسل جبريلا اليها فحلّها
ومن هذا الباب قول القائل
حرّ اذا جئته يوما لتسأله ❊ اعطاك ما ملكت كفّاه واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها ❊ انّ الجميل اذا اخفيته ظهرا
وقال الآخر
فتى عاهد الرحمن في بذل ماله ❊ فلست تراه الدهر الّا على العهد
فتى قصّرت آماله عن فعاله ❊ وليس على الحرّ الكريم سوى الجهد
هذا المديح اقرب للديانة من الكرم فانّ عطاءه انما هو من اجل الوفاء
بعهده من الله حتى لا يكون من الذين ينقضون عهد الله والكريم سجيّته
الكرم فلا يحتاج الى القسم عليه الّا لعلّة لنفسه فما وفى هذا الشاعر مدح هذا
في الكرم ما تصوّر له في خاطره فهذا اللفظ دون ما في القصد ❊ وقال الآخر
في هذا الباب ❊ ارى نفسي تتوق الى امور ❊ يقصّر دون مبلغهنّ مالي
فنفسي لا تطاوعني لبخل ❊ ومالي لا يبلّغني فعالي

وقال آخر

اذا ما اتاه السّائلون توقّدت * عليه مصابيحُ الطلاقة والبشرِ
له فى ذرى المعروف نعمى كأنّها * مواقعُ ماء المزن فى البلد القفرِ

سجيه ٢ ذوى

ينظرُ الى البيت الاوّل قولُ زهير

تراه اذا ما جئته متهلّلاً * كأنك تعطيه الّذى انت سائلُه

واحسنُ منه لو قال

تراه اذا ما جئته متهلّلاً * كمثل الّذى يعطى الّذى انت سائلُه

فان مدحه بالفرح بما يعطى نقصٌ به اذا جاء مطلقاً فلو قيد من اجل ما يجدُ ما يعطى لكان اشعر * ومن جيّد الشّعر ما قال القائل

لئن ساءنى ان نلتنى بمساءةٍ * لقد سرّنى اَنّى خطرتُ ببالك

واحسنُ منه لو قال ما قلنا

لئن سرّنى ان نلتنى بمساءةٍ * فما كان الّا اَنْ خطرتُ ببالكِ

لاَنّ الاوّل قد اَقرّ بانه اساءة ثمّ اعتذر *

ومن حسن الشعر ما قال الآخر فى باب الشّكوى

فالليلُ ان وصلتْ كالليل ان هجرت * اشكو من الطول ما اشكو من القِصَرِ

واحسنُ منه ما قلنا

شغلى بها وصلتْ بالليل او هجرت * فما ابالى اَطالَ الليلُ ام قصُرا

فانّ الاوّل شغله بطول الليل وقصره من اجلها فهو فاقدها فى زمن الاشتغال بغيرها والثانى شغله بها ومن سواها تبع واحسنُ منه ما قلنا

ولقد هممتُ بقتلها من حبّها * كيما تكون خصيمتى فى المحشرِ

واحسنُ منه قولنا

ولقد سررْتُ بظلمها من حبّها * كيما تكونَ خصيمتى فى المحشرَ

فانّ الاوّل جعله مطلوباً قد نهب حقها ولا تخاصم والثانى جعل الحق له وجعل المحبوبَ المطلوب فالخصومة لازمة * حدثنى عبد الله بن دحلون السّارى قال علّم بعض الشعراء من اصحابنا زرزوراً الكلام حتى نطق لسانه

فعلّمه الدعاء لخليفة الوقت وسوراً من القرآن ومن جملة ما علّمه بيتان فى الفصد واحضر بين يدى الزرزور هيئة الفصد وحركاته حتى ارتسمت فى خياله فصار الزرزور اذا رأى تلك الحالة انشد البيتين ثم اعلم حاجبَ الامام بذلك ودفع اليه الزرزور فلما علم الحاجبُ انّ امير المؤمنين يفتصد استأذن فى ادخال الزرزور عليه فاذن له فاحضر الزرزور فى قفصه فقال النصر والتمكين لامير المؤمنين فلما جاء الفاصد ورأى الآلات قد حضرت واخرج امير المؤمنين يده للحجّام واخذ المبضع وهمّ ان يفصده نطق الزرزور فقال

ايّها الفاصدُ رفقاً * بامير المؤمنين ❁ انما تفصدُ عرقاً * فيه محيا العالمين

فاعجبَ الخليفة به وامر لصاحبه بالفى دينار وقال لو زاد زدناه *

وحُكى انّ ابن اللّبانة كان وزيراً للمعتمد بن عبّاد ملك الاندلس فلما قبض على المعتمد وتفرّق شمله مرّ ابن اللبانة على بعض اولاده بدكان صائغ وهو ينفخ فى الفحم فبكى وتذكر ما كان فيه من الملك والنعمة فقبّل يديه وانشده لنفسه

صرفتَ فى آلة الصّاغ انملة * لم تدرِ الّا النّدى والسّيف والقلما
للنفخ فى الصّور هول ما حكاه سوى * هول رأيتُك فيه تنفخ الفحما
يدٌ عهدتك للتقبيل تبسُطها * فتستقلّ الثريّا ان تكون فما
وددتُ اذ نظرتْ عينى اليكَ به * لو انّ عينى تشكو بعد ذاك عمى
ما حطّك الدهرُ لما حطّ عن شرفٍ * ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لُحْ فى العُلا كوكباً اِنْ لم تلحْ قمراً * وقم بها ربوةً ان لم تقم علما
واصبرْ فربّتما احمدتَ عاقبةً * من يلزم الصّبر يحمد غبّه مالزما
والله لو انصفتك الشمس لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما

فعمل فى قلبه كلامه وثار بقلعة مراكش واقام بها الى ان قتل *

وذكر الفتح بن خاقان انّ الراضى ولد المعتمد بن عبّاد سلطان الاندلس كان معتكفاً على درس العلوم والاشتغال بها فاراد منه ابوه المعتمد على الله محمد بن عبّاد اَنْ يقدّمه على جيش لمحاربة بادس بن حبوس

بغرناطة فتمارض الراضي على ابيه وامتنع لشغفه بالعلم فخرج المعتمد
بنفسه لمحاربته وتخلف ابنه الراضي فاتفق ان هزمه العدو فعاد
الى اشبيلية وهجر ابنه الراضي فكتب اليه ابنه الراضي يقول

لا يكثرنك خطب الحادث الجاري * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته * ان خانه حد انياب واظفار
عليك للناس ان تبقي لهم سننًا * وما عليك لهم اسعاد اقدار
لو يعلم الناس حقا ان تدوم لهم * لم يتحفوك بشئ غير اعمار

فاجابه ابوه المعتمد على الله يهزأ به ه

الملك في طي الدفاتر * فتخل عن قود العساكر   طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تهزم الحبر المقامر   واطعن باطراف اليرا * ع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضي الحد باتر   اولست اسطاليس اذ * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليـ * ـل فانت نحوي وشاعر   وابو حنيفة ساقط * في الرأي حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر   هذي المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاز اكابر
واقعد فانك عاصم * كاس وقل هل من مفاخر   لحجبت وجه رضاي عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
اولست تذكر وقت ور * قة حين قلبك ثم طائر   لا يستقر مكانه * وابوه كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر   قد كان ابصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

فاجابه ابنه الراضي رحمهما الله ه

مولاي قد اصبحت كافر * بجميع ما تحوي الدفاتر   وفللت سكين الدوا * ة وظللت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك وا * علياء في ضرب العساكر   لا ضرب اقوال باقـ * ـوال الضعيفات مكاسر
قد كنت احسب من سفا * هي انها اصل المفاخر   واذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
وبحثت من سميتهم * وجدت انهم اكابر   ان كان في فضل فمنـ * ـك فهل لذاكر النور ساتر
او كان في نقص فمنـ * ـي غير ان الفضل غامر   ضحك الموالي بالعبيـ * ـد اذا تواصل غير صابر
لا تنس يا مولاي قو * لة ضارع الاقوال فاجر   ضبط الجزيرة عنوة * نزلت بعقوتها العساكر
ايام ظلت بها فريـ * ـدا ليس غير الله ناصر   اذ كان يغشي ناظري * لمع الاسنة والبواتر
ويصم آذاني بها * قرع الحجارة بالحوافر   وهي الحضيض سهولة * لكن ثبت بها مخاطر

هب زلتي لبنوتي * واغفر فان الله غافر * فلم يزده ذلك الا تماديا في هجرانه فكتب اليه ايضًا

مولاي اشكو اليك داء * اصبح قلبي به جريحا
سخطك قد زادني سقامًا * فابعث لي الرضى مسيحا

قال فرضي عنه وادناه * حدثنا يونس بن محمد بن طاهر انبا الحسن بن
علي الجوهري عن ابي عمر بن حيوية عن ابي الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم
عن محمد بن سعد عن عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن
عائشة رضي الله عنها قالت مرض ابو بكر رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه وقال انظروا
ما زاد في مالي منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدي فنظرنا
فاذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه واذا ناضح كان يسقي بستانا له فبعثنا
بهما الى عمر قالت فاخبرني رسولي ان عمر بكى وقال رحمة الله على ابي بكر لقد اتعب
من بعده تعبا شديدًا * وقال عبد الله بن عباس سمعت ابا بكر الصديق يقول هذين البيتين

اذا اردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس سيرته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

وروينا عن السري السقطي انه قال كنت يومًا بجامع المدينة فوقف علي
شاب ذو حشم وحول فسمعني اقول عجبًا لضعيف يعصي قويًا فنظرت
الى لونه قد تغير وانصرف ثم جاءني من الغد فسلم علي وقال سمعتك بالامس
تقول عجبًا لضعيف يعصي قويًا فما معناه قلت فما اقوى من الله ولا اضعف
من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم عاد من الغد وعليه ثوبان ابيضان
وليس معه احد فقال يا سري كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت العبادة
فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل ما سواه وليس
الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت
الا اصعب الطرق ثم ولى خارجًا فلما كان بعد ايام اقبل الي جماعة كثيرة
من الغلمان فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب قلت لا اعرفه الا ان رجلا
جاءني من صفته كذا وكذا فجرى لي معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا نقسم
عليك بالله متى عرفت حاله فعرفنا ودلوني على منزله فبقيت سنة لا اعرف له خبرا

فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فاذنت
له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء واخرى على عاتقه ومعه
زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال يا سرى اعتقك الله من النار كما
اعتقتنى من رق الدنيا فاماأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى
فاذا زوجته جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت فالقت ولده فى حجره
وعليه حلى وحلل وقالت له يا سيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك
وانت حى فنظر الى وقال يا سيدى ما هذا وفاء ثم نزع ما على الصبى وقال
ضع هذا فى الاكباد الجياع والاجساد العارية فانتزعت ولدها منه
فقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله ثم خرج فضجت الدار بالبكاء
فقال ان عدت تسمع له خبرا فاعلمنا فلما كان بعد ايام اذا بعجوز قد جاءت
فقالت يا سرى معى بالشونيزية غلام يسالك الحضور فمضيت فاذا
هو مطروح فى ثوبه تحت راسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال يا سرى
ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق
قلت هو منجى الغرقا قال على مظالم قلت ان الله يعوض المظلومين فقال
يا سرى معى دراهم من لقط النوى فاذا انا مت فاشتر لى ما احتاج اليه
وكفنى ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام قال السرى فجلست عنده
ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم
واشتريت ما يحتاج اليه واذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل
مات ولى من اولياء الله تعالى ونريد ان نصلى عليه فصلينا عليه ودفناه فلما
كان بعد مدة بعث اهله الى يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امراته
باكية وسالتنى ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا كفنه فقالت لا والله
فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرتهما واعتقت
جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت *

دخل على شيخنا الاديب ابن سعد بمسجده باشبيلية فتى وسيم الوجه
به لثغ يرد السين ثاء وكان اسمه عيسى فقال له الاستاذ ما اسمك يا بنى

فقال عيثا فقال الشيخ

واغيد كالقضيب معطفه * يحكى لنا فى الكلام تخنيثا
سالته والسؤال يخجله * ما اسمك يا بدر قال لى عيثا

ودخل شاب آخر به لثغ يرد الراء غينا على الاديب الملقب بالابيض
فجرى بين الصبى وبين الابيض حديث الى ان قال له ما غذاؤك فقال
الصبى القانذ والسكغ فطرب الابيض وقال فى الحين

والثغ ما مثله الثغ * كانه من فضة مفرغ
قلت له مولاى ما تغتذى * فقال لى القانذ والسكغ

اجتمع جماعة من اصحابنا من قرطبة بقرطبة منهم ابو الحسن بن خروف
الاديب وعمر الجزار وغيرهم فراوا حلقة فيها صبى وسيم الوجه سندى
يلعب للناس وينطوى حتى يجعل راسه بين رجليه والناس يتعجبون
من لطفه ومحاسنه فقال واحد منهم

ومنوع الحركات يختلس النهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه
وقال الآخر * متاودا كالغصن فوق كثيبه * متلاعبا كالظبى عند كناسه
وقال الآخر * ويضم للقدمين منه براسه * كالسيف ضم ذبابه لرئاسه

(تاريخ فتح عمورية) فتحها المعتصم فى شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين
ومائتين وكان المعتصم شجاعا مقداما وكان يقال له المثمن فانه كان له
الى الثمانية احد عشر وجها الاول انه ثامن ولد العباس الثانى انه ثامن
خلفاء بنى العباس الثالث انه ولى سنة ثمانية عشر ومائتين الرابع والخامس
انه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر السادس انه توفى وله ثمان
واربعون سنة السابع انه ولد ثامن شهر من السنة وهو شعبان الثامن
انه خلف ثمانية ذكور التاسع انه خلف ثمان بنات العاشر انه غزا ثمان
غزوات الحادى عشر انه خلف ثمانمائة الف دينار ومثلها دراهم فيكون
له على هذا اثنا عشر وجها الى الثمانية فاما سبب فتحه لعمورية فهو ما ذكره اهل التواريخ
ان رجلا وقف على المعتصم فقال يا امير المؤمنين كنت بعمورية وجارية

من احسن النساء اسيرة قد لطمها علج فى وجهها فنادت وامعتصماه
فقال العلج ومايقدر عليه المعتصم يجئ على ابلق ينصرك وزاد فى ضربها
فقال المعتصم وفى اية جهة عمورية فقال له الرجل واشار الى جهتها هكذا
فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك ايتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله
اجابك ثم تجهز اليها فى اثنى عشر الف فرس ابلق وفى هذه التلبية
يقول له فى قصيدته حبيب مغرد

لبيت صوتا رطيبا قد هرقت له * كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا له انا نرى انك
ما تفتحها الا فى زمان نضج العنب والتين فبعد عليه ذلك واغتم لذلك
فخرج ليلة مع بعض حشمه متحشما فى العسكر يسمع ما يقول الناس فمر
بخيمة حداد يضرب نعال الخيل وبين يديه غلام له اقرع قبيح الصورة
وهو يضرب على السندان ويقول فى رأس المعتصم فقال له معلمه اتركنا
من هذا مالك والمعتصم فقال ما عنده تدبير له كذا وكذا يوم على هذه
المدينة مع قوته ولا يفتحها لو اعطانى الامر ما بات غدا الا فيها فتعجب
المعتصم مما سمع وترك بعض رجاله موكلا به وانصرف الى خبائه فلما
اصبح جاؤه به فقال ما حملك يا هذا على ما بلغنى عنك فقال الرجل الذى
بلغك حق ولنى ما وراء خبائك وقد فتح الله فيها فقال قد وليتك وخلع
عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم اهل الاصابة وجاء الى
بدن من ابدان السور وفى البدن من اوله الى آخره خط اسود عرضه
ثلاثة اشبار او اكثر فحمى السهام بالنار فقال للرماة من اخطأ منكم ذلك
الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط خشب ساج فعندما حصلت
فيه السهام المحمية قام النار فيه واحترق فنزل البدن كما هو وتحامى
الرجال ودخل البلد بالسيف وذلك قبل الزمان الذى ذكره المنجمون
وفى ذلك يقول حبيب فى قصيدته هـ

السيف اصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الارواح لامعة * بين الخميسين لا فى السبعة الشهب
وخوفوا الناس من دهياء داهية * اذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب
تخرصا واحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ثم مشى فى القصيدة الى ذكر يعرض بتاريخ المنجمين فى التين والعنب فقال

تسعون الفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

ولم تفتح من الوقت الذى اثبت فذكر ذلك فى قصيدته وذكر منعتها وقوتها فقال

من عهد اسكندر او قبل ذاك فقد * شابت نواصى الليالى وهى لم تشب
بكر فما افترعتها كف حادثة * ولا ترقت اليها همة النوب

فلما دخلها ومعه الرجل الذى بلغه حديث الجارية قال له سر بى الى
الى الموضع الذى رأيتها فيه فسار به واخرجها من موضعها وقال لها يا جارية
هل اجابك المعتصم وملكها العلج الذى لطمها والسيد الذى كان يملكها
وجميع ماله * ومن سير عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما حدثنا
محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن محمد بن ابى طاهر عن الحسن بن على
الجوهرى عن ابى عمر بن حموية عن احمد بن معروف عن الحسين بن الفهم
عن محمد بن سعد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن المتوكل عن عبد الله
ابن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار فى ايام
خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل
لك ان نحرسهم الليلة من السراق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله
لهما فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه وقال لامه اتقى الله واحسنى
الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد اليها بمثل تلك المقالة
ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فعاد اليها فعابها
فى لبنها ثم سألها عن شأن بكائه فقالت له يا هذا الرجل انى اريد ان
افطمه وهو يبكى على الثدى فقال لها وكم له قالت كذا وكذا شهرا فقال لها
فما حملك على تعجيل فطامه قالت له ان عمر امر ان لا يفرض لصبى

الا بعد الفطام وانا محتاجة فاحب ان افطمه حتى يفرض له فقال لها
ويحك ارضعيه ولا تعجليه بالفطام ثم صلى الفجر بالناس وما يستبين
الناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد
المسلمين ثم امر مناديا فنادى لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا
نفرض لكل مولود في الاسلام * وبالاسناد الى محمد بن سعد قال
اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده
قال كان عمر يديم الصوم وكان زمان الرمادة فاذا امسى اتى بالخبز
قد ثرد بالزيت الى ان نحر يوما من الايام جزورا فاطعمها الناس وغرفوا
له طيبها فاتى به فاذا قدر قطعة من سنام ومن كبد فقال انى هذا
قالوا يا امير المؤمنين من الجزور الذي نحرنا اليوم فقال بخ بخ بئس الوالي
انا ان اكلت طيبها واطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة وهات
لنا غير هذا الطعام فاتى بخبز وزيت فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك
الخبز ثم قال ويحك يا يرفى ارفع هذه الجفنة حتى تاتى بها اهل بيت
ربيع فاني لم آتهم منذ ثلاثة ايام واحسبهم مقفرين وضعها بين
ايديهم * وروينا من حديث انس بن مالك قال بينما عمر يعس المدينة
اذ راى بيتا من شعر لم يكن بالامس فدنا منه فسمع انين امرأة وراى
رجلا قاعدا فدنا منه فقال من الرجل قال رجل من اهل البادية جئت
الى امير المؤمنين اصيب من فضله قال فما هذا الانين قال امرأة تمخض
قال هل عندها احد قال لا فانطلق الى منزله فقال لامرأته ام كلثوم
بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل لك في اجر ساقه الله اليك قالت وما هو
قال امرأة تمخض ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذي ما يصلح للمرأة
من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب فجاءت به فحمل
البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال ادخلي الى المرأة وجاء
حتى قعد الى الرجل فقال له اوقد لي نارا ففعل واوقد تحت البرمة
حتى انضجها وولدت المرأة فقالت امرأته يا امير المؤمنين بشر

صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا امير المؤمنين كانه هابه فجعل
يتنحى عنه فقال له مكانك كما كنت فحمل عمر البرمة حتى وضعها على الباب
ثم قال اشبعيها ففعلت ثم اخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام
عمر فاخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال كل ويحك فانك قد سهرت
من الليل ففعل ثم قال لامرأته اخرجي وقال للرجل اذا كان غدا فأتنا
نامر لك بما يصلح فاتاه فاجازه واعطاه * ومن مواعظ علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ما رويناه من حديث ابي بكر بن ابي الدنيا قال حدثنا علي بن الحسن
ابن ابي مريم عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي عن معاذ الهراء
قال سمع علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجلا يسب الدنيا فقال علي رضي الله عنه
انها الدار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود
منها مسجد احباء الله عز وجل ومهبط وحيه ومصلى ملائكته
ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا
وقد اذنت بفراقها ونادت بعيبها ونعت نفسها واهلها فمثلت ببلائها
البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة وحمدها
آخرون ذكرتهم فذكروا يا ايها المغرور بغرورها متى غرتك مضاجع
آبائك في الثرى ام مضاجع امهاتك في البلا كم قلبت بكفيك
ومرضت بيديك تطلب له الشفاء وتسال له الاطباء لم تظفر بحاجتك
ولم تسعف بطلبتك قد مثلت لك الدنيا مصرعك غدا ولا يغني عنك
بكاؤك ولا ينفعك احباؤك * ومن مواعظ سعيد بن عامر
ابن حديم لعمر ما رويناه من حديث ابن ابي الدنيا قال حدثني يعقوب
ابن عبيد ثنا ابو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال سعيد بن عامر
ابن حديم لعمر رضي الله عنه اني موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه
قال اجل فان الله قد جعل عندك ادبا قال اخش الله في الناس ولا تخش
الناس في الله ولا يخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل
ولا تقض في امر واحد بقضاءين فيختلف عليك امرك واحب

لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك واهل بيتك وخض الغمرات الى الحق حيث علمته ولا تخف فى الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب فى عنقه مثل الذى ركب فى عنقك *

(موعظة) روينا من حديث المالكى قال حدثنا على بن الحسن الربعى قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن القرشى عن ابيه قال كتب بعض الحكماء الى ملك من ملوكهم ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تأتى سلطانه من القواعد فتهدمه او تدب الى جسمه فتسقمه وتفجعه بمن هو ضنين به من احبابه واهل مودته فالدنيا احق بالذم هى الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تهب بينما تضحك صاحبها اذ اضحكت منه غيره وبينما هى تبكى له اذ ابكت عليه وبينما هى تبسط كفيه بالاعطاء اذ بسطتها بالمسألة تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقى تجد فى الباقى من الذاهب خلفا وترضى من كل بدلا * روى عن المزنى قال دخلت على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا وبكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا ادرى اروحى تصير الى الجنة فأهنيها ام الى النار فأعزيها * ثم انشأ يقول

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك اعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

(حكاية عن ملك زهد فى الدنيا) روينا من حديث احمد بن محمد ابن حنبل عن يزيد بن هارون ثنا المسعودى عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه عن ابن مسعود قال بينا رجل ممن

كان قبلكم فى مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وان ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره فاصبح فى مملكة غيره فاتى ساحل البحر فكان يضرب اللبن بالاجر فيأكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى وصل امره الى ملكهم فارسل ملكهم اليه ان يأتيه فابى فاعاد اليه الرسول فابى وقال مالك ومالى فركب الملك اليه فلما رآه الرجل ولى هاربا فلما رأى ذلك الملك ركض فى اثره فلم يدركه فناداه يا عبد الله انه ليس عليك منى بأس فاقام حتى ادركه فقال من انت يرحمك الله قال انا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت فى امرى فعلمت ان ما انا فيه منقطع عنى وانه قد شغلنى عن عبادة ربى فتركته وجئت هاهنا اعبد ربى عز وجل فقال ما انت باحوج مما سمعت منى قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله عز وجل ان يميتهما جميعا فماتا قال عبد الله فلو كنت برميلة مصر لاريتكم قبريهما بالنعت الذى نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم *(قصة يحيى بن توغان ملك تلمسان وهو من خؤلتنا)* حدثنى اخوالى ووالدى رحمهم الله قالوا كان بتلمسان الملك يحيى فنزل يوما فى موكبه من مدينة اقادر يريد المدينة الوسطى وبينهما بقيع فيه قبور فبينا هو يسير واذا برجل متعبد يمشى لحاجته فمسك عنانه وسلم عليه فرد الرجل العابد السلام وكلمه باشياء فكان من بعض ما كلمه به الملك ان قال له ايها العابد ما تقول فى الصلاة فى هذه الثياب التى على فاستغرق العابد ضحكا فقال له مم تضحك قال من سخف عقلك وما رأيت لك ايها الملك فى هذه المسألة شبها الا الكلب قال وكيف قال الكلب يتمعك فى الجيفة ويتلطخ بدمها فاذا اراد ان يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت حرام كلك وتسأل عن ثيابك فاستعبر الملك باكيا ونزل من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه فرمى عليه بعض العامة من اهل البلد ثوبا وقال لاهل دولته انظروا لانفسكم فلست لكم بصاحب واقتفى اثر العابد

فصعد معه الى العبادة بموضع عال بقبلة تلمسان واقام معه ثلاثة ايام ثم امره العابد بالاحتطاب فجعل الملك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان ويأكل ويتصدق بالفضل وكان الناس اذا اتوا الى العابد يسألونه الدعاء فيقول سلوا يحيى في الدعاء فانه خرج عن قدرة ويقال ان ذلك العابد كان ابا عبد الله التونسي وقفت انا على قبريهما وقبر الشيخ ابي مدين بالعباد بظاهر تلمسان * روينا من حديث احمد بن حنبل عن اسباط بن محمد ثنا هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان اذ ذاك خليفة وكان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فاصاب عمر فامر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فانا اعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس * ورويناه من مواعظ علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه ذكر الناس يوما في خلافته فقال انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا فرحم الله عبدا اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهدوا لانفسكم في سلامة الابدان فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حوافي الهرم واهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا مفاجآت الفنا واقتراب الفوت ونزول الموت وحفز الانين ورشح الجبين وامتداد العرنين والم المضض وغصص الجرض فاتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكمش في مهل واشفق في وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصير ومغبة المرجع

فكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما * ومما وعظ به كعب الاحبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما رويناه من حديث احمد بن حنبل ثنا بهز بن اسد ثنا جعفر بن سليمان ثنا علي بن زيد عن مطرف عن كعب قال قال عمر بن الخطاب وانا عنده يا كعب خوفنا قلت يا امير المؤمنين اليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله قال بلى ولكن خوفنا فقلت يا امير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيمة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى فاطرق عمر مليا ثم افاق فقال زدنا يا كعب قلت يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فاطرق عمر مليا ثم افاق فقال زدنا يا كعب قلت ان جهنم لتزفر يوم القيمة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي لا اسئلك اليوم الا نفسي فاطرق عمر مليا فقلت يا امير المؤمنين اوليس تجدون هذا في كتاب الله عز وجل قال كيف قلت يقول الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروينا من حديث ابن ابي الدنيا حدثني القاسم بن هاشم قال ثنا ابو اليمان قال ثنا صفوان بن عمرو عن ابي اليمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لكعب ما تخاف علينا يا ابا اسحاق قال يا امير المؤمنين ان في السماء ديانا وان في الارض ديانا فويل لديان الارض من ديان السماء الا من دان نفسه لله عز وجل انك تأمر ولا تؤمر وانك بين الناس وبين ربك وليس بينك وبين الله احد فقال له عمر انشدك بالله كيف تجدني اخليفة ام ملكا قال بل خليفة قال فاستحلفه عمر فحلف له كعب وقال خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان

(موعظة اعرابي للرشيد بمكة) ذكر ابو الفرج في كتاب مثير الغرام الساكن له ان الرشيد حج في بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت عرض له اعرابي فانشد ه *

عش مابدا لك كم تراك تعيش * انظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة * يوما وليس على جناحك ريش

قال فوقف الرشيد فاستعاده الشعر ثم بكى حتى بل وجهه وامر له بخمسين الف درهم * روينا من حديث الهاشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون امتى فى الدنيا على ثلاثة اطباق اما الطبق الاول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الطبق الثانى فيحبون جمع المال من اطيب سبيله وصرفه فى احسن وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض احدهم على الرضف اسهل عليه من ان يكسب درهما من غير حله وان يضعه فى غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون له خازنا الى حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفى عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض او وجب ان انفقوه انفقوه اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم * كان على ابن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان فاخذ عبد الملك يذكر ايام بنى امية فبينما هو كذلك اذ نادى المنادى بالاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال على رضى الله عنه

هذى المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فقال عبد الملك بن مروان الحق فى هذا بين من ان يكابر * ومن هذا الباب ما ذكره على بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضا فقال يا على من اشعر الناس فى زماننا قلت البحترى قال وبعده قلت مروان بن ابى حفصة عبدك والتفت الى الرضا فقال يا ابن عم من اشعر الناس قال على بن محمد العلوى قال وما تحفظ من شعره قال قوله *

لقد

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا * عليهم بما نهوى نداء الصوامع

قال المتوكل ما معنى نداء الصوامع قال الشهادة قال وابيك انه اشعر الناس * ومن قوله

بلغنا السماء بانسابنا * ولولا السماء لجزنا السماء
وحسبك من سودد اننا * بحسن البلاء كشفنا البلاء
يطيب الثناء لآبائنا * وذكر على يطيب الثناء
اذا ذكر الناس كنا ملوكا * وكانوا عبيدا وكانوا اماء
هجانى رجال ولم اهجهم * ابى الله لى ان اقول الهجاء

ومن باب قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال يقول الله جل ذكره يوم القيمة اليوم اضع نسبكم وارفع نسبى اين المتقون روينا من حديث ابن عباس قال الناس يتفاضلون فى الدنيا فى الشرف والبيوت والامارات والغنى والجمال والهيبة والنطق ويتفاضلون فى الآخرة بالتقوى واليقين واتقاهم احسنهم يقينا وازكاهم عملا وارفعهم درجة * لبعضهم شعر

يزين الفتى فى الناس صحة عقله * وان كان محظورا عليه مكاسبه
ويشين الفتى فى الناس قلة عقله * وان كرمت آباؤه ومناسبه

قيل لعامر بن قيس ما تقول فى الانسان قال وما اقول فيمن ان جاع ضغى وان شبع طغى قال الحكيم اخوان من اب واحد وام واحدة الواحد عاقل فساد بين الناس بعقله فكان له الشرف والسودد والآخر لا عقل له فلم يرفع نسبه براسه فيقول له اخوه *

ابوك ابى والجد لا شك واحد * ولكننا عودان آس وخروع

واحسن ما قيل مما يليق بهذا الباب

ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابى

وقول الآخر * وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهلة

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتاه اعرابي فقال بابي انت وامي يا رسول الله من اكرم الناس حسبا قال احسنهم خلقا وافضلهم تقوى فانصرف الاعرابي فقال ردوه فقال يا اعرابي لعل اردت اكرم الناس نسبا قال نعم يا رسول الله قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فاين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون وفي ذلك يقول الشاعر *

ولم ار كالاسباط ابناء واحد * ولا كابيهم والداحين ينسب

فمن الشرف والسودد الحلم وبه ساد الاحنف بن قيس * ومنها الوفاء وبه ساد السموءل ومنها الرأي وبه ساد الحصين بن المنذر ومنها التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنها الجود والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زائدة ومنها حب المساكين وبه ساد جعفر بن ابي طالب ومنها العطف على الارامل وبه ساد سويد بن منجوف ومن مكارم الاخلاق ما حدثه الفتح بن خاقان عن المتوكل قال خرج المتوكل الى دمشق وانا عديله فلما صرنا بقنسرين قطعت بنو سليم على التجار فانتهى ذلك اليه فوجه قائدا من وجوه قواده اليهم فحاصرهم فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيبة وهي تقول

اميرُ المؤمنين سما الينا * سمو الليث حال به العريف
فان نسلم فعفو الله نرجو * وان نقتل فقاتلنا شريف

فقال لها المتوكل احسنت ما جزاؤها يا فتح قلت العفو والصلة يا امير المؤمنين فامر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها امضي الى قومك وقولي لهم لا تردوا المال على التجار فاني اعوضهم *

(حكمة بالغة) *

قال عبد الملك بن مروان لسالم بن يزيد الفهمي اي الزمان ادركت افضل واي ملوكه اكمل قال اما الملوك فلم ار الا ذاما وحامدا واما الزمان فرفع اقواما ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويهرم

صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الامل قال فاخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهـ * ـم بن عمرو فاصبحوا كالرميم
وخلت دارهم فاضحت نعاما * بعد عز وثروة ونعيم
وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى ديارهم كالرسوم

قال فمن يقول منكم

رايت الناس مذ خلقوا وكانوا * يحبون الغنى من الرجال
وان كان الغني اقل خيرا * بخيلا بالقليل من النوال
فلم ادري علام وفيم هذا * وماذا يرتجون من المحال
الدنيا فليس هناك دنيا * ولا يرجى لحادثة الليالي

قال انا وقد كتمتها * وروينا من حديث ابن ودعان عن ابي سعيد الاملي عن السيرافي عن ابي سعيد عن هبة الله بن عاصم عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن حماد بن سلمة عن ابي هارون عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله او يصلون كانوا قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه * وروينا من حديثه ايضا عن محمد بن علي عن ابراهيم ابن محمد عن عبد الله بن جرير عن معاذ بن اسد عن ابن المبارك عن اسمعيل ابن عياش عن يحيى الطويل عن نافع بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فياخذ ليعطي ويبتلي ليجزي

وانها السريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا الذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا في غمرات دارٍ قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين * ولما اتى علي رضي الله عنه العراق دخل المدائن فنظر الى ايوان كسرى معتبرًا فجعل يبكي فقام اليه بعض الحاضرين فقال يا امير المؤمنين اتحب ان اسمعك قول الاسود بن يعفر فقال ان شئت وعلي يتلو قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية قال واي آية ما اعظمها ثم قال يا هذا ما قال الاسود فقال

ماذا يؤمل بعد آل محرقٍ * تركوا منازلهم وبعد اياد
ارض الخورنق والسدير وبارقٍ * والقصر ذو الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة تسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطوادِ
ارض تخيرها لطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن ام دواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانما كانوا على ميعادِ
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يومًا يصير الى بلى ونفاد

فقال علي رضي الله عنه يا هذا ابلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جناتٍ وعيون وزروع ومقامٍ كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قومًا آخرين * سمعت محمد بن ابي محمد الكتاني ينشد يومًا ابياتًا فاثر بي سماعها وهي

لو جرى دمعك يا هذا دما * ما تقدمت الينا قدما
انما يصفو هوانا لامرئٍ * حفظ العهد وراعى الذمما
كيف يخفى لك امر بعدما * نشر العذر عليه علما
عندنا منك امور كلها * حيرة فيما الدنيا وعما
واري داءك داءً معضلا * ابدًا تزداد فيه سقما
كم حميناك فلم تبق لنا * وتعديت ووافيت الحمى
نح علينا اسفًا ولا تنح * واقرع السن علينا ندما

لو اردناك لنا ما فتنا * او وصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا منصفًا عامله * منصف في صفقة فاختصما
انت لو سالمتنا نلت المنى * قل من سالم الا سلما

كان توبة صاحب ليلى الاخيلية قد قال

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو ان ليلى في السماء لاصعدت * بطرفي الى ليلى العيون اللوامح

فيقال انه لما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها سلمي على توبة فانه زعم في شعره انه يسلم عليك تسليم البشاشة فقالت ما تريد الى من بليت عظامه قال والله لتفعلي فقالت وهي على البعير سلام عليك يا توبة فتى الفتيان وكان قطاة مستظلة في نقب القبر فلما سمعت الصوت طارت فصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت ودفنت بجنب قبره * ويحكى ان ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج فانشدته قولها فيه

اذا نزل الحجاج ارضًا سقيمة * تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة ثناها
احجاج لا تعطى العصاة مناهم * ولا الله لا يعطي العصاة مناها

فوصلها الحجاج بالف دينار وسألها الحجاج هل كان بينك وبين توبة ريبة قط قالت لا والذي اسأله صلاحك الا انه قال مرةً لي قولًا ظننت انه خنع لبعض شيء فقلت له شعرًا

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه * وانت لاخرى فارغ وحليل

قالت فما كلمني بعد ذلك بشيء حتى فرق بيني وبينه الموت قال الحجاج فما كان من بعد ذلك قالت لم يلبث ان قال لصاحبٍ له اذا اتيت الحاضر من بني عباد فقل باعلى صوتك

عفا الله عنها هل ابيتن ليلةً * من الدهر لا يسري الي خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت فقالت
وعنه عفاربي فاصلح حاله * يعز علينا حاله لا بنا لها

* ومن الكلام الاشد * فى وصف الاسد * ما حدثناه بعض الادباء
قال دخل ابو زبيد الطائى على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته وكان
نصرانيا فقال له بلغنى انك تجيد وصف الاسد فقال له لقد رايت
منه منظرا وشهدت منه مخبرا لا يزال ذكره يتجدد على قلبى قال هات
ما مر على رأسك منه فقال خرجت يا امير المؤمنين فى صيبة من افناء
قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترتمى بنا المهارى باكسائها القيروانية
ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحارث بن ابى
شمر الغسانى ملك الشام فاخروط بنا المسير فى حمارة القيظ حتى اذا
عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه واذكت الجو المعز
وذاب الصخر الجندب وضاف العصفور الضب فى وجاره قال قائلنا ايها الركب
غوروا بنا فى ضوح هذا الوادى واذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه
معثه واطياره مرنه فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات
متهدلات فاصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا
لنصف حر يومنا ومماطلته ومطاولته اذ صر اقصى الخيل اذنيه وفحص
الارض بيديه ثم ما لبث ان جال فحمحم وبال فهمهم ثم فعل الذى يليه
واحد فواحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال
فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا انا قد اتينا وانه السبع لا شك
ففزع كل امرء اليه بسيفه واستل من جربانه ثم وقفنا له زردقا فاقبل
يتطلع فى مشيته كانه مجنون او فى هجار لصدره نخيط ولبلاعيمه
غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كانما يخبط هشيما او يطأ
صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كانهما تقدان
وقصرة ربلة ولهزمة رهله وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول
وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه

الارض

المركُّ ٥

٢ نهبل لجعفر ٥

٢ يعنى فى الاصل قطعة الحديد ٥

الارض فارهج وكشر فافرج عن انياب كالمعاول مصقوله غير مفلوله
وفم اشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه
حتى صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبار
فلا والذى بيته فى السماء ما اتقيناه باول من اخ لنا من بنى فزاره كان
ضخم الجزاره فوهصه ثم اقعصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل
يالغ فى دمه فذمرت اصحابى فبعد لأى ما استقدموا فكر مقشعرا
لزئيرة كان بها سهما حوليا فاختلج من دونى رجلا ذا حوايا فنفضه نفضة
فتزايلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم نهض فقرقر ثم زفر فبربر
ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من
من عن شماله ويمينه فارعشت الايدى واصطكت الارجل واطت الاضلاع
وارتجت الاسماع وجحظت العيون وانخزلت المتون ولحقت البطون
بالظهور وساءت الظنون وانشا يقول

عبوس شموس مصلخد خنابس * جرئ على الارواح للقرن قاهر
منيع ويحمى كل واد يرومه * شديد اصول الماضغين مكابر
براثنه شثن وعيناه فى الدجى * لجمر الغضى فى وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها * اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان رضى الله عنه اكفف لا ام لك فلقد ارعبت قلوب المسلمين

ولقد وصفته حتى كانى انظر اليه يريد يواثبنى * (مثل سائر) *
هو اجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لا ينام الليل الا وفى يده حجر
مخافة ان ياكله الذئب * قال قتيبة بن مسلم لا تطلبوا الحوائج من كذوب
فانه يقربها وان كانت بعيده ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل
قد جعل المسألة ماكله فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية
لها ولا الى احمق فانه يريد نفعك فيضرك قال بعضهم لو لم يترك
العاقل الكذب الا مروءة بذلك فكيف وفيه المأثم والعار * مكتوب
فى الحكمة عند التراخى عن شكر المنعم يحل عظيم النقم * وقيل للذى الرمة

لم خصصت بلال بن ابي بردة بمدحك قال لانه وطأ مضجعي واكرم
مجلسي واحسن صلتي فحق لكثير معروفه عندي ان يستولي على شكري
ورويناه من حديث عائشة ام المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا مما يقول يا عائشة ما فعل نبيتك فانشد

تجزيك او نثني عليك وان من * اثنى عليك لما فعلت كمن جزا

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل يا عائشة ان الله اذا اجرى على يد رجل
خيرا فلم يشكر فليس لله بشاكر * قال الهيثم بن حسن بن عمارة كان سراقة
البارقي من اظرف الناس وكان من اهل الكوفة فاسره رجل من اصحاب المختار
وكان يوحي الى انه نبي وعرف ذلك منه فأتى بسراقة اليه فقال له المختار
اسرك هذا فقال سراقة كذب والله ما اسرني الا رجل عليه ثياب بيض
على فرس ابلق فقال المختار اما ان الرجل قد عاين الملك خلوا سبيله فلما
افلت انشأ يقول * الا ابلغ ابا اسحق اني * رأيت البلق دهما مضمتات *
ارى عيني ما لم تر رياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات
قيل وما عبر عن شئ فهو افضل منه انتهى *

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وما كان منه في ذلك)
روينا من حديث الحافظ ابي نعيم قال حدثنا محمد بن احمد بن الحسن ابو عمر
نبأ الحسن بن الجهم نبأ الحسين بن الفرج نبأ محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك
ابن ابي الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه دحية بحمص
وقيصر ماش من قسطنطينية فلما لقيه قال له من قومه كلب اذا لقيته
فاسجد له ثم لا ترفع رأسك حتى يأذن لك قال دحية لا افعل هذا ابدا
ولا اسجد لغير الله قال فاذا لا يأخذ كتابك ولا يرد جوابك قال وان لم
يأخذ قال رجل من القوم ادلك على امر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك السجود فيه
قال دحية وما هو قال له على كل عقبة منبر يجلس عليه فضع صحيفتك وجاه المنبر

فانه لا احد يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها قال اما هذا
فسأفعله فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها فالقى الصحيفة
وجاء المنبر ثم تنحى فجلس قريبا فجاء قيصر فجلس على المنبر ثم نظر الى الصحيفة
فدعا بها فاذا عنوانها كتاب عربي فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية
فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب اخ لقيصر
يسمى نياق فضرب الترجمان في صدره ضربة شديدة اجلسته على
استه ثم نزعها منه فقال ما شأنك اختلست الصحيفة قال تنظر
في كتاب رجل بدأ فيه بنفسه قبلك قال قيصر لنياق انك والله
ما علمت انك احمق صغير او مجنون كبير اتريد ان تخرق كتاب رجل
قبل ان انظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه احق ان
يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق وما انا الا
صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما
سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من
اتبع الهدى اما بعد يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون في آيات من
كتاب الله تعالى يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه فيما رغبه الله عنه
من دار الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال
يا معشر الروم اني لاظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام
ولو اعلم انه هو لمشيت اليه حتى اخدمه بنفسي لا يسقط وضوءه الا
على يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك في العرب الاميين ويدعنا
ونحن اهل الكتاب قال فاصل الهدى بيني وبينكم عندي الانجيل
ندعو به فنفتحه فان كان هو اتبعناه والا اعدنا عليه خواتمه كما
كانت انما هي خواتم مكان خواتم قال وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتما

من ذهب ختم عليه هرقل فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر
حتى انتهى ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما بخبر اولهم آخرهم انه لا يحل لهم
ان يفتحوا الانجيل فى دينهم وانه يوم يفتح يغير دينهم ويهلك ملكهم
فدعا بالانجيل ففض عنه احد عشر خاتما حتى اذا بقى عليه خاتم واحد
قامت الشمامسة والاساقفة والبطارقة فشقوا ثيابهم وصكوا
وجوههم ونتفوا رؤسهم قال ما لكم قالوا اليوم يهلك ملك ابيك
ويغير دين قومك قال فاصل الهدى قالوا لا تعجل حتى نسأل عن هذا
ونكاتبه وتنظر فى امره فانك قادر ان شاء الله تعالى على ان تفض هذا
الخاتم فتنظر فيه ما تريد وانك لا تقدر ان انفتق عليك ما تكره
ان ترده بعد فتقه قال فمن نسأل عنه قالوا نسأل قوما كثيرا بالشام
فارسل يبتغى قوما يسألهم قال فجمع له ابو سفيان بن حرب واصحابه
فجاء قوم كلهم لله ولرسوله عليه السلام عدو فقال اخبرنى يا ابا سفيان
من هذا الرجل الذى بعث فيكم فلم يأل ان يصغر امره ما استطاع
قال ايها الملك لا يكبر عليك شأنه انا لنقول هو ساحر ونقول هو
شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذى نفسى بيده كان
يقال للانبياء قبله اخبرنى موضعه فيكم قال اوسطنا سطة قال
كذلك يبعث الله كل نبى من اوسط قومه قال اخبرنى عن اصحابه
قال غلماننا واحداثنا سنا والسفهاء اما دؤساؤنا فلم يتبعه منهم احد
قال اولئك والله اتباع الرسل منذ قط اما الملأ والرؤس فتأخذهم
الحمية قال فاخبرنى عن اصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون فى دينه
سخطة له قال ما يفارقه منهم احد قال فلا يزال داخل منكم فى دينه قال نعم
قال ما تريدون نبى عليه الا بصيغة والذى نفسى بيده ليوشكن ان يغلب
على ما تحت قدمى يا معشر الروم هل الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعانا
اليه ونسأله الشام ان لا نوطأ علينا ابدا فانه لم يكتب قط نبى من
الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله تعالى فيجيبه الى ما دعاه

٢ اى الدهر ٥

ثم يسأله غيرها فيسأله الا اعطاه مسئلته ما كانت فاطيعونى
فلنجبه الى ما دعانا اليه ونسأله الشام ان لا نوطأ قالوا لا نطاوعك
فى هذا ابدا نكتب اليه نسأله فى ملكك الذى تحت رجليك وهو هنالك
لا يملك من ذلك شيأ فمن اضعف منك قال ابو سفيان والله ما
يمنعنى من ان اقول قولا اسقط من عينه الا انى اكره ان اكذب عنده
كذبة يأخذها على فلا يصدقنى فى شئ قال حتى ذكرت قوله ليلة اسرى
به قال قلت ايها الملك الا اخبرك عنه خبرا تعلم انه قد كذب قال ما هو
قال يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم فى ليلة فجاء مسجدكم هذا
مسجد ايلياء ورجع الينا فى تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق
ايلياء عند رأس قيصر فقال بطريق ايلياء قد علمت تلك الليلة قال
فنظر قيصر اليه قال وما علمك بهذا قال انى كنت لا انام ليلة ابدا
حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير
باب واحد غلبنى فاستعنت عليه عمالى ومن حضرنى كلهم فعالجته فلم
نستطع ان نحركه كانما نزول به جبلا فدعوت النجاجرة فنظروا اليه
فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان والاسطوانة ولا نستطيع
ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين اتى قال فرجعت وتركت البابين
مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذى من زاوية المسجد
مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة قال فقلت لاصحابى ما حبس هذا الباب
الليلة الا على نبى وقد صلى الليلة فى مسجدنا فقال قيصر لقومه
يا معشر الروم الستم تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به
عيسى كنتم ترجون ان يجعله الله منكم قالوا نعم قال فان الله قد جعله
فى غيركم فى اقل منكم عددا واضيق منكم بابا وهى رحمة الله يضعها
حيث يشاء فاما ان تطيعونى فيما آمركم به والا رأيتم الخيل دوابها
نواصيها بين اظهركم فيقتل الرجال ويستباح المال ويسبى العيال
قالوا انصبر له عشر سنين قال نعم وعشرين سنة قالوا انصبر عشرين سنة

قال نعم وثلاثين قالوا انصبر ثلاثين قال نعم واربعين قالوا انصبر اربعين قال نعم وخمسين حتى بلغ رأس المائة يزيد عشرا عشرا فلما بلغ رأس المائة قالوا الملك علم بهم كيف هم بعد المائة قال هم بعد المائة كالدينار المضروب ثلثه هبرزى خالص وثلثه مغشوش وثلثه لاخير فيه قال ثم قال قيصر ارجعوا عنى هذا اليوم حتى افكر فى امرى وأدبر ثم اغدوا على بالغداة اجمعكم قال فغدوا عليه حين اصبح واشرف لهم على بيت مرتفع فقال يا معشر الروم ان هذا النبى الذى بشر به عيسى بن مريم فاجيبوه الى ما دعا اليه فلما راى لغطهم واباءهم صمت عنهم حتى سكن عنه الصوت ثم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم لينظر كيف صلابتكم فى دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين اظهركم قال فخروا له سجدا

بالكسر الذهب الخالص قاموس

جمع لغط

ر

(غريبة دعاه حبيبه فاجابه) حدثنا محمد بن اسمعيل انبا عبد الرحمن ابن على انبا محمد بن ابى منصور انبا ابو عبد الله الحميدى انا الاردستانى انبا ابو عبد الرحمن السلمى سمعت ابا الحسن بن عبد الله الطوسى سمعت علوس الدينورى يقول سمعت المزنى يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لى خاطر فى الخروج الى المدينة فخرجت فبينا انا بين المسجدين امشى فاذا انا بشاب مطروح الى جانب جبل عليه خرقتان وهو ينزع فقعدت عند رأسه فقلت يا سيدى قل لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الىّ وانشد *

آنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى يموت الكرام

وشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته فى اطماره ورجعت * انشدنى ابو على الغالى فى الوطن *

اقول لصاحبى والعيس تحدى * بنا بين المنيعة والضمار

تزود من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

الا يا حبذا ارواح نجد * وريا روضه غب القطار

وعيشك اذ يحل القوم نجدا * وانت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

شهر سنة

وانشد ابو بكر الانبارى فى ذلك

واستشرف

واستشرف الاعلام حتى يدلنى * على طيبها مر الرياح النواسم

وما انسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربى والمعالم

وانشد الشريف الرضى رحمه الله تعالى

اقول وقد حلت بذى الاثل ناقتى * قرى لا بمثل منك الحنين المرجع

تحنين الا ان بى لا بك الهوى * ولى لا لك اليوم الخليط المودع

وباتت تشكى تحت رحلى ضمانة * كلانا اذا يا ناق نضو مفجع

احست بنار فى ضلوعى فاصبحت * يحث بها نار الغرام ويوضع

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى رحمه الله قال راى بعض الفقراء ببجاية فى الواقعة ابا حامد وجماعة من الصوفية يقولون للشيخ ابى مدين اخبرنا عن شئ مما خصك به الحق من العلم فقال الهم بالعلم الباقى اضاء سرى وحسنت اخلاقى فعلم الله صفة ذاته فكل ما عرف منه سبحانه معروف والصفة لا تفارق الموصوف فما ثبت فى الوجود منه فبامداده وما فهموا عنه فبارشاده فكل علم سواه بالاضافة اليه مذموم وانما يشرف العلم بشرف المعلوم فانظر ما علمك وماذا فمن هناك تجازى وتنادى فخير العلم ما وصلك الى المعلوم وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم ويتجلى اذ ذاك الحى القيوم فمن رقى عن المحسوسات نال الغيوب ومن قهر عندها فهو محجوب فالعارف ابدا يرقى ودقائق الاشارات واللطائف يتلقى ليس له التفات الى ذيت وذيت ولا يقنع من البيت الا برب البيت فهو ابدا فى التنزيه والمشاهدة يرفع عن الاغيار والمكابده ملاحظ ذلك الجمال الابدى متلذذ بمشاهدة الملك العلى * ثم قال الشيخ مقامى مقام العبوديه وعلومى العلوم الالهيه وصفاتى مستمدة من الصفات الربانيه بها عمر فكرى وهى غذاء لسرى وجهرى فعلى بالله متصل وعن كل من سواه منفصل اتصاله بحضرة قدسه ومسرحى فى رياض انسه فالعلم بالله وذاته وصفاته تلك الجاه ومعلومى هو الله عظمته ملاءت حقيقتى

وسرى ونوره اضاء به برى وبحرى فمن احياه فهو الحى ومن اماته عنه فى ظلمة الغى اذ المقرب به عظيم ولا يسمو الا من اتى الله بقلب سليم فالقلب السليم هو الذى سلم مما سواه ولا يكون فى الوعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح فى الملكوت بلا شك ولا ارتياب وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب فالجبال بقدرته سيرها وبصنعه الجميل اتقنها فكلامه العزيز لصدور اوليائه شفا وهو سبحانه لشدة ظهوره خفا ❁ ومن محاسن المخاطبة ما قال عمارة بن حمزة لابى العباس وقد امر له بجوهر نفيس وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لو اردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا على نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك * ودخل اسحاق ابن ابراهيم الموصلى على الرشيد فقال مالك فقال

سوامى سوام المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذلك شئ ما اليه سبيل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأى امير المؤمنين جميل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى * بخيلا له فى العالمين خليل

فقال الرشيد والله هذا الشعر الذى صحت معانيه وقويت اركانه ومبانيه ولذ على افواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم قال اسحاق يا امير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعرى باكثر مما مدحتك به قال الاصمعى فعلمت انه اصيد للدراهم منى ❁ ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال من انت قال انا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان فى البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة الف درهم تقوية له ❁ ووصف يحيى بن خالد الفضل ابن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر ادبه وحسن معرفته

فعمل

فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوما ادخل يوما على هذا الغلام حتى انظر اليه فاوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير واراد الكلام فارتج عليه فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم به فى حقه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا امير المؤمنين ان من ابين الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذه انه لحسن وان كان شيأ ادركك عند انقطاعك لاحسن واحسن ثم جعل لا يسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون ❁ (المزاح) ❁ روينا من حديث الدينورى عن محمد ابن المغيرة المازنى عن خالد بن عمرو عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال المزاح يذهب بالمروءة * وانشد محمد بن المغيرة *

اخوك الذى ان سؤته قال اننى * اسأت وان عاتبته لان جانبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه * مفارق ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

* بالعدل يكثر الخراج وينمو المال * روينا من حديث المالكى عن ابراهيم الحرانى عن سليمان بن ابى شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تجاءيت الامم وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولى العراق وهى اوفر ما تكون من العمارة فاخس بها حتى صير خراجها اربعين الف الف وقد ادى الى عاملى هذا منها ثمانين الف الف وان بقيت الى قابل رجوت ان يؤدى الى ما ادوا الى عمر بن الخطاب مائة الف الف ❁ (وصية بمكارم الاخلاق ممن بلغت نفسه التراق) روينا من حديث الدينورى عن ابى بكر بن ابى الدنيا عن زكريا بن يحيى نبا عمر بن حصين عن جده حميد بن منهب عن جرثم قال لما حضر ابى اوس بن حارثة الوفاة جمعنا فقال يا بنى انى قلت ابياتا فاحفظوها عنى

لنا خير اخلاق ونحن اعزة * نعف ونأبى ان نذم ونتصبا
نجاور اكفانا وننزل بالربى * ولا ننكب عن خير المشاهد غيبا

اى تغالت ٥ قاموس

ونجتنب الآفات والاثم كله * ونحمي حمانا رهبة ان نؤنبا
بذلك اوصانا ابونا وجدنا * وتحرمنا احسابنا ان نثوبا
فنحن مناجيب لاكرم منجب * وجد ابينا كان من قبل منجبا
ومايبتغي فينا المجاور خيفة * وكلا ومن زار الصفا والمحصبا

ومن حديثه ايضا عن احمد بن محمد انشدني اسمعيل بن زيد

احب الغنى ينفي الفواحش سمعه * كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا يدا * ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما اتت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

ومما لابد منه ما قال النابغة

حسب الخليلين ان الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالي

ومن باب من طرد فلزم حتى قبل * اخبرني شيخ بالتنعيم ونحن محرمين بعمرة نلبي فقال اجاور ههنا شيخ سبعين سنة ما منها حجة يحجها او عمرة يعتمرها الا يقال له عندما يقول لبيك لا لبيك ولا سعديك فاحرم معه يوما شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع الشاب قائلا يقول له لا لبيك فقال له يا عم قد قيل لك لا لبيك فبكى الشيخ فقال له يا ولدي اسمعته قال له الشاب نعم فقال له الشيخ ان لي اسمعه سبعين سنة قال له الشاب ففيم تتعب فقال يا بني فالى باب من الزم والى من ارجع انما الى اللزوم والجهد وله سبحانه القبول ان شاء او الرد يا بني لا ينبغي ان يطرده هذا عن باب مولاه ولا يحول بينه وبين خدمته وبكى الشيخ حتى جرت دموعه على صدره ثم رفع صوته بالتلبية فسمع الشاب ذلك القائل يقول له قد قبلنا اجابتك وهكذا فعلنا بكل من حسن الظن بنا مع الاجتهاد في خدمتنا ولزوم طاعتنا وايثار ذكرنا على ذكر غيرنا لا من يتبع هواه ويتمنى علينا الاماني فقال الشاب اما سمعت ما رد عليك قال سمعت وعلا نحيبه واشتد بكاؤه * اخبرني عبد الرحمن

عن عبد الله بن حبيب عن عبد الغفار بن محمد عن ابن ابي الصادق عن ابن باكويه عن الحسن بن احمد عن محمد بن داود عن ابي عبد الله الجلاء قال كنت بذي الحليفة وشاب يريد ان يحرم فكان يقول يا رب اريد ان اقول لبيك اللهم لبيك فاخشى ان تجيبني بلا لبيك ولا سعديك يردد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه

في شرف التواضع والعلم ميزان الخشية * حدثنا ابو محمد ابن عبد الله نبا علي بن الحسن نبا عبد الله بن محمد بن احمد نبا جدي احمد بن الحسين انا ابو بكر بن الحسن القاضي انا ابو جعفر احمد بن علي ابن دحيم نبا محمد بن الحسين بن ابي الحسن نبا سعيد بن منصور نبا الحارث بن عبيد الله الايادي عن ابي عمران الجوني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت يعني الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد جبريل عليه السلام في احدهما وقعدت في الآخر فسمت وارتقت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي فلو شئت ان امس السماء مسست وفي حديث ابن عطارد فلو بسطت يدي الى السماء لنلتها ففتح باب من ابواب السماء فرايت النور الاعظم قال ابن عطارد فدلي بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كانه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي وقال انس فضل علمه بالله علي واذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت قال ابن عطارد فاوحى الي نبيا ملكا او نبيا عبدا فاومى الي جبريل وهو مضطجع ان تواضع قلت لا بل نبيا عبدا وقال ابن عباس في حديثه فما اكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقي ربه وخالفهما في المتن بل لم يذكر من الحديث الا قصة التخيير فلعله هذا الحديث او غيره

* في قوله تعالى كنتم خير امة * حدثنا ابو بكر السجستاني نبا علي بن ابراهيم نبا سعد الخير عن محمد بن محمد المطرزي نبا احمد بن عبد الله نبا ابراهيم بن عبد الله بن اسحاق نبا محمد بن اسحاق الثقفي انا قتيبة بن سعيد نبا رشيد

سجية الطير

ابن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المغافري عن ابيه ان كعب الاحبار
راى حبر اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له
كعب انشدك بالله لئن اخبرتك ما ابكاك لتصدقنى قال نعم قال انشدك
بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال يا رب
انى اجد امة فى التوراة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل
الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم
امتى قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك بالله
هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال رب انى اجد
امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعله ان
شاء الله فاجعلهم امتى قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب
انشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال
يا رب انى اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا
حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من
الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء
غر محجلون من اثر الوضوء فاجعلهم امتى قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال
كعب انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة
فقال رب انى اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد
واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتى قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم
قال كعب انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام
نظر فى التوراة فقال رب انى اجد فى التوراة امة مصاحفهم فى صدورهم
يلبسون ثياب اهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة
اصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم احد الا من برئ
من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم امتى

نسخه ٢ مساجدهم

قال

قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله
هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقراها
فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يا رب انى اجد فى الالواح امة هم السابقون
المشفوع لهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح
امة هم المستحيون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتى قال تلك
امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة ياكلون الفىء فاجعلهم
امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يجعلون
الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد
قال رب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم امتى قال تلك
امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال
تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يؤتون العلم الاول
والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتى
قال تلك امة احمد قال قال الحبر فلما عجب موسى عليه السلام من الخير
الذى اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال يا ليتنى من اصحاب محمد
وفى حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا رب اجعلنى من امة محمد
قال الحبر نعم فاوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى انى
اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له فى الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون لم يذكر ابو هريرة فى حديثه سوى الخصلتين
الرسالة والكلام وذكره معاوية والسياق من مصاحفهم فى صدورهم
فى هذا الحديث الى من اصحاب محمد لابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكرناه
من رواية محمد بن احمد بن الحسن عن محمد بن عثمان بن ابى شيبة عن
جبارة بن المغلس عن الربيع بن النعمان عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه

عن ابي هريرة رضي الله عنه *(بلاغة واعتراف)* روينا من حديث احمد
ابن داود عن المازني عن الاصمعي قال قيل لاعرابي ما احسن الثناء عليك
فقال بلاء الله عندي احسن من وصف المادحين وان احسنوا وذنوبي
الى الله اكثر من عيب الذامين وان كثروا فيا اسفي على ما فرطت في جنب الله
ويا سوأتاه مما قدمت *(حكمة)* قال ابن داود
قال محمد بن سلام قال قرشي لحكيم من العرب علمني الحلم فقال له ان الحلم
هو الذل فاصبر عليه *(موعظة)* روينا عن احمد بن عباد قال انشد في الرياشي

لا يبعد الله اخوانا لنا بعدوا * افناهم حدثان الدهر والابد
يمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يرد الينا منهم احد

وروينا من حديث احمد بن الحسين الانماطي قال انشدنا سعيد الجرمي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بما قال

اما القبور فانهن اوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته فعم هلاكه * فالناس فيهم كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

حدثنا ابو بكر السجستاني نبأ هبة الله بن علي نبأ ابن بركات السعيدي
نبأ محمد بن سلامة نبأ احمد بن محمد بن الحاج انا عبد الله الفضل بن عبيد
الهاشمي حدثنا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي املاء نبأ محمد بن ابي
السري نبأ عبد العزيز بن عبد الصمد نبأ ابان بن ابي عياش عن انس بن مالك
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال في خطبته
ايها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الموت فيها على غيرنا كتب
وكأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة
وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق
من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب
اهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته

وانفق

وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة
ولم يعدها الى بدعة *(خبر وصي عيسى عليه السلام)* حدثنا عربشاه
ابن محمد بن ابي المعالي العلوي التنوخي والخبوشاني كتابة ثنا محمد بن الحسن
ابن سهل العباسي الطوسي انبأنا خالي ابو المحاسن علي بن ابي الفضل
الفارمذي انبانا احمد بن الحسين بن علي قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ
حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد السماك ببغداد املاء ثنا يحيى بن ابي طالب
ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر
قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية
ان وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر
على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى
اتوا حلوان العراق واغاروا على ضواحيها فاصابوا غنيمة وسبيا
فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس
ان تغرب فالجأ نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن
فقال الله اكبر الله اكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال
اشهد ان محمدا رسول الله قال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم
عليه السلام وعلى راس امته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال
طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب
محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله اكبر الله اكبر قال
كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله
جسدك على النار قال فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله
املك انت ام ساكن من الجن ام من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا
شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ابيض الراس واللحية
عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك

السلام ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله قال انا رزيب بن برثملة
وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي
بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرا
مما نحلته النصارى ثم قال ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى
بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده
قلنا ابو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتني
لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب
فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه
الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم
يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف
فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينته عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به
الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر
وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البناء
واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدما وتقطعت
الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار التسلط فخرا والغنا عزا وخرج
الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال
ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر
الى سعد ائت انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا
الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان بعض اوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق
فنزل سعد في اربعة آلاف من المهاجرين حتى نزلوا الجبل اربعين يوما
ينادي بالاذان في كل صلاة لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن
انس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر
مجهول قال الحكم لم يسمع بذكره في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي

صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن ابن الازهر
وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم
وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى
وخروج المهدي وطلوع الشمس *(وصية نبوية)* حدثنا
محمد بن قاسم نبا هبة الله بن مسعود نبا محمد بن بركات نبا محمد بن سلامة
ابن جعفر نبا هبة الله بن ابراهيم الخولاني نبا علي بن الحسين بن بندار
نبا اسمعيل بن احمد بن ابي حاتم نبا ابي نبا عمرو بن هاشم اخبرني سليمان
ابن ابي كريمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما
واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن
عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا *(همة شريفة)*
روينا من حديث جعفر بن محمد عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق
قال كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى بعض عماله ممن عزاه
بموت سهيل بن عبد العزيز بن مروان *
وحسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك
(تنبيه وتعليم من عالم شفيق) روينا من حديث ابي قلابة
عن مسلم بن ابراهيم قال عزى صالح المري بعض اخوانه فقال له
ان لم تكن مصيبتك احدثت في نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك
اعظم * وفي هذا المعنى لبعض الشعراء *
ان يكن ما به اصيب جليلا * فذهاب العزاء فيه اجل
(تذكرة عاقل وتنبيه غافل) روينا من حديث ابن
ابي الدنيا عن عبد الله بن محمد قال قرأت على ركن دار مشيد *
لو كنت تعقل يا مغرور مارقأت * دموع عينيك من خوف ومن حذر
ما بال قوم سهام الموت تخطفهم * يفاخرون برفع الطين والمدر
واما انا فمررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبا *

يا ايها الناس كان لي امل * قصّر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

ومن حسن العهد ومكارم الاخلاق ما رويناه من حديث ابراهيم الحربي عن عثمان بن محمد الانماطي عن عمرو بن ابي قيس قال خرج عبد الله ابن جعفر الى حيطان المدينة فبينما هو يسير اذ نظر الى اسود على بعض الحيطان وهو يأكل وكلب رابض بين يديه فكلما اخذ لقمة رمى للكلب مثلها فلم يزل كذلك حتى فرغ من اكله وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر اليه فلما فرغ دنا منه فقال له يا غلام لمن انت فقال لورثة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لقد رأيت منك عجبا قال وما الذي رأيت من العجب يا مولاي قال رأيتك تأكل وكلما تأكل لقمة رميت للكلب مثلها فقال له يا مولاي هو رفيقي منذ سنين ولا بد ان اجعله كاسوتي في الطعام فقال له فدون هذا يكفيه فقال له يا مولاي اني لاستحي من الله عز وجل ان آكل وعين تنظر الي ثم مضى عنه حتى اتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال جئت في حاجة فقالوا له وما حاجتك فقال تبيعوني الحائط الفلاني فقالوا قد وهبناك اياه فقال لست آخذه الا بثمن فباعوه فقال لهم وتبيعوني الغلام الاسود فقالوا له ان الاسود ربيناه وهو كاحدنا فلم يزل بهم حتى باعوه فانصرف عنهم فلما اصبح غدا على الغلام وهو في الحائط فخرج اليه فقال اما شعرت اني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك فقال له بارك الله لك فيما اشتريت ولقد غمني مفارقتي لموالي انهم ربوني فقال له فانت حر والحائط لك فقال ان كنت صادقا يا مولاي فاشهد اني قد اوقفته على ورثة عثمان بن عفان قال فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال ما رأيت كاليوم فقال له بارك الله فيك ودعا له ومضى انتهى *

ومن باب فضل مواساة اهل البيت وايثارهم بالنفقة على الحج الى البيت

ما حدثناه يونس بن يحيى عن محمد بن ناصر عن الحسن بن احمد عن ابي الحسن علي بن احمد الهذلي حدثني ابو الحسين بن شمعون ان عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال فحدثت انه ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فاخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق اشتري آلة الحج فبينا انا في بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت يرحمك الله اني امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيئا قال فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي وانت قبل الله حجك فطال علي ذلك فلما كان الليل نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واغنيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت تحج وان شئت لا تحج *

ولمهيار الديلمي في النسيب

وبجرعاء الحمى عني فعج * بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آه على * طيب عيش بالغضا لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم * قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى * ان اذنتم لجفوني ان تناما

من حج من خلفاء بني العباس * حج ابو جعفر المنصور بالناس في سنة ١٤٠ ثم في سنة ٤٤ ثم في سنة ٤٧ ثم في سنة ٥٢ ثم في سنة ٥٨ وتوفي قبل التروية بيومين * وحج المهدي بالناس في خلافته سنة ١٦٠ * وحج الرشيد في خلافته سنة ٧٠

ثم فی سنه ٧٣ ثم فی سنه ٧٤ * روینا من حدیث ابن ودعان عن محمد بن علی
ابن سلیمان عن عثمان الدقاق عن اسمعیل بن اسحاق عن سلیمان بن حرب
عن حماد بن زید عن ایوب عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله
صلی الله علیه وسلم خطبة ذرفت منها العیون ووجلت منها القلوب فکان
مما ضبطت منها ایها الناس ان افضل الناس من تواضع عن رفعه
وزهد عن غنیه وانصف عن قود وحلم عن قدره وان افضل الناس عبداً
اخذ من الدنیا الکفاف وصاحب فیها العفاف وتزود للرحیل وتاهب
للمسیر الا وان اعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه فعصاه
وعرف دار اقامته فاصلحها وعرف سرعة رحیله فتزود لها الا وان
خیر الزاد ما صحبه التقوی وخیر العمل ما تقدمته النیة واعلی الناس
منزلة اخوفهم منه * ومن وقائع بعض الفقراء الی الله تعالی
ما حدثنا عبد الله بن الاستاذ المروزی قال قال لی بعض اصحاب ابی
مدین رایت فی الواقعة الشیخ ابا مدین وهو فی قبة من نور وقد
احدق المریدون بتلك القبة وهم لا یرونه فخاطبهم من باطن القبة
فقال لهم من عنده من یرانی به فلیرانی فقال له بعض الحاضرین
انی اراك فقال بم رایتنی فقال له امد نورك نوری فرایتك فقال
عند ذلك الشیخ لا یری صدیقا الا صدیق ولا نبیا الا نبی ولا رسولا
الا رسول ولا ملکا الا ملك فالمحسوسات لا معنی لها من نفسها اذ هی المستمدة
من غیرها والوقوف مع الاجسام قصور وعمی ولا یری من لیس کمثله
شیء فالمحسوسات انما تواجه من له مکان ووجهه والله سبحانه تعالی عز ان یری
بهذه الصفه فنحن فی هذه الدار الفانیه کمثل قوادیس السانیه واصل
الرؤیة قوة الایمان وبقدر ما یصحب کل احد منه یکون العیان اذ الحق
سبحانه لا یحویه حجاب تعالی عن ذلك رب الارباب والحجب صفة
البشر وبقوة اسرار القلوب وضعفها یکون النظر ففی بدائع صنع
الله ما یعجز الاوهام عن وصفه ویکل الافکار عن الاحاطة بکنه علمه *

نسخه واقعتی ٥

نسخه رایتك ٥

فالارضون وما منها ظلمات وانما اضاءت بنور السموات فما من
ارض الا ولها سماء تحییها بما تنزل علیها من الماء * ومن سماعنا علی قول الرضی بالقلب

تری النازلین بارض العرا * ق قد علموا ان وجدی کذا
دنا طربا والهوی نازح * فیا بعد ذاك ویا قرب ذا

وسماعنا علی قول الاشجع بالسر

الا لیت حیا بالعراق عهدتهم * ذوی غبطة فی عیشهم وامان
یرون دموعی حین یشتمل الدجی * علی وما القی من الحدثان
امن بئر میمون تحن صبابة * الی اهل بغداد وتلك امانی
بعدت وبیت الله عمن تحبه * هواك عراقی وانت یمانی
اذا ذکرت بغداد لی فکانما * تحرك فی صدری شباة سنان

ومن سماعنا علی قول موسی بن عبد الملك بالنفس والروح
لما حج ووصل الی الثعلبیة اشتد شوقه فقال

لما وردت الثعلبیة عند مجتمع الرفاق * وشممت من برد الحجاز نسیم انفاس العراق
ایقنت لی ولمن هویت بجمع شمل واتفاق * ما بیننا الا تصرم هذه السبع البواقی
حتی یطول حدیثنا * بصنوف ما کنا نلاقی * وسماعنا علی قول جریر فی التودیع بالنفس

اتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما تری تارك للعین انسانا
یا حبذا جبل الریان من جبل * وحبذا ساکن الریان من کانا
وحبذا نفحات من یمانیة * تاتیك من قبل الریان احیانا
هل یرجعن ولیس الدهر مرتجعا * عیش لنا طال ما احلولی وما لانا

ورأینا فی تراجم الکتب المتقدمة ان الله تعالی اوحی الی موسی علیه السلام
یا ابن عمران حببنی الی عبادی قال یا رب کیف اصل الی ذلك فاوحی
الله تعالی الیه یا ابن عمران ذکرهم احسانی الیهم وعظیم تفضلی علیهم
فانهم لا یعرفون منی الا الحسن الجمیل یشهد لصحة هذا الخبر اخبار
الله تعالی لنا فی القرآن وذکرهم بایام الله جاء التفسیر بآلاء الله ونعمه
فکنی عنها بالزمان الذی اوجدها فیه المعنی روینا من حدیث ابن ماجه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لموسى اشكرني حق الشكر قال ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني * حدثنا محمد بن قاسم من حديث السبع لما ذكر النور الابهى حيث كان الروح القدس الاسنى بالمعراج المحمدى الاعلى على الرفرف الانزه الازهى ان عند بين يديه او خلفه لا ادرى اى ذلك قال صور على صور ابن آدم فاذا فعل العبد هنا قبيحا تغير وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرسل الله سترا بينها وبين تلك الصور واذا فعل العبد هنا حسنة احسن وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرفع الله الستر بينها وبين سائر الصور فتنظر تلك الصور الى ما اعطيت الصورة من الحسن قال وعبادة تلك الصور هناك سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح وانشدنا * جعلت توسلي دمعي وذلي * ومثلي من توسل بالدموع
وبالحزن الشديد ووضع خدي * على ارض التنصل والخضوع
عسى المولى يجود بكشف ضري * ويقضي بالانابة والرجوع
قال ابن عطاء اذا تنفس العبد افتقارا وذلا هتك بذلك النفس كل حجاب حال بين سره وبين مشاهدة ربه يؤيد هذا القول في باب المعرفة من عرف نفسه عرف ربه قال القائل

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا املي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر اعتمد
اشكو اليك ذنوبا انت تعلمها * ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل صاغرة * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة * فبحر جودك يروي كل من يرد

وقال الآخر

اليك قصدي بفقري لا الى احد * فخذ بفضلك من بحر الهوى بيدي
وانظر الي فكم اوليتني حسنا * ما مر يوما على بالي ولا خلدي
يا من اجاب دعائي بعد معصيتي * ومن عليه وان اخطأت معتمدي

حكى لنا بعض شيوخنا ان الحسن بن هانئ الشهير بالمعاصي رآه بعض اصحابه في النوم وهو على حالة حسنة فقال له وقد انكر في نفسه ما رآه من حسن حاله مع ما يعرفه من خبث سيرته ما فعل الله بك يا ابا نواس قال غفر لي وصير حالي الى ما ترى قلت فهل تعرف لذلك سببا سوى جوده سبحانه فقال يا اخي من جود الله وعظيم منته ان وفقني قبل ان يقبضني الى ابيات عملتها في حالتي بقلب منكسر وحسن ظن بمن لجأت اليه في وقت ضرورتي فقبل ذلك مني وغفر لي قال فقلت انشدني اياها قال لي تراها في تحت وسادتي فاستيقظت وجئت البيت واستأذنت فرفعت الوسادة التي كانت تحت رأسه فاذا بالرقعة تلوح فتناولتها فاذا فيها *

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظني ثم اني مسلم

غضب السلطان على جماعة من العلماء خرجوا عليه ووقعوا فيه فلما ظفر بهم امر بقتلهم فبلغ الخبر شيخنا ابا مدين رحمه الله وكان مرعي الجانب عند السلطان والخاصة والعامة فاخذ عصاه وخرج فلما جاء دار السلطان ابصر القوم على تلك الحالة فبكى واخبر السلطان بمكانه فتلقاه وقال ما جاء بالشيخ في هذا الوقت فقال الشفاعة في هؤلاء فقال السلطان اوما تعرف يا شيخ اساءتهم فقال يا ابا علي وهل على المحسنين من سبيل وهل الشفاعة الا في اهل الكبائر من المسيئين فاستعبر السلطان وعفا عن الجميع وانصرف * قرأنا في الخبر الاول ان الخليل عليه السلام اتفق له قضيتان متعارضتان ادب في الواحدة وشكر في الاخرى فان الله تعالى هو متولي ادب عباده الصالحين اما التي شكر عليها فمن هذا الباب وذلك انه عليه السلام نزل به رجل من عبدة

الاوثان فاضافه الخليل واكرمه فضجت الملائكة فى السموات وقالوا ربنا خليلك يضيف عدوك فقال لهم جلت قدرتى يا ملائكتى انا اعلم بخليلى منكم ثم امر جبريل عليه السلام فنزل وعرض عليه قول الملئكة فبكى ابراهيم عليه السلام وقال له يا جبريل قل لمولاى منك تعلمت الكرم يشير الى حكاية الادب التى اسوقها بعد هذه ان شاء الله تعالى رايتك تحسن الى من اساء فتعلمت منك * واما حكاية الادب فنزل به عليه السلام رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فقال له ابراهيم لا اضيفك حتى تسلم فابى عليه وانصرف فامر الله جبريل ان ينزل على ابراهيم عليهما السلام فقال له يا ابراهيم يقول لك ربك استضافك عبدى فشرطت عليه ان يترك دينه من اجل لقمة ياكلها عندك وانا ارزقه منذ ثمانين سنة على شركه فلما ابى تركته قال فبكى ابراهيم ثم قام يقفو اثر الوثنى الى ان لحق به فعرض عليه الرجوع فابى عليه او يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم عليه السلام ان الله عاتبنى فيك وقال لى ذيت وذيت فبكى الوثنى وقال يا ابراهيم اسلمت لرب العالمين فاسلم الوثنى هذا نتيجة الكرم * وانشد بعضهم

اطمعتنى بالجود حين بدأتنى * افلا اؤمل نعمة الاتمام
حاشى الكريم اذا تفضل منعما * مما يشين محاسن الانعام

وفى معنى هذين البيتين ما سمعت شيخنا ابن الشحنة باشبيلة وهو يقول لرجل وما رايت رجلا قط احسن شيبة ولا وجها منه ودموعه قد اخضلت لحيته يا اخى حاشا الكريم ان يمن على بالاسلام ابتداء قبل ان اساله ثم ينزعه منى بعد سؤالى هذا نقض الكرم وعلا بكاؤه وعظم انتحابه فبكينا لبكائه رضى الله عنه وهو من اجل من لقيت فى طريق الله

ومن حميد الخصال ما اشترط عبد الملك بن مروان على الشعبى لما دخل عليه قال يا شعبى جنبنى خصالا اربعا وما شئت فافعل قال يا امير المؤمنين وما هى قال الواحدة لا تطرينى فى وجهى ولا تجربن عليك كذبة ولا تغتابن عندى احدا ولا تفشين لى سرا فقل ما شئت

يا شعبى فقال الشعبى ائذن لى يا امير المؤمنين فى الانصراف فقال انصرف فانصرف وما تكلم * ولبعضهم فى الكتمان

النجم اقرب من سرى اذا اشتملت * منى على السر اضلاعى واحشائى

ولنا فى مصراع من قصيدة * (فالسر ميت بقلب الحر مدفون) اخذته من قول القائل قلوب الاحرار قبور الاسرار * وقال الآخر

ونفسك فاحفظها ولا تفش للعدى * من السر ما يطوى عليه ضميرها
فما يحفظ المكتوم من سر اهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف بعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها

يقال لكاتم سره من كتمانه احد فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره *

(موطن شكر) قال فى الحكمة ينبغى لذى اللب ان يصون شكره عمن لا يستحقه ويستر ماء وجهه بالقناعة وهو الرضى بالموجود فى الوقت وعدم التجاوز عنه الى ما يذهب بماء الوجه فمن اراد ان تعظم منزلته فليكف مسالته ومن احب الزيادة من النعم فليشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم * يحكى عن بعض الاعراب انه رؤى وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول احمدك سبحانك ولا اشكرك فعاتبه بعض الطائفين فى ذلك فقال لانه اعطانى الفقر فان شكرته عليه اخاف من زيادة فقرى فان وعده حق ثم انصرف فلما جاءت السنة الثانية رؤى حسن الهيئة وهو يحسن الثناء والشكر على الله فقيل له فاين هذا من ذاك فقال انه سبحانه انعم على بالخير بالشاء والابل فاشكر للزيادة فان وعده حق قال بعضهم من احب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره

(محل صنائع المعروف) فى الحكمة الاولى المعروف الى الكرام يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرا * ومثل ذلك المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ويشرب منه الافاعى فيعقب سما * حكاية ذكر ان جماعة من الاعراب اثاروا ضبعا فدخلت خباء شيخ فقصدوها فخرج اليهم فقال

مابغيتكم قالوا جارك قال اما اذ قد سميتموه جاري فان هذا السيف دونه فتركوه وكانت الضبع هزيلاً فاحضر لها من لقامه وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم فى ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر
اقام لها لما اناخت ببابه * لتسمن البان اللقاح الدرائر
فاسمنها حتى اذا ما تمكنت * فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * يعود باحسان الى غير شاكر

يا اخى اما لك فيما ترى معتبر الله يرسل نعمته على عبديه فالكريم منهما يطيعه بها واللئيم منهما يستعين على معصيته بها * يقول سفيان وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام * يحكى عن بعض الاعراب انه اخذ جرو ذئب عندما ولد قبل ان يعرف امه فاحتمل الى خبائه وقرب له شاة فجعل يمتص من لبنها حتى كبر وسمن ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابى فى ذلك *

غذتك شويهتى ونشأت عندى * فما ادراك ان اباك ذيب
فجعت نسيمتى وصغار قومى * بشاتهم وانت لهم ربيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فما يجدى التحفظ والاديب

ومن باب الاخلاق ومكارمها * فى الحكمة عليك بالصدق فما السيف القاطع فى كف الشجاع باعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ما تكره والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرف بالكذب اتهم فى الصدق * ولبعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * او عادة السوء او من قلة الادب

مذكور فى كتاب الهندى ليس لكذوب مروءة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق * يقول بعضهم الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور * (من عفا عن قدرة) * يحكى عن امير المؤمنين هارون الرشيد

امر يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرض له بان يكلمنى ويسألنى اطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضى من نعمتك ينقص من محنتى فالامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشياً عليه ثم افاق وامر باطلاقه *

حكاية ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال يا عدو الله انت الذى تفسد فى الارض بغير الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كأس المنية فقال يا امير المؤمنين دعنى انشدك ابياتاً فقال هات فانشد

زعموا بان الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير
ما كنت خاميراً المثلك لقمة * ولئن شويت فاننى لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده * كرماً وافلت ذلك العصفور

فقال له المأمون احسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من عمرك فاطلقه وخلع عليه ووصله * (حكاية مضحكة) * ذكر ان معلماً كان يعلم الصبيان وكان اسمه ابو عاصم فبينا هو ذات يوم قاعد وبين يديه ثلاثة من صبيان العرب صغار يعلمهم اذا به ضرط فقال احدهم

وضرطة جاءت على غفلة * من مغلق الشيخ ابى عاصم

فقال الآخر * فايقظت ما كان من نائم * واقعدت ما كان من قائم

فقال الثالث * وانهدت الارض واجبالها * والتزم المظلوم بالظالم

حكاية فى معناها * حكى عن بعضهم ان والياً أتى برجل جنى جناية فامر بضربه فلما مد قال بحق رأس امك الا عفوت عنى فقال اوجعه قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق ثديها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا ينحدر قليلاً * وأتى محتسب كان عندنا بفاسق بشاعر جنى جناية فامر بضربه فسأله العفو حتى اغضبه فصاح على الضراب شد عليه ففى صيحته تلك ضرط

المحتسب ضرطات فقال الشاعر في ذلك والسياط تاخذه * اسمعوني واعجبوا * ضرط المحتسب * ضرطة صافية * طار منها العتب * سهلت حلق سلى * وعرت واد سب * سبعة في نسق * ب ب ب بوب ب ب

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وما كان منه في ذلك)

روينا من حديث احمد بن عبد الله قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل عن صالح ابن كيسان قال قال ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فرفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قراه كسرى خرقه قال ابن شهاب فحسبت ان المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق قال محمد ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس ابن عدي بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان ابيت فان اثم المجوس عليك فلما قرا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب الي بهذا الكتاب وهو عبدي قال محمد بن اسحاق فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه حين بلغه شق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو انوبوبة وكان كاتبا حاسبا بكتاب ملك فارس وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخشونة وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى وقال لانوبوبة ويلك انظر ما الرجل وكلمه واتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فسالاهم عنه

فقالوا هو بالمدينة فاستبشروا بهما وفرحوا فقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه انوبوبة وقال ان شاه شاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يامره بان يبعث اليك من يأتي به وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب يمنعك منه ويكف به عنك وان ابيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربي امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ان الله عز وجل سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا لعدة ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فقالا هل تدري ما تقول فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك ثم اعطى خرخشونة منطقة فيها ذهب وفضة كان اهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فاخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك واني لارى هذا الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قال فلئن كان ما قد قال حقا ما فيه كلام انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه اما بعد فقد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم وتجهيزهم وبعوثهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كتب اليك كسرى فلا تهجه حتى يأتيك امري

فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول فاسلم
واسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول
لخرخشونة ذو المعجزة للمنطقة التى اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم باليمن ينسبون اليها خرخشونة
ذو المعجزة وقد قال انوبوبة لباذان ما كلمت رجلا قط اهيب عندى
منه فقال له باذان هل معه شرط قال لا ﴿انس بعرفان * وخلوة برحمان﴾
حدثنا محمد بن اسمعيل نبا على بن النفيس نبا عبد الرحمن بن على بن محمد
انا ابو بكر الصوفى انا ابو سعيد الحيرى انا ابو بكر انا ابن باكويه
الشيرازى نبا عبد الواحد بن بكر الورثانى انا ابو بكر احمد بن محمد
المارستانى عن محمد بن عيسى القرشى حدثنى ابو الاشهب السائح رايت
بين الثعلبية والخزيمية غلاما قائما يصلى عند بعض الاسيال قد
انقطع عن الناس فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له ما معك
مونس قال بلى قلت واين هو قال امامى ومعى وخلفى وعن شمالى
وعن يمينى وفوقى فعلمت ان عنده معرفة فقلت له اما معك زاد
قال بلى قلت واين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له
والاقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل واثق قلت هل
لك فى مرافقتى قال الرفيق شغل عن الله عز وجل ولا احب ان ارافق احدا
فاشتغل به عنه طرفة عين قلت اما تستوحش فى هذه البرية وحدك
قال الانس بالله قطع عنى كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها
ولا استوحشت منها قلت فمن اين تاكل قال الذى غذانى فى ظلم
الارحام صغيرا تكفل بى كبيرا فقلت فى اى وقت تجيئك الاسباب
فقال لى حد معلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام اصبته فى
اى موضع كنت وقد علم ما يصلحنى وهو غير غافل عنى قلت لك حاجة
قال نعم قلت وما هى قال ان رايتنى فلا تكلمنى ولا تعلم احدا انك تعرفنى
قلت لك ذلك فهل حاجة اخرى قال نعم قلت وما هى قال ان استطعت

ان لا تنسانى فى دعائك وعند الشدائد اذا نزلت بك فافعل قلت
كيف يدعو مثلى لمثلك وانت افضل منى خوفا وتوكلا قال لا تقل هذا
انك قد صليت لله قبلى وصمت قبلى ولك حق الاسلام ومعرفة الايمان
قلت فان لى ايضا حاجة قال وما هى قلت ادع الله لى قال حجب الله
طرفك عن كل معصية والهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون
لك هم الا هو قلت يا حبيبى متى القاك واين اطلبك قال اما فى
الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى فيها واما الآخرة فانها مجمع المتقين
فاياك ان تخالف الله فيما امرك وندبك اليه وان كنت تبتغى لقائى
فاطلبنى مع الناظرين الى الله تعالى فى زمرتهم قلت وكيف علمت قال
بغض طرفى له عن كل محرم واجتنابى فيه كل منكر ومأثم وقد سالته
ان يجعل جنتى النظر اليه ثم صاح واقبل يسعى حتى غاب عن بصرى
﴿تذكرة بلسان حال﴾ روينا من حديث المالكى عن محمد بن غالب
عن محمد بن ابراهيم عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عقيل بن معقل
عن وهب بن منبه قال ما من شعرة تبيض الا تقول للسوداء يا اختاه
قد اتاك الموت فاستعدى * حدثنا محمد بن احمد الهروى عن
عبد الرحمن بن ابى الفضل عن محمد بن احمد الماهيانى سمعت محمد بن القاسم
الصفار سمعت حمزة بن عبد العزيز سمعت ابا بكر الابهرى سمعت
يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصرى يقول الحسود لا يسود
﴿ابقاع وحسن استماع﴾ حدثنا محمد بن احمد ثنا الثقفى حدثنا
ابو عبد الرحمن السلمى حدثنا احمد بن سعيد ثنا محمد بن سعيد المروزى
ثنا العباس الترفقى نبا عبد الله بن عمرو الوراق نبا الحسين بن على
ابن منصور نبا ابو غياث البصرى عن ابراهيم بن محمد الشافعى ان
سعيد بن المسيب مر فى بعض ازقة مكة فسمع الاخضر
الجدى يتغنى فى دار العاص بن وائل ويقول
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة عطرات

فلما رأت ركب النميرى اعرضت * وهن من أن يلقينه حذرات
قال فضرب برجله الارض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون ان الشعر لسعيد * وللشريف الرضى انشد لى ابن فرقد *

الا هل الى ظل الاثيل تخلص * وهل لثنيات الغوير طلوع
وهل لليالينا الطوال تصرم * وهل لليالينا القصار رجوع

وانشد له ايضا فى ذلك

اقول لركب رائحين لعلكم * تحلون من بعد العقيق اليمانيا
خذوا نظرى منى ولاقوا به الحمى * ونجدا وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا على ابيات حى برامة * وقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيا
عدمت دوائى بالعراق فربما * وجدتم بنجد لى طبيبا مداويا
وقولوا لجيران على الخيف من منى * تراكم من استبدلتم بجواريا
ومن ورد الماء الذى كنت واردا * به ورعى العشب الذى كنت راعيا
فواحزنا كم لى على الخيف شهقة * تذوب عليها قطعة من فؤاديا
ترحلت عنكم لى امامى نظرة * وعشر وعشر بعدكم من ورائيا

ومن نظمه ايضا فى ذلك

من معيد لى ايامى بجزع السمرات * ولياليا بجمع * ومنى والجمرات
يا وقوفا ما وقفنا فى ظلال السلمات * نتشاكى ما عنانا * بكلام العبرات
آه من جيد الى الدار طويل اللفتات * وغرام غير ماض * بلقاء غير آت
فسقى بطن منى * والخيف صوب الغاديات * غرست عندى غرس الشوق مرور الحسنات
اين راق لغرامى * وطبيب لشكاتى

(دعاء مجاب * لبعض نساء الاعراب)

روينا من حديث ابن مروان عن اسمعيل بن يونس عن الرياشى عن الاصمعى قال سمعت اعرابية بعرفات وهى تقول اللهم ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره

(حفظ اللسان * دليل على عقل الانسان)

رايت اللسان على اهله * اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال

وقال بعض الاعراب لآخر يعظه اياك ان تضرب لسانك عنقك وقال اكثم بن صيفى مقتل الرجل بين فكيه يعنى لسانه والفكان اللحيان * وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه كثيرا ما ينشد *

احزن لسانك لا تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

وقال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فعمى فى مجلسه ذلك * (ومن باب العناية الالهية) ما حدثنا به عبد الرحمن بن على ومحمد بن محمد فاما محمد بن محمد فقال كتب الينا ... واما عبد الرحمن فقال قرأت على ابى القاسم الحريرى عن ابى طالب العشارى عن مبادر بن عبد الله الصوفى قال سمعت ابا الازهر عبد الواحد بن محمد الفارسى قال لقيت ابراهيم الختلى بمكة بعد رجوعه الى وطنه وتزويجه ابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثنى انه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة فتفكرت ليلة فى كثرة ميلى اليها فقلت ما يحسن بى ان ارد القيامة وفى قلبى هذه فتطهرت وصليت ركعتين وقلت سيدى رد قلبى الى ما هو اولى فلما كان من الغد اخذتها الحمى وتوفيت فى اليوم الثالث فنويت الخروج حافيا من وقتى الى مكة فقلت هكذا يحمى الله اولياءه ويختار لهم ويرعاهم * (ومن باب حث النفس على المجاهد) * ما حدثنا به محمد بن الفضل عن ابى منصور القزاز عن ابى بكر الخطيب عن ابى سعيد الصيرفى عن ابى عبد الله الاصبهانى عن ابى بكر القرشى عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه الجهد فانشد * قدمى اعتورا رمل الكثيب * واطرقا الآجن من ماء القليب

رب يوم رحتما فيه على * زهرة الدنيا وفى واد خصيب
وسماع حسن من حسن * صخب المزهر كالظبى الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا * وخذا من كل فن بنصيب

انما امشى لانى مذنب * فلعل الله يعفو عن ذنوبى

ومن هذا الباب فى حنين الابل وسيرها

يا لزمانى على الحمى عجبا * واى زمان مضى واى حمى
حلفت بالراقصات مجتهدا * عنا قا خفوضا واظهرا سنما
تحسب اشخاصها اذا اختلطت * بالاكم الوقص فى الدجا اكما
تحمل شقا اذا هم ذكروا * ذخيرة الاجر غالطوا السأما
غدوا نزاعا من عامهم وتقى * ايام جمع والاشهر الحرما
حتى اناخوا بذى الستور ملبيين * بارض كادت تكون سما

ومن هذا الباب

احاديها لو امكنت من زمامها * اريد وداء والهوى من امامها
فما الحزن الا بين حلمى وخوفها * وبين زفيرى خائفا وبغامها
يعز علينا يومها تحت كورها * بما فات من ايامها فى مشامها
وان تعلف الرطب الخليط ببابل * مكان اراك حاجر وبشامها
فليت بلادا اسرها فى قصورها * فذاك بيوت خيرها فى خيامها

ومن هذا الباب

ردوا لها ايامها بالغميم * ان كان من بعد شقاء نعيم
ولا تدلوها فقد امها * ادلة الشوق وهادى الشميم

ومن هذا الباب

امن خفوق البرق ترزمينا * حتى فما امتعك الحنينا
سيرى يمانا وسراك شامة * فضلت ما ان تتلقنينا
نعم تشاقين ونشتاق له * ونعلن الوجد وتكتمينا
فاين منك اليوم او منا الهوى * واين نجد والمغورونا

ومنه ايضا

اين تريد يا مثير الظعن * اوطن بنا برامة بوطن
حبسا ولو زادك من مضنه * بين الغرار خائفا والوسن

لعلها ان تشتفى نائحة * بالعبرات اعين من اعين
كم كبد كريمة فى برة * خزمتها ومهجة فى رسن
يا قاتل الله العذيب موقفا * على ثبوت قدمى ازلنى
يا زمنى بالخيف بل يا جيرتى * فيه واين جيرتى وزمنى
ليت الذى كان فطار شعبا * به الفراق بيننا لم يكن

(خبر لخنيعة مع ذى نواس) ولى حمير باليمن بعد هلاك عمرو بن اسعد تبع لخنيعة ذى شناتر فقتل خيارهم وعبث ببنى اهل مملكته وكان يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من ابناء الملوك فيقع عليه فى مشرفة له قد صنعها لذلك فاذا فرغ من فسقه بالغلام يطلع من مشرفته تلك الى حرسه وقد اخذ سواكا فجعله فى فيه يعلمهم انه قد فرغ منه حتى بعث الى ذى نواس وهو زرعة ابن اسعد تبع الذى كسا الكعبة وكان وسيما ذا هيئة وعقل من اجمل الناس فلما اتاه رسول ذى شناتر عرف زرعة ما يريد به فاخذ سكينا لطيفا فخباه بين قدمه ونعله ثم اتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجاه حتى قتله ثم جز راسه فوضعه فى الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس استرطبن لا باس فنظروا الى الكوة فاذا راس خنيعة مقطوع فخرجوا فى اثر ذى نواس ارطب ادركوه وقالوا والله ما ينبغى ان يملكنا غيرك اذ ارحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير ويسمى يوسف وعاش فى الملك زمانا * الشناتر الاصابع بلغة حمير ونخماس الراس بلغتهم واسترطبان بمعنى استرطب والكلام حميرى يفهم بالفرض والقرينة لانه يخالف الف كلام العرب *

قال محمد بن سنان الخفاجى

ودع النسيم يعيد من اخباره * فله حواش للحديث رقاق

ماثمّ من علق العذيب بغائبٍ * الا وقد شهدت به الآماق

وقال

ومهوّن للوجد يحسب انّه * يودى العذيب مدامع وخدود
سل بانة الوادى فليس يفوتها * خبر يطول به الجوى ويزيد
وانشد معى ضوءَ الصّباح وقل له * كم تستطيل بك الليالى السّود
واذا هبطت الواديين وفيهما * دمن حبسن على البكا وعهود
فاخدع فؤادى فى الخليط لعلّه * يهفو على آثارهم ويعود
أصبابة بالجزع بعد سويقة * شغل لعمرك يا اميم جديد

وقال عبد الرحمن بن على حدّثنا كتابة

فى شغل عن الرقاد شاغل * من هاجه البرق بسفح عاجل
يا صاحبى هذى رياح ربعهم * قد اخبرت شمائل الشّمائل
نسيمهم سحيرىّ الرّيح مما * تشبهه روائح الاصائل
ما للصّبا مولعة بذى الصّبى * أو صبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذرىّ فى ديارنا * اين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثاتا لنا يا قومنا * دماؤنا فى اذرع الرّواحل
لله درّ العيش فى ظلالهم * ولى وكم ثار فى المفاصل
واطربا اذا رايت ارضهم * هذا وفيها رميت مقاتلى
يا طرة الشيح سقيت اذ معا * ولا ابتليت بالهوى تماثلى
فميلك عن زهو وميلى عن اسى * ما طرب المخمور مثل الثاكل

وقال مهيار الدّيلمى

اهفو لعلوىّ الرّياح اذا جرت * واظنّ رامة كل دار اقفرت
ويشوقنى روض الحمى متقضّيًا * يصف التّرائب والبروق اذا سرت
يا دين قلبى من لبانى حاجر * مكرت به يومًا عليه وابكرت

(رسالة ابى بكر الصّديق واتباع عمر بن الخطاب لها الى علىّ بن ابى طالب مع ابى عبيدة ابن الجرّاح وجواب علىّ عن ذلك ومبايعته لابى بكر رضى الله عنهم اجمعين *)

عن

عن ابى حيّان علىّ بن محمد التوحيدىّ البغدادىّ قال سمرنا ليلة عند القاضى ابى حامد احمد بن بشر المروزىّ العامرىّ فى دار ابى حبشان فى شارع المازبان فتصرّف الحديث بنا كلّ متصرف وكان ابو حامد والله معنّا مفنّنًا مخلطًا مزيلًا غزير الرواية لطيف الدّراية له فى كل جوّ متنفس ومن كل نار مقتبس * فجرى حديث السّقيفة وشان الخلافة فركب كلّ منّا متنا وقال قولا وعرّض بشئ ونزع الى فنّ فقال هل فيكم من يحفظ رسالة ابى بكر الصّدّيق رضى الله عنه لعلىّ بن ابى طالب رضى الله عنه وجواب علىّ له ومبايعته اياه عقيب تلك المناظرة فقالت الجماعة التى بين يديه لا والله قال هى من بنات الحقائق ومخبآت الصناديق فى الخزائن ومذ حفظتها ما رويتها الّا للمهلّبىّ ابى محمد فى وزارته وكتبها عنّى فى خلوة وقال لا اعرف على وجه الارض رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدلّ على علم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدّة غوص فقال له ابو بكر العبادانى ايّها القاضى لو اتممت المنّة بروايتها سمعناها ونحن اوعى لها عنك من المهلّبى واوجب ذمامًا عليك فاندفع فقال حدّثنا الخزاعىّ بمكّة قال حدّثنا ابن ابى ميسرة حدّثنا محمد بن فليح نبأ عيسى بن داب نبا صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان قالا حدّثنا هشام ابن عروة نبأ ابو النفاح مولى ابى عبيدة بن الجرّاح وروى هذا الحديث وكان له علية جراءة ظاهرة وكان من محفوظاته القديمة فلما كان بعد ذلك بدهر ذاكرنا باحرف من هذه الرسالة ابن مروان وكان نسيج وحده حفظًا وبيانًا واتباعًا فعرفناه انّ الحديث عندنا من جهة ابى حامد فزعم انّ استاذه ابن شجرة احمد بن كامل القاضى سرده ولم يكن فيه صالح بن كيسان وذكر مولى ابى عبيدة ابا النفاح بالنون والفاء وخالف فى احرف وانا اكرّ على الرسالة والحديث بعد ذكرهما واسمّى حرفًا حرفًا ممّا وقع فيه الخلاف على جهة التصحيف او على جهة التحريف على انّنى

ماسمعت بحديث فى طوله وغرابته باحسن سلامة منه وانما ذلك
لانه صار الينا من رواية هذين الشيخين العلامتين وكان سماعنا من
ابى حامد سنة ستين ومن ابى منصور سنة خمس وسبعين قال ابو حامد
قال ابو النفاح سمعت اباعبيدة بن الجراح يقول لما استقامت الخلافة
لابى بكر بين المهاجرين والانصار ولحظ بعين الهيبة والوقار وان
كان لم يزل كذلك بعد هنة كاده الشيطان بها فدفع الله عز وجل
شرها ودحض عرها ويسر خيرها وازاح ضيرها ورد كيدها
وقصم ظهر النفاق والفسوق من اهلها * بلغ ابا بكر الصديق رضى الله
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه تلكؤ وشماس وتهمم ونفاس وكره
ان يتمادى الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك
دربة لجاهل مغرور او عاقل ذى دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب
خوار العنان * دعانى لحضرته وعنده عمر بن الخطاب وحده وكان
يرمل ارضه بالسرجين وكان عمر قبسا له ظهيرا معه يستضيئ
برأيه ويستملى على لسانه فقال لى يا اباعبيدة ما ايمن ناصيتك وابين
الخير بين عينيك وعارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمكان المحوط والمحل المغبوط * ولقد قال فيك فى يوم مشهود *
ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله بك الاسلام واصلح فساده
على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين روحا ولاهلك ركنا
ولاخوانك ردأ * قد اردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه
معروف وان لم يندمل جرحه بمسبرك ولم تستجب حيته لرقيتك
فقد وقع اليأس واعضل البأس واحتيج بعد ذلك الى ما هو امر من
ذلك واعلق واعسر منه واعلق والله اسأل تمامه بك ونظامه على
يديك * فتأت له يا اباعبيدة وتلطف فيه وانصح لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال جدا والله كالئك
وناصرك وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق * امض الى على

واخفض

واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم انه سلالة
ابى طالب ومكانه ممن قد فقدناه بالامس صلى الله عليه وسلم مكانه وقل له
البحر مغرقه والبر مغرقه والجو اكلف والليل اغلف والسماء جلواء والارض
صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق رؤف عطوف
والباطل شنوف عنوف والضغن رائد البوار والتعريض شجار الفتنة
والقحة ثقوب العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله متحبل
بيمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة
بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه ناكبا
يوسوس بالفجور ويدلى بالغرور ويمنى اهل الشرور ويوحى الى اوليائه
بالباطل دأبا له مذ كان على عهد ابينا آدم صلى الله عليه وسلم وعادة منه
منذ اهانه الله عز وجل فى سالف الدهر لا ينجى منه الا بعض النواجذ
على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله وعدو الدين
بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله عز وجل فيما
رضاه وجنب سخطه ولا بد الآن من قول ينفع اذا ضر السكوت
وخيف غبه ولقد ارشدك من افادك ضالتك وصافاك من احيى
مودته لك بعتابك واراد الخير بك من آثر البقاء معك ما هذا
الذى تسول لك نفسك ويدوى به قلبك ويلتوى به عليك رأيك
ويتخاوص دونه طرفك ويسرى فيه ظعنك ويتراد معه نفسك
وتكثر معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح
اتلبيس بعد ايضاح ادين غير دين الله عز وجل اخلق غير خلق الله
اهدى غير هدى النبى صلى الله عليه وسلم امثلى يمشى له الضراء او يدب اليه
الخمراء ام مثلك ينقبض عليه الفضاء او يكسف فى عينه القمر ما هذه
القعقعة بالشنان وما هذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا
لله عز وجل ولرسوله عليه السلام وخروجنا عن اوطاننا واموالنا واولادنا
واحبتنا هجرة الى الله تعالى عز ذكره ولنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فى زمان

انت فيه فى كن الصبى وخدر الغرارة غافل عما تشيب ويريب لا
تعى ما يراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه
الى غايتك التى اليها عدى بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر
ولا مجحود الفضل ونحن فى اثناء ذلك نعانى احوالا تزيل الرواسى ونقاسى
اهوالا تشيب النواصى خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها
ونشرج عيابها ونتبلغ عبابها ونحكم اساسها ونبرم امراسها والعيون
تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ
والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف
ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع فى نحر
امر الا بعد ان نحسو الموت دونه ولا نتبلغ الى شئ الا بعد جرع
الغصص معه ولا نقوم بناد الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين
فى كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاب والام والخال والعم والنشب
والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرة عين ورحب اعطان
وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة اوجه وذلاقة السن هذا
الى خفيات اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك
لم تكن عنها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك مجموم وغيبك
مخبور والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وارض الخير لك
وجعل مرادك بين يديك وعن علم اقول ما تسمع فارتقب زمانك
وقلص اليه اردانك ودع التجسس والتعسس لمن لا يطلع اليك اذا
اخطى ولا يتزحزح عنك اذا اعطى فالامر غض والنفوس فيها مض
وانك اديم هذه الامة فلا تحكم لجاجا وسيفها العضب فلا تنبو
اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحيل اجاجا والله لقد سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لى يا ابا بكر هو لمن يرغب عنه لا
لمن يرغب فيه ويجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن ينتفخ اليه ولمن
يقال هو لك لا لمن يقول هو لى والله لقد شاورنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت من على فقال انى لاكره
لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متى كنفته يدك ورعته
عينك حفت بهما البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت
به عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت منك فى ذلك حوجا ولا لوجا
فقلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك واجد رائحة سواك وكنت
لك اذ ذاك خيرا منك الآن لى ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان يختلج
فى نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق مطاع
ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه
العصابة راض وعليها حدب يسره ما سرها ويكيده ما كادها
ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه لم يدع احدا
من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه
بمكرمة وافرده بجلالة لو اصفقت الامة عليه لكان عنده ايالتها
وكفالتها وكرافتها وغرارتها انظن انه صلى الله عليه وسلم ترك الامة
نشرا سدى بددا عدى مباهل طلاحى مفتونة بالباطل مغبونة عن
الحق لا رائد ولا حائط ولا ساقى ولا راقى ولا هادى ولا حادى
كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه حتى
ضرب الصوى واوضح الهدى وامن المهالك والمطارح وسهل المبارك
والمهايع الا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله عز وجل وشرم
وجه النفاق لوجه الله تعالى جل وجدع انف الفتنة فى ذات الله تبارك
اسمه وتفل فى وجه الشيطان بعون الله جل ذكره وصدع بملء فيه
ويده امر الله عز وجل ۞ وبعد فهؤلاء المهاجرين والانصار عندك
ومعك فى دار واحدة وبقعة جامعة ان استقلونى لك واشاروا
عندى بك فانا واضع يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن
الاخرى فادخل فيما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم

ظاهر ما يأتى انها لا تكره لكن هكذا وجد والله اعلم ٥

والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله
عز وجل بالتعاون على البر واهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقضي
هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل بقلوب سليمة
من الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم
ولا تشق نفسك بنا خاصة فيهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر
الشر واقعا وباب الفتنة غلقا فلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبيع
والله عز وجل على ما نقول وكيل وما نحن عليه بصير * قال ابو عبيد
فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن لدى الباب هنية فلي معك دور من القول
فوقفت ولا ادرى ما كان بعدى الا انه لحقني ووجهه يندى تهللا
وقال قل لعلي الرقاد محلمه واللجاج ملحمه والهوى مقحمه وما منا
احد الا وله مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونبأ ظاهر او مكتوم
وان اكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن
كل امرئ بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره
ولا خير في معرفة مشوبة بنكر ولا في علم معتل في جهل ولسنا كجلدة
رفع البعير بين العجان وبين الذنب وكل صال فبناره وكل سيل
فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وشي
وكلامها اليوم لفتق او رتق قد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل
ذي كبر وقصف ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فماذا بعد
الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التي في فراش راسك وما هذا
الشجا المعترض في مدارج انفاسك وما هذه الوحرة التي اكلت
شراسيفك والقذاة التي اغشت ناظرك وما هذا الدخس والداس
اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذي لبست
بسببه جلدة النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت
اليها وسريت سرى ابن انقد اليها ان العوان لا تعلم الخمرة وان
الحصان لا تكلم خبره وما احوج الفرعاء الى قال وما افقر الصلعاء الى حال

لقد

لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر محبس ليس لاحد فيه ملمس
ولا مايس ولم يسير فيك قولا ولم يستنزل فيك قرانا ولم يحزم في شانك
حكما ولسنا في كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر تانك لاخدان
فارس وابناء الاصفر قوما جعلهم الله جزرا لسيوفنا وحرزا لرماحنا
ومرمى لطعاننا وتبعا لسلطاننا بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة
وثمرة حكمة واثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين امة مهدية
بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله عز وجل قلب
ابي وساعد قوي ويد ناصرة وعين باصرة انظن ان ابا بكر
الصديق وثب على هذا الامر مفتاتا على هذه الامة خادعا لها متسلطا عليها
اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقدها واحال عقولها
واستل من صدورها حميتها وانتزع من اكبادها عصبيتها وانتكث
رشاها وانتضب ماءها واضلها عن هداها وساقها الى رداها
وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا
ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل ورجل
وباي سنان ونصل وباي قوة ومنة وباي ذخر وعدة وباي ايد
وشدة وباي عشيرة واسرة وباي تدرع وبسطة لقد اصبح عندك
بما وسمته منيع العقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت
اليه وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشمل دونها
فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اياها ونعمة
سربله الله جمالها ويدا اوجب عليه شكرها وامة نظر الله به لها ولطالما
حلقت فوقه في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها
ولا يرتصد وقتها والله اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة
وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة
وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك ولكن لك من يزاحمك
بمنكب اضخم من منكبك وقرب امس من قربك وسن اعلى من سنك

بفناء وتناوين بينهما الف اى متعديا ٥

وشيبة اروع من شيبتك وسادة لها عرف من الجاهلية وفرع من الاسلام والشريعة ومواقف ليس لك فيها من جمل ولا ناقة ولا تذكر منها فى مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك من صاغيتك فاعذرنا فيما نسمع منا فى لين وسكون مما لا تبعد منه ولا تناضله عليه ولئن خزيت بهذا نفسك لينتخش عليك ما ينسيك الاولى ويلهيك عن الاخرى ولو علم من ضنا به بما فى انفسنا له وعليه لما سكن ولا تحدثت انت ولبجة الى بعض الارب فاما ابو بكر الصديق فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حزنه ومفزع رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والانصار شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمرى انك اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة لكنه اقرب قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق قد عرفه المؤمنون وكذلك صاروا اجمعين * اجمعين ههنا ليست التى يراد بها التوكيد انما هى المستعملة فى قول العرب جاء القوم باجمعهم وكان الاصمعى يقول انما هو باجمعهم بضم الميم لان المفتوحة الميم لا تضاف ولا تكون الا مؤكدة وخالفه ابن الاعرابى فى ذلك واجاز فتح الميم وقال ليست هذه تلك كما ان كلا المستعملة فى قولنا كل القوم ذاهب ليست المستعملة فى قولنا مررت بالقوم كلهم * ومهما شككت فيه فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وانفع لك غدا والفظ من فيك ما تعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن نفاثك فان يكن فى الامد طول وفى الاجل فسحة فستأكله مريا او غير مرى وستشربه هنيا او غير هنى حين لا راد لقولك الا من كان منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك ويفرى قادمتك

نسخة عذرت

صاغيتكم الذين يميلون اليك حواشيكم ه

البازل البعير ناسع سنينه والهبع كصرد الحمار قاله وسابع عشر ه

نسخة حزنه

ويزرى على هديك هناك تقرع السن من ندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأس على ما مضى من عمرك ودارج قومك فتود ان لو سقيت بالكاس التى ابيتها ورددت للحال التى استبريتها ولله تعالى فينا وفيك امر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لضرائها وسرائها وهو الولى الحميد الغفور الودود * قال ابو عبيدة رضى الله عنه فمشيت متزملا اتوجأ كانما اخطو على امّ رأسى فرقا من الفرقة وشفقا على الامة حتى وصلت الى على فى خلاء فابثثته بثى كله وبرئت اليه منه ورفقت له فلما سمعها ووعاها وسرت فى اوصاله حمياها قال حلت معلوطة وولت مخروطة حل لا حليت النفس ادنى لها من قول لعا *

احدى لياليك فهيسى هيسى * لا تنعمى الليلة بالتعريس

نعم يا ابا عبيدة اكل هذا فى انفس القوم يحسون عليه ويطبعون به قال ابو عبيدة فقلت لا جواب لك عندى انما انا قاض حق الدين وراتق فتق الاسلام المسلمين وساد ثلمة الامة يعلم الله ذلك من ظلجان قلبى وقرارة نفسى * قال على رضى الله عنه والله ما كان قعودى فى كسر هذا البيت قصدا للخلافة ولا انكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه واودعنى من الحزن بفقده وذلك انى لم اشهد بعده مشهدا الا جدد لى حزنا وذكرنى شجوا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع فى غيره فقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن اخلص عمله وسلم لعلمه ومشيئة ربه على انى ما علمت ان التظاهر على واقع ولا عن الحق الذى سيق الى دافع واذا قد افعم الوادى بى وحشد النادى من اجلى فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وفى النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظى بخنصرى وبنصرى وخضت لجته باخمصى ومفرقى لكنى ملجم

نسخة متزملا ه

الى ان القى ربي عز وجل وعنده احتسب ما نزل بي وانا عادل الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءنى وسرّكم ليقضى الله امرًا كان مفعولا وكان الله على كل شئ شهيدا * قال ابو عبيدة فعدت الى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقصصت القول على غرّه ولم اختزل شيأ من حلوه ومرّه وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علىّ فخرق الى ابى بكر فبايعه وقال خيرًا ووصف جميلا وجلس زمينا واستأذن للقيام ونهض فشيّعه عمر تكرمة له واستيثانا لما عنده فقال له علىّ ما قعدت عن صاحبكم كارهًا له ولا اتيته فرقًا منه وما اقول ما اقول تعلّة وانى لاعرف منتهى طرفى ومخطى قدمى ومنزع قوسى وموقع سهمى ولكنّى قد ازمت على فأسى ثقةً بالله فى الابالة فى الدنيا والآخرة فقال له عمر كفكف غربك واستوقف سربك ودع العصا بلحائها والدّلا برشائها فانّا من خلفها ووراءها ان قدحنا اورينا وان متحنا اروينا وان جرحنا ادمينا وان نصحنا اربينا ولقد سمعت اماثيلك التى لغوت بها عن صدر اكل بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلته زعمت انك قعدت فى كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه افراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذك وحدك ولم يقذ سواك بل مصابه اعظم واعزّ من ذلك فانّ من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بفلتة لا عصام لها ولا يزرى على اخيارها بما لا يؤمن كيد الشيطان فى عقباها هذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا فى مصبح يوم لم نلتق فى ممسا * وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع فى غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة اولياء الله تعالى جده ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله عز وجل تجمع ما تبدّد منه فمن العكوف على عهده النصيحة لعباده والرأفة على خلقه وبذل ما يصلحون به ويرشدون اليه وزعمت انك

لم تعلم ان التظاهر عليك واقع ولك عن الحق الذى سبق اليك دافع فاىّ تظاهر وقع عليك واىّ حق لك ليط دونك قد علمت ما قالت الانصار لك بالامس سرًّا وجهرًا وما تقلبت عليه بطنًا وظهرا فهل ذكرتك او اشارت بك او وجدنا رضاها عندك هؤلاء الذين حرون من الذى قال بلسانه تصلح لهذا الامر او اومأ بعينه او همهم فى نفسه اتظن ان الناس قد ضلوا من اجلك وعادوا كفارًا زهدًا فيك وباعوا الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحاملا عليك لا والله ولكنك اعتزلت تنتظر الوحى وتتوكف مناجاة الملك لك ذلك امر طواه الله عز وجل بعد محمد صلى الله عليه وسلم اكان الامر معقودا بانشوطه او مشدودا[2] باطراف ليطه كلا والله ان الغيابة لملحقه وان الشجرة لمورقه ولا عجماء بعد حمد الله الا وقد فصحت ولا عجفاء الا وقد سمنت ولا بلهاء الا وقد فطنت ولا شوكاء الا وقد نقحت ومن اعجب شانك قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظى وهل ترك الدين لاحد من اهله ان يشفى غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استاصل الله شافتها ودفع عن الناس آفتها واقلع جرثومتها وهوّر ليلها وغوّر سيلها وابدل منها الرّوح والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمرى ان من اتقى الله عز وجل وآثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وجعل سعيه لما وراه[2] * قال علىّ رضى الله عنه والله ما بذلت وانا اريد فلته ولا اقررت بما اقررت وانا اريد حولا[3] عنه وان اخسر الناس صفقة عند الله عز وجل من آثر النفاق واحتضن الشقاق وبالله سلوة من كل كارث وعليه التوكل فى كل[4] الحوادث ارجع يا ابا حفص ناقع القلب فسيح البال مبرود الغليل فصيح اللسان فليس وراء ما سمعته وقلته الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفه ويرفع الكلفه ويوقع الزلفه بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه * قال ابو عبيدة

[2] نسخه مسدودا
[2] نسخه وراءه
[3] نسخه البغى
[4] نسخه جميع

وانصرف عمر وهذا اصعب ما مر بناصيتي بعد فراق رسول الله
صلى الله عليه وسلم * قال ابو حيان وروى لنا هذا كله ابو حامد ثم اخرج لنا
اصله فقابلنا به فما كان غادر منه الا ما لا بال له فاما ما رواه لنا
ابو منصور الكاتب فانه خالف في احرف في حواشي الكتاب كل حرف
بازاء نظيره الذي هو مبدل منه وقد كان ابو منصور بلغة العرب
ابصر وفي غرائبها انقد وانما قدمت رواية ابي حامد لانه بشان
الشريعة اعلم ولاعاجيبها احفظ وفيما اشكل فيها افقه وكان
اسناد الحديث من جهته وقال لنا ابو منصور الكاتب في حديثه
ولما حضر علي ابا بكر رضي الله عنهما فقال له ابو بكر ان عصابة انت فيها
لمعصومه وان امة انت فيها لمرحومه ولقد اصبحت عزيزا علينا
كريما لدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا اني
شدهت لما اجبت اليه ولقد حط الله عن ظهرك ما اثقل به كاهلي
وما اسعد من نظر الله اليه بالكفاية وانا اليك محتاجون
وبفضلك عالمون والى الله عز وجل في جميع الامور راغبون ❀

سحيم

سحيم الاحوال

شرح ما وقع في هذه الرسالة من فن الغريب * (المعن) الذي يتصرف
في كل فن (والمخلط) الذي يخلط بعض الامور ببعض (والمزيل) الذي
يفصل بعضها عن بعض (والمعن) الذي يتصرف في المعاني (والجوى)
الهوى (والجواء) الناحية من الارض (والمتنفس) الاستراحة والاتساع
(والسقيفة) التي ذكرها هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها المهاجرون
والانصار عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (والفن) النوع ويجمع
على فنون (والمتن) في الحديث نصه على وجهه وهو من كل شيء ظهره
(والحقاق) جمع حقة وهي وعاء يحبس فيه الطيب والجوهر (والاعلاق)
(والغوص) الدخول في الشيء الغامض (قوله نسيج وحده) اي فريد
ما له نظير واصله في الثوب الرفيع الذي لا امثال له يصنع له منسج
وحده لا ينسج عليه غيره واستعير ذلك للرجل الذي لا نظير له في

فنه (سرد الحديث) تتابع الفاظه وكلماته كما هي لا يقدم المتاخر ولا
يؤخر المتقدم ويقال سرد الحديث نصه ووصل اسناده (والمنه)
المطيف من كل شيء (قوله ورحض عرها) ازال مكروهها واصله من العر
وهو داء يأخذ الابل قال الشاعر (كذي العر يكوى غيره وهو راتع)
والتلكؤ التاخر (وازاح ضوءها) اذهب ضررها (والشماس) النفار
والتهم والهمهمة كلام لا يصرح به (والنفاس) المنافسة والجدل
(يرمل) يضلح (والسرجين والسرقين) لغتان للزبل (تنفرج) تفترق
(وذات البين) الحال المتصلة به من قوله تعالى لقد تقطع بينكم
(والظهير) المعين الذي يشد به ظهره (مشابه) والثأى الافساد
واصله في الخرز وهو ان يشعب الخرزة فتصير الاثنتان واحدة
يقال اثأى الخرز فهو مثاء (والمغبوط) الذي يتنافس فيه والقبس
عود في طرفه النار فضرب مثلا لمن يستعان برأيه (وقوله خوار العنان)
يقال فرس خوار العنان اذا كان صاحبه يصرفه كيف ما اراد فضرب
مثلا (الدوح) الشجر العظيم (والرد) العون وقوله (يندمل) يقول
يعبق (والمسبار) فتيل يدخل في الجرح يقال سبرت الجرح اذا اختبرته
بالمسبار وهو المرود الذي يدخل في الجرح ليرى كم عمقه وقوله غير
آل) اي مقصر (والجهد) بضم الجيم الطاقة وبفتح الجيم الغاية وقد سوى
بينهما (والقالي) المبغض المكاره (والجد) التشمير والاجتهاد وقوله
(مغرفه) يغرق فيه وقوله (مغرقه) يغرق من الفزع يقول يفزع من
السير فيه (والجو) الهواء (والاكلف) اغبر (والاغلف) شديد الظلمة
(وجلوا) ظاهرة النجوم (وصلعاء) لا نبات فيها (والصعود) المرتفع
وبضم الصاد المصدر وكذلك الهبوط بالفتح المكان المنحدر وبالضم
المصدر (والنقوب) الناقة الغزيرة اللبن قال والصواب نقوب
العداوة والنقوب الحطب وما يهيج به النار (والقعة) التأخر
والقعود عن الامر وهو ماخوذ من قولهم وقع الرجل وهو وقع الرجل

اذا اشتكى لحمه قدمه ولم يقدر على المشى وقوله (شجار الفتنة)
الشجار خشب الهودج ضربه مثلاً وقوله (ويدلى بالغرور) الادلاء
الادخال فى الامر واصله ادخال الدلو فى البئر (والشنوف) المبغض
(والعنوف) الشديد (والثالب) الطاعن (والضغن) العداوة
(وقوله رائد البوار) قائد الهلاك وقوله (يوحى) يشير (والناجد)
آخر الاضراس وقوله (من افادضالتك) اى ردها (والحوص)
بالحاء غير المعجمة ضيق فى العين وبالخاء المعجمة غورها (والطعن)
النهوض وقوله (ما يغيض) اى ما يبين ولا يفهم (والصعداء) النفس
العالى فى الغضب والهم (والحمر) ما التف من الشجر وكذلك الضراء
يقال يمشى فلان لفلان الضراء اذا كان يخفى له العداوة حتى
يجد فرصة قال الشاعر (يمشى الضراء ويبتغى) واصله ان يستتر
الصياد عن الصيد حتى يرميه (الهدى) الطريق المستقيم (ينقض)
يضيق وينغلق (والفضاء) المتسع من الارض (والشنان) جمع شنة
وهى القربة اليابسة (والقعقعة) صوتها اذا حركت فاذا حركت
للبعير الشارد سكن فضرب مثلاً بمن يهدد بما لا حقيقة له (والوعوعة)
صوت الذئب (والشنآن) العداوة وقوله (يرئى) اى يوقد نارا (والتشبب)
نحو منه واصله من شبب النار اذا اوقدها وقوله (ونحن فى اثناء ذلك)
الاثناء الاعطاف والجوب واحدها ثنى (والرواسى) الجبال الثابتة
(والنواصى) الذوائب (والغمار) الماء الكثير وهو جمع غمرة يغمر
من يدخل فيه (والامراس) الحبال الذى يستقى بها الماء (الصاب)
الصبر وقوله (نشحذ) نسن (والعباب) الموج (والعياب) جمع عيبة
وقوله (تحدج) اى تنظر (وقوله تميد) اى تحيد (والتشبب) الضياع
والسبد) الشعر (والوبر) يعنى الابل (واللبد) الصوف يعنى الغنم
بقوله ماله سبد ولا لبد (والهله) الفرح وما يسر به الرجل (والبلة)
اصله الرطوبة والبلل ثم يستعمل بمعنى الصلة (والرحب) السعة

(والذلاقة)

والذلاقة الفصاحة (والمكنونات) المستترات (والاعطان) مبارك الابل
عند الماء (والمخبور) المجرب (وارهص) معناه قدم واصل وقوله (قلص)
يقول شمر (والاردان) الاكمام وقوله (يضلع) يعرج وقوله (اعطى)
هنا تناول (والمض) والمضض والمضاضة الحرقة (واللجاج) فى الامر
التلون (والاجاج) ضد العذب وقوله (ولا يحلم) يقال حلم الاديم
اذا وقع فيه السوس (والعضب) القاطع ويقال نبا السيف ينبو
اذا ضرب به فلم يقطع وقوله (يحاحش) يدافع (يتضاءل) يتصاغر
وقوله (يتنفج) اى يتفرشح (والحوجاء) الحاجة (واللوجاء) اتباع
وتداخل فى الامر (والتعريض) ضد التصريح (والكناية) كذلك
وقوله (يختلج) اى يضطرب (والعصابة) الجماعة وقوله (حدب) مشفق
(والشجراء) جمع شجير وهو الصديق وقوله (اصفقت) اجتمعت
(والايالة) السياسة (والكفالة) التكفل بالامور وقوله (انتشر) النشر
ان تنتشر الغنم فى المرعى فتعدو عليها الذئاب (والسدى) الشئ
المهمل المتفرق (والعدا) الاعداء (والعدى) الغرباء (والعباهل)
من الابل التى لا حافظ لها (والطلاحى) التى تكل فلا تقدر على النهوض
(والمباهل) الابل التى لا تمنع اخلافها فيحلبها كل من اراد وقوله
(يملأ فيه) يعنى بكلامه ودفاعه (صدع) اظهر (الذائد) الدافع
(والحائط) الذى يحوط اى يحفظ وكذلك الواقى (والهادى) الذى
يمشى امام الاسد (والحادى) الذى يمشى وراء الابل (اليافوخ) اصل
الدماغ (الصوى) علامة تجعل فى الطريق يهتدى بها (اوضح) بين
(شدخ) كسر (شرم) شق انفه (الرادع) القامع (الغاوى) الضال
المفسد (والضغن) العداوة (والغل) البغض (الثمامة) شجر ضعيف
هنيئة اى ساعة (والرقاد محلمة) اى ظرف الحلم يحلم فيه اشياء
لا حقيقة لها (والملحمة) موضع القتال (والمقحمة) دخول الانسان
فيما لا ينبغى (والتألف) التعطف والتسكين (والفتر) ما بين السبابة

والابهام وقوله مشوبة اى ممزوجة وقوله معتمل اى منطبع
(والرفع) اصل الفخذ (والصالى) المتسخن بالنار (والقرار) المكان
الذى يستقر به الماء وقوله (لعى وشى) الشئ اتباع لعى كقولهم حسن بسن
وشيطان ليطان وجايع نايع يقال عى شئ وشوى (الرتق) ضد
الفتق (الفرق) الفزع (الرهق) فساد الشئ وقوله قصف اى قصم
(الخنزوانة) التكبر (الفراش) عظام الخيال (الشجى) ما يغص به
من عود وعظم ونحوه (والوجرة) الحقد (الشراسف) اطراف الضلوع
(والدخس) ورم يصيب الدابة فى حافرها شبيه الانفلاخ من العصب
(والداس) البحث عن الاخبار بالتجسس (والخور) الضعف وقوله
(لبست بسببه جلد النمر) يقال لبس فلان لفلان جلد النمر اذا تنكر له
وتهيأ لجرحه (الشحناء) العداوة (والسرى) سير الليل (انقد) بالدال
غير المعجمة وهو القنفد (الخمرة) شد الخمار على الرأس (والحصان)
المرأة العفيفة (والخبرة) الاختبار (والعون) التى كان لها زوج
(والفرعاء) الكثيرة الشعر (والحالى) العنق المزين بالحلى (محبس)
مقيد (معبد) مذلل (وقوله ملمس) اى ما يلمس وقوله (مأيس)
اى تأثير (والمزع) القطع (والاثرة) ما يوثر به الرجل دون غيره
اى يخص وقوله مأمونة على الرتق والفتق المعنى الاصلاح والافساد
وقوله مفتاتا يعنى بغير اختيارهم (والحمية) الانفة وقوله انتكث
رشاها يقول نقض حبلها وقوله انتضب ماءها يقال نضب الماء
اذا جف وانضبته انا وانتضبته (المتين) القوى (الايد)
القوة (والاسرة) الطبقة وقوله باى تدرع من الدرع وقوله ولهت
حنت (وتطامن) انخفض (والحبوة) العطية وقوله سربله اى البسه
سربالها وقوله لا يلتفت لفتها اى جهتها (والكهف) الجبل وقوله
وفرى امس اى الصق (والعرق) الاصل (والبازل) الجمل المسن
(والهبع) الصغير من اولاد الابل وهو الذى يولد فى آخر من النتاج

قوله والاسرة الطبقة فى القاموس والاسرة من الرجل رهطه الادنون ه

سيحى ابن ال... ه

فان .

فان ولد فى اوله فهو ربع وقوله تهدر به شقشقتك يقال هدر البعير
اذا صاح والشقشقة ما يخرج من حلقه عند هديره (والضاغية) القرانة
(المناضلة) المراماة بالسهام وقوله خزيت اى خضعت وقال بعضهم
وخزيت هنا لا معنى له والصواب انفث (لينتحشن) ليقومن وبتحرك
وقوله والفظ اى اطرح وقوله وانفث المعنى ابعد (والسخيمة) العداوة
(والنفاث) ما ينفث به وقوله مريئا اى طيبا وقوله يمص اهابك
اى يشق جلدك (ويبرى قادمتك) اى يقطع والقادمة ريش
مقدم الجناح تجمع على قوادم وقوله استبرئتها اى تحليت منها
(التزمل) الالتفاف وقوله اتوجى انعارج قوله حلت مغلوطة
اى نزلت والمغلوطة الناقة توسم فى عنقها بالنار واسم تلك السمة
الغلاطة وقوله مخروطة اى دقيقة المؤخر وهو مكروه فى الابل
ويقال للناقة اذا زجرت حل حل يقال حلحلت بالابل اذا قلت لها
حل حل فاذا لم تزدجر قلت لها لا حليت اى لا ظفرت بما اردت
ومثله قوله فهيسى هيسى فانه يضرب مثلا لمن وقع فى داهية وامر عظيم
يحتاج فيه الى الانزعاج وترك الاخلاد الى الراحة والهيس السير الشديد
واصل هذا المثل ان طسما وقعت بجديس وابادتها من قصة طويلة
جرت بينهما فقال فى ذلك بعض الرجال ما ذكره فى الرسالة قوله لعا
كلمة تقال للعاثر اذا عثر ومعناه انتعش وقم وقوله على غره اى على طبعه
الاول ويضرب مثلا للامر الذى لا يتغير عما كان عليه (والزميت) الساكن
وقوله مخطى قدمى اى حيث يخطو قدمى (ومنزع قوسى) اى حيث
ارمى وقوله ازمت على فاسى فاس اللجام ما يدخل منه فى فم الفرس
يقال ازم الفرس على فاس اللجام اذا عض عليه (الابالة) الحالة وانقلاب
الامور وهى الادالة (والغرب) الحدة هنا (واللحا) القشر (والرشا) الحبل
(اورى الزند) اذا ظهر منه النار (والماتح) الذى يخرج الماء من البئر
وقوله ان نصحنا اصله من نصح اذا خاط وادبينا اصلحنا اكل مقصو

اى مقروح (والجوى) داء يعترض فى الجوف (العصام) حبل القربة
فضربه مثلاً (الموازرة) المعاونة وقوله تداعت اى دعا بعضها بعضًا
(العهد) هنا القران وقوله ليط اى ستر (الايماء) الاشارة (الجمجمة)
كلام لا يصرح به (الانشوطة) العقدة التى يجذب بطرفها فتنحل
(والليط) قشر القصب (الغيابة) ما ظل الانسان فوق راسه كالسحابة
او الغبرة وقوله محلقة اى مستديرة وقوله استاصل اى انتزعها
من اصلها (والشافة) قرحة تخرج فى القدم فتكوى فضرب مثلاً
(جرثومة كل شئ اصله والجرثومة ما يجتمع فى اصل الشجرة وقوله
(وهور ليلها) اصله من هور الرجل البنيان اذا هدمه فيريد اذهب
ليلها (والنكث) النقض وقوله خولا اى تخولا وقوله احتضن
اى تابط والحضن الابط (والشقاق) الخلاف وهو ناقع القلب
اى يروى وقوله مبرود الغليل الغليل حرقة العطش (الفسيح) الواسع
(واللبان) الصدر (والازر) القوة (والوزر) الثقل واراد به هنا
الاثم (والاصر) الثقل وقوله شدهت اى تحيرت (والكاهل) اعلى الكتفين *

قاتل ابو بكر الصديق رضى الله عنه اهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام
وقتل مسيلمة الكذاب والاسود بن كعب العبسى واسر طليحة الكذاب
وفتح اليمامة * واما عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فهو الذى
فتح الفتوح ودون الدواين واقطع الاجناد ورتب الناس فى
العطاء على منازلهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الناس
لصلاة التراويح فى شهر رمضان وتلاوة القرآن فى جميع المساجد
وجعل الخلافة من بعده فى ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد
ابن وقاص وعبد الرحمن بن عوف على ان يختاروا من الستة *
واوصى عبد الرحمن بن عوف ان يعطى لمن بقى من اهل بدر لكل
رجل منهم مائة دينار واخذ عثمان بن عفان معهم وهو خليفة
مائة دينار * واما عثمان بن عفان رضوان الله عليه فكان ممن

انفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مصالح المؤمنين وفى جيش
العسرة وبئر رومة وفى ايامه جبى الخراج وكان يفرقه على الصحابة
حتى استغنى الناس وجمع القرآن فى مصحف وكان متفرقا فاوقعه
على ذلك من حضر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فى ايامه
فتوحات كثيرة * واما على بن ابى طالب رضوان الله عليه فكان فى ايامه
حروب كثيرة منها يوم الجمل وسار الى قتال اهل البصرة وهو يوم الجمل
فى ثلاثين الفا وسار الى صفين فى خمسة وعشرين الفا وسار الى
النهروان فى اربعة عشر الفا خرج عليه بعد صفين عبد الله بن عمرو اليشكرى
فى اهل حروراء * واما الحسن بن على رضوان الله عليه فلما سار الى
معاوية والتقيا بارض الانبار نظر الى العسكرين وافكر فيما يكون
بينهما من القتل احب السلامة وطلب العافية وصلاح الامة وحقن
دماء المسلمين صالح معاوية وسلم الامر اليه وبايعه ودخلا جميعا
الكوفة مع عسكريهما ودفع معاوية الى الحسن بن على رضى الله عنهما
جميع ما اراد من المال وغيره ورده الى المدينة وولى على الكوفة
المغيرة بن شعبة الثقفى ورجع معاوية الى الشام بالعسكرين وفعل
الله هذا الصلح تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى الحسن رضى الله عنه
ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين *

ذكر ما روى عن العشرة الذين هم اكابر الصحابة رضى الله عنهم من الحديث على ما رويناه من حديث بقى بن مخلد *

ابو بكر الصديق رضى الله عنه روى عنه مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه روى عنه خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا
عثمان بن عفان رضى الله عنه مائة حديث وستة واربعون حديثا * على بن ابى
طالب رضى الله عنه خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا * سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
مائتا حديث واحد وسبعون حديثا * الزبير بن العوام رضى الله عنه
ثمانية وثلاثون حديثا * طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ثمانية وثلاثون حديثا

ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اربعة عشر حديثاً * عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
خمسة وستون حديثاً * سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل رضي الله عنه ثمانية
واربعون حديثاً * (ما روى اهل البيت ونساؤه وخدمه ومواليه رضي الله عنهم)

نسخة رواه

والسياق ليس على الترتيب وانما هو على حسب ما وقع به الذكر في الوقت *
خديجة ام المؤمنين حديث واحد * بنت حمزة بن عبد المطلب حديث
واحد * عقيل بن ابي طالب ستة احاديث * انس بن مالك الفا حديث
ومائتا حديث وستة وثمانون حديثاً * عائشة ام المؤمنين الفا حديث
ومائتا حديث وعشرة احاديث * عبد الله بن عباس الف حديث وستمائة
حديث وستون حديثاً * ام سلمة ام المؤمنين ثلاثمائة حديث وثمانية
وسبعون حديثاً * اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث
وثمانية وعشرون حديثاً * ميمونة ام المؤمنين ستة وسبعون حديثا
ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثاً * ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثاً * سلمان الفارسي
ستون حديثاً * حفصة ام المؤمنين ستون حديثاً * ام هانئ
بنت ابي طالب ستة واربعون حديثاً * العباس بن عبد المطلب خمسة
وثلاثون حديثاً * عبد الله بن جعفر بن ابي طالب خمسة وعشرون حديثاً
الفضل بن العباس اربعة وعشرون حديثاً * فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم
ثمانية عشر حديثاً * شعبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر حديثاً
الحسن بن علي ثلاثة عشر حديثاً * زينب بنت جحش ام المؤمنين عشرة
احاديث * ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب احد عشر حديثاً * صفية
ام المؤمنين عشرة * الحسين بن علي ثمانية احاديث * جويرية
ام المؤمنين سبعة احاديث * سلمى مولاه عليه السلام سبعة احاديث
سودة ام المؤمنين خمسة احاديث * زيد بن حارثة مولاه عليه السلام
اربعة احاديث * عبيد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث احاديث * احمد مولاه
صلى الله عليه وسلم ثلاث احاديث * ميمونة بنت ابي لهب حديثان * ابو سلمى

داعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان * مهران وكيسان وابو ثعلبة
مواليه عليه السلام حديث واحد * روينا من حديث ابن اسحاق
ابن بشر القرشي عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس
قال لما اراد الله ان يخلق الخلق ولا خلق خلق نوراً وخلق من ذلك
النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نوراً وخلق من ذلك النور ياقوتة
خضراء غلظها غلظ السبع سموات والسبع الارضين وما بينهن
ثم دعا تلك الياقوتة فلما سمعت كلام الله عز وجل ذابت الياقوتة فرقا
حتى صارت ماء فارتقى الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق
الريح ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء
وخلق للعرش الف لسان لكل لسان الف لون من التسبيح والتحميد
وكتب في قباله اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي
ورسولي فمن آمن برسلي وصدق بوعدي ادخلته جنتي ثم خلق
الكرسي بعد عرشه بالفي عام من غير الجوهر الذي خلق منه العرش
والكرسي في جوف العرش كحلقة في وسط فلاة والسموات والارض
في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في وسط فلاة ثم خلق القلم من نور
وجعل طوله من السماء الى الارض فخر لله ساجداً ثم خلق اللوح المحفوظ
فخر ايضاً ساجداً ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق ثلاثمائة وستين
سناً للقلم يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحراً من العلوم واللوح
من زمردة خضراء له دفتان من ياقوتة فقال للقلم اكتب فقال ماذا
اكتب يا ربي قال اكتب في اللوح فالقلم يكتب والحق يملي ما هو كائن
الى يوم القيمة * وفي حديث مجاهد عن ابن عباس ان اللوح من درة
بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
حافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء واللوح في حجر ملك
اسمه ماطريون ولله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة * ومن حديث
اسحاق ايضاً عن ابي بكر الهذلي عن الحسن ليس شيء عند ربكم من الخلق

اقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب حجاب العزة
ثم حجاب الجبروت ثم حجاب من نار ثم حجاب من غمام ثم حجاب من ياقو
ثم حجاب من ماء ثم حجاب من دخان غلظ كل حجاب خمسمائة عام واسرافيل
دونها يراه بين منكبيه كذا كذا سنة ورأسه من تحت العرش ورجلاه
في تخوم الثرى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته
وجناح من فوقه قد غشى رأسه وغطى وجهه وليس شيء اقرب الى الله عز وجل
بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة وام الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه
وام الكتاب عن اليمين الاخرى فان كلتي يدي الله يمين مباركة طيبة
والحكمة فيما بين ذلك فاذا اراد الله ان يقضي قضاء قضاه بعلمه
ولا يشهد من خلقه احد حين يحكمه

(خبر قصي لما اسن وما صنع مع اولاده)

روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن سعيد عن عثمان بن جريج
وعن ابن اسحاق وكل يزيد على صاحبه في حديثه فلما كبر قصي بن كلاب
وكان اول ولده عبد الدار وكان ولد عبد مناف قد شرف في زمن ابيه
ذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وبنو قصي بها لم
يبلغوا ولا احد من فوقهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر والشرف
والعز وكان قصي وحبى بنت حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه
لما يريان من شرف عبد مناف عليه وهو اصغر منه فقالت له حبى
لا والله لا ارضى حتى تخص عبد الدار بشيء يلحقه باخيه فقال قصي
لا والله لالحقنه به ولاحبونه بذروة الشرف حتى لا يدخل احد من
قريش وغيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون امرا ولا يعقدون لواء
الا عنده وكان ينظر في العواقب فاجمع قصي على ان يقسم امور مكة
الستة التي فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه فاعطى عبد الدار
السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء واعطى عبد مناف السقاية
والرفادة والقيادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم
من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج فياكله من لم

تكن

تكن له سعة ولا زاد وكان قصي هو الذي فرضه على قريش قال
لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحجاج
ضيف الله وزوار بيته وهم احق ضيف الله بالكرامة فاجعلوا لهم
طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون
لذلك كل عام خرجا فيدفعون اليه فيصنعه طعاما ايام منى فاستمر
ذلك الى اليوم فلما هلك قصي اقيم امره في قومه بعد وفاته على ما
كان عليه في ايام حياته وولى عبد الدار فلم يزل على اثر ابيه حتى هلك
وجعل عبد الدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار وجعل
دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل بنو عبد مناف
ابن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش
اذا ارادت ان تتشاور في امر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار او بعض ولده او ولد اخيه وكانت الجارية اذا حاضت
ادخلت دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها
ثم درعها اياه وانقلبت بها اهلها فحجبوها فكان عامر بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضا ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار
يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان
ابن عبد الدار ثم وليها ولده ابو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار
ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ايديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكعبة مشتملا على المفتاح فقال له العباس بن عبد المطلب
بابي انت وامي يا رسول الله اعطنا الحجابة مع السقاية فانزل الله
على نبيه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تلك الساعة
فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال غيبوه ثم
قال خذوها يا بني ابي طلحة بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة

نسخه عهد ٥

نسخه سمعناها ٥

وتالده لا ينزعها من ايديكم الا ظالم فخرج عثمان بن طلحة الى الهجرة
مع النبي صلى الله عليه وسلم واقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة
فلم يزل يحجب هو وولد اخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان
ابن طلحة بن ابي طلحة وولد شافع بن طلحة بن ابي طلحة في المدينة
وكانوا بها دهرًا طويلًا فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم فولد ابي طلحة
يحجبون جميعًا * واما اللواء فكان في ايدي عبد الدار كلهم يليه منهم
ذو السن والشرف في الجاهلية حتى كان يوم احد فقتل عليه من قتل
منهم * واما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف
ابن قصي يقوم بها حتى توفي فولي بعده هاشم بن عبد مناف بن
قصي السقاية والرفادة وولي عبد شمس بن عبد مناف القيادة
فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده
من ترافد قريش كان يشتري بما يجتمع عنده رقيقًا وياخذ من
كل ذبيحة من بدنة او بقرة او شاة ثم يجمع ذلك كله فيحرد به الدقيق
ثم يطعمه الحاج فلم يزل ذلك من امره حتى اصاب الناس سنة
وجدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى
بما اجتمع عنده ومن ماله دقيقا وكعكًا فقدم به مكة في الموسم
فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريدًا واطعم
الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشم
وكان اسمه عمرو وفي ذلك يقول ابن الزبعرى السهمي

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصها لعبد مناف
الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكاف
والضاربين الكبش يبرق بيضه * والمانعين البيض بالاسياف
عمرو العلا هشم الثريد لمعشر * كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعني بعمرو العلا هاشمًا فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي

وكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك
ابو طالب وكان عبد المطلب في السقاية يسقي لبن النوق بالعسل
في حوض من ادم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم وقام بامر
السقاية بعده العباس * ومما انظم في معنى قول عمر بن ابي ربيعة *

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة * فهم على غرض لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد اجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنًا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

ولنا في هذا المعنى

يا خليلي الما بالحمى * واطلبا نجدًا وذاك العلما
وردا ماء بخيمات اللوا * واستظلا ظلها والسلما
واذا ما جئتما وادي منى * فالذي قلبي به قد جئتما
ابلغا عني تحيات الهوى * كل من حل به او اسلما
واسمعا ماذا يجيبون به * واخبرا عن دنف القلب بما
يشتكيه من صبابات الهوى * معلنًا مستخبرًا مستفهما

ومن قول العرجي في منى

الشهر تم الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

حدثنا يونس بن يحيى نبا ابو بكر بن ابي منصور نبا احمد
ابن محمد البخاري انبا ابو محمد الجوهري نبا ابو حيويه نبا محمد بن
خلف قال قال ابو عمرو الشيباني لما ظهر بقيس من الجنون ما ظهر
ورأى قومه ما ابتلي به اجتمعوا الى ابيه وقالوا له لو خرجت به الى مكة
فطاف ببيت الله عز وجل وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجونا
ان يرجع عليه عقله فخرج به ابوه حتى اتى مكة فجعل ابوه يطوف
به ويدعو الله له بالعافية وقيس يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنًا ان تمحى ذنوبها

ونادیتُ ای یاربّ اوّل سؤلتی * لنفسی لیلی ثم انت حسیبها
فان اعط لیلی فی حیاتی لم یتب * الی الله خلق توبة لا اتوبها

حتی اذا کان بمنی نادی منادٍ من بعض تلک الخیام یا لیلی فخرّ قیس مغشیًّا علیه واجتمع الناس حوله ونضحوا علی وجهه الماء وابوه یبکی عند رأسه ثمّ افاق وهو یقول

وداعٍ دعا اذ نحن بالخیف من منًی * فهیّج اطراب الفؤاد وما یدری
دعا باسم لیلی غیرها فکانّما * اطار بلیلی طائرًا کان فی صدری

اخبرنی بعض الادباء فی تلطف محبّته ورقة معناها انه قرب یومًا من حیّ لیلی فی وادٍ کثیر الثلج فی زمن البرد وهو یأخذ الجلید فیلقیه علی فؤاده فتذیبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحیّ فجاء بعض فتیات الحیّ الی لیلی فاخبرتها بما رأین من امر قیس فخرجت مسرعة معهنّ حتی اشرفت علیه وهو علی تلک الحالة وهو ینادی لیلی لیلی فرمت بنفسها وعانقته وضمّته وقالت انا بغیتک انا مطلوبک انا قرّة عینک فنظر الیها وتأوّه فکادت الزفرة تحرقها وقال لها الیکِ عنّی فانّ حبّکِ شغلنی عنکِ واخذ فی ولهه ینادی لیلی لیلی * ولنا فی هذا المعنی

شغل المحبّ عن الحبیب بحبّه * هذا یعلّ وذاک لیس یعلّل
لولا الخیال له وبرد وصاله * اضحی بنیران الهوی یتحلّل

ولبعض الناس فی ذلک

اذا وجدت اوار الحبّ فی کبدی * اقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحرّ علی الاحشاء یتّقد

ثمّ ولّت فی اترابها تطلب الحیّ خوفًا من اهلها وهی تقول

تنفّست الغداة وقد تولّت * وعیسهم معارضة الطریق
فنادوا بالحریق ففاض دمعی * فعادوا بالحریق وبالغریق

ومن باب کتمان الهوی قوله

باح مجنون عامرٍ بهواه * وکتمت الهوی فمتّ بوجدی
فاذا کان فی القیمة نودی * من قتیل الهوی تقدّمت وحدی

ومن باب النفر من منًی

غدا النّفر فانظر ما یکون مع النفر * غدا فرقة الاحباب هل لی من صبر
غدا یرحل الظبی الغریر بمهجتی * وتبقی قلوب العاشقین علی الجمر
فقوم الی بغداد شدّوا رحیلهم * وقوم الی شام وقوم الی مصر
فان طلبوا بغداد کنت زمیلهم * وان طلبوا مصرًا فیا حبّذا امری
وان طلبوا شامًا تعلّلت بالبکا * لعلّهم فی الحبّ ان یقبلوا عذری

ومن باب النسیب وله وجه فی الاعتبار لطیف قوله

یا ذا الّذی حجّ فی عهد الصّبا فمضی * عنّا هلّا لاووا فی نحو نا قمرا
صف المناسک لی کیف انتقلت بها * فلم اقلّب لبدرٍ بعدک البصرا
امّا الجمار فمن قلبی رمیت بها * کما بآخر عمری کنت معتمرا
عن بئر زمزم خبّرنی علی ظمأٍ * وانّ فی فیک منه الریّ والخصرا
وشفع الحجّة الاولی بثانیة * لکی اقبّل ثغرًا قبّل الحجرا

ومن قول ابن المعتزّ

لله درّ منًی وما جمعت * وبکا الاحبّة لیلة النّفر
ثمّ اغتدوا فرقًا هنا وهنا * یتلاحظون باعین الذکر
ما للمضاجع لا تلائمنی * وکانّ قلبی لیس فی صدری

ومن باب النسیب فی الطّائفات

قلت لها فی الطّواف معترضًا * لا تستحلّی بالله سفک دمی
فکان من قولها وقد جعلت * تستر ذاک الشقیق بالعنم
نحن ظباء ولا یحلّ لکم * فی الدین صید الظّباء فی الحرم

حدّثنا موسی بن محمد قال حجّ رجل اعجمیّ فیه خیر ودیانة فبینما هو فی الطّواف عند الرکن الیمانیّ وصوت خلخال من قدم بعض الحسان الطّائفات قد وقع فی اذنه فاثّر فی قلبه فالتفت الی الشخص

فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التي التفت بها فالقتها على خده وسمع عند الضربة صوتا من جدار البيت قائلا يقول تطوف الى بيتنا وتنظر الى غيرنا هذه نظرة بلطمة افقد ناك فيها عينك وان زدت زدنا قال وكانت له امرأة يحبها فتوفيت قال موسى ربما لواعتني بتاريخ موتها الوجد في تلك الساعة التي نظر فيها فعوقب ضعفين فقد عينه واهله قلت لموسى بن محمد رايت انت الرجل فاطنه قال نعم رأيته * وقال الشريف المرضى

اعاد لي عيد الصفا * جيراننا على منى
كم كبد معقودة * للعاقرين البدنا
تخفى تباريح الجوى * وقد عنانا ما عنا
وبارق اشيمه * كالطرف اغفى ورنا
ذكرني الاحباب والذكرى * تهيج الحزنا
من بطن مر والسوى * نور عسفان بنا
وبالعراق وطوى * يا بعد ما لاح لنا

وانشد ابن هلال

الى كم تعد في ليلة بعد ليلة * بخيف منى اذ نام اهل المنازل
قتيل بارض الشام من غير علة * تواطت على خديه ايدي الرواحل
يقولون من هذا القتيل الذي نرى * وينظر شذرا من حلال المحامل
ولو عاينوا ما حل في مضمر الحشا * رأوا شخص مقتول يلوذ بقاتل

وقال مهيار الديلمي

وما بنا الا هوى * حي على خيف منى
يا حسن ذاك موقفا * ان كان شيئا حسنا
منى لعيني ان ترى * تلك الثلاث من منى

ومن ريحانة العاشق

خرس اللسان ولي دموع تنطق * ان الهوى بحشاشتي متعلق

لما رأيت احبتي يوم النوى * شط الرحيل ببينهم فتفرقوا
سلطت طوفان الدموع عليهم * وبعثت انفاسي لكي لا يغرقوا
فتاوه الحادي وقال لهم قفوا * فبانكم لا شك من يتعشق
فاجابهم من تحت صوت باهتا * قامت قيامة عبدكم فترفقوا
ردوا الصباح لناظري فما ارى * الا سيوف الموت حولي تبرق

ومن بستان الوامق

يا قلب من مواطن * لم يرض منها وطنا * ويوم سليع لم يكن * يومي بسليع هينا
وقفت استسقي الظما * فيه واستشفي الضنا
وفضحت سر الهوى * عيني فصار علنا
ويوم ذي البان نبا * بعنا فحزت الغبنا
كان الغرام المشتري * وكان قلبي الثمنا

وقال جميل بن معمر العدوي

الحب اول ما يكون لجاجة * تاتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت امور لا تطاق كبار

وقال الآخر

الحب اوله حلو واوسطه * مر وآخره التوديع والاجل

ومن باب نوح الحمام

حمام الاراك الا اخبرينا * بمن تهتفين ومن تندبينا
لقد شقت ويحك منا قلوبا * واذرفت ويحك منا عيونا
تعالي نقم ماتما للفراق * ونندب احبابنا الظاعنينا
واسعدك النوح كي تسعدينا * كذاك الحزين يوالي الحزينا

ورويناه من حديث ابن باكويه عن ابي زرعة الطبري عن ابي زرعة الدمشقي قال خرج علي بن الفتح الحلبي يوما فرأى الناس يتقربون الى الله تعالى فقال يا رب ارى الناس يتقربون اليك بالوان الذبائح واني تقربت اليك بحزني ثم غشي عليه فافاق

ثم قال الهى الى متى ترددى فى دار الدنيا محزونا فاقبضنى اليك فوقع من ساعته ميتا * ولبعضهم فى هذا المعنى

للناس حج ولى حج الى سكنى * تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى

ولنا فيه غير انى زدت فيه معنى عرفانيا

واهدى عن القربان نفسا معيبة * وهل ربى خلق بالعيوب تقربا

ورويناه من حديث ابى بكر احمد بن الحسن البيهقى عن ابى سعيد المالينى عن ابى بكر محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يوسف قال سمعت ابا ثابت الخطاب يقول سمعت ابرهيم بن موسى يقول رايت فتى صلى يوم عيد الاضحى وقد شم روائح اللحوم فدخل الى زقاق فسمعته يقول تقرب المتقربون اليك بقربانهم وانا اتقرب اليك بطول حزنى يا محبوبى كم تتركنى فى ازقة الدنيا محزونا ثم غشى عليه وحمل الى منزله فدفناه بعد ثلاث هذا هو فتح بن شرف الموصلى من سادات القوم * شعر

ضحى الحبيب بقلبى يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاء والغنم
ان الحبيب الذى يرضيه سفك دمى * دمى حلال له فى الحل والحرم
للناس حج ولى حج الى سكنى * تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة * بالحب طافوا فاغناهم عن الحرم
بالائمى لا تلمنى فى هواه فلو * عاينت منه الذى عاينت لم تلم

﴿ذكر ما رثى به عمات النبى صلى الله عليه وسلم اباهن عبد المطلب﴾

روينا من حديث محمد بن اسحاق قال حدثنى العباس بن عبد الله ابن معبد بن العباس عن بعض اهله ان عبد المطلب توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن اسحاق عن محمد بن سعيد ابن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعلم انه يموت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وام حكيم البيضاء واميمة واروى فقال لهن ابكين على حتى اسمع ما تقلن

قبل ان اموت قال ابن هشام ولم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه

فقالت صفية ابنته تبكيه ﴿

ارقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعى * على خدى كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذى المعالى * ابيك الخير وارث كل جود
صدوق فى المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد
طويل الباع اروع شيظمى * مطاع فى عشيرته حميد
رفيع البيت ابلج ذى فضول * وغيث الناس فى الزمن الجرود
كريم الجد ليس بذى وصوم * يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة اسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا اخرى الليالى * لفضل المجد والحسب التليد

وقالت ابنته برة تبكيه ﴿

اعينى جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذى المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات * كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
اتته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالى وريب القدر

وقالت ابنته عاتكة تبكيه

اعينى جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام
اعينى واستعبرا واسكبا * وشوبا بكاء كما بالتدام
اعينى واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام

على الجحفل الغمر فى النائبات * كريم المساعى وفىّ الذمام

على شيبة الحمد وارى الزناد * وذى مصدق بعد ثبت المقام

وسيف لدى الحرب صمصامة * ومردى المخاصم عند الخصام

وسهل الخليقة طلق اليدين * وفٍ عدملى صمصم لهام

تنبّك فى باذخٍ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

ای ترفع

وقالت ام حكيم البيضاء ابنته تبكيه

ألا يا عين جودى واستهلى * وابكى ذا الندى والمكرمات

الا يا عين ويحك اسعدينى * بدمعٍ من دموع هاطلات

وابكى خير من ركب المطايا * اباك الخير تيّار الفرات

طويل الباع شيبة ذا المعالى * كريم الخيم محمود الهبات

وصولًا للقرابة هبرزيا * وغيثًا فى السنين الممحلات

ولیثًا حين تشتجر العوالى * تروق له عيون الناظرات

عقيل بنى كنانة والمرجّى * اذا ما الدهر اقبل بالهنات

ومفزعها اذا ما هاج هيجٌ * بداهية خصيم المعضلات

فابكيه ولا تسمى لحزنٍ * وابكى ما بقيت الباكيات

وقالت اميمة ابنته تبكيه

ألا هلك الداعى العشيرة ذو العقد * وساقى الحجيج والمحامى عن المجد

ومن يألف الضيف الغريب بيوته * اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد

ابو الحارث الفيّاض خلّى مكانه * فلا تبعدن فكلّ حىّ الى بُعدِ

فانّى لباكٍ ما بقيت وموجع * وكان له اهلًا لما كان من وجدِ

سقاك ولىّ الناس فى القبر ممطرًا * وسوف ابكّيه وان كنت فى اللّحد

وقد كان زينًا للعشيرة كلّها * وكان حميدًا حيث ما كان من حمدِ

وقالت ابنته اروى تبكيه

بكت عينى وحق لها البكاء * على سمحٍ سجيّته الحياء

على سهل الخليقة ابطحىّ * كريم الخير نيّته العلاء

على الفيّاض شيبة ذى المعالى * ابيك الخير ليس له كفاء

طويل الباع املس شيظمىّ * اغرّ كان غرّته ضياء

اقبّ الكشح اروع ذى فضول * له المجد المقدّم والثناء

ابىّ الضيم ابلج هبرزىّ * قديم المجد ليس له خفاء

ومعقل مالكٍ وربيع فهرٍ * وفاصلها اذا التمس القضاء

وكان هو الفتى كرمًا وجودًا * وبأسًا حين تنسكب الدماء

اذا هاب الكماة الموت حتّى * كانّ قلوب اكثرهم هواء

مضى قدمًا بذى رأىٍ حسيب * عليه حين تبصره البهاء

قال فزعم لى محمّد بن سعيد بن المسيّب انه اشار برأسه وقد اصمت ان هكذا فابكيننى وقال حذيفة بن غانم اخو بنى عدى ابن كعب بن لؤىّ يبكى عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصىّ على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه اخذ بغرم اربعة آلاف درهم بمكة فوثق بها فمرّ به ابو لهب عبد العزّى ابن عبد المطّلب فافتكّه

اعينىّ جودا بالدموع على الصدر * ولا تسأما اسقيتما وابل القطر

وجودا بدمعٍ واسفحا كلّ شارق * بكاء امرئٍ لم يشوه نائب الدهر

وسحّا وجمّا واسجما ما بقيتما * على ذى حياء من قريشٍ وذى سترِ

على رجلٍ جلد القوى ذى حفيظةٍ * جميل المحيّا غير نكسٍ ولا هذر

على الماجد البهلول ذى الباع واللّها * ربيع لؤىّ فى القحوط وفى العسر

على خير حافٍ من معدّ وناعل * كريم المساعى طيّب الخيم والنجر

وخيرهم اصلًا وفرعًا ومعدنًا * واحظاهم بالمكرمات وبالذكر

واولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبالفضل عند المجحفات من الغبر

على شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضئ سواد الليل كالقمر البدر

وساقى الحجيج ثمّ للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيّد الفهر

طوى زمزمًا عند المقام فاصبحت * سقايته فخرًا على كلّ ذى فخرِ

لِيَبْكِ عليه كلّ عادٍ بكربة * وآل قصيّ من مقلّ وذي وفر
بنوه سراة كلّهم وشبابهم * تفلّق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصيّ الذي عادى كنانة كلّها * ورابط بيتَ الله في العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمونَ النقيبة والامر
وابقى رجالا سادةً غير عزّل * مصاليت امثال الردينيّة السمر
ابو عتبة الملقي اليّ حباؤه * اغرّ هجان اللون من فقر غرّ
وحمزة مثل البدر يهتزّ للندى * نقيّ ثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجدٌ ذو حفيظة * وصول لذي القربى رحيم بذي الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل ملوكٍ لا تبور ولا تجري
متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئاً * تجده بأجريّا اوائله تجري
هم ملأوا البطحاء فخرًا وعزّة * اذا استبق الخيرات في سالف العصر
وفيهم بُناةٌ للعلا وعمارة * وعبد منافٍ جدّهم جابر الكسر
بانكاح عوفٍ بنته فكّ اسرنا * من اعدائنا اذ اسلمتنا بنو فهر
فسرنا بها غور البلاد ونجدها * بأمنة حتّى خاضت العير في البحر
وهم حضروا والناس بادٍ فريقهم * وليس بها الا شيوخ بني عمرو
بنوا هاديات جمّة وطووا بها * بيارًا لسحّ الماء من ثبج بحر
لكي يشرب الحجّاج منها وغيرهم * اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة ايّام تظلّ ركابهم * مخيّسة بين الاخاشب والحجر
وقدمًا غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقي الا بخمّ او الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة والهجر
فخارج امّا اهلكنّ فلا تزل * لهم شاكرًا حتّى تغيّب في القبر
ولا تنس ما اسدى ابن لبنى فانّه * قد اسدى يدًا محقوقة منك بالشكر
فانت ابن لبنى من قصيّ اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
فانت تناولت العلى فجمعتها * الى محتد للمجد ذي ثبج حبر
سبقت وفتّ القوم بذلًا ونائلًا * وسدت وليدًا كلّ ذي سودد غمر

وامّك سرّ من خزاعة جوهر * اذا حصّل الانساب يومًا ذوو الخبر
الى سبأ الابطال تنمي وتنتمي * واكرم بها منسوبة في ذرى الدهر
ابو شمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جدن من قومها وابو الجبر
واسعد قاد الناس عشرين حجّة * يؤيّد في تلك المواطن بالنصر

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيه

يا ايّها الرجل المحوّل رحله * هلّا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك امّك لو حللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن اقراف
المنعمين اذا النجوم تغيّرت * والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتّى تغيب الشمس في الرجّاف
امّا هلكت ابا الفعال فما جرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الّا ابيك اخي المكارم وحده * والفيض مطّلب ابي الاضياف

كلّ ما تقدّم في هذا المجلس فهو من حديث محمد بن اسحاق *

وممّا سُمع من بكاء الجنّ على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه * روينا من حديث احمد بن عبد الله عن سليمان بن احمد عن محمد بن عثمان ابن ابي شيبة نبا عمّي ابو بكر نبا عبد الله بن ادريس عن ليث عن معروف ابن ابي معروف قال لمّا اصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتًا يقول

لِيَبْكِ على الاسلام من كان باكيًا * فقد اوشكوا هلكى وما قدم العهد
وادبرت الدنيا وادبر خيرها * وقد ملّها من كان يوقن بالوعد

قال احمد بن عبد الله وحدّثنا ايضًا ابو حامد بن جبلة نبا محمد بن اسحاق نبا الجوهريّ حاتم بن الليث حدّثني سلمة بن حفص السعديّ نبا ابو عامر الاسديّ عن المطّلب بن زياد بسنده قال رثت الجنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه حين مات وكان فيما قالوا *

ستبكيك نساء الحيّ تبكين شجيّات * ويخمشن وجوهًا كالدنانير نقيّات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيّات * وقالت الجنّ تبكيه
ابعد قتيل بالمدينة اصبحت * له الارض تهتزّ العضاه باسوق

٢ بدئ همزة آل ٥

٢ هو هكذا في النسخ ٥

جزى الله خيرًا من أميرٍ وباركت * يدُ اللهِ في ذاك الأديمِ الممزَّق
فمن يسعَ او يركب جناحَ نعامةٍ * ليدركَ ما سرّيتَ بالامسِ يُسبق
قضيتَ اموراً ثم غادرتَ بعدها * بوائقَ في اكمامها لم تفتّق
وما كنتُ اخشى ان تكونَ وفاته * بكفّي سبنتى ازرق العين مطرق
فلقّاك ربّي في الجنان تحيّة * ومن كسوة الفردوس لا تتمزّق

حدّثنا بهذه الابيات عن ابي نعيم عن الحسن بن عليّ الورّاق عن عبد الله بن محمد البغويّ عن شجاع عن مخلد عن محمد بن بشر عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصّقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال بكت الجنّ على عمر بعد ثلاث وذكرت الابيات ما عدا البيت الاخير فانه من حديث انس بن مالك وقال الاهاب بدل الاديم ومن حديث ابن ابي مليكة (عليك سلامٌ من امير وباركت) بدل جزى الله خيرًا من امير وباركت * وممّا بكت الجنّ به عثمان بن عفان رضي الله عنه وروينا ايضًا من حديث احمد بن عبد الله عن ابي احمد بن محمد بن احمد عن محمد بن ابراهيم الغازي نبا عبد الرحمن بن عمر بن سنة نبا ابو عاصم نبا عثمان بن مرّة عن امّه قالت سمعتُ الجنّ تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال قال فكانت تنشدُ لنا بعض ما قالوا *

ليلة الحصبة اذ يَرْ * مون بالصخر الصّلاب
ثم جاؤا بكرةً ينـ * ـعون صقرًا كالشهاب
زينهم في الحيّ والمجـ * ـلس فكّاك الرّقاب

قال احمد بن عبد الله وحدّثني ابراهيم بن عبد الله وابن جبلة قالا نبا محمّد بن اسحاق عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد عن الزهريّ انّ رجلاً رأى في زمن عثمان كأنّ آتٍ اتاه في منامه فقال له ع عني ما اقول لك

لَعمرُ ابيكَ وآبائِه * لقد ذهبَ الخيرُ الّا قليلا
لقد سَفِهَ الناسُ في دينهم * وخلّى ابنُ عفّانَ شرًّا طويلا

قال

قال فاتاه مخليًا به فقال والله ما انا بشاعر ولا راوية للشعر وقد اتيت الليلة فالقي عليّ هذان البيتان فقال له عثمان اسكت عن هذا فلما كان العام المقبل اتاه ذلك الرّجل ايضًا فقال والله ما انا بشاعرٍ ولا اروي الشعر وقد القي عليّ بيتان

لعَمْري لقد نغّصتمونا معيشةً * تقرّ بها عينُ التقيّ المهاجر
فيا ليتَ هذا اشترى العين قبله * وليتَ فلانا غيّبته المقابر

فقال له عثمان اسكتْ من ذكرها فلم يلبث الّا قليلاً حتى قتل عثمان رضي الله عنه وقال جدّي عديّ بن حاتم وكان يقال له مقبل الظعن لطوله سمعتُ صوتًا يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو

الا ابشِرْ يا ابن عفّان * بروحٍ وريحان * وربٍّ غير غضبان * الا ابشِرْ يا ابن عفّان * برضوان وغفران *

روينا من حديث ابي نعيم عن محمّد بن احمد بن الحسن عن الحسن بن عليّ بن الوليد عن احمد ابن عمران الاخنسيّ عن خالد بن عيسى عن الاعمش عن خيثمة عن عديّ بن حاتم ممّا ناحت به الجنّ على الحسين بن عليّ رضي الله عنهما

مسحَ النبيّ جبينه * فله بريقٌ في الخدود
ابواه في عليا قريشٍ * وجدّه خيرُ الجدود

روينا من حديث احمد بن عبد الله عن ابي حامد بن جبلة عن محمّد بن الحسين عن ابي بكر بن خلف عن محمد بن الحجّاج عن معروف ابن واصل عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت الجنّ تنوحُ على الحسين رضي الله عنه وذكر البيتين * ومن حديثه ايضًا عن سليمان بن احمد عن القاسم بن عبّاد عن سُويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت عن حبيب عن ابي ثابت قال قالت امّ سلمة رضي الله عنها ما سمعتُ نوحَ الجنّ مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الّا ليلة وما ادري الحسين الّا قتل فاخرجت جاريتها تسأل فاخبرت بقتل الحسين فاذا جنّيّة تنوح

الا يا عينُ فاحتفلي بجهدٍ * ومن يبكي على الشهداء بعدي

نسخة الشهداء بجهد

على دهط تقودهم المنايا * الى متجبر فى ملك عبد

ومن حديثه عن سليمان بن احمد عن زكريا بن يحيى الساجى عن محمد بن يحيى بن صالح الازدى عن السرى بن منصور بن عباد عن ابيه عن ابى لهيعة عن ابى قبيل قال لما قتل الحسين رضى الله عنه اجتزوا رأسه وقعدوا فى اول مرحلة يشربون النبيذ ويتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم شعر

اترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا * وقال جابر الحضرمى عن امه قال سمعت الجن تنوح على الحسين وهى تقول

انعى حسينا هبلا * كان حسين رجلا

(لسان كريم) روينا من حديث المالكى عن عبد الله ابن عمرو الوراق نبا ابى عن يحيى بن خليفة المجاشعى نبا ادريس عن مروان بن ابى حفصة يعنى عن ابيه قال انشدت معن بن زائدة اربعة ابيات فاعطانى اربعة آلاف دينار فبلغت اباجعفر فقال ويلى على الاعرابى الجلف فاعتذر اليه وقال له يا امير المؤمنين انما اعطيته على جودك فسوغه اياها فلما مات معن بن زائدة رثاه مروان فقال *

الما على معن وقولا لقبره * سقيت الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت اول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البحر والبر مترعا
ولكن ضممت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى * واصبح عرنين المكارم اجدعا
وما كان الا الجود صورة خلقه * فعاش زمانا ثم مات وودعا
فتى عيش من معروفه قبل موته * كما كان قبل السيل مجراه مرتعا
تعز ابا العباس عنه ولا تكن * ثوابك من معن بان يتضعضعا

جبلا سحر ٢ ٥

تمنى رجال شأوه من ضلالهم * فاضحوا على الاذقان صرعى وطلعا

وحدثنى المهدى عبد الكريم بن يوسف بالموصل عن الحسن بن عمار قال قدم علينا نور الهدى الواعظ الاسكندرانى الموصلى وكان بينه وبين اخى صحبة جميلة وكان اخى قد توفى فسالنى ان ازور معه قبره فزرنا قبره وترحمنا عليه ساعة وذكر ما كان بينهما من جميل العشرة وخلوص الولاء وايثار الصحبة ثم عدنا الى المنزل قال فرأيت اخى فى النوم فذكرت له ما كان من نور الهدى ومنى فى زيارة قبره من ذكر ليال سلفت بينهما فى الله ولله فقال الميت رأيته عند ما زارنى وانست بجميل طلعته وتذكار عهده وسررت بترحمه ودعائه واستقللت زمان وقوفه فما اشتفيت من سماع لفظه الشهى وبديع منطقه البهى وقد قلت فى ذلك شعرا قال ابن عمار فانشدنى

اهلا بزائرنا الذى * اهدى تحيته الينا
فشفت اوام الاشتيا * ق وجددت روحا علينا
لما التقت ارواحنا * عجل الفراق وما اشتفينا

قال فاستيقظت وقد حفظتها من قيله فذكرتها لنور الهدى فاوردها على المنبر فى مجلسه فلم ار احسن من مجلس ذلك اليوم ولا اكثر باكيا منه * وقال مهيار الديلمى فى الاشتياق

الا فتى يسأل قلبى ماله * ينزو اذا برق الحمى بدا له
فهب يرجو خبرا من الغضا * يسنده عنه فما روى له
اراد نجدا معه ببابل * ارادة هاجت له بلباله
وابتسم الريح الصبا ومن له * بنفحة من الصبا طوبى له
ويوم ذى البان وما اشار من * ذى البان الا ان اقول ماله

(المعرفة اشرف من صفة) قال ابو عبد الله البراثى بالمعرفة هانت على العالمين العبادة والرضى عن الله عز وجل فى تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا منها لانفسهم بتقديره * رويناه من حديث ابن مروان

م ٢٢ مسامرات

عن اسحاق بن ابراهيم عن حكيم بن جعفر عن البراثى ومن حديثه
ايضاً عن محمد بن عيسى البغدادى قال كان يقال مالك من عمرك الا
ما اطعت الله عز وجل فيه فاما ما عصيت الله فيه فلا تعدن عمراً
ومن الشعر الذى هو برسول الله صلى الله عليه وسلم اولى اذ ذاك النعت
له حقيقة قول ابى نواس *

اوجدك الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد
وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

ومن باب مطارحة العشاق

دعونى ونعمان الاراك ارود * يجاوب صوتى طيره المتناوحا
عسى سارح من دارمية آمن * يقيض لى عن شائم طار بارحا

ومن باب حنين الابل وسيرها

يقودها الحادى الى مراده * وهمها احرى اليها لم تقد
وانما يتمها بحاجر * ايامها بحاجر لم تسترد
لو كان لى على الزمان امرة * مطاعة قلت اعدها لى اعد
فكم على وادى الغضا من كبد * يحكم فيها بسوى العدل الكبد

ومنه

متى رفعت لها بالغور نار * وقر بذى الاراك لها قرار
فكل دم اراق العين منها * بحكم الشوق مطلول جبار

ومنه

اثرها على حب الوفاء وحسنه * تصعب فى اسطانها وتلين
جوافل من طرد الرماح قريبة * عليها فجاج الارض وهى شطون
لها وهى خرسى تحت عفر رحالها * تشكك اذا اشتد السرى وانين

حدثنا يونس بن يحيى بن منصور انا هبة الله بن احمد الموصلى
انا عبد الملك بن احمد بن بشران نبا ابو سهل احمد بن محمد القطان
انا محمد بن يونس الشامى انا محمد بن عبيد الله العتبى قال حدثنى

ابى

ابى عن المسيب بن شريك عن عبد الوهاب بن عبد الله بن ابى بكرة
قال وقف اعرابى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال

ياعمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتى وامهنه
اقسم بالله لتفعلنه

قال عمر رضى الله عنه فان لم افعل يكون ماذا قال

تكون عن حالى لتسئلنه * يوم تكون الاعطيات ثمه
والواقف المسئول بينهنه * اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام اعطه
قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره قال اما والله لا املك غيره
فكان عمر يدنى يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على
هذا صبر وبكى حتى كان بوجهه خطان اسودان من البكاء
وكان يقول الآمن يأخذها بما فيها يعنى الخلافة ليتنى لم اخلق
ليت امى لم تلدنى ليتنى لم اكن شيئاً ليتنى كنت نسياً منسياً *
وروينا من حديث ابن ابى الوليد عن ابى الحسن عن ابن جعدبه
عن اسمعيل بن ابى حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضى الله عنه
فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطى ما شاء لمن يشاء
كنت ارعى ابل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظاً
يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد امسيت ليس
بينى وبين الله احد ثم تمثل

لا شئ فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التى كانت نوافلها * من كل اوب اليها راكب يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا

هذا كان لباسه وهو يرعى الغنم وخطب الناس وهو خليفة

وعليه ازار فيه اثنى عشرة رقعة رضى الله عنه * (خطبة سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين) *
روينا من حديث ابن ابى الدنيا قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن جابر بن عوف
قال اول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك ان قال يعنى فى خلافته
الحمد لله الذى ما شاء صنع وما شاء رفع وما شاء وضع وما شاء
اعطى وما شاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة
تضحك باكيا وتبكى ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر
مثريها وتثرى فقيرها ميالة لاعبة باهلها * يا عباد الله
اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه
ناسخ لما كان قبله ولا ينسخه كتاب بعده فاعلموا عباد الله ان القرآن
يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس وادبار الليل
اذا عسعس * (خبر خولة بنت حكيم مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه) *
روينا عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارود
العبدى معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها
عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى اكلمك كلمات قليلة قال لها
قولى قالت يا عمر عهدى بك وانت تسمى عميرا فى سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب
الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله
فى الرعية واعلم انه من خاف الموت خشى الفوت فبكى عمر رضى الله عنه
فقال الجارود هيه قد اجترأت على امير المؤمنين وابكيته
فقال عمر دعها اما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم
التى سمع الله قولها من فوق سمائه فعمر والله احرى ان يسمع كلامها
اراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها
وتشتكى الى الله * ومن خطب الحجاج ما روينا من حديث ابن ابى الدنيا
قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا خلف بن تميم نبا ابو رجاء الهروى
عن ابى بكر الهذلى قال رايت الحجاج يخطب على المنبر فسمعته يقول
ايها الناس انكم غدا موقوفون بين يدى الله عز وجل ومسؤلون

فليتق الله امرؤ ولينظر ما يعد لذلك الموقف فانه موقف يخسر
فيه المبطلون وتذهل فيه العقول ويرجع الامر فيه الى الله لتجزى
كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب بادروا آجالكم باعمالكم قبل
ان تخترم دون آمالكم قال ثم بكى وانتحب وهو على المنبر فرايت
دموعه تنحدر على لحيته * حديث ابى ذر مع عبد الله بن عامر حدثنا
محمد بن محمد نبا ابو القاسم الحريرى انا ابو طالب العشارى
انا ابو بكر البرقانى نبا ابراهيم بن محمد المزكى انا محمد بن اسحاق
الثقفى نبا هارون بن عبد الله نبا سيار نبا جعفر نبا ابو عمران الجونى
عن نافع الطاحى قال مررت بابى ذر فقال لى ممن انت قلت من
اهل العراق قال اتعرف عبد الله بن عامر قلت نعم قال فانه كان يتقرا
معى ويلزمنى ثم طلب الامارة فاذا قدمت البصرة فترايا له
فانه سيقول لك حاجة فقل اخلنى فقل له انا رسول ابى ذر اليك
وهو يقرئك السلام فلما قلتها خشع لها قلبه ويقول لك انا ناكل
من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش قال فحل ازاره
ثم ادخل راسه فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء * روينا
من حديث احمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله نبا سعيد بن ابى ايوب
عبد الله بن الوليد وقال سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث
عن ابيه عن ابن مسعود انه كان يقول اما بعد انكم فى ممر الليل
والنهار فى آجال منقوصة واعمال محفوظة والموت يأتى بغتة
فمن زرع خيرا يوشك ان يحصد رغبة ومن زرع شرا يوشك
ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع لا يسبق بطىء بحظه
ولا يدرك حريص ما لا يقدر له * (حديث ملك متقدم) *
حدثنا يونس عن محمد بن ناصر انا محفوظ بن احمد انا محمد بن الحسين
نبا المعافى انا عبد الله بن محمد بن جعفر نبا ابو بكر بن ابى الدنيا عن القاسم
عن هاشم نبا الحكيم بن هاشم عن صفوان بن عمرو بن عبد الرحمن

ابن عبد الله الخزاعي ان ذا القرنين اتى على امة من الامم ليس في
ايديهم شئ مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا
فاذا اصبحوا تعاهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا
البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله لهم من ذلك معاشا من نبات
الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال للرسول اجب الملك
ذا القرنين فقال ما لي اليه حاجة فاقبل اليه ذو القرنين فقال اني
ارسلت اليك لتأتيني فابيت فها انا ذا قد اتيتك فقال لو كان
لي اليك حاجة لاتيتك فقال له ذو القرنين ما لي اراكم على الحالة
التي رأيت لم ار احدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا
ولا شئ افلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما
كرهناها لان احدا لم يعط منها شيئا الا تاقت نفسه الى افضل
منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها
وكنستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا
الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال واراكم لا طعام لكم الا البقل
من الارض فلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها
واستمتعتم بها فقالوا انا رأينا ان في نبات الارض بلاغا ثم
بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة
فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا من هو قال هذا ملك من ملوك
الارض اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما
رأى ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد احصى الله عمله
عليه حتى يجزيه في آخرته ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال يا ذا القرنين
اتدري من هذا قال ومن هذا قال ملك ملكه الله بعده قد كان يرى
ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع
وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل في مملكته فصار كما ترى قد احصى
الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته ثم اهوى الى جمجمة ذي القرنين

ها

فقال

فقال وهذه الجمجمة كان قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما انت
صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فاتخذك وزيرا وشريكا
فيما اتاني من هذا المال فقال ما اصلح انا وانت في مكان قال ولم قال
من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم ذلك قال
يعادونك لما في يديك من المال والملك ولا اجد احدا يعاديني
لرفضي ذلك فانصرف عنه ذو القرنين هو ذو القرنين الاكبر
وقيل هو المذكور في القرآن قال بعض المؤرخين هو اول القياصرة
وهو ابن سام بن نوح يقال انه لقي ابراهيم عليه السلام فطاف البلاد
وسد على ياجوج وماجوج واختلف في تسميته ذو القرنين لانه
لقب له واسمه عبد الله بن الضحاك روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال بعضهم كان بعد نمرود بن كنعان وهو الذي بنى الاسكندرية
وقد ذكرنا في هذا الكتاب من اخباره بعض ما وصل الينا قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا بعثه الله
في قومه فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله اخرى فضربوه على قرنه
فقتلوه ثم بعثه الله اخرى فضربوه على قرنه فمات قال غيره كان له
شبه القرنين نابتين في رأسه وقيل لبلوغه قطري الارض ومات
بارض بابل واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر بن فيلسوف
اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته وكانت من اجمل الناس
فلما اجتمع له ملك الروم وملك فارس سمي هذا ذو القرنين لهما
وقيل انه رأى في منامه كانه اخذ بقرني الشمس فسمي بذلك ثم رجع
الى العراق بعد طلبه عين الخلد ومات بشهرزور وقيل بعبا فارقين
وحمل الى امه في تابوت من ذهب الى الاسكندرية وكان عمره ستة
وثلاثين سنة ومدة ملكه اربع عشرة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة
وثلاث سنين وقيل تسع عشرة سنة وقد روي انه هو الذي سد
على يأجوج ومأجوج * روي من حديث اسلم انه قال خرجنا

مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلاً حتى اذا كنا بموضع اذا نارٌ فقال يا اسلم انى لأرى هنا ركباً قصّر بهم الليل والبرد فانطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامراة معها صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على نارٍ وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره ان يقول يا اصحاب النار فقالت وعليك السلام فقال ادنو فقالت ادن بخير او دع قال فدنا فقال ما بالكم قالت قصّر بنا الليل والبرد قال وما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فأيّ شيء في هذا القدر قالت ماء اسكّتهم حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال اى رحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولّى امرنا ثم يتغافل عنّا قال فاقبل عليّ فقال انطلق بنا فخرجنا حتى اتينا دار الدّقيق فاخرجنا عِدلاً من دقيق وكبة من شحم فقال احمله عليّ فقلت انا احمله عنك فقال انت تحمل وزرى لا امّ لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها أُهرول فالقى ذلك عندها واخرج من الدّقيق شيأ وجعل يقول لها ذرّى عليّ وانا احرّك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم افرغها فى صحفة وقال اطعميه للصّبية ولم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك فجعلت تقول جزاك الله خيراً كنت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين فيقول قولى خيراً اذا جئتِ امير المؤمنين وجدتنى هناك ثم تنحّى ناحيةً فربض كالاسد فقلت لك شأن غير هذا فلم يكلمنى حتى رايت الصّبية يصطرخون ثم ناموا وهدوا فقال يا اسلم انّ الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى ارى ما رايت

(سؤال معاوية لضرار ان يصف عليًّا رضى الله عنهم)

روينا من حديث ابن باكويه قال ثنا عبد الله بن فهد بن ابراهيم السّاجى قال ثنا محمد بن زكريّا بن دينار ثنا العباس بن بكّار ثنا عبد الواحد ابن ابى عمرو الاسدىّ عن الكلبىّ عن ابى صالح قال قال معاوية ابن ابى سفيان لضرار بن ضمرة صف لى عليًّا قال اوتعفينى

قال

قال لا اعفيك قال امّا اذ لا بدّ انه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدّمعة طويل الفكرة يقلّب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطّعام ما خشب كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويجئ والله مع تقريبه لنا وقربه منّا لا نكلّمه هيبة ولا نبتديه لعظمته عندنا ان يتبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظّم اهل الدّين ويحبّ المساكين لا يطمع القوىّ فى باطله ولا ييأس الضعيف فى عدله * فاشهد بالله لرايته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السّليم ويبكى بكاء الحزين فكأنّى اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الىّ تعرّضتِ ام الىّ تشوّفتِ هيهات هيهات غرّى غيرى قد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلّة الزاد وبعد السّفر ووحشة الطّريق قال فذرفت دموع معاوية فاملكها وهو ينشّفها بكمّه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها *

روى انّ عليًّا رضى الله عنه رأى رجلاً من قريش يمشى وعِطْرُ بُردَيه تكبّراً فقال

يا مؤثر الدّنيا على دينه	* والتائه الحيران فى قصده
اصبحت ترجو الخلد فيها وقد	* ابرز ناب الموت عن حدّه
هيهات انّ الموت ذو اسهم	* من يرمه يوماً بها يُرده
لا يشرح الواعظ صدر امرئ	* لم يعزم الله على رشده

وروينا من حديث ابن حنبل قال ثنا وهب بن اسمعيل قال ثنا محمد ابن قيس عن علىّ بن ابى ربيعة عن علىّ بن ابى طالب قال جاءه ابن التياح فقال يا امير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله اكبر

[margin: وما ابتنا اذا دعوناه — يسمى بالقاف ٥]

فقام متوكأ على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال

هذا جناه وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه

قال ثم نادى فى الناس فاعطى جميع ما فى بيت المال للمسلمين وهو يقول يا صفراء
يا بيضاء غري غيري ها وها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه
وصلى فيه ركعتين حدثنا يونس بن يحيى بمكة عن محمد بن ناصر
عن جعفر بن احمد عن ابى على التميمى عن ابى بكر بن جعفر عن عبد الله
ابن احمد عن ابيه احمد بن حنبل بالاسناد * ومن كلام عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه ما حدثنا يوسف بن على ويونس بن يحيى قال يونس انا عبد الوهاب
انا عبد الله بن احمد السكرى قال انا احمد بن محمد بن الصلت قال حدثنا
حمزة بن قاسم الهاشمى قال نبا حنبل بن اسحاق قال نبا داود بن شبيب
نبا حماد بن سلمة عن عمرو ان عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد
يا عنبسة اكثر ذكر الموت فانك لا تكون فى ضيق من امر معيشتك
فتذكر الموت الا وسع ذلك عليك * كلام ابى بكرة لمعاوية رضى الله عنه
حدثنا يونس انا عبد الوهاب انا المبارك بن عبد الجبار انا احمد بن على
الثورى انا عمر بن ثابت انا على بن قيس انا ابو بكر القرشى انا العباس
ابن هشام بن محمد عن ابيه عن شيخ من الازد ان ابا بكرة دخل على معاوية
فقال اتق الله يا معاوية واعلم انك فى كل يوم يخرج عنك وفى كل ليلة
تأتى عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وان على
اثرك طالبا لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما اسرع ما تبلغ
وما اوشك ان يلحقك الطالب وانا وما نحن فيه وانت زائل والذى
نحن اليه صائرون باق ان خيرا فخير وان شرا فشر *
ما كلم به ابو مسلم الخولانى معاوية * وبالاسناد الى ابى بكر القرشى
قال نبا شجاع بن الاشرس عن اسمعيل بن عياش عن ابى بكر بن عبد الله
عن عطية بن قيس ان ابا مسلم اتى معاوية فقام بين السماطين
فقال السلام عليك ايها الاجير فقال من عنده السلام عليك ايها الامير

فقال

فقال ابو مسلم السلام عليك ايها الاجير فقال معاوية دعوا ابا مسلم
فانه اعلم بما يريد فقال اعلم انه ليس من احد استرعى رعية الا رب
الرعية سائله عنها فان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنا جرباها
ورد اولاها على اخراها ووضعها فى انف من الكلأ وصفو من الماء وفاه اجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنا
جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد اولاها على اخراها ولم يضعها فى انف
من الكلأ وصفو من الماء لم يوفه اجرها فانظر اين انت يا معاوية
من ذلك فقال معاوية يرحمك الله يا ابا مسلم * ودخل عليه مرة
فقال له ما اسمك قال اسمى معاوية قال لا بل احدوثة فان جئت
بشىء فلك شىء وان لم تأت بشىء فلا شىء لك يا معاوية انك لو عدلت
بين جميع قبائل العرب ثم ملت الى اقلها قبيلة مال جورك بعدلك
يا معاوية انا لا نبالى بكدر الانهار اذا صفى لنا رأس العين
حدثنا بهذا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن اسمعيل بن احمد
عن عمر بن عبد الله عن ابى الحسين بن بشران عن عثمان بن احمد عن حنبل
عن جعفر بن ميمون عن ابيه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد
عن ابى عيلة ان ابا مسلم الخولانى دخل على معاوية فذكره انتهى *
(آية بينة لقوم يعقلون) روينا من حديث ابن قتيبة قال ثنا
اسحاق بن ابراهيم بن حبيب قال نبا قريش بن انس عن كليب بن وائل
ان رجلا من الصالحين قال ببلاد الهند شجر له ورد احمر فيه بياض
مكتوب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وانشد عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة لبعض الشعراء فى النبى صلى الله عليه وسلم *

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

(بلاغة آبانت عن حقيقة) روينا من حديث محمد بن يونس
قال حدثنا الاصمعى قال مررت باعرابية وبين يديها شاب فى
السياق ثم رجعت وبين يديها قدح من سويق تشربه فقلت لها
ما فعل الشاب قالت واريناه قلت ما هذا السويق فقالت

على كل حال ياكل القوم زادهم * على البؤس والنعما وفى الحدثان

ومن روايتنا قال محمد بن عبد الرحمن الحنفى انشدنا ابى لغيره

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه روينا من حديث يعقوب ابن يوسف المطوعى نبا ابو الربيع الزهرانى عن محمد عن حماد بن زيد قال قيل للاحنف بن قيس بم سدت قومك واراد عيبه فقال الاحنف

بتركى من امرك ما لا يعنينى كما عناك من امرى ما لا يعنيك *

(تاديب حكيم وتعليم عاقل عليم) وروينا منه بحديث محمد بن يونس نا الاصمعى عن ابى عمرو بن العلاء وعن ابيه قالا قال الاحنف ابن قيس ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلانى فى امرهما ولا اقمت من مجلس قط ولا حجبت عن باب قط ولا رددت عن حاجة قط قيل له ولم قال لانى لا اطلب المحال *(استمالة حكيم عفو سلطان حليم)* وروينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا الرياشى قال اخذ بعض الامراء رجلا فقال له ان عاقبت جازيت وان عفوت احسنت والعفو اقرب *(وصية محكمة وموعظة منظمة)* وروينا من حديث ابراهيم الشيعى قال انشدنى الرياشى لابى العتاهيه *

الا ان خير الدهر خيرا تنيله * وشر كلام القائلين فضوله
الم تر ان المرء فى دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله
واى بلاغ يكتفى بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا لا ابا لك عدة * فان المنايا من انت لا تقيله
وما حادثات الدهر الا لعزة * تبث قواها او لملك تزيله

ومن ذلك بالاسناد لابى العتاهية

عيب ابن آدم ما علمت كثير * ومجيئه وذهابه تغرير
غرتك نفسك للحياة محبة * والموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا الم تر زهرة الدنيا على الايام كيف تصير
بل ما بدا لك ان تنال من الغنى * ان انت لم تقنع فانت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة * ام هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلا * واذا خلا بك منكر ونكير

(خلق كريم مع ذى ذمة ذميم) روينا من حديث ابى حصين قال نزل يهودى باعرابى فمات عنده فقام الاعرابى فصلى عليه وقال اللهم ضيف وقد علمت حق الضيف فامهلنا الى ان يقضى ذمامه ثم شانك به *(نفس ابية وهمة علية)* روينا من حديث اسمعيل ابن يونس قال انشدنا الرياشى للخليل بن احمد الفراهيدى *

ابلغ سليمان انى عنه فى سعة * ولى غنى غير انى لست ذا مال
اسخو بنفسى لانى لا ارى احدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف يمنعه * ولا يزيدك فيه حول محتال

ومن ذلك وصية سنية * روينا من حديث محمد بن موسى القطان عن المازنى لاعرابى *

ايها الرائش الحريص المعنى * لك رزق فسوف تستوفيه
قبح الله نائلا تر تجيه * من يدى من يريد ان يقتضيه
انما الجود والسماح لمن يعـ * ـطيك عفوا وماء وجهك فيه
لا ينال الحريص شيئا فيكفيـ * ـه وان كان فوق ما يكفيه
فاسال الله وحده ودع النا * س واسخطهم بما يرضيه

(حكمة) قال انشدنا محمد بن صالح الانماطى لبعضهم

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

ولبعضهم

لا تضرعنّ لمخلوق على طمع * فانّ ذاك مضرّ منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هي بين الكاف والنون

(صفة حميدة وحالة سعيدة) روينا من حديث عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قال حدّثنا محمد بن عبيد قال نبا ابن عيينة قال بعض الخلفاء لابي حازم يعني الاعرج ما مالك فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس ثم انشد ابن قتيبة في معناها لبعضهم

للنّاس مال ولي مالان مالهما * اذا تحارس اهل المال حراسُ
مالي الرضى بالذي اصبحت املكه * ومالي الياس فيما يملك النّاسُ

وهذا ابو حازم هو الذي قال له هشام لما ولي البحرين واجتمع به ما طعامك قال الخبز والزيت فقال له افلا تسأمهما قال ابو حازم اذا سئمتهما تركتهما حتّى اشتهيتهما *(قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باىّ ارض تموت)* روينا من حديث محمد بن سلام ابياتا لاعرابيّ وهي

وما هذه الايام الا معارة * فما استطعت من معروفها فتزوّد
فانك لا تدري باية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

(عبرة بنفوذ قضاء على يد كاره له) روينا من حديث ابن ابي الدنيا عن ابي زيد قال حدثنا الاصمعي قال اتى يزيد بن مسلم رجل برقعة وسأله ان يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التي ترفع للأمير فقال له الرجل فاني اسئلك ان ترفعها فلعلها ان توافق قدرا فيقضيها وهو كاره فادخلها واخبره بمقالة الرّجل فنظر الحجاج في الرّقعة فقال ليزيد قل للرجل انها قد وافقت قدرا وقد قضيناها ونحن كارهون *(حكمة من امرأة)* روينا من حديث احمد بن مروان قال انشدنا الحسين بن علي لامرأة من ولد حسان بن ثابت شعر

سل الخير اهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

(خبر الخضر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال ثنا المبارك بن علي بن الحسين ثنا عبيد الله بن محمد ثنا احمد بن الحسين ثنا ابو سعيد الماليني ثنا ابو احمد بن عدي الحافظ ثنا محمد بن يوسف ابن عاصم ثنا احمد بن اسمعيل القرشي ثنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاما من زاوية فاذا هو قائل اللهم اعنّي على ما ينجيني مما خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها اختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصادقين الى ما شوقتهم اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك وكان معه اذهب يا انس اليه فقل له يقول لك رسول الله استغفر لي فجاءه انس فبلغه فقال الرجل يا انس انت رسول رسول الله الي فقال كما انت فرجع واستثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك على الانبياء بمثل ما فضل به رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم بمثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام *(موعظة منظومة)* روينا من حديث احمد بن محرز الهروي قال وجد على ميل في طريق مكة مكتوب

الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
الى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

هذه الابيات لبهلول المجنون وعظ بها امير المؤمنين هارون الرشيد في طريق مكة لما حج راجلا من اجل يمينه فقعد يستريح في ظل الميل فرآه بهلول فانشده الابيات وفيها من الزيادة في غير هذه الرواية

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت ياتيكا

(ما ينبغي ان يكون عليه الخليل) روينا من حديث ابراهيم الحربي قال نبا ابو نصر عن الاصمعي قال قيل لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل عللي *(مكاتبة استلطاف)* روينا من حديث ابن قتيبة قال كتب رجل الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما كانت

للحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسه ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفه *(ايقاظ وعبر واتعاظ)* روينا من حديث الحسن بن علي قال انشدنا محمد بن سلام لبعضهم *

نعى نفسي الى مر الليالي * تصرمهن حالا بعد حال
فمالي لست مشغولا بنفسي * ومالي لا ابالي الموت مالي
لقد ايقنت اني غير باق * ولكني اراني ما ابالي
امالي عبرة في ذكر قومي * تفانوا ربما خطروا ببالي
كأن ممرضي قد قام يسعى * بنعشي بين اربعة عجال
ولو اني قنعت لكنت حرا * ولم اطلب مكاثرة بمالي
هب الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذاك الى زوال
فما ترجو بشئ ليس يبقى * وشيكا ما تغيره الليالي

ومن هذا الباب ما روينا من حديث احمد بن عباد قال انشدنا الرياشي

حصنت بيتك جاهدا * ولعل غيرك صاحب البيت

وروينا من حديث محمد بن يونس عن الاصمعي قال قيل للاحنف انك تطيل الصيام قال اني اعده لسفر طويل *(تحريض على الدعاء وتحضيض)* ومن روايتنا ما انشده ابن قتيبة لبعضهم

واني لادعو الله والامر ضيق * علي فما ينفك ان يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه * اصاب له في دعوة الله مخرجا

(شروط الايمان اخلاق حسان) حدثنا محمد بن قاسم نبا هبة الله ابن علي نبا محمد بن بركات نبا محمد بن سلامة انا ابو محمد عبد الرحمن ابن عمر الصفار قال انا احمد بن ابراهيم بن جامع بن علي بن عبد العزيز نبا حجاج نبا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ابي بهدلة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت

(افصاح لسان الزمان بما هو عليه الانسان) وروينا من حديث ابن فروان احمد المالكي قال انشدنا ابو صالح الهمداني لبعض الشعراء

خذ من الدهر ما كفا * ومن العيش ما صفا * لا تلحن بالبكا * على منزل عفا
خل عنك لعتان * خان ذو الود او هفا * عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

(تصاريف الزمان وتقلب الحدثان) روينا من حديث الحارث الرياشي عن الاصمعي قال قال الفرزدق

اذا ما الدهر ذل على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ايمان وحسن عشرة اخوان) روينا من حديث عبيد بن مرداس نبا سليمان بن حرب نبا حماد بن زيد قال دخل محمد بن واسع على قتيبة ابن مسلم فقال له اتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها حمدنا الله وعذرناك قال فامر له بحاجته *(استعطاف كريم واستمالة لئيم)* روينا من حديث ابراهيم الحربي قال حدثني ابو نصر عن الاصمعي عن ابي الاشهب قال لزم بعض الحكماء باب كسرى في حاجة له دهرا فلم يصل اليه فتلطف بالحاجب في ايصال رقعة له ففعل وكان فيها اربعة اسطر السطر الاول الضرورة والامل اقدماني عليك * الثاني العدم لا يكون معه صبر على المطالبة * والثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الاعداء * والرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قراه وقع في كل سطر باربعة آلاف فاعطي ستة عشر الفا من المثاقيل *

(افصاح بغالب الاحوال ممن يعد من الابدال) روينا من حديث ابراهيم بن ابي اليسع الشيعي عن احمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال قال الحسن يعني البصري ما اعطى رجل شيئا من الدنيا الا قيل خذه ومثله من الحرص * ومن ذلك ما رويناه من حديث احمد بن علي المروزي قال نبا الاصمعي قال العيال ارضة المال * وبالاسناد الاول

وهو من باب التذكير قال الحسن اشد الناس صراخاً يوم القيمة رجل سن ضلالاً فاتبع عليه ورجل سيئ الملكة ورجل فادع استعان بنعم الله على معاصيه *(حكمة بالغة)* روينا من حديث ابراهيم ابن جبيب حدثنا نعيم بن حماد نبا ابن المبارك نبا جيب بن حجر قال كان يقال ما احسن الايمان بزينة العلم واحسن العلم بزينة العمل واحسن العمل بزينة الرفق وما اضيف شئ الى شئ ازين من حلم الى علم *(تذكرة حكيم)* روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن سهل بن محمد عن الاصمعي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن بكر المزني قال جاء رجل فشتم الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه والح والاحنف ساكت فقال والهفاه ما يمنعه عن جوابي الا هوانى عليه *(ملاطفة وحلم)* روينا من حديث محمد بن يونس نبا الاصمعي قال اسمع رجل الشعبي كلاماً فقال له الشعبي ان كنت صادقاً فغفر الله لي وان كنت كاذباً فغفر الله لك ثم انشأ يقول * هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

٢ *(نفس ابية)*

روينا من حديث احمد بن موسى البصري عن ابي زيد عن الاصمعي عن ابي سفيان بن العلاء قال اني لارفع نفسي ان يكون ذنب اوزن من حلمي واذا قال هذا خلق حقير فعفو الله اسمح وحلمه ارجح ومن هذا الباب ما رويناه من حديث محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال ذكر اعرابي رجلاً فقال كان احلم من فرخ طائر * شعر

اني لاعرض عن اشياء اسمعها * حتى يظن رجال ان بي حمقا
اخشى جواب سفيه لا حياء له * فسل يظن اناس انه صدقا

ومن هذا الباب ما رويناه من حديث ابن مروان قال نبا احمد ابن داود عن الرياشي عن الاصمعي قال بلغني ان رجلاً قال لآخر والله ان قلت لي واحدة لتسمعن عشراً قال لكنك لو قلت عشراً لم تسمع واحدة * وانشدني لبعض الشعراء ابو بكر بن خلف *

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني * عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسبت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

ومن هذا الباب ما رويناه من حديث احمد بن داود قال نبا الرياشي قال انبا الاصمعي قال كان الاحنف بن قيس يقول من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه وانشد لبعض الشعراء

وان الله ذو حلم ولكن * بقدر الحلم ينتقم الحليم
لقد ولت بدولتك الليالي * وانت ملعن فيها ذميم
وزالت لم يعش فيها كريم * ولا استغنى بثروتها عديم
فبعداً لا انقضاء له وسحقاً * فغير حسنات الحدث العظيم

وروينا من حديث جعفر بن شاكر عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق الاوزاعي ان عمر بن عبد العزيز كان اذا اراد ان يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة ايام ثم عاقبه كراهة ان يعجل في اول غضبه ارى ذلك والله اعلم في اقامة الحدود التي ليس له ان يعفو عنها والتعزير الذي فيه المصلحة للناس واما فيما كان يرجع اليه في العفو كان سيمته * واسمعه رجل كلاماً فقال اردت ان يستفزني الشيطان فانال منك بما تناله انت مني في يوم القيمة انصرف عني عافاك الله *(خبر الشجرة التي سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيانها اليه)* روينا من حديث احمد بن عبد الله عن سليمان بن احمد نبا محمد بن عثمان ابن ابي شيبة نبا عبادة بن زياد الاسدي قال حدثنا حبان بن علي عن صالح بن حبان عن ابن يزيد عن ابيه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد اسلمت فارني شيئاً ازدد به يقيناً فقال ما الذي تريد فقال ادع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فاتاها الاعرابي قال فاجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب
الآخر فقطعت عروقها حتى اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي
فرجعت فجلست على عروقها وفروجها فقال الاعرابي ائذن لي يا رسول
الله ان اقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال ائذن لي ان اسجد لك
فقال لا يسجد احد لاحد ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها لعظيم حقه عليها * (مرافقة المتقين الاخيار في الاسفار)
حدثنا عبد الرحمن بن علي نبا عبد الوهاب الحافظ انا المبارك بن عبد الجبار
نبا علي بن احمد الملطي نبا ابن دوست نبا ابن صفوان نبا القرشي
نبا محمد بن الحسين حدثنا بعض اصحابي قال جاءني بهيم العجلي فقال
تعلم لي رجلا من جيرانك واخوانك يريد الحج ترضاه لمرافقتي قلت
نعم فذهبت به الى رجل به صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطئا على
المرافقة ثم انطلق بهيم الى اهله فلما كان بعد اتاني الرجل فقال
اريد ان تزوي عني صاحبك ويطلب رفيقا غيري فقلت ولم
فوالله ما اعلم بالكوفة له نظيرا في حسن الاخلاق والاحتمال
قال حدثت انه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش
فقلت له انما يكون البكاء احيانا عند التذكرة اوما تبكي انت
قال بلى ولكنه بلغني انه امر عظيم من كثرة بكائه قلت اصحبه فلعلك
ان تنتفع به قال استخير الله فلما كان اليوم الذي ارادا ان يخرجا فيه
جيء بالابل فوطئ لهما فجلس بهيم يبكي في ظل حائط فوضع يده
تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره
حتى والله رأيت دموعه تسيل على خديه ثم على الارض فقال لي
صاحبي يا محول قد ابتدا صاحبك ليس هذا لي برفيق فقلت له
ارفق لعله ذكر عياله ومفارقته اياهم فسمعها بهيم فقال يا اخي
والله ما هو ذاك وما هو الا اني ذكرت بها الرحلة الى الآخرة وعلا

اي شقوقها ٢ ٥

صوته بالنحيب فقال لي صاحبي ما هذا باول عداوتك لي ما لي
ولبهيم انما كان ينبغي ان ترافقوا بين بهيم وبين داود الطائي
وسلام ابي الاحوص حتى يبكي بعضهم الى بعض فيستشفون
او يموتون فلم ازل ارفق به واقول له لعلها خير سفرة سافرتها وكل
ذلك لا يعلم به بهيم ولو يعلم ما صاحبه فخرجا وحجا ورجعا فلما
جئت اسلم على جاري قال لي جزاك الله عني يا اخي خيرا ما ظننت ان
في هذا الخلق مثل ابي بكر كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدم
وانا موسر وفي الخدمة وانا شاب وهو شيخ ويطبخ لي وانا مفطر
وهو صائم قلت فكيف كان امرك معه في الذي تكرهه من طول البكاء
قال والله الفت ذلك البكاء وسر قلبي حتى كنت اساعده عليه حتى
تأذى بنا الرفقة ثم الفوا ذلك فجعلوا اذا سمعونا نبكي يبكون
وجعل بعضهم يقول لبعض ما الذي جعلهم اولى بالبكاء منا
والمصير واحد فيبكون ونبكي ثم خرجت من عنده واتيت بهيما
وقلت كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله عز وجل
طويل التلاوة سريع الدمعة جزاك الله عني خيرا * (شوق وانزعاج
عند وداع الحاج) * حدثنا ابو الثناء محمود بن المظفر اللبان عن محمد
ابن نصر نبا الحميدي نبا ابو بكر عن السلمي قال بعضهم خرجت ام ايمن
بنت علي امرأة ابي علي الروذباري من مصر لما برز الحاج الى الصحراء
فكانت الجمال تمر بها وهي تبكي وتقول واضعفاه وتنشد على اثر قولها

فقلت دعوني واتباعي ركابكم * اكن طوع ايديكم كما يفعل العبد
وما بال عني لا يهون عليهم * وقد علموا ان ليس لي منهم بد

وتقول هذه حسرة من انقطع عن الوصول الى البيت فكيف حسرة
من انقطع عن رب البيت * ولمهيار الديلمي في الاشتياق

وما انبعثت ظعن الحي طرفي * لاغنم نظرة فتكون زادي
ولكني بعثت بلحظ عيني * وراء الركب يسال عن فؤادي

وله ايضاً

سل برق الجنان واحسن به * اين لياليناعلى الابرق
وكيف بانات بسقط اللوى * مالم يجدها الدمع لم تورق
هل حملت لاحملت بعدنا * عنك الصبا عرفاً المستنشق
اغناك صوب الدمع عن منة * احملها المرعد المبرق
دمعي على الخيف جنى ماجنى * بكاء حسان على جلق
لله دهر لك يوم النقى * لولا وفاء الحب لم يخلق
يا سائق الاظعان رفقاً وان * لم يغن قولي للعسوف ارفق
لولا زفيري خلف اجمالهم * وحر انفاسي لم تنسق
لا تبردوا بالعذل قلبي فما * استنجد الدمع على محرق
سميت لي نجداً على بعدها * ياوله المشئم بالمعرق
داوِ بها حبي فها مهجتي * اول مجنون بنجد رقى

وفي المعنى لبعضهم

يا سائق العيس ترفق واستمع * مني وبلغ ان وصلت عني
وقف باكناف الحجاز ناشداً * قلبي فقد ضاع الغداة مني
وقل اذا وصلت نحو ارضهم * ذاك الاسير موثق بالحزن
عرض بذكري عندهم عساهم * ان سمعوك سايلوك عني
قل ذلك المحبوس عن قصدكم * معذب القلب بكل فن
اقول قد املت ان ازوركم * في جملة الوفد فخاب ظني
اقعدني الخذلان عن قصدكم * ورمت ان اسعى فلم يدعني

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزي قال راى بعض المريدين في الواقعة شيخنا ابامدين وجملة من الصوفية قد احدقوا به فقال بعضهم لابي مدين ما معنى سر السر وحقيقة الحقيقة فقال هو محل الاسرار وعند حقيقته عجزت الاوهام والافكار وطاشت عقول ذوي الابصار اذ العقول

لاتعدو طورها ولا تعرف حدها جهل ذلك من جهله وعلمه من علمه فلا يدرك الحق الا الحق ولا يعرف الحق الا بالحق فهذه خلقي وخليقتي وعلى هذا انطوت حقيقتي فالتشوق الى هذا مما لا يدرك والخوض فيه واجب ان يترك* فقال له السائل اسالك عن التوحيد ما هو فقال التوحيد همتي وهو شريعتي وسنتي التوحيد هو الغاية القصوى والملجأ والماوى هو الاساس الذي هو قام به الوجود وعليه فترة كل مولود لكن الناس فيه على مراتب فمنهم القريب ومنهم الصاحب فالرتبة العليا هي الترقي من الاسماء والصفات الى توحيد الذات هناك افنيت عمري واتعبت خاطري وفكري الى ان نلت منه المعنى ولاحظت ذاك الجمال الاسنى وذلك بمن الله سبحانه ابتداء وانتهاء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال عوت سري بك فاحييتني ومما سواك ابعدتني وبك عن الكونين اثنيتني وبالفضل منك الهمتني فانا الفقير وانت الغني ثم قال للسائل اسمع مخلوقاته بعز كبريائه مذلوله والاشياء كلها من العرش الى الثرى معلوله اذ هو سبحانه مذلها بالقهر وقاهرها بالامر ومصرفها بقدرته فيما نفع وضر قدرته في الثرى كقدرته في العرش والسما وهو معكم اينما كنتم احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم على العرش استوى وهو خالق العرش والثرى وما بينهما فالكل قائم به وممسوك بقدرته ولطفه وما من ذرة فما فوقها الا وهو معها معية ليست بحلول وانتقال ولا تغير ولا زوال فالمخلوقات باسرها ظل وهو سبحانه وتعالى حقيقة الكل* ومن باب محاسن الكلام ما قال الفضل بن سهل للمامون وقد ساله حاجة لبعض بيوتات سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتاخر عن ذلك فقال له يا امير المؤمنين هب لوعدك مذكراً من نفسك وهب لسائلك حلاوة

نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى الكرم وحاثًا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود * فقال المأمون قد جعلت اليك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم واخذك بالتقصير فيما يلزمهم من غير استئمار ولا معاودة * وقال الفضل بن سهل للمأمون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها فى غضاضة السؤال فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك *(وصية بخلق كريم)* روينا من حديث ابن مروان قال انشدنا المبرد *

اذا اعتذر الصديق اليك يومًا * من التقصير عذر اخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

حدثنا يونس بن يحيى نبا محمد بن ناصر عن الحسن بن احمد عن محمد بن احمد عن محمد بن على عن بشر بن الحارث قال رايت على جبل عرفة رجلا قد حكم عليه الوله وهو يقول *

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرًا من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه * سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو انسى اذ خلوت به * فى جوف ليلى وفى الظلما وفى السحر
انت الحبيب وانت الحب يا املى * من لى سواك ومن ارجوه يا ذخرى

ومن باب من عمل من حيث العبودية * حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل نبا عمر بن عبد المجيد قال ابو الحسن بن شمعون الواعظ قال وصف لى رجل من العباد فسرت اليه فرايت من فضله ما ملأ عينى وسمعى وقلبى فبت متعجبا من امره فرايت فى النوم كان القيمة قد قامت وكان الناس يحاسبون فيؤمر بقوم الى الجنة وبقوم الى النار فنودى بالشيخ فامر به الى النار فرايت ذلك ثلاث ليال متوالية فعرفت الشيخ بذلك فقلت له خفف يرحمك الله من تعبك واقصر من تعبدك فنظر الى وقال لى يا ابن شمعون هذا وانت واعظ العارفين تأمرنى ان اخفف

٢ عن محمد الوراق عن خالد بن محمد ٥ زيد بن ٢

من خدمة مولاى لما رايت انى من اهل النار انما انا عبد من جملة عبيد ان شاء نعمنى وان شاء عذبنى امرنى فامتثلت ونهانى فانتهيت فامرى بعد ذلك مصروف اليه فانصرفت من عنده وقد عظم تعجبى من امره فلما كان الليل رايت المنام بعينه فنودى بالشيخ وبين عينيه مكتوب بالنور يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم امر به الى الجنة فبكرت الى الشيخ مبشرا له فقال يا ابن شمعون انما ادبت بما رايت لتعلم ان لله عبيدا لا يقطعهم عن خدمته عذاب ولا نعيم * شعر

سبحان من ذكره عز لذاكره * وان تحفل فى الاقوال واجتهدا
لم يتخذ سكنًا فى قدم عزته * ولم يلد ابًا حقًا ولا ولدا
ولا استعان بشئ فى حقيقته * ولم يزل بعظيم العز منفردا
لا يبلغ الخلق من تعظيمه طرفًا * ولو اقاموا على تعظيمه ابدا
سبحانه وتعالى فى جلالته * هو المهيمن لا اشرك به احدا

(حكمة) روينا من حديث ابن مروان عن الحربى عن مسلم بن ابراهيم عن الحسن بن ابى جعفر قال قال اكثم بن صيفى الافراط فى الانس مكسب قرناء السوء * ومن حديثه عن يوسف بن عبد الله الحلوانى عن عثمان بن الهيثم عن ابيه قال قال بزرجمهر الحكيم احذروا سطوة الكريم اذا شبع وصولة اللئيم اذا جاع * وبه قال ايضا ارهب تحذر وانعم تشكر ولا تمزح فتحقر *(خبر مناة)* روينا من حديث ابى الوليد عن جده احمد بن محمد عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق ان عمرو بن لحى نصب مناة على ساحل البحر مما يلى قديد وهى التى كانت الازد وغسان يحجونها ويعظمونها فاذا طافوا بالبيت وافاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلوا الا عند مناة وكانوا يهلون لها ومن اهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاود الريح ومطعم الطير وكان هذا الحى من الانصار يهلون لمناة وكانوا اذا اهلوا بحج او عمرة لم يظل احدهم

٢ يحيى ٥ يكسب

سقف بيت حتى يفرغ من حجة او عمرة وكان الرجل اذا احرم لم يدخل بيته وان كان له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لا يحز رتاج الباب رأسه فلما جاء الله بالاسلام وهدم امر الجاهلية انزل الله عز وجل في ذلك وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد ومن كان يدينهم من اهل يثرب واهل الشام ومناة صخرة لهذيل

(موعظة) حدثنا محمد بن محمد نبا الجريري نبا ابوبكر الخياط نبا ابن دوست نبا ابن صفوان عن ابي بكر بن ابي الدنيا عن ابي جعفر مولى بني هاشم عن عمرو بن الحصين عن يحيى بن العلاء عن زيد العمي قال شهدت جنازة هشام بن عبد الملك فسمعت كاتبه يقول

وما سالم عما قليل بسالم * ولو كثرت احراسه وكتائبه
ومن يك ذا باب شديد وحجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وتصبح بعد الحجب للناس عبرة * رهينة بيت لم تستر جوانبه
فما كان الا الدفن حتى تحولت * الى غيره اجناده ومواكبه
واصبح مسرورا به كل كاشح * واسلمه جيرانه واقاربه

ووقف الفضل الرقاشي على المقبرة فقال يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة التي نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلا واكلهم الجندل والثرى عليكم منا السلام وانشد

سلام على اهل القبور الدوارس * كأنكم لم تجلسوا في المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة * ولم تأكلوا ما بين رطب ويابس
الا خبروني اين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاور

ورأيت على قبر باذخ لسيد مكتوبا شعر

ارى اهل القبور اذا توافوا * بنوا تلك المقابر بالصخور

سحر القبور ٥

ابوا

ابوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى في القبور
لعمر ابيهم لو ابرزوهم * لما علموا الغني من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالي * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم في الحرير
اذا اما مات هذا ثم هذا * فما فضل الغني على الفقير

وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرأ هذا اوله لحقيق ان يخاف آخره * شعر

تناجيك احداث وهن صموت * واجسامهم تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا لغير بلاغه * لمن تجمع الدنيا وانت تموت

ما يقول القبر في كل يوم وليلة

حدثنا المكين بن رستم امام مقام ابراهيم عليه السلام عن الكرخي عن العورجي عن المحبوبي عن ابي عيسى الترمذي نبا محمد بن احمد وهو ابن مدويه نبا القاسم بن الحكم العرني نبا عبيد الله قال ابن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى اناسا كانهم يكتشرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا انك كنت لاحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما انك كنت لابغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعون تنينا لو ان

واحدًا منها نفخ فى الارض ما انبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه ونخدشه حتى يقضى به الى الحساب * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وانشد بعضهم

كانى باصحابى على حافتى قبرى * يهيلون من فوقى واعينهم تجرى
ستنسون ايامى اذا ما رجعتم * وغادرتمونى رهن دودية قفرى
الا ايها المذرى على دموعه * ستقصر فى يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى حين اصبح ثاويا * أزار فلا ادرى واجفى فلا ادرى

قال عبد الله بن عمير ليس من ميت يموت الا نادته حفرته التى يدفن فيها انا بيت الظلمة والوحدة فان كنت فى حياتك لله مطيعا كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك فى حياتك عاصيا فانا اليوم عليك نقمة انا بيت الذى من دخلنى مطيعا خرج منى مسرورا ومن دخلنى عاصيا خرج منى مثبورا * وخرج عطاء السلمى الى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى باعلى صوته *

اهل المقابر قد تساوى بينكم * اين الوضيع من الكريم السيد
ابن الملوك بنى الملوك وابن من * قد كان فى الدنيا قليل المحقد
اين الحسان ذوو النضارة والبهى * اين المليح من القبيح الاسود
اين الذين تجبروا وتعظموا * وعتوا عتوا لم يكن بالمرشد

فاجابه من قبر مجيب ينشد شعرا

ان المنية عاصفتهم بغتة * فهم خمود جوف قبر ملحد
قد دبت الديدان فى اجسامهم * وسعت هوام الارض فى اوجه الندى
كم من وجوه قد تناثر لحمها * ومفاصل بانت وبان من اليد

بات بعض الصالحين المنقطعين من اهل الخلوات فى المقابر ليلة فبينما هو يفكر فى شأنها اذ هتف به هاتف ينشد *

وقف بالقصور على دخلة * حزينا وقل اين اربابها
واين الملوك ولاة العهود * رقاة المنابر غلابها

يوم سبحه ٥

تجيبك آثارهم عنهم * اليك فقد مات اصحابها

الدخلة بالضم باطن الامر يقال هو عالم بدخلته اى بباطن امره انتهى

* (رسالة اعتبار الناسك * فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك) *

كتب بعض ادباء المغرب الى بعض اخوانه بمكة اخى الاعز الاكرم الافضل * الابر الاوفى الاوصل * الذى استوحش لفراقه واذوب اسى وكمدا ان لم اجتمع به فى تلك المشاهد الكريمة والا قد بلغك الله المنى * واحلك عن قريب بعرفات ومنى * رسمته اليك من فاس * والاشواق بعدك تصعد الانفاس * فالى الله الكريم اشكو بينك * واليه سبحانه اتوسل وله اسال ان يجمع بحرمه الكريم آخرا كما جمع اولا بينى وبينك فلقد فارقت وودعت * واودعت الجوانح من تباريح الشوق ما اودعت وفطرت الافئدة بحسب مقصدك المبارك المحرس * وصعدت فيسر الله الى تلك المثابة الامنية عودة وصولك * وبلغك من لقائها غاية سولك * وسنى فى ذلك الحرم الشريف المنيف بغية حصولك * واجرى فلكك بريح السلامة حين ينتهى ان شاء الله عن كل ولى من اولئك الى تلك المشاهد المعظمه * والمعاهد المكرمه * تحيته العاطره وسلامه * وتذكره عند مباشرتك تقبيل الحجر الاسود واستلامه * بحول الله عز وجل فاذا بدأت على بركة الله تعالى باول المناسك * فاشعر نفسك لبوس المحبة ايها الناسك * ومن اى مواقيت الحج احرمت * وقد اشعلت بعد الاغتسال نار شوق الوفادة فى قلبك واضرمت * فاغتبط ايها الوافد على حرم الله تعالى فقد استكرمت * فارفع صوتك بالاهلال * ملبيا دعوة ذى الجلال * حتى اذا شارفت مكة الغراء * وان تجتلى فى منصتها العروس الزهراء * فادخل على اسم الله وسنة نبيه من باب بنى شيبه * وقل اللهم صن من لفح نارك هذه الشيبه * فاذا اكتحلت عيناك بسناء الكعبة البيت الحرام * وذهلت * فهنالك استهونت كل مشقة لقيتها فى طريقك واستسهلت

ودنوت حتى وقفت خلف الحجر الاسود وجعلته على يسارك وكبرت*
وقبلت حيث قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعبرت* واخذت فى
الاشواط الثلاثة بالرمل* وقد ايقنت ببلوغ اقصى الامل* ثم
اكملت بالسعى مأمولك بقية اسبوعك* فحينئذٍ تجد برد السلوة عن
اوطانك وربوعك* ثم اركع ركعتى الطواف خلف المقام* وادع لمن
بعدك بالمقام* وتعلق بالاستار داعيا عند الملتزم* وتضلع
عند شربك من ماء زمزم* وانو فيه نية من اخلص لله عمله* فماء
زمزم لما شرب له* ثم اجعل خروجك على باب الصفا والمروة* وقف
على درجاتها* وادع بخلاص نفسك ونجاتها* ثم انحدر فى وادى
ابراهيم عليه السلام فاذا بلغت الميل الاخضر* فخذ فى الرمل اخذ الجد
اذا احضر* فاذا اتممت السعى فبادر بالحلاق* وتجنب التقصير
فللمحلقين وجبت الدعوة النبوية وجوب استحقاق* فان لم تكن
معرفا فاخرج متى شئت للتنعيم واحرم من مسجد عائشة رضى الله عنها
بعمرة* وقل طوبى لمن افنى فى هذه الاحوال السنية والمشاعر المرضية
عمره* ولازم الحجر الكريم وقف داعيا تحت ميزابه* وتذكر اخوانك
بالدعاء وكلما اسلفت من خير تجزى به* وصل على الرخامتين الخضر وايتين
فهما علامتا قبرى اسمعيل وامه هاجر* وقل الحمد لله الذى جعلنى
ممن انقطع الى حرمه المعظم وهاجر* واذا فتح باب الكعبة المعظمة
المكرمة فكن فيها اول داخل واول خارج* وهنئ قدميك تربيهما
فى تلك المدارج* وتوخ مصلى النبى صلى الله عليه وسلم متوسلا الى الله
ذى المعارج* واستدع معاينة المقام الكريم عند باب الرحمة وقبله*
واشرب ماء زمزم فى اثر القدمين المباركين فطوبى لمن باشرهما بفيه*
وفى اثناء مقامك تعهد المعاهد الشريفة والآثار* وحرك فيها
شوقك المثار* وزر المولد المقدس المبارك* واجعل فيه نظرك
واعتبارك* والمم بدار الخيزران وسائر تلك المنازل الشريفة والمواطن

وصل

وصل بما امكنك من الصدقة كل ثاوٍ فيها وقاطن* وزر القبور الطاهرة
بالمعلى* واعل على جبل ابى قبيس وقيقعان فحق ان يشرف عليهما ويعلى*
واقصد جبل حراء واصعد فى ذروته* ففيه رأى النبى صلى الله عليه وسلم
اول علامات نبوته* وارقأ جبل ثور ولج الغار* وتذكر ثانى اثنين
اذ هما فيه فنفس كل جبل عليه وغار* حتى اذا اظل شهر ذى الحجة واحرم
وفود الله لهلاله* وبدا كل احد باهلاله* وارتفعت بالتلبية الاصوات
فى اعقاب الصلوات* واقاموا على التلبية متأهبين ليوم التروية*
فيالك من يوم نسابق فيه الى منى بالصعود* واستبشروا بمطالع
السعود* فتعدوا منى الى عرفات* موقنين برحمة الله عز وجل
ومنازل الامن فى الغرفات* مرتفعين عن بطن عرفة علما بان من
وقف فيه فقد ذهب حجه عما ذلك وفات* ثم اصبحوا يوم عرفة وقد
جللت الارض فساطيط اهل العراق* وسائر الآفاق* كانها قطع
ازهار ذات الوان صنوان وغير صنوان* تخال البسيطة منها فى
بستان* فارتقوا جبل الرحمة* ثم نزلوا الى دار ادم يسالون ربهم
المغفرة والرحمة* وفى اثناء ذلك ابتاعوا قرابينهم المتقبلة* لياكلوا
منها ويجعلوا بقاياها على البائس الفقير مسبلة* فاذا اغتسلوا
وتطهروا للجمع بين الظهر والعصر فى مسجد ابراهيم فهم ايها الاخ
الاكرم فى تلك المسالك المباركة وجدا وشوقا فحق ان تهيم*
وهنالك لا تنس اخاك وحاشاك ان تنساه* وواسه بدعوة فمثلك
من واساه* ثم اجتمعوا مع العشى بازاء موقف النبى صلى الله عليه وسلم
عند الصخرات* وقد ارتفعت بالتهليل والتكبير والتلبية الاصوات
واسبلت العبرات وصعدت الزفرات* واثيرت بازدحام الركاب
الغبرات* وقد واجهوا الكعبة المقدسة واستقبلوها* ورجوا الرحمة
من الله عز وجل واملوها* واقفين شعثا غبرا* لا يرى منهم الا
ذو مقلة عبرا* يتذكرون بذلك الموقف العظيم موقف الحشر

فما يستطيعون صبرا * باسطوا ايديهم لمولاهم الكريم الكفيل بارتقائهم *
يتضرعون اليه فى فكاك رقابهم * وحط اوزارهم التى حملوها باحتقابهم
* يباهى بهم الله عز وجل ملائكة السماء * ويقول اشهدوا بانى قد رحمتهم
فانا ارحم الرحماء * وقد غصت بذلك الجمع الارض الاريضه *
والشمس تجنح للغروب مريضة * حتى اذا وجبت * حلت الافاضة
ووجبت * فوصلوا مع الليل جمعا * وقرنوا به بين المغرب والعشاء
جمعا * ومسجدها المبارك قد استنار مشاعل وشمعا * ولكثرة الضجيج
والعجيج لا يستطيع احد سمعا * ولا تملك العيون دمعا * وباتوا
يلتقطون ويكسرون حصا الجمار * وكل مسرور بسميرين تلك الليلة
فيا شرف تلك الاسمار * وعند الاسفار وقفوا داعين * ثم افاضوا
الى منى مسرعين * واجازوا وادى محسر بالنط والرمل * فازين من الله
عز وجل بالصنع الاجمل * مقتدين بما ورد فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العمل * فرموا جمرة العقبة المحللة * ونفوسهم منبهجة متهللة * ثم
انقلبوا للحلاق * والتقرب بالدم المهراق * الى المهيمن الخلاق * وبعد
ذلك ساروا لطواف الافاضة * لابسين من التقوى خير مفاضة *
ثم عادوا محلين قد اتموا الحج * وقضوا الثج والعج * واقاموا متنعمين
ايام منى بالاكل والشرب * وكل منهم قد اصبح آمن السرب * يرمون
فى كل يوم فى محصب الجمار الثلاث احدى وعشرين جمرة * والشوق يلهب
فى احشائهم جمره * واكثر الناس مع ذلك فى بيعهم وشرائهم فى غمره *
واهل الانقطاع الى الله وتجار الآخرة فى مسجد الخيف مقيلهم * وذكر الله
قيلهم * يسألون ربهم الاقالة * والرب بكرمه يقيلهم * مثابرين
على التهليل والتسبيح * ظافرين بالمتجر الربيح مليين بزيارة موضع الذبيح *
ثم تعجلوا فى يومين بالنفر * فهنيئا لك ايها الاخ الكريم كونك فى
اولئك السفر * فاذا تأهبت للزيارة الطيبة وطفت طواف الوداع *
فاستودع الله دينك وامانتك فهو اهل الايداع * وسر على بركة الله

فاذا

فاذا اجتزت بقبر ام المؤمنين ميمونة بسرف فامسك عنانك وقف *
واسكب دمعك فيه رحمة واذرف * ففى ذلك الموضع كابتها وابتنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وفيه قضيت وفاتها * ومنه تجئ زمرتها
الطاهرة ورفاتها * ثم عج فى طريقك على خيمة ام معبد * فقد حازت
بحلول الرفيقين الكريمين فيها شرف الذكر آخر الابد * واذا جئت
بدرا فحى شهداءه بالسلام * فهو اول مشهد نصر الله فيه الاسلام *
حتى اذا بدت لك اعلام المدينة * فابشر باحتلالك البلد الذى
اظهر الله فيه دينه * فاذا مررت بمسجد ذى الحليفة فعرج عليه ولا
تعرج عنه * وحيه بركعتين فهو المسجد المبارك الذى احرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه * حتى اذا جزت وادى العقيق فهنالك انزل * وامش
كرامة لمن حل فى ذلك المنزل * وادخل على اسم الله وعليك الوقار والسكينة *
واكس للخضوع والخشوع نفسك المسكينة * فاذا دخلت مسجد الشفيع
الرفيع فاقصد بعد ركعتى التحية روضة سيد دار السلام بالسلام
وامثل قبالة وجهه الكريم * وحيه صلى الله عليه وسلم بافضل التسليم *
والزم هنالك ادب التوقير والتعظيم * وقف واياك ان تلمس الجدار
وتلثم * فقد نهى عن ذلك ولعل فاعله ان يأثم * وسلم على الصديق
والفاروق وزيريه وصاحبيه * وقم كالمسكين بين الكريمين يديه *
فغدا ترجو الشفاعة لديه * وانه سلام اولئك اليه * صلى الله وسلم عليه *
وحافظ على الصلاة بين قبره ومنبره عليه السلام فبينهما روضة من
رياض الجنة * والمس الدرجة المباركة الباقية من المنبر الكريم موقف قدميه
المقدستين واتخذ التبرك بلمسها جنة * وطف على تلك المنازل
الكريمة والديار * واستقر مواطن البررة الاخيار * وزر قبور امهات
المؤمنين وروضة العباس والحسن رضوان الله عليهم اجمعين ببقيع الغرقد
* وان اضرم الوجد عليهم نار الحزن بين جوانحك واوقد * وحدث
نفسك باللحاق السريع بهم فكان قد * وعرج فى آخر البقيع على روضة

ذى النورين عثمان بن عفان * وصل الى روضة فاطمة بنت اسد أم على
السابق الى الايمان * ولا تنس عن يسارك اذا خرجت على باب البقيع قبر
العمة الطاهرة صفية * ام الزبير الذى كان حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم
وصفيه * وامش الى قباء مظهر الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء *
وزر باحد عم المصطفى حمزة والشهداء * فاذا اذن بالارتحال * فأمل
ان تجمع فى الزيارة بين المساجد الثلاثة التى لا تشد الا اليها الرحال *
مؤثرا سلوك المحجة البيضاء من السنه * ملتمسا بركة الحديث المأثور
من زارنى وزار ابى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنه *
والضامن ملى * وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين ولى * فاعمل ركابك
الى المسجد الاقصى * واستقصى الطواف بجميع آثاره المقدسة فمثلك
من استقصى * وان استطعت الاحرام منه اولا فهو افضل عمل
صالح يدخر * وقد ورد فيه حديث بمغفرة ما تقدم من الذنب وما تأخر
* حيث اختص المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاسراء * وعرج به الى السماء *
بعد ان صلى فيه بجميع الانبياء * وتبرك بالصخرة المقدسة فمنها كان
معراج سيد البشر * وصلى خلفها فهى المكان القريب الذى ينادى المنادى
منه للمنشر والمحشر * وادخل قبة السلسلة واركع فيها * وادع لنفسك
ونفوس اخوانك بتداركها بالتوبة وتلافيها * وصل فى محراب زكريا *
واياك والريا * وفى محراب مريم حيث دخل عليها فوجد الرزق من الله لديها *
وارق فى محراب داود حيث كان تسور الخصم * وصل فيه متوسلا الى الله
بشرف ذلك الاسم * وواصل بالزيارة مبدئا لها ومعيدا * موضع نزول
المائدة التى كانت لبنى اسرائيل آية وعيدا * واستمعوا على الكفر بعد نزولها
وعيدا * ولا تمش فى جميع تلك الارض المقدسة الا بانكسار واستحياء *
فانك لا تخطو فيها خطوة الا على مواطئ اقدام الانبياء * ولا تنس ان
تتطهر فى عين سلوان * واذكر فيه من لم يحدث نفسه عنك بسلوان *
ثم اخذت للخليل فى الرحيل * فابدأ فى اول طريقك بقبر راحيل * ثم

بمولد

بمولد المسيح وموضع مهده * وسل من الله قبول مساعيك واستعنه
واستهده * واعطف على موضع جذع النخلة الذى هزته به مريم
فاساقط عليها رطبا جنيا * فناداها من تحتها ان لا تحزنى قد جعل
ربك تحتك سريا * ثم الم فى طريقك وحق لك الالمام * بقبر يونس
ولوط عليهما السلام * فاذا انتهيت الى قبر الخليل وقبر اسحاق ويعقوب *
وقد حننت اليهم حنين الرءوب * فهنالك تقبل مزارك * وتحط ان
شاء الله اوزارك * وخارج ذلك الحرم الخليلى على ما يذكر قبر يوسف الصديق
* والله اعلم بالتحقيق * فاذا قضيت بحول الله عز وجل وقوته من زيارة
جميع تلك الآثار المقدسة اربك * فلا تذكر بعدها مغربك * فقد
من الله عليك بتجديد عهد الوفادة عليها * والنظر اليها * وما ذكرتها
لك على هذا النسق الا تبركا بذكراها * وتشوقا للعودة الثالثة عسى بتجدد
العهد الكريم بها وآراها * واستطابة للحديث معك فيها لانك تعرف
بالمعاينة معناها * وليس من درى حقيقة الشئ كمن لا يدريه * واين
شوق آدم للجنة من شوق بنيه * فعد الى حرم الله العظيم * وألق فيه
عصا تسيارك * وقر عينا بمآل اختيارك * واقم بقية عمرك فيه
مستوطنا * والنية الصادقة الخالصة لله عز وجل مستبطنا *
وقل رب تركت من اخوانى عبيدا مشتاقين للعودة الى حرمك *
متوسلين اليك فى ذلك بفضلك وكرمك * فسهل بعزتك وقدرتك
مرامهم * وسكن بالوصول الى كعبتك المقدسة المشرفة غرامهم وعرفهم
معاهدهم الكريمة بعرفات والمشعر الحرام * وشرفهم بالمثول فيها قبل
ان تقضى على مدتهم بالانصرام * وتفجأ اعمارهم قواطع الاخترام *
انك سبحانك مولى المنن الجسام * ومقدر الحظوظ السنية لعباده
والاقسام * واقرأ عليك ايها الاخ الاسنى * المختوم له ان شاء الله بالحسنى
سلاما اعطر من الزهر عند الابتسام * يتلقاه مسك دارين بالتنسم
والابتسام * ورحمة الله وبركاته

(وصية نبوية)

روينا من حديث الهاشمي فيما رويه من حديث ابي ذرٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدّم مالك امامك يسرّك اللحاق به واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عمّا فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوى عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافذا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه * ومن حديثه ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حبّ الدنيا قلب عبدٍ الا التاط منها بثلاثٍ شغل لا ينفكّ عناه وفقر لا يدرك غناه وامل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الا وانّ السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدّم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل ان يخلفه لمن سعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره اهـ * روينا من حديث محمد بن العماد قال كنّا يوما عند اسحاق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وبحسن صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه فاخذت العود وغنّت *

ظبي تكامل في نهاية حسنه * فزها ببهجته وتاه بصدّه
والشمس تطلع من فرند جبينه * والبدر يغرب في شقائق خدّه
ملك الجمال باسره فكانّما * حسن البريّة كلّها من عنده
يا ربّ هب لي وصله وبقاءه * ابدا فلست بعائش من بعده

فطارت عقولنا وذهبت البابنا من حسن غنائها وظرفها فقلت يا سيدتي من هذا الذي تكامل في الحسن والنهى سواك فقالت

فان بحت نالتني عيون كثيرة * واضعف عن كتمانه حين اكتم

يحكى عن الخنساء انها دخلت على عائشة وعليها صدار من شعر

فقالت لها عائشة رضي الله عنها اتتخذين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا امّ المؤمنين انّ زوجي كان متلافا منفقا فقال لي لو اتيت معاوية فاستعنت به فخرجت فلقيني صخر فاخبرته فشاطرني ماله ثلاث مرّات فقالت امرأته لو اعطيتها من شرارها يعني الابل فقال *

والله لا امنحها شرارها * وهي حصان قد كفتني عارها
وان هلكت مزّقت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فلمّا هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا اضعه حتى اموت * حدّثنا بعض مشايخنا من اهل الادب قال عمرو قال بعضهم رايت اعرابية بالنباح فقلت لها انشديني قالت نعم وربّ الكعبة قلت فانشديني فانشأت

لا بارك الله فيمن كان يخبرني * انّ المحبّ اذا ما شاء ينصرف
وجد المحبّ اذا ما بان صاحبه * وجد الصبي بثدي امّه الكلف

فقلت فانشديني من قولك فقالت

بنفسي من هواه على التنائي * وطول الدهر مؤتلف جديد
ومن هو في الصلاة حديث نفسي * وعدل الروح عندي بل يزيد

فقلت لها انّ هذا الكلام ممّن قد عشق فقالت وهل يعرى من ذلك من له سمع او قلب ثم انشدتني

الا بابي والله من ليس نافعي * بشيء ومن قلبي على النأي ذاكره
له خفقان يرفع الجنب كالشجا * ويقطع ازرار الجربان ثائره

وروينا من حديث عمر بن يزيد الاسدي قال مررت بخرقاء صاحبة ذي الرمّة فقلت لها هل حججت قط فقالت اما علمت انّي منسك من مناسك الحج ما منعك ان تسلّم عليّ اما سمعت قول عمّك ذي الرمّة وهو ينشد

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها قد اثّر فيك الدهر قالت اما سمعت قول عمّك العجيف العقيلي

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وحلت

قال ورأيتها وان فيها المباشرة وان ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة وانها لتزيد يومئذ على المائة وشبب بها ذو الرمة وهى ابنة ثمانين سنة * حدثنى ابو ذر باشبيلية ان سبب ان سميت الخرقاء وهى مى وسمى ذو الرمة وهو غيلان انه رآها يوما فتعرض اليها وبيده حبل بال لتعمل له نعله وكان قد انتقض واراد بذلك الكلام معها فقالت له انى خرقاء يا ذا الرمة اى لا احسن العمل والصناع ضدها والرمة الحبل البالى فجرى عليهما هذان الاسمان الى هذا اليوم * وروينا من حديث الهاشمى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واعدد نفسك فى الموتى واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا * قال بعض الاعراب الموت يقتحم على ابن آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها ولا بزخارفها ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب اغشم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار ارديا ومن وكل به الموت افناه * أصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليت انى وجدت انسانا يخفف مصيبتى فقال له الرسول اقول قال قل قال كل انسان مفارق صاحبه بموت او بصلب او بنار تقع عليه من فوق البيت او يقع البيت عليه او يقع فى بئر او يغشى عليه او يكون شئ لا يعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتى فى امير المؤمنين اعظم حين وجه مثلك رسولا * قال عبد الله بن المعتز اهل الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها * وقال ايضا اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ينظر هذا الى قول الآخر *

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلاع تطير

٢ قوله خرقاء اى التى لا تحسن العمل

٢ يسحج ينسقط ه

وقال

وقال الآخر طلاق الدنيا مهر الجنة * وسئل اعرابى من حال الدنيا فقال هى جمة المصائب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب * قال ابو الدرداء ما انصف احد الدنيا ذمت باساءة المسئ فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها غير انه قال يوما من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وهو الذى يقول فيها ايضا اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه * وروينا من حديث الطفيل بن عامر العامرى قال خرجت يوما اريد الغارة وكنت رجلا احب الوحدة فبينما انا اسير اذ ضللت الطريق الذى اردت فسرت اياما لا ادرى اين التوجه حتى نفد زادى فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى اشرفت على الهلاك ويئست من الحيا فبينما انا اسير اذ بصرت بقطيع غنم فى ناحية من الطريق فملت اليها فاذا انا بشاب حسن الوجه فقال يا ابن العم اين تريد فقلت اردت حاجة لى فى بعض المدن وما احسست بنفسى الا وقد ضللت عن الطريق قال اجل ان بينك وبين الطريق مسيرة ايام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح نفسك وفرسك فنزلت ورمى لدابتى حشيشا وجاءنى بثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه واجج نارا وجعل يكبب لى ويطعمنى حتى اكتفيت فلما جننا الليل قام وفرش لى ثم قال قم فارح نفسك فان النوم اذهب لتعبك وارجع لنفسك فقمت ووضعت رأسى فبينما انا نائم اذ اقبلت جارية لم ترعيناى مثلها قط حسنا وجمالا فقعدت الى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع علىّ النوم بحسن حديثهما فلما كان فى وقت السحر قامت ورجعت الى منزلها فلما اصبحت دنوت منه فقلت له من الرجل قال انا فلان بن فلان فانتسب لى فعرفته فقلت ويحك ان اباك لسيد قومك وما حملك على وضع نفسك فى هذا المكان فقال انا والله اخبرك كنت عاشقا

لابنة عمي هذه التي رأيتها وكانت هي ايضًا لي وامقة فشاع خبرنا في الناس فأتيتُ عمي ان يزوجنيها فقال والله يابني ماسألت شططًا وماهي بابرّ عندي منك ولكن الناس قد تحدثوا بشيء وعمك يكره المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك فقلتُ لاحاجة لي فيما ذكرت وتحملتُ عليه بجماعة من قومي فردّهم وزوجها رجلًا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى ههنا واشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت عليّ الارض برحبها وخرجت في اثرها فلما رأتني فرحت فرحًا شديدًا فقلتُ لها لاتخبري احدًا بي منك بسبيل ثم اتيت زوجها فقلتُ انا رجل من الازد اصبتُ دمًا واني خائف وقد قصدتك لما يعرف من رغبتك في اصطناع المعروف ولي بصر بالغنم فان رأيت أن تعطيني من غنمك فاكون في جوارك وكنفك فافعل قال نعم وكرامة فاعطاني مائة شاة وقال لي لاتبعد بها عن الحي وكانت ابنة عمي تخرج في كل ليلة في الوقت الذي رأيت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم اعطاني هذه فرضيت من الدنيا بماترى قال فاقمتُ عنده اياما فبينما انا نائم اذ نبهني وقال يا اخا بني عامر قلتُ له ماشأنك قال ابنة عمي قد ابطأت ولم تكن هذه عادتها وما اظن ذلك الا لامر حادث وانشا يقول

ما بال ميّة لاتأتي لعادتها * هل هاجها طرب اوصدّها شغل
لكنّ قلبي لايعنيه غيركم * حتى الممات ولا لي غيركم امل
اوتعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتذرتِ ولا طالت بك العلل
نفسي فداؤكِ قد احللتِ بي حرقًا * تكاد من حرّها الانفاس تنفصل
لوكان غادية مني على جبل * لزال وانهدّ من اركانه الجبل

قال الطفيل فوالله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومرّ نحو الحي فابطأ عني ساعة ثم اقبل ومعه شيء يحمله وجعل يبكي عليه فقلتُ له ماهذا فقال هذه ابنة عمي افترسها السبع فاكل بعضها

ووضعها بالقرب مني فاوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومرّ نحو الحي فابطأ هنيئة ثم اقبل اليّ وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلتُ ماهذا قال صاحبي قلتُ وكيف علمت به قال اني قصدت الموضع الذي اصابها فيه وعلمتُ انه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصدًا الى ذلك الموضع فعلمتُ انه هو فحملتُ عليه فقتلته ثم قام فحفر في الارض فامعن واخرج ثوبًا جديدًا وقال يا اخا بني عامر اذا انا متّ فادرجني معها في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفيرة وهل التراب علينا واكتب هذين البيتين على قبرنا *

كنّا على ظهرها والعيش في مهل * والدهر يجمعنا والدار والوطن
فخاننا الدهر في تفريق الفتنا * فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم التفت الى الاسد فقال

الا ايها الليث المدلّ بنفسه * هبلت لقد جرّت يداك لنا حزنا
وغادرتني فردًا وقد كنت آلفا * وصيّرت آفاق البلاد لنا سجنا
أاصحب دهرًا خانني بفراقها * معاذ الهي ان اكون له خدنا

وقال يا اخا بني عامر اذا فرغت من شأننا فصح في ادبار هذه الغنم فردّها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فقمتُ فادرجتهما في ذلك الثوب ووضعتهما في تلك الحفيرة وكتبتُ البيتين على قبرهما ورددت الغنم على صاحبها وسألني القوم عن الرجل فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرنّ عليه تعظيمًا له فخرجوا واخرجنا مائة ناقة وتسامع بنا الناس فاجتمعوا الينا فنحرنا ثلاثمائة ناقة وانصرفنا * كتب جعفر بن محمد الاشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكري لك على ما اريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه * وحدثنا بعض الادباء قال كتب علي ابن هشام الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي ما ادري كيف اصنع اغيب فاشتاق والقى فلا اشتفي ثم يحدث لي اللقاء الذي طلبت منه الشفاء

نوعًا من الحرقة للوعة الفرقة * وحدثنا محمد بن سعيد قال رجل من
قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم
قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان اباك لصفوان وهو حجر
وان جدك الاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من اى قريش
انت قال من عبد الدار بن قصىّ بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم
وامتك امية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقصتك قصىّ
فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا * ويحكى
عن شهرام المروزى انه جرى بينه وبين ابى مسلم صاحب الدولة
كلام فما زال ابو مسلم يحاوره الى ان قال شهرام يا لقطة فصمت ابو مسلم
وندم شهرام على ما سبق به لسانه واقبل معتذرًا وخاضعًا ومتنصلًا
فلما رأى ذلك ابو مسلم قال لسان سبق ووهم اخطا وانما الغضب
شيطان والذنب لى لانى جرأتك على نفسى بطول احتمالى منك فان
كنت متعمدًا للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبًا فالعذر
سبقك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام ايها الملك عفو مثلك
لا يكون غرورا قال اجل قال وان عظيم ذنبى ان تدع قلبى يسكن
والح فى الاعتذار فقال ابو مسلم فيا عجبًا كنت تسئ وانا احسن اليك
فاذا احسنت اسأت * وروينا عن بعض اخواننا من اهل الادب
ان سليمان بن عبد الملك كان سبب موته ان استدعى يومًا الجارية
التى كانت على خزانة ملابسه فقال لها ائتينى اليوم بثياب صفر
فاتته بحلة صفراء وعمامة صفراء وطيلسان اصفر من احسن ما يكون
فتنظف ولبس وتطيب واستدعى صاحبة الوجه واستدعى بالمرآة
فرأى وجهه وما عليه من ابزة الفاخرة ونضارة الملك فاعجبته نفسه
وقال والله لاخرجن اليوم على الناس واصعد على المنبر واتكلم من احسن الكلام
ما يليق بهذه الحالة وخرج يتبختر فى مشيته زهوًا وعجبًا بنفسه فتعرضت
له جارية يعرفها من جواريه فحدقت وسلمت وقالت ما احسن هذه الحالة التى انت فيها اليوم

ثم

ثم انشدت * ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فان
انت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
فقال لها سليمان يا فلانة ما حملك على هذا فى هذا الوقت وتغير عليه الحال
ثم انه اكذب نفسه وتحامل على عقله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج على
قومه فى زينته فاعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
بصوت يستوى فى سماعه اقصى من فى المجلس وادناه وابلغ واسهب
فاعجب واوجز فاعجز فبينما هو فى اطيب ما يكون من الكلام اخذته
الحمى فتحامل عليها فما زالت تخفض من صوته الى ان سقط
مغشيًّا عليه ثم افاق فحمل الى منزله ورجلاه تخط فى
الارض ضعفًا وقوة مرض فلما دخل منزله استدعى الجارية
التى تعرضت له عند خروجه بالبيتين فى صحن الدار فحضرت
بين يديه فقال لها يا فلانة اعيدى علىّ ما قلت عند خروجى
فقالت له يا سيدى ما اعرف ما تقول والله ما تعرضت اليك وكيف
اجرأ على التعرض اليك فى صحن الدار وليست مرتبتى فعلم سليمان
ان نفسه نعيت له فاوصى ولبث اياما ومات *(مثل سائر)*
اوفى من ام جميل وهى دوسية من قبيلة ابى هريرة رضى الله عنه فذكر اهل
الادب من وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى قتل رجلا
من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهرى
ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت ام جميل وعاذ بها فقامت فى وجوههم
ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظنت ام جميل
انه اخو ضرار بن الخطاب فاتته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة
فقال يا ام جميل لست باخيه الا فى الاسلام وقد عرفنا منتك عليه
فاعطاها على انها ابنة سبيل * واما وفاء السموءل بن عاديا فذكر
اهل الادب من وفائه ان امرأ القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر
استودع السموءل دروعًا له فلما مات امرؤ القيس بانقرة غزا السموءل

ملك من ملوك الشام فتحوّر رهنه السموءل فاخذ الملك ابناً له
وصاح به يا سموءل هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي
وانا احق بميراثه فان دفعت اليّ الدروع والّا ذبحت ابنك قال اجّلني
فأجّله فجمع اهل بيته فشاورهم فكلّهم اشاروا بدفع الدروع وان
يستنقذ ابنه فلمّا اصبح اشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل
فاصنع ما انت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديًّا
وانصرف الملك ووافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة
امرئ القيس وقال في ذلك شعرًا

وفيت بادرع الكنديّ انّي * اذا ما خان اقوام وفيت
وقالوا عنده كنز وغيب * ولا وابيك اغدر ما مشيت
بنى لي عاديا حصنًا حصينًا * وبئرًا كلّما شئت استقيت

وفي ذلك يقول الاعشى

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به * في عسكر كسواد الليل جرّار
خيّره خطّتا خسف فقال له * اختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير بعيد ثمّ قال له * اذبح اسيرك انّي مانع جاري

وروينا من حديث الشعبيّ قال قالت ام البنين ابنة عبد العزيز
وهي اخت امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكانت تحت الوليد
ابن عبد الملك لو كان البخل قميصًا ما لبسته او طريقًا ما سلكته
وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول
البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنّة * اخبرني ابو القاسم البخاريّ
قال اخبرني ابو عبد الله الغزّال بالمرية قال سمعت ابا العبّاس بن العريف
الصنهاجيّ عارف وقته يقول ليس السخيّ من يسخى بماله انما السخيّ من
يسخى بنفسه على العلم * (في الحكمة) * ثواب الجود خلف ومحبة
ومكافاة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمّة * سئل الاسكندر
ما اكبر ما شيّدت به ملكك قال ابتداري الى اصطناع الرجال والاحسان

اليهم * وكتب ارسطاطاليس يا اسكندر اعلم انّ الايام
تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الّا ما رسخ في
قلوب الناس فاودع قلوبهم محبّة ابديّة تبقى بها حسن ذكرك
وكريم افعالك وشرف آثارك * جاء الشاعر السبتيّ من قرطبة
الينا الى اشبيلية وكان صاحب الديوان بها ابو عبد الله بن تاكفت
رحمه الله فلم يجد من ينزله فكتب الى صاحب الديوان ابياتًا *

اتجعل بالفرزدق والكميت * وفي قيد الحيا شعر السبتي
يروّعني بشعرهما اناس * وجهلًا روّعوا حيًّا بميت
لئن اسكنتني بيتًا رفيعًا * لتسكن من ثنائي الف بيت

فامر له صاحب الديوان بمنزله ونزل واخصب عليه فلقيته فسألته فشكر حاله
* (حكمة) * قال ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في
الآخرين قالوا الثناء الحسن * لمّا قدم بزرجمهر الى القتل قيل له انك في
آخر وقت من اوقات الدنيا واوّل وقت من اوقات الآخرة فتكلّم بكلام
تذكر به فقال اي شيء اقول الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون
حديثًا حسنًا فافعل * وانشدنا بعض اخواننا قال انشدنا ابو القاسم
ابن فيرة الشاطبيّ قال انشدنا ابو العبّاس احمد بن مسعود القيسيّ
قال انشدنا ابو عامر بن حبيب عن ابي الحسن بن مفوز عن ابي عمر
ابن عبد البرّ عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفرضيّ لنفسه *

ما يشتهي قرب السلاطين * غير ضعيف العقل مغبون
لا تكذبن عنهم فما صحبتهم * منهم على دنيا ولا دين
دنياهم بالخزي موصولة * فلا تسل عن دين مفتون
لا رأي لي في نيل دنياهم * حسبي بان يسلم لي ديني

اخبرني بعض الحكماء قال شكى رجل الى اياس بن معاوية كثرة
ما يهب ويصل به الناس وينفق فقال انّ النفقة داعية الرزق
وكان جالسًا على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فاغلقه فقال

هل يدخل فيه الريح قال لا قال فافتحه ففتحه فجعلت الرياح تخترق في البيت فقال هكذا الرزق اغلقت فلم يدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم ياتك الرزق * حدثنا بعض شيوخنا قال تنازع في الضيافة رجل عربي وآخر فارسي فقال الاعرابي نحن اقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لان احدنا لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره له فقال الفارسي فنحن احسن مذهبا في القرى منكم قال وما ذاك قال نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه انه اكبر من في المنزل والمكان اخبرنا عبد الرحمن بن ميمون انا ابو القاسم الرعيني قال كان شيخنا ابو محمد عليم بن هانئ العمري من اشد الناس انقباضا عن اهل الدنيا وكان كثيرا ما ينشد الابيات المنسوبة الى الفقيه الامام يونس بن مغيث

اقر اليك من ظلمي لنفسي * وسلمني العبيد وانت انسي
لقاؤك ما املي وبك افتخاري * وذكرك في الدجى قمري وشمسي
قصدت اليك منقطعا غريبا * لتونس وحدتي في قعر رمسي
وللعظمى من الحاجات عندي * قصدت وانت تعلم سر نفسي

قال الشاطبي ودخلت عليه رضي الله عنه عقيب عيد الفطر فقال لي مر علي امس بعض الامراء في مركب فاخر وملبس باهر والناس يغبطونه بذلك فقلت ابياتا وهي

محالات تجر الى محال * واحوال تحول بكل حال
ملابس قد تبدل ثم تبلى * واجسام تؤول الى اضمحلال
فناء عاجل لو بعض مرت * وكل اقامة تالي ارتحال
فما المغبوط من ركب المطايا * بعز او تسربل في الجمال
ولكن المغبط من تردى * بثوب الذل رهبة ذي الجلال
فان شئت البقاء بلا نفاد * وعز لا يكدر بالزوال
فمت حيا تعش حيا وميتا * وتنعم بالكواعب في الظلال
وقم في الليل وابك مستكنا * وقل يا سيدي اسمع مقالي
حياتي في الذي تدري وموتي * وجود الهجر من بعد الوصال

فنائي في بقائي لي بقاء * وان يفني فنائي لا ابالي
اجرني ان ارى نفسي اعذني * حبيبي ان يخيل لي خيالي
وجد بالجد ويحك في جهاد * وبع ما شئت مبخوسا بغالي

قال الشاطبي كان سبب موت هذا السيد انه اضطر الى الاجتماع بالسلطان في نازلة نزلت به فسار اليه فلما جاء البلد الذي السلطان فيه خلا بنفسه في ليلة جمعة فصلى بسورة فيها سجدة فلما سجد سال ربه الموت ولا يجتمع بالسلطان فانقطع كلامه وهو ساجد فرفع وهو كذلك فلبث يومين وهو لا يتكلم ومات وكان هذا الشيخ قد نهبت داره فجعل يبكي فاجتمع اليه الفقهاء والادباء يصبرونه ويهونون عليه ما جرى فقال لهم ما ابكي لما جرى من ذهاب الدنيا لكن فيما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما استخف قوم بعالمهم وانتهكوا حرمته الا سلط عليهم العدو وتوفي الشيخ من عامه كما ذكرنا وسلط العدو على البلد في العام الذي بعده فاخذهم شر اخذ وبقوا حديثا شنيعا على وجه الدهور على انه كان لهم عدد عظيم ومدد جسيم فلم يغن عنهم ذلك شيئا وظهر فيهم ما ذكره الشيخ رضي الله عنه هـ *

(ما جاء في صورة جبريل التي خلق عليها) قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى قالت رأى جبريل في الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح روينا من حديث اسحاق بن بشر القرشي عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام اني احب ان اراك في صورتك التي تكون عليها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتمثل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال بمنى قال لا تسعني قال بعرفات فواعده فخرج النبي عليه السلام للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي عليه السلام خر مغشيا عليه

قال فتحول جبريل في صورته التي عهده عليها فضمه الى صدره وقال له يا محمد لا تخف انا اخوك جبريل فلما افاق قال يا جبريل ما ظننت ان لله في السماء خلقاً يشبهك فقال يا محمد فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احياناً من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع حتى لا يحمل عرش ربك الا عظمته تبارك وتعالى والوصع الطير الصغير الذي يصيح في القائلة وتسميه العامة الاغزال والجفالة

(انتشار ولد اسمعيل وعبادتهم الحجارة)

روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن ابي سالم عن ابن اسحاق ان بني اسمعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصيانة بمكة وبالكعبة حيثما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم من حجارة الحرم خاصة حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالة وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على اثر ما كان بقي فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسمعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه * ومن منظومات الشبلي في يوم عيد ما رويناه من حديث ابن باكويه قال انشدني ابو عمرة الحسن الحنظلي قال سمعت الشبلي ينشد يوم العيد

لبس عبد المحب قصد المصلى * وانتظار الجيوش والسلطان

انما العيد ان تكون لذي الحب كريماً مقرباً في الامان

ولـه في ذلك

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان ما لي منهما خلف * طول الحنين وعيني دمعها يكف

ولـه في ذلك

اذا ما كنت لي عيداً * فما اصنع بالعيد * جرى حبك في قلبي * كجري الماء في العود

وحدثنا يونس بن يحيى قال انا ابن ابي منصور عن الحميدي عن ابي بكر الاردستاني عن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت الشبلي ينشد يوم عيد ولا ادري لنفسه ام لغيره

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا * وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت اني لا اعاينكم * غمضت طرفي فلم انظر الى احد

وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباقي بنا هنا قال سمعت محمد ابن القاسم يقول كان الشبلي ينوح يوم العيد ويصبح وعليه ثياب سود وزرق فاجتمع الناس اليه فسألوه عن حاله فقال

تزين الناس يوم العيد للعيد * وقد لبست ثياب الزرق والسود
واصبح الكل مسروراً بعيدهم * ورحت فيكم على نوح وتعديد
والناس في فرح والقلب في ترح * شتان بيني وبين الناس في العيد

وحدثنا يونس بن يحيى قال انا ابن ناصر حدثنا ابو الثناء محمود بن ابي المظفر قال حدثنا ابن خميس قال انا الحميدي قال انا ابو بكر الاردستاني قال انا السلمي قال سمعت عبد الله بن ابراهيم ابن العلاء يقول قال رجل لابي علي الروذباري غدا العيد فغير من زينتك فانشد يقول

قالوا غدا العيد ما ذا انت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها * يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

الدهر لي مأتم ان غبت يا املي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

(خبر هبل الصنم الذي كان بالكعبة) * روينا من حديث هشام وابن اسحاق ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم مآب من ارض البلقا وبها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني منها صنماً فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنماً يقال له هبل بفتح الهاء فقدم به مكة اهو حدث ابن هشام قال ابن اسحاق فقدم بصنم يقال له هبل بضم الهاء من هيت من ارض الجزيرة لم يكن من اهل البلقاء وهو اصح * وكان هبل من اعظم اصنام قريش عندها فنصبه على البئر التي كانت في بطن الكعبة وامر الناس بعبادته وكانت هذه البئر في جوف الكعبة على يمين من دخلها عمقها ثلاثة اذرع حفرها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ليكون فيها ما يهدى الى الكعبة وكانت تسمى الاخسف وكان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم الامر الذي ارادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا وقدح فيه لا فاذا ارادوا الامر ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه فاذا ارادوا ان يحفروا المياه ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج وابه عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاماً او ينكحوا جارية او يدفنوا ميتاً او شكوا في نسب احد منهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم جزر فاعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان اردنا به كذا وكذا فاخرج

الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج منكم كان منهم وسطاً وان خرج عليه من غيركم كان حليفاً وان خرج عليه ملصق كان ملصقاً على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا اخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة اخرى ينتهون في امرهم ذلك الى ما خرجت به القداح قال ابن اسحاق وكان هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فادركته قريش فجعلت له يداً من ذهب وكانت له خزانة للقربات وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا

انا اختلفنا فهب السراحا * ثلاثة يا هبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا * والمبرئ المريض والصحاحا
ان لم تقله فمن القداحا

روينا من حديث احمد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز الدينوري عن احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان الداراني قال قلت لراهب يا راهب اي يوم اسر اليك قال يوم لا اعصي الله عز وجل فيه * وروينا من حديث ابن ابي الدنيا عن محمد بن عمرو المالكي عن سفيان بن عيينة عن ادريس بن يزيد عن سعيد بن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خلصت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس * وروينا من حديثه ايضاً عن يحيى بن يوسف عن ابي معاوية عن عبد الرحمن ابن زيد قال كان ابي يقول يا بني انو في كل شيء تريد الخير حتى خروجك الى الكناسة في حاجة * وروينا من حديث الدينوري في كفارة الغيبة قال ثنا ابو جعفر حمدان بن علي ثنا محمد بن علي الخزاعي ثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد المدني عن انس

ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة الاغتياب ان تستغفر
لمن اغتبته * ورويناه من حديثه ايضا في احب العباد الى الله تعالى
قال حدثنا محمد بن غالب حدثني اسحاق بن كعب مولى ابن هشام نبا
عبد الحميد بن سليمان الازرق عن سكين بن ابي سراج عن عبد الله
ابن دينار عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ان رجلا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اى العباد احبهم الى الله عز وجل قال انفعهم
للناس وان من احب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم
او تكشف عنه كربة او تقضي عنه دينا او تشد عنه جوعة ولان
امشي مع اخ لي في حاجة احب الي من اعتكاف شهرين في المسجد
ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه
لامضاه ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن مشى مع اخ له في حاجته حتى
يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام * ورويناه من حديثه ايضا
قال نبا احمد بن محمد البراء نبا عبد المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه
قال لما ضربت الدراهم والدنانير حملها ابليس وقال سلاحي
وقرة عيني وثمرة قلبي بكما اطغى وبكما اكفر بني آدم وبكما تستوجب
النار بنو آدم حسبي قال وهب فالويل ثم الويل لمن آثرهما على
طاعة الله عز وجل * حدثنا عبد الرحمن بن علي نبا ابو المعتز الانصاري
انا جعفر بن احمد نبا ابو محمد الخلال نبا احمد بن محمد بن القاسم الرازي
نبا احمد بن محمد الجوهري نبا ابراهيم بن سهل المدائني حدثني سيف
ابن جابر القاضي عن وكيع قال قال لي ابو حنيفة النعمان بن ثابت
اخطأت في خمسة ابواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك اني
حين اردت ان احلق راسي وقفت على حجام فقلت بكم تحلق راسي
فقال اعراقي انت قلت نعم قال النسك لا تشارط عليه اجلس
فجلست منحرفا عن القبلة فقال لي حول وجهك الى القبلة فحولته
واردت ان احلق راسي من الجانب الايسر فقال ادر الشق الايمن

من راسك فادرته فجعل يحلق وانا ساكت فقال لي كبر فجعلت
اكبر حتى قمت لاذهب فقال لي اين تريد قلت رحلي قال لي صل
ركعتين ثم امض قلت ما ينبغي ان يكون ما رايت من عقل هذا الحجام
الا ومعه علم فقلت له من اين لك ما امرتني به فقال رايت عطاء

ابن رباح يفعل هذا * ومن باب الاجواد والهمم العالية
ما حدثنا محمد بن اسمعيل نبا ابو الفرج نبا عبد الله انا المبارك بن
عبد الجبار نبا الحسين بن محمد انا ابن سويد نبا ابن الانباري
حدثني ابي عن المغيرة بن محمد بن عبد الرحمن عن سحيم بن حفص عن
ابيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق راسه فجاء فحلق
راسه فامر له بالف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الالف
لي امضي الى امي فلانة ابشرها فقال اعطوه الفا اخرى قال الحلاق
امراته طالق ان حلق راس احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين
حدثنا يونس بن يحيى قال حدثنا ابن ناصر نبا المبارك بن
عبد الجبار نبا ابو طالب العشاري نبا ابن اخي تيمي نبا ابو بكر القرشي
نبا عيسى بن عبد الله التيمي نبا ابن ادريس حدثني ابي عن وهب
ابن منبه قال كان يلتقي هو والحسن البصري في الموسم كل عام
في مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما
يتحدثون معهما فبينما هما يتحدثان ذات ليلة مع جلسائهما اذ
اقبل طائر له خفيق حتى وقع الى جانب وهب في الحلقة فسلم فرد
عليه السلام وعلم انه من الجن فقال وهب من الرجل قال من ٢ قال فما حاجتك قال وتنكر
ان نجالسكم ونحمل عنكم ان لكم فينا رواة كثيرة وانا لنحاضركم في
اشياء كثيرة من صلاة وجهاد وحج وعمرة ونحمل عنكم العلم قال
وهب فاي رواة الجن عندكم افضل قال رواة الشيخ واشار الى
الحسن رضي الله عنه * ومن شعر علي بن افلح في الخيف
هذه الخيف وهاتيك منى * فترفق ايها الحادي بنا

٢ الجن من مسلميهم صح

واحبس الركب علينا ساعة * نندب الركب ونبكى الدمنا
فلذا الموقف اعددنا البكا * ولذا اليوم دموع تقتنا
زمنا كان وكنا جيرة * يا اعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم اثيلات النقا * كان من غير تراض بيننا

واقعة لبعض الفقراء * حدثنى عبد الله بن الاستاذ المروزى باشبيلية بالخفافين بدار محمد اليشكرى الناسخ قال كنت ببجاية فى خدمة شيخنا ابى مدين فقال له ابو طالب اخبرنى عن سر حياتك فقال ابو مدين بسر حياته ظهرت حياتى وبنور صفاته استنارت صفاتى وفى توحيده افنيت همتى وبديمومية دامت محبتى فسر التوحيد فى قوله لا اله الا الله انا والوجود باسره حرف جاء لمعنى فبالمعانى ظهرت الحروف وبصفاته اتصف كل موصوف وبائتلافه ائتلف كل مألوف فمصنوعاته محكمة ومخلوقاته مسلمة لانه صانعها ومظهرها ومنه مبدأها واليه مرجعها كما اظهرها ذرا ثم تلى الست بربكم قالوا بلى هو يا ابا طالب لوجوده المحرك والناطق الممسك ان نظرت يا ابا طالب بالحقيقة تلاشت الخليقة الوجود به قائم وامره فى مملكته دائم وحكمه فى وجوده عام حكم الارواح فى الاجسام فالحواس به بانت على اختلاف انواعها اللسان منها البيان وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شان * يا ابا طالب لما امدنى بسره غرق فؤادى من بحره فامتلأ وجودى نورا واثمر غيبة وحضورا وسقيت شرابا طهورا ففنى ما كان باطلا وزورا فغشيت انواره اخلاقى ونظرت الى الباقى بالباقى ثم قال هو الموصوف بالقدم ومخترع الوجود من العدم بنور جلاله اشرقت الظلم وهو ولى الكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سراج الظلم * ورويناه من حديث ابن باكويه عن احمد بن عبد الله بن عبد المؤمن نبا اسمعيل بن القاسم

نبا عبد الله بن منبويه عن عبد الرحيم الديلى عن عثمان بن عمارة قال وردت الحجر مرة فاذا انا بمحمد بن ثوبان وابراهيم بن ادهم وعباد المنقرى وهم يتكلمون بكلام لا اعقله فقلت لهم رحمكم الله بى شان كما ترونى اصوم النهار واقوم الليل واحج سنة واغزو سنة ما ارى فى نفسى زيادة فشغل القوم عنى حتى ظننت انهم لم يفهموا كلامى ثم كانت من واحد منهم التفاتة فقال يا غلام ان هم القوم لم يكن فى كثرة الصلاة والصوم وانما كان هم القوم فى نفاذ الابصار حتى ابصروا * ورويناه من حديث ابن باكويه ايضا عن عيسى ابن عمر عن احمد بن محمد القرشى عن ابراهيم بن عيسى عن موسى بن عبد الملك المروزى قال قال مالك بن دينار بينما انا اطوف بالبيت اذا انا بامرأة فى الحجر قد رفعت صوتها واستغرقت فى حالها مناجية ربها وهى تقول اتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فانلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف فعرفت ايوب السختيانى فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها ايوب قولى خيرا يرحمك الله قالت وما اقول اشكو الى الله قلبى وهواى قد اضرا بى وشغلانى عن عبادة ربى قوما فانى اباذرطى صحيفتى قال ايوب فما حدثت نفسى بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا يعينك على ما انت فيه قالت لو كان مالك بن دينار وايوب السختيانى ما اردته فقلت انا مالك بن دينار وهذا ايوب السختيانى فقالت أف لكما لقد ظننت انه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء واقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر * ومن حسن الخطاب ما قال ابو وجزة الاسلمى حين قدم على المهلب ابى صفرة اصلح الله الامير انى قطعت اليك الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب قال له المهلب فهل اتيتنا بوسيلة او عشيرة او قرابة قال لا ولكنى

رايتك كما جئتني اهلاً فان قمت بها فانت اهل لذلك وان يحل
دونها حائل لم اذمم يومك ولم اياس من غدك قال المهلب يعطى
ما فى بيت المال فوجد فيه مائة الف درهم فدفعت اليه فاخذها وقال

يا من على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة * فانت والجود منحوتان من عود

وفى هذا المجرى قوله *

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعى لبان ثدى ام تحالفا * باسحم داج عوض لا يتفرق

روينا من حديث عمرو قال دخل ابو علقمة النحوى على اعين
الطبيب وكان يستعمل الحواشى من الكلام فقال له انى اجد معمعة
فى قلبى وقرقرة فى بطنى فقال له الطبيب اما المعمعة فلا اعرفها
واما القرقرة فهى ضراط غير نضيج * ورويناه من حديثه قال قال
كعب القيسى لعروة بن الزبير اذنبت ذنبا للوليد بن عبد الملك
فاكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمة ما يغفر له عظيم جريرته
لوجب ان لا تحرمه التفيؤ بظل عفوك الذى تأمله القلوب ولا تعلق
به الذنوب وقد استشفع بى اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه
سخط فحقق امله فى وصدق نفسى فيك تجد الشكر وافيا بالنعمة
فكتب الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك
وله عندى ما يحب فلا تقطع كتبك عنى فى امثاله فى سائر امورك
روينا من حديث ابى ودعان قال نبا على بن محمد عن على بن القاسم
عن اسمعيل بن محمد عن عبد الله بن روح عن شبابة عن بزرج عن
القاسم بن عبد الرحمن قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين
كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ازعجوا عنها اسكن ما كانوا
اليها وغدرت بهم اوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة

ولا

ولا قبل منهم بدل فدية فارحلوا انفسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا
على فجاة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغنى الندم وقد جف القلم *
قال ابو حازم طالبة ومطلوبة طالب الدنيا بطلبه الموت حتى يخرجه وطالب الآخرة
تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه * روينا عن الحسن البصرى انه قال
بينما انا اطوف اذا انا بعجوز متعبدة فقلت من انت قالت من بنات
ملوك غسان قلت فمن اين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتنى
امراة مزينة فتضع بين يدى كوزا من ماء ورغيفين قلت لها تعرفينها
قالت اللهم لا قلت لها هى الدنيا خدمت ربك عز ذكره فبعثها اليك
لتخدمك * وحدثنى بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير
ابى عبد الله الغزالى الذى كان بالمرية من اقران ابى مدين وابى عبد الله
الهوارى وابى يعزى وابى شعيب السارية وابى الفضل السكرى وابى النجا
وتلك الطبقة قال ابو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا ابى العباس
ابن العريف الصنهاجى وهو آخر من ظهر من المؤدبين فى هذه الطريقة
رجل لا يتكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فوقع فى قلبى منه شئ احببت ان
اعرفه واعرف موضعه وتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس
الشيخ من حيث لا يشعر بى فلما كان فى بعض سكك المدينة يعنى المرية
واذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقض عليه انقضاض الطائر
بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه فجذبته من خلفه
وقلت السلام عليك فعرفنى فرد السلام فقلت له من هذا الشخص
عافاك الله الذى ناولك الرغيف فتوقف فاقسمت عليه فقال يا هذا
هذا ملك الارزاق يأتينى كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من
ارض ربى * ومر زياد بن امية مع ابيه بالحيرة فنظر الى دير
فقال لخادمه لمن هذا فقال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال
ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم
فقال لها كلمى الامير قالت اوجز ام اطيل قال بل اوجزى قالت كنا

اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعز منا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فامر لها باوساق من شعير فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا اطعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد بكلامها فقال الشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس فقال

سل الخير اهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

قيل للخنساء صفي لنا صخرا قالت كان قطر السنة الغبراء وذعاف الكتيبة الحمراء قيل فمعاوية قالت كان حيا الجدب اذا نزل وقرى الضيف اذا حل قيل فايهما كان عليك احنى قالت اما صخر فسقام الجسد واما معاوية فجمرة الكبد وانشدت

اسدان محمر المخالب نجدة * غيثان في الزمن الغضوب الاعسر
قمران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

عرض رجل بليلى الاخيلية من قومها فقال

الا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت طرفا اغر محجلا

فاجابته

تعيرني داء بامك مثله * واي جواد لا يقال له هلا

روى لنا ابو عبد الله محمد بن زرقون ان ليلى الاخيلية دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها يا ليلى هل بقي في قلبك من حب توبة فتى الفتيان شيء قالت يا امير المؤمنين وكيف انساه وهو الذي يقول

ولو ان ليلى في ذرى متمنع * بنجران لالتفت على قصورها
حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما * وبيضك في خضراء غض نضيرها
تقول رجال لا يضرك نايها * بلى كل ما شف النفوس يضيرها
ايذهب ريعان الشباب ولم ازر * كواعب في همدان بيض نحورها

قالت عمرك الله ان تذكريه * روينا عن بعض الادباء ببلادنا ان غانمة بنت عامر بلغها في زمان معاوية ثلب بني امية بني هاشم

وهي بمكة فقالت لاهل مكة ايها الناس ان بني هاشم سادت فجادت وملكت وملكت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا افك ريب ولا خسروا طاغين ولا خاذين ولا نادمين ولا من المغضوب عليهم ولا الضالين * ان بني هاشم اطول الناس باعا وامجد الناس اصلا واعظم الناس حلما واكثر الناس علما وعطاء * منا عبد مناف الذي يقول الشاعر فيه *

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر *

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر *

ونحن سني المحل قام شفيعنا * بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابنه ابو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

(آتيته ملكا فقام بحاجتي)

ومنا العباس بن عبد المطلب ردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم تر مثله * ولا مثله حتى القيامة يولد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر *

ابا يعلى بك الاركان هدت * وانت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين احسن الناس حالا واكملهم كمالا ليس بغدار ولا جبار بدله الله بكلتا يديه جناحا يطير به في الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا * انا اعز الناس عند الخالق

ومنا ابو الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه افرس بني هاشم واكرم من احتفى وانتعل وفيه يقول الشاعر *

علي الف الفرقان صحفا * ووالى المصطفى طفلا صبيا

ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب اهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا اجل الانام يا ابن الوصي * انت سبط النبي وابن علي

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حب الحسين ذخيرة للجنة * يا رب فاحشرني غدا في حزبه

يا معشر قريش اني والله آتية معاوية وقائلة له في بني امية ما يعرف منه فتوجهت فلما سمع بقدومها امر بدار ضيافة فنظفت والقي فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة اتت دارا فيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن يأمرك ان تنتقلي الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من انت كلاك الله قال انا يزيد بن معاوية قالت لا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد واتى اباه فاخبره فقال هي اسن قريش واعظمهم حلما قال يزيد كم تعد لها قال كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد اتاها معاوية فسلم عليها فقالت على امير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت افيكم عمرو بن العاصي قال عمرو ها انا ذا فاسمعته ما يكره واسمعت معاوية كذلك فقال معاوية ايتها الكبيرة انا كاف عن بني هاشم قالت فاني اكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه ان يستجيب لي خمس دعوات فلئن لم تنته جعلتها كلها فيك فخاف معاوية فحلف ان لا يعود لمثل ما بلغها ابدا فهذا آخر ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة * حدثنا ابو جعفر ابن يحيى قال لما استوثق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجه اليه مصعب وفدا فلما قدموا عليه قال وددت ان لي بكل خمسة منكم رجلا من اهل الشام فقال رجل من اهل العراق يا امير المؤمنين علقناك وعلقت باهل الشام وعلق اهل الشام الى مروان فما اعرف لنا مثلا الا قول الاعشى * علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى غيرها الرجل * فما وجدنا جوابا احسن من هذا ينظر ايضا الى هذا قول الآخر *

جننت بليلى وهي جنت بغيرنا * واخرى بنا مجنونة لا نريدها

ورويــنا

وروينا من حديث ابن مروان قال انبأ الحربي قال اوصى بعض اهل العلم ابنه وكان له حظوة من السلطان يا بني اياك ان تلبس من الثياب ما يديم النظر اليك وعليك بالبياض الناعم واجتنب الوشي فلما يلبسه الا ملك او غني واياك ان يجد منك احد خلوفا وعليك بالزنجبيل واللبان فانه يطيب خلوف فمك ويصلح عليك بدنك ويحد لك ذهنك واياك وحاشية الملوك ان تتعرض لهم فانهم يرضيهم منك اليسير ما لم يروا منك تحاملا لبعض على بعض وكن من العامة قريبا يكثر دعاؤهم لك ولا تنتسب الى دناءة فانك لا تستقيلها والسلام * حدثنا احمد بن يحيى بقرطبة قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن اهتم فذكر عمرو الزبرقان قال بابي انت وامي يا رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع في ادانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بابي انت وامي يا رسول الله انه ليعرف مني اكثر من هذا ولكنه يحسدني فقال عمرو والله يا نبي الله ان هذا لزامل المروءة ضيق العطن لئيم العم احمق الخال والله يا نبي الله ما كذبت في الاول ولقد صدقت في الآخر رضيت فقلت باحسن ما اعلم وسخطت فقلت باسوء ما اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما * قال قسام بن زهير يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة * يقال ينبغي للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه قال الشاعر

عليك حفظ اللسان مجتهدا * فان جل الهلاك في زلله

وانشدنا ابو بكر بن خلف اللخمي في مجلسه

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

ولابي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك

اخزن لسانك ان تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

كان عندنا شاب صالح سأل اباه ان يتركه يمشي الى خدمة ابي مدين
ببجاية ونحن باشبيليه فابى عليه والده وكان له اخ صغير فراى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابيه دع محمدًا يمشي حيث سأل فاني سابشره
بالساحل فقص عليه وعلى ابيه فدعا بولده السائل وخلاه لوجهه فاخذ
الولد يبكي فقلت له ما ابكاك مع هذه البشارة فقال اخاف من قوله
فبشرهم بعذاب اليم فقلت لاجزاك الله عن نفسك خيرًا ولا عن جهلك
في تاويلك هو ما قلت وسافر عنا فلحق بابي مدين فاكرمه مدة ثم هجره
وطرده من عنده فلما كان بعد عشر سنين اجتمعت به بمنزله باشبيلية
وقد بدل الله حالة الموافقة منه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان
بالزندقة ففارقته وخرج ما عبر به رؤيا اخيه فنسأل الله العافية
من كلمة تؤدي الى الهلكة في دين او دنيا * ولبعضهم

وجرح السيف تأسوه فيبرا * وجرح الدهر ما جرح اللسان
جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

حدث محمد بن قاسم رواية قال تكلم اربعة من الملوك باربع كلمات
كانما رميت عن قوس واحدة قال كسرى انا على رد ما لم اقل اقدر
مني على رد ما قلت * وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وكنت
املكها * وقال قيصر لم اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت *
وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول اشد من الندم على
ترك القول * ولبعضهم في المعنى *

لعمرك ما شيء علمت مكانه * احق بسجن من لسان مدلل
على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت اقفل

روينا من حديث المالكي قال حدثنا ابو صالح ثنا علي بن حجر
قال قال بعض الحكماء من طاب ريحه زاد عقله ومن نظفت ثيابه
قل همه * روينا من حديث ابن ابي الدنيا ثنا محمد بن الحارث عن
المدايني قال قالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشرة تكون

في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده
صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع
والتذمم للجار والصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف واداء الامانة
ورأسهن الحياء * وقال بعضهم كتمان سرك يعقبك السلامة
وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من
الندم على افشائه * وفي الحكمة ما اقبح بالانسان ان يخاف
على ما كان في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهار
ما في قلبه من سر نفسه او سر اخيه * قال معاوية رضي الله عنه
ما افشيت سري الى احد الا اعقبني طول الندامة وشدة الاسف
ولا اودعته جوانح صدري فحكمته بين اضلاعي الا اكسبني مجدًا
وذكرًا وثناءً ورفعة فقيل ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص
وكان يقول ما كنت كاتمه عن عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله اعلم
ما سمعت ابا بكر بن خلف بن مناف استاذنا ينشد في مجلسه مرارًا وفي
وصيته ابنا ويقول * احذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مرة *
فلربما هجر الصديق * فكان اعلم بالمضرة
في الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت
الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن
وضع امر اخيك على احسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوءًا وما
كافات من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله جل اسمه فيه
وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء عصمة عند البلاء *
روينا من حديث الدينوري عن الاصمعي على ما حدث عنه الرياشي
قال كان يقول ابا الاسود العمامة جنة في الحرب ومكنة في الحر والقر
وزيادة في القامة * انشدني بعض الادباء وكان الى جانبه
من يحبه فعتبه بعض الحاضرين فيه بما لم يحسن وجهه
عند العاتب فالتفت الى المحب فقال وهو يسمعه هـ

رأى وجه من اهوى عدوى فقال لى * أجلك عن وجه اراه كريها
فقلت له وجه الحبيب مراءة * وانت ترى تمثال وجهك فيها

وذلك بقرطبة وكان الحبيب سعيد بن كرز والمحب ابو بكر الزهرى
وانشدنا بعض الادباء مما انشده المازنى لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى العلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين احوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج
وماكنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا * ولكننى ارضى به حين احوج
الا ربما ضاق الفضاء باهله * وامكن من بين الاسنة مخرج

روينا من حديث ابن ودعان قال نبا ابو عبد الله الصيرفى عن محمد بن القاسم عن ابى منصور عن المجبى عن حماد بن سلمة عن حميد عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون * ايها الناس ان بين يدى الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقه فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم * انشد الحطيئة عمر رضى الله عنه وكعب الاحبار عنده فقال

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب يا امير المؤمنين هذا الذى قاله مكتوب فى التورية فقال عمر كيف ذلك قال فى التورية مكتوب من يصنع الخير لا يضيع عندى ولا يذهب بينى وبين عبدى * نسيان النعمة اول درجات الكفر * شعر * يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور ام شكور *

فعند الشاكرين له جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

(مثل سائر) جزاء سنمار وكان سنمار هذا رجلا بناء فبنى للنعمان بن المنذر الخورنق فاعجبه وكره ان يبنى مثله لغيره فقعد النعمان فى اعلاه واستدعى سنمارا واخذ يحدثه وغمز بعض خدامه ان يدفعه من اعلاه فسقط فمات فقيل فيه

جزونا بنى سعد بحسن بلائنا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

*(مثل سمن كلبك يا كلك آخذه بعضهم فقال

هم سمنوا كلبا لياكل بعضهم * ولو ظفروا بالحزم ما سمنوا كلبا

وقال الآخر

وانى وقيسا كالمسمن كلبه * فخدشه انيابه واظافره

*(مثل فى عى باقل وكان باقل هذا اشترى عنزا باحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يريد احد عشر فعيروه بذلك فقال القائل

يلومون فى حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل فى عيه * فللصمت اجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان * احب الينا من المنطق

(خبر الظبية التى كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم)

روينا من حديث احمد بن عبد الله نبا ابو احمد محمد بن احمد الغطريف نبا احمد بن موسى عن انس بن ابى نصر بن عبد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة نبا زكريا بن يحيى بن خلاد بن حسان بن اغلب بن تميم حدثنى ابى عن هشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى صحراء اذا هاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم ار احدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم ار احدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يا رسول الله فاتبعت الصوت فهجمت على ظبية

مشدودة في وثاق واذا اعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس
فقالت الظبية يا رسول الله ان هذا الاعرابي صادني قبيلاً ولي
خشفان في هذا الجبل فان رأيت ان تطلقني حتى ارضعهما ثم
اعود الى وثاقي قال او تفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان
لم افعل فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت فارضعت الخشفين
ثم عادت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها اذ انتبه الاعرابي
فقال بابي وامي انت اني اصبتها قبيلاً فلك فيها من حاجة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال هي لك فاطلقها فخرجت تعدو
في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله

(ولاية بني اسمعيل الكعبة وامر جرهم)

روينا من حديث ابي الوليد حدثني جدي ثنا سعيد بن سالم عن عثمان
ابن ساج قال اخبرني ابن اسحاق قال ولد لاسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام
اثنا عشر رجلاً وامهم اسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له
ثابت وقيدار واصل وقياس وآزر وذابل ومنشي ومشنى وطيما
وقطورا وقبس وقيدمان ومسمع وماشي ورما * وكان عمر اسمعيل
عليه السلام فيما يذكرون مائة وثلاثين سنة فمن ثابت بن اسمعيل
وقيدار نشر الله العرب وكان اكبرهم قيدار وثابت ابنا اسمعيل وكان
من حديث جرهم وبني اسمعيل ان اسمعيل لما توفي دفن في الحجر
مع امه فولي البيت ثابت بن اسمعيل ما شاء الله ان يليه ثم توفي
ثابت بن اسمعيل فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو
جد ثابت بن اسمعيل ابو امه وضم بني ثابت بن اسمعيل وبني اسمعيل
اليه فصاروا مع جدهم مضاض ومع اخوالهم من جرهم وجرهم وقطورا
يومئذ اهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكاً عليهم وعلى قطورا
رجل منهم يقال له السميدع ملكاً عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن
اقبلا سيارة وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك

سيأتي انها رعلة فانظره ٥

يقيم

يقيم امرهم فلما نزلا مكة رايا بلداً طيباً واذا ماء وشجر فاعجبهما
فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم اعلى مكة
وقيقعان فحاز ذلك ونزل السميدع اجيادين واسفل مكة
وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من اسفلها ومن كدى
وكل في قومه على جباله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ثم ان
جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها
حتى نشبت او شبت الحرب بينهم وولاة الامر بمكة مضاض بن عمرو
وبنو ثابت بن اسمعيل وبنو اسمعيل واليه ولاية البيت دون السميدع
فلم يزل بهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو
من قيقعان في كتيبة سائراً الى السميدع ومعه كتيبة عدتها من الرماح
والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك ويقال ما سميت قيقعان
الا بذلك وخرج السميدع بقطورا من اجياد معه الخيل والرجال
ويقال انه ما سمي اجياد الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع حتى التقوا
بفاضح فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل السميدع وفضحت قطورا
ويقال ما سمي فاضح فاضحاً الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح
فساروا حتى دخلوا المطابخ شعباً باعلى مكة يقال له شعب عبد الله
ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا
بذلك الشعب واسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع عمرو اهل
مكة وصار ملكاً له دون السميدع نحر للناس واطعمهم فاطبخ الناس
فاكلوا فيقال ما سمي المطابخ الا لذلك قال فكان الذي كان بين مضاض
ابن عمرو الجرهمي في ذلك الحرب بذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

ونحن قتلنا سيد القوم عنوة * فاصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان يبغي ان يكون سواءنا * بها ملك حتى اتانا السميدع
فذاق وبالاً حين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته * نحامي عنه من اتانا وندفع

وكنّا ملوكاً في الدهور التي مضت * وورثنا ملوكاً لا ترام فتوضع
قال ابو الوليد قال ابن اسحاق وقد زعم بعض اهل العلم انما سمّيت المطابخ
لمكان تبّع نحر بها واطعم بها وكانت منزله قال ثم نشر الله بني اسمعيل
بمكّة واخوالهم جرهم اذ ذاك الحكام بها وولاة البيت كانوا كذلك
بعد ثابت بن اسمعيل فلمّا ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا
في الارض وابتغوا المعاش والتفسّح في الارض ولا يأتون قوماً ولا
ينزلون بلداً الّا اظفرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها
حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكناً بلادهم التي كانوا
اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك بمكّة ولاة البيت لا ينازعهم
اياه بنو اسمعيل لخؤلتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون فيه بغي
وقتال قال ابو الوليد وحدّثني بعض اهل العلم قالوا كانت العماليق
هم ولاة الحكم بمكّة فضيّعوا حرمة الحرم واستحلوا منه اموراً عظاماً
ونالوا ما لم يكونوا ينالوا فقام رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم
اتقوا الله على انفسكم فقد رأيتم وسمعتم من اهلك من صدر الامم قبلكم
قوم صالح وهود وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا فلا تستخفّوا بحرمة
حرم الله وموضع بيته واياكم والظلم فيه والالحاد فانه ما سكنه احد
قطّ فظلم فيه والحد الّا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم وبدّل
ارضها غيرهم حتى لا يبقى لهم باقية فلم يقبلوا منه ذلك وتمادوا
في هلكة انفسهم * قالوا ثم انّ جرهماً وقطوراً خرجوا سيّارة من اليمن
فاجدبت عليهم فساروا بذراريهم وانفسهم واموالهم وقالوا نطلب
مكاناً فيه مرعى تسمن فيه ماشيتنا فان اعجبنا اقمنا به فانّ كلّ بلد
نزل به احد ومعه ذرّيته وماله فهو وطنه والّا رجعنا الى بلادنا
فلمّا قدموا مكّة وجدوا ماءً معيناً وعضاها ملتفّة من وسلم وسمر
ونباتاً يسمن مواشيهم وسعةً من البلاد ودفاءً من البرد في الشتاء
فقالوا انّ هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فاقاموا مع العماليق فكان

لا يخرج من اليمن قوم الّا ولهم ملك يقيم امرهم وكان ذلك سنّة فيهم
ولو كانوا نفراً يسيراً وكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم
وكان السّميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو اعلى مكّة فكان يعشّر
من دخلها من اعلاها وكان ناحيتهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام
وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالاً وقيقعان الى اعلى الوادي ونزل
السّميدع اسفل مكة والى اجيادين وكان يعشر من دخل مكة من اسفلها
فكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي واجيادين
والثنيّة الى الرمضة فبنيا فيها البيوت واتسعا في المنازل وكثروا
على العماليق فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم واخرجوهم من الحرم كله
فكانوا في اطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق الم اقل لكم
لا تستخفّوا بحرمة الحرم فغلبتموني فجعل مضاض والسّميدع يقطعان
المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا واعجبهم البلاد وكانوا
قوماً عرباً وكان اللسان عربيّاً وكان ابراهيم خليل الله يزور اسمعيل
فلمّا سمع بلسانهم واعرابهم سمع كلاماً حسناً ورأى قوماً عرباً وكان
اسمعيل قد اخذ بلسانهم امر اسمعيل ان ينكح فيهم فخطب الى مضاض
ابن عمرو بنته رعلة فزوّجه اياها فولدت له عشر ذكور وهي زوجته
التي غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام قال وتوفي
اسمعيل وترك ولداً من رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فقام
مضاض بامر ولد اسمعيل وكفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل امر جرهم
يعظم بمكة فكانوا ولاة البيت وحجّابه وولاة الاحكام بها ثم
انّ جرهماً استخفّت بامر البيت والحرم وارتكبت اموراً عظاماً
واحدثوا احداثاً لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض
فيهم فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم من
كان قبلكم من العماليق استخفّوا بامر الحرم فسلّطكم الله عليهم فاخرجتموهم
فلا تستخفّوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظماً

او جاء بائعًا او مترغبًا فى جواركم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت
ان تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال له مجدع من الذى يخرجنا
منه السنا اعز العرب واكثرهم رجالًا وسلاحًا فقال له مضاض
اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شئ مما كانوا يصنعون
وكانت لهم خزانة بئر فى بطن البيت يلقى فيه الحلى والمتاع الذى يهدى
له وهو يومئذ لا سقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم ان يسرقوا
ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس
فجعل الله اعلاه اسفله وسقط منكسًا فهلك وفر الاربعة الآخرون
ومن ذلك الوقت بعث الله حية سوداء الظهر بيضاء البطن
رأسها مثل رأس الجدى فحرست البيت خمسمائة سنة *

كتاب حكيم الى حكيم * روينا من حديث الدينورى عن
محمد بن اسحاق نبا هارون بن معروف قال كتب حكيم الى حكيم
اما بعد فقد اصبحنا وبنا من نعم الله ما لا نحصيه ولا ندرى
ايما اشكر اشكر جميل ما ينشر ام قبيح ما يستر * وحدثنيه ايضا عن
محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت
قال اصبحت موفورًا بالنعم وربنا يتحبب الينا وهو غنى عنا
ونتبغض اليه بالمعاصى ونحن اليه فقراء الا وسمعت البدر
ابن المختار يقول وقد رأى على ثوبًا احمر الحمرة اجمل والخضرة
انبل والسواد اهول والبياض افضل * حدثنا يونس بن يحيى
نبا محمد بن عمر بن يوسف نبا ابو بكر بن ثابت عن احمد بن محمد بن
ابراهيم عن ابى عصمة محمد بن احمد بن عباد العبادى عن ابى على
الحسين بن محمد بن مصعب عن محمد بن عبد الله الواسطى عن العلاء
ابن عبد الجبار عن نافع بن الجمحى قال قالت ام محمد بن المنكدر
لابنها يا بنى انى اشتهى ان اراك نائمًا قال يا امه ان الليل ليهجم على
فيهولنى فيدركنى الصبح ولم اقض منه وطرى * حدثنا محمد بن محمد

عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم قال انشدنى عبد الكريم
ابن هوازن القشيرى املاء لنفسه

المرء من هذب احواله * وكان عن دعواه اقواله
تصاغر الانسان فى نفسه * اوفى لمعناه واقوى له
وان من يحمد افعاله * اخاف ان ترجع افعى له

وبه قال انشدنى القشيرى لنفسه هـ

يا نسيم الشمال بلغ خطابى * واشف منى الجوى بحمل الجواب
طف بساحات ذلك الربع واحمل * ذرة من تراب ذاك الباب
واهدها من متيم مستهام * دائم الكرب ذائب الاتراب
قل لمولاى والذى ملك نفسى * والذى فيه ذلتى وانتحابى
كنت اخشى الوشاة فيك ولكن * جفوة الحب لم تكن فى حسابى

روينا من حديث ابن مروان قال حدثنا على بن الحسن
حدثنى ابى قال جاء اعرابى الى ابن طاهر وهو راكب فانشده هـ

سالت عن المكارم اين صارت * فكل الناس ارشدنى اليكا
فجد لى يا ابن طاهر ان فعلى * سيثنى بالذى تولى عليكا

فقال له كم ثمن هذين البيتين قال الف درهم قال لقد ارخصت
يا غلام اعطه اربعة آلاف درهم ثم انشد

صدقت ظنى وظن الناس كلهم * فانت اكرمهم نفسًا واجدادا
لا زلت فى روضة خضراء واسعة * فانت اخضرها روضًا واعوادا

فقال يا غلام اعطه اربعة آلاف اخرى فقال

لو كان قولى بهذا الشعر مستمعا * لكنت احوى خراج الشرق والغرب
انت الكريم الذى يعطى بلا نكد * وانت تحيى الفتى قد مات من جدب

فقال ابن طاهر للغلام اعطه اربعة آلاف درهم اخرى
فلما قبضها قال ايها الامير قمل شعرى ولم يضق صدرك *

(همة شريفة وزهد كريم) قلت دخلت مسجد العماد

ابن الجدوس بالموصل على المهذب ثابت بن عنبر الحلوى وكان
رفيع الهمة من ازهد الناس وكان يغلب عليه الادب فاستنشدته
فى حاله فانشدنى ونحن فى جماعة وهو من التجنيس

اذا اقنعنا بادام بقلنا * وخلنا من الخل فخلنا
من ذكر لذات الوجود * من الترك خلنا
ففقرنا بخلنا على * ثراء من الخلة خلنا

من آثر آخرته على دنياه وغلب عقله على هواه * حدثنا عبد الرحمن
نبا عمر بن ظفر نبا جعفر بن احمد نبا عبد العزيز بن على نبا ابو الحسن
اللؤلؤى قال كنت فى البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه وكان فى وطاء
لؤلؤ قيمته اربعة آلاف دينار وقربت ايام الحج وخفت الفوات
فلما سلم الله روحى ونجانى من الغرق مشيت فقال لى جماعة كانوا
فى المركب لو توقفت عسى ان يجىء من يخرج شيئا فيخرج لك
من رحلك شيئا فقلت قد علم الله عز وجل ما مر منى وفى وطاء
شئ قيمته اربعة آلاف دينار وما كنت بالذى اوثره على وقفتى
بعرفة فقالوا وما الذى ورثك هذا فقلت انا رجل مولع بالحج
اطلب الربح والثواب فحججت فى بعض السنين وعطشت عطشا
شديدا فاجلست عديلى فى وسط محملى ونزلت اطلب الماء
والناس قد عطشوا فلم ازل اسال رجلا رجلا ومحملا محملا
معكم ماء واذا الناس شرع واحد حتى صرت فى ساقة القافلة
بميل او ميلين فمررت بمصنع وصهريج واذا رجل فقير جالس فى
ارض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت اليه
وشربت حتى رويت وجئت الى القافلة والناس قد نزلوا فاخرجت
قربة ومضيت فملأتها فرآنى الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن
آخرهم فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لانظر واذا البركة
ملئت تلتطم امواجها فوسمه بحضرة مثل هؤلاء يقولون

اللهم اغفر لمن حضر هذا الموقف ولجماعة المسلمين اوثر عليه الدنيا
لا والله وترك اللؤلؤ وجميع قماشه قال الشيخ فبلغنى ان قيمة ما كان غرق
له خمسين الف دينار * ومما تضمنه الاشواق قول بعض العشاق
يصرفه الصالحون فى التخلف عن السباق المسارعين الى مرضاة الله ومغفرته
شيعتهم فاستزابونى فقلت لهم * انى بعثت مع الاجمال احدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا * وما لعينك لا ترقا ما قيها
قلت التنفس من ادمان سيركم * والعين تذرف دمعا من قذى فيها
روحى تسير اذا سارت ركائبكم * فان عزمتم على قتلى فخشوها
حدثنا عبد الرحمن بن على الجوزى كتابة قال وصلنى كتاب من بعض
اخوانى من الحاج يتضمن الاستيحاش لى فى طريق مكة فهيج شوقى
الى تلك الاماكن قال فكتبت اليه ابياتا منها *

اتراكم فالنقا فالمنحنا * يوم سلع تذكرونا ذكرنا
انقطعنا ووصلتم فاعلموا * واشكروا المنعم يا اهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا * بفضول الربح من قد غبنا
يا سقى الله الحمى انتم به * ورعى تلك الربى والدمنا
سار قلبى خلف اجمالكم * غير ان الوهن عاق البدنا
ما قطعتم واديا الا وقد * جئته اسعى باقدام المنى
ان سقيتم ديمة هاطلة * فدموعى قد جرت لى اعينا
وانادى كلما البستم * فى فؤادى آسفا واحزنا
بدنى نضو لابدانكم * والذى اقلقنى انى هنا
آه واشوقى الى ذاك الحمى * شوق محزون حليف شجنا
سلموا منى على اربابه * اخبروهم اننى حلف الضنا
انا مذ غبتم على تذكاركم * اتراكم عندكم ما عندنا
عرفكم تعرفه ريح الصبا * كلما مرت به مر بنا
در در الوصل ما اعذبه * ليته يرضى بروحى ثمنا

زهنا مذ زال اولى زمنا * فاعاد الله ذاك الزمنا

روينا من حديث ابن مروان نبا محمد بن عمرو نبا محبوب بن المكرم قال قال يوسف بن اسباط تخليص النية من فسادها اشد على العاملين من طول الاجتهاد * روينا عن محمد بن يونس عن الاصمعي عن ابي الاشهب عن الحسن انه قيل له ما الايمان [٢] قال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله

[٢] قال الصبر والسماحة فقيل ما الصبر والسماحة فقال

(مجنون وعظ عاقلاً فما ظنك بعاقلهم)

قال ابن حبيب قال عبد الله بن خالد الطوسي لما خرج الرشيد الى مكة ماشيا من اجل يمينه فرش له من العراق الى الحجاز اللبود والمرعزى فاستند يوما وقد تعب الى ميل فاذا بسعدون المجنون قد عارضه فقال * هب الدنيا تواتيكا * اليس الموت ياتيكا *
فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا * الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
كما اضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا * فشهق الرشيد شهقة وخر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات ثم قال

لحمد لله ثم الحمد لله * ما ذا على الارض من ساه ولا لاه
ما ذا يعاين ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

ومن شعر المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت في عبد المؤمن بن علي يقول

تكاملت فيك اخلاق خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والصدر متسع والوجه منبسط

(خبر رويناه في مواقف يوم القيمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة)

حدثنا يونس بن يحيى بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال انا ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي انا ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقرئ قال قرأ علي ابن سهل محمود بن عمر بن اسحاق العكبري وانا اسمع قيل له حدثكم ابو بكر محمد بن الحسن النقاش نبا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الطبري البروزي

ثنا

ثنا محمد بن حميد الرازي ابو عبد الله نبا سلمة بن صالح انا القاسم ابن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن ابن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيمة لخمسين موقفا كل موقف منها الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيمة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات النيران في حر الشمس والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين ايديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك في شيء من دينه بقي الف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق من النور الى الظلمة فيقومون في تلك الظلمة الف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس

من نفسه واطاع الله عز وجل فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله
وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا
وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغم والعذاب
الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل به ما يشاء
ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهو عشر سرادقات يقفون فى
كل سرادق منها الف سنة فيسئل ابن آدم عند اول سرادق منها عن
المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل
عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن
عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل
عن حقوق من فوض الله امرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن امر دينهم
وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما
ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس
فيسئل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق
السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق
الثامن فيسئل عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق
التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق
العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا فنزل فى
ظل عرش الله عز وجل مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فاه وان كان
قد وقع فى شئ من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها الف عام جائعا
عطشانا باكيا حزينا مهموما مغموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون
الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عن ذلك فى خمسة عشر موقفا
كل موقف منها الف سنة فيسئلون فى اول موقف منها عن الصدقات
وما فرض الله عليهم فى اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف الثانى
فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفى عنه وجاز الى الموقف
الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان امر بالمعروف جاز الى

الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر
جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق
جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله
فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله عز وجل جاز الى الموقف السابع
فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن
فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور شيأ جاز الى الموقف
التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن اتاها جاز الى الموقف
العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف الحادى عشر
فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر
فيسئل عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر
فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى الموقف
الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى
الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما
نزل تحت لواء الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجا من هم الكتاب وهوله
وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب
الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه
الخمسة عشر موقفا الف سنة فى الهم والغم والهول والحزن والجوع
والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس فى قراءة
كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته
قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة
واقعد تحت ظل العرش عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان
بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله ويقطع
له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق الف عام فى الجوع
والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله
عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان

الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ومن
خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان الف عام
فى الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى
يقضى الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدى الله تبارك
وتعالى فى اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف عام فيسئل فى اول
موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار
وجاز الى الموقف الثانى فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان اتى
بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد
فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم
يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما
جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا
جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به
جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه
فى دينه او دنياه او فى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل
عن الكبر فان لم يكن تكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن
القنوط من رحمة الله عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل
جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن
آمن من مكر الله عز وجل جاز الى الموقف الثانى عشر فيسأل عن حق جاره
فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدى الله عز وجل قريرا عينه فرحا قلبه
مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى
ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله عز وجل
فان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف
الف عام حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى
الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم ارق من الشعرة واحد
من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار اربعين الف عام

ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف
وهى سبع جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة
ثلاثة آلاف عام الف عام صعود والف عام استواء والف عام هبوط
وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعنى على تلك الجسور وملائكة
يرصدون الخلق عليها لتسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء
به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا ريب ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى
فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن
الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان
جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء
بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما
جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان لم يكن ظلم احدا جاز الى
الجنة وان كان قصر فى واحدة منهن حبس على كل جسر منها الف سنة
حتى يقضى الله فيه بما يشاء فقال عبد الرحمن بن غنم قال عبد الله بن مسعود
فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا يا رسول الله نراك
يوم القيمة فى هذه المواطن كلها ولا تغيب عنا ولا نغيب عنك حتى يفترق الناس
الى الجنة والى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشان يومئذ اعظم
من ذلك والحوائج الى الله عز وجل يومئذ اكثر من ذلك ولكن اذا لم
ترونى فى بعض هذه الحالات فانا بين يدى الله عز وجل اشفع الى الله
عز وجل واطلب او عند ابواب الجنة استفتحها فيفتح لى فادخلها فابشر
خدمكم وغلمانكم وازواجكم بانكم على اثرى وآمرهم ان يعدوا لكم
فيستعدوا فيا لها من بشارات ويا لها من اصوات للجوارى يدعو
بعضها بعضا والغلمان يسعى بعضهم الى البعض والمجامير تسطع فى
كل ناحية والازواج على الارائك ينظرون والرجال والنساء
يساقون الى الجنة زمرة زمرة والى الله يضحكون ولمثل هذا فليعمل العاملون
وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون فهنيئا مريئا لعباد الله الصالحين

عباد رب العالمين والذى نفس محمد بيده ان الرجل منهم ليستقبله
من حين يدخل الجنة من بين وليد ووليدة وغلام وجارية وقهرمان
وملك من الملائكة كل معه تحفة وطرفة وهدية يتحفونه بها ويسعون
حواليه وبين يديه اكثر من ثلاثة آلاف كاللؤلؤ والمرجان ويتلقاه
سبعون الف ملك مع كل ملك منهم فرس ونجيب[2] من ياقوت احمر
واصفر ومرجان للخيل صهيل وللابل رغاء ولا يعرقن ولا يرثن ولا
يبلن ولا يمرضن ولا يهزلن ولهن اجنحة اذا شاؤا اطارت بهم فى الجنة
وهن فى السرعة اسرع من الطير وان فى الجنة طيورا[2] لا تؤكل لها
رؤس مثل الجبال احسن ما خلق الله خلقا وريشا واصواتا وكلاما
لكل طير منها سبعون جناحا فى منكبه وان الطير الواحد منها
ليظل الدنيا كلها بجناحه اذا نشره وبسطه يكونون على غرفهم قياما
صفوفا يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ويقدسونه[2] العزيز الجبار
باصوات لم تسمع الخلائق مثلها فيطرب اولياء الله بذلك طربا
لم يطربوا قبله بشئ مما سمعوا ما خلا كلام الرحمن الملك الجبار
فانه يسمعهم كلامه ويكلمهم ويناديهم ويقول لهم سلام عليكم عبادى
ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحى القيوم
طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا انفسكم بالنعيم
المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم انتم المؤمنون الآمنون
وانا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من اسمائى لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون انتم اوليائى وجيرانى واصفيائى وخاصتى واهل
محبتى وفى دارى سلام عليكم يا معشر عبادى المسلمين انتم المسلمون
وانا السلام ودارى دار السلام سأريكم وجهى كما سمعتم كلامى فاذا
تجليت لكم وكشفت عن وجهى الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى
غير محجوبين عنى بسلام آمنين فاقدموا علىّ واجلسوا حولى حتى
تنظروا الىّ وترونى من قريب فاتحفكم بتحفتى واجيزكم بجوائزى

[2] ونجيب ه
[2] تسبحه طيرا ه
[2] هكذا فى النسخ ه

واخصكم بنورى واغشيكم بجمالى واهب لكم من ملكى وافاكهكم
بضحكى واغلفكم بيدى واشمكم روحى انا ربكم الذى كنتم تعبدونى
ولم ترونى وتدعونى وتحبونى وتخافونى فوعزتى وجلالى وكبريائى
وعلوى وبهائى وسنائى انى عنكم راض واحب ما تحبون ولكم عندى
ما تشتهى انفسكم وتلذ اعينكم ولكم عندى ما تدعون وما شئتم وكما
شئتم اشاء فسلونى ولا تحتشوا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا وانى
انا الله الجواد الغنى الملئ الوفى الصادق وهذه دارى وقد اسكنتموها
وجنتى قد ابحتكموها ونفسى قد اريتكموها وهذه يدى ذات الندى
والظل مبسوطة ممتدة عليكم لا اقبضها عنكم وانا انظر اليكم لا
اصرف بصرى عنكم فاسئلونى ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم
بنفسى وانا لكم جليس وانيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس
ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل ابدا سرمدا
نعيمكم نعيم الابد وانتم الآمنون المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون
وانتم السادة الاشراف الذين اطعتمونى واجتنبتم محارمى فارفعوا
الىّ حوائجكم اقضيها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان
هذا املنا ولا امنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم
ابدا ابدا ورضاء نفسك عنا فيقول لهم العلى الاعلى مالك الملك
السخى الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهى بارز اليكم ابدا سرمدا فانظروا
اليه وابشروا فان نفسى عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى ازواجكم
فعانقوا وانكحوا والى ولائدكم ففاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى
بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا
والى جواريكم وسراريكم فى الجنان فاستأنسوا والى هداياكم من ربكم
فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة
لا نوم فيها ولا غائلة فى ظل ظليل وامن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا
الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل

فاغتسلوا وتنعّموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقريّ الحسان والفرش المرفوعة والظلّ الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ اصحاب الجنّة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولًا من ربّ رحيم ثمّ تلى هذه الآية اصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرًا واحسن مقيلا ❊ ومن انشاء المولى مدّ الله ظلّه

يوم المعارج من خمسين الف سنة * يطير عن كلّ نوّام به وسنه
والارض من جزع عليه شاهقة * لا يأخذنها ما يقضي الاله سنه
فكن غريبًا ولا تركن لطائفة * من الخوارج اهل الالسن اللّسنه
وان رأيت امرأ يسعى لمفسدة * فخذ على يده يجزى به حسنه
ولتعتصم حذرًا بالكهف من رجل * تريك فتنته يومًا كمثل سنه
قدمدّ خطوته في غير طاعته * ولم يزل في هواه خالعًا رسنه

ولنا ايضًا من قصيدة

مواقف النّاس في القيمة * مواقف الحزن والنّدامه
وتلك خمسون لا خلاف * فيها ولكن لها علامه
خمسون الفًا لها زمان * من عامنا ما امدّ عامه

وروينا من حديث ابن ابي الدّنيا قال نبا هرون بن ابي سفيان نبا عبد الله بن بكير السّهمي عن عبادة بن شيبة الحبطي عن سعيد ابن انس عن انس قال بينما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامّي قال رجلان من امّتي جثيا بين يدي ربّ العالمين فقال احدهما يا ربّ خذ لي مظلمتي من اخي فقال اعط اخاك مظلمته فقال يا ربّ لم يبق لي من حسناتي شيء قال يا ربّ فليحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالبكاء ثم قال انّ ذلك ليوم عظيم يحتاج

النّاس فيه ان يحمل من اوزارهم قال فقال الله عزّ وجلّ للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يا ربّ ارى مدائن من فضّة وقصورًا من ذهب مكلّلة باللؤلؤ لايّ نبيّ هذا لايّ شهيد هذا قال هذا لمن اعطاني ثمنه قال يا ربّ ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا ربّ قال بعفوك عن اخيك قال يا ربّ قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك وادخله الجنّة ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فانّ الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة ❊

❊(قلت تأثّر من صادق مؤثر) ❊ حدّثنا ابو العبّاس احمد بن مسعود ابن شدّاد سنة احدى وستمائة قال نبا ابو جعفر ابن العاص قال نبا يوسف بن القاسم الدّيار بكريّ نبا جمال الاسلام ابو الحسن علي بن احمد القرشيّ الهكّاريّ نبا ابو الحسن الكرخيّ نبا ابو العبّاس احمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلمّا وقفنا في الموضع الّذي وقف فيه موسى عليه السّلام وقع علينا هيبة المكان وكان معنا قوّال فاشار اليه الجنيد ان يقول شيئًا فقال

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تالّق موهنًا لمعانه
يبدو كحاشية الرّداء ودونه * صعب الذّرى متمنّعًا اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرًا اليه وصدّه سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحّت به اجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر احد منّا في السّماء او في الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا يا امّة محمّد بالله اجيبوني فلم يلتفت اليه احد لطيب الوقت فنادانا الثّانية بدين الحنيفية الّا اجبتموني فلم يجبه احد فنادى الثالثة بمعبودكم الّا اجبتموني

لعلّها سحّت ٥

فلم يردّ عليه احد جوابا فلما فترنا من السّماع وهمّ الجنيد بالنّزول
قلنا له انّ هذا الراهب نادانا واقسم علينا ولم يردّ عليه احد فقال
الجنيد ارجعوا بنا اليه لعلّ الله يهديه الى الاسلام وناديناه فنزل
الينا وسلّم علينا وقال ايّما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات
واساتذون فقال لابدّ ان يكون واحدٌ هو اكبركم فاشاروا الى الجنيد
فقال اخبرني عن هذا الذى فعلتموه هو مخصوص في دينكم او معموم
فقال بل مخصوص فقال لاقوام مخصوصين او معمومين قال
بل لاقوام مخصوصين فقال باىّ نيّة تقومون فقال بنيّة الرّجاء
والفرح بالله عزّ وجلّ ٢ فقال باىّ نية تصيحون قال بنية اجابة
العبودية للرّبوبيّة لما قال الله تعالى للارواح في الذرّ الستُ بربّكم
قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصّوت قال نداء ربّي فقال باىّ نيّة
تقعدون قال بنيّة الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب
للجنيد مدّ يدك فانا اشهد ان لا اله الّا الله وحده لاشريك له وانّ
محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واسلم الراهب وحسن اسلامه
فقال الجنيد بم عرفت انّي صادق قال لانّي قرأت في الانجيل المنزل
على المسيح بن مريم انّ خواصّ امّة محمدٍ صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة
ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء اوقاتهم
بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون
ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا على الاسلام ثلاثة ايام ثم مات رحمه الله
ليس يعني بقوله يلبسون الخرقة هذه الخرقة المعروفة بين هؤلاء
الصّوفية وانما يعني بلباس الخرقة لباس المرقعات لا المشهرات وخلقات
الثياب اى لاهمّ لهم في ملابسهم انما همّهم في لباس التقوى الذى هو خير
ولذلك قال ويأكلون الكسرة اى لايهتمّون بما يجعلون في بطونهم
من ملذوذات الاطعمة وانما طعامهم ما تيسّر حسابه وتيسّر لهم
لاغير ذلك * (من زعم انّ ذا القرنين حميريّ) * روينا من حديث

٢ فقال باى نية تشعهون قال بنية الالتقاء السعادة من الله تعالى

ابن الواسطيّ قال نبا عمر بن الفضل بن المهاجر عن ابيه عن الوليد
ابن حمّاد الرمليّ عن محمد بن العبّاس عن عمران بن موسى البغداديّ
نبا السّلام بن داود نبا احمد بن نباتة عن سلمة بن ابي سلمة الابرش
عن محمد بن اسحاق عن ابي مالك بن ثعلبة بن ابي مالك القرظيّ قال
سمعت ابرهيم بن طلحة بن عبد الله يحدّث عن ابيه عن جدّه يرفعه
قال انّ ذا القرنين كان ابن رجل من حمير وكان قد وفد الى الروم
فاقام فيهم وكان ابوه يسمّى الفيلسوف لعقله وادبه فتزوّج في الروم
امرأةً من غسّان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسمّاه ابوه
الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف الحميريّ وامّه رومية غسّانية
قال ابن اسحاق قال ابو مالك بن ثعلبة بن ابي مالك القرظيّ ولذلك
يقول تبّع الحميريّ لمّا فخر باجداده في قصيدة يفخر بذى القرنين جدّه الاكبر

قدكان ذو القرنين جدّي مسلماً * ملكٌ تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي * اسباب امرٍ من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذى خلب وثاط حرمد

حدّثنا محمد بن العبّاس قال عمران بن موسى قال السّام بن داود
وليس كل النّاس يعلم انه من حمير ولايعرف اباه وانما نسبته الرّوم الى
امّه لانّ اباه مات وهو صغير وخلفه في حجر امّه ولقد كان ابوه
من اهل الملك والثروة * ولنا في باب الفخر *

اذا فلّ سيفي لم تفلّ عزائمي * فلي عزمات شاحذات صوارمي
والّا فسل عنّا الغنى هل وفت لنا * واشيافنا يوماً بقدر عزائمي
لنا الجود ان كنا سلالة حاتم * ومازال مذ قلدته في تمائمي

ومن باب الحياء من الله تعالى والتصدّق

ما رويناه من حديث الخرائطي قال حدّثنا علي بن حرب نبا محمد بن
فضيل نبا عمارة بن القعقاع عن ابي ذرعة بن عمرو بن جرير عن ابي
هريرة قال قال رجل يا رسول الله اىّ الصّدقة افضل واعظم اجرًا

قال أن تتصدق وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان كذا * انشدنا اسمعيل انشدنا محمد بن يوسف انشدنا محمد بن جعفر سمعت محمد بن يزيد المبرد ينشد

امهد لنفسك فى الحياة فانما * يبقى غناك لمصلح او مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يبقه * واخو الفلاح قليله يتزيد

ومن حديثه عن على بن حرب عن خالد بن يزيد العدوى بمكة عن اسمعيل بن ابراهيم بن ابى حبيبة الاشبيلى عن مسلم بن ابى مريم عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله وانا فى حجرتى سمعته يقول استحيوا من الله حق الحياء حتى ردّدها مرارا فقال رجل انا لنستحيى من الله يا رسول الله قال من كان يستحيى من الله فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبور والبلى فما زال يردّد ذلك حتى سمعتهم يبكون حول المنبر * ومن باب الغربة عن الوطن * شرود الغريب عن الوطن كالفرس الذى زايل ارضه وفقد شربه وهو ذاو لا ينمى[2] وذابل لا يبصر عشرك فى بلدك اعز من يسرك فى غربتك *

لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسّع فى اغتراب

ولبعضهم

الا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فاشرب من باب الجيلاء شربة * يداوى بها قبل الممات عليل
فيا اثلات القاع من بطن توضح * حنينى الى اطلالكن طويل
ويا اثلات القاع قلبى موكّل * بكنّ ووجدى خيركن قليل
ويا اثلات القاع قد مل صحبتى * مسيرى فهل فى ظلّكن مقيل
اريد انحدارا نحوها فيردّنى * ويمنعنى دين علىّ ثقيل
احدّث نفسى عنك ان لست راجعا * اليك فحزنى فى الفؤاد دخيل

ومما نظمناه فى الربيع وازهاره وما حباه الربيع بازهاره

[2] لعلها لا يثمر

اما ترى الروضة الغناء تضحك اذ * جادت على الارض بالازهار انوا
تبسم الارض اذ تبكى السماء فهل * بين السماء وبين الارض شحناء
لا والذى بضروب الزهر اضحكها * ما ثمّ شحناء لكن ثمّ اشياء
انّ السماء تقول الزهر من زهرى * والارض تابى الذى قالته والماء

وقفت على نظم حسن الترصيع ونثر فى الربيع وزهر بديع لابى على بن شبل الشاعر

عرائس الارض تجلى فى غلائلها * وفى حلى عليها صاغها الديم
تشتتّ فى حلل الانواء مذهبة * فى كل حاشية من نسجها علم
درّ من الاقحوان الغض زينه * حمر اليواقيت فى المنثور ينتظم
كانما بالسماء الارض شامتة * تبكى السماء وثغر الارض يبتسم

ركز بها الصيف اعلامه وضرب سرادقاته وخيامه واظهر على الدنيا انعامه حين جاء يعزل الشتاء البريد وسلم الى الصيف كتاب التقليد فبعث جيوشه وسراياه ولاطف بتحفه وهداياه فصنائعه الى الارض مشكوره وآلاؤه على الروض منشوره اذ لبست ارديته ومطارفه وحليت وشيه وزخارفه والقت نصيفها المعنبر * وتجمرت بمجامرها الاخضر بين ثرى مصندل وند مكفر ونسيم معطر وفضاء مفضض وجو مخلق وزرابيع ميادين من الآس والرياحين مستتنة الطوارق مصفوفة النمارق مفروز بالنوار بساطها معلمة بالازهار انماطها *

فكانما ترنو العيون الى * ملح من الديباج فى الزهر
وكانما تطأ اللحاظ على * وشى بمنه انامل القطر
وكانما لبس النسيم بها * نشر الخزامى وحقة العطر

حلى بها القطر عقوده ونشر بها ملاءه وبروده وكتب فى رؤس الشقائق عهوده وشيا ووشما ورقما *

كانّ عهد الربيع بهواها * فقد كساها وشيا وحلاها
فهى كبكر تزفّ فى خلع * شتى يحوز الجمال معناها

كانما حبتها الجنة بزخارفها والفراديس بطرائفها وغذاها السلسبيل

ماء النعيم وجرت فى بروجها عين التسنيم والتحقت بزرابيها ونمارقها واشتملت بسندسها واستبرقها فهى تبارى السماء فى استدارة افلاكها والنجوم فى انتظامها واشتباكها ✱

غيران النجوم تطلع فى الليل ✱ وهذى تضئ فى الاصباح
زاهرات لها نسائم نشر ✱ ناميات الجسوم فى الارواح

وكأن الانواء اذ نمتها ✱ قلدت كل روضة بوشاح

حط فيها الاقحوان لثامه ونثر منها المنثور نظامه فتبددت جمانه وتغيرت الوانه فاكذبا مشبههما بالثغور المبتسمه واليواقيت المنظمه وهب النسيم على سننه فنبه السوسن من وسنه ولاح البنفسج حنيق الاوداج لازوردى التاج واسترد الورد من الخدود حمرته والسرو من القدود قامته واستحال لون العشاق فى النهار وانتقل صبغ الوجنات الى الجلنار وذاب العقيق على الشقيق فانقض منه شرر كالحريق وسالت سرج القطارب كانها زبانات العقارب وفتح النرجس من الذهب عيونا وادار لها من اللؤلؤ الرطب جفونا ومد من الزمرد الاخضر متونا كغصون زبرجد اثمرت درا واثمر دزها تبرا كانما استعار الزعفران من احداقها الوانا والكافور من جفونها بياضا ولمعانا فهى قضيب من زمرد بحدق ذهب وسط فضة بيضاء واستدارت شرف اللينوفر على خوط املود لين العمود كانما خرط من الجزع اليمانى موذنا بالفرح والتهانى تارة يشخص الى السماء شخوص الباهت الحيران وتارة يعوم فى الماء عوم الظمآن وتفتح الاذريون كالعيون الناظره والنجوم الزاهره كانما توجته الشمس باصائلها فهو ✱ شعر

مجوسى الصلاة فكل وجه ✱ بدور اذ ضياء الشمس دارا
دنانير لطبع النقش فيها ✱ سواد حول سكتها استدارا
تريك قلانس الديباج ليلا ✱ وتيجانا مشبكة نهارا

وخطرت القبول على الاغصان فتمايلت كتمايل النشوان وتناوحت اشجارها وتجاوبت اطيارها وهرجت باصواتها وترنمت بلغاتها فملأت الاسماع زجلا واخرست العيدان خجلا فكانها قينات الاوراق سائرها اوخطباء الاغصان منابرها من هزارات مغردات وورشين مطربات بافانين معجبات وورق من حمامات صادحات باطواق الملوك مقلدات تترنم فى فروع الايك شجوا فتلهى عن سماع المسمعات بارجاء غدران مفعمة الجدران غمرة الجداول جمة المناهل ينقض ماؤها انقضاض الفضة المسبوكه ويطرد حبابها اطراد الزرد المحبوكه كفرند سيوف مصلتات اوكبطون حيات على الرمضاء ملتويات شعر ✱ وكان السماء تنثر درا ✱ فوق ارض من سندس خضراء

وعبير يشير من عبرات السحب مسكا يفوح فى الفيحاء
شغلتنا الاطيار حين تغنت ✱ فى ذراها عن طيب ذاك الغناء

والحمد لله الذى دل بظواهر صنعته على دقائق حكمته فتبارك الله احسن الخالقين

✱(ومن منثور الحكم ✱ ومنسور الكلم)✱ من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير ✱ من صح دينه صح يقينه ✱ من استغنى عن الناس امن من عوارض الافلاس ✱ الدين اقوى عصمه والامن اغنى نعمه الصبر عند المصايب من اعظم المواهب ✱ عيشك ماعشت فى ظل يقيك وقوت يكفيك ✱ البخيل حارس نعمه وخازن ورثه ✱ من لزم الطمع عدم الورع ✱ الحسد شر عرض والطمع اضر عرض ✱ الرضا بالكفاف خير من السعى للاسراف ✱ افضل الاعمال ما اوجب الشكر وانفع الاموال ما اعقب الاجر ✱ لاتثق بالدولة فانها ظل زائل ولاتعتمد على النعمة فانها ضيف راحل ✱ مالك ما رجى يوميك وتوفر اجره عليك ✱ الكريم من كف اذاه والقوى من غلب هواه ✱ من ركب الهوى ادرك العمى ✱ من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان ✱ المؤمن عزيز كريم والمنافق خب لئيم ✱ اذا ذهب الحياء يحل البلاء

كل انسان طالب امنيته ومطلوب منيته * علم لا ينفع كدواء لا ينجع * احسن العلم ما كان مع العمل واحسن الصمت ما كان عن الخطل * اغض الجاهل تسلم واطع العاقل تغنم * من صبر على شهوته بالغ في مروءته * من اكثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصايب * من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قدره * من استقصر بقاه واجله قصر رجاه وامله * لا تبت على غير وصيه وان كنت من جسمك في صحه ومن عمرك في فسحه فان الدهر خائن وما هو كائن * لا تخل لنفسك من فكر تزيدك حكمه او تفيدك عصمه * من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان * من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد * من لزم العافيه سلم ومن عدم النصيحة ندم * انتهى وقال ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شرط الكرام ازالة النعم فلا تأخذ بالسهو ولا تزهد في العفو وارحم من دونك يرحمك من فوقك واحسن الى من تملك يحسن اليك من يملكك وقس سهوه في معصيتك بعمدك في معصيته وفقره الى رحمتك بفقرك الى رحمته * اغتنم صنائع الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن منع برا منع شكرا ومن ضيع ذمه اكتسب مذمه * بالراعي تصلح الرعيه وبالعدل تملك البريه * من عدل في سلطانه استغنى عن اعوانه * الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم * اقرب الاشياء صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم * من اكثر العدوان لم يأمن حلول النقم ومن آثر الاحسان لم يعدم موائد النعم * من ساءت سيرته لم يأمن ابدا ومن حسنت سيرته لم يخف احدا * من طال عدوانه زال سلطانه * من ظلم عق اولاده ومن بغى نصر اضداده * من ساء عزمه رجع عليه سهمه * من ساءت سيرته سرت منيته * من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلكه وفناؤه * من ظلم نفسه ظلم غيره ومن ظلم لغيره

حـ٢ قبل النصيحة غنم ٥

ظلم

ظلم نفسه * من اساء اجتلب البلاء ومن احسن اكتسب الثناء * لان تحسن وتكفر خير من ان تسيء وتشكر * من احسن فبنفسه بدا ومن اساء فعلى نفسه اعتدى * من طال تعديه كثر اعاديه * من قبح ملكه حسن هلكه * شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم * من مال الى الحق مال اليه الخلق * من اسوء الاختيار اساءة الجوار * من سل سيف العدوان سلب عن السلطان * من اساء النيه منع الامنيه *

(وصية من زاهد * تحتوي على فوائد)

* روينا من حديث ثابتة قال نبا محمد بن علي الاصبهاني قال سمعت اباحامد الطبري يقول سمعت ابابكر الشبلي يقول في وصيته ان اردت ان تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهي الدنيا واذا اردت ان تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى اردت ان تنظر ما انت فانظر ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز ان يتطاول او يتكبر على من هو مثله

احسن ما قيل في المرحاض وهو مما يلحق بهذا الباب *

كنا باشبيلية في تربة ابي القاسم بن وافد ومعنا ابوبكر بن حجاج الشاعر والنقاش ينقش باب المرحاض من التربة فقلت لابن حجاج يا ابابكر لو عملت شيأ ينقشه النقاش على باب هذا المرحاض فارتجل على البديهة يقول على لسان حال المرحاض

انا سيد الدار يا سيدي * على ان حقي لا ينكر
اعرف للناس اقدارهم * ويأبون الا ان يفخروا
فمن قال عني مستقذر * فلولاه ما كنت استقذر

وليس على ذكري من الابيات الا ما ذكرنا وجملتها ستة ابيات

ولنا في النحول من باب النسيب

صيرني حبك معقولا * بحكمه وكنت محسوسا
لطفت حتى لا يراني الهوى * فلم يجد عندي تعريسا

فقلتُ لمْ نفسك انت الذى * البستنى الضراءَ والبوسا
حتى تحيرتَ وحيرتنى * بيسَ الذى فعلته بيسا
افنيتنى عنك وعنى فلمْ * تجدْ مقيلاً فيه تنفيسا
فدكنتُ ليثاً كاسراً نابهُ * وكانت احشاىَ لكم خيسا
جارَ الهوى واعتلّ فى نفسِه * فهل سمعتم بالهوى بوسا
فابنَ جالينوسُ ياسُوه اوْ * يحيى العبدُ ابيننا عيسى

ولنا فى اتحادِ المحبِّ فى الهوى

انّ الهوى ما انا المحبّ حاملِه * والحكمُ للحبِّ فى الاشخاص ليس لنا
مثل الصّفات لذى قومٍ اشاعرةٍ * فلا الهوى هو غيرى لا ولا هو انا
انّ الهوى وانا بالعينِ متّحِدٌ * فانْ امتُّ فيه وجداً واعشْ فبنا
لولا الجمال الذى بالحبِّ كلّفنا * لم يهلك الوجدُ قلبَ الصبِّ والبدنا
انّ النّظامَ لتدرى ما افوه به * وقد اشرتُ اليها مرّةً بمنى

ولنا فى مُعاتبة القلب والبصر

تقول عينى لقلبى انّ فكركَ قدْ * رمى الجفونَ بدمع الوجْد والسّهر
فقال قلبى لطرفى لا تقولُ كذا * بل انتَ عرّضتنى للفكر بالنّظر
لولا الجمال الذى القتْ نواظرُكم * هواه فى خلدى لم تبْلَ بالفِكرِ
فالعتبُ للقلب جورٌ من معاتبةٍ * وانما العتبُ فى التحقيق للبصرِ
وها انا حكمٌ بالعدلِ بينهما * لعلمنا بالذى فيه من الخبرِ

ولنا من باب مُنازلات الحبّ

لمّا تحكّم عينُ الشّمسِ فى بصرى * تمكّنَ الحبُّ بالسّلطانِ فى خلدى
وانزل الجندَ فى نفسى منازلهمْ * كالوجد والشّوق والتبريح والكمدِ
فعندما اخذوا منّى منازلهمْ * ناديتُ من لهب الاشواق فى كبدى
الحبُّ ارّقنى والحبّ اقلقنى * والحبّ يقتلنى ظلماً وليس يدى
والحبُّ حمّلنى ما لستُ احمله * حتى بقيتُ له روحاً بلا جسدِ

ولنا من باب القلبْ والبصر

زعمتَ يا ايها المفتونُ بالحورِ * انّ الفؤادَ له دعْوى على البصرِ
الا ترى القلبَ محصوراً بقلعته * وقد احاطتْ به من عسكر الفِكرِ
فقلتُ يحضر خصمُ القلبِ انّ له * عليه دعْوى من اجل الدمع والسّهرِ
فعندما حضرا فى الحين قام لنا * عند الشهودِ بانّ الذنبَ للنّظرِ

ولبعضهم فى باب النّسيب

اقولُ لاصحابى وقد طلبوا الصّلى * الا فاصطلوا انْ خفتم القرّ من صدرى
فانّ لهيبَ النّار بين جوانحى * اذا ذكرتْ ليلى احرّ من الجمْر
فقالوا نريدُ الماءَ نسقى ونستقى * فقلتُ تعالوا فاستقوا الماءَ من نهرى
فقالوا فاين النّهرُ قلتُ مدامعى * سيغنيكم فيضُ الدموع عن الحفرِ
فقالوا ولمْ هذا فقلتُ من الهوى * فقالوا لحاكَ الله قلتُ اسمعوا عذرى

ولابن المعتز

ياسائقَ الذّوْدِ ردْهنّهْ * ومن دموعى فروّهنّهْ
واقتدح النّارَ من فؤادى * فانّها فيه مستكنّهْ

ولغيره

يا قادحَ النّارِ بالزّناد * وطالبَ الجمرِ فى الرّمادِ
دعْ عنكَ شكّاً وخذ يقيناً * واقتدح النارَ من فؤادى

(حكاية) حدّثنا ابو عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن قال لمّا مشى ابو عمرو بن المرتين الى الدّيار المصريّة من الاندلس اجتمع هو والقاضى عبد الرحيم المعْروف بالفاضل فى مجلس السّلطان فتذاكروا الاقاليم فاخذ القاضى عبد الرّحيم يعرّض بصاحبنا ابى عمرو بن مرتين لمّا قدم المغرب بما رويناه من حديث عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم قال نبا محمد بن اسمعيل الكعبىّ قال حدّثنى ابى عن حرملة بن عمران التجيبىّ عن ابى قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدّنيا على خمس صورٍ على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكّة والمدينة واليمن والصّدر الشام ومصر والجناح الايمن

العراق وخلف العراق امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال لها
واق واق وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل * والجناح الايسر
السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك وخلف
ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله
عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ثم قال وشر ما فى
الطير الذنب فقال له ابو عمرو المغربى ويكون الطير الطاوس
فاخجله بين يدى السلطان فقال له السلطان ما كان اغناك عن هذا

(مشورة ابى بكر الصديق رضى الله عنه الصحابة فى قتال اهل الردة)

روينا من حديث الرملى قال حدثنا الحسين بن زياد الرملى حدثنا
محمد بن عبد الله بن اسمعيل الازدى البصرى قال لما توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطلب ابو بكر الزكاة كفر بها قوم وقالوا قد كنا ندفع
اموالنا الى محمد فما بال ابن ابى قحافة يسألنا والله لا نعطيه منها شيئا
ابدا فاستشار ابو بكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فاجمع
القوم على التمسك بدينهم فى انفسهم وان يتركوا الناس مع ما اختاروه
لانفسهم وتخيلوا انهم لا يقدروا على من ارتد من المسلمين فقال
ابو بكر رضى الله عنه لو لم اجد احدا يوازرنى لجاهدتهم بنفسى وحدى
حتى اموت او يرجعوا الى الاسلام ولو منعونى عقالا مما كانوا يعطونه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم حتى الحق بالله فلم يزل ابو بكر يجاهد
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقبل من المسلمين مدبرهم حتى عادوا
جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا خرجوا منه *(شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم)*

روينا من حديث ابن حبان قال حدثنا محمد بن يحيى المروزى حدثنا
عاصم بن على حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسى بن انس عن ابيه
قال لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب ما يخضبه ولكن ابو بكر
كان يخضب راسه ولحيته وراسه بالحناء والكتم حتى يقنو شعره
وبه قال حدثنا ابن الظهرانى حدثنا محمد بن عمر الوليد الكندى

حدثنا

حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال
كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة وبه قال
حدثنا محمد بن العباس بن ايوب حدثنا محمد بن اسمعيل الواسطى عن
الاوزاعى عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان اليهود لا تختضب فخالفوهم وبه قال
حدثنا ابن رشيد حدثنا ابراهيم بن المنذر الخزامى حدثنا ابو عمار
هاشم بن غطفان يعنى ابن عمارة بن مهران حدثنا عبد الله بن هداج
من بنى عدى بن حنيفة عن ابيه وكان ابوه قد ادرك الجاهلية
قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قد صفر فقال خضاب الاسلام
وجاءه رجل قد حمر فقال خضاب الايمان *(ما جاء فى زهده عليه الصلاة والسلام)*

روينا من حديث ابن حبان حدثنا احمد بن جعفر الجمال حدثنا عبد الواحد
محمد بن محمد البجلى ثنا يزيد بن هارون ثنا الجراح بن منهال عن الزهرى
عن العطاء عن ابن عمر رضى الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر فقال يا ابن عمر
ما لك لا تاكل قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكنى اشتهيه وهذه
صبح رابعة لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربى عز وجل فاعطانى
مثل ملك كسرى وقيصر فكيف يا ابن عمر اذا بقيت فى قوم يخبون
رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يامرنى بكنز الدنيا ولا باتباع
الشهوات فمن كنز دينارا يريد به حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل
الا وانى لا اكنز دينارا ولا درهما ولا اخبأ رزقا لغد * الزهرى هو
عبد الرحمن بن عطاء ، وقالت عائشة رضى الله عنها ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شاة ولا بعيرا
وفى رواية ولا بقرة ولا اوصى روينا ذلك من حديث ابن حبان عن اسحاق

عن احمد الفارسى عن احمد بن الصباح عن اسحاق الازرق عن سفيان
عن عاصم بن ابى النجود عن ذر عن عائشة رضى الله عنها ❊(اسلام خزيم بن فاتك)❊
روينا من حديث ابن اسحاق وحديث ابى عبد الله الحاكم اما الحاكم
فقال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد السكونى حدثنا محمد بن عثمان
ابن ابى شيبة ثنا محمد بن شيم الحضرمى ثنا محمد بن خليفة الاسدى ثنا
الحسين بن محمد بن على عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم
لابن عباس حدثنى بحديث يعجبنى فقال حدثنى خزيم بن فاتك ❊
وقال ابن اسحاق حدثنى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
خزيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يا امير المؤمنين الا اخبرك
كيف كان بدء اسلامى قال بلى قال بينما انا فى طلب ابل لى قال ابن عباس
قال اذ وجدتها فعقلتها وتوسدت ذراع بعير منها قال ابن اسحاق
وناديت باعلى صوتى اعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهاء قومه قال
الحاكم وكذلك كانوا يصنعون فى الجاهلية قال واذا هاتف يهتف بى فقال

ويحك عذ بالله ذى الجلال ❊ والمجد والانعام والافضال
منزل الحرام والحلال ❊ ووحد الله ولا تبالى
ماهول ذى الجن من الاهوال ❊ اذ تذكر الله على الاميال
وفى سهول الارض والجبال ❊ وصار كيد الجن فى سفال
الا التقى وصالح الاعمال

قال ابن اسحاق فذعرت ذعرا شديدا فلما رجعت لى نفسى قلت

يا ايها الهاتف ما تقول ❊ ارشد عندك ام تضليل
بين لنا هديت ما الحويل

قال الحاكم قال فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات ❊ بيثرب يدعو الى النجاة
جاء بيس وحاميمات ❊ فى سور بعد مفصلات
محرمات ومحللات ❊ يأمر بالصوم وبالصلاة ❊ ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من انت يرحمك الله فقال مالك بن مالك بعثنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ارض نجد قال فقلت لو كان ما يكفينى ابلى هذه لاتيته
حتى اومن به فقال انا اكفيكها حتى اؤديها الى اهلك سالمة ان شاء الله
قال فركبت بعيرا قال ابن اسحاق قال فاتبعنى وهو يقول

صاحبك الله وسلم نفسك ❊ وبلغ الاهل ورد رحلك
آمن به افلح ربى حقك ❊ وانصره عز الاله نصرك

قال الحاكم ثم اتيت المدينة فوافيت الناس يوم الجمعة وهم فى الصلاة
فقلت يقضون صلاتهم ثم ادخل فانى كذلك اذ خرج الى ابو ذر
فقال يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآنى
قال ما فعل الشيخ الذى ضمن لك ان يؤدى ابلك الى اهلك سالمة
اما انه قد اداها الى اهلك سالمة قلت رحمه الله فقال صلى الله عليه وسلم اجل رحمه الله
فقال خزيم اشهد ان لا اله الا الله وحسن اسلامه ❊(خبر الهى)❊ حدثنا صاحبنا
المسعودى عبد الله بدر بن عبد الله الحبشى الاستاذ ثنا يونس بن يحيى
ثنا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى ثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد
المليحى ثنا اسمعيل بن ابراهيم الهروى عن محمد بن عبد الله عن احمد بن نجدة
عن يحيى بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن
زحر عن على بن زيد عن القاسم عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل ان اغبط اوليائى عند المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ
من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه فى السر والعلانية وكان غامضا
فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك
ثم نفر بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه ❊
❊(وصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه)❊ روينا من حديث ابن عيينة
قال حدثنا عمرو بن دينار ثنا ابن عمر قال كان رأس عمر فى حجرى لما طعن
فقال ضع رأسى بالارض قال فظننت ان ذلك تبرما فلم افعل فقال
ضع رأسى بالارض لا ام لك ويلى وويل امى ان لم يغفر الله لى ❊ وروينا

من حديث محمد بن جعفر قال حدثنا احمد بن بديل الايامي ثنا ابو معاوية
الضرير ثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
جاء ابن عباس فقال يا امير المومنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم
يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض
فقال اعد علي فاعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو ان لي
ماطلعت عليه الشمس او غربت لافتديت به من هول المطلع *

في الخوف من الله تعالى * روينا من حديث ابن ثابت قال حدثنا
الحسن بن ابي بكر البزاز عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي
عن يعقوب بن سفيان عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت اباه
سليمان بن عبد الرحمن بن احمد بن عطية العبسي يقول مفتاح الدنيا
الشبع ومفتاح الآخرة الجوع واصل كل شئ في الدنيا والآخرة الخوف
من الله عز وجل وان الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
وان الجوع عنده في خزائن مدخورة فلا يعطي الا لمن يحب خاصة
ولان ادع من عشائي لقمة احب الي من ان آكلها واقوم من اول الليل الى آخره
ولنا شعر * الهي لا تواخذني * على ما كان من زللي
ولا تنظر الى فعلي * فاني سيئ العمل * ومالي غير حسن الظن * يا ثقتي ويا املي

* (عجائب بيت المقدس التي صنعها الضحاك بن قيس الازدي وقيل الغساني) *
حدثنا غير واحد عن القاسم بن علي عن ابي القاسم السوسي عن ابرهيم
ابن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن احمد الخطيب عن عمر بن
الفضل فيما حدث عن ابيه عن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران
ابن موسى عن السام بن داود عن احمد بن نباتة عن سلمة الابرش عن
ابن اسحاق عن ابي مالك القرطبي عن ابرهيم وقيل هو موقوف على السام
ابن داود قال لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد خضعت
له الملوك رأى تلك العجائب التي وضعها الضحاك بن قيس في الزمان

بحركات هندسية وطلسمات موضوعة فمن ذلك نار عظيمة التهب
فمن لم يطع الله في ليلته ثم نظر اليها احرقته فان كان قد اطاع الله
ونظر اليها لم تضره ومن العجائب انه من رمى بيت المقدس بسهم رجع
اليه سهمه ومنها انه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن
كان عنده شئ من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسي
ما عنده من السحر ومنها انه وضع بابا فاذا دخل الظالم من اليهود
والنصارى على ذلك الباب ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه
ومنها انه وضع عصا في محراب المسجد فما يقدر احد يمس تلك العصا
الا من كان من ولد الانبياء فان مسها من ليس من اولاد الانبياء
احترقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون اولاد الملوك في محراب
بيت المقدس فمن كان من اهل المملكة اذا اصبح وجد يده مطلية
بالدهن * وجعل سليمان بن داود عليهما السلام سلسلة معلقة
من السماء الى الارض يقضي بها بين الخصمين فالصادق تتدلى اليه
حتى يمسكها والكاذب لا ينالها حتى وقع المكر بين الناس فكان
سبب رفعها ان رجلا استودع رجلا مالا ثم غاب عنه حينا ثم جاء
يطلب وديعته فانكر ذلك فاتى الى سليمان فقص عليه القصة فحكم
عليه سليمان بالحكم وبعث معه الامناء الى الموضع واخذ الرجل الذي
اودع المال قناة فشقها وصب المال فيها واطبقها ثم اخذ يتوكأ عليها
شبيها بالعليل وقال لصاحب المال خذ انت هذه العصا حتى امد يدي
وانال السلسلة فاخذ الرجل صاحب المال منه العصا وقال اللهم انك
تعلم ان هذا الرجل اودعني مالا واني قد رددت ماله اليه والمال في
يد الرجل ولا يعلم اللهم ان كنت صادقا في مقالتي فانلني السلسلة
بقدرتك فنال السلسلة ثم قال رد علي عصاي فرد عليه عصاه
وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ونزل الوحي على سليمان فاخبره
بالمكر وكان موضعها القبة التي على يسار الصخرة بناها عبد الملك بن مروان

وفي ذلك الموضع لقي النبي صلى الله عليه وسلم الحور العين ليلة الاسراء
وجعل سليمان بن داود ايضا تحت الارض مجلسا وبركة وجعل فيها ماء
وكان على وجه الماء بساط فمن كان على الباطل اذا وقع في ذلك الماء غرق
ومن كان على الحق لم يغرق فلما راى ذو القرنين هذه العجائب اوحى الله اليه
انك ميت وان اجلك قد حضر وكان ذو القرنين قد اوسع اهل الارض
عدلا وكان آخر ملوك الارض من اهل الخير وقد كان كبر ودق عظمه
ونحل جسمه وطعن في السن فمات رحمه الله ببيت المقدس وزعم
اهل العلم انه بدومة الجندل رجع اليها من بيت المقدس وقبره بها اليوم
قيل عاش خمسمائة عام * ومن باب التقوى في الهوى

فلما التقينا قالت الحكم بيننا * سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله اطلب خصلة * تموت ويبقى بعد ذاك اثامها

ولعمرو بن ابي ربيعة في هذا الباب

لعمر ابيها ما صبوت ولا صبت * الي واني عن صبا الحلم *
سوى قبلة استغفر الله ذنبها * ساطعم مسكينا بها واصوم

وللفرزدق من هذا الباب

شمس اذا بلغ الحديث خيانة * امسكن عنه غرائر اقمار
وحديثهن كانها مرفوعة * من دينهن اذا جهرن سرار

وله ايضا ويعزى لغيره

ويوم كابهام الحبارى قطعته * بنعمة والواشون فيه تحرف
بلا محرم الا كلام مودة * علينا رقيبان التقى والتظرف
اذا ما هممنا صدت النفس دونها * كما صد من بعد التهمم يوسف

ومن نظمنا في هذا الباب ارتجالا

علينا من التقوى رقيب مسلط * اذا ما خلونا والهوى زائد البلوى
ولكن وقانا الله شر بلائه * بما جعل الرحمن فينا من التقوى
ولو لم يكن تقوى لكان اشتغالنا * اذا ما خلونا بالعتاب وبالشكوى

ويابى الهوى القتال الا صيانة * عن اللثم لما كان سلطانه اقوى
فحسبي ان افني اذا ما لقيته * وحسبي ما يلقى عن السمع في النجوى
حديث كزهر الروض عطره الندى * وفي الطعم طعم المن فيه مع السلوى

(مثل نبوي) من حديث الخليل بن احمد قال حدثنا
ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انبا ابن منيع ثنا عبد الاعلى
ابن حماد القرشي ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن اوس بن خالد
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يجلس
يستمع الحكمة ثم لا يحدث الا بشر ما يسمع كمثل رجل اتى راعيا فقال
يا راعي اجزر لي شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ باذن خيرها
شاة فاخذ باذن كلب الغنم * شعر

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ * ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك في الغي لفظه * فانك ماخوذ بما انت لافظ

وروينا من حديث عبد العزيز بن عمر قال حدثنا ابو محمد بن محمد
القطواني ثنا عبد الجبار بن الحسن الخشني ثنا محمد بن علي حدثنا محمد
ابن سليمان الحضرمي ثنا محمد بن العلاء ثنا معاوية بن سنان عن منصور
ابن سعيد الحمصي عن يونس بن حبان العسكري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على امتي زمان تكثر فيه الآراء
وتتبع فيه الاهواء ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على الحان الاغاني
يقرأ بغير خشية لا يأجرهم الله على قراءته بل يلعنهم عند ذلك تهش
النفوس الى طيب الالحان فتذهب حلاوة القرآن اولئك لا نصيب
لهم في الآخرة ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب اعنتها وتكتفي الرجال
بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيب فيما بينهم فلا
ينكره منكر ويتراضون به وهو من احدى الكبائر الخفية فويل لهم من
ديان يوم الدين لا تنالهم شفاعتي فمن رضي بذلك منهم ولم ينههم
ندم بذلك يوم القيمة وانا منه بريء وعندها تتخذ النساء مجالس

ويكون للجموع الكثيرة حتى ان المرآة لتتكلم فيها مثل الرجال ويكون
جموعهن لهواً ولعباً وفي غير مرضاة الله وهي من عجائب ذلك الزمان
فاذا رأيتموهم فانبذوهم واخذروهم في الله فانهم حرب لله ولرسوله
والله ورسوله منهم بريء *

(ومن شذور الحكم) *

افضل المعروف معونة الملهوف * من تمام الكرم ان تذكر الخدمة لك
وتنسى النعمة منك وتفطن للرغبة اليك وتتعامى عن الجناية عليك
ومن تمام المروءة ان تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر
الاساءة منك وتستصغر الاساءة من غيرك اليك * من احسن المكارم عفو
المقتدر وجود المفتقر * احسن الادب ما كفك عن المحارم واحسن
الاخلاق ما حثك على المكارم * الكريم يكرم عن السؤال ويحلم عن الجهال

ومن وصايا الله تعالى لنبيه داود عليه السلام * ما رويناه من حديث
ابن ثابت قال انبا ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن الصلت الاهوازي
حدثنا ابو عبد الله محمد بن مخلد العطار ثنا موسى بن هارون ثنا محمد
يعني ابن نعيم بن هضيم قال سمعت بشراً عن ابن الحارث المشهور بالحافي
يقول اوحى الله تعالى الى نبيه داود عليه السلام يا داود لا تجعل بيني وبينك
عالماً مفتوناً فيصدك بمكره عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي

(حكمة بالغة وحجة دامغة) روينا من حديث ابن ثابت قال ثنا
عبد الرحمن بن فضالة ثنا احمد بن محمد بن اسمعيل ثنا ابو مطيع مكحول
ابن الفضل النسفي قال قال يحيى بن معاذ الرازي مصيبتان للعبد
لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما في ماله عند موته قال له ما هي
قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله *

(وصية ابي بكر الصديق رضي الله عنه) *

روينا من حديث ابي بكر احمد بن محمد الماروزي حدثنا محمد بن عباس
السامري ثنا مؤمن بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي حميد عن ابي المليح
ان ابا بكر رضوان الله عليه لما حضرته الوفاة ارسل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال اني اوصيك بوصية ان انت قبلتها عني ان الله عز وجل

حقاً

حقاً بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل
وانه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم ان الله عز وجل
ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم فيقول القائل اين يقع عملي في عمل هؤلاء
وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيء اعمالهم ولم يثربه واعلم ان الله عز وجل
ذكر اهل النار باسوء اعمالهم ويقول قائل انا خير منهم من هؤلاء عملاً وذلك
ان الله عز وجل رد عليهم احسن اعمالهم فلم يقبله الم تر انما ثقلت موازين
من ثقلت موازينه في الآخرة في اتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم
وحق لميزان لا يوضع فيه الا حق ان يثقل الم تر انما خفت موازين
من خفت موازينه في الآخرة في اتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك
عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا باطلاً ان يخف الم تر ان الله
عز وجل انزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء
لكي يكون العبد راغباً راهباً لا يلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله
غير الحق فان انت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب احب اليك
من الموت ولا بد لك منه وان انت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن
غائب ابغض اليك من الموت ولن تعجزه * وروينا من حديث محمد
ابن يوسف بن بشر حدثنا الفضل بن العباس بن ابي العباس الزيات
ثنا زكريا بن يحيى بن صبيح ثنا ابو بكر محمد الواسطي ثنا الهيثم بن محفوظ
ابو سعد النهدي ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت كتب ابو بكر رضي الله عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى
به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي
الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان
يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال ابو سليمان والذي
كتب وصية ابي بكر عثمان بن عفان رضوان الله عليهم اجمعين *

(غزوة عبد الله بن جحش الاسدي) قال الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه

رويناه من حديث الواحدي قال انبا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم
انبا محمد بن عبد الله بن زكريا انبا محمد بن عبد الرحمن انبا ابو بكر بن ابي
خيثمة انبا ابراهيم بن المنذر انبا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن
ابن شهاب قال هذا كتاب مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
قاتل فيها يوم بدر في رمضان سنة اثنين ثم قاتل يوم احد في شوال
سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر
في سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان وقاتل يوم حنين
وحصر اهل الطائف في شوال سنة ثمان قال الواحدي اول قتال
كان بين المسلمين والمشركين كان في غزوة عبد الله بن جحش التي نزل
فيها قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في جمادى الآخرة
قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص وعكاشة
ابن محصن وعيينة بن غزوان وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة
وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر
وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر
في الكتاب حتى تسير يومين فاذا انزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك
ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك
فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل ببطن
نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منه بخير فلما نظر عبد الله
في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني
ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك
فليرجع فاني ماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى ومعه اصحابه
لم يتخلف عنه احد منهم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع بفول نجران

اضل

نه

اضل سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه
واستأذنا ان يتخلفا في طلب بعيرهما فاذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى
عبد الله يتبعه اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف
فبينما هم كذلك اذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة
الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله
ابن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومي فلما رأوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا
منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا رأوه محلوقا امنوا
وقالوا قوم عمار لا باس عليكم فحلقوا رأس عكاشة ثم اشرف عليهم
فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى
الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى
وهو رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة
ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم
فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان
اول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين
في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المسلمون العير والاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد استحل محمد
الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعاشهم
فسفك فيه الدماء واحل فيه الحرام وعير بذلك اهل مكة من كان
فيها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم
فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت الحرب وعمرو عمرت
الحرب والحضرمي حضرت الحرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف
العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئا وعظم ذلك على اصحاب
السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم فقالوا يا رسول الله

فقالت قريش ٥

إنا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فرأينا الهلال فاذا هو هلال رجب
فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك
فانزل الله هذه الآية يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية
فاخذ صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام
وقسم الباقي بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث
اهل مكة في فداء اسيريهم فقال صلى الله عليه وسلم بل نقفهم حتى يقدم
سعد بن ابي وقاص وعتبة فان لم يقدما قتلناهما فلما قدما
فداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معاوية شهيدا واما عثمان بن عبد الله
فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب فرسه يوم الاحزاب
ليدخل الخندق فتحطم فيه فمات وطلب المشركون جثته بالثمن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية اهو
والحمد لله وحده * (حكم) * من حفر لاخيه كان حتفه فيه * ومن حفر
لاخيه بئرا اوقعه الله في بئره ومن اساء عليه تدبيرا جعل هلاكه
في تدبيره ومن ابدى سر اخيه ابدى الله اسرار مساويه ومن
جار حكمه اهلكه ظلمه ومن جارت قضيته * ومن ساء اختياره
قبحت آثاره * من قل اعتباره قل استظهاره * من بغى على اخيه
قتله بغيه ومن جرى في مساويه كبا به جريه * من خادع الله خدع
ومن صادع الحق صرع * من ساء عقده سر فقده * من امكن من مظلوم
زال امكانه ومن احسن الى ظلوم بطل احسانه * من جار في سلطانه
صغر ومن من في احسانه كدره * من تعدى على ذويه تناهى
في ظلمه وتعديه * من بخل على اهله لم يتصل به تأميل ومن اساء
الى نفسه لم يتوقع منه جميل * من احسن الملكة امن الهلكة * من اشفق
على سلطانه اقصر عن عدوانه * من ظلم يتيما ظلم اولاده ومن افسد
امرأة افسد معاده * من احب نفسه اجتنب الآثام ومن رحم ولده رحم الايتام *

افضل

افضل الملوك من احسن في فعله ونيته وعدل في جنده ورعيته
اعظم الملوك من ملك نفسه وبسط عدله * من سل سيف البغي اغمد
في رأسه ومن اسس اساس الشر اسسه على نفسه * اقبح الاشياء سخف
الولاة وظلم القضاة وغفلة الساسة وحسد السادة * ومن جانب الاخيار
اساء الاختيار * من ركب البغي لم يأمن مغبته ومن نكب عن الحق لم تحمد عاقبته
النميمة دناءة والسعاية رداءة وهما اس الغدر واساس الشر فجنب
سبلها وتجنب اهلها * من لم يرحم العبرة منع الرحمة ومن لم يقل العثرة
سلب القدرة * (بناء عبد الملك بن مروان قبة الصخرة) *
روينا من حديث الواسطي قال ثنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن ابيه
عن الوليد بن حماد الرملي ثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور
ابن ثابت بن الاستاذ ثنا ابو محمد بن منصور عن جده ثابت عن رجاء
ابن حيوة ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من اهل بيت
المقدس ان عبد الملك بن مروان حين هم ببناء الصخرة ومسجد
بيت المقدس قدم من دمشق الى بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله
كله الى جميع الامصار ان عبد الملك اراد ان يبني قبة على الصخرة
صخرة بيت المقدس تكن المسلمين من الحر والبرد والمسجد فكره ان
يفعل ذلك دون رأي رعيته فلتكتب الرعية برأيهم وما هم عليه
فوردت الكتب عليه ان امير المؤمنين رأيه موفق رشيد نسأل الله
ان يتم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه
ويجعله مكرمة ولمن مضى من سلفه فجمع الصناع من جميع عمله كله
وامرهم ان يصنعوا له صفة القبة وسمتها من قبل ان يبنيها فعملت له
في صحن المسجد وامر ان يبنى بيتا للمال في شرقي الصخرة وهو الذي
فوق حرف الصخرة فاشحن بالاموال ووكل على ذلك رجاء بن حيوة
ويزيد بن سلام على النفقة عليها وامرهم ان يفرغوا المال عليها افراغا
وان ينفقوه انفاقا فاخذوا في البناء والعمارة حتى احكم

وفرغ من البناء ولم يبق لمتكلم فيها كلام كتب اليه بدمشق قد اتم الله
ما امر به امير المؤمنين من بناء صخرته والمسجد الاقصى ولم يبق لمتكلم
فيها كلام وقد تبقى مما امر به امير المؤمنين من النفقة عليها بعد
ان افرغ من البناء واحكم مائة الف دينار فيصرفها امير المؤمنين
فى احب الاشياء اليه فكتب اليهما قد امر بها امير المؤمنين لكما جائزة
لما وليتما من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا نحن اولى ان نزيده
من حلى نسائنا فضلا عن اموالنا فاصرفها فى احب الاشياء اليك
فكتب اليهما تسبك وتفرغ على القبة فما كان احد يقدر ان يتاملها
مما عليها من الذهب وهيا لها جلالين جلالا من لبود وجلالا من اديم
من فوقه فاذا كان الشتاء البسته لتكنها من الامطار والرياح
والثلوج وكان رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام قد حفوا الحجر بدرابزين
ساسم وخلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان فى كل
اثنين وخميس يامرون بالزعفران ان يدق ويطحن ثم يعمل من الليل
بالمسك والعنبر والماء الورد الجورى ويخمر من الليل ثم يامر الخدام
بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن عبد الملك يغتسلون ويتطهرون
ثم يأتون الخزانة التى فيها الخلوف فتلقى اثوابهم عنهم ثم يخرجون
باثواب جدد من الخزانة مروى وقوهى وشئ يقال له العصب ويخرجون
منها مناطق محلاة ويشدون بها اوساطهم ثم ياخذون الخلوف
ويأتون الصخرة فيلطخون ما قدروا ان تناله ايديهم حتى يغمروها
كلها وما لم تنله ايديهم غسلوا اقدامهم ثم يصعدون على الحجر حتى
يلطخون ما بقى ثم ترفع آنية الخلوف ويؤتى بمجامر الذهب والفضة
والند والعود القمارى المطرى بالمسك والعنبر فترخى الستور
حول العمد كلها ثم ياخذون فى البخور حولها يدورون حتى يحول
البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور فيفوح
من كثرته حتى يبلغ راس السوق فيشم الريح من ثم ينقطع البخور

من عندهم ثم ينادى مناد فى صف البزازين وغيرهم الا ان الصخرة
قد فتحت للناس فمن اراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس مبادرين
للصلاة فى الصخرة فاكثر من يدرك ان يصلى ركعتين واكثره اربعا
ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل
اثر اقدامهم بالماء ويمسح بالآس الاخضر وينشف بالشبانى والمناديل
وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين
والخميس ولا يدخلها الا الخدام قال فكنت اسرجها فى خلافة عبد الملك
كلها باللبان المدنى والزيبق الرصاصى فكان الحجبة يقولون له
يا ابا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونطيب به وكان يجيبهم الى ذلك
فهذا ما كان يفعل بها فى خلافة عبد الملك كلها وكانت الابواب ملبسة
ذهبا وفضة صفائح الابواب فلما قدم ابو جعفر وكان شرقى المسجد
وغربيه قد وقع فرفع اليه يا امير المؤمنين قد وقع شرقى هذا المسجد
وغربيه وكانت الرجفة سنة ثلاثين ومائة فقالوا له لو امرت ببناء
هذا المسجد وعمارته فقال ما عندى شئ من المال فامر بقلع الصفائح
الذهب والفضة التى على الابواب فضربت دنانير ودراهم وانفق
عليها فلما فرغ منه كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذى امر به
ابو جعفر فلما قدم المهدى من بغداد وهو خراب فامر ببنائه وقال
انقصوا من طوله وزيدوا فى عرضه فتم البناء فى خلافته وامر
ببناء الكنيسة التى تهدمت الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس
بامر المهدى هكذا رويناه من حديث الرملى عن عبد الرحمن بن محمد
ابن منصور بن ثابت وكان بين القبتين من القبة الى القبة كلاليب
حديد وعوارض حديد فقلعها ابى لابن ابى يحيى قال وكانت الصخرة
ايام سليمان بن داود ارتفاعها اثنا عشر ذراعا كل ذراع ذراع
وشبر وقبضة وكان عليها قبة من العود اليلنجوج عود مندلى
وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب فى عينه

درة حمراء تقعد نساء اهل البلقاء يغزلون على ضوئها وكانت اهل
عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل
اهل بيت الرامة من الغور بظلها وكان ولد هارون عليه السلام
يجيئون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم
عين زيت من السماء فتدور فى القناديل فتملأها من غير ان تمس
وكانت تنزل نار من السماء فى مثال سبع على جبل طور سيناء ثم
تمتد حتى تدخل من باب الرحمة ثم تصير على الصخرة فيقولون ولد هارون
يا ادوناى وتفسيرها تبارك الرحمن لا اله الا هو فغفلوا ذات ليلة
عن الوقت الذى كانت النار تنزل فيه فنزلت وليس هم حضور
ثم ارتفعت النار فجاؤا فقال الكبير للصغير يا اخى قد كتبت الخطيئة
ليس يخبينا من بنى اسرائيل انا تركنا هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج
فقال الصغير للكبير تعال حتى نأخذ من نار الدنيا فنسرج القناديل
لئلا يبقى هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج واخذوا من نار الدنيا
واسرجوا فنزلت عليهم النار فى ذلك الوقت فاحرقت نار السماء
نار الدنيا واحرقت ولد هارون قال فناجى نبى ذلك الزمان
فقال يا رب احرقت ولد هارون وقد علمت مكانهم فاوحى الله عز وجل
اليه انى هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى قال
فكان فى زمان بنى اسرائيل اذا اذنب احدهم الذنب كتب على جبينه
خطيئته وعلى عتبة بابه الا ان فلانا قد اذنب فى ليلته كذا وكذا
فيبعدونه ويزجرونه فيأتى الى باب التوبة وهو الباب الذى عند
محراب مريم عليها السلام الذى كان يأتيها رزقها منه فيبكى فيه
ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه محا ذلك عن جبينه فيقربه
بنو اسرائيل وان لم يتب عليه ابعدوه وزجروه * وبه الى عبد الرحمن
ابن محمد يبلغ به كعبا قال مكتوب فى التوراة اشيروا وشلائم وهى بيت المقدس
والصخرة يقال لها الهيكل ابعث اليك عبدى عبد الملك يبنيك ويزخرفك

وبه الى عبد الرحمن قال سمعت من يحكى عن خليل انه غلب عليه النوم
ذات ليلة عن يمين الصخرة فانتبه والناس قد انصرفوا والموضع
خال ليس فيه احد فقام يطفئ القناديل والابواب مفتحة
فاذا بسبع من نار واقفا على حاجز الصخرة يتوقد نارا قال
فطاش عقلى وقام شعر بدنى وهبت ثم حملت نفسى على الصبر
وجعلت اطفئ القناديل وهو يد ودمعى بحذائى على الحاجز حتى جئت
الى الباب القبلى فلما اغلقته وثب ففرق عند المنارة ولا لى به عهد
فاقمت سنة ما هدى روعى * ومن باب النسيب قال العباس بن الاحنف

انى وجدت الهوى فى الصدر اذ ركدا * كالنار بل زاد جوف الصدر متقدا
النار تطفى ببرد الماء ان ضرمت * ولو ضربت الهوى بالماء ما بردا

وقال بعضهم

اذا وجدت اوار الحب فى كبدى * اقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

وفى ذلك لابن الرومى

بعينى دموع لو جرين بقفرة * لاضحت بقاع الارض من مائها وحلا
وفى القلب نار لو تصبت على الورى * لمات جميع الناس واحترقوا كلا

وله

يا موقد النار قد هيجت اشجانا * ولم اطق للذى هيجت كتمانا
اوقدت نارا على علياء واحدة * واوقد الشوق فى الاحشاء نيرانا

وله

يا موقد النار يذكيها ويخمدها * برد الشتاء بارياح وامطار
قم فاصطلى النار من قلبى مضرمة * بالشوق تغن بها يا موقد النار
ويا اخا الذود قد طال الظماء بها * لم تدر ما الرأى فى جدب واقتار
رد بالظباء على عينى ومحجرها * تروى الظباء بدمع مسبل جار
يا مزمع البين ان جد الرحيل فلا * كان الرحيل فانى غير صبار

ولنا من النظاميات

دعى الله طيرًا على بانة * قد افصح لى عن صحيح الخبر
بان الاحبة شدوا على * رواحلهم ثم راحوا سحر
فسرت وفى القلب من اجلهم * جحيم لبينهم تستعر
اتابعهم فى ظلام الدجى * انادى بهم ثم اقفو الاثر
ومالى دليل على اثرهم * سوى نفس من هواه عطر
رفعن السجاف اضاء الدجا * فسار الركاب لضوء القمر
وارسلت دمعى امام الركاب * فقالوا متى سال هذا النهر
ولم يستطيعوا عبورًا له * فقلت دموعى جرين درر
كأن الرعود للمع البروق * وسير الغمام لصوب المطر
وجيب القلوب لبرق الثغور * وسكب الدموع لركب النفر
فيا من يشبه لين القدود * بلين القضيب الرطيب النضر
ولو عكس الامر مثل الذى * فعلت لكان سليم النظر
فلين الغصون للين القدود * وورد الرياض لورد الخفر

(خبر الهى) روينا من حديث مسلم قال نبا عبد الله ابن عبد الرحمن بن بهرام الدارمى قال نبا مروان يعنى ابن محمد الدمشقى نبا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تعالى انه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعًا فاستغفرونى اغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم

ما زاد ذلك فى ملكى شيأ * يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه *

روينا من حديث الخرائطى قال نبا على بن داود القنطرى نبا عبد الله بن صالح نبا الليث بن سعد عن حميد الطويل عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال خرجت الى الربيع فى زمانه وكنت ادخل الى الجمع لشهودها وكان طريقى على المقبرة فدخلت يومًا فاذا بجنازة فقلت لو اغتنمت شهودها فصليت عليها ثم صليت ركعتين خفيفتين لم اتقنهما ذلك الاتقان فى نفسى ثم اضطجعت الى جانب قبر فاذا صاحب القبر يقول اليك عنى فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل صليت ركعتين خفيفتين لم تتقنهما فى نفسك ذلك الاتقان قلت نعم قال ما سرنى ان الدنيا بحذافيرها الى بهما قلت فمن هاهنا فقال كل مسلم وكل قد نال خيرًا * وبه قال نبا على بن داود نبا عبد الله بن صالح نبا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان عبدى المؤمن بمنزلة كل خير عندى يحمدنى وانا انزع نفسه من بين جنبيه * وبه قال عبد الله بن صالح نبا معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر الطائى عن ابى عائذ الازدى انه قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله ابن عائذ فجلسنا الى عبد الله بن عمرو فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه يقول يا ابن آدم ما غرك بى الم تعلم انى بيت الوحدة الم تعلم انى بيت الظلمة الم تعلم انى بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بى وكنت تمشى حولى فدادا قال ابن عائذ فقلت لغضيف وما الفداد

يا ابا اسماء قال كيف بعض مشيتك يا ابن اخي احيانا قال غضيف
فقال صاحبي وكان اكبر مني لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا فاذا
له قال ذلك يوسع له في قبره ويجعله منزلة خضراء ويعرج بنفسه
الى الله تعالى * روينا من حديث ابن ثابت قال انا ابو العباس الفضل
ابن عبد الرحمن الابهري نا محمد بن ابراهيم بن علي قال انشدنا عبد الله
ابن رستم قال قال روى على قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله مكتوب

الموت بحر موجه غالب * يذهب فيه حيلة السابح
لا يصحب المرء الى قبره * الا التقى والعمل الصالح

وبه قال انا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد نا جعفر بن محمد الخالدي
نا احمد بن محمد بن مسروق قال انشدني بعض اصحابنا

اجعل تلادك في المهم من الامور اذا اقترب
لا تنسه عن ادب الصغير وان شكا الم التعب
وذر الكبير فانه * كبر الكبير عن الادب
لا تصحب الضليف المريب فقربه احد الريب
واعلم بان ذنوبه * تعدي كما يعدي الجرب

وبه قال انا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بشران نا محمد بن الحسين
الآجري نا العباس بن يوسف الشكلي نا محمد بن الحسين بن العلاء البلخي
قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول يا ابن آدم طلبت الدنيا
طلب من لا بد له منها وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له اليها والدنيا
قد كفيتها وان لم تطلبها والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل شانك
وبه قال سمعت ابا علي بن فضالة النيسابوري يقول سمعت بقية
ابن علي الآمدي يقول سمعت ابا الحسن الحضري يقول لا يغرنكم صفاء
الاوقات فان تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فان العطاء عند اهل
الصفاء مقت * روينا من حديث ابن الواسطي قال نا عيسى بن عبد الله
انا علي بن جعفر نا محمد بن ابراهيم بن عيسى نا محمد بن النعمان نا سليمان

ابن

ابن عبد الرحمن نا ابو عبد الملك الجزري قال علم الله تعالى سليمان منطق
الطير وعلمه منطق الهوام وكان له من النساء الحرائر سبعمائة وثلاثمائة
سرية فلما خلا من ملك سليمان سنون بدا في بناء بيت المقدس فبلغ عدة
من يعمل معه في بناء بيت المقدس الف رجل عليهم وقطع الخشب وبلغ عدة
البنائين في كل شهر عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يعملون في الحجارة
عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يقومون عليهم ثلاثمائة امين فلما
بناه وزينه كما احب من الذهب والفضة والابواب المونقة صنع له
مائة شكرة من الذهب في كل شكرة عشرة ارطال واولج فيه تابوت
موسى وهارون وانزل الله عز وجل عليه الغمام وصلى سليمان عليه الصلاة والسلام
فيه ودعا ربه فقال يا رب امرتني ببناء هذا البيت الشريف يا رب فلتكن
بذلك عليه الليل والنهار وكل من جاءك يبتغي منك الفضل والمغفرة
والنصر والتوبة والرزق فاستجب له من قريب او بعيد وكان سليمان
عليه السلام قد فرش ارض المسجد بالذهب والفضة بلاطة من هذا
وبلاطة من هذا فلما جاء بخت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة
ذهبا وفضة وطرحه برومية ولا تعجب من هذا فان الذي حمل الى
الوليد لما فتحت الاندلس من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الى ذلك
من الاحجار النفيسة دون الذهب والفضة مائة عجلة
وثمانية عشر عجلة واما ابن اسمانوس فانه لما غزا بني اسرائيل وسبى
حلي بيت المقدس احرق منه ما احرق وحمل منه في البحر الفا وسبعمائة
سفينة حليا حتى اورده رومية اخبر بذلك حذيفة بن اليمان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليستخرجن المهدي ذلك حتى يؤديه الى بيت المقدس
ثم يسير المهدي ومن معه حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع وهي
على البحر الاخضر المحيط ليس شيء خلفه الا امر الله عز وجل طول تلك المدينة
الف ميل وعرضها خمسمائة ميل لها ثلاثة آلاف باب حدثنا بهذا الحديث
جماعة عن القاسم بن علي الشافعي عن ابي القاسم السوسي عن ابراهيم

ابن يونس المقرى عن عبد العزيز النصيبى عن محمد بن احمد عن عيسى ابن عبد الله عن على بن جعفر الرازى عن محمد بن سليمان بن مسكين بصور عن اسحاق بن زريق بن سليمان عن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن القرشى عن يزيد بن عمر عن منصور عن ربعى بن خراش عن حذيفة ابن اليمان

(اقوال حسان * فى الحنين الى الاوطان) *

فمن ذلك الكريم يحن الى احبابه كما يحن الاسد الى غابه * ارض الرجل ظئره ودار مهده والغريب النائى عن بلده المتنحى عن اهله كالثور الناد عن وطنه الذى هو لكل سبع فريسه ولكل رام قنيصه * وقد قيل

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعى * واضحى فؤادى نهبة للهماهم
حنينا الى الارض التى اخضر شاربى * وحلت بها عنى عقود تمائمى
والطف قوم بالفتى اهل ارضه * وارعاهم للمرء حق التقادم

وقد قيل

يقر لعينى ان ارى من مكانه * ذرى عطفات الاجرع المتقاود
وان ارد الماء الذى عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد
والصق احشائى ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

ومن قول ابى العباس بن الاحنف فيمن ظفر وعف *

اتاذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

وانشدنى فى هذا الباب ابو عبد الله القسطنطينى المذكور وعزاه للعبادانى

الحمد لله على اننى * قد تبت الامن وجوه ملاح
ما بقيت لى سوى نظرة * فاسقة باطنها من صلاح

وانشدنى قاسم بن مرتين لبعضهم

وما يستوى الصابى ومن ترك الصبا * وان الصبا للعيش لولا العواقب
وللرب منى جانب لا اضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

وانشدنى على بن طاب الريح القبائلى

احبك حبا لا اعنف بعده * محبا ولكنى اذا ليم عاذره
احبك يا سلمى على غير ريبة * ولا بأس فى حب تعف سرائره

انشدت هذين البيتين لمن كان لى بها غرام فلما سمعت قولى

احبك يا سلمى على غير ريبة * قالت ان كنت تقدر سرعة من غير بطء

وانشدنى على بن جابر فى مجلسه

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لا خير فى لذة من بعدها النار

ومن هذا الباب ما تمثل به عبد الله بن الحسن الذى وصله السفاح لما ولى الخلافة بالفى الف

انس غرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من طيب الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

ومن باب الاخبار النبوية * ما رويناه من حديث عبد العزيز ابن عمر نبا محمد بن الحسن بن منصور نبا عبد العزيز بن احمد الحلوانى نبا ابو الحسين بن على بن الحسين نبا ابراهيم بن محمد بن خلف نبا احمد ابن محمد العجلى نبا عبد الله بن عبيد الله نبا القاسم بن الفرج نبا ابو الاسود النضر بن عبد الجبار نبا ابو المغيرة المكى عن رجل من ولد الزبير اسمه محمد بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله معذرته

(خبر آخر) *

من حديثه ايضا عن ابن المغيرة ميمون بن محمد بن معتمد المكحولى عن ابى طاهر محمد بن نصر القلانسى عن ابى نصر احمد بن محمد عن عيسى بن الحسين عن خلف بن سليمان عن محمد بن سليمان القرشى عن ابراهيم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تتصدق عن ميتك بصدقة حتى يجئ بها ملك من الملائكة على طبق من نور ويقوم على رأس قبره وينادى يا صاحب

القبر الغريب اهلك اهدوا لك هذه الهدية فينفسح له في مدخله
في قبره ويُنوّر له قال فيقول جزى الله عنّي اهلي خيرا قال ولن يبق
ذلك القبر صاحبه يقول الم اخلف انا المال الم اخلف الاولاد قال
فهو مهموم والذي اهدى اليه فرح مسرور * وبه الى ابي المعتز ايضا
نبا احمد بن محمد النسفي عن ابي سهل محمد بن عبد الرحمن الشيباني عن ابي
بكر احمد بن جعفر نبا الحسين بن عمر بن ابي الاحوص عن محمد بن العلاء
عن الحسن بن عطية عن سواد الهمداني عن زياد عن محمد بن الحنفية
وهو ابن احمد بن محمد الاسماعيلي عن ابي الفضل محمد بن عبد الملك
نبا ابو حفص احمد بن محمد المقرى نبا ابو سعيد الخليل بن احمد السجزي
نبا ابو العروبة الحسن بن ابي معشر الحراني نبا ابو المسيب بن الواضح
نبا بقية بن الوليد عن ورقا بن عمر عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد في الخلاء
فاحسن وصلى في الملا فاحسن قال الله عز وجل انت عبدي حقا *

*(حِكَمٌ جوامع * لضروب من المنافع)*

من رقي في درجات الهمم عظم في اعين الامم * من بذل فلسه
صان نفسه * من بسط يد العطاء استنبط لسان الثناء * من
كبرت همته كثرت قيمته * من كرم خلقه وجب حقه * من اساء
خلقه ضاق رزقه * من اجاب السفيه سفه * من سكت عن جوابه نبه *

شعر

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكتُ عن السفيه فظن اني * عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

من قابل السخيف سخف ومن كرم عن مقابلته شرف * من قال
الحق صدق ومن عمل به وفق * من صدق في مقاله زاد في جماله
من هان عليه المال توجهت اليه الآمال * من بسط راحته آنس

ساحته

ساحته * من بذل ماله استحمل ومن بذل جاهه استعبد * من جاد
بماله جل ومن جاد بعرضه ذل * من احسن الى جاره زاد في استظهاره
من طمع في جاره زهد في جواره * احسن المجد ما كان عند التعب
واحسن الصدق ما كان عند الغضب * خير الاموال ما قضى اللوازم
وخير الاعمال ما بنى المكارم * خير المال ما اخذته من الحلال وصرفته
في النوال وشر المال ما اخذته من الحرام وصرفته في الآثام المواساة
افضل الاعمال والمداراة اجمل الخصال * يستدل على عقل الرجل بقوله
وعلى اصله بفعله فما الفحش حكيما الا اوحش كريما * اياك وفضول
الكلام فانها تخفي فضلك وتوكس قدرك *

(خبر نبوي بتلطف الهي)

رويناه من حديث ابن ثابت
نبا ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن هارون بن الصلت
الاهوازي نبا ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملي نبا مسلم
ابن جنادة نبا معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي وانا معه
حيث يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسه وان ذكرني في
ملاٍ ذكرته في ملاٍ خير منه وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا
وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته
هرولة * ومن حديث ابن ثابت في باب الفراسة * حدثنا
يونس بن يحيى بن ابي البركات القصار نزيل مكة نبا الفضل بن يوسف
نبا ابو بكر بن ثابت الخطيب نبا ابو الحسن علي بن احمد بن نعيم
الجارود البصري قال سمعت علي بن احمد بن عبد الرحمن الفهري
الاصبهاني يقول سمعت احمد بن عبد الجبار المالكي يقول سمعت
يحيى بن معاذ الرازي يقول حقيقة المحبة ان لا تزيد بالبر ولا
تنقص بالجفاء * ثم حدث ابن ثابت على ما حدثناه تاج الامناء
عن عمه الصائن هبة الله عن السمرقندي عن ابن ثابت قال نبا يحيى

ابن علي العجلي سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني سمعت الحسن بن علي ابن يحيى بن سلام قيل ليحيى بن معاذ يروى عن رجل من اهل الخير قد كان ادرك الاوزاعي وسفيان انه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محبًا لما احب الله مبغضًا لما ابغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال يحيى

كل محبوب سوى الله سرف * وهموم وغموم واسف
كل محبوب فمنه خلف * ما خلا الرحمن ما منه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة مهموم دنف
همه في الله لا في غيره * ذاهب العقل وبالله كلف
اشعث الرأس خميص بطنه * اصفر الوجنة والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذي * حبه غاية غايات الشرف
فاذا امعن في الحب له * وعلاه الشوق من داء كشف
باشر المحراب يشكو بثه * وامام الله مولاه وقف
قائمًا قدامه منتصبًا * لهجًا يتلو بآيات الصحف
راكعًا طورًا وطورًا ساجدًا * باكيًا والدمع في الارض يكف
اورد الحق على القلب الذي * فيه حب الله حقًا فعرف
ثم جالت كفه في شجر * ينبت الحب فسمى واقتطف
ان ذا الحب لمن يعني له * لا لدار ذات لهو وطرف
لا ولا الفردوس لا يألفها * لا ولا الحوراء من فوق غرف

ومن باب النسيب ما قاله الاديب

خليلي للبغضاء حالي مبين * وللحب آيات ترى ومعارف
الا انما العينان للقلب رائد * فما تألف العينان فالقلب آلف

ولنا من هذا الباب

اذا نظرت عيني لحسن زجرتها * حذارًا على قلبي فما ينفع الحذر

فهام به قلبي فارسلت عبرتي * وسلطت من غيظي على عيني السهر
وذاب فؤادي رقة وصبابة * واتلفه طول التعلل والفكر
واني بين القلب والعين ميت * فبعضي من بعضي على قدم السفر
اذا قلت يا قلبي اجاب بحرقة * جنابتك لا تعتب سوى الحسن والنظر
انا قائل للحب لست بمانع * حلول الهوى بالسمع كان او البصر

ومن باب الافراط في العشق

انا والله ارحم العشاقا * ويح من كان عاشقًا مشتاقا
لو على العالمين قسم عشقي * اصبح الناس كلهم عشاقا

ولبعضهم في المعنى

احبك حبًا لو يفاض يسيره * على الخلق ذاب الخلق من شدة الحب
واعلم اني بعد ذاك مقصر * لانك في اعلى المراتب من قلبي

ولنا في هذا الباب من قصيدة

وبي منه ما لو كنت انطق باسمه * الى الخلق مات الخلق من قوة الحب

وكما قال الآخر

وبي من الحب ما لو ان ايسره * يكون بالفلك الدوار لم يدر

وكما قال مجنون عامر

ولو ان ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو ان انفاسي اصابت بحرها * حديدًا اذا ظل الحديد يذوب
ولو انني استغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
كتمت الهوى في الصدر حتى اعلني * ونمت به من مقلتي غروب

وكما قال الآخر

واشرب قلبي حبه ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
يدب هواه في عظامي ولحمها * كما دب في الملسوع سم العقارب

ولنا من النظاميات

مرضي من مريضة الاجفان * عللاني بذكرها عللاني

صحيح ٥

هفت الورق فى الرياض وناحت * شجو هذا الحمام مما شجانى
بابى طفلة لعوب تهادى * من بنات الخدور بين الغوانى
طلعت فى العيان شمسا فلما * افلت اشرقت بافق جنانى
يا طلولا برامة دارسات * كم حوت من كواعب وحسان
بابى ثم بى غزال ربيب * يرتعى بين اضلعى فى امان
ما عليه من نارها فهو نور * هكذا النور مخمد النيران
يا خليلى عرجا بعنانى * لارى رسم دارها بعيانى
فاذا ما بلغتما الدار حطا * وبها صاحبى فلتبكيان
وقفا بى على الطلول قليلا * نتباكى بل ابك مما دهانى
الهوى راشقى بغير سهام * الهوى قاتلى بغير سنان
عرّفانى اذا بكيت لديها * تسعدانى على البكا تسعدانى
واذكرا لى حديث هند ولبنى * وسليمى وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرا عن مراتع الغزلان
واندبانى بشعر قيس وليلى * وبمى والمبتلى غيلان
طال شوقى لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من اجل البلاد من اصبهان
هى بنت العراق بنت امام * وانا ضدها سليل يمانى
هل رايتم يا سادتى او سمعتم * ان ضدين قط يجتمعان
لو ترانا برامة نتعاطى * اكوسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
لرايتم ما يذهب العقل فيه * يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذى قال قبلى * وباحجار عقله قد رمانى
ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

ومما قيل فى لذع الهوى

ان كنت تنكرها القاه من الم * وما يضرم فى قلبى معذبه
اشر بعود من الكبريت نحو فمى * وانظر الى زفراتى كيف تلهبه

ذكر غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
وما عمل من الاعاجيب فى بلاد الروم ودخوله القسطنطينية
على اتم الروايات فى ذلك ان شاء الله تعالى *

حدثنا ابن طليس وابو اليمن وابو الفرج كلهم عن القزاز نبا ابو بكر
ابن احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى انا الشيخ ابو الحسن
ابن محمد بن احمد بن رزقويه انا ابو عمرو عثمان بن احمد الدقاق
قال نبا ابو على الحسن بن سلام نبا صبيح بن بيان البغدادى نبا
يزيد بن اوس الحمصى عن عامر بن شرحبيل عن عبد الله بن سعيد
ابن قيس الهمدانى وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان
الى بلاد الروم قال لما اراد عبد الملك بن مروان بن الحكم ان يوجه ابنه
مسلمة الى بلاد الروم امر المنادى بان ينادى فى الناس ان يجتمعوا
وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان يوجه اليه
رؤساء اهل العراق وكتب الى عمر بن عثمان بن عفان وهو على
الحجاز ان يوجه اليه رؤساء اهل الحجاز وكتب الى اخيه محمد بن
مروان بن الحكم وهو عامله على البصرة ان يشخص اليه بنفسه
وبرؤساء اهل البصرة وكتب الى علقمة بن مروان وهو عامله
على اليمن ان يوجه اليه رؤساء اهل اليمن فلما قدم الناس قام فيهم
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان العدو قد كلب
عليكم وقد طمع فيكم وهنتم عليه بترككم الغزو له واستخفافكم
بحق الله عز وجل وشغلكم عن الجهاد فى سبيل الله وقد علمتم ما وعد
ربكم فى الجهاد لعدوه وقد اردت ان اغزوكم غزوة كريمة شريفة
الى صاحب الروم اليون والله تعالى مهلكهم ومبدد شملهم ولا قوة الا بالله

العلي العظيم وقد جمعتكم يا معشر المسلمين وانتم ذوو البأس والشدة
والشجاعة والنجدة فان من حق الله تعالى ان تتقوا الله تعالى بحقه ولنبيه
صلى الله عليه وسلم بنصرته وقد أمرت عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا
له وأطيعوا امره ترشدوا وتوفقوا فان استشهد فالامير من بعده
محمد بن خالد بن الوليد المخزومي فان استشهد فالامير من بعده
محمد بن عبد العزيز وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة وصيرته امينا
على مسلمة وعليكم وقد وليت على تميم محمد بن الاحنف بن قيس وعلى همدان
عبد الله بن قيس فقلت يا امير المؤمنين ول غيري فاني آليت ان
لا اكون اميرا ابدا فولى على همدان صدقة بن اليمان الهمداني وعلى
وعلى ربيعة عبد الرحمن بن صعصعة وولى على طي ولخم وجذام عبد الله
ابن عدي بن حاتم الطائي وولى على قيس الضحاك بن مزاحم الاسدي
وولى على بني أمية وجماعة من قريش محمد بن مروان بن الحكم وولى
على كندة وغسان الاصبغ بن الاشعث الكندي وولى على اهل الحجاز
عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وولى على اهل الجزيرة والشام
البطال وولى على اهل مصر يزيد بن مرة القبطي وولى على اهل الكوفة
الهيثم بن الاسود النخعي وولى على اهل البصرة سليمان بن ابي موسى
الاشعري وولى على اهل اليمن جابر بن جبير المذحجي وولى على اهل
الجبال عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلي ثم اقبل على مسلمة بن
عبد الملك فقال يا بني اني قد وليتك على هذا الجيش فسر بهم
واقدم على عدو الله اليون كلب الروم وكن للمسلمين ابا رحيما وارفق
بهم وتعاهدهم واياك ان تكون جبانا عنيدا مختالا فخورا ثم
اعرض الناس فانتخب منهم ثمانين الفا من اهل البأس والنجدة
واتخذ من الخيل والفرسان ثلاثين الفا وقال يا بني صير على مقدمتك
محمد بن الاحنف بن قيس وعلى ميمنتك محمد بن مروان وصير على
ميسرتك عبد الرحمن بن صعصعة وصير على ساقتك محمد بن عبد العزيز

وكن

وكن انت في القلب وصير على طلائعك البطال وأمره فليعس بالليل
في العسكر فانه امين ثقة مقدام شجاع فاذا اردت بلاد الروم
ان شاء الله تعالى فاقحم بالناس واقدم بهم اقداما واحدا حتى ترعب
قلوبهم وتزلزل اقدامهم وتبدد جمعهم وتهابك ملوكهم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم انهم سيلقونك بجمع كثير وسلاح
فلا يهولنك ذلك فان الله مخزيهم وضارب وجوههم واعلم
يا بني انما نصبتك لهذا الوجه وشرفتك بهذا الجيش وصيرته لك
ذكرا وذخرا تذكر به ابدا فاياك ان تنكص او تولي منهزما فانك
ان فعلت ذلك استوجبت من الله المقت ومن عباده البغض
ومن ملائكته اللعنة واعلم يا بني انك ان نكلت وابليت وقتلت
ورميت والله الفاعل ذلك والقاتل لهم وهو رادهم على اعقابهم
خاسئين ثم اقبل على المسلمين فقال يا اخواني واعواني هذا
مسلمة ابني وهو سيفي وسهمي ورمحي وهو اميني جعلته عليكم
وقد رميت به في نحر العدو والروم وقد علمتم انه ثمرة قلبي وحبيب
نفسي من صلبي لا من اصلابكم وقد وهبته لله عز وجل وبذلت
دمه ومهجته طلبا لرضوان الله عز وجل فاعينوه انتم واعضدوه
وانصروه واقدموا اذا اقدم وحثوه اذا نكص وشجعوه اذا جبن
وايقظوه اذا نام وانبهوه اذا سهى ولا تغفلوا عنه ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم عانق مسلمة وقال السلام عليك
يا حبيبي وثمرة قلبي ثم قلده سيفين سيف عبد الملك وسيفه
ثم عممه بعمامة بيضاء وحمله على فرس اشهب فخرج مسلمة يوم
الجمعة بعد صلاة الظهر وذلك اول يوم من رجب وخرجنا
معه وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ الى باب دمشق
فودعنا عبد الملك بن مروان ورجع وخرجنا فدخلنا طرسوس
وفيها نفر من المسلمين يسير فامرهم مسلمة ان يقيموا ولم يغير

تلك السنة قال عبد الله بن سعيد فاقام القوم بها وخرجنا فلم
نزل نسير حتى انتهينا الى قريب من عمورية وبلغ شمعون صاحب
عمورية ان العرب قد غزتهم فبعث الى رؤساء اهل القرى والمدن
فاجتمعوا اليه فاقام بعمورية واتى مسلمة الخبر بجمع شمعون له
وانه خارج اليه فجمع مسلمة الناس ثم قال لهم قد علمتم جلب عدوكم
عليكم وطلبه لكم فانه خارج وقد اجتمعوا واشتد امرهم فتعالوا
فاجتمعوا فاجتمعنا فصير على المقدمة محمد بن الاحنف وعلى
الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة عبد الرحمن بن صعصعة ومسلمة
هو فى القلب قال عبد الله فكنت معه فى القلب قال وامر البطال
ان يتقدم فى الطلائع فتقدم وتقدمنا معه فلقى البطال
بطريقا من بطارقة شمعون فقاتله قتالا شديدا حتى انهزم فلحقناه
فلما قربنا منه حمل على القوم وحمل محمد بن الاحنف فى المقدمة فلم نزل
نقاتل القوم يومنا وليلتنا حتى اصبحنا فلما اصبح الصباح صلى مسلمة
الفجر وامرنا بالتقدم فتقدمنا وزحف شمعون من المدينة فحمل وحملنا
ولقد رايت البطال وقد حمل على القوم وهو يريدهم وحمل عبد الرحمن
ابن صعصعة فقتل واسر ثم حمل عبد الله بن جرير فقتل منهم مقتلة
عظيمة ثم حمل محمد بن مروان فطعن طعنة منكرة ثم رجع الى العسكر
ثم حمل محمد بن عبد العزيز فقتل منهم نفرا كثيرا ثم حمل مسلمة بنفسه
وحملت فقتلنا واسرنا فلما نظر البطال الى مسلمة يقاتل ترجل واقدم
هو ومحمد بن الاحنف وعبد الرحمن بن صعصعة ورؤساء اهل
العراق فقاتلوا وجثوا على الركب وكان شمعون فى عشرين ومائة
الف فما كان الا ساعة حتى اقبل عبد الرحمن بن صعصعة يلهث
فقال ايها الامير قد قتل شمعون فاقبل على المدينة واقدم عليها
فقال له مسلمة فكيف علمت ذلك قال لانى اسرت علجا فسألته
ابن شمعون فقال قد كان امام القوم وقد فقد فما كان باسرع

حتى

حتى اقبل البطال ومعه رأس شمعون فلما رأى مسلمة الرأس خر لله
ساجدا ثم حمل وحملنا معه حملة واحدة فقاتلوا بقية يومهم
فلما جننا الليل التجوا الى المدينة مدينة عمورية فاقمنا على بابها
فخلوا المدينة وهربوا من الباب الآخر فدخلنا المدينة فاصبنا نساء
وصبيانا فاخذناهم اسرى وغنمنا غنيمة كثيرة فبلغ غنيمة عمورية
مائة الف دينار وثمانية وثمانين الف دينار واثنا عشر الف شاة
والفا وستمائة فرس فبعث بهم مسلمة الى عبد الملك ثم عرض الناس
ففقد منهم ستمائة وثلاثين رجلا فخرج مسلمة وكتب الى ابيه عبد الملك
بما فتح الله سبحانه على يده وبما اصيب من المسلمين ويستأذنه فى التقدم
ويستأذنه فى الغنائم فامر ان تقسم الغنائم بين المسلمين ففعل
ذلك رجاء بن حيوة ثم امرنا مسلمة بالتقدم فقدمنا الى التفقور
وفيها تقفور الاكبر وهو على ابنة اليون ملك الروم ومعه ستون الف
فارس ما فيهم راجل فخرج ثم حمل علينا حملة منكرة حتى ازالنا
عن مراكزنا وردنا على اعقابنا ثم ان مسلمة نادى باعلى صوته
الى اين يا اهل الشام فلا شام لكم ان غلبت الروم على دياركم
والى اين يا اهل العراق فلا عراق لكم ان وليتم من علوج الروم
اليوم يعلم الله منكم صدق اليقين ثم قام رجاء بن حيوة فقال
يا معشر المسلمين الى اين تنهزمون يا اهل العراق واهل الدين
واهل الصدق من اهل الصلبان وعبدة الاوثان اما ترغبون
اما ترجعون اثبتوا يثبت الله اقدامكم ثم اقبل شاب من اهل
الكوفة يقرأ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم قال
فرجعنا الى مصافنا وحملنا وترجل البطال وترجل مسلمة وترجل
محمد بن مروان وترجل محمد بن الاحنف وترجل الناس فحمل تقفور
لعنه الله على مسلمة فضربه بالسيف ضربة حتى خر مسلمة صريعا ثم
حمل على الناس حملة منكرة فانهزم المسلمون حتى اقبل عبد الرحمن

ابن صعصعة فى الخيل واقبل محمد بن عبد العزيز فحمل مسلمة وافاق
مسلمة من ضربته فنادى يا اهل الاسلام اليوم يوجب الله لكم
الرضوان انا مسلمة لم اقتل فتراجع الناس وحملنا عليهم من خلفهم
فلقد رأينا الجيف يومئذٍ كانها التلول وجننا الليل وبادر البطال
الى باب المدينة وثبت عليها ثم حمل عليهم من خلفهم وحملنا عليهم
من بين ايديهم فقتل نقفور لعنه الله وعامة اصحابه فانهزموا
بالليل وهم يريدون المدينة فلقيهم البطال فقتل واسر وولّوا
الاكتاف فقدمنا المدينة ليلاً وهم لا يشعرون فقتلنا واسرنا
وغنمنا وسبينا فلما اصبحنا عرضنا مسلمة ففقد من المسلمين خمسمائة
ونظر رجاء بن حيوة فى الغنائم قال فكانت غنائم التقفودية
ستمائة الف دينار سوى المتاع وان مسلمة وهبه للمسلمين واقمنا
بالتقفودية عشرين ليلة ثم تقدمنا الى السماوة الكبرى وهى مدينة
عظيمة ولها اربعة ابواب من حديد فيها بطريق عظيم الشان
يقال له ايغريظون فتحصن بها واقام بالمدينة فتقدمنا نحن الى
المدينة واقمنا عليها اياما ونصبوا المجانيق على سورها ونصبت
مسلمة المجانيق عليها فرميناهم ورمونا واحطنا بالمدينة من سائر
الابواب وصبرنا لهم وصبروا لنا اربعين ليلة ثم ان بطريقا من
بطارقة ايغريظون كتب الى مسلمة يساله الامان ان يفتح له
بابا من ابوابها فبعث اليه البطال فامنه فلما جننا الليل فتح له
الباب الاعظم فدخل البطال فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح له
بابا آخر فدخل مسلمة وخرج ايغريظون من الباب الآخر وخلى
المدينة ولحق بالمسيحية فقتلنا منهم واسرنا منهم من غير ان
يقتل احد من المسلمين يومئذٍ الا تسعة رهط وغنمنا غنيمة كثيرة
ثم خرجنا من السماوة نريد المسيحية فلقينا شماس صاحب مقدمة
ايغريظون فى ثمانين الفا وكان ايغريظون مقيما بالمسيحية

فقتل منا شماس مقتلة عظيمة حتى رددنا الى سماوة ثم رجعنا ورجعوا
فعند ذلك كانت الهزاهز فقتل يومئذٍ من المسلمين الف ومائة
ثم قتل شماس فعند ذلك خرج ايغريظون من المسيحية فحمل عليه
مسلمة بنفسه فطعن ثم حمل عبد الرحمن بن صعصعة فطعن
ثم حمل عبد الله بن سعيد طعنة منكرة ثم حمل محمد بن عبد العزيز
فطعن ثم حمل محمد بن مروان فطعن ثم حمل محمد بن الاحنف فطعن
ثم حمل البطال فضرب على مفرق رأسه فخر صريعا ثم حمل عبد الله
ابن جرير بن عبد الله البجلى فطعن ثم رجاء بن حيوة فقتل منهم
مقتلة عظيمة ثم حمل الضحاك بن يزيد السلمى فلم يزل يقاتل
حتى طعن طعنة فى بطنه فاستشهد رحمه الله ثم افاق محمد بن
عبد العزيز فحمل على القوم فلم يزل يقاتلهم حتى عقر فرسه ثم حمل عليه
ايغريظون فطعنه فخر صريعا ثم ضرب عنقه ورمى به الى المسلمين
فانكسر الناس لقتل محمد بن عبد العزيز ولقتل الضحاك بن يزيد
السلمى ثم افاق مسلمة فحمل وحمل البطال على ايغريظون فضربه
ضربة بالسيف على رأسه فخر ميتا ثم كبر البطال وكبر الناس
وكبر مسلمة وحملنا حملة واحدة ورفعنا رأس ايغريظون فانهزم
اهل المسيحية فدخلنا فسبيناهم وقتلناهم وغنمنا غنائمهم قلت
فكم بلغت غنيمة اهل المسيحية قال بلغت الف الف دينار واثنين
وعشرين الف دينار فقسمها رجاء بن حيوة بيننا واقمنا بالمسيحية
وهى مدينة عظيمة على شاطئ الفرات لها ثمانية ابواب وفيها البساتين
وهى اعمر بلاد الروم واحصنها واقمنا بها ستة اشهر فصارت بلاد الروم
ما دون المسيحية الى بلاد الشام كلها فى يد مسلمة ثم كتب الى ابيه
بذلك فكتب اليه يامره بالتقدم قال فتقدمنا الى مدينة البوش وهى
مدينة صغيرة الا ان البوش كتب الى اليون ان يمده فامده بالخيل
والرجال فخرج الينا فى خمسين الفا فلبثنا يوما وليلة ونقاتلنا

قتالا شديدا ثم ان البوش قتل فانهزم اصحابه ودخلنا المدينة
قال عبد الله بن سعيد فما رأيت مدينة كانت اكثر غنائم منها
على صغرها اصبنا فيها ستمائة الف اوقية من ذهب فقسمها رجاء
ابن حيوة بيننا قال ثم خرجنا الى القسطنطينية فما لقينا منهم احدا
حتى وردنا البحر فاقمنا على شاطئ البحر ثمانية اشهر ثم ان مسلمة
بعث الى اهل عمله من الروم فهيئوا الناس سفنا فركبنا فيها فقاتلناهم
فى البحر ثلاثة ايام حتى وصلنا الى الجزيرة التى فيها القسطنطينية
والجزيرة التى فيها القسطنطينية ثمانية فراسخ المدينة منها اربعة
فراسخ والبقية جزيرة فاقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث الى اهل
عمله من الروم ان يبنوا له مدينة فرسخين فى فرسخين فاقمنا فيها
وصارت بلاد الروم كلها فى يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة
القسطنطينية وجبى اليه الخراج ونصب اليون ملك الروم
على المدينة المجانيق واقمنا بها سبع سنين وسماها مسلمة مدينة
القهر لانه قهرهم عليها قال عبد الله بن سعيد بن قيس لقد
غرسنا بها التفاح واكلنا منه وغرسنا بها الكمثرى واكلنا منها
واقمنا اقامة قوم لا يريدون الرجوع الى بلادهم وكنا مع هذا
نغزوهم فى كل يوم ويغزونا ونقاتلهم ويقاتلونا حتى اذا اجننا الليل
رجعوا الى القسطنطينية ورجعنا الى مدينة القهر فلم نزل على ذلك
سبع سنين ثم تقدمنا الى باب القسطنطينية فوقفنا على بابها
سبعة ايام ما نفتر ولا نرجع الى مدينتنا وان مسلمة ليقاتل بنفسه
وما يرجع ولا ينثنى واقبل البطال فقتل منهم ما بين الخمسين الى
المائة حتى قتل فى تلك الايام ستمائة رجل قال فلما اشتد حصارنا
لهم كتب ملك الروم الى مسلمة بن عبد الملك امير العرب من اليون
اما بعد فقد اخربت بلادى وقتلت بطارقى وحصرتنى
فى مدينتى وبلغت منى كل مبلغ وقد اردت ان اجمع عليك الجموع

من الروم كلها ثم اصول عليك صولة واحدة افرق جمعك
واقل فيها اصحابك وابدد شملك ثم انى احببت ان لا افعل ذلك
وقد عزمت على مصالحتك على ان ترجع الى المسيحية فنقيم بها
واودى اليك فى كل سنة عشرة آلاف اوقية فضة وستة آلاف
اوقية ذهب وخمسة آلاف رمكة على ان احقن دماء اصحابك
واصحابى وعلى ان اسالمك وتسالمنى فان ذلك ابقى لك *
فكتب مسلمة بن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة
ابن عبد الملك الى اليون كلب الروم * اما بعد فانك ذكرت
انك لو اردت ان تجمع الجموع فلو قدرت لفعلت ولكن الله مهلكك
ان شاء الله تعالى وهذه امدادى تأتينى من الشام وهم ذو البأس
والشدة والقوة والنجدة وهم اصحاب الدين والقرآن لا يريدون
الا قتالك يطلبون بذلك الجنة لا يريدون الدنيا ولا ذهبا
ولا فضة ولا يريدون الدنيا ولا اهلها هم اشد حبا للموت منك
للحياة يطلبون بذلك الجنة وجنات النعيم واما ما ذكرت
من امر الصلح فانى قد آليت بيمين ان لا ارجع الى بلادى حتى
ادخل مدينتك فان ابررت يمينى والا وقفت على بابها حتى اموت
او يفتحها الله سبحانه على يدى واما ما ذكرت من مالك وما
تصالحنى عليه فان ذلك حقير عندى ذليل فى عينى ان كان قد
عظم عليك كثرة ذلك فانه لا يكثر عندى وبعد ذلك فانى ان
وصلت الى مدينتك والا فهى الجنة فلما قرأ اليون الكتاب خرج
الى باب القسطنطينية ثم نادى انا اليون فاين مسلمة فدنا
مسلمة قريبا من الباب ثم ان اليون قال لمسلمة انا قد ضمنت لك
الرضا وفوق الرضا فارفق ولا تعجلن الى قتالى فانى ساعدلك
خيلا غير هذه الخيل قال له مسلمة اثبت مكانك وامرنا مسلمة
ان نتهيأ فى السلاح الشاك فلما نظر اليون الى ذلك هاله ونحن

حينئذٍ ستون الف مقاتل فهاله ذلك هولًا شديدًا فعندها
قال لمسلمة ما الذى تريد فقال له مسلمة عزمتُ على ان لا ارجع
حتى ادخل مدينتك قال له اليون ادخل وخذ لك ولك الامان
فقال له مسلمة نعم على ان آمرُ البطال واصحابه يقفون على باب
القسطنطينية ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب
الاعظم ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا لقتال وهو الباب الاعظم
فثبتنا عليه والبطال على المقدمة على الباب ثابت ما يزول ولا يتحرك
قال مسلمة انى داخل فاثبتوا على الباب فان صليتم العصر ولم اخرج
فاقتحموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من اصبتم والامير من بعدى
محمد بن مروان فركب على فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة
متقلد بسيفين سيف ابيه وسيف نفسه حتى دخل وبيده الرمح
فصف له ملك الروم الخيل من باب المدينة الى باب الكنيسة
العظمى[2] يتعجبون من شجاعته وشدته وجراءته فلم يزل يتقدم
حتى وصل الى قصر اليون فخرج اليه اليون فقبل يده فقال مسلمة
انت اليون فقال نعم قال فاين الكنيسة العظمى قال هذه فدخل
على فرسه ففزعت الروم من ذلك جزعًا شديدًا فلما دخل الى
الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسى من ذهب
وعيناه ياقوتتان حمراوتان وانفه زبرجدة خضراء فلما نظر
مسلمة الى الصليب اخذه فوضعه على قربوس فرسه فقالت الرهبان
لاليون لا تدعه فقال لهم اليون ان الروم لا ترضى بهذا فحلف لا يخرج
حتى يأخذه فقال اليون للروم دعوه يخرج به لكم على مثله دعوه
يخرج والا دخل عليكم البطال فاخذه وخرج وهو على فرسه
واليون مسايره حتى اذا توسط المدينة رفع الصليب على الرمح
فلما نظرت الروم الى ذلك هموا به ثم فكروا فى خراب مدينتهم
ان قتلوه فنكسوا رؤسهم فخرج والصليب على رمحه بعد العصر

[2] كذا فى يقوم ساروا خلفه وقد رمقوه بابصارهم وهم ...

وقدمه القوم بالدخول فلما نظرنا اليه كبرنا تكبيرة واحدة
كادت الارض تخود بهم وسررنا بخروج مسلمة سرورًا عظيمًا
ورجعنا الى مدينتنا فاقمنا بها سبعة ايام ونحن مسرورون
ننتظر المال والدواب التى ضمنها اليون لمسلمة فكتب اليه مسلمة
ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة بن عبد الملك الى
كلب الروم اليون * اما بعد فان الله تعالى قد اظفرني بك واعلانى
عليك وجعل لى خدك الاسفل فلله الحمد والشكر كثيرًا
واعزم بالله عزيمة ثانية لتوجهن المال الىّ اولا قدمن مدينتك
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * فكتب اليه ايضًا اليون
الى الامير مسلمة بن عبد الملك من عبده الذليل اليون اما بعد
فقد وجهت اليك خمسة آلاف رمكة وعشرة آلاف اوقية
فضة وستة آلاف اوقية من ذهب وتاجًا مفصصًا بالدر
والياقوت فهو لك خاصة اسألك ايها الامير واطلب اليك
طلب العبد الذليل أن تخرج من هذه الجزيرة وتقيم فى اى
البلاد شئت من بلاد الروم ان احببت ذلك فلما اتى مسلمة
الكتاب والمال والدواب والتاج حمد الله واثنى عليه ثم عرض الناس
فكانوا يومئذٍ اربعة واربعين الف رجل قد اصابهم الجهد
فقسم المال بينهم وباع التاج من بعض بطارقة الروم بمائة الف
دينار فقسمه بيننا ثم خطبنا فحمد الله واثنى عليه ثم صلى
على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس انى فى غمرات الموت
منذ سبع سنين لم احب ان اخبركم كرهت انى اخبث انفسكم
وافشلكم عن قتال عدوكم وقد توفى خليفتكم عبد الملك منذ
سبع سنين وولى الوليد بن عبد الملك وكتب الىّ يوم مات
وقد ولى سليمان بن عبد الملك وبايع له الناس وانما وجهت
رجاء بن حيوة يوم وصلت الى الجزيرة لان الوليد كتب الىّ

فلذلك وجهته فبكى الناس بكاء شديدا ثم قالوا ايها الامير
انت احق بالخلافة فهلم نبايعك فقال ايها الناس لله قد
ركبت امرى فى المشركين واشق عصا المسلمين اليوم فاخالف امرهم
الا انى قد بايعت لسليمان بن عبد الملك فبايعوا له فبايع الناس
كلهم عند ذلك فاقمنا فى الجزيرة بعد ذلك ثلاثة اشهر حتى اصلحنا
سفننا وهيأنا امرنا فاعطانا الغنائم ثم كتب الى اليون ملك الروم
بسم الله الرحمن الرحيم من الامير مسلمة بن عبد الملك الى اليون ملك الروم
اما بعد فانى قد عزمت على الخروج من بلادك فاجمعت على
ذلك واحببت ان احسن اليك كما طلبت العافية وقد خلفت
عندك وديعة مسجدى هذا الاعظم فاياك ثم اياك ان تحرك
منه حجرا او عودا فانى اقسم عليك بالله فاعزم لئن فعلت
لارجعن ثم لاقدمن عليك حتى يهلكك الله ويخزيك واما سوى
ذلك من بناء فانت اعلم فاياك ان تغير فى اثرى حتى اخرج من بلاد
الروم فانك ان فعلت فقد خالفت ونقضت ما بينى وبينك فلا
امان فاعزم بالله عزيمة ثانية لئن خالفتنى اورايت سوءا لاقيمن
عمرى او يظفرنى الله بك مع انى ارجو ان يضيع الله امرك ويهتك
سترك فافعل اودع * فكتب اليه ملك الروم للامير مسلمة
ابن عبد الملك من اليون عبدك الذليل اما بعد فقد فهمت كتابك
ولك السمع والطاعة انى لا اعبر الجزيرة ولا اخرج حتى تخرج
من بلاد الروم واما المسجد فورب المسيح ورب الصليب لا يهدم
منه حجر ما كان لى سلطان ولا يكسر منه عود ولا يدخله احد
من الروم ابدا ما عمرت فى الدنيا وقد وجهت اليك الف رمكة
والف اوقية من ذهب والف ثوب بداكونى هدية لك فاقبلها
ايها الامير فلما اتاه الكتاب والهدية قبلها ثم وزعها بين المسلمين
فما تفضل بدينار ولا درهم ثم امر البطال ان يحمل المسلمين فى السفن

ويعبرهم

ويعبرهم الجزيرة فلم يزل ذلك دأبه وانه لمقيم فى المدينة حتى
عبر الناس كلهم وبقى فى مائة فارس فمضى بنفسه الى القسطنطينية
فقال يا اليون انى ماض فهل لك من حاجة فخرج اليه اليون
فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل اليون رجله ثم قال اليون ايها
الامير الموفق الكبير ائذن لى حتى اسير معك فابى وامره ان
يرجع الى المدينة فرجع وان مسلمة لواقف على باب المدينة حتى
دخلوا كلهم اليها ثم اقبل فعبر الجزيرة هو والمائة فارس ولم يتخلف
بالمدينة خلق من المسلمين ولم يترك بها متاعا ولا ما لا ولا زادا
الا حملناه معنا فلما عبر مسلمة كبر وكبر المسلمون فاقمنا على شاطىء
البحر سبعة ايام وجاء اليون حتى دخل مدينة القهر فاقام بها
فلما ارتحلنا خربها كلها عن آخرها ما خلا المسجد واقبلنا حتى دخلنا
المسيحية وامر مسلمة اصحاب المسالح ان يلحقوا به فلم يخلف مسلمة
احدا وعبر الفرات واقمنا بالمسيحية ووقع الموت والطاعون بالمسلمين
فمات من المسلمين خمسة عشر الف رجل فاغتم مسلمة لذلك غما
شديدا وهاله وكان الخراج يحمل اليه فيقسمه بيننا ولم يحدث اليون
ولا اصحابه حدثا واخرب مسلمة مدينة المسيحية وتحول عنها الى
التقفورية لان اهل المسيحية كانوا هموا ان يغدروا بالمسلمين
فخربها وقتل رجالها وسبا نساءهم واقام بالتقفورية ستة اشهر
ثم عرض الناس فكانوا يومئذ خمسة وعشرين الفا فاغتم لذلك
مسلمة غما شديدا واتاه كتاب رجاء بن حيوة يخبره ان سليمان
ابن عبد الملك توفى وامر ان يستخلف عمر بن عبد العزيز فانى قد
بايعت له وبايع له الناس وهو عدل مرضى فى الرعية ويقسم
بينهم بالسوية ورضيت به بنو امية وقريش كلها ورضى به اهل
الآفاق والامصار ودخلوا فى بيعته وقد كتب اليك كتابا
يأمرك بالقدوم اليه ويعزلك عن بلاد الروم ويأمرك فيه

بالبيعة له والطاعة فاقبل كتابه وانفذ لامره واطعه ترشد
ان شاء الله تعالى فاياك ان تخالف فتفسد ما اصلحت وتنقض ما ابرمت
مع ما نتخوف عليك من العقاب والعذاب الشديد فى شقك العصا
وخلافك على الامة فاقبل وصيتى فقد علمت نصيحتى لك والسلام *
فاتاه كتاب عمر بن عبد العزيز واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر بن عبد العزيز امير المومنين الى مسلمة بن عبد الملك اما بعد
فان الله خلق الخلق على ما شاء من تقديره ودبرهم بمشيئته وارادته
فله الحمد والشكر كثيرا وكان مما قضى الله وقدر ان ولانى امر المسلمين
وجعلنى خليفة فى الارض فاسال الله ان يخرجنى مما ادخلنى فيه
سويا سليما خميصا لا تبعة على فى ذلك ولا عقاب فقد طال حزنى
بذلك ومرض قلبى وتفتت كبدى وقد بايع لى بنو امية كلهم
وجميع الامصار فادخل مع الجماعة واقدم بمن معك جميعا ولا
تخلفن احدا فقد عظمت المصيبة بالمسلمين فلما اتى مسلمة الكتاب
تغير وجهه وتغير لونه ثم دعا محمد بن الاحنف وعبد الرحمن بن
صعصعة وعبد الله بن جرير ورؤساء اهل الامصار ممن معه
فادخلهم الى رحله ثم قال هذا كتاب عمر بن عبد العزيز فما ترون
فقال محمد بن الاحنف ارى ان تدخل فيما دخل فيه المسلمون وتكون
مع الجماعة فان الرشد والتوفيق مع الجماعة ثم قال لعبد الله بن جرير
وانت ما ترى فقال مثل مقالة صاحبه ثم قال لعبد الرحمن بن صعصعة
وانت ما تقول فقال ايها الامير اقم فى موضعك ولا تخرج اليه
فان طلب البيعة فبايعه وان ابى خالفته وبايعك الناس
فانت اولى بذلك منه فقال له محمد بن الاحنف اتق الله ايها
الامير فقد علمت مكانتك من العدو ومنذ سبع سنين فاياك
ان يكون آخر امرك الى الدماء فهذا لاول الدماء ان تخالف
السنة وتشق العصا ولكن سر بنا فانت موضع الفضل والشرف

ومع هذا ايها الامير تلم باهلك وقرابتك مع انك بحمد الله ممن
يحتاج اليه ويطلب ما عنده لثلاث خصال اما الواحدة فالفهم والعلم
والثانية الشجاعة والبأس والثالثة الشرف فى اهل بيتك فلا تفسد
هذه الخصال فى الخلاف والشقاق قال مسلمة فقد تكلمتم وقد علمت
ما جاء من رجل منكم فكلكم اراد النصيحة وكلكم اراد الشفقة
لا خير فى عيش الدنيا مع الخلاف والخوف والرعب وقد ولى هذا الرجل فاهل
ذلك فى ورعه ودينه وقد كتب الى رجاء بن حيوة بكتاب سرنى
ما ذكر فيه من عدله وانصافه ولا مثله يفسد مثلى ولا مثله يخلى
مثلى انه انظر لى من جميع اخوانى واقوم بحقى واعرف بفضلى
لانه ابر بى من اخوانى واكرم على مع مصاهرته وقرابته وقد عزمت
على الشخوص اليه فان اكرم وقرب فاهل ذلك وان ابعد ونحى فبما
سلف من ذنوبى فقلنا له وفقك الله فنعم ما رأيت ان بايعته
فصير على مقدمته محمد بن الاحنف وعلى الميمنة عبد الرحمن بن
صعصعة وعلى الميسرة محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان
ابنه وصار هو فى القلب وصير على الساقة عبد الله بن سعيد واخرب
مدينة التقفورية ثم خرجنا منها فلم نزل نسير حتى دخلنا عمورية
فاقمنا بها ثلاثة ايام ثم خرجنا منها وهدم مسلمة سورها وعزل
جميع عماله من بلاد الروم فقدمنا دمشق فى ثلاثين الفا فدخلناها
وقد مات رجاء بن حيوة قبل ذلك بعشرة ايام فبلغ ذلك مسلمة
فغمه غما شديدا واقام بباب دمشق وكتب الى عمر بن عبد العزيز
فلم يأذن له فى الدخول الى المدينة ثلاثة ايام حتى طلب اليه جميع
بنى امية فاذن له فدخل فمضى ومضينا معه الى منزل عمر بن عبد العزيز
بالخيل والناس وهيبة السفر فلم يأذن له فرجع الى منزله فلما كان من
الغد ركب وركبنا معه الف رجل من القواد فلم يأذن له فرجع وركب
اليه من الغد فى اهل بيته ومواليه فلم يأذن له وركب اليه من الغد فى اخوانه وبنى عمه

٣ فلم يأذن له فرجع ومضى الى منزله من الغد

وَحده رَاكِبًا فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد راجلا فاذن
له وعنده وجوه قريش ورؤساء اهل الشام فسلم عليه بالخلافة فرد عليه
ردًا ضعيفا ولم يأذن له بالقعود ساعة فبكى مسلمة وقال ما اراني
عاصيًا فان كنت عاصيًا فقد عصى من هو خير مني وان كنت مداهنا
فقد داهن من هو خير مني فما جرمي الآن انكيت فى المشركين
وانكيت وقمت بحق الله تعا وقتلت عدوه ولم تأخذني فيه لومة
لائم فانما فعلت بما أمرت واوصيت بالدخول الى المدينة العظمى
فدخلت هذا كلامي وهذا عذري فاقبل مني اودع فقال عمر
ابن عبد العزيز يا مسلمة سرت بالمسلمين اقصى بلاد الروم فقتلت
الضعيف واتعبت القوي تطلب الشرف واردت الرياسة
اما كان يكفيك من القسطنطينية بلاد عمورية والقيام بها
ولكنك اردت ان يقال هذا مسلمة بن عبد الملك شديد العزم
فالويل لك ان آخذك الله بقتل رجل من المسلمين ويحك يا مسلمة
لقد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الويل لمن اهلك نفسا
مؤمنة فقد عفونا عنك ما كان من جهلك اقعد فقعد فقال
هات يا مسلمة حدثني عن بلاد الروم فقال مقاتل مولى عمر
ابن عبد العزيز سمعت مسلمة وهو يقول لعمر ما رأيت بلادا اشبه
القسطنطينية قال عمر صفها لي قال هي مدينة برية بحرية الخير فيها
كثير من الفاكهة والطعام واللباس فيها ظاهر والدواب فيها فرهة
قال عمر صف لي سورها وابوابها وكنيستها العظمى وقصرها
الكبير قال اما سورها فحجارة وعرض السور ما يسير عليه مائة فارس
عرضا فاما الابواب فانها حديد عرض ما بين كل باب ميل واما
الكنيسة العظمى فمن رخام مصفف مفصص بالحجارة المذهبة
وبالجوهر واما قصرها فمن رخام ولم ادخله يا امير المؤمنين
قال عمر اسألك بالله يا مسلمة هل جبنت حيث دخلتها قال مسلمة

لا والله يا امير المؤمنين ما جبنت ولكني اجري ما كنت حيث دخلتها
قال كيف رايت اهل الروم قال قوم سوء وقلوبهم خائفة فاذا صدقوا
هربوا ولقد قتلنا منهم مقتلة عظيمة فالحمد لله على ذلك كثيرا
قال عمر غفر الله لك ثم وجه سراقة بن عبد الرحمن اميرا على الثغور
وامره ان يبلغ العمورية فاذا بلغها لا يجوز الى غيرها واقام مسلمة
عند عمر بدمشق

(تاديب عمر بن عبد العزيز مسلمة بن عبد الملك)

وبالاسناد قال مقاتل ثم ان عمر بلغه ان مسلمة ينفق على مائدته
الف درهم فى كل يوم وكان عمر يطعم السؤال من غلته الف سائل
فى كل يوم يطعمهم ثلاثة الوان وشواء وكان ياكل هو يوما لحما
ويوما خلا وزيتا ويوما عدسا وكان قد سير الدنيا ثلاثة ايام
يوما للقضاء ويوما لاهله ويوما لحوائج الناس والليل للعبادة
فكان اذا جنه الليل لبس جبة صوف وجعل الغل فى عنقه والقيد
فى رجله ونادى يا رب هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة
ثم بعث الى مسلمة يأمره ان يتغدى عنده فاتاه فامر عمر بجفان
السؤال ان تهيأ وهيأ له طعاما وامر ان يحبس الطعام وان
يقدم العدس فلما ابطأ عليهم الطعام وجاع مسلمة جوعا شديدا
قال عمر ويحك يا مقاتل ان ابا سعيد لا يصبر على الجوع فأتنا
بما عندك فاتاه بعدس فاكل اكلا منكرا حتى شبع ثم أتى بالطعام
فقال عمر كل يا ابا سعيد فقال قد اكتفيت قال عمر يا ابا سعيد
تكفيك اكلة بدانقين وانت تنفق على مائدتك الف درهم كل يوم
فقال مسلمة اعطي عهد الله ان لا اعود الى مثل ذلك فرجع عنه *

ومن اخبار عمر بن عبد العزيز * وبالاسناد قال مقاتل رايت
قوما من العباد وفد اتوا محمد بن عمر بن عبد العزيز فسألوه عن عمل
ابيه فقال ما اذكر اني رايته ولكني ادخل على امي فاطمة ابنة عبد الملك
ابن مروان فاسألها عن هذا ان شاء الله تعا فدخل عليها فقال يا امه

ما صنع ابي فان الناس قد لجوا علي في ذلك فقالت فاطمة ابنة
عبد الملك يا بني لا تريد ان تعلم قال لها فانهم لا يدعوني حتى اخبرهم
قالت نعم قل لهم ان ابي كان من اعظم قريش وارفههم مركبا والينهم ثوبا
واطيبهم طعاما قبل ان يلي الخلافة فلما ولي الخلافة لبس الكرابيس
والصوف وربما ادهن بزيت العلة تعني زيت الماء ولا ارفع ثوبا
يدخره ولا اتخذ امة منذ ولي الى يوم مات فهذه كانت حالته *
قال مقاتل فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال له يا مقاتل
انه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامام العادل اذا وضع
في قبره نزل على يمينه واذا كان جائرا نقل من يمينه الى شماله فاطلع
حتى تنظر الي قال فاطلعت فرايته على يمينه والحمد لله * قال مقاتل
رايته قبل ان تخرج الروح من جسده وهو يضحك ويقول لمثل هذا
فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله تعالى *

ولنا في الاخذ من السلطان وترك الاخذ من الناس للمنة

ان الحلال من المكاسب همتي * والاخذ من مال الفتوح اجانبه
تمضي المروءة اخذه من عالم * مذمومة احواله ومذاهبه
تمتن من قبل العطاء وربما * سالت عليك بما يعير مداينه
فلتجتنب اخذ الفتوح فانه * يجني على الاعقاب منك عواقبه
الا من السلطان فهو نصيبكم * مما تعين بالشريعة واجبه
هو عنده للمسلمين امانة * فمتى حباك فخذ انك صاحبه

قال ابن الواسطي وقد ذكرت اسنادنا اليه حدثنا
القاسم بن مزاحم عن محمد بن الحسن العسقلاني عن محمد بن عمرو
ابن الجراح الغزي عن ابي الصلت شهاب بن خراش عن سعيد بن
سنان عن ابي الزاهرية قال اتيت بيت المقدس اريد الصلاة فدخلت
المسجد وغفلت عن سدنة المسجد حتى اطفئت القناديل وانقطع
الرجل وغلقت الابواب فبينما انا على ذلك اذ سمعت له حفيفا

له جناحان قد اقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان القائم
الدائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة
والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم
اقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم اقبل حفيف بعد حفيف
يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال
آدمي فقلت نعم قال لا روع عليك هؤلاء الملائكة قلت سالتك
بالذي قواكم على ما ارى من الاول قال جبريل قلت ثم الذي يتلوه
قال ميكائيل قلت من يتلوه بعد ذلك قال الملائكة قلت سالتك
بالذي قواكم على ما ارى ما لقائلها من الثواب قال من قالها سنة
كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له قال
ابو الزاهرية قلت سنة وسنة كثير لعلي لا اعيش فقلتها في يوم عدد
ايام السنة فرايت خيرا قال سعيد بن سنان فقلت سنة والسنة
كثير لعلي لا اعيش فيها فقلتها في يوم عدد ايام السنة فرايت خيرا
قال الحوسي فقلت سنة والسنة كثير لعلي لا اعيش فيها فقلت
في يوم عدد ايام السنة فرايت خيرا قال محمد بن عمرو فقلتها
في ثلاثة ايام او اربعة كل يوم مائة مرة فكان الرجل يلقاني فيقول
رايت لك كذا وكذا اظنه من ذلك * قلت وقلتها انا في ليلة
فرايت خيرا وقلتها وقالها صاحبي عبد الله الحبشي فراى او روي
له خيرا * ومن باب حب الوطن ما قالت العجم اللسن *
من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط
راسها تواقة * وقال الحكيم فطرة الرجل معجونة بحب الوطن
ولذلك قال ابقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة
تتطلع لهواها وتنزع الى غذاها * وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لو قنع الناس بارزاقهم قنوعهم باوطانهم لما اشتكى عبد الرزاق
والذي يؤيد ما ذكرناه من حب الوطن قول الله عز وجل حين ذكر

الديار فخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال تعالى ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
فسوى بين قتل انفسهم وبين الخروج من ديارهم وقال تعالى
وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
وقيل لولا حب الناس الاوطان لخربت البلدان وقيل من امارات
العاقل بره لاخوانه وحنينه الى اوطانه ومداراته لاهل زمانه *
كما قيل (ودارهم فاللبث من داري) قالت العرب حماك احمى لك واهلك
احنى لك * (حكمة) * الغربة كربة والقلة ذلة * وقال القائف اذا احست النفس
بمولدها تفتحت مسامها فعرفت النسيم واكثرت التشميم * وقال آخر يحن اللبيب
الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه * وقال بعضهم كما ان لحاضنتك حق لبنها
فكذلك لارضك حرمة وطنها * وشبهت الحكماء الغريب باليتيم
اللطيم ثكل اباه وامه فلا ام ترامه ولا اب يحدب عليه * وفي المثل
اوضح من مراة الغريب * قالت الحكماء اكرم الخيل اجزعها من السوط
واكيس الصبيان اشدهم بغضا للكتاب واكرم الابل اشدها حنينا
الى اوطانها واكرم المهارى اشدها ملازمة لامهاتها وخير الناس
آلفهم للناس * قال بعض الشعراء في الوطن

الا ليت شعري والحوادث جمة * متى تجمع الايام ما فرق الشملا
وكل غريب سوف يمسي بذلة * اذا بان عن اوطانه وجفا الاهلا

وانشدنا ابو بكر بن سكر قال كان المازني ينشد لعروة

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل ينيف على البلاد اذا بدا * بين الغدائر والزمان مقيم
لو كنت املك منع مائك لم يذق * ما في قلاتك ما حييت لئيم

وانشدنا ابو جعفر احمد بن يحيى الوزعي بمسجد بن عتاب بقرطبة لمجنون بني عامر

الى عامر اصبو وما ارض عامر * هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت بلادهم * وردت بحورا للندى ماؤها عذب

الى ما بدت للناظرين خيامهم * فثم العتاق القب والاسل القضب

وانشدنا ابو الحسن علي بن خروف بمنزلي لامرأة من عقيل *

خليلي من سكان ماوان هاجني * هبوب جنوب مرها وانتسامها
فان تسألاني ما ورائي فانني * بمنزلة اعيى الطبيب سقامها

وانشدنا

اقول لقوم الف الدهر بينهم * وبيني والايام تحوي وتفرق
فاني وان احمدت عقد وصالكم * ففي غير مثوى ارضكم اتشرق
سقى الله قومي كل يوم وليلة * عوارض مزن صوبها يتدفق

ومن باب العشاق والعشق * قال علي بن عبيدة العشق
ارواح تجول في الخليقة وفرح يجول في الروح وسرور ينشي الخواطر
له مستقر غامض ويحل اطيب المساكن ينساب في الحركات ويهدي
القوى ويقوي الضعيف * ولبعضهم *

تقول اناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما ادري لهم كيف انعت
فليس لشيء منه حد اعده * وليس لشيء منه وقت موقت
بلى غير اني لا ازال كانني * على جمر من الاحزان بيت مبيت
وانضح وجه الارض طورا بعبرتي * واقرعها طورا بظفري وانكت
وقد زعموا اني لا احبه * فما لي اراه من بعيد فابهت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفي تحت خدي واصمت

وانشدني ابن مرتين من هذا الباب

الحب فيه حلاوة ومرارة * والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب اهونه شديد قادح * والحب اصغر ما يكون عظيم
الحب صاحبه يبيت مسهدا * ويطير منه فؤاده ويهيم
الحب لا يخفى وان اخفيته * ان البكاء على المحب نميم
الحب يشهد صادقا في وجهه * عند التنفس انه مهموم
الحب داء قد تضمنه الحشا * بين الجوانح والضلوع مقيم

(حكاية) قال ابراهيم بن سعيد كنت عند المأمون
يوم نوروز فجاء الناس بهدايا فأمر بردها استحقاقاً لها فردت
الهدايا وكانت في المهديين امرأة معها هدية ولها رقعة مكتوب فيها

المر ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولكننا نهدى الى من نحبه * على قدرنا لا نحو ما قد يشاكله

قال فأمر المأمون بقبول الهدايا * حديث مرفوع رفعه عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز الى ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس
في احفل ما يكون من اصحابه اذ اقبل اليه اعرابي من بني سليم باكياً
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا اخا بني سليم قال اني ربما قمت
في صلاتي فيأخذني الهذيان وربما نمت فتأخذني الفكرة في منامي
وربما اخذتني الوسوسة حتى كادت تفسد علي ديني فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا سلمي هذا عمل ابليس لعنه الله الا اعلمك تسعة عشر
اسماً علمنيها رب العالمين حين اسري بي الى السماء السابعة اربعة منها
مكتوبة على جبهة اسرافيل واربعة مكتوبة على جبهة ميكائيل
واربعة مكتوبة على جبهة جبريل واربعة مكتوبة على جبهة عزرائيل
وثلاثة مكتوبة على جبهة الناموس الاكبر وهو احد حملة العرش
جناح له في المشرق وجناح له في المغرب وعنقه مثنية تحت قائمة
العرش لو امره الجبار ان يلتقم السموات وما بينهن وما فيهن وما عليهن
كان اهون عليه من طرفة عين قال بلى يا رسول الله فقال يا اخا
بني سليم انها تسعة عشر اسماً ما دعا بهن مهموم الا فرج الله عنه همه
ولا مغموم الا فرج الله عنه غمه ولا غائب الا رده الله عز وجل
ولا مريض الا شفاه الله تعالى ولا مديون الا قضى الله دينه ولم تكن
هذه الاسماء في منزل الا طرد الله عنه ابليس وجنوده فاذا امسيت
واصبحت فقل اللهم اني اسئلك يا رحمن يا رحيم ويا جار المستجيرين
ويا امان الخائفين ويا عماد من لا عماد له ويا سند من لا سند له

ويا ذخر من لا ذخر له ويا حرز الضعفاء ويا عظيم الرجاء ويا منقذ
الهلكا ويا منجي الغرقا ويا محسن ويا مجمل ويا منعم ويا مفضل
ويا عزيز انت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار وشعاع
الشمس وهفيف الشجر ودوي النحل ونور القمر يا الله يا الله
لا شريك لك اسالك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم تدعو بحاجتك

ومن جواهر الكلم * اطيب الاشياء العافية وافضل الدارين
الباقية * الطاعة حرز والقناعة عز والعلم كنز والصمت فوز * الثقة
مال المؤمن والرحمة من الله حظ المحسن فمن وثق بالله اغناه ومن
احسن الى خلقه نجاه * ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب
لا تخلو من فتنة ولا تخلي من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك
واستبدل بها قبل ان تستبدل بك فان نعيمها ينتقل واحوالها
ونعمتها تضمحل * من اطاع الله عز وجل ارتفع ومن عصاه ذل فاتضع
من اطاع الله ملك ومن اطاع هواه هلك * كم من جامع لمن لا يشكره
ومنفق فيمن لا يسره * من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقباله
فمن استعمله عمله لم يخل من رشاد ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد
ثمرة العلم ان تعمل به وثمرة العمل ان توجر عليه * كل عز لا يوطده دين
مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مضلة * ذل من ليس له ظالم يعضده
وضل من ليس له عالم يرشده * الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين
بصحة الدين فمن صح يقينه زهد في الثرا ومن قوي دينه ايقن بالجزا

(وصية من شيخ ناصح لتلميذ قابل) روينا من حديث ابن ثابت
قال انا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري انا محمد بن عبد الله
ابن شاذان قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قلت لذي النون
في وقت مفارقتي له من المجلس من اجالس فقال عليك بمجالسة من
يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه
ويزهدك في الدنيا عمله ولا تعصي الله ما دمت قربه يعظك بلسان فعله

ولا يعظك بلسانه قوله * ومن هذا الباب ما حدثنا المروزى
عن الخشاب نبا عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من اصحابنا على
ابى العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا ابا العباس
اريد ان اقرأ عليك مما فى هذا الكتاب لكتاب كان بيده ففتح فقرأ
عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت فقال الرجل
يا ابا العباس انما اقرأ عليك هذه الابواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب
اقرأنى فانى انا ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الى الشيخ
ابى مدين وهو اذ ذاك بمدينة فاس فقال يا ابا مدين اتفق لى
مع الخشاب كيت وكيت فقال ابو مدين صدق الخشاب هل
قرأت عليه بابا ليس هو حاله فاذا كان حاله لا تفهمه ولا يؤثر فيك
فكيف قوله فاتعظ الرجل * اخبرنى عبد الله بن الاستاذ المروزى
عن كشف ابى العباس الخشاب قال خطر لابى مدين طلاق زوجته
واستخار الله ثم رأى ان يستأذن فى ذلك ابا العباس الخشاب
فانه كانت له حالة تعليم من الله فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب
على ابى مدين فقبل ان يكلمه ابو مدين قال له الخشاب يا ابا مدين
يقال لك امسك عليك زوجك فمسكها ولهذا الخشاب عجائب
زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة فاس فاتى خبر انه يوم مات
ما بقى ولى لله له خطوة الا حضره * (وصية نوح عليه السلام لابنه) *
روينا من حديث احمد بن محمد زياد قال نبا محمد بن عبد الملك الدقيقى
نبا خنيس نبا زياد قال نبا محمد بن عبد الملك نبا زيد بن بكر بن خنيس
عن محمد بن اسحاق عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى نوح ابنه فقال لا اطول عليك
احذر ان لا تنسى اثنتان يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه
واثنتان يحتجب الله بهما وصالح خلقه فاما الاثنتان التى يستبشر
الله عز وجل بهما وصالح خلقه فشهادة ان لا اله الا الله وان السموات

والارض وما بينهما وما فيهن لو كن حلقة لقصمتها ولو كن فى كفة
لرجحت وسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزقون
واما الاثنتان التى يحتجب الله عز وجل منهما وصالح خلقه فالشرك به
والكبر فقال رجل من اصحابه يا رسول الله انى لاحب ان يجمل مركبى
ويلين مطعمى ويحل علاق صوتى وقبال نعلى فذلك كبر قال لا
ولكن الكبر ان تبطر الحق وتغمص الناس واللفظ لابن الاعرابى انتهى
* (نصيحة) * رويناها عن الحسن من حديث ابن ثابت قال نبا
احمد بن الحسين بن محمد بن ثابت قال نبا احمد بن الحسين بن محمد بن
عبد الله نبا جدى نبا ابو بكر احمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العامرى
نبا احمد بن على بن خلف نبا سرى بن المفلس السقطى نبا يزيد عن
المسعودى عن محمد عن عوف بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول
ابن آدم لو انك تجد حقيقة الايمان ما كنت تعيب الناس بعيب
هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب نفسك ولا تصلح عيبا الا ترى
عيبا آخر فيكون شغلك فى خاصة نفسك وكذلك احب ما يكون
الى الله اذا كنت كذلك * ومن حديثه ايضا قال انا محمد بن على
الاصبهانى التاجى نبا احمد بن محمود القاضى بالاهواز نبا محمد بن
زكريا نبا ابن عائشة قال سئل على بن الحسين عن صفة الزاهد
فى الدنيا قال يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته ويتبرم حياته
* (حكاية شاب اصطنعه الحق تعالى) * روينا من حديث ابن ثابت
قال نبا على بن القاسم الشاهد بالبصرة قال سمعت ابا الحسن احمد بن
محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر
مجلس ذى النون بن ابراهيم المصرى مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم
حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة
والاجتهاد عليه فقال له ذو النون يا فتى ما الذى اكسبك خدمة
مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها ووهبها لك

واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رأيت عبدًا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه واعطاه مفاتيح الخزائن ثم اسرّ اليه سرًّا أيحسن به ان يفشى ذلك السرّ ثم انشا يقول

من سارروه فابدى السرّ مجتهدًا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم * وابدلوه مكان الانس ايحاشا
لا يصطفون مذيعًا بعض سرّهم * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

قال وحدثنى يحيى بن علىّ بن عبد الله الدامغانىّ عن ابن سلام سمعت يحيى بن معاذ يقول من عرف عاش ومن مال الى الدنيا طاش والمؤمن عن عيوب نفسه فتاش والاحمق يسعى فى لاش * قال وحدثنا عبد الرحمن عن احمد بن مكحول قال سئل حكيم اىّ شئ احلى قال النصرة على العدوّ بعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والعظة فى المجالس والغلبة للمتكلّم * كلام لبعض اخواننا فيمن افناه الشوق املاه علينا صاحبنا احمد بن مسعود بن شدّاد المقرى بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة فيمن افناه الشوق واودى به التوق وامانه التذكر وافناه التفكر حتى صارت جزئيّاته وكلّياته لله وحركاته وسكناته بالله ولحظاته وخطراته من الله وضمائره وسرائره مع الله فنى به عنه لما منحه به منه وذلك حين زهد فى شهواته ولذاته وتجوهر فى صفاته وذاته فنى بمولاه عن تربه ونفسه بما اولاه من قربه وانسه عرض عرضه على الخلق وجاهر بجوهره لدى الحق حتى صار بين الاتراب من عالم التراب ومن اولى الالباب عند ربّ الارباب بقى صورة فى الفناء ومعنى فى عالم الفناء فعين السعادة لم تزل تلاحظه من قبل الازل فهو فى عالم الصور ممتحنا وفى عالم الارواح يشاهد المعنى فلمّا افناه موجده عن وجوده بما حباه من تطوله وجوده تخطّط جوهر روحانيته فى عرض انسانيته وطمعت فى الخلاص الارواح من حصر اقفاص الاشباح هتفت بها هواتف

الاقدار بالعشىّ والابكار هذا يقرأ عليها يا ايتها النفس المطمئنّة وهذا يتلو عليها ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فحينئذ هدرت بلابل بلبالها وغرّدت قمارىّ اقمار احوالها وانشد لسان حالها *

يا حسرتى كيف القاهم ولى جسدٌ * ولى فؤادٌ ولى سمعٌ ولى بصرُ
ماذا اقول اذا قالوا فديتهمُ * اين النحول واين الدمع والسهرُ
اذا اعتذرتُ اجابتنى محاسنهم * ما لامرءٍ لم يمتْ فى حبّنا عذر

(مبشرة خير تدلّ على فتح ونصر) رأينا ونحن بسيواس فى شهر رمضان والسلطان الغالب فى ذلك الزمان يحاصر انطاكية فرأيتُ كأنه نصب عليها المجانيق ورماها بالاحجار فقتل زعيم القوم فاوّلت الاحجار آراؤه السعدة وعزائمه التى يرميهم بها وانه فاتحها ان شاء الله تعالى فكان كما رأيت بحمد الله وفتحها يوم عيد الفطر وكان بين الرؤيا والفتح عشرون يومًا وذلك سنة اثنى عشر وستمائة فكتبتُ اليه من ملطية قبل فتحه اتاها بابيات اذكر فيها رؤياى واذكر فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى فى النوم جبريل عليه السلام وقد جاءه بعائشة امّ المؤمنين قبل ان يتزوّج بها فى سرقة حرير فقال له هذه زوجتك فلمّا استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها قال ان كان من عند الله سيمضيه فقلنا نحن كذلك ادبًا واقتداءً فكان من عند الله وفتح الله على السلطان بها كما كان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وكانت الابيات لرومية اتفاقًا وهى

قصدت بلاد الكفر تبغى فتوحها * فابشر فانّ الروم فيك لفى خسرِ
رأيتُ لكم رؤيا تدلّ على النصر * وفتح بلاد الكفر والقتل والاسر
قتلتم باحجار المجانيق كبشهمْ * فاوّلتها الآراء تعضد بالنصرِ
فدونك فانهض ايها الملك الذى * علا امره فوق السماكين فى النسْر
وخذها من الله الكريم بشارة * تدلّ على التأييد والقهر والقسرِ

فان كان عن حق ستمضي وجودها * وان لم يكن ما فيه في الملك عن عسر
بذا جاء لفظ الشرع اذ جاء وحيه * بروياه في امر الحمراء بالبشر
اذا جاء نصر الله والفتح فلتجد * بمالك من خير على العسر واليسر

روينا من حديث الواسطي قال نبا عيسى بن عبد الله الوراق اخبرني علي بن جعفر الرازي نبا عبد الله بن محمد بن مسلم نبا موسى ابن سهل النيسابوري الموصلي قال سكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ببيت المقدس عبادة بن الصامت وشداد بن اوس وابن ام حرام ابو ابي واسمه شمعون حليف الحضرموت وابو ريحانة وسلامة بن قيصر الحضرمي وفيروز الديلمي وذو الاصابع وابو محمد النجاري هؤلاء من اهل بيت المقدس ماتوا بها اعقب منهم عبادة ابن الصامت وشداد وسلامة وفيروز ولم يعقب ابو ريحانة ولا ذو الاصابع ولا النجاري * ذكر كعب الاحبار ان الله تعالى قال في التوراة لصخرة بيت المقدس انت عرشي الادنى ومنك ارتفعت الى السماء ومن تحتك بسطت الارض وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكانما مات في سماء الدنيا ومن مات حولك فكانما مات فيك لا تنقضي الايام والليالي حتى ارسل عليك نارا من السماء فتاكل آثار اكف بني آدم واقدامهم منك وارسل عليك ماء من تحت العرش فاغسلك حتى اتركك كالمهاة واضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر ميلا وسياجا من نار واجعل عليك قبة خلقتها بيدي وانزل فيك روحي وملائكتي يسبحون فيك لا يدخلك احد من ولد آدم الى يوم القيمة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا واضرب عليك حائطا من نار وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد انت الانظر واليك المحشر ومنك المنشر حدثني بهذا الحديث جماعة غير واحد عن القاسم بن علي عن ابي القاسم السوسي

عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن احمد عن عمر عن ابيه عن الوليد عن ابراهيم بن محمد عن داود عن صدقة بن يزيد عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن بشر عن كعب الاحبار رضي الله عنه

* ومن باب العشق والعشاق ما ذكر عن المأمون وهو قوله

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * فاذا هويت لقد لقيت هوانا
فاذا تعبدك الهوى فاخضع له * واسجد لالفك كائنا من كانا

ولجميل بن معمر في هذا الباب

قد كنت اسمع بالمحب وذكره * فاضل منه عاجبا اتفكر
حتى بليت بحبكم فوجدته * مرا ولم اك قبل ذلك اشعر
فاليوم اعذر كل من اثبته * صبا ومن ذاق الهوى يستشعر

ولام الضحاك في هذا الباب فقال

من كان لا يدري ما الحب وصفت له * او كان هيابة او كان لم يجد
الحب اوله روع وآخره * مثل الحرارة بين القلب والكبد

وقال آخر

الحب اوله حلو واوسطه * مر وآخره التوديع والاجل

وقال صاحب بثينة

الحب اول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الهوى لجج الهوى * جاءت امور لا تطاق كبار

ولنا في هذا الباب

الحب اوله نحب واوسطه * موت وليس له حد فينكشف
فمن يقول بان الحب نعرفه * فما القوم به اعمارهم شغفوا
ولم يقولوا بان الحب نعرفه * خلف ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمة * البث والوجد والتبريح والاسف

ولنا من منثور الحكم والوصايا

قال الاسكندر الحكم يرضى احد الخصمين ويسخط الآخر

فليستعملا الحق ليرضيهما جميعا * وقال لهم صارت سير بلادكم قليلة قالوا لا اعطائنا الحق من انفسنا ولعدل ملوكنا وحسن سيرتهم فينا * فقال لهم ايما افضل العدل ام الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل استغنى عن الشجاعة * (بزرجمهر) * العدل هو ميزان البارى سبحانه ولذلك هو متبرئ من كل زيغ وميل * (انوشروان) * قيل له اى الخير اوفى قال الدين قيل فاى العدد اقوى قال العدل * (اردشير) * قيل له من الذى لا يخاف احدا قال الذى لا يخافه احد فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق واطاعه وصفت له النعم واقبلت عليه الدنيا فتهنى بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وامن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا وان اول العدل ان يبدا الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكيه وخصلة رضيه فى مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا واول الجور ان يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويلبسها الآثام ويغبقها المدام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها * (افلاطون) * من بدا بنفسه فساسها ادرك سياسة الناس اصلحوا انفسكم تصلح لكم آخرتكم * (ارسطو) * اصلح نفسك لنفسك تكون الناس تبعا لك * (فيثاغورس) * احسن العظات ما بدأت به نفسك واجريت عليه امرك * (سقراط) * من رضى عن نفسه سخط عليه الناس * (الاحنف بن قيس) * من ظلم نفسه كان لغيره اظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم * (ابن المقنع) * خير الادب ما حصل لك ثمره وظهر عليك اثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره انسان ليكن من حقك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين من لم يرحم منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه *

ولا تعارضه فى سلطانه واستعن على العدل بخلتين قلة الطمع وشدة الورع * من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم * باطل مما لا يقوم حق وكذوب مما لا ينتصف منه صدق * لا تحاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب حجة تاتى على مهجة وفرصة تؤدى الى غصة واياك واللجاج فانه يوغر القلوب وينتج الحروب * عى تسلم به خير من نطق تندم عليه فاقتصر من الكلام ما يقيم حجتك ويبلغك حاجتك واياك وفضوله فانها تزل القدم وتورث الندم * عى يزرى بك خير من براعة تاتى عليك * ومن باب التذكير والنصائح ما رويناه من حديث ابن ثابت قال انا محمد بن احمد بن محمد بن احمد ابن رزق الله البابى وابو الحسن بن على بن احمد بن عمر المقرئ قال نبا جعفر بن محمد الخالدى نبا ابراهيم بن نصر نبا ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن ادهم امر اليوم اعمل فى الطين فقال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب من قد كفيته كانك بما غاب عنك قد كشف لك وبما انت فيه قد نقلت عنه يا ابن بشار كانك لم تر حريصا محروما ولا ذا فاقة مرزوقا ثم قال لى ما لك حيلة قلت لى عند البقال دانق عن عملى قال تملك دانقا وتطلب العمل * ومن باب ما وجد منقوشا على الاحجار ما رويناه من حديث ابن ثابت عن البزاز محمد بن الفرج قال نبا جعفر الخلدى نبا احمد بن محمد بن مسروق نبا ابو محمد الانصارى قال قرأت على حجر ببيت المقدس رأس الغنى القنوع ورأس الفقر الخضوع * وقرأت على حجر بدمشق كلم من شئت فانت نظيره واستغن عمن شئت فانت اميره واخضع لمن شئت فانت اسيره قال وقرأت على حجر عند جب كل من احوجك الدهر اليه فتعرضت له هنت عليه * قال ابن ثابت واخبرنى محمد بن الفرج عن جعفر الخلدى قال انشدنى احمد بن مسروق شعرا *

إن كنت توقن ان ربك رازق * وسالت مخلوقا فلست بموقن
اوكنت فى شك من الرزق الذى * كفل الاله به فلست بمؤمن

ومن باب النسيب ما قاله خالد بن يزيد فيما يقع بين العين والفؤاد من العناد

القلب يحسد عينى لذة النظر * والعين تحسد قلبى لذة الفكر
يقول قلبى لعينى كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
العين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا ارضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

ولنا فى الحكم بينهما اجابة لهذا السائل الاديب بما هو الامر عليه

ذكرت يا ايها المفتون بالحور * وبالنسيب وما فى الحب من سير
بين الفؤاد وبين السمع والبصر * وقائع لم تزل فى سالف العصر
وطالما يبحثون الدهر عن حكم * ندب خبير بما يعطيه من اثر
فاسمع هديت صواب الحكم من حكم * عدل عليم بعين الامر والخبر
انى لاحكم بين القلب والبصر * حكما تؤيده ادلة النظر
نعيم اهل الهوى وقف على النظر * والسمع واللثم والتعنيق والوطر
لا يدرك الحسن الحسنى طالبه * مالم يقم شاهد من حاسد النظر
وهكذا كل ما للحسن مدركه * لا يستقل به عقل من البشر
فالقلب يحمل ما يعطيه من الم * ومن نعيم وخير عالم الصور
له النعيم كما ان العذاب له * والحسن آلته للنفع والضرر
وبعد ان أثبت العلم اليقين لكم * فلا تخاصم بين القلب والبصر
وانما تلك احوال يقول بها * اهل الهوى لم تكن نتائج الفكر

ولنا فى الجواب

ليس للعين لذة * انما تلك فى الفؤاد
انما الحسن آلة * وبه يبلغ المراد
ماله غير ما يرى * ماله لذة الوداد
واذا كان هكذا * لم يكونا على عناد

هكذا الحكم فيهما * عند من يطلب السداد

ولبعضهم فى هذا الباب

فوالله ما ادرى انفسى الومها * على الحب ام عينى المشومة ام قلبى
اذا لمت قلبى قال نفسك اذنبت * وان لمتها قالت خذ العين بالذنب
فقلبى وطرفى قد تشاركن فى دمى * فيارب كن عونى على العين والقلب

وللعباس بن الاحنف

اختصم العينان والقلب * وقالا جميعا ما لنا ذنب
فقلت نفسى ذهبت عنوة * بينكما هذا وذا لعب
فقال قلبى مقلتى ابصرت * لا ذنب لى يا ايها الصب
فقلت للعين سمعت الذى * يحكيه عن ناظرك القلب
فاستعبرت عند مقالى لها * وكان من خجلتها السكب

ولنا من هذا الباب

لم هويت الهلال يا قلب قل لى * قال يا عين لم لحظت الهلالا
انت اهديت اذ نظرت سقاما * وبلاء وشقوة وخبالا

ولخالد بن يزيد فى هذا الباب

كتب الطرف فى فؤادى كتابا * فهو بالشوق والهوى مختوم
كان طرفى على فؤادى بلاء * ان طرفى على فؤادى مشوم

ولبعضهم فى هذا الباب

ويحك يا طرف فى اما تستحى * حتى متى تورد نى حتفى
وانت يا قلب الى كم وكم * تتركنى ادعو على طرفى
هذان قد صارا اعدو بن لى * فانت ما عذرك يا الفى
تحلف لى انك فى كفى * وعض كفى منك فى كفى

ولابن المعتز فى هذا الباب

ان عينى قادت فؤادى اليها * عبد حب لا عبد رق لديها
فهو بين الفراق والهجر موقو * ف بحزن منها وحزن عليها

وللعباس بن الاحنف فى هذا الباب

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر اسقامى واوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين اضلاعى

وله ايضا

اقام قيامتى نظرى * فمن يعدى على بصرى
تعرض لى الهوى عزا * فشيبنى على صغرى
وكان هواك لى قدرا * فكيف افر من قدرى

ولنا فيه

اقول للقلب قد اوردتنى سقما * فقال عيناك قادتنى الى تلفى
لولم تر العين لم تمسى حليف ضنى * وان امت فيه ما فى الحب من خلف
لذاك قسمت ما عندى على بدنى * من الضنا والجوى والدمع والاسف

ومما روينا فى بنيان ايليا حدثنا غير واحد عن القاسم بن على بن الحسن نبا ابو القاسم السوسى نبا ابراهيم بن يونس المقرى نبا ابو محمد عبد العزيز النصيبى نبا ابو بكر بن محمد بن احمد بن محمد الخطيب ابن الواسطى نبا ابو بكر بن محمد بن ايوب بن سويد الحميرى نبا ابى نبا ابراهيم بن ابى علية عن ابى الزاهرية عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى لداود يا داود ابن لى فى الارض بيتا فبنى داود لنفسه بيتا قبل البيت الذى امر به فاوحى الله عز وجل اليه يا داود بنيت بيتك قبل بيتى قال اى رب هكذا قلت فيما قضيت من ملك استأثر ثم اخذ فى بناء المسجد الذى امر به فلما تم سور الحائط سقط ثم بناه فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى الى الله عز وجل ذلك فاوحى الله تعالى اليه انه لا يصلح ان تبنى لى بيتا قال يا رب ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال اى رب اولم يكن ذلك فى محبتك ورضاك قال بلى ولكنهم عبادى وانا ارحمهم فشق ذلك عليه فاوحى الله عز وجل

اليه لا تحزن فانى سأقضى بناءه على يدى ابنك سليمان فلما مات داود اخذ سليمان فى بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بنى اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه قد ارى سرورك ببنيان بيتى فسلنى اعطيك قال اسئلك ثلاث خصال حكما يوافق حكمك وملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ومن اتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه قال النبى صلى الله عليه وسلم اثنتان قد اعطيهما وانا ارجو ان يكون اعطى الثالثة فقال العلماء فى ذلك دعوة نبى ورجاء نبى نرجو قبولها ان شاء الله تعالى

وما ذلك على الله بعزيز * ومن باب الغربة وذكر الوطن

قال بعضهم ارض الرجل اوضح نسبه واهله اخص حسبه * وقيل لاعرابى كيف تصنع بالبادية اذا اشتد القيض وانتقل كل شىء ظله قال وهل العيش الا ذلك يمشى احدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقى عليه كساه ويجلس فى فيئه ويكتال الريح فكأنه فى ايوان كسرى وانشد ابو النضر الاسدى

احب بلاد الله ما بين ضارج * الى قفوان ان تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى * واول ارض مس جلدى ترابها

لابراهيم بن محفوظ الربعى

احب الارض تسكنها سليمى * وان كانت بواديها الجدوب
وما عهدى بحب تراب ارض * ولكن من يحل بها حبيب

حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى الخطيب الاديب قاضى كورة حيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضى الله عنه كرهت فراق اهلها فقالت لضب اخيها *

الست ترى بالله يا ضب اننى * مرافقة نحو المدينة اركبا
اما كان فى اولاد عمرو بن عامر * لك الويل ما يغنى الخباء المحجبا

أبى الله الا ان اكون غريبة * بيثرب لا امٌّ لدىّ ولا ابا

وانشدنى ابن سكرنها بمسجد الشهداء

الا يا حبذا وطنى واهلى * وصحبى حين تذكرنى الصحاب
بلاد من غرانقة كرام * بهم حلى تميمتى الشباب
وما عسل ببارد ماء مزن * على ظمأ لشاربه يشاب
باشهى من تلقيكم الينا * فكيف لنا به ومتى الاياب

وانشدتنى خديجة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفى القصار قول الاعرابية التى كان يهواها بعض خلفاء بنى العباس فتزوج بها فلم يوافقها هوى البلاد فلم تزل تنحل وتعتل وتتأوه مع ما هى عليه من النعيم واللذة والامر والنهى فسالها عن شانها فاخبرته بما تجد من الشوق الى البراى واحاليب الرعاء وورود المياه التى تعودت فبنى لها قصرا على رأس البرية بشاطئ الدجلة سماه المعشوق يقابل مدينة سامرا من الجانب الآخر وامر بالاغنام والرعاء ان تسرح بين يديها وتتراءى منها فلم يزدها ذلك الا اشتياقا الى وطنها فمر بها يوما فى قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب وتبكى حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول

وما ذنب اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرعاة وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل انت
لها انة عند العشاء وانة * سحيرا ولولا اناتها الجنت

فخرج عليها الخليفة وقال قد قضى ما تمنيت فالحقى باهلك من غير طلاق فما مر عليها وقت اسر من ذلك وسرى ماء الحياة فى وجهها من حينها فعجب الخليفة والتحقت باهلها بجميع ما كان عندها فى قصرها وكان الخليفة يهواها ويغشاها فى اهلها اذا تصيد

فاخذ

فاخذ هذه الابيات بعض الادباء فقال

وما ذنب اعرابية قذفت بها الى آخر الابيات ثم زاد *
باعظم من شوقى الى البكر وانما * اجمجم احشائى على ما اجنت

(خبر نبوى فى مكارم الاخلاق) روينا من حديث ابى محمد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال نبا محمد بن ابى سهل السرخسى نبا عبد العزيز بن احمد الحلوانى نبا ابو على الحصين بن خضر النسفى نبا ابو بكر محمد بن الفضل نبا عبد الله بن محمد بن يعقوب نبا عبد الله بن محمد الهروى نبا الحسن بن على نبا جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن مسلمة بن يسار عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعاهد مسجدا بسراج اشتاقت اليه الجنة ومن صبر على المصيبات فله الجنة ومن فر عن الفتنة اعتق الله رقبته من النار ومن عفا عن مظلمة عفا الله عنه يوم القيمة ومن كان سمحا فى التقاضى فتحت له ابواب الجنة فيدخل من اى ابوابها شاء بغير حساب

*(ومن الحسان * فى فضل رمضان)* روينا من حديث عبد العزيز ايضا نبا ابو ابراهيم اسمعيل ابن محمد الخشنى بخارى نبا ابو الحسن على بن الحسن بن محمد السعدى نبا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الحضرمى نبا ابو حفص احمد بن محمد العجلى نبا عبد الله بن عبد الله نبا احمد بن نصر العتكى نبا ابى نبا عباد بن كثير عن ابى عبد الرحمن عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابواب السماء تفتح اول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة فليس عبد يصلى فى ليلة الا كتب الله له بكل سجدة الفا وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء له سبعة آلاف باب من ذهب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فاذا صام اول ليلة من رمضان كان كفارة له الى مثله من الحول وكان له بكل يوم يصومه الف قصر موشح بياقوتة حمراء

بسخة نصرة ٥

ويستغفر له سبعون الف ملك من غدوه الى توارى الحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل او نهار شجرة يسير فى ظلها الراكب مائة عام

(ومن احسن الحكم) من صبر على طول الاذى دل على صدق التقى* من دفع حاجته الى الله جل جلاله استظهر فى امره ومن رفعها الى غيره وضع من قدره* من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا* من ايقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى* من ذكر المنية نسى الامنية* من استعان بالله استغنى عن عباده ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده* افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل الشبهة يقينه* خير الناس من اخرج الحرص عن قلبه وعصى هواه فى طاعة ربه* المعاونة فى الحق ديانة والمعاونة فى الباطل خيانة* نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف* افضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا* ابصر الناس من احاط بذنوبه ووقف على عيوبه* الدين سور واليقين نور* السعيد من خاف العقاب فامن وطلب الثواب فاحسن* الرشيد من اخلص الطاعه والغنى من آثر القناعه* ولنا

ما العز الا لرب الناس والرسل * والمؤمنين ولكن عالم جهلوا
كما القناعة مال الحر يخزنه * بقلبه فلهذا ليس يبتذل

وقلنا خير الامور ما سرك فى يومك واسعدك فى داريك* الثقة بالله اقوى امل والتوكل على الله ازكى عمل*

(كلمات نافعه لخيرات جامعه)* روينا من حديث ابن ثابت قال انا ابو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار نبا جعفر بن محمد بن نصر نبا احمد بن محمد بن مسروق نبا محمد بن الحسين نبا اسمعيل بن الترجمان سمعت ابا جعفر المحولى وكان جمع بين العلم والعبادة قال حرام على قلب محب الدنيا ان يسكنه الورع الخفى واقول انا ولا والله الورع الجلى وحرام على نفس غلبها زبانية الناس ان تذوق حلاوة الآخرة

وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه ان تتخذه المتقون اماما* وروينا من حديثه فى باب واتقوا الله ويعلمكم الله* قال ابو الحسن احمد ابن الحسين قال سمعت ابا عبد الله احمد بن عطاء الروذبادى يقول العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل

(حديث حسن مروى عن الحسين) روينا من حديث ابن ثابت قال نبا ابراهيم بن مخلد بن جعفر القاضى نبا محمد بن احمد بن ابراهيم الحلبى نبا محمد بن يونس نبا سكن بن قمير العجلى نبا جعفر بن سليمان عن سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال دخلنا مع على بن ابى طالب رضى الله عنه على الحسن نعوده فقال له على كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك انت ان شاء الله ثم قال الحسن اسندونى فاسنده على الى صدره فقال الحسن سمعت جدى صلى الله عليه وسلم وقال لى يوما يا بنى عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس واد الفرائض تكن من اعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى توفى باهل البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب* ومما قيل فى افراط المحبة

بلغ الهوى من قلبى المجهودا * والحب اخلقنى وكنت جديدا
يا عاذلى لو ذقت من الم الهوى * لوجدته صعبا عليك شديدا

كما قال الآخر

ما للهوى اخذ الهوى بدمى * تحكم الحب فى روحى وفى بدنى
ما حل للحب ان الحب اعدمنى * صبرى وحرم اجفانى على الوسن

قال مجنون بنى عامر

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلى
وادیم لحظ محدثى ليرى * ان قد فهمت وعندكم عقلى

وكما قال الضحاك

يقولون مجنون بسمراء مولع * الا حبذا جن بها وولوع
وكيف اطيع العاذلات وحبها * يؤرقني والعاذلات هجوع
واني لاخفي حب سمراء منهم * ويعلم قلبي انه سيشيع

وكما قال احمد بن طاهر

جنون الهوى فوق الجنون ولا يرى * هوى عاقل الا كآخر جاهل
يزين للمعشوق ما هو فاعل * ويغوى اذا ما لج في العذل عاذل

وكما قال الآخر

ونفس كان الهوى مولع * بها ليس بقصد الا لها
اعللها بالمنى تارة * وطورا اصانع عذالها

ولنا في النظام ابيات

اغيب فيفنيني الشوق نفسي فالتقى * فلا اشتفي فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لي لقياه ما لم اظنه * مكان الشفاء داء من الوجد آخرا
لاني ارى شخصا يزيد جماله * اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا * لما زاد من حسن نظاما محررا

(خبر الرجفة التي كانت ببيت المقدس) روينا من حديث ابن الواسطي قال نبا عمر قال نبا ابي قال نبا الوليد بن حماد الرملي قال نبا ابو عمير عيسى بن محمد قال نبا ضمرة عن رستم الفارسي قال الرملي وثنا عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن منصور بن ثابت قال نبا ابي عن ابيه عن جده ان اباعثمان الانصاري كان يحيي الليل بعد انصرافه من القيام في رمضان على البلاطة السوداء قال فبينما هو قائم في الصلاة اذ سمع صوت الهزة في المدينة وصراخ الناس واستغاثتهم وكانت ليلة قادة مظلمة كثيرة الامطار والرياح قال فسمعت قائلا يقول اسمع صوته ولا ارى شخصه ارفعوها رويدا بسم الله فقلعت القبة حتى تبدى لنا بياض السماء واصاب وجهه رش المطر حتى اذن

رستم

رستم السادن الفارسي فسمع قائلا يقول ردوها رويدا بسم الله سووها عدلوها سووها عدلوها فردت القبة على حكاية ما كانت فقال لرستم لما فتح الباب عليه اذهب فجئني بخبر اهلي حتى انبئك بعجيب فاخبره بخبر اهله ان قد اصيبت قوم وسلم قوم فاخبره فقال له سمعت قائلا يقول ارفعوها رويدا بسم الله فلعت القبة قلعا حتى بدا لنا بياض السماء واصاب وجهي رش المطر حتى اذنت فلما اذنت سمعت قائلا يقول حين اذنت رويدا بسم الله سووها عدلوها حتى اعيدت على حالها * ومن باب من آثر محبة الله تعالى روينا من حديث الخرائطي قال نبا ابراهيم بن الجنيد نبا محمد بن الحسين نبا عبد الملك بن قريب الاصمعي الباهلي قال اصيبت امرأة من الاعراب بابن لها فامكنت الصبر والعزاء عليه فقيل لها ما رأيناك جزعت على ابنك هذا قالت بلى ولكن آثرت رضا الله تعالى وطاعته على محبة الشيطان *(ومن حكم وهب بن منبه* ما رويناه من حديث الخرائطي قال نبا علي بن الحسين النخعي قال مكتوب في حكمة وهب بن منبه المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والذنوب لا تنسى والديان حي لا يموت * ثم قال منشدا علي بن الحسين لابي العتاهية

نموت وننسى غير ان ذنوبنا * وان نحن متنا لا تموت ولا تنسى
الا رب ذي عينين لا تنفعانه * وهل تنفع العينان من قلبه عمي

ومن فصيح كلام العرب في هذا الباب رويناه من حديثه قال نبا اسمعيل بن احمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال نبا ابي عن الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله الى الثواب ولا ارى احدا منا الا سيدركه الموت وهو عنه آبق * قال وانشدني ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي عبد الرحمن القطوي لابيه

يأمل المرء ابعد الآمال * وهو رهن لاقرب الآجال

لو رأى المرءُ رأى عينيه يومًا * كيف صول الآجال بالآمال
لتناهى وقصّر الخطو في اللّهـ * ـو ولم يغترر بدار الزوال
قال الحسن بن الحسن البصري ما اطال احد الامل الا اساء
العمل رويناه من حديث الجُنيد عن الحسن بن محمد بن ابراهيم الحنائي
عن محمد بن احمد بن ابي الحديد عن ابي بكر محمد بن جعفر عن ابراهيم
ابن الجنيد عن بشر بن ادم عن الفضيل بن عياض عن هشام عن
الحسن اهـ * روينا من حديث الواسطي نبا عيسى نبا علي نبا
محمد بن ابراهيم نبا محمد بن النعمان نبا سليمان بن عبد الرحمن نبا ابو
عبد الملك الجزري قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام
في رخاء وعافية واذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين
في رخاء وعافية واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس
في رخاء وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت
المقدس قدس القدس * ولقد روي عن يزيد الرقاشي انه قال
من اراد ان يشرب ماء في جوف الليل فليقل يا ماء ماء بيت المقدس
يقرئك السلام فانه امان باذن الله تعالى حدثني بذلك غير واحد
عن قاسم بن علي الشافعي عن ابي القاسم السوسي عن ابي بكر
عن ابراهيم بن يونس عن ابي محمد محمد بن عبد العزيز النصيبي
عن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الخطيب عن ابي عبد الله عن ابن
جعفر عن محمد بن ابراهيم عن ابن النعمان عن سليمان بن عبد الرحمن
عن عبد الله بن ضرلة وابي عبد الملك كلاهما عن يزيد الرقاشي
وبه الى ابراهيم قال نبا محمد بن سليمان بن الحويشي عن بكر بن خنيش
قال كان سليمان بن داود اذا دخل بيت المقدس يعني المسجد وهو
ملك الارض يقلب بصره يطلب مجالس المساكين من العمي
والخرس والجذمى فيدع مجالس الناس وينطلق فيجلس في جملة
المساكين تواضعًا لا يرفع طرفه الى السماء ثم يقول اذا سئل

عن

عن ذلك مسكين جلس الى المساكين * روينا من حديث الرملي
قال نبا محمد بن نعمان نبا سليمان بن عبد الرحمن عن ابي عبد الملك عن
غالب عن عبد الله الاعرج عن كعب قال لا تقوم الساعة حتى يزول البيت الحرام
وبيت المقدس فينقادان الى الجنة جميعًا وفيهما اهلوهما والعرض
والحساب ببيت المقدس * (موعظة) * روينا من حديث الجُنيد
قال نبا محمد بن ابراهيم نبا ابن ابي الحديد عن ابي بكر بن جعفر
قال نبا عمر بن شيبة قال قال عبد الملك بن قريب الاصمعي ولي
اعرابي ناحية من نواحي البصرة فكان يخطب بهم يوم الجمعة
فقام يومًا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
ايها الناس انه في سنن من كان قبلكم لعظة وما اخطأ القائل حيث قال
اين الملوك التي عن خطبها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها
روينا من حديث الخرائطي قال نبا ابراهيم بن الجنيد نبا محمد
ابن يحيى بن عبد الكريم نبا جعفر بن ابي جعفر الشرازي حدثني
ابو جعفر محمد بن قدامة قال بلغنا انه كان بالبصرة امرأة وكانت
اذا جنها الليل ونامت كل ذي عين تخر ساجدة وتنادي في
سجودها اما لك يا مولاي عذاب تعذبني به الا النار ولا تزيد
عليه حتى تصبح * وبه قال بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام
مر بأربعمائة الف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارج الشعر والصوف
فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير الوانكن معاشر النسوة قلن
ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق بردًا
ولا شرابًا * ومما قيل في الوطن ميلك الى موضع مولدك من
كرم محتدك اذا كانت الطير تحن الى اوكارها فالانسان
اولى بالحنين الى اوطانه * قالت الفرس تربة الصبي تغرس

فى القلب رقة وحلاوة * قيل لبعض العرب ما الغبطة قال
الكفاية مع لزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان قيل له فما
اللذة قال التنقل فى البلدان والتنحى عن الاوطان ثم انشد

طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجا * ل الى الضراعة والوهن
حتى يقاد كما يقا * د النضو فى ثنى الرسن
ثم المنية تاتيه * فكانه ما لم يكن

ومن احسن ما قيل فى الايات وحب الاوطان من الشعر

وباشرتها فاستعجلت عن قناعها * وقد تستخف الطامعين المباشر
وخبرها الرواد ان ليس بينها * وابن قرى نجران والدرب ساتر
فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قيل لاعرابى ما السرور قال اوبة بغير خيبة والفة بغير غيبة
وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيد غنى واوبة تعطيك منى

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به اهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس اين حل حبيبها

وقيل فى الغربة

وانى لفى طول النوى ارض غربة * اذا شئت لاقيت الذى لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله
ولو كنت فى اهلى وجل عشيرتى * للاقيت فيهم اخرقا لا اواصله

ومما قال من نفى هواه ومنع حماه

ومستخفيات ليس يخفين دوننا * ويسحبن اذيال الصبا لذوى الشكل
مريضات رجع القول يله عن الخنا * تالفن اهواء الرجال بلا بذل
جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد اكثرن فينا من القتل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذى فى قلبه مرض وهو غير المتقى * ومن هذا الباب قول الآخر

لا والذى تسجد الجباه له * ما لى الى تحت ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة

زعم الهمام بان فاها بارد * عذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم اذقه انه * يشفى برياريقها العطش الصدى

ومن هذا الباب قول ابن المعتز

قد كان يكفيك ما بالجسم من سقم * لم زدتنى سهرا الا مسك السهر
عينى مؤرقة والجسم مختبل * والقلب بينهما تخلو به الفكر
يا مانعى لذة الدنيا بما رحبت * انى ليقنعنى من وجهك النظر

ومن هذا الباب لابى فراس

الحب آمره والصون زاجره * والصبر اول ما ياتى وآخره
ان الفتى ان صبا اوشفه غزل * فللعفاف وللتقوى مآزره
واشرف الناس اهل الحب منزلة * واشرف الحب ما عفت سرائره

ومن هذا الباب لجميل بن معمر العذرى

وكان التفرق عند الصبا * ح عن مثل رائحة العنبر
خليلان لم يقربا ريبة * ولم يستحا الى منكر

ومن التنبيهات ما رويناه من حديث عبد العزيز قال قال
ابو ثابت عاصم بن الحسن انا محمد بن احمد نبا احمد بن محمد المقرى
عن احمد بن محمد العبدى عن ابى حكيم شداد بن سعيد عن مزاحم
ابن سعيد عن حباب بن ابراهيم عن محمد بن حرب الابرش عن سعيد
ابن سنان عن ابى الزاهرية عن جرير بن نعيم قال خمس خصال
قبيحة فى اصناف من الناس الحرص فى القراء والحسد فى السلاطين
والبخل فى الاغنياء والفترة فى الشيوخ وقلة الحياء فى ذوى
الاحساب * ومما قيل فى الاعتذار عن البخل قال على بن الجهم

اعاذل ليس البخل منى سجية * ولكن رايت الفقر شر سبيل

يموت الفتى خير من الفقر للفتى * وللموت خير من سؤال بخيل

ومما قيل في البخل

اراك تؤمل حسن الثنا * ولم يرزق الله ذاك البخيلا
فكيف يسود اخى بطنة * يمن كثيرا ويعطى قليلا

وقال علي بن الجهم

لعمرك ما الناس اثنوا عليك * ولا قرضوك ولا عظموا
ولا سابقوك على ما بلغت * من الصالحات ولا قدموا
ولو وجدوا لهم مطعنا * الى ان يعيبوك ما احجموا
ولكن صبرت لما الزموك * وجدت بما لم تكن تلزم
وكان فراك اذا ما القوك * لسانا بما سرهم ينعم
وخفض الجناح وشك النجاح * وتصغير ما اعظم المنعم
وانت بفضلك الجاتهم * الى ان تعالوا بان يكرموا

(ومن ازاهر الحكم) شكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك بسبب العطاء * من ادام الشكر استدام البر * احلى النوال ما وصل قبل السؤال * خير المبار ما اسديته الى الابرار * اولى الناس بالنوال ازهدهم في السؤال * من تمام الكرم اتمام النعم * احسن المقال ما صدق بحسن الفعال * من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه * من زال معهود احسانه استحال موجود امكانه * من منع العطاء منع الثناء * من منع الاحسان سلب الامكان * من عف عن الريبه كف عن الغيبه * اخلاص التوبه تسقط العقوبه * احسان النية موجب المثوبه * من غاظك بقبيح الشتم منه فغظه بحسن الحلم عنه * الام الناس سعيد لا يسعد به اخوانه وسليم لا يسلم منه جيرانه * من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج غريبه * اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره * من جاور الكرام

آمن من الاعدام ومن جاور اللئام فقد الانعام * من شرف منصبه حسن مذهبه * من طاب اصله زكى فعله * من انكر حسن الصنيعه استوجب قبح القطيعه * من كفر شمول النعم استحل حلول النقم من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره * من رضي من نفسه بالاساءه شهد على نفسه بالرداءه * من رضي بذم اخلاقه اعترف بلوم اعراقه * من رجع في هبته بالغ في خسته * من اغلق عن اخيه بابه ذم الناس خلقه وآدابه * من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره * من تصرف على حكم المروه دل على شرف الابوه * من كرم على تحبيب الرجاء دل على كرم الاباء * الشكر احسن حليه والاجر افضل قنيه * افضل الكنوز اجر يدخر وانفس الثياب شكر ينشر * افضل العدد اخ وفى وافضل الذخائر سعي زكى * السلطان السوء يخيف البرى ويصطنع الدى والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر * اخس الناس من اخذ بغير حق وانفق على غير مستحق من غدر شانه غدره ومن مكر حاق به مكره * من حمد على الظلم مكر به ومن شكر على الاساءة سخر منه * من حق الملك ان يختار لرعيته ما يختار لنفسه ويعد سوء سيرته من شقاء جده ونحسه * المرء يجني بختاره نحلة آثاره * شر الافعال ما جلب المذام وشر الاقوال ما جلب الملام وشر الآراء ما خالف الشريعه وشر الاعمال ما هدم الصنيعه *

ومن باب ما قيل في التصوف ما رويناه من حديث ابن ثابت قال نبا ابو طالب يحيى بن علي الدسكري نبا علي بن بندار الاسترابادي قال سئل الشبلي عن التصوف قال التصوف عندى ترويح القلوب بمراوح الصفا وتجليل الخواطر باردية الوفا والتخلق بالسخاء والبشر في اللقاء * وانشد ابن ثابت قال انشدني الحسن بن محمد البلخي قال انشدني طاهر بن الحسين وهو ابو الحسن المخزومي لنفسه

لبس التصوف أن يلاقيك الفتى * وعليه من نسج المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت * فكأنه فيها غراب أبقع
ان التصوف ملبس متعارف * فيه لموجد المهيمن يخشع

(تذكرة ربانية) رويناها من حديث ابن ثابت قال نبا علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة نبا علي بن اسحاق المادرائي نبا الفضل بن محمد نبا اسحاق بن ابراهيم الطبري قال قال الفضيل ابن عياض قال الله عز وجل يا ابن آدم اذا كنت اقلبك في نعمتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذر لا اصرعك بين معاصيك يا ابن آدم اتقني ونم حيث شئت ان ذكرتني ذكرتك وان نسيتني نسيتك والساعة التي لا تذكرني فيها عليك لا لك *

وممن وعظه الشيب فتبرأ من العيب * ما رويناه من حديثه قال نبا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري نبا محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي سمعت ابا عبد الله القرشي يقول كان لي جار شاب وكان اديبا وكان يهوى غلاما اديبا فنظر يوما الى طاقات شعر بيض في عارضيه فوقع له شيء من الحق فهجر الغلام وتركه فلما نظر الغلام الى ذلك منه كتب اليه يقول

مالي جفيت وكنت لا أجفى * ودلائل الهجران ما تخفى
واراك تشربني فتمزجنا * ولقد عهدتك شاربي صرفا

قال فقلب الرقعة وكتب على ظهرها

انغام مع الشمط * سمتني خطة شطط
لا تلمني على جفا * ئي نحسبي بما فرط
انا رهن بما جنيـ * ـت فذرني من الغلط
قد رأينا أبا الخلا * ئق في زلة هبط

ومن باب النسيب ما قيل في معاتبة الجواري

ناديت قلبي بدمعي ثم قلت له * يا من يحب حبيبا لا يواتيه

فردّ

فردّ قلبي على طرفي بزفرته * هذا البلاء الذي اوقعتني فيه

وقول الآخر

يا قلب يا قلب يا مشوم * منك بلائي فمن الوم
تعشق هذا وذا وهذا * لست على واحد تدوم

ولبعضهم في هذا الباب

اغار طرفي على قلبي واحشائي * بنظرة وقفت مني على دائي
وكنت غرا بما تجني علي يدي * لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي

ولبعضهم في هذا الباب

افيضي وانزفي العبرات عيني * فأنت فتنتني وجلبت حيني
والهبت الفؤاد لهيب جمر * بحرقته يذوب الاسودين
فذوقي من فعالك مثل ما قد * اذقت القلب من صد وبين
جناية ناظر بالقلب ترمي * على فعل الخوارج بالحسين

ومن هذا الباب

يا جفونا سواهرا أعدمتها * لذة النوم والرقاد جفون
ان لله في العباد منايا * سلطتها على العيون العيون

ومنه ايضا

نظر العيون الى العيون هو الذي * جعل العيون على القلوب وبالا
ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وأمرت ليلي ان يطول فطالا

ومن هذا الباب

أمر الهوى ليل الشجي فطالا * ونهى الهوى عنه الملام فزالا

والذي ذهبنا اليه ادخل في النسيب من الاول فان الاول في حكم نفسه فانه الآمر والناهي والذي ذهبنا اليه بحكم الهوى لان المحب لا حكم له مع سلطان الهوى فانه الاقوى * وللعباس بن الاحنف فيه

خليلي ما للعاشقين قلوب * وما للعيون الناظرات ذنوب
ويا معشر العشاق ما اصعب الهوى * اذا كان لا يلقى المحب حبيب

ومن باب الافراط في الحب قول قيس المجنون

ان البلاد وما فيها من الشجر * لو بالهوى عطشت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الحب ارض الله لاشتغلت * اشجارها بالهوى فيها عن الثمر
لبس الحديد ولاصم الحجار اذا * فكرت اقوى على البلوى من البشر

كلام في السماع لبعض اخواننا * سمعت صاحبنا احمد بن مسعود بن شداد المقري الموصلي بمنزلي بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة يقول السماع سر من اسرار الله تعالى التي لا عمارة للقلوب الا بها وهي لطيفة من لطائف الغيوب التي هي قوت القلوب فاذا وردت بسر به فسر به وقف مع اهله على قدم التذلل وامط عنك رداء التدلل فانك لن تدرك الارب الا بلزوم الادب ولن تبلغ المقصود الا بحفظ العهود ومن رام قضاء الاوطار اقتحم ركوب الاخطار فاذا برز لك توقيع تقريبه فلا تخل تقري به فهذه عناية اصلها ثابت في القدم وفرعها نابت ظهر الى الوجود من كمين العدم مشيرا اليه في قوله تعالى الست بربكم فلما كمنت نار قوله في زناد قالوا بلى قرعتها اصابع الصفا بواسطة هذه الآلات فبرقت بارقة من تلك النغمات فسمت الارواح الى تلك النسمات وشف الجوهر الروحاني في العرض الانساني فلما تنسمت الارواح وسمت الى ما به وسمت طارت باجنحة الطرب الى سماء الطلب فرتعت في رياض الانس وكرعت في حياض القدس فلما انبسطت على بساط البسيطة وتعززت بعز العزائم النشيطه تثبتت اقدامها وناحت حمام حمامها وغردت بلابل بلابلها وانشدت بلسان حالها *

ابدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم * والى زمان لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تحملوا * ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

حكاية

(حكاية الضادي) حدثنا احمد بن مسعود انا ارسلان البغدادي قال كان رجل بالبصرة يكثر من ذكر الضادات حتى وسم بالضادي وكان قاضيها يتمنى ان يقع له اليه حاجة ليسمع كلامه فدخل عليه بعض حجابه يوما وقال يا سيدي الضادي بالباب قال ائذن له فحصول ما يتكلم به ضادات وهو ان يقول السلام عليك ايها القاضي ان فلانا ظلمني وانا ضعيف فاقول له الظلم بالظاء وليس بالضاد فاقهره فدخل عليه وقال السلام عليك ايها القاضي الفاضل الافضل ابن الافضل ان ضرار بن ضمرة الضبي اهتضمني وعضني وضلع ضلعي واخذ ضيعة لي على الغياض بالضيعي اعترضها ضمانا ولم يعوضني عنها وانت ايها القاضي غضبان علي معرض عني تتعرض بعرض عرضك ان تمضي الى ضرار بن ضمرة الضبي وتحضره بحضرتك احضارا وتفرض لي عليه فرضا ليخضع ويضرع ويعوضني البعض عن الضمان فاني ضعيف متضعف مهضوض من بين الضعفاء فاهتضمني بضوضائه قال فاقبل القاضي على خصمه وقال له ان خصمك هذا المجنون انطلق وخذ الضيعة فلما ولى اخذ الضادي باهدابه وانشد

ايا من اقرض القاضي * له ارضي لكي يرضى
اهذا في القضا فرض * بان ترضى ولا ارضى
قضى قاضيك في ارضي * قضاء ليت لم يقضي
فاين المعوض المعرو * ض لاعوضا ولا قرضا
ضعاف مهضم ضيم * مضت ضيعتهم ايضا

قال فاستغرق القاضي منه ضحكا فوقع له بالضيعة

*(خليفة امن وعدل * في حال شغله باللهو والغزل)*
احتجب عبد الرحمن بقرطبة عن الناس سنين كثيرة في اكل وشرب ولهو وطرب فدخل عليه بعض من له عليه ادلال فقال يا امير المؤمنين اشتغلت

باللهو عما قلدته من امور المسلمين وفوض اليك من القيام بهم
والنظر في مصالحهم ورعي حق الله فيهم فقال يا هذا السبل آمنة
قال نعم قال قاضيكم يعدل قال نعم قال عدوكم مقهور قال نعم قال
فما تريدون مني * ودخل على هذا الخليفة يوما ارسال الافرنج
وقد ظهر لهم من عظيم الملك ما يرعبهم بسط لهم الحصر من باب قرطبة
الى باب الزهراء قدر فرسخ وجعل الرجال عن يمين الطريق ويساره
بايديهم السيوف الطوال العراض مجردة يجمع بين سيف الايمن
وسيف الايسر حتى صارت كعقد الحنايا وامر بالارسال ان يمشوا
بين تلك في ظلالها كانها ساباط فدخلهم من الرعب ما لا يعلمه الا الله تعالى
فلما وصلوا الى باب الزهراء فرش لهم الديباج من باب المدينة الى المقعد
على تلك الحالة من الترهيب واقام في مواضع مخصوصة حجابا
كانهم الملوك قعودا على كراسي مزخرفة عليهم الديباج والحرير
فما ابصروا حاجبا الا سجدوا له يتخيلون انه الخليفة فيقال لهم
ارفعوا رؤسكم هذا عبد من عبيده الى ان وصلوا الى ساحة مفروشة
بالرمل والخليفة في وسطها قاعد عليه ثياب خلق قصار تساوي كل ما عليه
اربعة دراهم وهو قاعد على الارض مطرق وبين يديه مصحف
وسيف ونار فقيل للرسل هذا السلطان فسجدوا له فرفع راسه اليهم
قبل ان يتكلموا وقال لهم ان الله امرنا يا هؤلاء ان ندعوكم الى هذا
واشار الى المصحف كتاب الله فان ابيتم فبهذا واشار الى السيف
ومصيركم اذا قتلناكم الى هذا واشار الى النار فملؤا منه رعبا
وامر باخراجهم ولم يبدوا كلاما فصالحوه على ما اراده هكذا هكذا
يعز دين الله والا فلا * ومن باب النصائح ما كتبناه
الى السلطان عز الدين الغالب بامر الله كيكاوس جوابا عن كتاب
وصل الينا منه ايده الله * بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني
الغالبي بامر الله العزيز ادام الله عدل سلطانه الى والده الداعي له

فيتعين

فيتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية
على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب الى ان يقدر الاجتماع
ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم وانت يا هذا بلا شك من ائمة المسلمين قد قلدك الله هذا
الامر واقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما توفق اليه في عباده
ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم واوضح لك محجة بيضاء
تسلك بهم عليها وتدعوهم اليها وعلى هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك
فان عدلت فلك ولهم وان جرت فعليك وعليهم فاحذر ان اراك
غدا يوم القيمة بين ائمة المسلمين من اخسر الناس اعمالا ولا يكون
شكرك لما انعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم
واستظهار المعاصي وتسليط نواب السوء على الرعية الضعيفة
فيتحكمون فيهم بالجهالة والاغراض وانت المسؤل عن ذلك *
فيا هذا قد احسن الله اليك وخلع النيابة عليك فانت نائب الله في خلقه
وظله الممدود في ارضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك
ان وسع الله عليك سلطانك وسوى لك البلاد ووطاها مع اقامتك
على المخالفات والجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك
على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال وما بينك وبين ان
تقف على اعمالك الا بلوغ الاجل المسمى وتصل الى الدار التي سافر اليها
آباؤك واجدادك فلا تكن من النادمين فان الندم في ذلك الوقت
غير نافع يا هذا ومن اشد ما يمر على الاسلام والمسلمين وقليل ما هم
رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمته ببلادك ورفع الشروط
التي اشترطها امير المؤمنين وامام المتقين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على اهل الذمة من ان لا يحدثوا في مدينتهم ولا حولها كنيسة ولا ديرا
ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب ولا يمنعوا كنائسهم

ان ينزل بها احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا اولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوى قرابتهم من الاسلام ان ارادوه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا ارادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين فى شئ من لباسهم فى قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا باسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيث ما كانوا وان يشدوا الزنانير على اوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم فى طرق المسلمين ولا يجاوروا موتى المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم بالقراءة فى كنائسهم فى شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع موتاهم اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا فى شئ مما شرط فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من اهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه * وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى كنيسة فى الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابى ترشد ان شاء الله تعالى ما لزمت العمل به والسلام * وكتبت اليه ايضا *

اذا انت اعززت الهدى وتبعته * فانت لهذا الدين عز كما تدعى
وان انت لم تحفل به وتركته * فانت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانه * لتسأل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين اعززت دينه * ويسأل دين الله عن عزكم قطعا
فان شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله فى عزه شفعا
وان قال دين الله كنت بملكه * ذليلا واهلى فى ميادينه صرعى
وما زلت فى سلطانه ذا مهانة * وفى زعمه بى انه محسن صنعا

فما حجة السلطان ان كان قوله * كما قلت فلتسكب لما قلته الدمعا
واد من لباب الله ان كنت تبتغى * تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوما يجود بنفحة * فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيا رب رفقا بالجميع فيا لها * اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فانت امام المتقين ورأسهم * اذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعا
لكم نائب فى الامر اصبح ملحدا * واضحى لاهل الدين يقطعهم قطعا
فما لك لم تغلبه واسمك غالب * وما لك لم تعزله اذ آثر النفعا
فيا ايها السلطان حقق نصيحتى * لكم وارعنى منكم لما قلته سمعا
فانى لكم والله انصح ناصح * اذود الردى عنكم وامنعه منعا
واجلب للسلطان من كل جانب * من الدين والدنيا المعارف والنفعا

(حكم منثورة) افضل الاعمال ما اثل مجدا واجمل الطلب ما حصل حمدا * شر العمل ما هدم فخرا وشر الطلب ما قبح ذكرا * الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة وعدم القدرة والجواد من لم يكن جوده لدفع الاعداء وطلب الجزاء والشجاع من لم تكن شجاعته لفوت الفرار وفقد الانصار والصموت من لم يكن صمته لكلة لسانه وقلة بيانه والمنصف من لم يكن انصافه لضعف يده وقوة خصمه والمحب من لم تكن محبته لبذل معونة او حذف مؤنة * من خان اخاه زهد فى اخوته ومن اعان عليه خرج من مروءته * وروينا من حديث ابن ثابت قال انا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن رزق البزار وابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل نبا اسمعيل بن محمد الصفار نبا ابو يحيى بن اسد المروزى نبا معروف الكرخى قال قال بكر بن خنيس ان فى جهنم لوادا تتعوذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وان فى الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان فى الجب لحية يتعوذ الجب والوادى وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون اى رب

بُدِئ بنا قبل عبدة الاوثان فقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم * وروينا من حديثه ايضا عن ابن رزق قال حدثنا ابو محمد بن جعفر بن محمد بن نصر الخلدي حدثني ابراهيم بن بشار الصوفي[٢] الخراساني خادم ابراهيم ابن ادهم قال وقف رجل مرة على ابراهيم بن ادهم فقال يا ابا اسحاق لِمَ حُجِبَت القلوب عن الله عز وجل فقال لانها احبت ما ابغض الله احبت الدنيا ومالت الى دار الغرور واللهو واللعب وتركت العمل لدارٍ فيها حياة الابد في نعيم لا يزول ولا ينفد خالدا مخلدا في ملكٍ لا نفاد له ولا انقطاع * ومن باب النسيب ما قاله ابن الرومي في حلاوة الحب ومرارته قال ابو بكر الصيدلاني في روايتنا انشدنا احمد الكاتب قال انشدني ابن الرومي *

وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه * واول الغيث قطر ثم ينسكب
فمثل ذلك ود العاشقين هوى * بالمزح يبدو وبالادمان يلتهب

وبلسان الوسوسة في هذا الباب

الحب حلو امرّته عواقبه * وصاحب الحب صبّ القلب ذائبه
استودع الله من بالقلب ودعني * يوم الرحيل ودمع العين سائله
ثم انصرفت وداعي الحب يهتف بي * ارفق عليك فقد عزّت مطالبه

ولنا في هذا الباب

الحب حلو اذا ما حبنا وصلا * كما يمر اذا محبوبنا هجرا
منوّع الطعم في الحالات فهو كمثل الماء يتبع لون الكاس نظرا

وقال الحسن بن هانئ

اوائل الحب حلاوات * وآخر الحب مرارات
ومشرع الحب دواعي الردى * ومنهل الحب بليات
كم قد اباد الحب من معشرٍ * امسوا وهم في الترب اموات
فسوف ان دام بنا ذا الهوى * اموت والله كما ماتوا

ولبعضهم

[٢] ابن نصر المنصوري مولى المنصور بن المهدي

الحب يترك من احب مدلها * حيران او يقضي عليه فيسرع

وقال الآخر

الا قاتل الله الهوى كيف يقتل * وكيف باكباد المحبين يفعل
فلا تعذلوني في هواي فانني * ارى سورة الابطال في الحب تبطل

وقال ابو حفص في هذا الباب

ليس امر الهوى يدبر بالرأ * ي ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات * محدثات الامور بعد الامور
ليس خطب الهوى بخطبٍ يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير

ومن قول الكميت في هذا الباب

الحب فيه حلاوة ومرارة * سائل بذلك من تطعم او سقي
ما ذاق بؤس معيشةٍ ونعيمها * فيما مضى احد اذا لم يعشق

وقال بعضهم فيه

رأيت اخا الحب الذي ليس يقصر * يقال له اعمى وان كان يبصر
ويخبط كالعشواء في حالك الدجى * سواء عليه السهل والمتوعر

ومن باب طعم الحب

وللحب اغصان تراها نضيرة * وفي طعمها للذائقين ذعاف
رأيت المنايا في عيون اوانس * تميت بها الارواح وهي ضعاف

ومن ذلك

وقيل الهوى عذب فلما وردته * وردت كريها لا يسوغ لشاربه
واني رأيت الدهر حين صحبته * محاسنه مقرونة بمعايبه
اذا سرني في اول الامر لم ازل * على حذرٍ من غمه في عواقبه

ومن ذلك

للحب حلو البدء مر العقب * واصعب الادواء داء الحب
وصاحب الحب حليف الكرب * مذلة العقل عميد القلب

* (رؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيما جرى على المشركين في يوم بدر) *

الحسين الحيري ثنا ابو العباس احمد بن يعقوب نبا احمد بن

روينا من حديث الواحدي قال نبا احمد بن عبد الجبار العطاردي
نبا يونس بن بكير نبا محمد بن اسحاق نبا حسين بن عبد الله بن عبيد الله
ابن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال وحدثني يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير قال رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل
مقدم ضمضم على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا اعظمتها فبعثت الى اخيها
العباس بن عبد المطلب فقالت يا اخي لقد رايت الليلة رؤيا ليدخلن
على قومك شر وبلاء قال وما هي قالت رايت فيما يرى النائم ان رجلا
اقبل على بعير له فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم
في ثلاث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم ارى بعيره دخل به المسجد واجتمع
اليه اناس ثم مثل به بعيره فاذا هو على رأس الكعبة فقال يا آل عذراء
انفروا الى مصارعكم في ثلاث ثم ان بعيره مثل به على رأس ابي قبيس فقال
انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث ثم اخذ صخرة فارسلها من
رأس الجبل فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفله ارفضت فما
بقيت دار من دور قومك ولا بيت الا دخل فيه بعضها قال العباس
والله ان هذه لرؤيا فاكتميها قالت وانت فاكتمها فخرج العباس من عندها
ولقي الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها
فذكرها الوليد لابنه فتحدث بها ففشي الحديث قال العباس فغدوت
لاطوف بالبيت فدخلت المسجد فاذا ابو جهل في نفر من قريش يتحدثون
عن رؤيا عاتكة فقال ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت هذه النبية فيكم
فقلت وما ذاك قال رؤيا رأتها عاتكة بنت عبد المطلب اما رضيتم
ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم متربص بكم هذه الثلاث التي ذكرتها
عاتكة فان تكن عاتكة تقول حقا فسيكون والا كتبنا عليكم كتابا
اكذب بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه من كبير شيء الا اني
جحدت ذلك وانكرته قلت ما رأيت شيئا ولا سمعت بها فلما امسيت
لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقلن صبرتم لمثل هذا الفاسق الخبيث

ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع فلم يكن عندك في
ذلك غيرة فقلت والله لقد صدقتني وما كان عندي في ذلك من غيرة
الا اني انكرت ما قال فلا تعرضت له فان عاد لاكفينكه فغدوت في
اليوم الثالث اتعرضه ليقول شيئا فاشاتمه فوالله اني لمقبل نحوه وكان
رجلا حديد النظر حديد اللسان اذ ولى نحو الباب يشتد فقلت في نفسي
ماله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه واذا هو سمع ما لم اسمع
سمع صوت عمرو بن ضمضم الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقف
على بعيره بالابطح قد قد رحله وشق قميصه وجدع بعيره يقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان وتجارتكم قد عرض لها محمد
واصحابه الغوث الغوث فشغله ذلك عني وشغلني عنه ما جاء من الامر
وتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن
الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا
واما باعثا مكانه رجلا واوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها احد
فاصابت قريش ما اصابها يوم بدر من قتل اشرافهم واسر خيارهم
قال ابن نجيح كان امية بن خلف قد اجمع القعود وكان شيخا كبيرا ثقيلا
فاتاه عقبة بن ابي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة
يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه فقال يا ابا علي استجمر فانما انت
من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس
وكان سبب تثبط امية عن الخروج ما رويناه ايضا من حديث
الواحدي قال نبا ابو نصر احمد بن محمد بن ابراهيم انا عبد الله بن بطاء
انا ابو القاسم بن بنت منيع نبا يعقوب بن ابراهيم الدورقي نبا خلف
ابن الوليد حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
ابن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على امية بن خلف
وكان امية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ
فقال امية لسعد انتظر اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت

فبينما سعدٌ يطوف اذ آتاه ابو جهل فقال من هذا الذى يطوف معك بالكعبة فقال سعد فقال ابو جهل تطوف بالكعبة آمنًا وقد أويت محمدًا وأصحابه قال نعم فتلاحيا بينهما فقال امية لسعد لا ترفع صوتك على ابى الحكم فانه سيد اهل هذا الوادى فقال له سعدٌ والله لئن منعتنى ان اطوف بالبيت لاقطعنّ متجرك الى الشام فجعل امية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعدٌ فقال دعنا عنك فانى سمعت محمدًا صلى الله عليه وسلم يزعم انّه قاتلك قال اياى قال نعم قال والله ما يكذب محمدٌ فرجع الى امّ صفوان فقال اما تعلمين ما قال اخى اليثربىّ قالت وما قال قال زعم انّ محمدًا يزعم انه قاتلى قالت والله ما يكذب محمد فلمّا خرجوا الى بدر وجاء الصّريخ فقالت له امرأته اما ذكرت ما قال لك اخوك اليثربىّ فقال له ابو جهل انك من اشرف اهل الوادى فسر معنا يومًا او يومين فسار معهم فقتله وقد ذكرنا قصّة غزوة بدر فى هذا الكتاب[٢] ومقتل اميّة بن خلف وغيره فيها *

(قدوم حمير على ابى بكر الصّدّيق رضى الله عنه) * روينا من حديث الرملىّ عن الحسين بن زياد عن احمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البنّانىّ عن انس بن مالك قال قدمت حمير على ابى بكر رضى الله عنه معها ذو الكلاع الحميرىّ بعدد كثير من اهل اليمن وعدة حسنة وجاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادىّ ومعه جمعٌ عظيمٌ من قومه فيهم الحجّاج بن عبد يغوث وجاء حابس بن سعد الطّائىّ فى عدد كثير من طىّ وجاءت الأزد فى عدد كثير وجمع عظيم فيهم جندب بن عمرو ابن حممة الدّوسىّ وفيهم ابو هريرة الدّوسىّ قيس فأمّر ابو بكر رضى الله عنه ميسرة بن مسروق العبسىّ عليهم وجاء ابن اشيم فى بنى كنانة فامّا ربيعة وتميم فانهم كانوا بالعراق وكانت دارهم عراقيّة وقلّ من شهد منهم وكان اعظمهم واجلّهم اهل اليمن فمن هناك كثروا بالشام وكانوا سكّانها واهلها *

ومن باب النسيب

[٢] كذا فى النسخ ولعله فى غير هذا الكتاب ٥

وما

وما سرّنى انى اطيق تصبّرًا * ولا اننى امسيت خلوا من الحبّ
اذا ما سالت الله عنك تسلّيًا * فلست حقيقا بالاجابة من ربى

السّماع فى ذلك تقول النفس الانسانية اللّطيفة الربانية الموجودة عن الروح الالهىّ من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى لهذا الروح لمّا طال حبسها فى هذا الهيكل الضّيّق عن السّراح فى تلك المسارح الواسعة الفضاء الصّافية الاضواء حيث الروح الاعلى والملائكة العلى بالمكانة الزلفى والنظر الاجلى ما سرّنى انى اطيق تصبّرا عن اللحوق ولا اننى خلو من تعلّق الهمّ به والاشتياق اليه وكيف لا يكون ذلك منّى وهو اصلى وكلّى ولما تحيّلت الاغراض منه عنى بطول الحبس فى عالم التركيب الاسفل تعطين التخليص والتسخير اردت اقامة الحجة على كل خاطر يحرّضنى عن العدول عن هذه الحجّة وعلمت انى لا بدّ لى من الرجوع اليه والنزول عليه والتخليص من هذه السّدفة الترابيّة واقع على كل حال والاقامة فى عالم الفساد على الدوام محال سالت الله فى السّلوان عن هذا التعلّق بالتضرّع والانابة وقد تحققت فى ذلك عدم الاجابة * فارضيت الفريقين هيهات وكيف يسلو فرع عن اصله ولولاه ما غذاه الماء ولا امتدّت اليه الافياء * ومنه قول الآخر *

تعيّرنى قومى بذلّى فى الهوى * وكم من ذليل فى الهوى يكسب العزّا
اذا كنت تهوى فاجعل الذلّ جنّة * فانى رايت الكبر من ذى الهوى عجزا

السّماع فى ذلك لمّا كان الهوى محلّه النفس وكان تعلّقه بالمجانس لها عيره اهل الحجاب بذلّته لمجانسه وشكله فقال لهم ليس الامر كما تزعمون فانّ التعلّق وان كان بالمناسب فالمناسب هنا قوله خلق آدم على صورته وليس كمثله شئ والتجلّى فى الصّود مشروع والمناسبة فى صور التجلّى وهو دوحها ومحبّتها تنتج محبته ومحبّته تورث كون المحبّة من حيث هو حببت له سمعًا له وبصرًا فاىّ عزّ واىّ قوة واىّ عظم يقاوم عزّ من هو مع الحق بهذه المثابة فهو قوله وكم من ذليل فى الهوى

يكسب العزّ وذلّ الهوى جنّة لهذا العزّ يتعلّق الذمّ به دونه يقول
واذا رأيت من يتكبّر فى هواه فذلك لعدم مواصلة فيرى انّ ذلك
من كبر نفسه وهذا فى جناب الحقّ غير لائق ✱ ومن باب النسيب قولنا

الايا نسيم الريح بلّغ مهابجد ✱ بانى على ماتعلمون من العهد
وقل لفتاة الحىّ موعدنا الحمى ✱ غديّة يوم السبت عند ربا نجد
على الربوة الحمراء من جانب الضحى ✱ وعن ايمن الافلاج والعلم الفرد
فان كان حقّا ماتقول وعندها ✱ الىّ من الشوق المبرّح ماعندى
اليها ففى حىّ الظهيرة نلتقى ✱ بخيمتها سرًّا على اصدق الوعد
فنلقى ونلقى مانلاقى من الهوى ✱ ومن شدّة البلوى ومن الم الوجد
أاضغاث احلام ابشرى منامة ✱ انطق زمان كان فى نطقه سعد
لعلّ الذى ساق الامانى يسوقها ✱ الىّ فيهدى روضها لى جنا الورد

٢ وفى نسخة العارفين صح

✱(خبر اسحاق بن طلحة بن عبد الله مع خرقة بنت النعمان بن المنذر)✱
روينا من حديث الحميدى قال حدّثنا الحسن بن محمد بن ابراهيم نبا محمّد بن
احمد بن زيد الاصغر نبا علىّ بن حرملة التميمى قاضى واسط عن مالك
ابن معوّل عن الشّعبى عن اسحاق بن طلحة بن عبد الله قال دخلت على
خرقة بنت النعمان بن المنذر وقد ترهّبت فى ديرلها بالحيرة وهى فى
ثلاثين جارية لم ير مثل حسنهنّ قطّ قلت يا خرقة كيف رايت فى الدنيا
عبرات الملك قالت مانحن فيه اليوم خير مما كنّا امس انا نجد فى الكتب
انه ليس من اهل بيت يعيشون فى حبرة الّا سيعقبون بعدها عبرة
وانّ الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبّونه الّا بطن لهم بيوم يكرهونه وانّ
على ابواب السّلطان كاخوان الابل من الفتن من اصاب من دنياهم
شيأ اصابوا من دينه مثليه وقد قلت فى ذلك شيأ فقلت وما هو فقالت

بينا نسوس النّاس والامر امرنا ✱ اذا نحن منهم سوقة نتنصّف
فافّ لدنيا لايدوم سرورها ✱ تقلّب تارات بنا وتصرّف

وبه الى محمد بن جعفر بن سهل قال نبا علىّ بن داود القنطرىّ قال نبا

يحيى بن بكير نبا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن مطلب
ابن عبد الله بن حنطب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انّ داود عليه السّلام كان فيه غيرة شديدة وكان اذا خرج اغلق
الابواب فاطلعت يومًا امرأته الى الدار فاذا برجل وسط الدار
فقالت من اين دخل هذا والله لنفتضحنّ عند داود فلما جاء داود
قال له من انت قال انا الّذى لايهاب الملوك ولا يمتنع بمنع الحجّاب
فقال والله انت امين الله ملك الموت فقبض روحه فى موضعه
وطلعت عليه الشمس فامر سليمان عليه السّلام الطير ان تظلّه باجنحتها
ففعلت فاظلمت عليهم الارض فامرها ان تقبض جناحا جناحا
قال ابو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير قال
وغابت يومئذ النسور ✱(خبر عبد الواحد بن زيد مع الراهب)✱
روينا من حديث ابن ثابت قال انا الحسن بن احمد بن ابراهيم الدوّنى
نبا جعفر بن محمد بن احمد المؤدب نبا محمد بن يونس نبا شدّاد بن على
نبا عبد الواحد بن زيد قال مررت براهب فناديته يا راهب من تعبد
قال الّذى خلقنى وخلقك فقلت عظيم هو قال عظيم المنزلة جاوزت
عظمته كلّ شئ قلت فمتى يذوق العبد الانس بالله قال اذا صفا
الودّ حصلت المعاملة قلت فمتى يصفو الودّ قال اذا اجتمع الهمّ
فصار فى الطّاعة قلت متى تخلص المعاملة قال اذا كان الهمّ همّا واحدًا
قلت كيف تخلّيت بالوحدة قال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها
من نفسك قلت ما اكثر مايجد العبد من الوحدة قال الراحة من مداراة
الناس والسّلامة من شرّهم قلت فما يستعان على قلّة المطعم قال بالتحرّى
فى المكسب والنظرة فى الكسرة قال زدنى قال كل حلالا وارقد حيث
شئت قلت فاين طريق الراحة قال خلاف الهوى قلت ومتى يجد العبد
الراحة قال اذا وضع قدمه فى الجنّة قلت لم تخلّيت من الدنيا وتعلّقت
فى هذه الصّومعة قال لانّه من مشى على الارض عثر وخاف اللصوص

فتعلقت فيها وتحصنت بمن في السماء من فتنة اهل الارض لانهم
سراق العقول فخفت ان يسرقوا عقلي وذلك ان القلب اذا صفا
ضاقت عليه الارض واحب قرب السماء وفكر في قرب الاجل فاحب ان
يرتحل الى ربه قلت يا راهب من اين تاكل قال من زرع لم ابذره بذره
اللطيف الخبير الذي نصب الرحا يأتيها بالطحين واشار الى ضرسه
قلت كيف ترى حالك قال كيف يكون حال من اراد سفرا بلا اهبة
ويسكن قبرا بلا مونس ويقف بين يدي حكم عدل ثم ارسل عينيه
فبكى قلت وما يبكيك قال ذكرت اياما مضت من اجلي لم احسن
فيها عملي وفكرت في قلة الزاد وفي عقبة هبوط الى الجنة او الى النار
قلت يا راهب بم يستجلب الحزن قال بطول الغربة وليس الغريب من
مشى من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين الفساق ثم قال
ان سرعة الاستغفار توبة الكذابين لو علم اللسان مم يستغفر الله
لجف في الحنك ان الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرت لها عين
كلما تزوجت الدنيا زوجا طلقها الموت والدنيا من الموت طالق لم
تفر عنها فمثلها كمثل الحية لين مسها والسم في جوفها ثم قال الراهب
يا هذا كما لا يجوز الزيف من الدراهم كذلك لا تجوز لا اله الا الله
الا بنور الاخلاص ان الفضة السوداء لتزخرف بالفضة البيضاء
ثم قال عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر فاذا عزم العبد على ترك
الآثام اتته من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي تحركه
الاحزان قلت فاكون معك يا راهب واقيم عندك قال ما اصنع
بك ومعي معطي الارزاق وقابض الارواح يسوق الي الرزق
في كل وقت لم يكلفني جمعه ولم يقدر على ذلك احد غيره *
وروينا ايضا من حديث ابن ثابت قال انا علي بن احمد الرزاز نبا
ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش نبا محمد بن يحيى حدثني جعفر
ابن ابي جعفر الرازي قال كتب ابراهيم بن ادهم الى اخ له بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فاني اوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره
ولا يدرك الغنى الا به من استغنى به عز وشبع وروي وانتقل عقله عما ابصر
عما ابصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فرضي بالحلال الصافي منها
الا ما لا بد له منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته
اغلظ ما يجد واخشنه * وروينا من حديثه ايضا قال حدثنا محمود
ابن عمر العكبري انا علي بن الفرج بن روح نبا عبد الله بن محمد بن
ابي الدنيا نبا الحسين بن عبد الرحمن قال كتب بعض الحكماء الى اخ له
اما بعد فاجعل القنوع ذخرا تبلغ به الى ان يفتح لك باب يحسن
لك الدخول فيه فان الثقة مع القانع لا تخذل وعون الله مع
ذوي الاناة وما اقرب الصنع مع الملهوف وربما كان الفقر نوعا
من آداب الله وخيرة في العواقب وللحظوظ ثمرات فلا تعجل على ثمرة
لم تدرك فانك تدركها في اوانها عذبة والمدبر لك اعلم بالوقت الذي
تصلح فيه لما تؤمل فثق بخيرته لك في الامور كلها والسلام *
ومن حديثه ايضا في روايتنا قال نبا محمد بن عبد الملك بن بشران
انا دعلج بن احمد نبا ابو الحسن محمد بن احمد بن هارون العدوي
نبا عمرو بن الحباب نبا يعلى بن الاشدق نبا عبد الله بن جرادة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمي بصره ولكن الاعمى
من تعمى بصيرته * وروينا ايضا من حديثه قال نبا الحسين بن عمر
ابن برهان نبا عبد الباقي بن نافع نبا بشر بن موسى نبا عبد الله
ابن صالح قال كتب رجل الى محمد بن السماك صف لي الدنيا فكتب اليه
اما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملاها بالآفات فمزج حلالها
بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عذاب * شعر
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وروينا من حديث الخرائطي قال نبا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق
نبا سيار بن حاتم الغنوي نبا جعفر بن سليمان الضبعي نبا هشام

الدستوائي قال بلغني في خطبة عيسى عليه السلام تعملون للدنيا
وانتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون
فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون
يوشك رب العمل ان يطلب عمله ويوشك ان تخرجوا من الدنيا الى
ظلمة القبر وضيقه * ولنا في القبر والتحريض على الغرس عليه
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر
من البول ثم دعا بقضيب رطب فشقه اثنين وغرس على كل قبر
منهما واحدا وقال انه ليخفف عنهما ما لم ييبسا *

في القبر أسرار يراها الذي * عنه غطاء الحس مكشوف
فاذكروا فان كل امرئ * بفعله في القبر مصروف
هذا الذي اذكره عندنا * وعند اهل الكشف معروف
عاينت قوما عذبوا في الصدا * كان لهم نقص وتطفيف
فهل لغصن البان من غارس * بقبرهم ففيه تخفيف
ما دام رطبا يانعا اخضرا * ولم يقم بالغصن تجفيف
تأسيا فانه لم يقل * بانه عليه موقوف
وفي تأسينا به عصمة * منجية منه وتشريف

ولنا في قوله تعالى فلا يأمن مكر الله هـ

من آمن المكر من الله * فامنه المكر من الله
هذا الذي يأمن من مكره * هل جاءه وحي من الله
كيف له بالأمن من مكره * جراءة منه على الله
هذاك جبريل على قربه * لا يأمن المكر من الله
فلذ بجنب الله واستر عبد * وارجع الى الله من الله
فالصادق المصدق الموقن عبد أتى * بكله شوقا الى الله

روينا من حديث القشيري رحمه الله قال لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل

ومیکائيل

وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فاوحى الله تعالى اليهما
ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى
هكذا كونا لا تأمنا مكري * كنت ببغداد في سنة ثمان وستمائة
فرأيت في النوم ليلة الحادي عشر من رمضان قد فتحت ابواب السماء
وفتحت خزائن المكر ونادى مناد ماذا انزل الليلة من مكر الله
فاستيقظت فزعا مما رأيت * (زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد المدينة)
روينا من حديث الواسطي هو ابن عبيد الله قال نبا عيسى اخبرني
علي بن جعفر نبا محمد بن ابراهيم نبا محمد بن النعمان نبا عبد الله بن الزبير
الحميدي نبا سفيان بن بشر بن عاصم انه سمع سعيد بن المسيب يحدث
انه سمع كعبا قال كان للعباس دار فلما اراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه الدار فقال ليس
الى ذلك سبيل او اجعل بيني وبينك رجلا فجعل بينهما ابي بن كعب
فقال أبي انه لما امر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس وكانت
ارضه لرجل فاخذها منه سليمان عليه السلام فقال له الرجل الذي
اخذت منك خير ام الذي اعطيتني قال بل الذي اخذت منك فقال
له اني لا اجيز البيع حتى اشتراها منه بحكمه على ان لا يسأله شيئا كثيرا
فساله شيئا كثيرا فتخاصم هو وسليمان في ذلك الى ربه عز وجل فاوحى
الله اليه ان كنت انما تعطيه من عندنا فاعطه حتى يرضى فرضي
العباس وقال اما اذا كان ذلك كذلك فاني قد جعلتها صدقة
مني للمسجد على المسلمين * (تذكرة نبوية * باجتناب صفات دنية) *
روينا من حديث الخرائطي قال حدثنا ابو قلابة البصري عبد الملك
ابن محمد بن عبد الله نبا عبد الصمد بن عبد الوارث نبا هاشم الكوفي
نبا زيد الخثعمي عن اسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال
بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد بغى وعتا

ونسي المبتدا والمنتهى * بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله * روينا من حديث الحميدي قال نبا الحناى عن ابن ابي الحديد عن ابي بكر عن ابي موسى قال قال ابو حازم من اعتدل يوماه فهو مغبوط ومن غده شر يوميه فهو محروم ومن لم ير الزيادة في نفسه كان في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ومن كان غده احسن يوميه ويومه احسن من امسه فهو رابح معتنى به * روينا من حديث الخرائطي قال نبا احمد بن نبيل الايامي نبا ابو معاوية الضرير نبا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء العباس فقال يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدًا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال له اعد علي فاعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس او غربت لافتديت به من هول المطلع * روينا من حديث الحميدي قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن محمد بن احمد عن محمد بن جعفر نبا ابراهيم بن الهيثم البلدي نبا آدم بن ابي اياس نبا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فخذي في موضعه الذي مات فيه فقال ضع رأسي على الارض فقلت ما عليك كان على الارض او على فخذي فقال لا ام لك ضعه على الارض فوضعته على الارض فقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني ربي * قرأت على ابي ذر الخشني لابي عمرو البجلي في الامالي لابي علي القالي *

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه غب القطار
وعيشك ان يحل القوم نجدًا * وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

فاما ليلهن فخير ليل * وافضل ما يكون من النهار

وانشدنا ابو بكر بن خلف بن صاف اللخمي رحمه الله للطائي

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدًا لاول منزل
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

ومما نظمته الاشواق بلسان الاشتياق قولنا في نظام الحسن عين الشمس بهاء الجمال

يا حبذا سرحة الوادي وبانته * وحبذا زهر بالروض بسام
اهدى النسيم لنا من عرفه خبرًا * ان النسيم اذا ما هب نمام
بكل فن من الالحان ناطقة * اطياره طربًا والشرب نوام
وفي ترجعها بالصوت لو علمت * للمستهام بعين الشمس اعلام
ان الهوى عجمة لا يستطاع له * حد ولكن له في النفس احكام
منها النحول ومنها عبرة وجوى * ورقة وصبابات وتهيام
وما له آخر تحيى النفوس به * لان اوله موت واعدام
فان تمادى الهوى بالحب اضعفه * كما يضعفه قرب والمام

ومما قيل فيمن عشق فعف وقد روينا فيه حديثًا حسنًا حدثناه محمد ابن قاسم قال حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد السلفي الاصبهاني ولا اذكر الاسناد سند الحافظ السلفي الى النبي صلى الله عليه وسلم فان وجدته سالحقه بالطرة او رحم الله عبدًا عرفه فالحقه من طريق السلفي على هذا الحديث في كتابي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ومات مات شهيدًا * حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثني نصر بن ابي الفرج عن علي الحصري انا ابو القاسم انا ابي ثابت بن بندار انا ابو عبد الله بن احمد بن عثمان ابو الفتح الصيرفي انا ابو بكر بن شاذان انبا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال دخلت على محمد بن داود في مرضه الذي مات فيه فقلت له ما بك يا سيدي قال حب من تعلم اورثني ما ترى يعني ابن جامع الصيدلاني قلت فما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين احدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني ما ترى

واما اللذة المحظورة فيمنعني ما حدثني ابي عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق فكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة* قال انشدني لنفسه

ما لهم انكروا سوادا بخديه * ولا ينكرون ورد الغصون

ان يكن عيب خده بدد الشعر * فعيب العيون شعر الجفون

فقلت قلبت القياس في الفقه واثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعتنا الى ذلك* انشدنا ابن طباطبا العلوي في هذا الباب لنفسه رحمه الله

ان عاد قلبي في الهوى وله * ولقيت عذالي بما كرهوا

او كان شعري مودعا غزلا * اخفيته ورعا واظهره

والله يعلم ما اتيت خنا * ان كثر العذال او سفهوا

ماذا يعيب الناس من رجل * خلص العفاف من الانام له

ان هم في حلم بفاحشة * زجرته همته فينتبه

يقظانه ومنامه شرع * كل بكل منه مشتبه

وقال الآخر

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر

اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها كدر

ومن الاخبار النبوية ما رويناه من حديث آصف بن زيد بن احمد انا ميمون بن محمد انا ابو شجاع محمد بن حمزة العلوي انا ابو الطيب طاهر ابن الحسين المطوعي انا احمد بن علي السعدي نبا محمد بن محمد المؤذن نبا حامد بن سهل نبا عبد الله بن زياد الحارثي نبا سيار بن حاتم ابو سلمة العمري نبا ابو عاصم العبداني نبا ابو الفضل الرقاشي نبا محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبني يوم القيمة يقول لي يا جبريل ما لي ارى فلانا في صفوف اهل النار قال فاقول يا رب انا لم نجد له حسنة يعود بها عليه خير اليوم قال يقول الله تعالى

ربيع ٢ سفر ٥

انى

اني سمعته يقول في الدنيا يا حنان يا منان فأته فاسأله ما ذا عنى بقوله يا حنان يا منان فآتيه فاسأله فيقول هل من حنان منان غير الله فأخذ بيده من صفوف اهل النار فادخله صفوف اهل الجنة * روينا من حديث مرفوع الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه من جوع اطعمه الله عز وجل من ثمر الجنة ومن سقاه من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كساه من عراء كساه الله عز وجل من خضر الجنة ولم يزل في حرز الله وجواره وكنفه ما بقي عليه منه شئ* وروينا من حديث البرقي ابي عبد الله محمد بن محمد نبا ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الوراق نبا خلف ابن محمد نبا احمد بن حاتم نبا ابن ابي كرامة الخير بن النضر انا عيسى بن موسى عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال ان تحب ما يحب خالقك وان تبغض ما ابغض خالقك وان تتحرج من حلال الدنيا كما تتحرج من حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب وان ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك وان تتحرج من الكلام فيما لا يعنيك كما تتحرج من الحرام وان تتحرج من كثرة الاكل كما تتحرج من الميتة ❊ ومن محاسن الكلام*

من جهل المرء ان يعصي ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام الدنيا وهو من هواه في ضلال ومن دنياه في زوال* ايام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله وما اهله فتعزّ من امسك الماضي وتزوّد من يومك الفاني لغدك الآتي *كل يوم يسوق الى غد وكل امرئ ماخوذ بجناية لسانه ويده *خير عملك ما استصلحت به يومك وشره ما استفسدت به قومك الحذر خير من الهذر لان الحذر يضعف الحجة والهذر يتلف المهجة* اياك والهذر فان بكثرة الكلام يزل اللسان ويمل الاخوان ويبرم الجليس ويسأم الانيس فاقلل المقال وتوق الآمال* من افرط في المقال زل ومن استخف بالرجال ذل* من قل كلامه بطن عيبه ومن كثر احترامه حسن غيبه فاقصر

من كلامك على اليسير وخذ فى احترامك عن التقصير تستر عنك العيوب
وتجمع على محبتك القلوب* من قبل توقيه كثرت مساويه* من حسنت مساعيه
طابت مراعيه* من حسن الاختيار الاحسان الى الاخيار* ما عز من ذل جيرانه
وما سعد من شقى اخوانه* اذا شرف الخلق لطف النطق* اذا كرمت السجية
حسنت الطوية* من اعز فلسه اذل نفسه* حسن اللقاء يولد حسن الاخاء*
من كرم حلم ومن لطف شرف* عادة الكفران تقطع مادة الاحسان* المطل
شر المنعين والياس احد النجحين* من لم يشكر الاحسان لم يعدم الحرمان*
جهل يضعف بحجتك خير من علم يتلف مهجتك* فتحصن بالجهل اذا نفع
كما يتحصن بالعلم اذا نفع* من قال ما لا ينبغى* سمع ما لا يشتهى* قصر
كلامك تسلم واطل احتشامك تكرم* من قال بلا احترام اجيب بلا
احتشام* من نكر الخطاب انكر الجواب* من لم يجمل قيلا لم يسمع جميلا فلا
تقولن ما يسوءك جوابه ويضرك معابه* لكل قول جواب ولكل فعل
ثواب فلا تقولن مرا ولا تفعلن شرا ولا تعودن نفسك الا ما يكتب لك
اجره ويحسن عنك نشره* لا تحاج سلطانك ولا تلاح اخوانك* فمن
حاج سلطانه قهر ومن لاح اخوانه هجر* اياك ومحاجة من يفنيك قهره
وينفذ فيك امره* اعقل لسانك الا عن حق توضحه او باطل تدحضه*
او حكمة تنشرها او نعمة تشكرها* اياك وما توحش به حرا او تطلب له عذرا
فمن اوحش الاحرار زهد فى عشرته ومن اكثر الاعتذار شك فى عذرته*

ومن باب من لم تلحظه العيون لفقره وهو جم الفضائل* ما رويناه
من حديث ابن ثابت قال انا على بن احمد بن محمد المقرى وعبد الملك بن محمد
ابن عبد الله بن بشران نا محمد بن الحسين الآجرى بمكة قال نا بعض اصحابنا
عن ابى الفضل الشكلى قال رأيت شابا فى بعض الطريق وعليه خلق فكانى لم
احفل به فالتفت الى وقال * لا تنب عنى بان ترى خلقى *
فانما الدر داخل الصدف * على جديد وملبسى خلق * ومنتهى اللبس منتهى العلف*

ومن باب عز النفس بالغنى بالله ما رويناه من حديث ابن ثابت قال

انا عبد الرحمن بن محمد النيسابورى انا محمد بن عبد الله بن شاذان قال
سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول بينا انا سائر فى
بعض الطرق فاذا فتى حسن الثياب حسن الوجه اثر التهجد بين عينيه
فقلت حبيبى من اين اقبلت قال من عنده فقلت والى اين قال الى عنده قال
فعرضت عليه النفقة فنظر الى مغضبا ثم ولى عنى وانشا يقول
وكافر بالله امواله * تزداد اضعافا على كفره * ومؤمن ليس له درهم *
يزداد ايمانا على فقره * لا خير فيمن لم يكن عاقلا * يمد رجليه على قدره *
وانشد ابن ثابت فى روايتنا قال اخبرنى على بن احمد بن حفص الغازى قال
انشدنا ابو بكر محمد بن الحسين بمكة قال انشدنى ابو بكر عبد الله بن حميد المؤدب*
رب ذى طمرين قد صا * ن من العالم سره * لا يرى الا غنيا * وهو لا يملك ذره
ثم لو اقسم فى شئ * على الله ابره * وانشد فى غير هذه الرواية من
هذا الشعر بيتا رابعا فى اوله وهو * رب ذى طمرين فينا * يأمن العالم شره
ثم ساق الابيات الثلاثة كما ذكرناها * ومن باب كم من استغفار يحتاج الى استغفار
روينا من حديث ابن ثابت قال نا ابو الفتح محمد بن احمد بن ابى الفوارس
انا محمد بن احمد بن الوراق سمعت عبد الله بن سهل الرازى سمعت يحيى بن
معاذ الرازى يقول كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم قال يحيى هذا
استغفر الله وقلبه فاجر وهذا سكت وقلبه ذاكر * سمعت بعض مشايخنا
بقرطبة يقول وقد حضر معنا متقشف رأى منه الشيخ ما لم ير وعرف منه
ما لم نعرف الضمير الضمير* ما هو بلباس الخلقان وخبز الشعير *

*(ومن الحكم النافعه * والالفاظ الجامعه)* جود الرجل يحببه الى
اضداده وبخله يبغضه الى اولاده * نسيان البر يؤدى الى حط الشكر
من منع بره طوى شكره * لا تسئ الى من احسن اليك ولا تمن على من
انعم عليك * من اساء الى المحسن منع الاحسان ومن اعان على المنعم سلب
الامكان * ومن وفى لك فقد قضى حق الاسلام واستحق الانعام * من جحد
النعمى فقد الحسنى * ما اقبح منع الاحسان مع حسن الامكان * اذا اذنبت فاعتذر

واذا اذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان
الفضل * عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود * حسن النية اتم والطف
وكرم السجية اعظم فخرا واشرف * من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم *
روينا من حديث ابي بكر بن ثابت قال نبانا ابو طالب بن يحيى بن علي
ابن الطيب العجلي بحلوان سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله الدامغاني
بها يقول سمعت ابا زكريا يحيى بن معاذ الرازي يقول بدء امري في
سياحتي خرجت من الري فوقع في قلبي شان المؤنة فتفكرت في نفسي
فاذا بهاتف يهتف في قلبي اخرج ما في الجيب حتى نعطيك من الغيب *
وحدثني ابو عبد الله المروزي بمورور قال سمعت الشيخ ابا مدين شعيب
نزيل بجاية يقول من عرف الله من الجيب رزقه من الجيب ومن عرفه من
الغيب رزقه من الغيب * وروينا من حديث ابن ثابت قال انا عبد الرحمن
ابن محمد النيسابوري نبا محمد بن عبد الله بن بهلول الفقيه نبا احمد بن علي
ابن ابي حميرة قال سمعت سهل بن عبد الله يقول حرام على قلب ان يدخله النور
وفيه شيء مما يكره الله عز وجل * روينا من حديثه ايضا قال انا محمد بن محمد
ابن ابراهيم بن مخلد البزاز حدثنا جعفر بن محمد بن نصير نبا ابو العباس
احمد بن مسروق الطوسي قال حدثني يحيى الجلا وكان من عباد الله الفاضلين
قال سمعت بشرا يعني الحافي يقول لجلسائه سيحوا فان الماء اذا ساح
طاب واذا وقف تغير واصفر * ومن حديثه قال انا احمد بن الحسين
ابن السماك سمعت ابا بكر البرقي بدمشق يقول سمعت ابا بكر الدقاق
يقول بني امرنا هذا على اربع لا ناكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة
ولا نسكت الا عن خيفة ولا نتكلم الا عن وجد * وحدثنا ابن ثابت
قال اخبرنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري قال انا محمد بن عبد الله المذكور
قال سمعت ابا القاسم البصري بهراة يقول من لم يكن في حاله قويا وعمره وقفه
غنيا صار وقته فوتا وحياته موتا * ولنا من باب من التذ بالهوى

لذيذ الهوى مر لدى كل جاهل * كما مره حلو لدى كل عاقل

فيارب

فيارب لا تخل فؤادي من الهوى * ولا تخلني ما عشت من عذل عاذل
تطيب لنا الذكرى اذا ذكرت لنا * فعيش الفتى في البين ذكر العواذل
فما اعذب التعذيب ممن احبه * فكيف مذاق الحب عند التواصل
يلاطفني لطفا وظرفا ورقة * ويورثني الاقدام عند النوازل
فما لي لا اهوى الهوى والذي * وفيه اذا انصفت كل الفضائل

ولنا من هذا الباب * لكل شخص من هواه * في هواه ما نوى
ان النعيم بالهوى * ليس النعيم بالجوى * للحزن من اثاره * وسلب اسباب القوى
والوجد والتهيام والتبريح من حكم الهوى * وصاحب السلطان في * ما قد ذكرناه الهوى

ومن باب من سال الشفاء من الهوى ما رويناه من قول مجنون بني عامر

وما سرني اني خلي من الهوى * على ان لي ما بين شرق الى غرب
فهذا دعائي كل يوم وليلة * بطول الليالي او اغيب في الترب
فلا خفف الرحمن ما بي من الهوى * ولا رفع الرحمن من حبكم جنبي
ولا خير في حب بغير بلية * ولا خير فيمن لم يمت من جوى الحب

ومنه مع وجود اللذة بره

مرارة الحب طعم الحب ايسرها * وقد وجدت امر الحب احلاه
ومشفق جاء هشر ورابتهنئة * فلم يرم ان بكى حزنا وعزاه

ولابي جعفر الشطرنجي

تحبب فان الحب داعية الحب * فكم من بعيد وهو مستوجب القرب
واطيب ايام الهوى يومك الذي * يقدر فيه بالعتاب وبالعتب
تفكر فان حدثت ان اخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب

وانشدنا ابو القاسم بن مرتين لبعضهم

ولي فؤاد اذا طال العذاب به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه
يفديك صب لو يكون له * اعز من نفسه شيئا فداك به

ولوهب في معناه * تعمل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء في المهج
قل لظبي يسترق له * مهج الاحرار بالدعج

انت والاجفان ما لحظت * من فتور العين فى حرج
كيف ادعو الله اساله * فرجا ممن به فرجى

(كتاب ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى اهل اليمن يحرضهم على غزو الروم بالشام وما قالوا فى ذلك)

بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من قرئ عليه كتابى من المؤمنين والمسلمين من اهل اليمن سلام عليكم اما بعد فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو فان الله كتب على المؤمنين الجهاد وامرهم ان ينفروا خفافا وثقالا قال الله تعالى جاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وعسكروا وخرجوا وحسنت فى ذلك نيتهم وعظمت فى الخير حسبتهم فسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم والى احدى الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يترك اهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين والصابرين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعث بهذا الكتاب مع انس قال الرملى فحدثنا الحسين بن زياد عن ابى اسمعيل احمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البنانى عن انس قال اتيت اهل اليمن جناحا جناحا وقبيلة قبيلة اقرأ عليهم كتاب ابى بكر رضى الله عنه فاذا فرغت من قراءته قلت الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانى رسول المسلمين اليكم الا وانى قد تركتهم معسكرين لم يمنعهم من الشخوص الى عدوهم الا انتظاركم فعجلوا الى اخوانكم رحمة الله عليكم ايها المسلمون قال وكان كل من اقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع منى هذا القول يحسن الرد على ويقول نحن سائرون وكانا قد فعلنا حتى انتهيت الى ذى الكلاع فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا المقال دعا بسلاحه وفرسه ونهض فى قومه من ساعته ولم يؤخر ذلك وامر بالعسكر فما برحنا حتى عسكر

وعسكر معه جموع كثيرة من اهل اليمن وسارعوا فلما اجتمعوا اليه قام فيهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان من رحمة الله اياكم ونعمته عليكم ان بعث فيكم رسولا وانزل عليكم كتابا فاحسن عنه البلاغ فعلمكم ما يرشدكم ونهاكم عما يفسدكم حتى لا يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون ورغبكم فى الخير فى ما لم تكونوا ترغبون ثم قد دعاكم اخوانكم الصالحون الى جهاد المشركين واكتساب الاجر العظيم فلينفر من اراد معى النفر الساعة فنفر بعدد من اهل اليمن كثير وقدموا على ابى بكر قال فرجعنا نحن فسبقناه بايام فوجدنا ابا بكر رضى الله عنه بالمدينة ووجدنا ذلك العسكر[٣] فقدمت حمير على ابى بكر ومعها نساؤها واولادها ففرح ابو بكر بمقدمهم فلما رآهم ابو بكر قال عباد الله الم نكن نتحدث فنقول اذا اقبلت حمير تحمل اولادها ومعها نساؤها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فابشروا ايها المسلمون فقد جاءكم النصر من الله قال وجاء قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادى وكان من فرسان العرب فى الجاهلية ومن اشرافهم واشدائهم ومعه جمع كثير من قومه حتى اتى ابا بكر فسلم عليه ثم جلس اليه فقال لابى بكر ما تنتظر ببعثة هذه الجنود فقال ابو بكر ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الاول فالاول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فخرج ابو بكر يمشى فدعا يزيد بن ابى سفيان فعقد له ودعا زمعة بن الاسود بن عامر من بنى عامر بن لؤى فعقد له واوصاهم وبعثهم كما ذكرنا فى كتابنا هذا *

*(كريم اخلاق * دليل على طيب اعراق)* رويناه من حديث المالكى قال حدثنا محمد بن عبد العزيز نبا المصاء بن الجدود عن محمد بن عبد الله القرشى عن ابيه قال قال ابو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا اصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر *

(من عمل على قوله صلى الله عليه وسلم كل امر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو اجذم) رويناه من حديث الدينورى نبا

[٣] (هامش) ... ووجدنا ابا عبيدة ... [illegible] ذلك العسكر

محمد بن موسى عن ابيه قال سمعت الاصمعي يقول قال حميد الطويل
ماسايرت ثابتا البناني في حاجة قط الا كان اول ما يبدأ به سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يذكر حاجته * ومن حديثه ايضا
عن يزيد بن اسمعيل عن قبيصة عن سفيان الثوري ان جعفر بن محمد
قال له اذا جاءك ما تحب فاكثر من الحمد لله واذا جاءك ما تكره
فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله واذا استبطأت الرزق فاكثر من
الاستغفار قال سفيان فانتفعت بهذه المواعظ اما مسلم بن الحجاج
فذكر في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم
المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال *(من راقب الله في
حال القضاء حذرا من سوء القضاء)* روينا من حديث ابن مروان
عن علي بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال نظر شريح
الى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك وشريح في مجلس القضاء فقال لم
تضحك وانت تراني انقلب بين الجنة والنار *(وصية علي بن عبيد
للمأمون في الحسد)* داو الحسد اذا وجدت حسه بقمعه بالتوبيخ
وصغر قدر من عرفته به فانه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا تصل
اليك ولو زالت عنه وعلى كل مخلوق نعمة وان خفيت عليك والنعم
انواع وضروب ما يبلي الله في النفس من السلامة ويهب من العافية
في الجوارح افضل من عرض الدنيا ورب حاسد لمن هو في اعظم من نعمته
التي حسده عليها فلو شغل بشكر ما اعطي كان اجدى عليه في المزيد
وفي الحسد اثنتان كمد يثلم القلب وكدر يحدث في العيش ورأيت البغي
من جهل المعرفة لسرعة نصر الله لمن بغي عليه وهو من فروع الحسد واياك ان
تضيفه قلبك ليلة او تقيم به يوما واحدا فان صرعة صاحبه لا تقال
وكاد يكون بمعزل من حفظ الله وغير مصاحب بالصنع *(موعظة لبعض
الاعراب بما تؤول اليه الدنيا من الخراب)* روينا من حديث الخرائطي
قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد نا محمد بن الحسين سمعت الاصمعي يقول

سمعت اعرابيا يذكر قوما تغيرت احوالهم وتبدد شملهم يقول نزلت دورهم
العبرة بعد الحبرة وايام السرور وفتنة الاحزان ثم قال وانشدني ابو محمد
المريمي * ان عيشا الى الفناء مصيره * لحقيق ان لا يدوم سروره
وسرور يكون آخره المو * ت سواء طويله وقصيره

(حكمة ممن جعل حسن الصورة نعمة) روينا من حديث الاصمعي
قال قال بعضهم التمس حوائجك من صباح الوجوه فان حسن الصورة
اول نعمة تلقاك من الرجل * روينا من حديث المالكي عن ابراهيم الحربي
قال نا داود بن رشيد قال كان يقول عنوان صحيفة المسلم حسن خلقه
قال المالكي وحدثنا عبد الرحمن بن معروف عن داود بن محبر قال قال
بعض الحكماء صدرك اوسع لسرك فان سرك من دمك اه * من صحت
ديانته تمت مروءته لان الديانة تصده عن المحارم وتحثه على المكارم
من الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب وترك البحث عن سوء العيوب
الفعل نتيجة العقل والعقل نتيجة الشرف * كن بعيد الهمم اذا طلبت كريم
الظفر اذا غلبت جميل العفو اذا قدرت كثير الشكر اذا ظهرت * ان من
الشريعة ان تبجل اهل الشريعة ومن الصنيعة ان ترب اهل الصنيعة
لا يزهدنك في رجل حمدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضيلته
وبينت عقله عيب خفي يحيط به كثرة فضائله او ذنب صغير تستغفر
له قوة وسائله فانك لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع
منه ذنب واعتبر بنفسك بعد ان لا تراها بعين الرضا ولا تجر فيها
على حكم الهوى فان في اعتبارك بها واختبارك لها ما يرشدك لما تطلب
احسن رعاية للحرمات واقبل على اهل البيوتات فان رعاية الحرمة تدل على كرم
الشيمة والاقبال على ذوي المروءة يعرب عن شرف الهمة * اخسن الحمن كان
له قدم في الاصل وسابقة في الفضل ولا يزهدنك فيه سوء ادبار الدولة
عنه فانك لا تخلو في اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة تملك رقها
ومكرمة توفي حقها فان الدنيا تجبر كما تكسر وتقبل كما تدبر * من زرع خيرا

٢ سمحه والدولة تقبل اذا ٥

حصد اجرًا ومن اصطنع اجرًا استفاد شكرا * من شرائط المروءة ان تتعفف عن الحرام وتتنظف من الآثام وتنصف فى الحكم وتكف عن الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطل على من تسترق ولا تعن قويًّا على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تسر ما يعقب الوزر والاثم ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم * وروينا من حديث ابن ثابت قال انبأ ابو بكر احمد بن محمد بن ابى جعفر الاخرم انا ابو على عيسى بن احمد بن محمد الطوماري نبا محمد بن يونس نبا عبد الله بن داود التمار نبا اسمعيل بن عياش عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تعرفون به فى الآخرة وان لباس الصوف يورث فى القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجرى فى الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طمعه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طمعه وعظم بدنه وقسى قلبه والقلب القاسى بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار * ما روينا من حديثه ايضًا قال انبا محمد بن الحسين بن احمد الاهوازى قال سمعت ابا بكر الدنف الصوفى يقول سمعت جامع بن احمد يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول لتكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت بدائك او تصل الى دوائك * (موعظة مالك بن دينار لوالى البصرة) من حديث ابن ثابت قال حدثنا على بن المظفر الاصبهانى انا جيب بن الحسين نبا محمد بن احمد السطوفى عن حسن بن جعفر بن سليمان الضبعى عن ابى جعفر ابن سليمان قال مر والى البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك اقلل من مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوه ثم قال له ما اراك تعرفنى فقال له مالك ومن اعرف بك منى اما اولك نطفة مذرة واما آخرك فجيفة قذرة ثم انت بينهما حامل العذرة فعرف الوالى صحة ما قال له وانه وضع القول موضعه فاستحى ونكس رأسه وانصرف *

ومما قيل فى باب النسيب

يامن شكا الما فى الحب شبهه * فى القلب بالنار من شوق وتذكار

انى اعظم مابى ان اشبهه * بما يقاس الى مثل ومقدار
للحب نار على قلبى مضرمة * لا تبلغ النار منها عشر معشار

وقال الآخر فى معناه

يحن الى من بالعقيقين قلبه * حنينًا بكى الورق فى غصن السدر
تنفست لما باح قلبى بذكره * فامسكت من خوف الحريق على صدرى
ووالله لو فاضت على الصد عبرتى * لاحرق ادنى حرها لهب الجمر

ولنا فى هذا المعنى من قصيدة

لو نفس من هواى هو على * جمر لظى احرقته انفاسى
ولو تجارت للحب خيل هوى * فازت به فى السبق افراسى

وقال الصنوبرى

دخول النار للمهجور خير * من الهجر الذى هو يتقيه
لان دخوله فى النار ادنى * عذابًا من دخول النار فيه

وقال الآخر

لو كان قلبى من نار لاحرقه * لان احزانه ازكى من النار
الماء ينبع منها فى محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

وقال الآخر

للشوق فى مضمر الاحشاء ناران * وللمدامع فى خدى خدان
نار تضرم احشائى بلوعتها * ونار شوق تفيض الدمع من شان
فالقلب فى حرق الاحشاء محترق * فناظرى غرق فى ماء اجفانى
فمن راى الماء للنيران مقترنا * تمازجا وهما فى الاصل ضدان

* (حديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه مع الصحابة وما قالوا له حين حدث نفسه بغزو الروم) روينا من حديث الرملى قال انبا الحسن بن زيد الرملى نبا محمد بن عبد الله الازدى البصرى قال لما دوخ الله العرب وانتهت الفتوح من كل وجه الى ابى بكر واطمأنت العرب بالاسلام واذعنت به واجتمعت عليه حدث ابو بكر نفسه بغزو الروم فاسر ذلك فى نفسه فلم يطلع عليه احدا فبينما هو فى ذلك

اذ جاءه شرحبيل بن حسنه فقال يا خليفة رسول الله اتحدث نفسك
ان تبعث الى الشام جندًا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت
عليه احدًا وما سألتني عنه الا لشيء عندك فقال اجل اني رايت فيما يرى
النائم كانك في ناس من المسلمين فوق جبل فاقبلت تمشي معهم حتى صعدت
على قبة عالية على الجبل فاشرفت على اناس ومعك اصحابك اولئك ثم هبطت
من تلك القبة الى ارض سهل دمثة فيها القرى والعيون والزرع والحصون
فقلت يا معشر المسلمين شنوا الغارات على المشركين فانا ضامن لكم الفتح والغنيمة
وانا فيهم ومعي راية فتوجهت الى قرية فدخلتها فسألوني الامان فامنتهم
ثم جئت فوجدتك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح لك والقوا اليك السلم
وجعل لك عرش فجلست عليه ثم قال لك قائل يفتح الله لك وتنصر
فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ عليك اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال
ثم انتبهت قال له ابو بكر نامت عينك ثم دمعت عينا ابي بكر رضي الله عنه فقال
اما الجبل الذي رأيتنا نمشي عليه حتى صعدنا منه الى القبة العالية فاشرفنا
على الناس فانا نكابد من امر هذا الجند مشقة ويكابدونا ثم نعلو بعد ويعلو
امرنا واما نزولنا من القبة العالية الى الارض السهلة الدمثة والزروع
والحصون والعيون والقرى فانا ننزل الى امر اسهل مما كنا فيه من الخصب
والمعاش واما قولي شنوا عليهم الغارة فاني ضامن لكم بالفتح والغنيمة
فان ذلك توجهي للمسلمين الى بلاد المشركين وامري اياهم بالجهاد في سبيل الله
واما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم فدخلتها
فاستأمنوك فامنتهم فانك تكون احد امراء المسلمين ويفتح الله على يديك
واما الحصن الذي فتح الله على يدي فهو ذلك يفتح الله على يدي واما العرش
الذي رأيتني جالسا عليه يرفعني الله ويضع المشركين واما امري بطاعة ربي
وقرأ علي هذه السورة فانه نعى الي نفسي فان هذه السورة حين انزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعيت اليه ثم سالت عينا ابي بكر رضي الله عنه

فقال لآمرن بالمعروف ولانهين عن المنكر ولاجاهدن من ترك امر الله
عز وجل ولاجهزن الجيوش الى العادلين بالله في مشارق الارض ومغاربها
حتى يقولوا الله احد ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون فاذا توفاني ربي
لم يجدني مقصرًا ولا في ثواب المجاهدين زاهدًا ثم انه امر الامراء وبعث الى
الشام على ما ذكرنا في هذا الكتاب قال محمد بن عبد الله البصري يحيى لما حدث شيخ بهذا الحديث
فحدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي وكانت له صحبة
قال لما اراد ابو بكر تجهيز الاجناد الى الشام دعا بعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابي عبيدة بن الجراح
ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه وانا فيهم
فقال ان الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ولا تبلغ الاعمال جزاءها فلله الحمد
كثيرا على ما اصطنع عندكم قد جمع كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى
الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا بالله ولا تتخذوا الها
غيره فالعرب بنو ام واب وقد اردت ان استنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك
منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش منهم عاش مدافعا
عن الدين مستوجبا على الله عز وجل ثواب المجاهدين هذا رأيي الذي رأيت
فاشار علي امرؤ بمبلغ رأيه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله يخص بالخير من شاء من خلقه والله
ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء قد والله اردت لقاءك لهذا الامر والرأي الذي ذكرت فما قضى
الله ان يكون ذلك حتى ذكرته الآن فقد اصبت واصاب الله بك سبل
الرشاد سرب اليهم الخيل في اثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود
تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ومنجز ما وعد
رسوله صلى الله عليه وسلم * ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الروم وبنو الاصفر حد حديد وركن شديد
والله ما ارى ان تقحم الخيل عليهم اقحاما ولكن تبعث الخيل تغير عليهم في ادانى

اراضيهم ثم تبعتها فتغير ثم ترجع اليك فاذا فعلوا ذلك اضروا بعدوهم
وغنموا من ادانى اراضيهم فقووا بذلك على قتالهم ثم تبعث الى اقاصى
اهل اليمن والى اقاصى ربيعة ومضر فتجمعهم اليك جمعًا فان شئت بعد ذلك
غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك ثم جلس وسكت وسكت
الناس فقال لهم ابو بكر رضى الله عنه ماترون رحمكم الله فقام عثمان بن عفان رضى الله عنه
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال انى ارى انك لاهل
هذا الدين مشفق واذا رايت رايًا لعامتهم رشدًا وصلاحًا وخيرًا فاعزم
على امضائه فانك غير ظنين ولا متهم فقال طلحة والزبير وسعد وابو عبيدة
وجميع من حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان فيما قال
ما رايت من امر فامضه فانا سامعون لك مطيعون لانخالف امرك
ولانتهم رأيك ولا نتخلف عن دعوتك واجابتك فذكروا هذا وشبهه
وعلى بن ابى طالب فى القوم لايتكلم فقال له ابو بكر ما ترى يا ابا الحسن قال
ارى انك مبارك ميمون الناصية وانك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت
اليهم نصرت ان شاء الله فقال له ابو بكر بشرك الله بخير من اين علمت هذا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايزال هذا الدين ظاهرًا على من ناواه
حتى يقوم الدين واهله ظاهرين فقال ابو بكر رضى الله عنه سبحان الله ما احسن هذا
الحديث لقد سررتنى سرك الله فى الدنيا والآخرة ثم ان ابا بكر رضى الله عنه قام فى الناس
فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس
ان الله قد انعم عليكم بالاسلام واعزكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على اهل
كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو بلاد الروم بالشام فانى مؤمر عليكم امراء
وعاقد لهم عليكم فاطيعوا ربكم ولاتخالفوا اميركم ولتحسن نيتكم وسيرتكم
وطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت الناس
فوالله ما اجابه احد هيبة لغزو الروم لما يعلمون من كثرة عددهم وشدة شوكتهم
فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا معشر المسلمين مالكم لاتجيبون خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاكم لما يحييكم فقام خالد بن سعيد بن العاص

امرائكم

فحمد الله

فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذى لا اله الا هو
بعث محمدًا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان الله
منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم اقبل على ابى بكر فقال انا غير مخالفين
لك ولا متخلفين عنك وانت الوالى الناصح الشفيق ننفر اذا استنفرتنا ونطيعك
اذا امرتنا ونجيبك اذا دعوتنا ففرح ابو بكر بمقالته وقال له جزاك الله من
اخ خيرًا فقد اسلمت مرتغبًا وهاجرت محتسبًا وهربت من دينك من الكفار
لكى يطاع الله ورسوله وتكون كلمة الله هى العليا فسر رحمك الله قال فتجهز
خالد بن سعيد باحسن الجهاز ثم اتى ابا بكر وعنده من المهاجرين والانصار
اجمع ماكانوا فسلم على ابى بكر رضى الله عنه ثم قال والله لان اخر من راس حالق
او يخطفنى الطير فى الهواء بين السماء والارض احب الى من ان ابطئ عنك
او اخالف امرك والله ما انا فى الدنيا راغب ولا على البقاء فيها بحريص
وانى اشهدكم انى واخوانى وفتيانى ومن اطاعنى من اهلى حبيس فى سبيل الله
نقاتل المشركين ابدًا حتى يهلكهم الله او نموت عن آخرنا فقال له ابو بكر خيرًا
ودعا له المسلمون بخير وقال له ابو بكر انى لارجو ان تكون من نصحاء الله
فى عباده باقامة كتابه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فخرج هو واخوته
وغلمانه ومن تبعه من اهل بيته وكان اول من عسكر فامر ابو بكر بلالًا
فنادى فى الناس ان انفروا الى عدوكم بالشام وارسل الى يزيد بن ابى سفيان
والى ابى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنه فقال انى
باعثكم فى هذا الوجه ومؤمركم على هذه الجنود وانا موجه مع كل رجل منكم
من الرجال ما قدرت عليه فاذا اقدمتم البلد ولقيتم العدو واجتمعتم على
قتالهم فاميركم ابو عبيدة بن الجراح وان لم يلقكم ابو عبيدة وجمعكم حرب
فاميركم يزيد بن ابى سفيان فانطلقوا فتجهزوا فانطلق القوم يتجهزون
وكان خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره الامارة واستعفى
ابا بكر فاعفاه ثم ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين
واربعين وخمسين ومائة فى كل يوم حتى اجتمع الناس وكثروا فخرج ابو بكر ذات يوم

ومعه رجال من اصحابه كثير حتى انتهى الى عسكرهم فرأى عدّة حسنة ولم يرض كثرتها للروم فقال لاصحابه ماذا ترون فى هؤلاء اترون ان نشخصهم الى الشام فى هذه العدّة فقال له عمر ما ارضى هذه العدّة لبنى الاصفر فاقبل ابو بكر على اصحابه فقال لهم ماذا ترون فقالوا نحن نرى ايضاً ما رأى عمر فقال ابو بكر افلا نكتب كتاباً الى اهل اليمن ندعوهم الى الجهاد ونرغبهم فى ثوابه فرأى ذلك جميع الصحابة فقالوا له نعم ما رأيت فكتب اليهم فاجابوه واقبلوا وتجهزوا الى الشام فكان الفتوح والنصر وقد ذكرنا ذلك كله فى كتابنا هذا * (وصية عثمان بن عفان رضى الله عنه) * روينا من حديث الاصمعى عن العلاء بن الفضل عن ابيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقاً مقفولاً ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الله يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها نحيى وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الآمنين رحمه الله * وروينا من حديث الخرائطى قال حدثنا على بن داود ثنا محمد بن عبد العزيز الرملى ثنا محمد بن خميس عن عبد العزيز الزهرى عن طاوس قال جاء رجل الى محمد بن يوسف وهو على اليمن فقال ان معى صفة الابنية وهو قبر من قبور الجاهلية قال طاوس فارسلنى معه فاتينا موضعاً فحفروا فاذا باب ودرجة واذا بامرأتين ناشرتى الشعر على سريرين وعليهما حبرات مكفنات بالديباج وبينهما عسيب من فضة مكتوب بالذهب انا حبى وهذه اختى رضوى ابنتا تبع متنا لا نشرك بالله شيئاً اهـ بحمد الله وعونه كتاب المسامرات للعالم العامل * القطب الواصل العارف الغارف من بحر المعارف * سيدى محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى نفعنا الله به وبعلومه آمين

تم طبع هذا الكتاب المستطاب بالقاهرة المعزية * على ذمة ذى الاخلاق المرضية * حضرة السيد محمد الصباغ كان الله له فى الدارين آمين * بمطبعة السيد محمد شعراوى رضوان * عاملة الله بالاحسان * وذلك ختام ربيع الثانى سنة ١٢٨٢

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم